

مؤتمر أصّام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية

استراتيجيات السياسة الخارجية المشتركة لكونفدرالية أسريشيا

19-18 ديسمبر / كانون الأول 2021



أصّام | جمعية مركز المدافعين عن
العدالة للدراسات الاستراتيجية

هاتف: +90 555 000 58 00

البريد الإلكتروني: info@assam.org.tr

الموقع الإلكتروني: www.assam.org.tr

www.assamcongress.com



مؤتمر أصّام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية

"استراتيجيات السياسات الخارجية لكونفدرالية أسريقيا"

كتيب الورقات البحثية للمؤتمر

18 – 19 ديسمبر / كانون الأول 2021

مؤتمرات أصّام للوحدة الإسلامية

ISBN: 978-625-00-9495-2

منشورات أصّام | إسطنبول

أصّام | جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية

Tel: +90 555 000 58 00 | E-mail: info@assam.org.tr

www.assam.org.tr | www.assamcongress.com

حقوق الطبع والنشر © 2022 | أصّام / جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية | جميع الحقوق محفوظة.

جميع حقوق هذا المنشور عائدة لـ أصّام | جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية. لا يمكن طباعة كل أو جزء من المنشور، أو نشره، أو استنساخه، أو توزيعه إلكترونياً، أو ميكانيكياً (نسخ وتسجيل وتخزين المعلومات وما إلى ذلك) دون إذن مسبق من أصّام. يمكن عمل الاقتباسات من خلال إظهار المصدر.

معلومات عن المؤتمر

بداية المؤتمر

مؤتمر أصّام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية
استراتيجيات السياسات الخارجية لكونفدرالية أسريquia

تاريخ ومكان المؤتمر

18 – 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021

برنامج زووم، أونلاين

معلومات عن دول الورقات البحثية

تركيا - 9/11، الولايات المتحدة الأمريكية - 1، أفغانستان - 5، بنغلاديش - 1، البوسنة والهرسك - 1،
تشاد - 1، تركستان الشرقية - 1، المغرب - 1، جمهورية شمال قبرص التركية - 1، كشمير - 1،
ماليزيا - 3، مصر - 2، باكستان - 5، سنغافورة - 1، تايلاند - 1، الأردن - 1
المجموع: 15 دولة / 37 ورقة بحثية

التنظيم

أصّام / جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الإستراتيجية
DPÜ / جامعة كوتاهايا دوملوبينار
UNIW / اتحاد المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي
أسدر / جمعية المدافعين عن العدالة

هيئة التنظيم

مجلس إدارة أصّام

المحررين

عاصم أوزتورك وعثمان ميجان/ أمانة المؤتمر في أصّام
المحاضرة الدكتورة غمزة كاجان/ جامعة اوسكودار

الهيئة العلمية

- البروفسور الدكتور محمد زلقا، جامعة أوسكودار
حقي إلنور جفيك، كبير مستشاري رئيس الجمهورية
البروفسور الدكتور مسعود حقي جاشين، عضو لجنة الأمن الرئاسي والسياسة الخارجية
مصطفى جراك، عضو لجنة الأمن الرئاسي والسياسة الخارجية
العميد المتقاعد ألتاي كوجاتبا
العميد المتقاعد حسين أريم
العميد المتقاعد كاظم دالكران
العميد الجوي المتقاعد أرغون كهرمان
البروفسور الدكتور جاغري إرهان، عميد جامعة ألتين باش
البروفسور الدكتور نورشين أتيش أوغلو كوناى
البروفسور الدكتور فاتح قلّى، جامعة سوتجو إمام
البروفسور الدكتور أحمد دمير
البروفسور الدكتور أحمد قرّة داغ، جامعة إينونو
البروفسور الدكتور علي عثمان كورد، جامعة العلوم الاجتماعية أنقرة
البروفسور الدكتور أتيلا دوغان، جامعة كارادينيز التقنية
البروفسور الدكتور أتيلا باتور، جامعة كوتاهايا دولوبينار
البروفسور الدكتور جنكيز تورامان
البروفسور الدكتور أنصار نيشانجي، جامعة تكيرداغ نامق كمال
البروفسور الدكتور ابراهيم اوزدمير، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور اسحق تورون، جامعة ابانت عزت بايسال
البروفسور الدكتور اسماعيل أفجيباش، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور قادر اسمر، جامعة مرمره
البروفسور الدكتور كيهان إرجيبش، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور محمود تكين
البروفسور الدكتور محمد سافسار، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور محمد سيف الدين ايرول، رئيس مركز الأبحاث السياسية والأزمات أنقرة

البروفسور الدكتور مراد أصلان
البروفسور الدكتور مصطفى بقال، جامعة اسطنبول التقنية
البروفسور الدكتور نظيف جور دوغان، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور نيازي بيكي، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور عثمان جرزجي، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور سليم شكر، جامعة أوسكودار
البروفسور الدكتور سيف الدين اصلان، جامعة دجلة
البروفسور الدكتور سيف الدين اردوغان، جامعة الحضارة اسطنبول
البروفسور الدكتور سعيد سرتجيليك
البروفسور الدكتور شاهمراد عريق، جامعة كوتاهيا دولموبينار
البروفسور الدكتور أوميت دوغاناي أرنج
البروفسور الدكتور يعقوب بلوت، جامعة هاتاي مصطفى كمال
البروفسور الدكتور ظافر اكباش، جامعة دوزجه
المحاضر الدكتور علي فؤاد غوكجة، جامعة غازي عنتاب
المحاضر الدكتور جنكيز دينج، جامعة عثمان غازي أسكيشهير
المحاضر الدكتور كو غهان تونجيل، جامعة اينونو
المحاضر الدكتور محمد ناجي أية، جامعة بيكنت
المحاضر الدكتور مراد يشيلتاش، جمعية الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية
المحاضر الدكتور تركر تكين إرغوزيل، جامعة أوسكودار
الدكتور أحمد أوصلو، جامعة كوتاهيا دولموبينار
الدكتور ارطغرل زنغين، جامعة كوتاهيا دولموبينار
الدكتور اسماعيل صافي
الدكتور وهبي قارا
الدكتور يونس شيشمان، جامعة كوتاهيا دولموبينار
عضو تدريس محمود قايا التي، جامعة كوتاهيا دولموبينار
سعاد غون عسكري متقاعد وصحفي

العرض التقديمي

في تحديد مبادئ وإجراءات السياسة الخارجية المشتركة للوحدة الإسلامية.

عام

هدف مؤتمرات أصّام الدولية للوحدة الإسلامية: هو اتخاذ قرارات على أرضية أكاديمية وسياسية فيما يتعلق بالمشاكل الحالية في السياسة العالمية، ولا سيما في جغرافيا الدول الإسلامية، وتشكيل المؤسسات اللازمة لتجمع الدول الإسلامية تحت إرادة واحدة والتشريعات اللازمة لهذه المؤسسات وعرض الوضع على العالم الإسلامي وصناع القرار.

تم الموافقة على ضمان استمرارية مؤتمرات أصّام الدولية للوحدة الإسلامية نتيجة المشاورات مع ممثلي المنظمات غير الحكومية من 27 دولة إسلامية.

تم اختيار الموضوعات الأساسية لمؤتمرات أصّام الدولية للوحدة الإسلامية التي تم انعقاد أوله مؤتمراتها في عام 2017 والثانية في 2018 والثالثة في 2019 والرابعة في 2020 والتي من المخطط انعقادها في كل عام أيضاً بعد هذا العام مع الأخذ بعين الاعتبار المجالات الرئيسية للدول كما يلي.

1. تحديد شكل الحكم وقوانين أجهزته من أجل الوحدة الإسلامية (2017- تم إجراؤه)،
2. تحديد أصول ومبادئ التعاون الاقتصادي من أجل الوحدة الإسلامية (2018- تم إجراؤه)،
3. تحديد أصول ومبادئ التعاون الاقتصادي من أجل الوحدة الإسلامية، (2019- تم إجراؤه)،
4. تحديد أصول ومبادئ نظام الدفاع المشترك من أجل الوحدة الإسلامية (2020- تم إجراؤه)،
5. **تحديد أصول ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية (2021)،**
6. تحديد أصول ومبادئ نظام العدالة الموحدة من أجل الوحدة الإسلامية (2022)،
7. تحديد أصول ومبادئ النظام العام والأمن المشترك من أجل الوحدة الإسلامية (2023).

وسيتم التأكد من أن المؤسسات المطلوبة لتجمع الدول الإسلامية تحت إرادة واحدة وأن تشريعات هذه المؤسسات سوف يتم الكشف عنها كنموذج.

عقد المؤتمر الأول في إسطنبول، مركز أصام، بالتعاون مع جامعة أوسكودار وجمعية المدافعين عن العدالة (ASDER) واتحاد المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي (UNIW) في 23-24 نوفمبر/تشرين الثاني 2017.

حضر ممثلو المنظمات غير الحكومية والأكاديميون من 27 دولة الإسلامية مؤتمر أصام الدولي الأول للوحدة الإسلامية، وتم تقديم ملخصات الأوراق البحثية من قبل 31 أكاديمياً من 11 دولة وتم نشر الأوراق البحثية على موقع أصام كونغرس. (i)

نتيجة لهذا المؤتمر، تقرر إنشاء "مجلس النواب الدول الإسلامية" وإنشاء "وزارة الوحدة الإسلامية" في مجلس الوزراء في كل دولة إسلامية وبموافقة مجلس إدارة أصام على "إعلان كونفدرالية الدول الإسلامية" تم تقديمه للرأي العام العالمي من خلال الصحافة وتوقيع 109 مسؤول في المنظمات غير الحكومية من 29 دولة إسلامية 80 منهم من تركيا. (ii)

بالإضافة إلى ذلك، مع مراعاة الأحكام التي تم إبرازها في الأوراق البحثية، تمت صياغة دستور نموذجي لوحدة الدول الإسلامية. (iii)

انعقد مؤتمرنا الثاني في إسطنبول حيث مركز أصام بالتعاون مع جامعة أوسكودار، وجمعية المدافعين عن العدالة، وجمعية المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي والاتحاد الدولي لعلماء المسلمين (IUMS) في 1 و2 نوفمبر/تشرين الثاني 2018.

شارك ممثلو المنظمات غير الحكومية والأكاديميين من 29 دولة إسلامية في مؤتمر أصام الدولي الثاني للوحدة الإسلامية، وتم تقديم 58 ورقة بحثية من قبل 66 أكاديمياً من 15 دولة، تم نشر الأوراق البحثية إلكترونياً في مجلة أصام الدولية المحكمة وموقع ASSAM.ORG.

بالنظر إلى الأوراق البحثية المقدمة في المؤتمر الثاني والتقرير النهائي للمؤتمر، تم إعداد إعلان المؤتمر الثاني، بما في ذلك إعلان المؤتمر الأول وتم تقديمه إلى آليات صنع القرار وجميع المدعوين والمشاركين من العالم الإسلامي والعالم وتم نشره على موقعنا ASSAM.ORG. (iv)

حضر ممثلو المنظمات غير الحكومية والأكاديميون من 45 دولة الإسلامية مؤتمر أصام الدولي الثالث للوحدة الإسلامية، وتم تقديم ملخصات الأوراق البحثية من قبل 57 أكاديمياً من 10 دولة وتم نشر الأوراق

البحثية على موقع أصام كونغرس. تم نشر إعلان ختام المؤتمر (٧) والملخصات (٧١) على موقع أصام كونغرس على الإنترنت.

تم عقد مؤتمر أصام الدولي الرابع للوحدة الإسلامية تحت عنوان تحديد إجراءات ومبادئ نظام الدفاع المشترك للوحدة الإسلامية "أنظمة الدفاع لكونفدرالية آسريقيا" بمشاركة جامعة أوسكودار وجامعة كوتاها دمولوبنار وجمعية المدافعين عن العدالة أسدر والمنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي في إسطنبول، في 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020 عبر الفيديو كونفرانس في نطاق تدابير الوباء.

قدم 28 أكاديمياً من 15 دولة إسلامية 27 ورقة بحثية في مؤتمر أصام الدولي الرابع للوحدة الإسلامية. تم نشر إعلان المؤتمر (٧١١) وملخصات الورقات البحثية (٧١١١) والكتاب النص الكامل للورقات (١١١١)، بما في ذلك المؤتمر الأول والثاني والثالث، على موقع ASSAMCongress.COM.

سينعقد مؤتمر أصام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية في الفترة من 18 إلى 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021 باشتراك جامعة كوتاها دمولوبنار وجمعية المدافعين عن العدالة (ASDER) ورابطة المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي UNIW وجمعية مركز الأبحاث CASS للطيران والأمن الباكستانية عن طريق الفيديو كونفرانس في إسطنبول، تحت عنوان تحديد إجراءات ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة للوحدة الإسلامية "إستراتيجية السياسة الخارجية لكونفدرالية آسريقيا".

ومن المقرر عقد المؤتمرات اللاحقة في دول مختلفة داخل الهيئة وبتنسيق من أصام بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية في الدول الإسلامية.

ستكون لغات المؤتمر هي التركية والإنجليزية والعربية. تتم ترجمة الورقات البحثية على الفور في وقت واحد. ستكون الترجمة الفورية متاحة أثناء تقديم الورقة البحثية. سيتم نشر كتيب الورقات البحثية والملخصات على موقع ASSAM.ORG وسيتم نشر الورقات البحثية أيضاً في مجلة أصام الدولية المحكمة إلكترونياً. كما سيتم إرسال تقارير نتائج المؤتمر التي سيتم إعدادها للتنفيذ إلى آليات صنع القرار وجميع المدعوين والمشاركين من العالم الإسلامي وسيتم وضعها على موقع أصام.

القيمة الجيوسياسية للجغرافيا الإسلامية:

إن الجغرافية الإسلامية للدول الإسلامية البالغ عددها 60 دولة من أصل 193 دولة أعضاء بالأمم المتحدة (أي 31% من أعضاء الأمم المتحدة) و1.6 مليار نسمة من عدد سكان العالم البالغ 7.45 مليار نسمة (أي 22. من عدد سكان العالم) و30848 مليون كم2 من مساحة العالم التي تقدر بـ 150 مليون كم2 (أي

12.8 من مساحة العالم) بالكتلة التي تشكلها عند تجاهل الحدود بين بعضها:

1. تقع في وسط القارات الآسيوية والأوروبية والأفريقية، والمعروفة باسم جزيرة الأرض،
2. وتسيطر على باب المندب، ومضيق الدردنيل ومضيق البوسفور وقناة السويس ومضيق جبل طارق التي تعتبر بوابات الدخول للبحر الأبيض المتوسط والتي تعد أكبر بحر داخلي في العالم والبحر الأحمر والبحر الأسود،
3. ولها سواحل على المحيط الأطلسي والمحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والبحر الأحمر وبحر قزوين،
4. وتجاور الدول في قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا ودول العالم الكبرى مثل الاتحاد الأوروبي وروسيا والهند والصين برا وبحرا والولايات المتحدة عن طريق البحر،
5. امتلاكها الفرصة لأن تكون مركز العالم دون أي بديل لطرق النقل البري والجوي والبحري،
6. تمتلك 55.5٪ من احتياطي البترول في العالم، و45.6٪ من إنتاجها، وتمتلك 64.1٪ من احتياطي الغاز الطبيعي، و33٪ من إنتاجها،
7. لديها القدرة على أن تكون القوة العظمى في المستقبل من خلال الجمع بين موقعها الجيوسياسي والقيم الحضارية المشتركة والخلفية التاريخية مع فرصها وجهودها وأهدافها.

الهجمات العالمية التي تعرض لها العالم الإسلامي

تم جعل العالم الإسلامي الذي كان من المفترض أن يكون الحاكم في جغرافيته، مكاناً ومساحةً للحرب العالمية الثالثة غير المتكافئة والقدرة والماكرة والسرية والغير معلنة من أجل إشعال الحرب ما بين العناصر التي تمتلك اختلافات عرقية ومذهبية داخل الهيكل الوحدوي لكل دولة إسلامية.

المنظمات الإرهابية المسلحة التي أغرق تركيا والجغرافيا الإسلامية بالدماء والدموع وحولت المنطقة إلى خرابة والموجودين في أفغانستان؛ القاعدة، العراق؛ الحشد الشعبي، نيجيريا؛ بوكو حرام، أفريقيا الوسطى؛ Anti Balaka، تركيا؛ جبهة التحرير الشعبي الثوري والحزب الشيوعي التركي/ الماركسية اللينينية وحزب العمال الكردستاني وحزب الإتحاد الديمقراطي وفيتو، وفي سوريا؛ جبهة النصرة وداعش وحزب الإتحاد الديمقراطي تقوم بفعالياتها ضمن دعم وسيطرت القوى العالمية.

على الرغم من مزاياه فقد سقطت البلدان الإسلامية في حالة اضطراب كبير بسبب تدخلات الدول الغربية الإمبريالية. نتيجة لهذا الاضطراب، هناك معاناة وتدمير هائلان في الجغرافيا الإسلامية. ويجبر الملايين من المسلمين على الاختيار بين ترك ديارهم وبيوتهم أو الموت. يموت الآلاف من المسلمين بطرق مختلفة في طرق الهجرة، ويُحكم على أولئك الذين يتمكنون من الهجرة بالعيش في فقر وبؤس.

وفقًا لبيانات مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين لعام 2016، هاجر 5 ملايين مواطن سوري فقط. (x) بالإضافة إلى اللاجئين غير المسجلين يزداد هذا الرقم فاللاجئين السوريين هاجروا إلى تركيا (3.644.342) والعراق (249.726) والأردن (629.128) ومصر (132.275) ولبنان (1.172.753) ومناطق أخرى في شمال أفريقيا. بصرف النظر عن هذه الأرقام، هناك محاولات مكثفة للهجرة إلى أوروبا ويموت عدد كبير منهم في البحر المتوسط. وعلى الرغم من هذه السلبيات بلغ العدد الإجمالي للاجئين المسجلين الذين عبروا الحدود إلى أوروبا في الفترة من نيسان/أبريل 2011 إلى كانون الثاني/يناير 2021، 1.022.142 شخص. (xi)

تستمر الحرب العالمية الثالثة (الحرب الهجينة) كحرب غير معلنة ضد الدول الإسلامية. بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية بقي المسلمون دون إدارة ولإدامة وجودهم قاموا بإنشاء دويلات صغيرة، ولكن ولكونهم فقدوا الوحدة والاتحاد أصبحوا لقمة سهلة للقوى العالمية. تهدف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين إلى تأسيس سلطة في الدول الإسلامية بشن حروب بالوكالة (الحرب غير المتماثلة) من خلال المنظمات الإرهابية التي تسيطر عليها، من أجل الاستيلاء على الجغرافيا الإسلامية.

مؤتمر أصّام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية

سيُعقد مؤتمرنا في إسطنبول في التاريخ ما بين 18 - 19 ديسمبر/كانون الأول 2021 سيتم تقييم المؤتمر تحت عنوان "تحديد إجراءات ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة للوحدة الإسلامية" تحت الموضوع الرئيسي "استراتيجيات السياسة الخارجية لكونفدرالية أسريquia".

سيتم دراسة مواضيع الأوراق البحثية التي سيقدمها الأكاديميون الذين سيحضرون مؤتمر أصّام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية تحت العناوين التالية.

العناوين الفرعية للمؤتمر

1. تقييم الوضع الجيوسياسي لدول آسريقيا الإسلامية؛
2. العولمة وآثارها على المجتمعات
3. أهداف القوى العالمية على الدول الإسلامية واستراتيجيات سياستها الخارجية
 - a. الإسلاموفوبيا
 - b. قضية تركستان الشرقية والسياسات الواجب اتباعها
 - c. قضية كشمير والسياسات الواجب اتباعها
 - d. قضية أفغانستان والسياسات الواجب اتباعها
 - e. قضية فلسطين والسياسات الواجب اتباعها
 - f. قضية لبنان والسياسات الواجب اتباعها
 - g. قضية اليمن والسياسات الواجب اتباعها
 - h. قضية العراق والسياسات الواجب اتباعها
 - i. قضية سوريا والسياسات الواجب اتباعها
 - j. قضية ليبيا والسياسات الواجب اتباعها
 - k. قضية السودان- أثيوبيا والسياسات الواجب اتباعها
 - l. قضية جمهورية شمال قبرص التركية وشرق البحر المتوسط والسياسات الواجب اتباعها
 - m. سياسات القوى العالمية على الدول الأفريقية المسلمة
4. مشاكل بين الدول الإسلامية
 - a. الإمارات العربية المتحدة - اليمن
 - b. المملكة العربية السعودية - اليمن
 - c. إيران - اليمن
 - d. مصر - ليبيا
 - e. قطر - دول الخليج
 - f. قضية الجزائر - المغرب - الصحراء الغربية والسياسات الواجب اتباعها
5. المنظمات والأنشطة والكفاءات التي يمكن أن تحل المشاكل الدولية للدول الإسلامية
 - a. منظمة التعاون الإسلامي
 - b. جامعة الدول العربية

c. الاتحاد الأفريقي

d. المجلس التركي

6. أسس ومبادئ المؤسسات التي يجب تطبيقها في حل المشاكل المشتركة والفردية للبلدان الإسلامية

7. أسس ومبادئ السياسة الخارجية لكونفدرالية الدول الإسلامية الذي يتم تصوره

-
- (i) <https://assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2017/islam-birligi-kongresi-ozet-kitapcigi.html>
- (ii) <https://assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2017/kongre-17-deklarasyonu.html>
- (iii) <https://www.assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2017/konfederasyon-anayasasi.html>
- (iv) <https://www.assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2018/kongre-18-deklarasyonu.html>
- (v) <https://assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2019/kongre-19-deklarasyonu.html>
- (vi) <https://assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2019/islam-birligi-kongresi-ozet-kitapcigi-19.html>
- (vii) <https://assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2020/kongre-bildirgesi.html>
- (viii) <https://assamcongress.com/tr/kongre/assam-kongre-2020/islam-birligi-kongresi-ozet-kitapcigi-20.html>
- (ix) <https://assamcongress.com/images/4.Kongre/20210128%204. Uluslararası ASSAM İslam Birliği Kongresi Bildiri Tam Metin Kitabı.pdf>
- (x) <https://www.easo.europa.eu/sites/default/files/EASO-Asylum-Report-2020-Executive-Summary-TR.pdf>
- (xi) <https://data2.unhcr.org/en/situations/syria>

مقدمة

في بداية القرن الماضي، انهارت الإمبراطوريات. تم تنظيم الدول داخل الإمبراطوريات في دويلات موجهة من قبل المنتصرين في الحرب العالمية الأولى. تم الحكم على الدول التابعة للأنظمة الشمولية، على الرغم من أنها اعتقدت أنها كانت حرة. تمت حماية الطغاة ودعمهم من قبل الدول الوصية.

بين الحربين العالميتين، كانت الدول المتقدمة في الغرب تحكمها في الغالب إملاءات فاشية وكان السوفييت وحلفاؤهم يحكمون من قبل الديكتاتوريات الشيوعية.

بعد الحرب العالمية الثانية، بينما كانت الأنظمة الديمقراطية تستقر في الدول الغربية، على سبيل المثال الولايات المتحدة وإنجلترا، تم تبني الشيوعية كنظام إدارة في روسيا وتوابعها.

شكل الغرب كتلة الناتو ضد الشيوعية تحت قيادة أمريكا وشكل الاتحاد السوفياتي تحت قيادة روسيا حلف وارسو ضد الرأسمالية المستعرة.

لقد مضى القرن الماضي مع النهوض بالقوات المسلحة وتطويرها وترقيتها واستغلال دول لم تحصل على استقلالها الكامل نتيجة الصراع بين القوتين العظيمتين والأيديولوجيات التي تمثلها.

بعد الحرب العالمية الثانية، عصبة الأمم (10 يناير/ كانون الثاني 1920: 18 أبريل/ نيسان 1946)؛ تمت مراجعته وإعادة تنظيمه من قبل المنتصرين في الحرب وتم إنشاء منظمة الأمم المتحدة في 24 أكتوبر/ تشرين الأول 1945. على الرغم من أنه تم الإظهار على أن الغرض منه هو "توفير العدالة والأمن والتنمية الاقتصادية والمساواة الاجتماعية لجميع البلدان على الصعيد الدولي"، فقد تم إنشاؤه لحماية مصالح الفائز في الحرب العالمية الثانية والأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة (الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا وروسيا والصين) في العالم وخاصة في الجغرافيا الإسلامية.

إسرائيل، التي وضعت في فلسطين التي تعتبر قلب الجغرافيا الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية كموقع استيطاني للحملة الصليبية الـ 27 مثل الخنجر، وتم جعلها مثل عيون وآذان وقبضة العالم المسيحي، وتم حمايتها من قبل جميع المنظمات التي يسيطر عليها الغرب، بما في ذلك الأمم المتحدة، وكان الهدف من خلال عمليات نفسية مكثفة هو جعل الناس ينسون أن هذه الدولة الصغيرة هي أداة من أدوات الغرب، من خلال إظهار إدارة العالم على أنها تحت سيطرة الصهيونية وترويع العالم الإسلامي.

في نهاية القرن، انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان يحاول إبقاء أفغانستان تحت احتلالها وانهارت الأيديولوجية الاشتراكية.

في بداية هذا القرن، تولت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، اللذان بقيا بلا منازع، مهمة الدرك العالمية، واحتلت أفغانستان والعراق بمهمة "صراع الحضارات" بحجة جلب الحرية، بما أن الاحتلال الفعلية مكلفة، فمن خلال الإعلان عن سيناريو جديد للعالم تحت اسم "مشروع الشرق الأوسط الكبير"، أدى ذلك بالعالم الإسلامي إلى اضطراب وعدم استقرار اجتماعي وسياسي واقتصادي، بدءًا من تونس ومصر، وليبيا، واليمن، وسوريا. كما قامت روسيا التي استعادت قوتها والصين التي عززت اقتصادها، بدور أكثر نشاطًا في مجالات السيادة المتبقية لهما في العالم الإسلامي، وبالتحالف مع الغرب خلف الكواليس، انزلقتا إلى الاستفادة السياسية والاقتصادية من الدماء والدموع التي تم سفكها في الدول الإسلامية.

لم تستطع الدول الإسلامية الأعضاء في الأمم المتحدة وعددها 60 دولة، التخلص من توجيهات الغرب وتشغيل حكوماتها الوطنية، على الرغم من وجعها ذات القيمة الجيوستراتيجية المهمة التي تهيمن على مركز ثلاث قارات، حيث يمر النقل البري والبحر والجوي، وموارده الغنية تحت الأرض وفوق الأرض والقيم الجيوستراتيجية العالية التي يمثلها. ولذلك لم يتمكنوا من الوصول إلى القوة التي يستحقونها من خلال تكوين تحالف. ولكونه لم يكن لديه إرادة مشتركة، انتظر أن يتخذ المجتمع الدولي إجراءات للتخلص من كل ما تعرض له من مصائب وقمع، كسجين نُهبَت موارده وفرصه وسُلِّبت إرادته وأعجب بجلاده.

مع قيام الجمهورية، حولت تركيا، مع القبول بأنه لا يمكن الوصول إلى مستوى الدول المتقدمة دون تغيير المجتمع بثورات اجتماعية وثقافية، وجهها إلى الغرب، مبينة الحضارة الغربية كهدف نهائي والمراد الوصول إليها، إذ ترى في دين الإسلام والقيم الإسلامية والحضارة التي تمثلها خطرًا وتحولت عن الدول الإسلامية وأدارت ظهرها للأمم الإسلامية ونفرت العالم

الإسلامي. منذ قرن من الزمان، كانت حكومة البلاد، التي كانت تعمل تحت إشراف الغرب، متشككة من الدول الإسلامية وقد تم إظهارها للأمة على هذا النحو وكانت دائماً تنتظر إلى هذه الدول بإدراك وجود تهديد. وقد أدى هذا الرأي إلى تكوين إرادتين متعارضتين تماماً (إرادة بيروقراطية وسياسية) في الدولة وصراعهما المستمر وإهدار سلطة الدولة على الأمة. في حين أن القوات المسلحة، التي تبقى الإرادة السياسية تحت وصايتها وتسيطر على السلطة البيروقراطية، قد أساءت إلى المتدينين للدولة بسبب المتلازمة الرجعية وجعلوا الشعب الكردي يشكك في ولائه للدولة لأنهم يريدون تدمير القيم الدينية التي هي غراء الوحدة وبسبب موقفها القومي العلماني.

من أجل وحدة الدول الإسلامية، كان القبول الحقيقي للمتقنين الأتراك الذين نشأوا على الثقافة الإسلامية أن تركيا تعتمد على قيادتها وأن تركيا لديها الإرادة الوطنية للسيطرة على جميع مؤسسات الدولة لتكون قادرة على قيادة الدول الإسلامية.

بفضل الاستقرار السياسي الذي تحقق في السنوات العشر الماضية، نتيجة الصراع مع الأيديولوجية الرسمية الخاطئة من خلال دعم قيم الأمة، تمكنت بلادنا من حل مشاكلها الداخلية إلى حد كبير، وجعلت قوة الوحدة محسوسة على الأقل إقليمياً واستعاد المكانة اللازمة بتصحيح منظورها للعالم الإسلامي.

هناك أيام صعبة أمام الدول الإسلامية وهي في طريقها لاختيار الديمقراطية من خلال الإطاحة بالحكومات الاستبدادية. الديموقراطيات الشابة، التي ستكافح الفساد والفقر والحاجة إلى العدالة، لا ينبغي دفعها مرة أخرى إلى حضن الغرب من أجل حل مشاكلها الضخمة. إنهم بحاجة إلى التضامن والتوجيه الصحيح. هناك حاجة للتعاون الاقتصادي والدعم وتوجيه السياسة الخارجية والتعاون الدفاعي ضد المستغلين وأنظمة العدالة البديلة ضد انتهاكات الحقوق الناشئة عن بلدانهم والدول الأخرى وإرادة مشتركة لفهمهم وأمنهم، من أجلهم والعالم يحكم في سلام وعدل.

في نهاية المطاف، يعتمد ازدهار الدول الإسلامية وإحلال السلام والعدالة في العالم على ظهور الدول الإسلامية كقوة عظمى على الساحة السياسية العالمية.

انطلاقاً من فكرة أن ازدهار الدول الإسلامية وبقاء الدول التي قاموا بإنشائها وإحلال السلام في العالم وهيمنة العدالة لا يمكن إلا بظهور الدول الإسلامية على الساحة السياسية العالمية كقوة عظمى؛ فإنه ستوفر كل دولة مسلمة العمل الفكري لإنشاء قاعدة بيانات تتعلق بعناصر القوة الوطنية وتقييم التهديدات الداخلية والخارجية الفردية والمشاركة وتحديد مبادئ خطط الأمن الداخلي والخارجي وإنشاء وتطوير المؤسسات اللازمة للتجمع تحت إرادة مشتركة وأسس ومبادئ تنظيم هذه المؤسسات.

تتعد مؤتمرات أصام للوحدة الإسلامية الدولي، التي تم إطلاقها في عام 2017 وسيتم الانتهاء منها في عام 2023، من أجل تقديم هذه الأعمال الفكرية ومقترحات الحلول وأسلوب الحالة ونموذج جاهز للإرادة السياسية.



عدنان تانريفردی

رئيس مجلس أصام

المحتويات

i	معلومات عن المؤتمر
ii	الهيئة العلمية
iv	العرض التقديمي
xi	مقدمة
xiii	المحتويات
xv	التقرير النهائي
xvii	بيان مؤتمر
	الملحقات

Hata! Yer işareti tanımlanmamış. الملحق - A

lvii	الخريطة - 1:
lviii	الخريطة - 2:
lix	الخريطة - 3:
lx	الخريطة - 4:
lxi	الخريطة - 5:
lxii	الخريطة - 6:
lxiii	الخريطة - 7:
lxiv	الخريطة - 8:
lxv	الخريطة - 9:
lxvi	الخريطة - 10:
lxvii	الخريطة - 11:
lxviii	الخريطة - 12:
lxix	الخريطة - 13:
lxx	الشكل - 1:
lxxi	الشكل - 2:
lxxii	الشكل - 3:
lxxiii	الشكل - 4:
lxxiv	الشكل - 5:
lxxv	الشكل - 6:
lxxvi	الشكل - 7:

.....	1
السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه نزاع كشمير، الدكتور غلام نابي فاي	1
أفغانستان من الناحية الجيوسياسية والجيواقتصادية، أصف مبولغ	9
النقطة النهائية التي تم بلوغها في أفغانستان في ظل الهجمات العالمية التي تعرض لها العالم الإسلامي، محمد غول	21
استعراض العوامل المؤثرة على عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان على مدى العقود الثلاثة الماضية، رمضان علي محمودي	39
تقدم ومستقبل النضال من أجل السلطة في أفغانستان، عصمت خرساني	61
التنوع الرئيسي أو الاختلافات المزروعة تحت ديكتاتورية النموذج الليبرالي، النظرة الإسلامية للعالم كعديم الجنسية داخل الدولة والتهديد في الخارج، البروفسور الدكتور المحاضر أدمير مولاسمانوفيتش	71
نموذجاً تشاد من 1960- إلى 2020م، دأحمد أوجل عبد الواحد و دأ الطيب حسن تجاني	79
العواقب المأساوية لعدم قدرة الدول الإسلامية على تطوير السياسة الخارجية المشتركة (كما في تركستان الشرقية)، عبد الله أوغوز	106
إرث الماضي في ليبيا، والمنافسة المحلية، والتدخلات الأجنبية، والاستقرار المفقود بين غياب التفاهم من جانب المجتمع الدولي وطرق الخروج، محمد النقلي	114
عودة طالبان 2.0: تحليل نقدي لجهودها في بناء الأمة، البرفسور الدكتورة شيلا عينون يوسف	124
النظرية الجيوسياسية الإسلامية - من يحكم العالم الإسلامي؟، الدكتورة سحر زكي	142
قضية كشمير والسياسات التي ينبغي اتباعها، اللواء المتقاعد الدكتور شهيد هاشمات	166
نموذج التمويل والعمل العثماني، درس لهذا اليوم، شاه فهد يوسفزاي	183
تطور الخدمات المصرفية الإسلامية في أفغانستان، طريقة متطورة وتحديات لحكومة جديدة، شاه فهد يوسفزاي	195
الدور المحتمل للتمويل الإسلامي في مشروع الممر الاقتصادي لباكستان والصين، محمد ناظر كان	208
نحو سياسة خارجية إسلامية مشتركة في فترة تحديات متعددة ومختلفة الثقافات، حكمت الله بابو صاحب	223
مساهمة أهداف التنمية المستدامة للأخلاق الإسلامية في حل الأزمات البيئية: نحو سياسة بيئية مشتركة في العالم الإسلامي، محمد الياس ياهيرون ج	247
استراتيجية نور الدين محمد الزنكي من أجل الوحدة الإسلامية، الدكتور عبد القادر توران	259
عالمنا وتركستان الشرقية التي نحاول أن نتذكرها مع تغيير النظام العالمي: سياسات إبادة الهوية ومناقشة حول عدالة العالم التركي (TÜDAK)، البروفسور الدكتور محمد عاكف أوكور	280
العالم الإسلامي ضد رؤية تغيير المناخ لمجموعة السبع، أغوز هان أكينر	288
آثار بعض الدول الإسلامية وهي دول تابعة للإمبريالية على الجغرافيا الإسلامية، علي فؤاد غوكجا	302
الجغرافيا السياسية لشرق المتوسط وقبرص وتركيا، المحاضر الدكتور علي فؤاد غوكجة	313
هل تركيا والجغرافيا الإسلامية جاهزان للتشخيص والتعريف والعلاج والحماية من المواد البيولوجية / الكيميائية المستخدمة في الحرب لأغراض الإرهاب البيولوجي؟، إرول دمير	326
سياسة تركيا الخارجية تجاه أفغانستان تحت حكم طالبان، البروفسور الدكتور فهمي أغجا	345
القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي وإمكانيات تفعيلها، البروفسور الدكتور جواد الحمد	355
المؤسسية عنوان الفاعلية لبلوغ مقصد الوحدة الإسلامية، البروفسور الدكتور سيف الدين عبد الفتاح	385
قضية كشمير؛ تكوين مأساة إنسانية ودور القوى العالمية، عائشة السيد ومشتاق أحمد وان ي	397
لماذا السياسة الخارجية الباكستانية مهمة تجاه العالم الإسلامي؟، الدكتور سدره طارق جميل	408
تحديد أصول ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية، الشيخ أبوبكر كومباوري	413

التقرير النهائي

لمؤتمر أصام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية تحت عنوان أسس ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة

للدول الإسلامية

22 ديسمبر/ كانون الأول 2021

أصدقائي الأعزاء،

عقد مؤتمر أصام الدولي الخامس في الفترة من 18 إلى 19 ديسمبر 2021 تحت عنوان "استراتيجيات/ تحليل السياسة الخارجية لكونفدرالية أسريشيا" حول الموضوع الرئيسي " /تحليل للوحدة الإسلامي". تم تقديم 37 ورقة من قبل 34 أكاديمياً شاركوا في مؤتمرنا من 16 دولة. حضر مؤتمرنا مشاركين بورقاتهم البحثية من أفغانستان والولايات المتحدة الأمريكية وبنغلاديش والبوسنة والهرسك وبوركينا فاسو وتشاد وتركستان الشرقية والمغرب وكشمير وجمهورية شمال قبرص التركية وليبيا وماليزيا ومصر والنيجر وباكستان وسنغافورة وتايلاند وتركيا والأردن، وتم متابعتها من دول إسلامية أخرى.

تم تنظيم مؤتمرنا من قبل أصام بدعم من جامعة كوتاهايا دولوبينار (DPÜ)، واتحاد المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي (IDSb)، وجمعية المدافعين عن العدالة أسدر.

في مؤتمرنا؛ وبغاية تحديد إجراءات ومبادئ السياسة الخارجية للكونفدرالية من خلال تحليل علاقات الكونفدرالية مع جيرانها والقوى العالمية، وحقوقها ومصالحها في المناطق الجغرافية المجاورة والبحار الداخلية والمحيطات والشبكة الدبلوماسية التي سيشكلها في العالم ونظام التمثيل الأجنبي في المركز والمناطق الفيدرالية والولايات؛ تم ما يلي؛

- تقييم الوضع الجيوسياسي لدول أسريشيا الإسلامية؛
- العولمة وأثارها على المجتمعات،
- أهداف القوى العالمية بشأن الدول الإسلامية وخياراتها السياسية الخارجية،
- الإسلاموفوبيا،
- قضية تركستان الشرقية والسياسات الواجب اتباعها،
- قضية كشمير والسياسات الواجب اتباعها،
- قضية أفغانستان والسياسات الواجب اتباعها،
- قضية ليبيا والسياسات الواجب اتباعها،
- آثار مشروع طريق الصين-الحريز على الجغرافيا الإسلامية،
- قضية الشرق الأوسط والسياسات الواجب اتباعها،
- قضية جمهورية شمال قبرص التركية وشرق البحر المتوسط والسياسات الواجب اتباعها،

- سياسات القوى العالمية على الدول الأفريقية المسلمة،
 - جغرافيا تركيا وتأثيراتها على محور أسريشيا،
 - المنظمات والأنشطة والكفاءات التي يمكن أن تحل المشاكل الدولية للدول الإسلامية،
 - أسس ومبادئ المؤسسات التي يجب تطبيقها في حل المشاكل المشتركة والفردية للبلدان الإسلامية،
 - أسس ومبادئ السياسة الخارجية لكونفدرالية الدول الإسلامية الذي يتم تصوره،
- تم إجراء الدراسات والتقييمات حول الموضوعات التالية.

مؤتمرنا:

- عقدت عبر الإنترنت عن طريق الفيديو كونفرانس،
 - تمت ترجمة الأوراق البحثية وتقديمها باللغات التركية والإنجليزية والعربية.
 - سيتم نشر كتيب الأوراق البحثية والملخصات على موقع ASSAM WEB وسيتم نشر الأوراق البحثية أيضاً في مجلة أصام الدولية المحكمة إلكترونياً (ASSAM-UHAD).
- وبالإضافة إلى هذا التقرير النهائي عن المؤتمر، سيتم نشر إعلان شامل للمؤتمر يتضمن التعاريف والمبادئ الواردة في الأوراق البحثية.

أود ان أشكر من كل قلبي كل من نائب رئيس مجلس إدارة أصام السيد أرسان أرغور والأخوة الأعضاء في مجلس إدارة أصام ورئيس مجلس إدارة أسدر البروفسور الدكتور نفزات طارهان وأعضاء أسدر والبرفسور الدكتور كاظم أويصال رئيس جامعة دملوبينار والبروفسور الدكتور أنيلا باطور والمحامي علي قورت السكرتير العام لاتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي وفريقنا الفني على عملهم النشط.

خامس سلسلة مؤتمراتنا التي أجريناها؛

- سيعقد المؤتمر السادس كفيديو كونفرانس في عام 2022 تحت عنوان "نظام الأمن العام المشترك"،
 - أما المؤتمر السابع، ذات العنوان "نظام العدالة المشترك"، في عام 2023، سيكون وجهاً لوجه في قاعة عامة،
- ومن المقرر أن نختم مؤتمراتنا بعد تنفيذها.

أتمنى أن تكون مؤتمرات أصام للوحدة الإسلامية مثمرة وأقدم تحياتي وتقديراتي.



عدنان تانريفدي

رئيس مجلس إدارة أصام

برنامج مؤتمر أصّام الدولي الخامس تحليل السياسة الخارجية لاتحاد أسريقيا (18 - 19 ديسمبر / كانون الأول 2021)

1. الهدف

من أجل رفاه الأمة الإسلامية وأمن وبقاء الدول التي قاموا بإنشائها وتأسيس وإدامة السلام في العالم وهيمنة العدالة وعودة العالم الإسلامي إلى ساحة التاريخ كقوة عظمى، نعلن أنه من الضروري اجتماع الدول الإسلامية تحت إرادة واحدة في جغرافيا "أسريقيا" آسيا - أفريقيا، الذي تم قبولها كمحور وأنه من أجل الوصول إلى الهدف يجب إنشاء "مجلس نواب الدول الإسلامية" بشكل عاجل وإنشاء نظام التعاون الاقتصادي المعتمد على الاقتصاد الإسلامي الذي سيضمن وصول العالم الإسلامي إلى القوة الاقتصادية الذي يليق به وضرورة إنتاج الصناعات الدفاعية المشتركة وإنشاء نظام الدفاع المشترك وأنه من الضروري إدارة السياسة الخارجية والأمن الداخلي ونظام الأمن والعدالة من المركز.

تري أصّام؛ بدون تغيير الحدود الوطنية وهيكل البلدان الإسلامية الـ 57 (28 في آسيا، و25 في أفريقيا، و4 في أوروبا) في أسريقيا، من الممكن ضمان تحقيق الوحدة الإسلامية من خلال الاجتماع في ظل هيكل كونفدرالية شكلته تسع فدراليات إقليمية وهذه الفدراليات الإسلامية الإقليمية وفقاً لقربها العرقي والجغرافي.

2. الموقع الجيوسياسي والقيمة الاستراتيجية للعالم الإسلامي (الخريطة-1)

وتشكل البلدان الإسلامية 57 دولة من بين 206 دولة (29 % من عدد الأعضاء) الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة.

1,859,779,580 مليار (23.4% من سكان العالم) من 7,916,525 مليار هم من سكان الدول الإسلامية، و30.9 مليون كم² (20.6% من أراضي العالم) من 150 مليون كم² هي أراضي 57 دولة إسلامية.



خريطة-1 جغرافيا اتحاد الدول الإسلامية أسريقيا

الجغرافيا الإسلامية والكتلة التي تتشكل عند تجاهل الحدود بينهم:

- تقع في وسط القارات الآسيوية والأوروبية والأفريقية، والمعروفة باسم جزيرة الأرض،
 - وتسيطر على باب المندب، ومضيق الدردنيل ومضيق البوسفور وقناة السويس ومضيق جبل طارق التي تعتبر بوابات الدخول للبحر الأبيض المتوسط والتي تعد أكبر بحر داخلي في العالم بالإضافة للبحر الأحمر والبحر الأسود،
 - ولها سواحل على المحيط الأطلسي والمحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والبحر الأحمر وبحر قزوين،
 - وتجاور الدول في قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا ودول العالم الكبرى مثل الاتحاد الأوروبي وروسيا والهند والصين برا وبحرا والولايات المتحدة عن طريق البحر،
 - امتلاكها الفرصة لأن تكون مركز العالم دون أي بديل لطرق النقل البري والجوي والبحري،
 - تمتلك 55.5% من احتياطي البترول في العالم، و45.6% من إنتاجها، وتمتلك 64.1% من احتياطي الغاز الطبيعي، و33% من إنتاجها،
- بينما يحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولى في العالم من حيث المساحة وعدد سكانه، فإنه من المحتمل أن يكون من بين المراكز الثلاثة الأولى بين القوى العظمى في العالم من خلال الجمع بين وسائله وجهوده وأهدافه، مع الأخذ في الاعتبار موقعه الجيوسياسي وقيم الحضارة المشتركة وخلفيته التاريخية وميزانية الدفاع وعدد الأسلحة ومعدات الحرب.
- من الممكن لـ 57 دولة إسلامية التخلص من الاضطرابات التي تعيشها والوصول إلى القوة التي تستحقها وجعل أراضيها والعالم مكاناً للسلام والهدوء من خلال جمعهم تحت إرادة

3. هجمات القوى العالمية على العالم الإسلامي

a. الغرض الفعلي لمنظمة الأمم المتحدة ووظيفتها

الأمم المتحدة؛ على الرغم من أنها تأسست بهدف بسط السلام العالمي والأمن والتقدم الاجتماعي ومستويات المعيشة وتعزيز حقوق الإنسان وتنمية العلاقات الودية ومنع تهديد السلام والحروب وإقامة علاقات ودية بين الدول وضمان التعاون الاقتصادي والاجتماعي الدولي، إلا أنها تعمل كمنظمة تستخدم لإدارة العالم وخاصة العالم الإسلامي وإمكانياته وفقاً لمصالح الدول الخمس المنتصرة (الولايات المتحدة الأمريكية، إنجلترا، فرنسا، روسيا، الصين) المنتصرة في الحرب العالمية الثانية. تعمل كمنظمة تستخدمها الدول الخمس المنتصرة (الولايات المتحدة الأمريكية، إنجلترا، فرنسا، روسيا، الصين) للإدارة وفقاً لمصالحها.

b. القواعد العالمية للأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة

(1) القواعد العسكرية الأمريكية في العالم

بالنظر إلى وضع حقول النفط والغاز الطبيعي حول العالم، يتضح اهتمام الولايات المتحدة بهذه المناطق من الجغرافيا الإسلامية في تفضيلاتها الاستراتيجية. بالنظر إلى الهياكل الجيوستراتيجية التي طورها هذا البلد باستخدام جميع المبادئ الجيوسياسية كقوة عالمية، فإنه يحاول توفير تفوقه في السيطرة من السيطرة على البحار إلى السيطرة على الأرض وأخيراً من السيطرة على الجو والفضاء إلى السيطرة على العالم، باستخدام نظام ECHELON NETWORK، بميزته التكنولوجية التي لا تضاهى.

أثناء إجراء حسابات السيطرة العالمية من وجهة نظر استراتيجية، اكتسبت مناطق الانتشار العالمية ومناطق المسؤولية العسكرية للقوات المسلحة الأمريكية ضمن متغير القوة أهمية أيضاً لضمان هذه السيطرة.

هذا البلد، الذي هو قوة عالمية، نظم قوته العسكرية على مستوى عالمي بحيث لا يضعف محور البترول / الدولار الذي يتشكل هيكله الاقتصادي عليه.

الولايات المتحدة لديها 139 قاعدة عسكرية (البر والبحر والجو) منتشرة في 1189 منشأة حول العالم.

(a) القواعد البحرية للولايات المتحدة الأمريكية:

- I. في منطقة المحيط الهادئ: اليابان (5) وجزيرة أوكيناوا وجزر ماريانا وجزيرة غوام وجزر مارشال وجزيرة ميدواي وجزيرة هاواي وجزيرة ساموا وكوريا الجنوبية،
- II. المحيط الأطلسي: إنجلترا وإسبانيا وأيسلندا وكوبا وبورتوريكو،
- III. في منطقة البحر المتوسط: إيطاليا (4)،
- IV. في منطقة الأطلسي: قواعد جوانتانامو وبنما وساو تومي.
- V. في منطقة المحيط الهندي: ديبجو جارسيا، القرن الأفريقي.
- VI. في أوروبا: إنجلترا وفرنسا.
- VII. في الشرق الأوسط: البحرين.

(b) القواعد العسكرية الأمريكية في العالم: [ii]

هندوراس والإكوادور وبورتوريكو (الولايات المتحدة الأمريكية) وجزر الأزور وجرينلاند "ثول" وبنما والنرويج وأيسلندا وبريطانيا العظمى (3) وبلجيكا وهولندا وألمانيا (4) وإسبانيا وإيطاليا والبرتغال والمجر واليونان وتركيا (2) وجنوب قبرص ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين والكويت وقطر وعمان وأرمينيا وأذربيجان وجورجيا وكازاخستان وتركمانستان وطاجيكستان وأفغانستان، "أوزبكستان وقيرغيزستان قواعد لها مشاكل" ... سنغافورة واليابان (3) وغوام وكوريا الجنوبية (2) وتايوان وأستراليا وجزيرة كوكوس وإندونيسيا وماليزيا وبروناي وكينيا وجيبوتي وإثيوبيا وأوغندا وجمهورية إفريقيا الوسطى وجنوب السودان والجزائر والنيجر وموريتانيا وتشاد ونيجيريا ومالي وبوركينا فاسو وساحل العاج والسنغال.

(c) القواعد العسكرية الأمريكية في العالم:

بنما وبورتوريكو وألمانيا (23) وبلجيكا (2) وهولندا وإنجلترا وإيطاليا وإسبانيا واليابان (3) وكوريا الجنوبية (5).

(d) شبكة "ECHELON" للاستماع الإلكتروني للولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم

تدعم الولايات المتحدة فعالية القواعد العسكرية التي أنشأتها للتحكم في موارد الطاقة وطرق النقل حول العالم، بالمعلومات التي تم الحصول عليها من خلال نظام الاستماع الإلكتروني الذي أنشأته. تأسست شبكة الاستماع الإلكترونية هذه في عام 1948، في بداية الحرب الباردة. يتم تصنيفهم كدول أنجلو ساكسونيا حول العالم (بالإضافة إلى ألمانيا والدنمارك والنرويج وتركيا). تم توجيه النظام، الذي يتعامل مع 3 مليار بيانات يوميًا من خلال "المكالمات الهاتفية والأقمار الصناعية"، "إلى مدى الشك في دعم شركات أنجلو ساكسون" بعد 11 سبتمبر/ أيلول 2001، لجمع المعلومات الاقتصادية قبل وضعها في خدمة القتال ضد الإرهاب. " [iii]

مناطق شبكة ECHELON الأمريكية ومناطق الاستماع حول العالم

- I. مناطق الاستماع الأمريكية منطقة المحيط الأطلسي
- II. مناطق الاستماع الأمريكية منطقة المحيط الهادئ
- III. مناطق الاستماع منطقة كندا
- IV. منطقة استماع بريطانية
- V. منطقة الاستماع الأسترالية
- VI. منطقة الاستماع النيوزيلندية

(2) القواعد العسكرية الإنكليزية في العالم:

المملكة العربية السعودية، والبحرين، والكويت، وعمان، وجمهورية جنوب أفريقيا، وسيراليون، وكينيا.

(3) القواعد العسكرية الفرنسية في العالم:

الإمارات العربية المتحدة، ولبنان، وجيبوتي، والغابون، وتشاد، والسنغال، وساحل العاج، وجمهورية إفريقيا الوسطى.

(4) القواعد العسكرية الروسية في العالم:

سورية، وقيرغيزستان، وأرمينيا، وأذربيجان، وجورجيا، وطاجيكستان.

(5) القواعد العسكرية الصينية في العالم:

لها قاعدة بحرية في جيبوتي منذ يوليو/ تموز 2017.

في 31 مارس/ آذار 2021، تم توقيع اتفاقية "شراكة استراتيجية" مدتها 25 عامًا مع إيران. أنشأ "صندوق سياسي" بحجم 500 مليار دولار لإحياء طريق الحرير التاريخي باسم "مشروع الحزام والطريق" وخصص هذا الصندوق لاستخدام شركتين أماميتين في الهندسة والنقل والبناء. من خلال هذه الشركات

(a) حاولت الصين الارتباط بأوروبا من خلال؛ الصين - باكستان - أفغانستان - إيران - تركيا (إزمير)،

(b) الصين - قيرغيزستان - أوزبكستان - تركمانستان - أذربيجان - تركيا (ادرنة)،

وخصصت 54 مليار دولار للممر الصيني الباكستاني وسمح لها ببناء وتشغيل النقل البري والسكك الحديدية والبحري في باكستان بالكامل من قبل موظفين صينيين.

وهي تبذل جهودًا كبيرة للتوصل إلى نفس الاتفاقية مع الدول الأخرى بشأن "مشروع الحزام والطريق". تستثمر في ميناء بيرايوس اليوناني وموانئ حيفا وأشدود الإسرائيلية وميناء أمبارلي - كومبورت التركي فيما يتعلق بالسيطرة على شرق البحر الأبيض المتوسط وتتفاوض مع جنوب قبرص بشأن استثمارات البنية التحتية. [iv]

وتستثمر، بنفس التمويل، في بناء وتشغيل شبكات النقل في البلدان الأفريقية واستخراج الموارد الجوفية والمناجم.

(6) القواعد العسكرية الإسرائيلية في العالم:

أرمينيا، وجنوب السودان.

(7) القواعد العسكرية اليابانية في العالم:

جيبوتي.

c. الشركات العسكرية الخاصة العاملة في الجغرافيا الإسلامية

الجيش الخاصة والشركات العسكرية الخاصة وشركات الاستشارات والدعم وشركات الأمن الخاصة، التي تخضع لسيطرة القوى العالمية ومعظمها تنتمي إلى الولايات المتحدة، تنشط في خمس قارات من العالم.

لدى الولايات المتحدة 70 شركة عسكرية خاصة في 19 دولة والمملكة المتحدة لديها 10 وروسيا 7 وأستراليا لديها 2 وكندا 2 وجنوب أفريقيا وألمانيا لديها شركة عسكرية خاصة واحدة.

d. الحروب القذرة التي هزت العالم الإسلامي؛

(1) حرب إيران - العراق [v] (الخريطة-2)



الخريطة-2 إيران والعراق حربا الخليج الأولى والثانية

كان ممر شط العرب المائي وهو نقطة التقاء نهري دجلة والفرات والذي ترك للعراق مع اتفاقية الحدود المبرمة في عام 1937، سبب الصراع بين البلدين لسنوات عديدة.

بالاتفاقية الموقعة بين صدام حسين وشاه بهلوي الإيراني في 6 مارس/ آذار 1975، تم تحديد الحدود الإيرانية العراقية على أنها أعمق نقطة في منطقة شط العرب وتم حل المشكلة،

كانت الثورة وتغيير الإدارة في إيران في 11 فبراير/ شباط 1979 بمثابة بداية الأزمة بين بغداد وطهران. بدأت الحرب بهجوم صدام حسين على عبادان وهرمشهر في 22 سبتمبر/ أيلول 1980.

وبينما حافظت تركيا على حيادها في هذه الحرب، احتلت السعودية ودول الخليج مكاناً إلى جانب العراق وسوريا ووقفت إلى جانب إيران.

تحولت الحرب التي بدأت بانتصارات العراق إلى حرب استنزاف مع مقاومة إيران وانتهت دون فائز بقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتاريخ 20 أغسطس 1988.

خلال الحرب التي استمرت ثماني سنوات، فقد مليون شخص حياتهم وتسبب في أضرار اقتصادية بقيمة 150 مليار دولار.

أمر صدام بمذابح حلبجة والأنفال لمعاقبة الأحزاب السياسية الكردية في شمال العراق التي دعمت إيران خلال الحرب، وقتل الآلاف خلال هذا الهجوم، الذي استخدم أيضاً الأسلحة الكيميائية.

(2) هجوم الولايات المتحدة الأمريكية على العراق (الخريطة -2)

(a) حرب الخليج الأولى:

في 2 أغسطس/ آب 1990، غزا العراق الكويت.

نفذت قوات التحالف المكونة من 34 دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عملية جوية وبرية واستعادت الكويت من العراق في 16 يناير - 28 فبراير 1991.

لجأ 500000 عراقي من شمال العراق إلى تركيا هرباً من اضطهاد صدام.

في أبريل 1991، تم منع الطائرات العراقية من شمال خط العرض 36 الموازي لشمال العراق الكردية ومنطقة جنوب 32 الموازية للمنطقة الشيعية. أدت هذه الممارسة أيضاً إلى تشكيل إدارة كردية بحكم الأمر الواقع في شمال العراق.

كانت قوة عسكرية دولية تسمى "قوة المهام المشتركة - قوة المطرقة" متمركزة في تركيا في 5 أبريل/ نيسان 1991 وغادرت تركيا في 21 مارس/ آذار 2003 بسبب عملية الخليج الثانية. في غضون ذلك، نقلت الولايات المتحدة 5000 كردي عراقي مع عائلاتهم إلى جزيرة غوام المحيطية.

(b) حرب الخليج الثانية وداعش:

في 10 تموز/ يوليو 2002، دخل فريق وكالة المخابرات المركزية إلى العراق وأثبت عزيمة بعض الجنرالات الذين قد يعارضون الغزو وأعد الأكراد لغزو العراق من خلال تنظيم البيشمركة وإجراء الاكتشافات اللازمة.

في 20 مارس/ آذار 2003، غزت الولايات المتحدة العراق مع المملكة المتحدة. وقد أعلن أن الغرض من الغزو هو إسقاط نظام صدام حسين والوصول إلى أسلحة الدمار الشامل وتصفية الجماعات الإرهابية الإسلامية وتأمين البنية التحتية النفطية وجعل العراق نموذجاً لدول الشرق الأوسط.

شاركت 41 دولة في التحالف المناهض للعراق. (الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وبولندا، أستراليا، كوريا الجنوبية، وإيطاليا، وجورجيا، وأوكرانيا، وهولندا، وإسبانيا، ورومانيا، واليابان، والدنمارك، وبلغاريا، وتايلاند، والسلفادور، وهندوراس، وجمهورية الدومينيكان، والمجر، وجمهورية التشيك، وأذربيجان، وألبانيا، ونيكاراغوا، ومنغوليا، وسنغافورة، والنرويج، ولاتفيا، والبرتغال، ولبنان، وسلوفاكيا، والبوسنة والهرسك، ومقدونيا الشمالية، ونيوزيلندا، وتونغا، والفلبين، وأرمينيا، وإستونيا، وكازاخستان، ومولدوفا، وأيسلندا)

أبو مصعب الزرقاوي، الذي جلب النواة الأولى للقاعدة وفكرتها إلى العراق، جاء إلى العراق في عام 2003 قبل الغزو الأمريكي وشكل "جماعة التوحيد والجهاد".

في 17 أكتوبر 2004 اتحدت جماعة "التوحيد والجهاد" بسابقتها^{vi} "جماعة المجاهدين" وتغير اسمها إلى "القاعدة في بلاد الرافدين"، في 15 يناير/ كانون الثاني 2006 تم تشكيل "مجلس شوري المجاهدين"، في 7 يونيو/ حزيران 2006 قتل "أبو مصعب الزرقاوي" مع أسرته في عملية عسكرية أميركية، عين مجلس شوري المجاهدين "أبو عمر البغدادي" لرئاسة المنظمة وغير اسم التنظيم إلى "الدولة الإسلامية في العراق" في 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2006.

في 19 أبريل/ نيسان 2010 قتل أبو عمر البغدادي ونائبه أبو أيوب المصري (مسؤول قيادي في القاعدة).

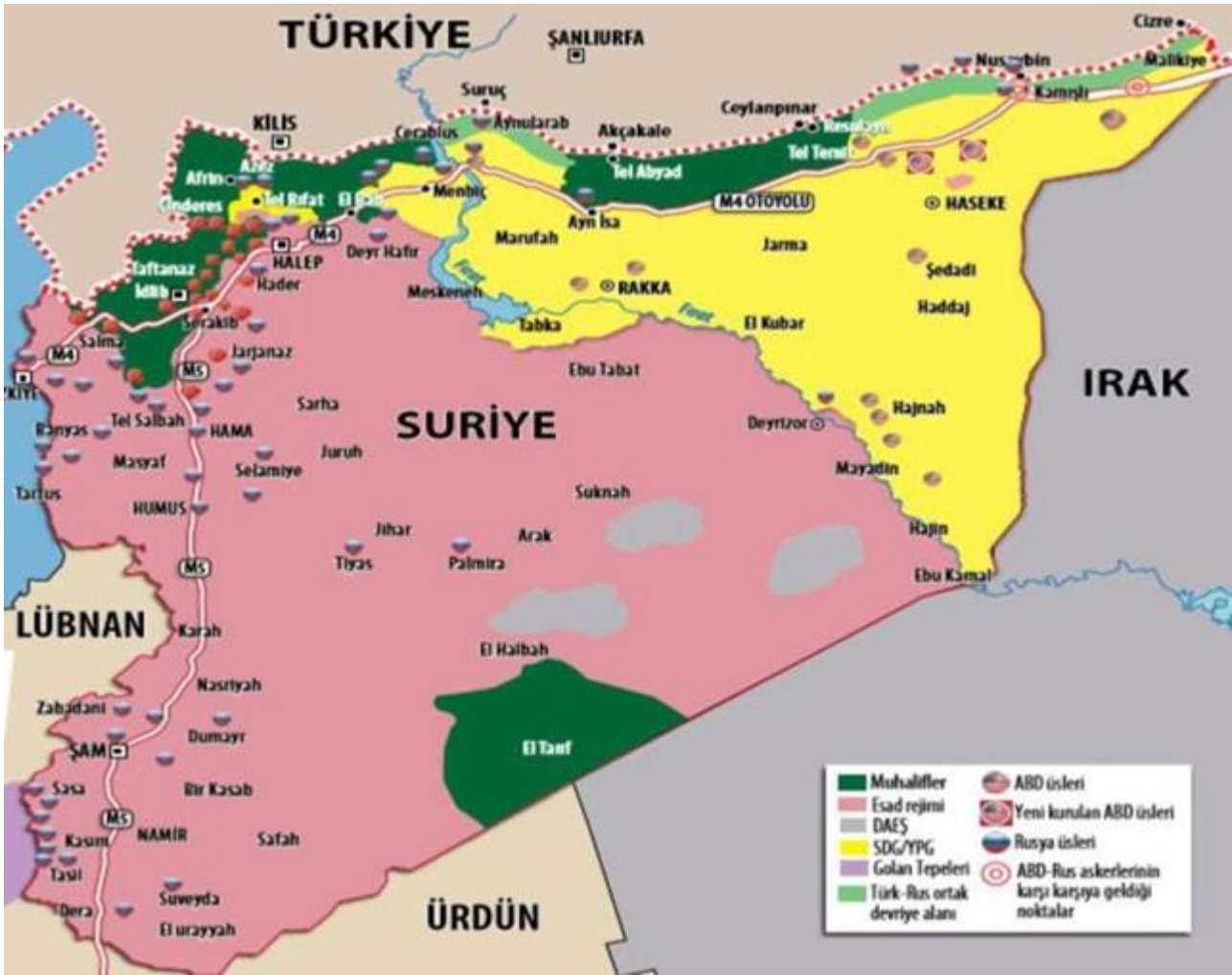
16 مايو/ أيار 2010 انعقد مجلس شوري دولة العراق الإسلامية وانتخب "أبو بكر البغدادي" رئيساً له. (هناك ادعاءات بأن اسمه الحقيقي هو "سيمون إيلوت" وهو عميل الموساد الإسرائيلي واسمه المستعار "إبراهيم بن عوض بن إبراهيم الحسين البكري رافازي ولقبه" أبو بكر البغدادي").

انسحبت الولايات المتحدة من العراق، الذي احتلته عام 2003، في 15 ديسمبر/ كانون الأول 2011 وتركت حماية الأصول الأمريكية المتبقية لثمانى شركات أمن خاصة أمريكية. [vii]

أعلنت الولايات المتحدة، التي أرسلت قوات إلى العراق مرة أخرى في عام 2014 للقتال ضد داعش، أنها ستنتهي وجودها العسكري القتالي في العراق بحلول نهاية عام 2021، باستثناء أولئك الذين يقدمون خدمات التدريب والاستشارات. [viii]

خلال الاحتلال، لقي مليون مدني مصرعهم وتم تشريد 4.7 مليون شخص وتشكلت "حكومة إقليم كردستان العراق" بحكم الأمر الواقع في شمال العراق.

(3) الثورة السورية وداعش [ix] (الخريطة-3)



الخريطة-3 آخر أوضاع الأطراف في سوريا

انتشرت المظاهرات الاحتجاجية، التي انطلقت في مدينة درعا في 15 مارس/ آذار 2011 وتحولت إلى حرب أهلية في وقت قصير برد قاس من النظام، في جميع أنحاء البلاد، اليوم، أصبح من المستحيل العثور على سوري لم يتعرض للقصف أو لم يفقد قريباً أو لم يبتعد عن عائلته. أصبح أعضاء القاعدة، الذين كان معظمهم في السجن عندما بدأت الحرب الأهلية، تنظيمات تسيطر على أجزاء من الأرض مع الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) أو هيئة التحرير الشام أو غيرها من المجموعات المقاتلة.

عندما بدأت الحرب، أصبح حزب الاتحاد الديمقراطي، الذي لم يكن لديه قوة مسلحة منظمة، قوة تحظى اليوم بدعم من الولايات المتحدة وروسيا ولها مكتب تمثيلي في العواصم الغربية وتسيطر على أكثر من ربع البلاد.

نقاط التحول الحرجة التي حملت الحرب الأهلية في سوريا حتى الوقت الحاضر:

تأسس الجيش السوري الحر من قبل المعارضة في 1-30 يوليو/ تموز 2011 وتحولت التظاهرات إلى حرب أهلية.

أصبحت وحدات الحماية الشعبية (PYD)، التي تشكلت في يوليو / تموز 2012 من مسلحين من حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني، قوة مهيمنة في عفرين وعين العرب (كوباني) والقامشلي.

في 14 فبراير/ شباط 2013 تم الإعلان رسميًا عن وجود إيران في سوريا الداعمة لبشار الأسد وتغيير مسار الحرب لصالح الأسد.

تم استخدام غاز السارين من قبل نظام الأسد في ريف دمشق في 21 أغسطس/ آب 2013، وبدأت أميركا التي أعلنت استخدام الأسلحة الكيماوية كخط أحمر بدعم المعارضة.

أعلن قادة أقوى الجماعات الإسلامية أحرار الشام وصقور الشام ولواء التوحيد وجيش الإسلام ولواء الحق وكتائب أنصار الشام وقادة الجبهة الإسلامية الكردية اتحادهم تحت اسم "الجبهة الإسلامية" في 22 نوفمبر/ تشرين 2013.

أعلن أبو بكر البغدادي عن الاسم الجديد بـ "الدولة الإسلامية في العراق وسوريا" (داعش) في 9 أبريل/ نيسان 2013 ورفع عدد المقاتلين إلى 30 ألفًا واستولى على الرقة في يناير/ كانون الثاني 2014.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية، الداعمة لوحدات حماية الشعب في سوريا، بقصف جوي لداعش التي حاصرت عين العرب من الجو في 23 سبتمبر/ أيلول 2014.

انخرطت روسيا، التي دعمت حكومة دمشق واعتبرت الجهاديين تهديدًا لها، بشكل مباشر في الحرب في 30 سبتمبر/ أيلول 2015.

أطلقت تركيا عملية درع الفرات في 24 أغسطس/ آب 2016، بهدف منع بناء جسر بين منطقتي وحدات الحماية الشعبية ولوضع حد لتهديد داعش على حدودها في عام 2018 نفذت "عملية غصن الزيتون" في عفرين. بالنسبة لتركيا، كانت الأولوية الأهم في سوريا هي وحدات حماية الشعب.

في 4 مايو/ أيار، قررت روسيا وإيران وتركيا "إنشاء أربع مناطق عديمة الصراع" (إدلب - الرستن وتليبيسة - الغوطة الشرقية ودرعا - القنيطرة) في المناطق التي تتواجد فيها المعارضة وذلك في اجتماع نور سلطان (أستانا) عاصمة كازاخستان.

أعلنت الولايات المتحدة أنها ستسحب من سوريا في ديسمبر/ كانون الأول 2018، على أساس أنه لم يتبق لداعش أي أرض، ولكن انسحب 1000 جندي فقط بسبب رد الفعل العنيف الذي تعرضت له.

بدأت تركيا "عملية نبع السلام" ضد وحدات حماية الشعب في 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، وانتهت العملية في غضون أسبوعين بالاتفاقات التي تم التوصل إليها أولاً مع الولايات المتحدة ثم مع روسيا، لكن وحدات حماية الشعب لم تنسحب بالكامل حتى يومنا هذا.

الدولة البالغ عدد سكانها 22 مليون نسمة في عام 2011، فقد فيها 600 ألف شخص حياتهم في 10 سنوات ونزح أكثر من 6.7 مليون سوري، معظمهم يعيشون في خيام أو في ظروف غير صحية وأكثر من، منهم 3.6 مليون يعيشون في تركيا. كما غادر أكثر من 5.6 مليون لاجئ سوريا.

الدولة؛ (الملحق 3- C)

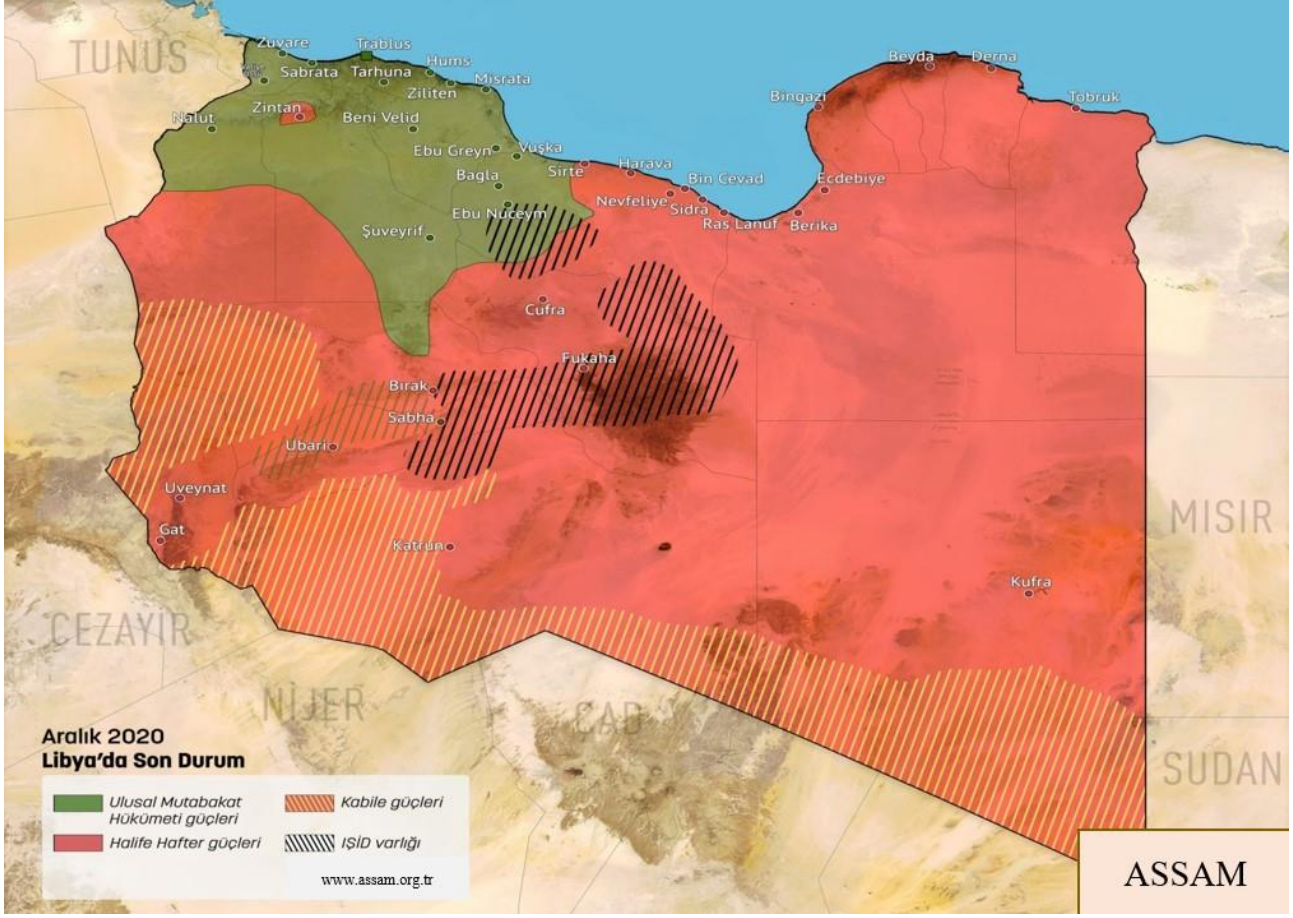
أولها: المنطقة التي تسيطر فيها المعارضة على خط إدلب- عفرين- جرابلس في الشمال الغربي.

ثانيها: المنطقة الواقعة تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والتي يشكل حزب الاتحاد الديمقراطي العمود الفقري لها.

ثالثها: المنطقة الخاضعة لسيطرة الحكومة بما في ذلك المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات الإيرانية،

كما سبق فإن سوريا مقسمة إلى ثلاثة أقسام وهي إلى الآن مستمر بأن تكون مسرحاً للحرب.

(4) التطورات في ليبيا [x] (الخريطة-4)



الخريطة-4 التطورات في ليبيا

وصل "الربيع العربي"، الذي انطلق في تونس إلى ليبيا في 17 فبراير/ شباط 2011 وأودى بحياة العشرات في المظاهرات الجماهيرية.

19 مارس/ آذار 2011: قرر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إعلان منطقة حظر طيران ينفذها الناتو، بعد القرار، بدأ العديد من دول الناتو والدول العربية غارات جوية على ليبيا.

21 أغسطس/ آب 2011: بمساهمة قصف الناتو، دخلت قوات المعارضة العاصمة طرابلس وقتل الزعيم الليبي القذافي على يد مقاتلي المعارضة في مسقط رأسه سرت في 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2011 وسلمت الإدارة في ليبيا إلى "المجلس الوطني الانتقالي".

وأجريت أول انتخابات عامة بين شهري يوليو/ تموز وأغسطس/ آب 2012 وسلم "المجلس الوطني الانتقالي" المهمة إلى "المؤتمر الوطني العام".

11 فبراير/ أيلول 2021: في الأحداث التي بدأت على أساس أن فيلماً تم تداوله على الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحوي على إهانة للنبي محمد صل الله عليه وسلم، هاجمت جماعات مسلحة القنصلية الأمريكية في بنغازي وقتل السفير الأمريكي و3 من حراس الأمن الأمريكيين.

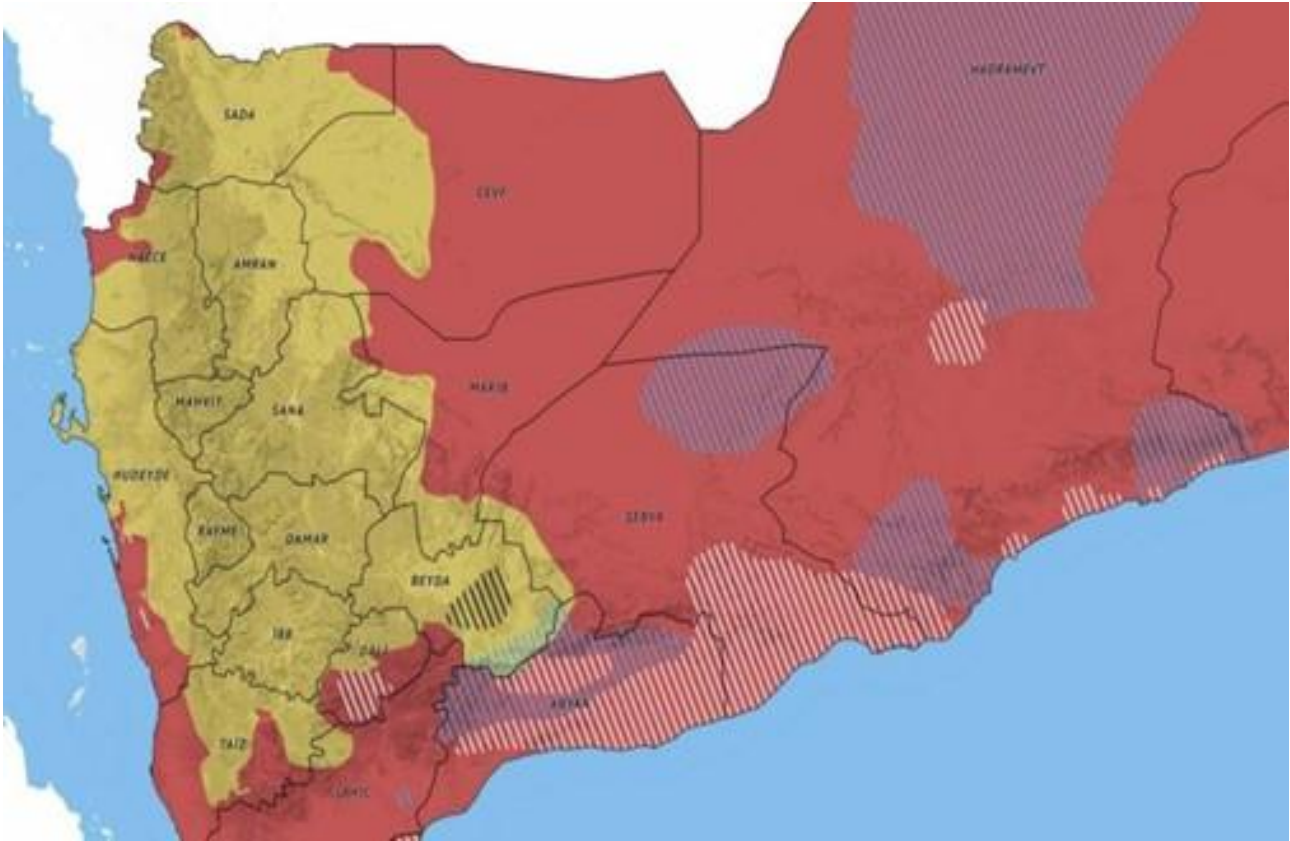
في 14 فبراير/ أيلول 2014، حاول الجنرال حفتر بمحاولة انقلاب فاشلة ووصفت الحكومة محاولة حفتر بأنها "محاولة انقلاب فاشلة".

وأعلن المؤتمر الوطني العام أنه لم يعترف بانتخابات، مستشهداً بضعف الإقبال في الانتخابات العامة التي أجريت في 25 يونيو/ حزيران 2014، اندلعت اشتباكات بين أنصار المؤتمر الوطني العام ومجلس

النواب المنتخبين في الانتخابات الجديدة، انتقل مجلس النواب الجديد إلى طبرق وذلك بحجة عدم قدرة النواب على العمل في طرابلس واندلعت اشتباكات مسلحة بين المجموعتين البرلمائيتين في ليبيا. تولت مجموعات تابعة لداعش إدارة مدينة درنا الساحلية وهيمنت أيضًا على سرت. تماشيا مع "الاتفاق السياسي الليبي" الذي تم التوصل إليه في مدينة الصخيرات بالمغرب في 17 ديسمبر/كانون الأول 2015 بمبادرات من الأمم المتحدة، تم إنشاء المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، تم الاعتراف بها على أنها الممثل الشرعي الوحيد لليبيا من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لكن العملية تعطلت لأن القوائم الحكومية التي قدمها المجلس لم تتم الموافقة عليها في مجلس النواب في طبرق نتيجة ضغوط خليفة حفتر.

في 4 أبريل/نيسان 2019 شن قائد الميليشيات في شرق ليبيا، خليفة حفتر، عملية للسيطرة على العاصمة طرابلس الخاضعة لسيطرة حكومة الوفاق الوطني، على الرغم من دعم فرنسا والإمارات العربية المتحدة ومصر وروسيا، لم يستطع خليفة حفتر إحراز أي تقدم كبير في الصراعات التي استمرت لأكثر من 8 أشهر.

(5) وضع اليمن [xi] (الخريطة-5)



الخريطة-5 خريطة وضع الأطراف في اليمن لعام 2021

نتيجة للمظاهرات التي انطلقت في اليمن في 11 فبراير/شباط 2011 مع اندلاع الربيع العربي، غادر الرئيس علي عبد الله صالح مهمة الرئاسة، بدأت عملية الانتقال برئاسة الجمهورية في فبراير/شباط 2012 وتأسست حكومة المجلس الوطني الانتقالي وتم تشكيل مجلس من 22 عضوًا في 18 مارس/آذار 2013 بمبادرة من الأمم المتحدة ومجلس التعاون الخليجي.

في 2 فبراير/شباط 2014 تقرر تقسيم اليمن إلى ست مناطق فيدرالية، وقد أيد القرار الإمارات العربية المتحدة، والبحرين، والكويت، وسلطنة عمان، بالإضافة إلى الممثلين الدائمين لمجلس الأمن التابعة للأمم المتحدة الولايات المتحدة، وروسيا، وفرنسا، وإنجلترا، والصين.

بعد هذه المرحلة، ضغط الحوثيون المدعومون من إيران بقوة مسلحة على الرئيس عبد ربه منصور هادي لحل الحكومة وتشكيل حكومة وحدة وطنية وعندما رُفضت مطالبهم، استولوا على العاصمة صنعاء في 21 سبتمبر/أيلول 2014.

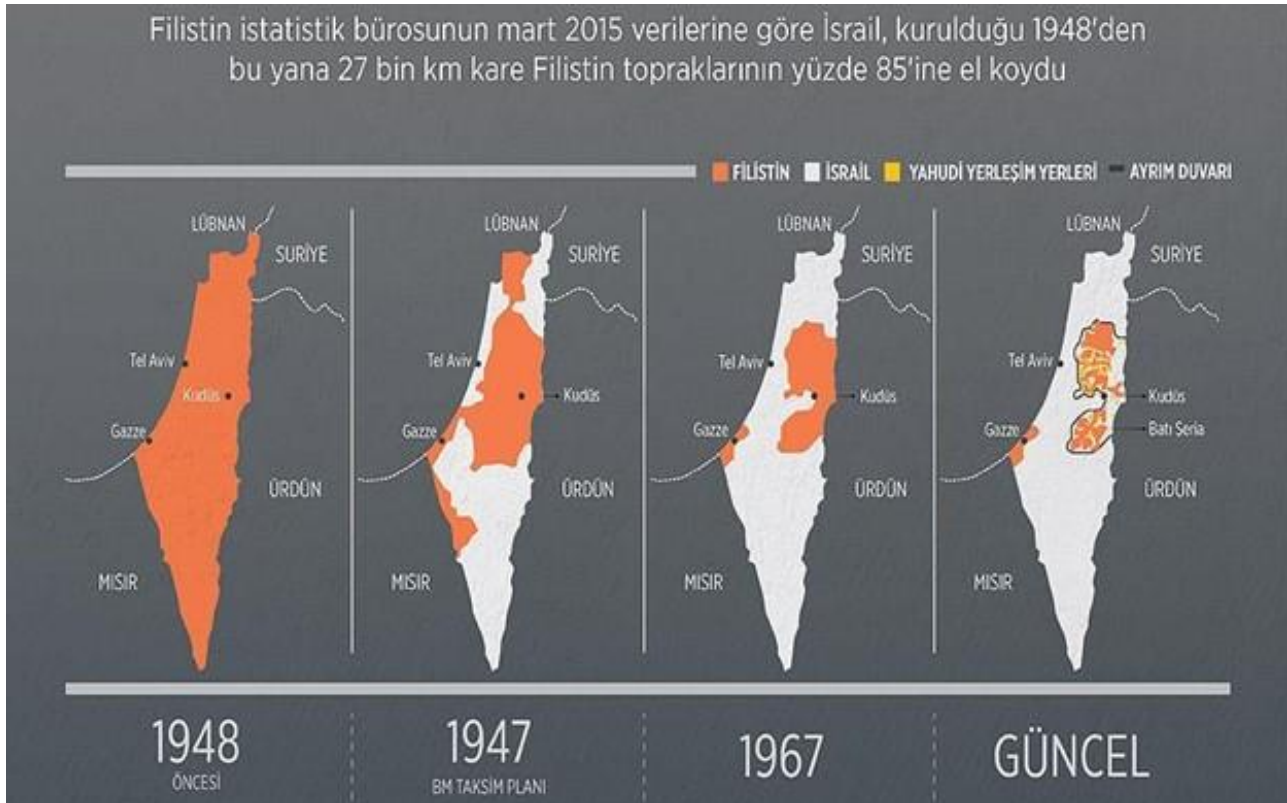
حاصر الحوثيون منزل الرئيس هادي الذي لم يلب مطالبهم والقصر الجمهوري في 20 يناير/كانون الثاني 2015، لم يلب هادي مطالب الحوثيين واستقال من منصبه في 22 يناير/كانون الثاني 2015.

في 1 مارس/آذار 2015 اندلعت اشتباكات بين القوات الموالية لهادي والحوثيين، بناء على طلب هادي، شن التحالف المشكل بقيادة السعودية في 26 مارس/آذار 2015 عملية ضد الحوثيين والقوات الموالية لصالح.

يخضع غرب اليمن لسيطرة الحوثيين، المدعومين من إيران، في الجنوب في عدن مجلس الانتقال الجنوبي الذي تدعمه الإمارات ويخضع باقي المنطقة لسيطرة الحكومة المركزية في اليمن التي تدعمها المملكة العربية السعودية.

منذ احتدام الصراع في عام 2015 وصلت خسائر الأطراف إلى 20 ألفاً دولار، بينما يعيش 75٪ من السكان في فقر عند خط الجوع.

(6) القضية الفلسطينية [xii] [xiii] (الخريطة-6)



الخريطة-6 خريطة فلسطين التي عانت من المحرقة الإسرائيلية

باعتبارها القبلية الأولى للمسلمين، عززت حادثة الإسراء للنبي صل الله عليه وسلم أول رابطة روحية أقيمت بين الإسلام والقدس الشريف وفتحت هذه المدينة المقدسة من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث فتحها المسلمون عام 636 م.

خضعت المدينة لحكم السلاجقة عام 1071 ومن ثم احتلها الصليبيون عام 1099، بعد 88 عامًا من الحكم الصليبي، استعادها صلاح الدين أيوبي عام 1187، بعد أن كانت تحت حكم فرنسا لمدة 11 عامًا بين 1233: 1244 استعادها الأيوبيون مرة أخرى.

بعد الغزو المغولي للقدس الشريف عام 1243، سيطر المماليك عليها عام 1259 وبعد فتح يافوز سلطان سليم لمصر عام 1517، دخلت فلسطين إلى الإدارة العثمانية.

في عام 1799، طرح الجنرال الفرنسي نابليون بونابرت فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين التي هي تحت الحكم العثماني، في عام 1879، انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، سويسرا؛ في عام 1896، دعا الصحفي تيودور هرتزل في كتابه إلى إنشاء دولة اليهود الخاصة وطور هذه الفكرة بشكل خاص ضد معاداة اليهودية في أوروبا.

في ختام المؤتمر وفي برنامج بازل المنشور، تم تصور إقامة وطن لليهود في فلسطين وتفعيل المنظمة الصهيونية العالمية لتحقيق هذا الهدف.

قبل عام 1897، بدأ وصول عدد قليل جدًا من المهاجرين الصهاينة إلى المنطقة، بحلول عام 1903، وصل عدد المهاجرين اليهود ومعظمهم من أوروبا الشرقية، إلى 25 ألفًا، وبدأوا في العيش مع ما يقرب من نصف مليون من سكان المنطقة العرب.

بين عامي 1904 و1914، جاءت موجة ثانية من المهاجرين وتعدادهم ما يقارب 40.000 مهاجر إلى فلسطين، التي كانت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية.

بعد 400 عام من الحكم العثماني؛

احتلها البريطانيون في 09 ديسمبر/ كانون الأول 1917 وجعل البريطانيون، الذين أسسوا الانتداب على فلسطين، القدس عاصمة فلسطين، بعد أن أقامت إسرائيل دولة الاحتلال، انسحب البريطانيون من فلسطين عام 1948.

من هذا التاريخ بدأت الخلافات العربية الإسرائيلية؛ 1948 الحرب العربية الإسرائيلية و1956 أزمة السويس و1967 حرب الأيام الستة و1973 حرب يوم الغفران والحرب الأهلية اللبنانية و09 ديسمبر/ كانون الأول 1987-1993 الانتفاضة الفلسطينية الأولى وسبتمبر/ أيلول 2000- فبراير/ شباط 2005 الانتفاضة الفلسطينية الثانية و27 ديسمبر/ كانون الأول 2008 حرب غزة وأغسطس/ آب 2011 غارات جوية على قطاع غزة و08 يوليو/ تموز 2014 حرب غزة و06 مايو/ أيار 2021 النزاعات الفلسطينية الإسرائيلية.

إسرائيل، التي احتلت كامل فلسطين في حرب 1967، اليوم هي مسيطرة على القدس الشريف والمسجد الأقصى، أصبحت دولة فلسطين، التي لم يعترف بها العالم كدولة مستقلة، تحت سيادة إسرائيل بالكامل، لقد انقطعت عن العالم الخارجي برا وبحرا وجوا، وسيطر الجيش الإسرائيلي وقوات الأمن على مداخل ومخارج المناطق المأهولة التي يسيطر عليها الشعب الفلسطيني، تم إحاطة المناطق المأهولة الفلسطينية، التي تحولت إلى كانتونات معزولة عن بعضها البعض، بجدران سميكة وعالية وتمت السيطرة عليها وفصلها بالكامل.

وقد تم التحكم فيها عن طريق أبراج مراقبة عالية مصنوعة من الفولاذ ومجهزة بكاميرات وأجهزة إلكترونية، مثبتة عند تقاطعات الطرق السريعة بين المدن والنقاط الحرجة في الأراضي الفلسطينية، حيث يراقبها الجنود الإسرائيليون.

منذ عام 2017، تنفذ الصين سياسة الإبادة في تركستان الشرقية، على غرار ممارسات الاستيعاب الخالية من المسلمين التي تطبقها أوروبا على الدولة الأموية الأندلسية في إسبانيا. تدعم الولايات المتحدة والغرب المسيحي سياسات الاستيعاب في الصين. إن شعب تركستان الشرقية، الذين يحاولون عيش الإسلام بطريقة نموذجية على حساب حياتهم، ينتظرون الوقت الذي ستجتمع فيه الدول الإسلامية تحت إرادة وتساعدتهم من أجل التخلص من اضطهاد الصين.

(8) قضية كشمير [xiv] (الخريطة-8)



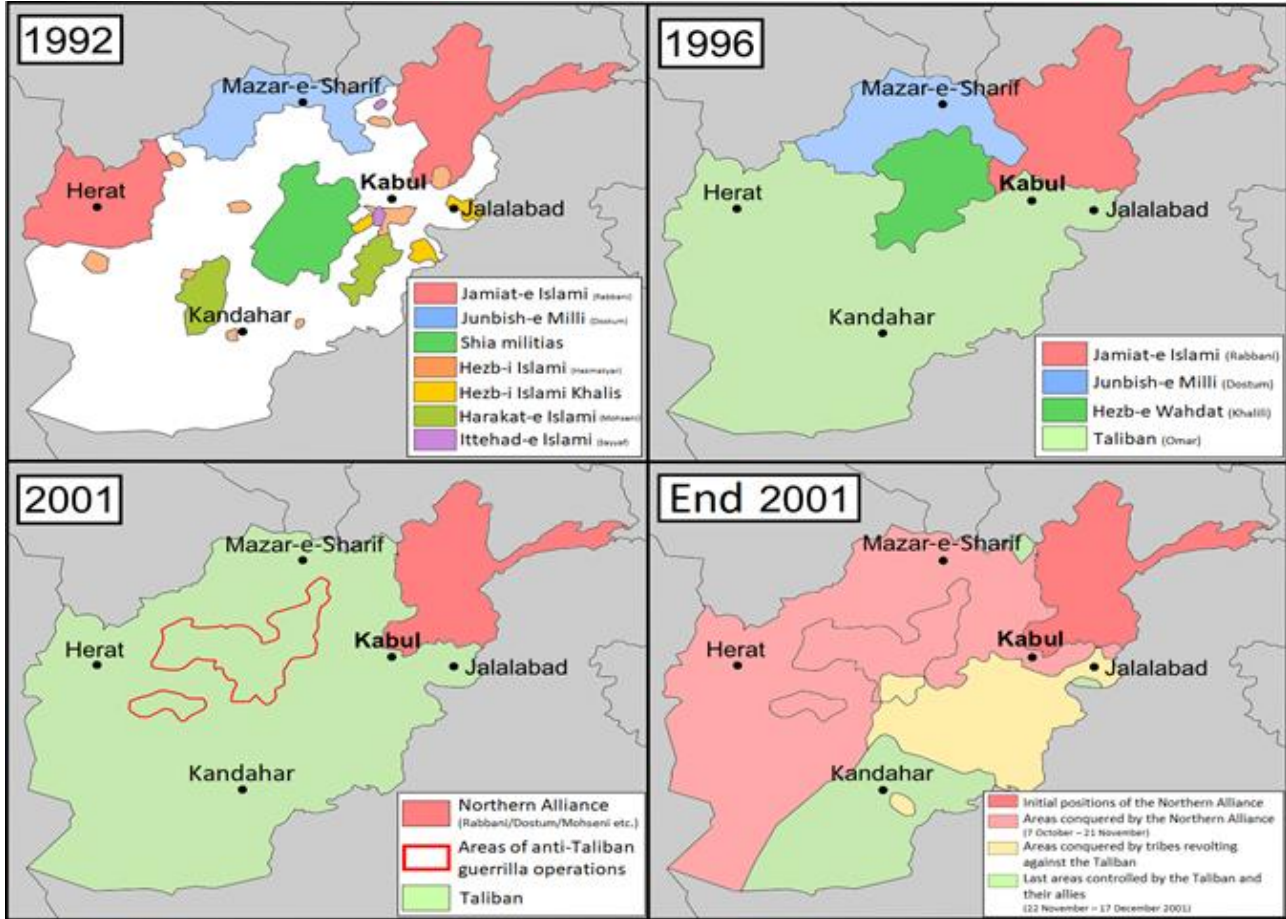
الخريطة-8 خريطة كشمير المحتلة من قبل الهند

تقع كشمير في منطقة جنوب آسيا بين باكستان والهند والصين وتنقسم بين هذه البلدان الثلاثة وتبلغ مساحتها 222.200 كيلومتر مربع، بعد انفصال شبه القارة الهندية مع انسحاب بريطانيا في عام 1947، أصبحت مشكلة لم تحل بين الهند وباكستان وهما دولتان مستقلتان منفصلتان، حتى يومنا هذا. الجزء الجنوبي من كشمير والذي يضم مدينتي سريناغار وجامو، يشكل ولاية Jammu and Kashmir الهندية (68.3% من السكان البالغ عددهم 12.5 مليوناً، وفقاً لتعداد 2011، مسلمون، 28.4% هندوس، 1% بوذيون)، الجزء المعروف باسم Azadi Kashmir في المنطقة الشمالية يخضع لسيطرة باكستان، في حين أن المنطقة ذات الكثافة السكانية المنخفضة والجبلية في الشرق تخضع لسيطرة الصين.

عندما انسحبت بريطانيا من الهند، كانت كشمير، التي يبلغ عدد سكانها 90% من المسلمين وتحكمها الإمارة، حرة في الاندماج مع باكستان أو الهند، على الرغم من أن الشعب الكشميري اتخذ موقفاً لصالح الانضمام إلى باكستان، إلا أن أمير ذلك الوقت قرر الاتحاد مع الهند، لكن الشعب الكشميري المسلم عارض القرار.

في مواجهة التطورات، أرسلت باكستان والهند قوات إلى المنطقة، أول ديسمبر/ كانون الأول في عام 1948 وتسببت قضية كشمير في حرب بين باكستان والهند في عامي 1965 و1999. منذ تعديل المادة 370 من الدستور الهندي، التي قبلت هذا الوضع من جامو وكشمير، التي حصلت على استقلالها في عام 1947، في 05 أغسطس/ آب 2019، يتم تفسير هذا السلوك على أنه استعداد الهند لإضافة جامو وكشمير إلى الأراضي الهندية. يتم تفسير قرار الهند الأخير على أنه سلوك يزيد من التوتر الحالي.

(9) وضع أفغانستان (الخريطة-9)



الخريطة-9 خريطة أفغانستان 1992-2001

(a) غزو روسيا لأفغانستان؛

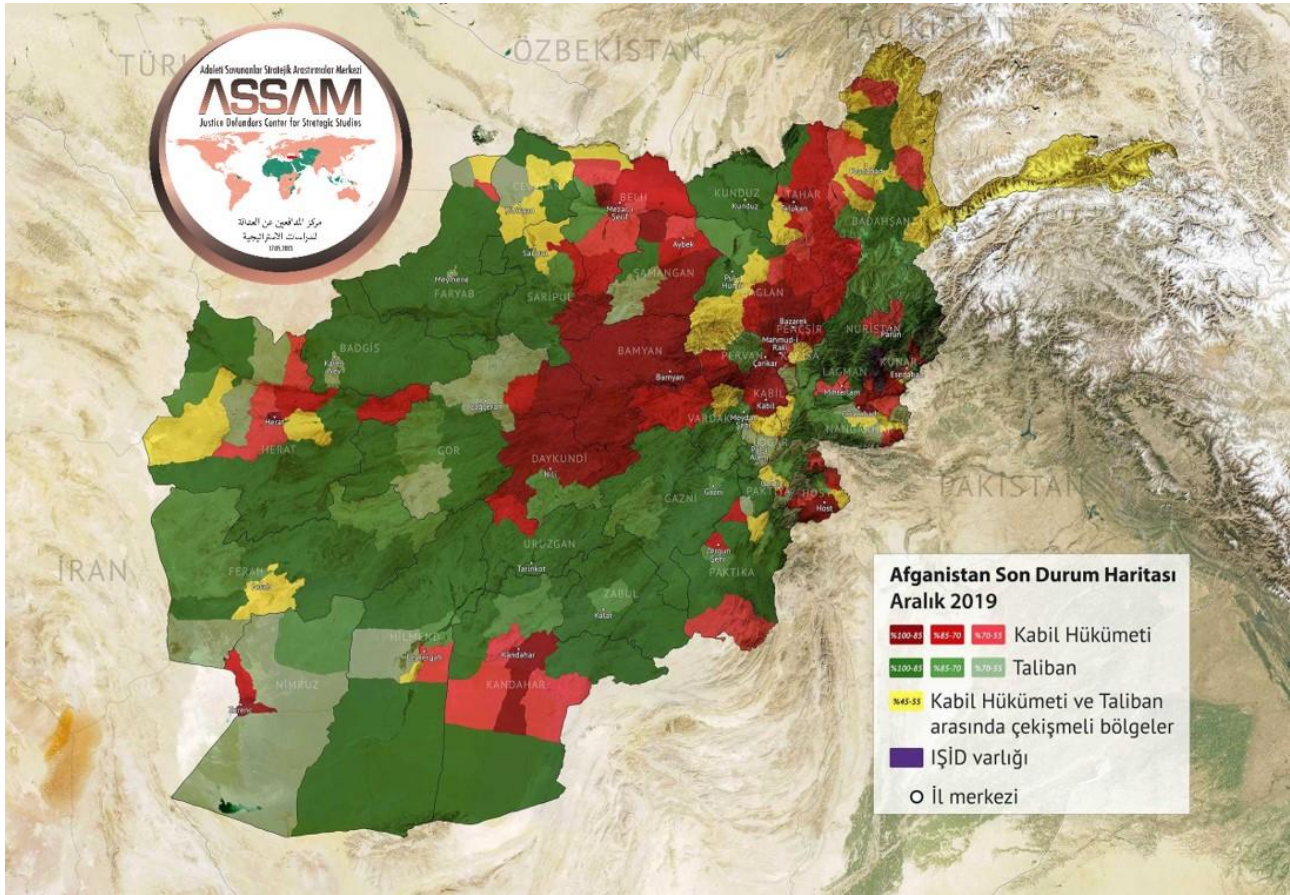
في أعقاب النظام الشيوعي الذي وصل إلى السلطة بانقلاب في 27 أبريل/ نيسان 1978، غزا الاتحاد السوفيتي أفغانستان في 27 ديسمبر/ كانون الأول 1979. بدأ الشعب الأفغاني، الذي وقف ضد الشيوعيين المحليين، في مقاومة احتلال الاتحاد السوفياتي. الأسلحة المشتراة من الصين، بدعم مالي من دول الخليج، عززت المقاومة. سمحت الحرب الأفغانية السوفيتية بتداول مفهومي "الجهاد" و "المجاهدين" في وسائل الإعلام الدولية. بتشجيع من دول الخليج والدول العربية، انضم آلاف الشباب المسلمين إلى حركة الجهاد الأفغاني. شكلت هذه المشاركات فيما بعد قاعدة لتنظيمات مثل القاعدة وداعش.

أدرك "الجيش الأحمر الذي لا يقهر" أنه تعثر بعد الغزو، فقد عانى من هزيمة مدمرة في جبال هندو كوش، وفقد 13621 جندياً و451 مروحية وطائرة و147 دبابة و443 بندقية وسحب آخر جندي روسي من أفغانستان في 15 فبراير/ شباط 1989.

تسببت أعباء الحرب البالغة مليارات الدولارات التي جلبتها الحرب في انهيار الاتحاد السوفيتي، وبعد الهزيمة في أفغانستان تحولت "القوة العظمى" إلى أسد من الورق المقوى وفقدت كرامتها وهيبته.

انتصر المجاهدون، لكن الحرب تسببت في دمار كبير لأفغانستان. أكثر من مليون "شهيد" ومئات الآلاف من الأرامل والأيتام وهجر ثلث سكان البلاد، أصبحت البنية التحتية منهارة تماماً وتعرضت البلاد، التي تعد بالفعل واحدة من أكثر دول العالم تخلفاً، لدمار كبير، اختفى الاستقرار والسلام وبدأت الحرب الأهلية بعد الغزو السوفيتي وظهرت طالبان والقاعدة وبعد ذلك، تم غزو أفغانستان من قبل قوة عظمى أخرى، باستخدام هجمات 11 سبتمبر/ أيلول ذريعة، فقد السلام والاستقرار بحيث وكأنه لن يعود. [xv]

(b) الغزو الأمريكي لأفغانستان [xvi](الخريطة-10)



الخريطة-10 خريطة الوضع السياسي في أفغانستان 2019

أفغانستان التي كانت في حالة حرب أهلية وخضعت لسيطرة طالبان، تعرضت لتدخل الناتو تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أقل من عام على هجوم 11 سبتمبر/ أيلول 2001 وبدأ التدخل العسكري في أفغانستان في 7 أكتوبر/ تشرين الأول عام 2001، بدأ ما يقرب من 1000 من القوات العملياتية وضباط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في توجيه الهجمات ودخل أفغانستان

للمساعدة في تنظيم قوات المعارضة الأفغانية، خلال نفس الفترة تم نشر حوالي 1300 من مشاة البحرية للضغط على طالبان.

في 8 أغسطس/ آب 2003، تولى الناتو السيطرة على قوات الأمن الدولية (إيساف) في أفغانستان. في عام 2010، بلغ عدد القوات الأمريكية في أفغانستان 100 ألف وحتى عام 2021، تم نشر 800 ألف جندي أمريكي.

في 1 مايو/ أيار 2011، قُتل أسامة بن لادن على يد الولايات المتحدة في باكستان. في 28 ديسمبر/ كانون الأول 2014، انتهت المهمة القتالية للولايات المتحدة وتركت حوالي 10000 جندي أمريكي يركزون على تدريب القوات الأفغانية في المنطقة.

تم توقيع اتفاقية سلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وحركة طالبان في فبراير/ شباط 2020 وتم تحديد موعد الانسحاب النهائي للولايات المتحدة في 1 مايو/ أيار 2021.

في 15 أغسطس/ آب 2021، استولت طالبان على السلطة في أفغانستان. في 30 أغسطس/ آب 2021، أعلنت الولايات المتحدة أن عملية الانسحاب من أفغانستان قد اكتملت. خلال عملية الاحتلال التي استمرت 20 عامًا؛ 241 ألف شخص، 71 ألفًا منهم مدنيون، فقدوا أرواحهم كنتيجة مباشرة للحرب واعتقل عشرات الآلاف من المشتبه بهم بالإرهاب، 50 ألفًا منهم في السنوات الثلاث الأولى من الحرب.

خلال 20 عامًا من وجودها في أفغانستان، أنفقت الولايات المتحدة أكثر من تريليوني دولار على العمليات العسكرية، 145 مليار دولار على برامج إعادة الإعمار، 83 مليار دولار على تدريب قوات الأمن الأفغانية، وأعطت للقوات الأفغانية 76 مركبة، 600 ألف سلاح، 163 ألف معدات اتصالات و208 طائرات.

أنفقت بريطانيا، التي لديها ثاني أكبر عدد من الجنود في أفغانستان بعد الولايات المتحدة، 30 مليار دولار وألمانيا 19 مليار دولار. [xvii]

(10) حرب البوسنة والهرسك - كرواتيا [xviii] (الخريطة-11)



الخريطة-11 خريطة البوسنة والهرسك

ظلت البوسنة والهرسك، التي دخلت المحمية العثمانية عام 1463 في عهد محمد الفاتح، تحت الحماية العثمانية حتى عام 1878، أعلنت البوسنة والهرسك، التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية النمساوية المجرية ثم يوغوسلافيا، استقلالها في عام 1992 تحت قيادة الراحل عليا عزت بيجوفيتش.

أشعل مقتل ولي العهد النمساوي فرانز فرديناند في 28 يونيو/ حزيران 1914 على يد طالب صربي فتيل الحرب العالمية الأولى.

اتحدت البوسنة والهرسك مع صربيا في 26 أكتوبر/ تشرين الأول 1918 كجزء من المملكة السلوفينية.

أصبحت البوسنة والهرسك واحدة من جمهوريات الشعب الست التي شكلت يوغوسلافيا في عام 1946. منح رئيس يوغوسلافيا، تيتو، مكانة الأمة للمسلمين في عام 1971 وأصبح الدين الإسلامي في البوسنة والهرسك، ليس فقط عبارة عن دين، بل اسم الأمة أيضاً.

بعد وفاة تيتو في عام 1980، بدأت الصراعات العرقية والدينية مرة أخرى، بعد أن أرادت صربيا أن تكون وريثة يوغوسلافيا المفككة، انتهت الحرب الأهلية التي بدأت في البلاد بعد ضغوط شديدة من المجتمع الأوروبي وألمانيا.

علي عزت بيجوفيتش، الذي فاز في انتخابات عام 1990، انتخب رئيساً للبوسنة والهرسك وأعلن استقلالها في استفتاء عقد في مارس/ آذار 1992. بعد ذلك تعرضت البوسنة والهرسك لهجمات مكثفة من قبل المليشيات الصربية.

استمرت حرب الإبادة الجماعية، التي بدأت مع هجوم الصرب على مسلمي البوسنة وكرواتيا في 1 مارس/ آذار 1992 حتى 14 ديسمبر/ كانون الأول 1995. بعد الحرب، فقد حوالي 300 ألف شخص حياتهم وغادر حوالي 2 مليون شخص المنطقة التي يعيشون فيها. مع اتفاقية دايتون التي أنهت الحرب، تأسست جمهورية البوسنة والهرسك وتم تحديد شكل حكومتها.

(11) قضية قبرص وعملية السلام القبرصية [xix] (الخريطة-12)
فتحتها الإمبراطورية العثمانية عام 1571 واستقرت أول جالية تركية على الجزيرة. في الحرب العثمانية الروسية عام 1878، تم تأجيرها للإمبراطورية البريطانية أثناء هزيمة الإمبراطورية العثمانية مع استمرار ملكية الإمبراطورية العثمانية. مع بداية الحرب العالمية الأولى، استولت إنجلترا على الجزيرة. وفقاً للمادة 20 من معاهدة لوزان للسلام، قبلت تركيا ضم الجزيرة إلى إنجلترا في وصفة عام 1923.

في عام 1931، بدأ الإغريق ثورة إينوسيس وعارض المجتمع التركي إينوسيس. تأسست "مؤسسة الأقلية التركية لجزيرة قبرص" (KATAK) بقيادة بريطانية في عام 1943، وأنشأ "حزب الشعب التركي الوطني القبرصي" في عام 1944 على يد الدكتور فاضل كوجوك. في عام 1955، بدأت منظمة EOKA الإرهابية اليونانية أنشطتها في الجزيرة في 1 أبريل/ نيسان، بدأ صراع Enosisist-Anti Enosisist بين الإغريق، بعد أن بدأ إرهاب EOKA يستهدف الأتراك، وقعت أحداث 6-7 سبتمبر/ أيلول 1955 في تركيا، في الوقت نفسه بدأ استخدام شعار "إما تقسيم أو الموت" بشكل مكثف، قبلت تركيا أن تكون طرفاً في المشكلة لأول مرة ومثلت تركيا في الاجتماع الذي عقد في لندن في 29 أغسطس/ آب، بحضور إنجلترا واليونان. تأسست منظمة المقاومة القبرصية التركية (TMT) في 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 1957. بمشاركة رئيس الوزراء البريطاني ووزراء خارجية الدول الثلاث، تمت الموافقة على معاهدات زيورخ وحضر الاجتماع مكاريوس والدكتور كوجوك كممثلتي الجماعات حيث ضمنت تركيا واليونان وإنجلترا الدستور القبرصي في 19 فبراير/ شباط 1959 وتم قبول استمرار القواعد البريطانية. في عام 1960، تم التوقيع على دستور قبرص ووُضعت القوات التركية واليونانية الرمزية في الجزيرة وأصبح مكاريوس رئيساً وأصبح فاضل كوجوك نائباً للرئيس.

في 30 ديسمبر/ كانون الأول 1964، أعلن مكاريوس اقتراحه بتعديل دستوري مكون من 13 مادة. في 21 أبريل 1967، استولى الجيش على السلطة في اليونان وظل في السلطة حتى عام 1974. زاد الضباط من دعمهم لـ EOKA في قبرص من أجل الحصول على دعم الشعب وتم توطين 15000 جندي من الجيش اليوناني بشكل غير رسمي في الجزيرة. نتيجة للضغوط التركية انسحبت اليونان من ثلاث قرى تركية تاركة ورائها 24 قتيلاً.

أذن مجلس الأمة التركي الكبير للحكومة بالتدخل وبدأت الطائرات التركية في التحليق فوق قبرص واتخذت القوات البحرية وقوات الإنزال إجراءات وعندما انسحبت القوات اليونانية بوساطة من الولايات المتحدة، توقفت العملية التركية. ذهب رؤوف دنكتاش، الموجود في تركيا منذ عام 1964، إلى الجزيرة سراً.

في 5 يوليو/ تموز 1974، أطاح الحرس الوطني بقيادة ضباط يونانيين بالرئيس مكاريوس وأعلن زعيم EOKA-B نيكوس سامبسون نفسه "رئيساً".

دعا رئيس الوزراء أجاويد، الذي أدرك أن القصد تحقيق إنوسيس، المملكة المتحدة إلى عمل مشترك وفقاً لاتفاقية الضمان وعلى غرار عدم مشاركة المملكة المتحدة، تم إطلاق سفن الإنزال التركية في 19 يوليو/ تموز وتم ضمان منطقة كيرينيا تحت السيطرة مع عمليات الإنزال والهبوط الجوي في 20 يوليو/ تموز.

في 13 فبراير/ شباط 1975، تم إنشاء الدولة الاتحادية التركية في قبرص وتم تبادل السكان في نفس العام.

تم توقيع اتفاقيات ذروة مع دينكتاش-مكاريس (1977) ودينكتاش - كليريدس (1979). وبهذه الاتفاقيات، اعتمد القبارصة اليونانيون لأول مرة حلاً فيدرالياً ثنائي المناطق والطائفة.

في 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 1983، أعلن مجلس دولة قبرص الاتحادية التركية للعالم أنه تم إنشاء دولة مستقلة تسمى جمهورية شمال قبرص التركية.

في 13 مايو/ أيار 1984، حدد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بموجب قراره رقم 550 إعلان الجمهورية التركية لشمال قبرص كحركة انفصالية.

بعد إنشاء الجمهورية شمال قبرص التركية في الفترة 1984-1990، بدأت المفاوضات بين الطوائف مرة أخرى.

وتقترح خطة أنان التي اقترحها الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان دمج أجزاء من جزيرة قبرص فيما عدا منطقة القواعد البريطانية لتصبح دولة مستقلة واتحادية وان يكون ثلث الوزارات في جمهورية قبرص المتحدة على الأقل من الأتراك وان تتغير سلطات الرئاسة ورئيس الوزراء بين الأتراك واليونانيين كل عشرة أشهر.



الخريطة-12 آخر أوضاع الأطراف في سوريا

الخط، التي طُرحت للتصويت مع الاستفتاءات التي أجريت في 24 أبريل/ نيسان 2004 في جمهورية شمال قبرص التركية والإدارة جنوب قبرص اليونانية، لم يتم تنفيذها لأن أصوات اليونان كانت مرفوضة بنسبة 76٪، على الرغم من الموافقة عليها بنسبة 65٪. من الأتراك. وتستمر قبرص كمسكلة بين تركيا واليونان بسبب حقيقة أن المفاوضات، التي تتواصل مع الانقطاعات، لم تتمكن من التوصل إلى اتفاق يقبله الطرفان.

e. استنتاجات من خلال التحقيق في التهديدات ضد الجغرافيا الإسلامية

1) الوضع الموجود فيه الدول الإسلامية

- (a) اليوم أصبحت في موقع الأكثر من يتم التدخل في أراضيها،
- (b) أكثر الدول إشغالا للأمم المتحدة،
- (c) والتي لا ينقص في أراضيها الإرهاب والفوضى،
- (d) والتي تدار ثرواتها من قبل القوى الأجنبية،
- (e) والتي يتم فيها الإخلال بحقوق الإنسان وحرية،
- (f) والتي تعاني من خلل توزيع الدخل،
- (g) والتي يسيطر عليها عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي،
- (h) والتي تحتاج وتطلب دعم ومساعدة مراكز القوى الخارجية لحل مشاكلها الداخلية.

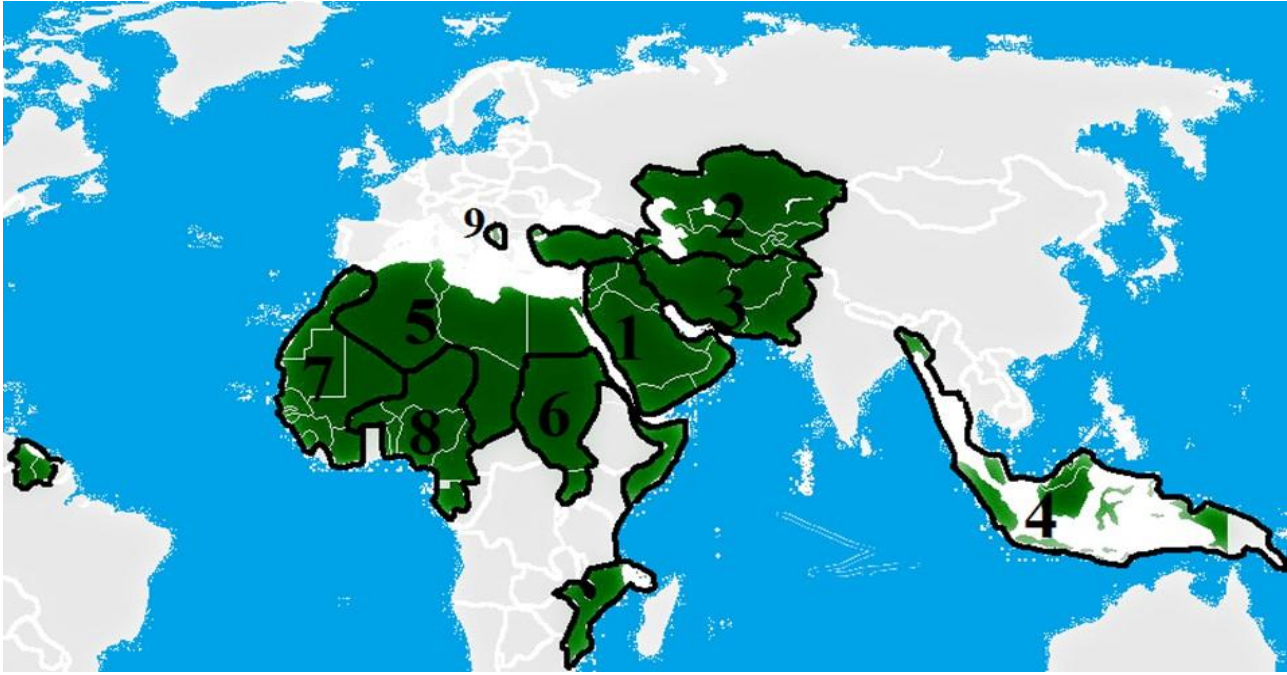
2) تقييم التهديد؛

تقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها؛

- (a) من أجل ضمان الاستمرارية على هيمنتهم،
- (b) موارد الطاقة وخطوط نقل الطاقة والنقل البري والبحري والجوي،
- الحفاظ على السيطرة الفعالة على الطرق والمراكز،
- (c) ضمان استمرار القواعد والمرافق العسكرية القائمة بأمان،
- (d) الاستفادة القصوى من إمكانات السوق للإنتاج الصناعي،
- (e) تمويل الإنفاق الدفاعي العالي،
- (f) منع حكومات الدول الواقعة في مناطق سيادتها من الخروج عن سيطرتها،
- I. بآثار الخلافات الإثنية والمذهبية بين الدول الإسلامية قدر الإمكان وضمان تقسيمها وتحويل الخلافات إلى صراعات،
- II. وباستخدام القوة الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والعسكرية والاتصالية والمعلوماتية،
- III. ومن خلال دعم عناصر البلدان الإسلامية على نحو أقصى وبشكل استفزازي وتمكينها من المشاركة، بتنظيم استفزازات من أجل تشكيل بيئة صراع،
- IV. إنها تشن حربا غير معلنة وسرية وغدرا وقذرة وغير متكافئة ضد العالم الإسلامي.
- V. يمكننا أن نطلق على هذه الحرب العالمية الثالثة القذرة غير المعلنة.

4. إجراءات ومبادئ تشكيل اتحاد الدول الإسلامية (الخريطة-13)، (الشكل-1)

ترى أصام؛ أنه وبدون تغيير الحدود الوطنية وهيكل البلدان الإسلامية الـ 57 (28 في آسيا، و25 في أفريقيا، و4 في أوروبا) في أفريقيا، من الممكن ضمان تحقيق الوحدة الإسلامية من خلال الاجتماع في ظل هيكل كونفدرالي شكلته تسع فدراليات إقليمية وهذه الفدراليات الإسلامية الإقليمية وفقاً لقربها العرقي والجغرافي.



الخريطة-13 خريطة الدول الفدرالية الإقليمية التابعة بكونفدرالية أسريشيا

الشكل-1 تصور أصنام حول اتحاد الدول الإسلامية



1.OBİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في الشرق الأوسط	6.DABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في شرق أفريقيا
2.OABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في آسيا الوسطى	7.KBABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في شمال غرب أفريقيا
3.YDABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في الشرق الأدنى	8.GBABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في جنوب غرب أفريقيا
4.GDABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في جنوب شرق آسيا	9.ABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية الأوروبية
5.KABİF	فدرالية الدول الإسلامية الإقليمية في شمال أفريقيا		

من أجل قيام الوحدة الإسلامية؛

a. يجب أن تكون العقيدة الإسلامية المبدأ الأساسي للإرادة المركزية التي سيتم تشكيلها.

- b. من أجل العمل على إنشاء الوحدة الإسلامية، يجب القبول بإنشاء "وزارات الوحدة الإسلامية" وضرورتها ضمن مجالس وزراء الدول الراغبة في إنشاء الوحدة الإسلامية.
- c. لا بد من الإيمان بأن الخطوة الأولى للوحدة الإسلامية هي تشكيل "مجلس نواب الدول الإسلامية".
- d. يجب تشكيل "وحدة الدول الإسلامية في أفريقيا" بإرادة مشتركة لدولة واحدة من كل من المناطق الجغرافية التسع المتوخاة أن يكون لها هيكل فيدرالي.
- e. قبول الدول الجديدة التي ستطلب الانضمام إلى الاتحاد الإسلامي يجب أن تقرره الأغلبية المطلقة لمجلس نواب الدول الإسلامية.
- f. يجب أن تكون الدول الإسلامية قادرة على أن تقرر بأغلبية ثلثي مجالسها أو الأغلبية المطلقة في الاستفتاءات للانضمام إلى "اتحاد الدول الإسلامية".
- g. الاتحاد الإسلامي المزمع إنشاؤه؛ اسمه، وشكل الإدارة، ووضع رئيس الاتحاد وطريقة انتخابه، ولغته الرسمية، وعلمه، وعاصمته؛ السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية؛ تنظيم الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية للاتحاد؛ مبادئ وإجراءات انتخاب أعضاء البرلمان، والميزانية والإجراءات والمبادئ التي تشملها الدول الأعضاء؛ يجب أن توضع القضايا المتعلقة بتشكيل وسلطة ومسؤوليات الهياكل الإقليمية وصلاحيات ومسؤوليات الدول الأعضاء موضع التنفيذ من خلال قرارات "لمجلس نواب الدول الإسلامية" وفقاً للدول الأعضاء.
- h. سينفذ من مركز اتحاد الدول الإسلامية مجالات النشاط (الشكل-2)
- ترى أصام؛ بدون تغيير الحدود الوطنية وهيكل البلدان الإسلامية الـ 57 (28 في آسيا، و25 في أفريقيا، و4 في أوروبا) في أفريقيا، من الممكن ضمان تحقيق الوحدة الإسلامية من خلال الاجتماع في ظل هيكل كونفدرالية شكلته تسع فدراليات إقليمية وهذه الفدراليات الإسلامية الإقليمية وفقاً لقربها العرقي والجغرافي.

الشكل-2 مجالات نشاط الكونفدرالية، الفدراليات، الدول الوطنية



يتصور أصام أنه يمكن إنشاء اتحاد إسلامي؛

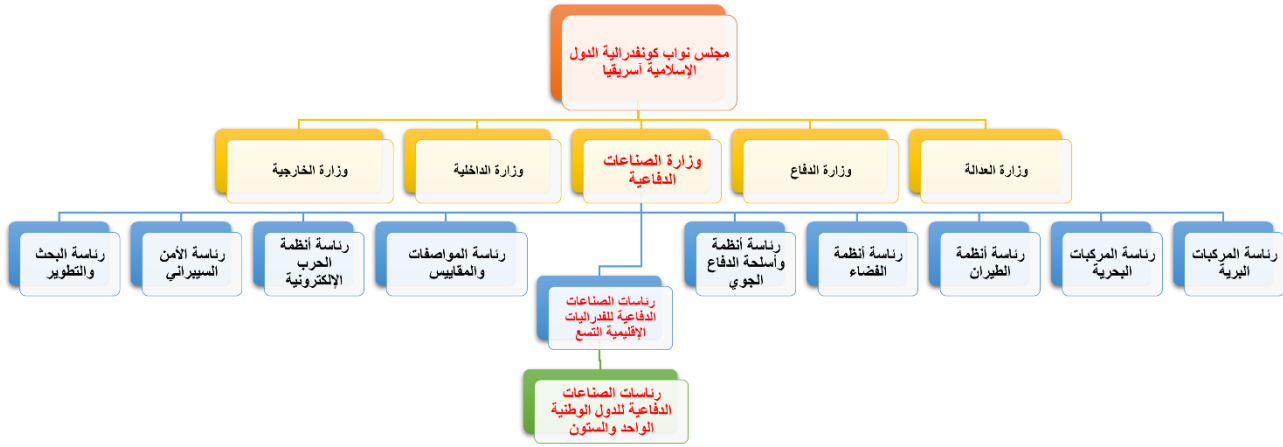
- 1) تنشيط اتحاد الدول الإسلامية آسريقيا من خمس مجالات نشاط رئيسية، (العدالة، الدفاع، الصناعات الدفاعية، الداخلية، الشؤون الخارجية)
- 2) الفدراليات الإقليمية للدول الإسلامية من ست مجالات نشاط (الجمارك والتجارة، النقل والبحرية، الاقتصاد، العلوم، الصناعة والتكنولوجيا، التنمية، الثقافة والسياحة)
- 3) لدى الدول الوطنية أيضاً عشرة مجالات نشاط (التعليم، المالية، الطاقة والموارد الطبيعية، الصحة، الزراعة والثروة الحيوانية، الشباب والرياضة، الغابات وشؤون المياه، العمل والضمان الاجتماعي، السياسات الاجتماعية، التحضر البيئي)

5. أسس ومبادئ الاقتصاد الإسلامي والتعاون الاقتصادي للدول الإسلامية

ولكي تصل الدول الإسلامية إلى مستوى من الازدهار يفوق المعايير العالمية وتنال استقلالها الاقتصادي؛ ينبغي تنفيذ نظام التعاون الاقتصادي في البلدان الإسلامية باستخدام تكنولوجيا العصر، وتشجيع الإنتاج، القائم على تبادل السلع والخدمات، وبدون فوائد، وحماية رأس المال العامل والمستهلك، وتوفير توزيع عادل للدخل، وغير متأثر بالتلاعب الاحتياالي للقوى العالمية، ووجود نظام تداول نقدي مستقل، كخطوة ثانية نحو الاتحاد الإسلامي، لهذا السبب، من أجل إنشاء نظام اقتصادي إسلامي ترى أصام ضرورة؛

- a. تأسيس اتحاد جمركي بين الدول الإسلامية،
- b. إقامة سوق مشتركة بين الدول الإسلامية،
- c. قبول الوحدة النقدية بين الدول الإسلامية،
- d. إقامة مناطق تجارية بين أعضاء الاتحاد،
- e. إكساب مؤسسة الزكاة هوية مؤسسية تحت سيطرة الدول وتقييمها كصندوق مشترك،
- f. إنشاء غرفة التجارة والمحاكم التجارية والأوقاف التابعة للاتحاد وإنشاء عملة الدينار الإلكترونية الإسلامية (دينار آسريقي)،
- g. تماشياً مع أهداف الاتحاد، إنشاء سوق مشتركة وإنتاج مشترك وصندوق حوافز للبحث والتطوير في ميزانية الدولة لكل دولة إسلامية،
- h. إقامة نظم تعاونية بين الدول الإسلامية في قطاعات التعدين والطاقة والزراعة والنقل والاتصالات والغذاء في الدول الإسلامية وإعلام ودعم المؤسسات المالية العاملة بشعار الصيرفة الإسلامية.
- i. إنشاء مؤسسة مالية مشتركة ونظام سويقت يعملان وفقاً للقواعد الإسلامية،
- j. نشر وتطوير "مقايضة التجارة، المصارف التشاركية، ونظام التعاون والأوقاف" بين البلدان الإسلامية،
- k. زيادة التعاون الاقتصادي والتجاري وتحرير التجارة، والتعاون المالي بين مؤسسات السوق الحرة، وزيادة التعاون بين القطاعات والاستثمارات المباشرة، وزيادة الجهود الرامية إلى الحد من الفقر،

6. رؤية إنتاج الصناعات الدفاعية المشتركة في الدول الإسلامية (الشكل-3)
 الشكل-3 الهيكل التنظيمي لرئاسة الصناعات الدفاعية في كونفدرالية الدول الإسلامية



يعتبر من المناسب أن تكون وزارة الصناعات الدفاعية إحدى الوزارات الخمس في مجلس الوزراء كونفدرالية الدول الإسلامية أسريفا من أجل تحديد احتياجات منتجات الصناعات الدفاعية، وللقيام بأنشطة الإنتاج والتخزين والتوزيع والصيانة والإصلاح والتجديد والتحديث والإزالة من المخزون.

يجب إنشاء رئاسة الصناعات الدفاعية ضمن بنية كونفدرالية الدول الإسلامية أسريفا ورئاسة الصناعات الدفاعية ضمن بنية فدراليات الدول الإسلامية الإقليمية التسع ورئاسة الصناعات الدفاعية ضمن بنية الدول الوطنية التابعة لفدراليات الدول الإسلامية الإقليمية.

ينبغي تخصيص المقاولين الرئيسيين لإنتاج منتجات صناعة الدفاع البرية والبحرية والجوية والفضائية والإلكترونية وصناعة الدفاع الإلكتروني إلى "الاتحادات الإقليمية للدول الإسلامية"؛ يجب أيضاً تقسيم المقاولين من الباطن من قبل "الاتحادات الإقليمية للدول الإسلامية" إلى الدول الوطنية (المتعلقة بمنتجات الصناعة الدفاعية المخصصة) من قبل وزارة الصناعات الدفاعية، كونفدرالية الدول الإسلامية أسريفا.

يجب أن تصدر قوائم جرد مرافق الإنتاج الصناعي الدفاعي وأنظمة الإنتاج الصناعي الثقيل من قبل الفدراليات الإقليمية ورؤساء الصناعات الدفاعية في الولايات الوطنية.

يجب إنشاء مراكز البحث والتطوير والمقاييس والمصادقة والاعتماد والترميز والإصلاح والصيانة في مناطق المقاولين الرئيسيين والمقاولين الفرعيين لإنتاج الصناعات الدفاعية.

يجب إنشاء صندوق أسريفا المشترك لدعم الإنتاج الصناعي الدفاعي ومركز تكنولوجيا الفضاء المشترك ومركز تسريع الجسيمات في نطاق البحث العلمي ويجب تطبيق حصص الخصم على أساس الاتحاد الجمركي في استخدام الطاقة والمواد الخام المطلوبة في الإنتاج الصناعي الدفاعي.

يجب إنشاء فروع العلوم الرئيسية في المدارس الثانوية المهنية والمدارس الثانوية المهنية والجامعات ذات الصلة بمنتجات الصناعة الدفاعية المخصصة للفدراليات الإسلامية الإقليمية والدول الوطنية المعينة كمقاولين رئيسيين ومقاولين من تحت لصناعة الدفاع،

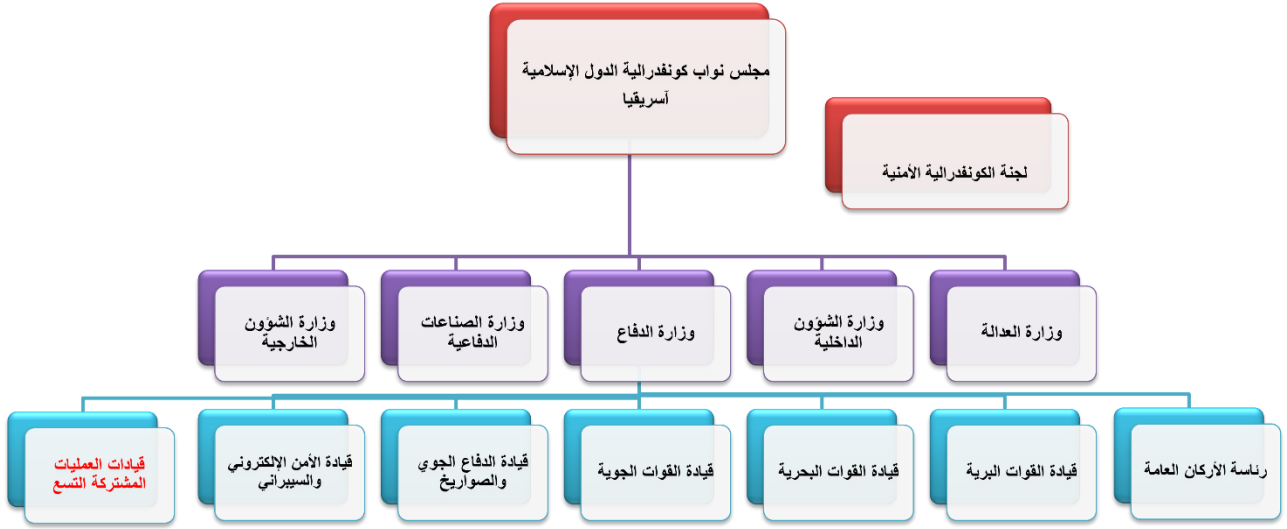
يجب أن تدير وزارة الصناعات الدفاعية مركزاً مخزون منتجات الصناعات الدفاعية، وتحديد الاحتياجات، والتخزين والتوزيع، وكذلك التجديد والتحديث والفصل (الخردة - الحطام - المواد الصداة)، وأنشطة الاسترداد والتحويل.

7. التنظيم الدفاعي لكونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا (الشكل-4)

الدفاع وفقاً لتصوّر أصام؛ يشكل الدفاع أحد مجالات النشاط الخمسة التي يقوم بها الكونفدرالية من المركز. وزارة الدفاع

ومن المتصوّر تشكيّله من رئيس الأركان العامة وقادة القوات البرية والبحرية والجوية والدفاع الجوي والصواريخ والأمن الإلكتروني والسيبراني إضافةً إلى قادة الجيوش التي في مستوى العمليات المشتركة المتمركزة في مركز كل واحدة من الفدراليات الإقليمية التسعة المحددين.

الشكل-4 الهيكل التنظيمي لرئاسة الصناعات الدفاعية في كونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا



وفقاً للمادة 117 من نموذج دستور كونفدرالية الدول الإسلامية؛ فإنه يتصور إنشاء "مجلس الأمن للجمهورية الكونفدرالية" برئاسة رئيس الجمهورية الكونفدرالية ومشاركة نائب رئيس الجمهورية الكونفدرالية ورؤساء الجمهوريات الفدرالية الإقليمية ووزراء العدل والدفاع الوطني والداخلية والخارجية ورئيس الأركان وقادة القوات البرية والبحرية والجوية وقادة القوات المشتركة. وقد أسندت إلى قيادات العمليات المشتركة السيطرة العملياتية وجرى نشرها في مراكز الدول الوطنية (الشكل-5)

a. كعنصر محارب والدعم القتالي من المعتقد أنه يجب تشكيل؛

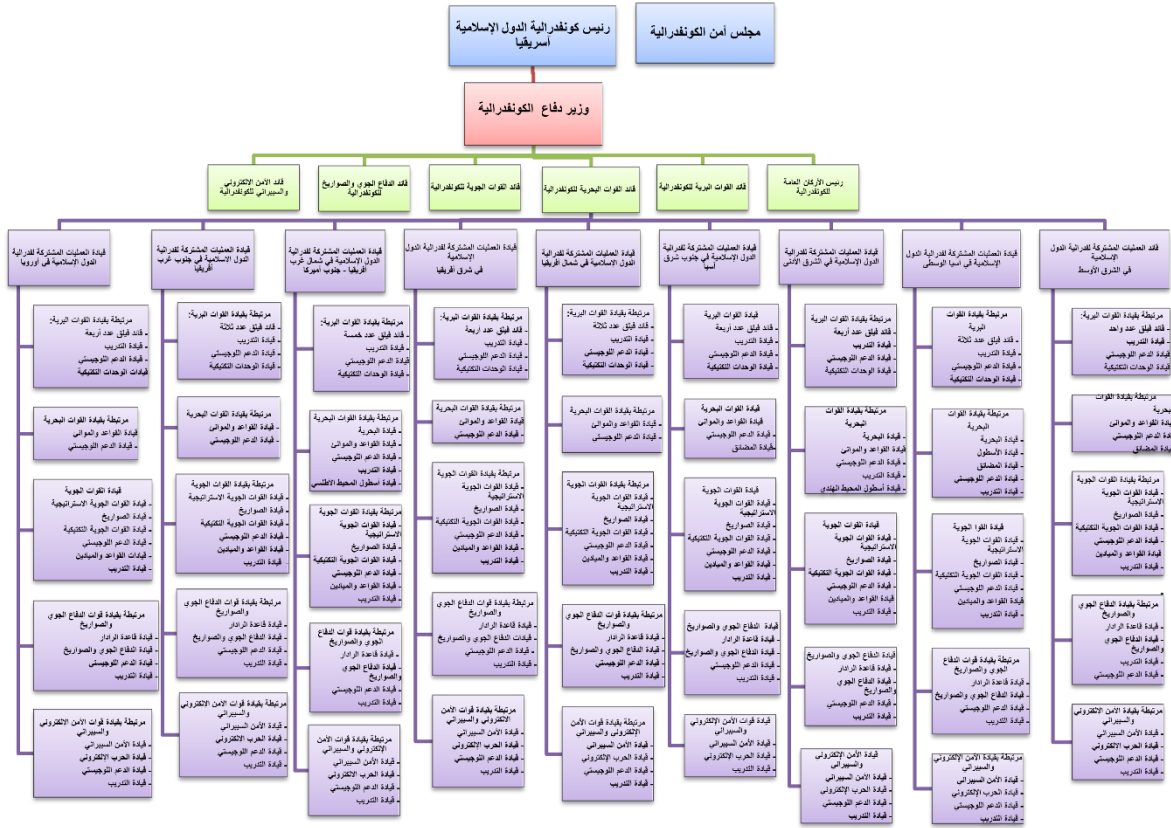
- (1) قيادة الفيلق 36 في القوات البرية،
 - (2) في القوات البحرية: قيادة ثلاثة فرق بحرية وثلاثة أساطيل وثلاثة قيادات مضائق،
 - (3) في القوات الجوية؛ تسع قيادات استراتيجية وتسع تكتيكية مع تسع قيادات صواريخ
 - (4) في قيادة الدفاع الجوي؛ تسع قيادات قواعد رادار وتسع قيادات دفاع جوي وصاروخي،
 - (5) في قيادة الأمن السيبراني والإلكتروني؛ تسع قيادات أمن إلكتروني وتسع قيادات حرب إلكترونية،
 - (6) تسع قيادات قوات الخاصة،
- تم تصور إنشاء كل ما ذكر.

b. وكعنصر دعم الخدمات القتالية؛

- (1) تسع قيادات دعم لوجستي لكل من قيادات الدفاع البري والبحري والجوي والصاروخي وقيادات القوة الإلكترونية والسيبرانية،

- 2) تسع قيادات تدريب لكل من قيادات القوة ما عدا القوات البحرية وأربعة قيادات تدريب للقوات البحرية،
- 3) قيادات قواعد وموائى في قيادة القوات البحرية وتسع قيادات قواعد وميادين في قيادة القوات الجوية،
- تم تصور إنشاء كل ما ذكر.

الشكل-5 المخطط التنظيمي لكونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا



- c. القوات والمؤسسات والوحدات المرتبطة بقيادة العمليات المشتركة في المناطق الفيدرالية (المرفق-A)
- يجب تخصيص قيادات القتال والدعم القتالي والخدمات القتالية وفروعها في جغرافيا كل فدرالية إقليمية للسيطرة التشغيلية لقيادة العمليات المشتركة للفدراليات الإسلامية الإقليمية.

8. تحليل السياسة الخارجية لاتحاد آسريقيا

- a. أسس ومبادئ السياسة الخارجية التي يتعين تنفيذها في المرحلة التي تسبق إنشاء كونفدرالية آسريقيا

1) الإجراءات التي يجب أن يتخذها العالم الإسلامي؛

a) يجب على العالم الإسلامي أن يدرك أنه تم جعل العالم الإسلامي الذي كان من المفترض أن يكون الحاكم في جغرافيتها، مكاناً ومساحةً للحرب العالمية الثالثة غير المتكافئة والقذرة والماكرة والسرية والغير معلنة من أجل إشعال الحرب ما بين العناصر التي تمتلك اختلافات عرقية ومذهبية داخل الهيكل الحدودي لكل دولة إسلامية.

b) من أجل الخروج منتصراً من هذه الحرب، يجب على الدول الإسلامية أن؛

- 1) يتفهموا ضعف السلطات السيادية وأن يتخذوا مبادرات لزيادة حساسيتهم. [xx]
- 2) يجب عليها ضمان عدالة الحق.
- 3) يجب أن تضمن الحقوق والحريات الأساسية للناس،

- (4) يجب عليها تنفيذ حملة تثقيفية لزيادة نسبة المتعلمين وزيادة حصة الطلاب في مؤسسات التعليم العالي للدول الإسلامية من أجل دمج الأجيال الشابة وإعلان أخوة الأمة.
- (5) يجب أن تضمن وتحافظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي،
- (6) لا ينبغي للدول الإسلامية، لأي سبب كان، أن تتور لالإطاحة بسلطة دولها.
- (7) بعد ضمان العدالة والحقوق الشخصية والحريات والاستقرار السياسي والاقتصادي في بلدانهم، يجب عليهم البدء بمبادرات من شأنها تمكين الدول الإسلامية من التجمع تحت إرادة واحدة.
- (8) لأجل ذلك:

- I. على المنظمات غير الحكومية وقادة الرأي ومؤسسات التعليم العالي أن تتضمن ضرورة الوحدة الإسلامية وإجراءات ومبادئ تأسيسه كأول بنود جدول أعمالهم.
- II. يجب أن تكون فكرة الوحدة الإسلامية جزءاً لا يتجزأ من الدول الإسلامية.
- III. على علماء المذاهب الإسلامية إيجاد الحلول لحل الخلافات والنزاعات من خلال اللقاءات والمشاورات.
- IV. يجب على قادة وإداريو الدول إجراء الفحوص والأبحاث حول إجراءات ومبادئ ضمان الوحدة والتأكد من أن البند الأول من جدول أعمال اجتماعات الدول الإسلامية التي يحضرها ممثلون على جميع المستويات هو موضوع إنشاء الوحدة الإسلامية.

(2) رؤية أصام فيما يتعلق بالوحدة ومتطلبات الوحدة:

رؤية أصام في الحل الإسلامي للحرب الأهلية والصراع في الدول الإسلامية: [xxi]

يمكن للدول الإسلامية أن تتخلص من الدماء والدموع والصراع والإذلال التي تعيشها بتوحيد القوى. على الدول الإسلامية ألا تنتظر مبادرات القوى العالمية أو الأمم المتحدة أو المنظمات الدولية غير الدول الإسلامية لتوحيد مصالحها الفردية في البلدان الإسلامية التي تسود فيها الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والبحث عن فرص العمل المشترك.

العالم الإسلامي في حاجة ماسة إلى منظمة جديدة تعمل بشكل مستقل عن الأمم المتحدة ومراكز القوة المعروفة للمساعدة في إعادة الاستقرار في البلدان الإسلامية حيث يسود فيها أزمات الأمن الداخلي والأمن الخارجي، والأزمات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية.

هناك حاجة إلى قوة مختلفة عن منظمة التعاون الإسلامي، التي تتكون من دول لها خصائص الدولة الإسلامية، ملتزمة بالامتثال لقواعدها والمساهمة فيها ولديها قدرات وصلاحيات تشغيلية.

يمكن حل الاضطرابات السائدة في كشمير وأفغانستان وسوريا والعراق وليبيا واليمن والصومال والسودان وفلسطين بمنظمة سيشكلها العالم الإسلامي دون إشراك أي شخص آخر. يمكن أن تكون هذه المنظمة أيضاً جوهر الوحدة الإسلامية. يمكن تسميتها "كونفدرالية إدارة أزمات الدول الإسلامية". (الشكل-6)

الشكل-6 كوندفدالية إدارة أزمات الدول الإسلامية



- يجب أن تتكون من دول طوعية تستوفي المعايير المطلوبة.
- ينبغي أن تكون الدول قادرة على الانضمام والالتزام بهذه المنظمة من خلال المعاهدات.
- يجب أن يكون لها مجلس عامل دائم يتكون من ممثلي الدول الأعضاء يمكن لهذا المجلس أن يتخذ القرارات بما يتماشى مع أهدافه وتنفيذها.
- على مجلس النواب خدمة إرادة الدول الأعضاء وأغراض تأسيسه.
- عند الضرورة، يجب أن تكون الأطراف في مناطق الأزمات قادرة على التمثيل في مجلس النواب، إذا تقدمت بطلب.
- يجب إنشاء مركز أزمات يتبع مجلس النواب ويخضع للمساءلة أمامه.
- يجب أن تكون هناك مراكز عملياتية داخل مركز الأزمات يمكنها إدارة العمليات العسكرية والسياسية، والقانونية، والاقتصادية، والاجتماعية.
- يجب على الدول الأعضاء تقديم الدعم المالي اللازم.
- من خلال العمل تحت سيطرة مركز الأزمات، يجب أن يكون لديه أيضاً قوة عسكرية سيتم تشكيلها بمساهمة الدول الأعضاء.
- مركز الأنشطة؛ يجب أن يتم تحديده من قبل مجلس النواب، مع مراعاة مناطق الأزمات ومقترحات الدول الأعضاء ويمكن تغييره عند الضرورة.
- وينبغي أن يكون النهج التي تتبعه الكوندفدالية إزاء أطراف الأزمات بناءً وسلمياً ومنصفاً وأن يحترم حقوق الإنسان والحريات الأساسية احتراماً كاملاً وأن يوحد النسيج الاجتماعي ويحميه وأن يساعد وأن يشكل إلزاماً عند الضرورة.
- لو كان العالم الإسلامي يمتلك هكذا كوندفدالية، فكان من الممكن تحويل الإدارات إلى إدارات عادلة دون اللجوء إلى الانقلابات والثورات كما في مصر، وتونس، وليبيا، وسوريا، والسودان، وأفغانستان، ودون احتلال الولايات المتحدة للعراق واحتلال روسيا والولايات المتحدة أيضاً لأفغانستان وتحويل هذه البلدان إلى قاعدة للإرهاب ودون تحويل هذه البلدان إلى ساحات للحروب الأهلية ودون تدمير هذه البلدان وتحويلها إلى ركام.

(3) تصور أصام خلال مراحل وحدة الدول الإسلامية؛ [xxii] لكي تتمكن الدول الإسلامية من الاجتماع تحت إرادة واحدة؛

في البداية:

تشكيل كونفدرالية الدول الإسلامية وذلك بتشكيل مجلس نواب الدول الإسلامية الدائمة المتمثلة بالإرادة المشتركة لـ 57 دولة الذين تم تحديدهم بالسلطة والقدرات والقوة والهيكل وتشريعات وقوانين الدستور.

ومن ثم؛

- (a) ينبغي تأسيس "مجالس نواب الدول الإسلامية الإقليمية" بحيث يتم تمثيل الإرادة المشتركة للدول الإسلامية القريبة عرقياً وجغرافياً، بينما يواصل كونفدرالية الدول الإسلامية العمل
- (b) على تحديد أسس ومبادئ العدالة والأمن (الداخلية والخارجية) والسياسة الخارجية المشتركة وهي المجالات الرئيسية لواجب الدول، (يمكن تجميع الدول الإسلامية في 9 مناطق جغرافية مختلفة؛ الدول الإسلامية: في الشرق الأوسط [12] [xxiii] وآسيا الوسطى [8] والشرق الأدنى [4] وجنوب شرق آسيا [4] وشمال إفريقيا [6] وشرق إفريقيا [6] وشمال غرب إفريقيا [9] وجنوب غرب إفريقيا [8] وأوروبا [4])؛

ومن ثم؛

يجب تحويل الإدارات المركزية التابعة "للكونفدراليات الإسلامية الإقليمية" إلى كونفدراليات وذلك بتقويتهم ويجب تضمين ارتباط كل واحدة منهم كوحدة كونفدرالية بوحدة الدول الإسلامية وفي النهاية؛

- يتم تمثيل الإرادة المركزية المشتركة في "مجلس نواب كونفدرالية الدول الإسلامية" والإرادة المشتركة للكيانات الإقليمية في "مجالس نواب الفدراليات الإقليمية للبلدان الإسلامية"؛
- يجب تشكيل "الهيئات التنفيذية" المرتبطة بمجالس النواب؛
- يجب تأسيس "دواوين العدالة" التي تكون بمركز هيئات التنفيذ الإقليمية والمركزية وتشكيل "قوات التدخل السريع" التي ستقوم بتنفيذ القرارات الصادرة من دواوين العدالة؛
- يجب التنظيم من أجل "الجنايات والأمن الداخلي"
- تأسيس "التعاون في إنتاج الصناعات الدفاعية" وتنظيم "التحالف الدفاعي" من أجل ضمان الأمن الخارجي؛

- يجب التنظيم من أجل تحديد وتطبيق "السياسات الخارجية"؛
 - يجب تشكيل "التعاون الاقتصادي".
 - يجب تشكيل "النظام القضائي" الحيادي المتشكل من "حقوق الإنسان" و"محاكم الجنايات" من أجل كونفدرالية الدول الإسلامية وفدرالية الدول الإسلامية الإقليمية؛
- (4) في هذه المرحلة، يجب على الدول الوطنية أيضاً اتخاذ المبادرات التالية لتهيئة الظروف اللازمة لإنشاء كونفدرالية أسريفا.

(a) زيادة التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الإسلامية وتحرير التجارة وزيادة التعاون المالي بين مؤسسات السوق الحرة والتعاون بين القطاعات والاستثمارات المباشرة وزيادة الجهود للحد من الفقر.

(b) مع إدراك الدول الإسلامية أن أحد المتطلبات الأساسية للاستقلال والسيادة هو الاستقلال في الصناعات الدفاعية، ينبغي السعي وراء فرص إنتاج صناعة الدفاع المشتركة بالتعاون مع الدول الإسلامية.

(c) على الدول الإسلامية، إذ تدرك أن التهديد الحقيقي يأتي من القوى العالمية وليس من بعضها

البعض، أن تعقد اتفاقيات تعاون دفاعي مع الدول الإسلامية المجاورة.

(d) على الدول الإسلامية أن تكافح من أجل فصل القواعد العسكرية الأجنبية والشركات العسكرية الخاصة والأصول العسكرية الموجودة بلادهم عن البلاد.

(e) أن تتفق الدول الإسلامية على أسس ومبادئ السياسة الخارجية التي ستتبعها من أجل تنفيذها في البلدان الإسلامية التي تعاني من أزمات بسبب عوامل داخلية وخارجية.

(f) من أجل منع التمييز ضد الأقلية المسلمة في البلدان غير الإسلامية وانتهاك حقوقها وحرّياتها الأساسية، يجب على كل دولة إسلامية أن تنشئ مراكز ثقافية وأن تنظم أنشطة لنشر الإسلام في حدود إمكانياتها. يجب أن نعتقد أنه يجب اختيار المواطنين الذين سيتم إرسالهم إلى دول أجنبية بدقة، مع إدراك أن الإخاطر الأنسب سيكون بأسلوب حياة مثالي.

b. أسس ومبادئ السياسة الخارجية التي يتعين تنفيذها في المرحلة بعد إنشاء كونفدرالية أسريشيا

(1) تنظيم وزارة الشؤون الخارجية لكونفدرالية أسريشيا: (الشكل-7)

يجب أن تتشكل وزارة خارجية الكونفدرالية من؛

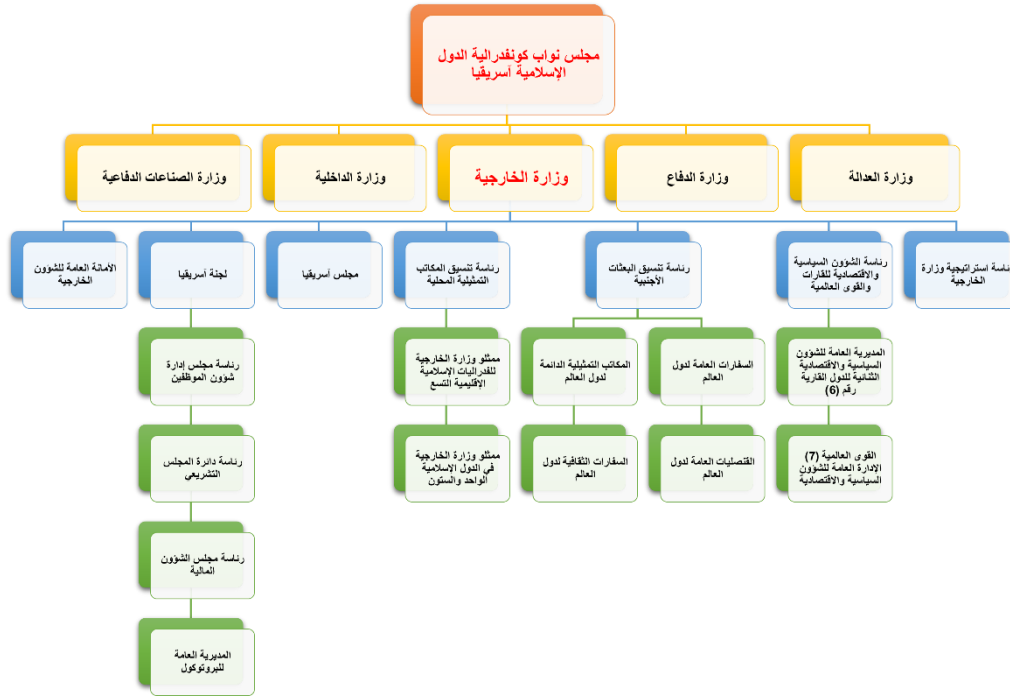
- رئاسة الجهاز المركزي
- رئاسة التمثيل الخارجي
- رئاسة التمثيل الداخلي
- دائرة الشؤون الإدارية
- قسم الإستراتيجية
- المجلس الإسلامي الأعلى

(a) يجب إنشاء وزارة الخارجية الكونفدرالية وحدات معتمدة في المنظمة المركزية لكل قوة قارية وعالمية من أجل مراقبة وتنسيق أنشطة البعثات الدبلوماسية في الدول في القارات وفي الدول ذات القوة العالمية.

I. وحدات الجهاز المركزي للوزارة ذات الصلة بالقارات الجغرافية؛

- i. المديرية العامة لدول آسيا للشؤون المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- ii. المديرية العامة لدول أفريقيا للشؤون المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- iii. المديرية العامة لدول أوروبا للشؤون المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- iv. المديرية العامة لدول أميركا الشمالية للشؤون المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- v. المديرية العامة لدول أميركا الجنوبية للشؤون المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- vi. المديرية العامة لدول أستراليا للشؤون المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية

الشكل-7 الهيكل التنظيمي لرئاسة الصناعات الدفاعية في كونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا



II. وحدات الجهاز المركزي للوزارة ذات الصلة بالقوى العالمية كما يلي؛

i. المديرية العامة للعلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للولايات المتحدة

- ii. المديرية العامة للعلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لألمانيا
- iii. المديرية العامة للعلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للصين
- iv. المديرية العامة للعلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لفرنسا
- v. المديرية العامة للعلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لإكتلرا
- vi. المديرية العامة للعلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لروسيا
- vii. المديرية العامة للعلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للهند

من الملائم تنظيمه على النحو التالي

(b) ممثلات وزارة الخارجية الكونفدرالية في الخارج؛

يجب أن يمثل كونفدرالية أسريفا السفارات الكبرى والقنصليات العامة والممثلات الدائمة والمراكز الثقافية أمام دول العالم بخلاف الدول الأعضاء في الكونفدرالية على أساس المعاملة بالمثل.

(c) ممثلات وزارة الخارجية الكونفدرالية في الداخل؛

من أجل ضمان التواصل والتنسيق مع ممثلي الدول الأجنبية الذين سيتم تعيينهم في الكونفدرالية من قبل الفدرالية الإقليمية والدول الوطنية، يجب على وزارة الخارجية إنشاء مكاتب تمثيلية وزارية في مراكز الفدرالية الإقليمية وفي المقام الأول، في مراكز الولايات الوطنية على الحدود الخارجية للكونفدرالية.

يجب على وزارة الشؤون الخارجية للكونفدرالية إنشاء وحدات تمثيلية مناسبة في المراكز التالية، مع مراعاة البعثات الدبلوماسية للدول الأجنبية.

- I. ممثل وزارة خارجية فدرالية الشرق الأوسط للدول الإسلامية
- II. ممثل وزارة خارجية فدرالية آسيا الوسطى للدول الإسلامية
- III. ممثل وزارة خارجية فدرالية الشرق الأدنى للدول الإسلامية
- IV. ممثل وزارة خارجية فدرالية جنوب شرق آسيا للدول الإسلامية
- V. ممثل وزارة خارجية فدرالية شمال أفريقيا للدول الإسلامية
- VI. ممثل وزارة خارجية فدرالية شرق أفريقيا للدول الإسلامية
- VII. ممثل وزارة خارجية فدرالية شمال غرب أفريقيا للدول الإسلامية
- VIII. ممثل وزارة خارجية فدرالية جنوب غرب أفريقيا للدول الإسلامية
- IX. ممثل وزارة خارجية فدرالية أوروبا للدول الإسلامية
- X. كما يجب أن يكون هناك تمثيل لوزارة الخارجية لـ 57 دولة إسلامية وطنية.

(2) نتيجة للحروب غير المتكافئة وحروب الوكالة التي تعرضت لها الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى، تعرضت للتزوير في معتقداتها الدينية وحياتها. من أجل القضاء على هذه السلبية، يجب إنشاء مجلس أعلى للعلوم الدينية داخل وزارة الشؤون الخارجية لكونفدرالية أسريشيا لشرح وترسيخ فهم الإسلام، يجب أن يكون هذا المجلس ضمن هيئة مجلس الدراسات العلمية لآسريشيا ويجب أن يتألف من عدد متساوٍ من الممثلين تم إرسالهم من الفدراليات. يجب تحديد تنظيم وهيكلة المجلس من قبل مجلس نواب أسريشيا.

(3) أسس ومبادئ الحقوق والحريات الأساسية؛

كل الناس متساوون أمام الله وهم متساوون في حقوق الإنسان الأساسية بغض النظر عن مكان ولادتهم. هذا هو السبب في أن الدين الإسلامي كافح جميع أنواع التمييز منذ نشأته. فيما يتعلق بالحقوق والحريات الأساسية، فإن الناس يستحقون أن يعاملوا على قدم المساواة بغض النظر عن اللغة والدين والعرق والجنس، يجب أن يتم قبوله كمبدأ أساسي يتم تطبيق هذه الحقوق والحريات بعدالة في جغرافيا كونفدرالية أسريشيا بأكملها.

(4) أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء حج الوداع رسائل مهمة للغاية عن المبادئ والحقوق الأساسية والحريات مخاطباً البشرية جمعاء؛

➤ "كلكم لآدم وآدم من تراب. لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي إلا بالتقوى.

➤ إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

➤ فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً. إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق.

➤ وإن ربا الجاهلية موضوع. ولكن لكم رؤوس أموالكم. لا تظلمون ولا تُظلمون.

➤ وإن دماء الجاهلية موضوعة.

➤ ولا يحل لأمرئٍ مال لأخيه.

➤ ولا تظلموا أنفسكم. فلأنفسكم عليكم حق).

يجب إنشاء منظمة مثل حلف الفضول، الذي تم إنشاؤه خلال الفترة المكية، ليس فقط لوحدة دول كونفدرالية أسريشيا، ولكن أيضاً لحماية حقوق المظلومين في جميع أنحاء العالم.

(5) يجب على وحدة دول كونفدرالية أسريشيا إقامة علاقات مع الدول المجاورة وفقاً للنهج الذي تتطلبه الأحكام الإسلامية وإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول المجاورة القريبة والبعيدة التي تضمن السلام والهدوء وإقامة اتصالات دون تمييز على أساس الدين، أو اللغة، أو العرق، أو الجنس، والنسب في هذه العلاقات.

(6) العلاقات مع الدول العالمية والعمالة العالميين؛

أدت التطورات التكنولوجية الأخيرة وزيادة شبكة الاتصالات في العالم وحقيقة أن عالمنا أصبح قرية

- عالمية صغيرة إلى إبراز عملية العولمة وتحويل شبكة العلاقات بين الدول والأمم حول العالم. في مثل هذه الحالة، ظهرت الدول ذات التأثير العالمي في المقدمة بقوتها وبدأت في التأثير على البلدان النامية. لهذا الغرض، فإن "رئاسة تنسيق العلاقات الدولية لآسريقيا" التابعة لوزارة الشؤون الخارجية لوحدة دول كونفدرالية آسريقيا هي المسؤولة عن تنسيق العملية الدبلوماسية مع القوى العالمية.
- (7) يجب إنهاء الاتفاقيات الخاصة بإنشاء واستخدام القواعد البرية والبحرية والجوية التابعة لدول أجنبية في جغرافيا كونفدرالية آسريقيا.
- (8) يجب التأكد من أن نشر القوات العسكرية للدول داخل حدودها في وقت السلم واستخدامها في الدفاع عن الأرض والبحر والأجواء يجب أن يكون قابلاً للتطبيق بموجب الاتفاقيات الدولية.
- (9) استغلال البحار الداخلية؛
- يجب تقديم خريطة الطريق التي يجب اتباعها في توفير الحق والاستفادة من استخدام المناطق البحرية داخل حدود كونفدرالية آسريقيا والمضائق والقنوات التي تربط هذه البحار بالبحار المفتوحة لصالح المعرض وفقاً لـ "اتفاقية قانون آسريقيا للبحار" التي سيتم إعدادها من قبل "مجلس آسريقيا" الذي سيتم تشكيله تحت إشراف وزارة الخارجية.
- (10) استغلال المحيطات؛
- يتم تحديد مناطق الولاية البحرية للمحيطات (البحار الإقليمية والجرف القاري والمنطقة الاقتصادية المنحصرة) والتي هي حدود كونفدرالية آسريقيا، وفقاً لـ "اتفاق آسريقيا لقانون البحار" الذي يعده "مجلس آسريقيا"، من خلال أخذ البلدان المشاطنة والساحلية المقابلة كمثال.
- (11) يجب التأكد من أن ارتفاع المجال الجوي لكونفدرالية آسريقيا والتحكم في الأقمار الصناعية الأجنبية التي تمر عبر خط منطقة معلومات الطيران (FIR) يتم وفقاً لأحكام "ASRIKA Air and Space Law" الذي يعده مجلس آسريقيا.
- (12) من خلال اللجان الفرعية التي سيتم إنشاؤها داخل وزارة الشؤون الخارجية لكونفدرالية آسريقيا، ينبغي تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية على المستوى الإقليمي والعالمي من خلال تفعيل ديناميكيات شراكاتنا التاريخية والثقافية في العلاقات الدولية.
- (13) بدلاً من الثقافة الاستراتيجية الدفاعية المتوافقة مع الغرب، يجب تفضيل المقاربات الإقليمية والعالمية التي يتطلبها الإسلام والقيم الإسلامية. في هذا السياق، يجب التخلي عن السياسة الخارجية "الموالية للغرب" والتي تقوم على السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة على أنها "مستوى الحضارات المعاصرة" وفهم التحديث الذي يتجاهل الإنسانية في القرن التاسع عشر، يجب تبني فهم جديد متعدد الأبعاد/ متعدد المسارات للسياسة الخارجية تجاه مناطق القوقاز وآسيا الوسطى وأفريقيا وخاصة الشرق الأوسط والتي تم رفضها بسبب المخاوف الأمنية والمخاوف بشأن حماية النظام.
- (14) يجب تطوير سياسة خارجية لا ترى جيرانها والدول الإسلامية في جغرافيا الحضارة تهديداً، ويجب تبني سياسة خارجية ترسي السلام والعدالة ليس فقط لمسلمي العالم، ولكن أيضاً للبشرية جمعاء.
- (15) بما أن التطورات التكنولوجية التي ظهرت مع عملية العولمة أدت إلى تسريع التفاعل بين الأمم والدول، فإن الأزمات الاقتصادية العالمية والصراعات الإقليمية تشكل أجندة السياسة الدولية. لهذا السبب، يجب على الدول الإسلامية تطوير التعاون في المجالات السياسية والدبلوماسية وإقامة علاقة احتضان دون تهميش.
- (16) اعتماد سياسة خارجية نشطة نحو أن تصبح قوة إقليمية وعالمية، يجب أن تتبنى كونفدرالية آسريقيا نهج السياسة الخارجية "الاستباقية" لتركيا؛ من خلال تطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية في جغرافيا الحضارة والمناطق الإقليمية والعالمية وخاصة مع الدول المجاورة، يجب تطوير العلاقات السياسية وفقاً لفهمنا الثقافي والأخلاقي بسبب الوحدة الناتجة عن العملية التاريخية.

17) يجب التخلي عن الفهم القائل بأن الشرق الأوسط يُنظر إليه على أنه منطقة صراع ومشكلة محتملة ويجب أن يتم تقييم المشاكل في منطقتنا بما يتماشى مع وجود "روابط تاريخية وثقافية" ويجب البدء في المبادرة. مع هذا الفهم، يجب تطوير دبلوماسية تجمع وتوفيق أطراف المناطق المضطربة الأخرى مثل المشكلة الفلسطينية وإسرائيل ولبنان وإسرائيل وسوريا والعراق وأفغانستان وتركستان الشرقية وكشمير وميانمار وجميع المناطق المضطربة في أفريقيا.

9. بعد مؤتمرات أصّام في السنوات التالية ومن أجل تقديم نموذج تشريعي مناسب بشأن "وحدة الدول الإسلامية آسريقيا" للعالم الإسلامي:

a. الأمن المشترك والأمن الداخلي،

b. نظام العدالة المشترك،

ونعلن عزمنا، على تخطيط وتنفيذ مؤتمرات أصّام الدولية ذات الموضوع الرئيسي نظام العدالة المشتركة.

[i] http://www.pigm.gov.tr/dunya_ham_petrol_ve_dogalgaz_rezervleri.php.

[ii] Yves Lacoste sf 31, 47. فهم اللعبة الكبرى

[iii] Yves La coste sf 48. فهم اللعبة الكبرى

[iv] <https://www.stratejikortak.com/2021/12/dogu-akdeniz-denkleminde-kuresel-bir-guc-cin-halk-cumhuriyeti.html>.

[v] <https://www.aa.com.tr/tr/dunya/iran-ile-irak-arasindaki-kanli-ve-galipsiz-savas-39uncu-yilinda-/1590515>.

[vii] الولايات المتحدة سحبت جنودها وتركزت الشركات الأمنية الخاصة: (من أرشيف جاغيل كاساب أوغلو)
انسحب الجيش الأمريكي رسمياً من العراق التي احتلها عام 2003 مستخدمةً صدام حسين وأسلحة الدمار الشامل التي لم تعثر عليها قط كذريعة بعد أن أنزلت راية الحرب خلال أسبوع. لكن موضوع لمن تم تسليم العراق بعد الانسحاب الأمريكي كان موضوع النقاش الجديد. ومن بين 170 ألف جندي أمريكي في العراق، سيغادر الأربعة آلاف الباقون البلاد بحلول نهاية الشهر. ومع ذلك، لن يكون الوضع مختلفاً كثيراً بالنسبة للعراقيين الذين يتعين عليهم إظهار هويتهم لجنود يرتدون ملابس مموهة عليها العلم الأمريكي أثناء سيرهم في شوارعهم. وسيضاعف عدد موظفي شركات الأمن الخاصة البالغ عددهم 2700 موظفاً في العراق أي سيصبح ما يعادل 5500 اعتباراً من يناير/ كانون الثاني المقبل. وستكون مهمة هذه الوحدات، التي تعمل بموجب الترخيص الخاص من وزارة الخارجية الأمريكية، ليس فقط حماية المسؤولين الدبلوماسيين والشركات التجارية الأمريكية، ولكن أيضاً تدريب الجيش العراقي وقوات الأمن.

العراق ترحب

رغم ماضيهم القذر، بغداد لا تغلق أبوابها في وجه هذه الشركات. أعطى مستشار رئيس الوزراء نوري المالكي الضوء الأخضر لتجنيد "3000 فريق خاص على خلفية عسكرية" في العراق لتدريب الجيش. خلال زيارته لواشنطن خلال الأسبوع، نقل المالكي شخصياً تمنياته لمزيد من الشركات الأمريكية للاستثمار في الرئيس الأمريكي باراك أوباما. وهذا يعني وجود قوات أمن خاصة جديدة لحماية هذه الشركات.

هم بالفعل في طابور من أجل العراق من الآن

عدد كبير من شركات الأمن الخاصة التي تهدف إلى تحقيق أرباح كبيرة في العراق بترخيص من وزارة الخارجية الأمريكية، قد شملوا عن سواعدهم بالفعل. فتحت وزارة الخارجية الأمريكية مناقصة أمنية بقيمة 11 مليار دولار لحماية 17 ألف مدني أمريكي في البلاد. بدأت 3 شركات من أصل 8 دخلت في مناقصة خدمات الحماية العالمية التي فتحتها الوزارة في أكتوبر/ تشرين الأول 2010 العمل في العراق. بصرف النظر عن DynCorp و Triple Canopy، الذين عملوا لفترة طويلة مع الوزارة، فإن الشركات الأخرى التي فازت بمناقصة الأمن هي EOD Technology و SOC Incorporated و Aegis Defense Services و Global Strategies Group و Torres International Services و International Development Solutions.

الشركات الثماني المعنية ستكون مسؤولة عن أمن المراكز الأمريكية الحيوية في العراق لمدة 5 سنوات. تلقت شركة Triple Canopy، التي حلت محل Blackwater التي رحلت من العراق في عام 2009، 1.53 مليار دولار لحماية الدبلوماسيين الأمريكيين، بينما وقعت مجموعة British Global Strategies Group صفقة بقيمة 401 مليون دولار لحماية القنصلية الأمريكية في البصرة. تم تسليم أمن السفارة الأمريكية في بغداد لشركة SOC Incorporated مقابل 974 مليون دولار. وسيكون المرتزقة مسؤولين عن نقل الدبلوماسيين بالعربات المدرعة والمروحيات. كما ستفاوض وزارة الخارجية الأمريكية مع الشركات المستعدة لتولي الأمن في الموصل الغنية بالنفط وكركوك وأربيل.

[viii] <https://www.aa.com.tr/tr/analiz/abdnin-afganistanin-ardindan-irak-tan-da-cekilmesi-ikbyye-nasil-yansir/2344356>.

[ix] <https://www.bbc.com/turkce/haberler-dunya-56377932>.

- [^x] <https://www.trthaber.com/haber/dunya/kaddafi-sonrasi-libya-450437.html>.
- [^{xi}] <https://www.aa.com.tr/tr/analiz/bae-destekli-ayrilikcilarin-guney-yemen-hayali/2134723>;
<https://www.aa.com.tr/tr/dunya/devrimden-ic-savasa-yemende-yasananlar/1075207>.
- [^{xii}] <https://www.adnantanriverdi.com/index.php/maneviyat-yuklu-kudus-u-serif-ziyareti.html>.
- [^{xiii}] <https://www.bbc.com/turkce/haberler-dunya-44128837>.
- [^{xiv}] <https://www.aa.com.tr/tr/info/infografik/15183>.
- [^{xv}] <https://www.aa.com.tr/tr/analiz-haber/-afganistan-iscali-olumcul-hatanin-38-yil-donumu/1016149>.
- [^{xvi}] <https://www.aa.com.tr/tr/dunya/abdnin-en-uzun-savasi-afganistanda-20-yil/2351523>.
- [^{xvii}] <https://www.aa.com.tr/tr/dunya/20-yillik-abd-iscali-hem-afganistana-hem-dunyaya-pahaliya-mal-oldu/2350276>.
- [^{xviii}] <https://www.turkcebilgi.com/bosna-hersek-tarihi>; <https://www.hurriyet.com.tr/egitim/bosna-savasi-tarihi-ve-onemi-bosna-savasi-araflari-nedenleri-ve-sonuclari-kisaca-bilgi-41802214>.
- [^{xix}] <http://arsiv.ntv.com.tr/news/118205.asp>.

[^{xx}] **التطورات التي تهدد مستقبل الولايات المتحدة**

- ضمن مزاعم التمييز العرقي التي طرحها معارضو الولايات المتحدة ما يلي^{xx}
- I. المكسيكيين لديهم أهداف تمييزية للمضي قدماً، في مناطق الولايات الجنوبية من البلاد،
 - II. يذكر أن أريزونا وكولورادو والمكسيك وتكساس تعتبر نفسها جمهورية منفصلة،
 - III. أن الشعب الآسيوي، الذي يتركز على ساحل المحيط الهادئ، يمكنه أيضاً أن يهدف إلى إقامة دولته ...
 - IV. من ناحية أخرى، ازدياد حركات الهوية بين اللاتينيين أيضاً.
 - V. وجود آراء مفادها أن سواحل الأطلسي ستترك أيضاً للأنجلو ساكسون.
 - VI. وجود آراء تعلن أن الأجزاء الوسطى من البلاد تنتمي إلى الهنود الحمر.
 - VII. على الرغم من أن المخارج التمييزية في ولاية فيرمونت ولاكوتا في الماضي القريب كانت رمزية، إلا أنها أعطت بعض الأدلة حول الهيكل الاجتماعي ...
- لا يزال هناك حوالي 40 حركة تمييزية في الولايات المتحدة في التعليقات ...

[^{xxi}] <http://www.assam.org.tr/tr/konular/ortaklik-mevzuati/ortak-parlamento/islam-dunyasina-huzur-nasil-gelecek.html>.

[^{xxii}] ASSAM Uluslararası Hakemli Dergi Sayı.01 Haziran 2014, Sf.4

[^{xxiii}] file:///C:/Users/SADAT/Downloads/20210126_ASSAM_Konfederasyon_Anayasa_Taslagi_TR%20(1).pdf.

الملحقات:

الملحق - A: قيادة العمليات المشتركة للمناطق الفدرالية التابعة لكونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا

الملحق A-

قيادة العمليات المشتركة للمناطق الفدرالية التابعة لكونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية الأولى
(فدرالية دول الشرق الأوسط الإسلامية)؛

5) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية 6) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع 1) قيادات قواعد الرادار 2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ 3) قيادة الدعم اللوجستي 4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني 1) قيادة الأمن السيبراني 2) قيادة الحرب الإلكتروني 3) قيادة الدعم اللوجستي 4) قيادة التدريب	a. تابعة لقيادة القوات البرية 1) قيادة فيلق عدد واحد 2) قيادة التدريب البري 3) قيادة الدعم اللوجستي 4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء. 5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية 1) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية 2) قيادة الدعم اللوجستي البحري c. تابعة لقيادة القوات الجوية 1) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية 2) قيادة الصواريخ 3) قيادة القوات الجوية التكتيكية 4) قيادة الدعم اللوجستي الجوية
--	---

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية الثانية
(فدرالية دول آسيا الوسطى الإسلامية)؛

1) قيادة القوات الجوية التكتيكية 2) قيادة الدعم اللوجستي الجوية 3) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية 4) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع 1) قيادات قواعد الرادار 2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ 3) قيادة الدعم اللوجستي 4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني 1) قيادة الأمن السيبراني 2) قيادة الحرب الإلكتروني 3) قيادة الدعم اللوجستي 4) قيادة التدريب	a. تابعة لقيادة القوات البرية: 1) قيادة فيلق عدد ثمانية 2) قيادة التدريب البري 3) قيادة الدعم اللوجستي 4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء 5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية 6) قيادة التوريد 7) قيادة أسطول البحر الأبيض المتوسط 8) قيادة أسطول بحر قزوين 9) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية 10) قيادة المضائق 11) قيادة الدعم اللوجستي 12) قيادة التدريب البحري c. تابعة لقيادة القوات الجوية 13) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية 14) قيادة الصواريخ
--	---

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية الثالثة
(فدرالية دول الشرق الأدنى الإسلامية)؛

1) قيادة الدعم اللوجستي الجوية 2) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية	a. تابعة لقيادة القوات البرية 1) قيادة فيلق عدد أربعة
---	---

(3) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع (1) قيادات قواعد الرادار (2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني (1) قيادة الأمن السيبراني (2) قيادة الحرب الإلكتروني (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب	(2) قيادة التدريب البري (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء (5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية (6) قيادة التوريد (7) قيادة أسطول آسيا (8) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية (9) قيادة الدعم اللوجستي (10) قيادة التدريب البحري c. تابعة لقيادة القوات الجوية (11) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية (12) قيادة الصواريخ (13) قيادة القوات الجوية التكتيكية
---	--

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية الرابعة
(فدرالية دول جنوب شرق آسيا الإسلامية)

(1) قيادة الدعم اللوجستي الجوية (2) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية (3) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع (1) قيادات قواعد الرادار (2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني (1) قيادة الأمن السيبراني (2) قيادة الحرب الإلكتروني (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب	a. تابعة لقيادة القوات البرية (1) قيادة فيلق عدد أربعة (2) قيادة التدريب البري (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء (5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية (6) قيادة التوريد (7) قيادة أسطول الهادي (8) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية (9) قيادة الدعم اللوجستي (10) قيادة التدريب c. تابعة لقيادة القوات الجوية (11) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية (12) قيادة الصواريخ (13) قيادة القوات الجوية التكتيكية
---	---

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية الخامسة
(فدرالية الدول الإسلامية في أفريقيا الشمالية)

(1) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية (2) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع (1) قيادات قواعد الرادار (2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني (1) قيادة الأمن السيبراني (2) قيادة الحرب الإلكتروني (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب	a. تابعة لقيادة القوات البرية (1) قيادة فيلق عدد ثلاثة (2) قيادة التدريب البري (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء (5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية (6) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية (7) قيادة الدعم اللوجستي c. تابعة لقيادة القوات الجوية (8) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية (9) قيادة الصواريخ (10) قيادة القوات الجوية التكتيكية
--	--

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية السادسة
(فدرالية دول - حوض البحر الأحمر - شرق أفريقيا - الإسلامية)

a. تابعة لقيادة القوات البرية (1) قيادة فيلق عدد أربعة (2) قيادة التدريب البري (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) وقيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء (5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية (6) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية (7) قيادة الدعم اللوجستي c. تابعة لقيادة القوات الجوية (8) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية (9) قيادة الصواريخ (10) قيادة القوات الجوية التكتيكية (11) قيادة الدعم اللوجستي الجوية	(1) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية (2) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع (1) قيادات قواعد الرادار (2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني (1) قيادة الأمن السيبراني (2) قيادة الحرب الإلكتروني (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب
---	--

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية السابعة
(فدرالية دول أميركا الجنوبية - شمال غرب أفريقيا الإسلامية)؛

a. تابعة لقيادة القوات البرية (1) قيادة فيلق عدد خمسة (2) قيادة التدريب البري (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء (5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية (6) قيادة التوريد (7) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية (8) قيادة الدعم اللوجستي (9) قيادة التدريب البحري (10) قيادة أسطول الأطلسي (11) قيادة المضائق c. تابعة لقيادة القوات الجوية (12) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية (13) قيادة الصواريخ (14) قيادة القوات الجوية التكتيكية	(1) قيادة الدعم اللوجستي الجوية (2) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية (3) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع؛ (1) قيادات قواعد الرادار (2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني (1) قيادة الأمن السيبراني (2) قيادة الحرب الإلكتروني (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب
--	--

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية الثامنة
(فدرالية دول في جنوب غرب أفريقيا الإسلامية)

a. تابعة لقيادة القوات البرية (1) قيادة فيلق عدد ثلاثة (2) قيادة التدريب البري (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء (5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية (6) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية (7) قيادة الدعم اللوجستي	(1) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية (2) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع (1) قيادات قواعد الرادار (2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني (1) قيادة الأمن السيبراني
--	---

c. تابعة لقيادة القوات الجوية (8) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية (9) قيادة الصواريخ (10) قيادة القوات الجوية التكتيكية (11) قيادة الدعم اللوجستي الجوية	(2) قيادة الحرب الإلكتروني (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب
--	--

تحت سيطرة قيادة العمليات المشتركة في منطقة الفدرالية التاسعة
(فدرالية دول آسيا الوسطى الإسلامية)؛

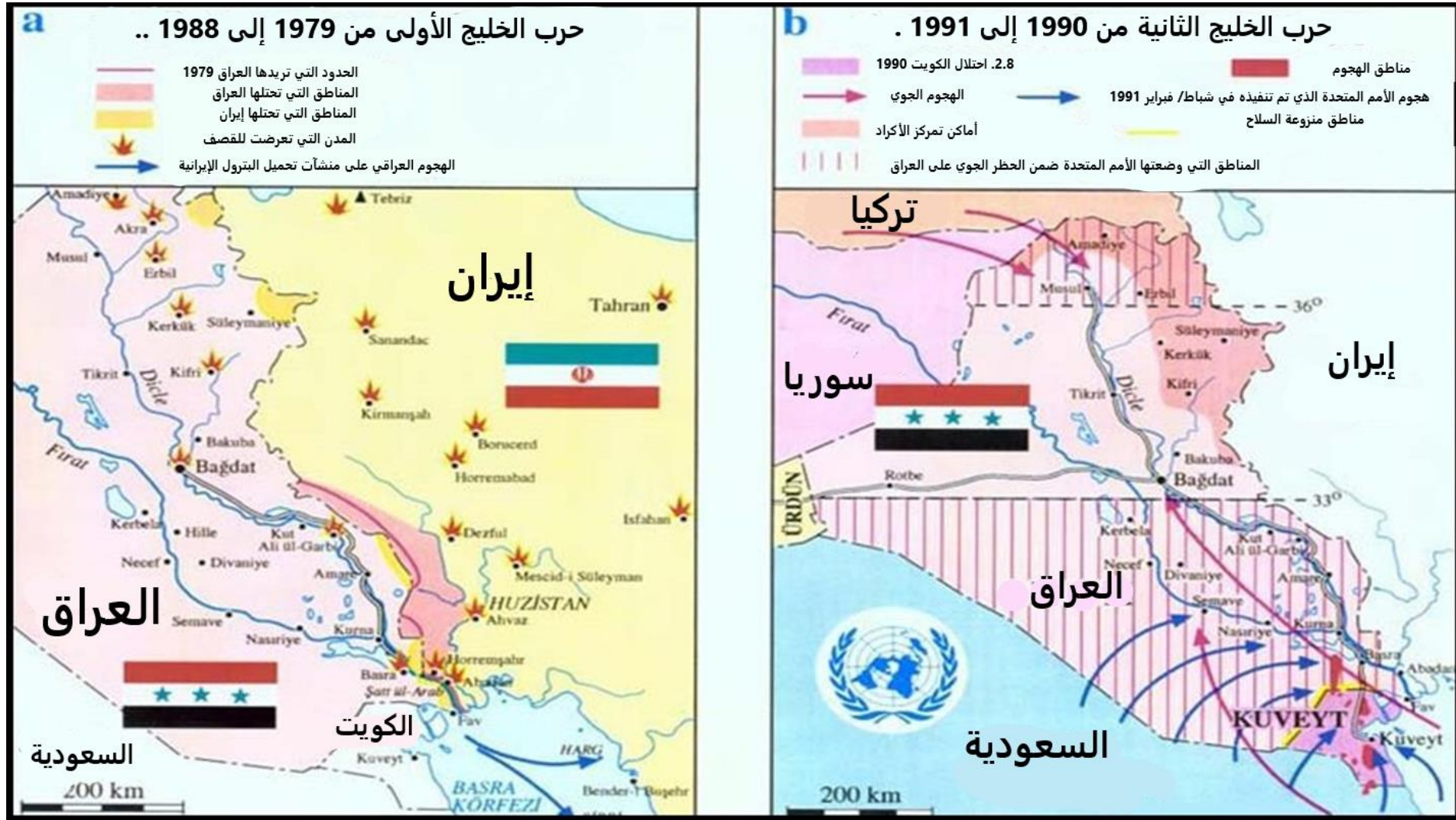
a. تابعة لقيادة القوات البرية (1) قيادة فيلق عدد أربعة (2) قيادة التدريب البري (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة وحدات تكتيكية في مستوى فرقة ولواء (5) قيادة القوات الخاصة b. تابعة لقيادة القوات البحرية (6) قيادة قوات القواعد والموانئ البحرية (7) قيادة الدعم اللوجستي c. تابعة لقيادة القوات الجوية (8) قيادة القوات الجوية الاستراتيجية (9) قيادة الصواريخ (10) قيادة القوات الجوية التكتيكية (11) قيادة الدعم اللوجستي الجوية	(1) قيادة قوات القواعد والميادين الجوية (2) قيادة التدريب الجوي d. تابعة لقيادة قوات الدفاع الجوي وصواريخ الدفاع (1) قيادات قواعد الرادار (2) قيادة الدفاع الجوي والصواريخ (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب e. تابعة لقيادة قوات الأمن الإلكتروني والسيبراني (1) قيادة الأمن السيبراني (2) قيادة الحرب الإلكتروني (3) قيادة الدعم اللوجستي (4) قيادة التدريب
---	--

سيتم تحديد كمية ونوعية وسائط القتال البرية والبحرية والجوية الأساسية بحيث تستطيع مواجهة التهديدات الموجهة لمناطق الفدرالية.

الخريطة الجغرافية لكونفدرالية أسريقيا الدول الإسلامية



خريطة إيران والعراق وحرب الخليج الأولى والثانية

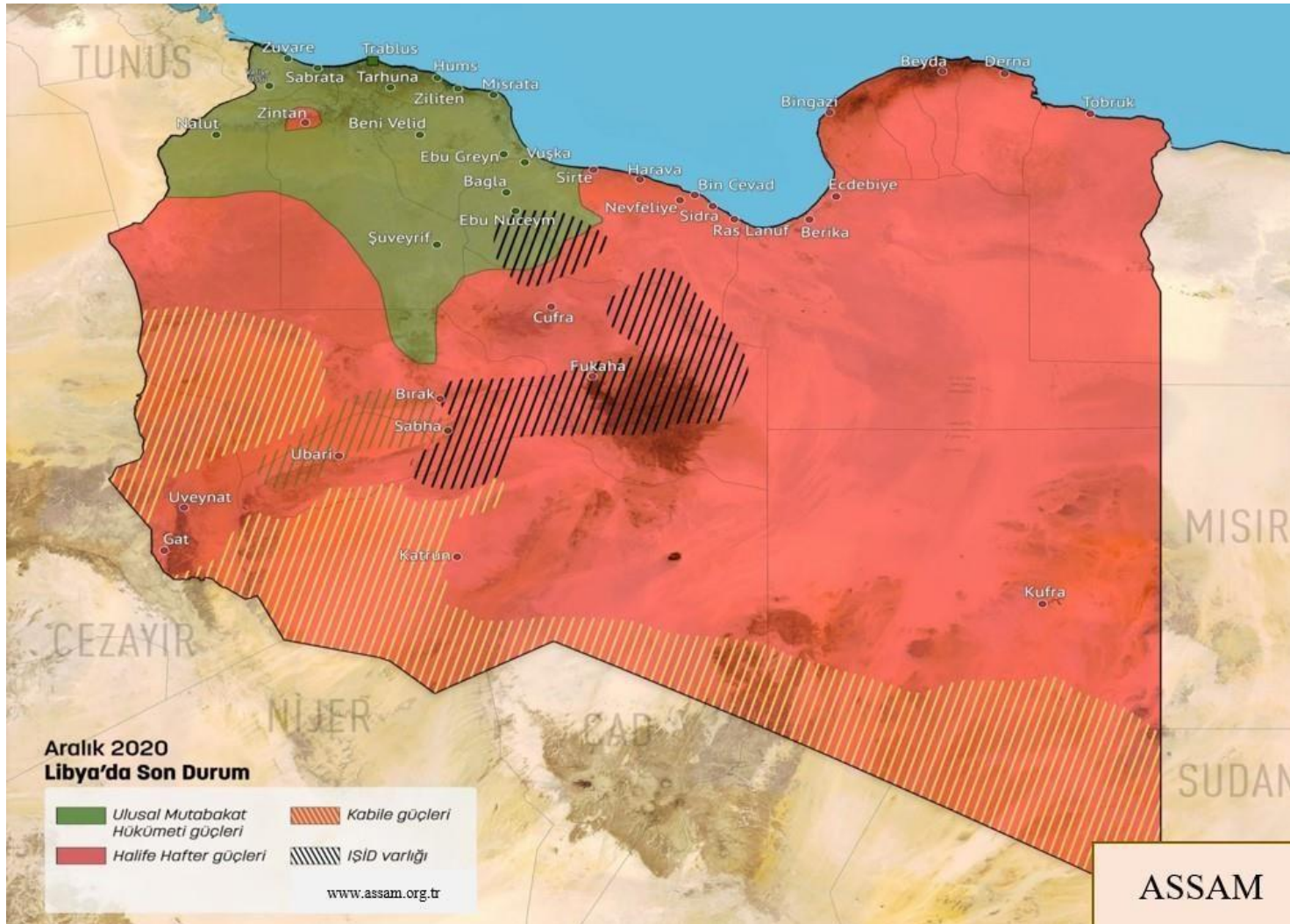


الخريطة-3

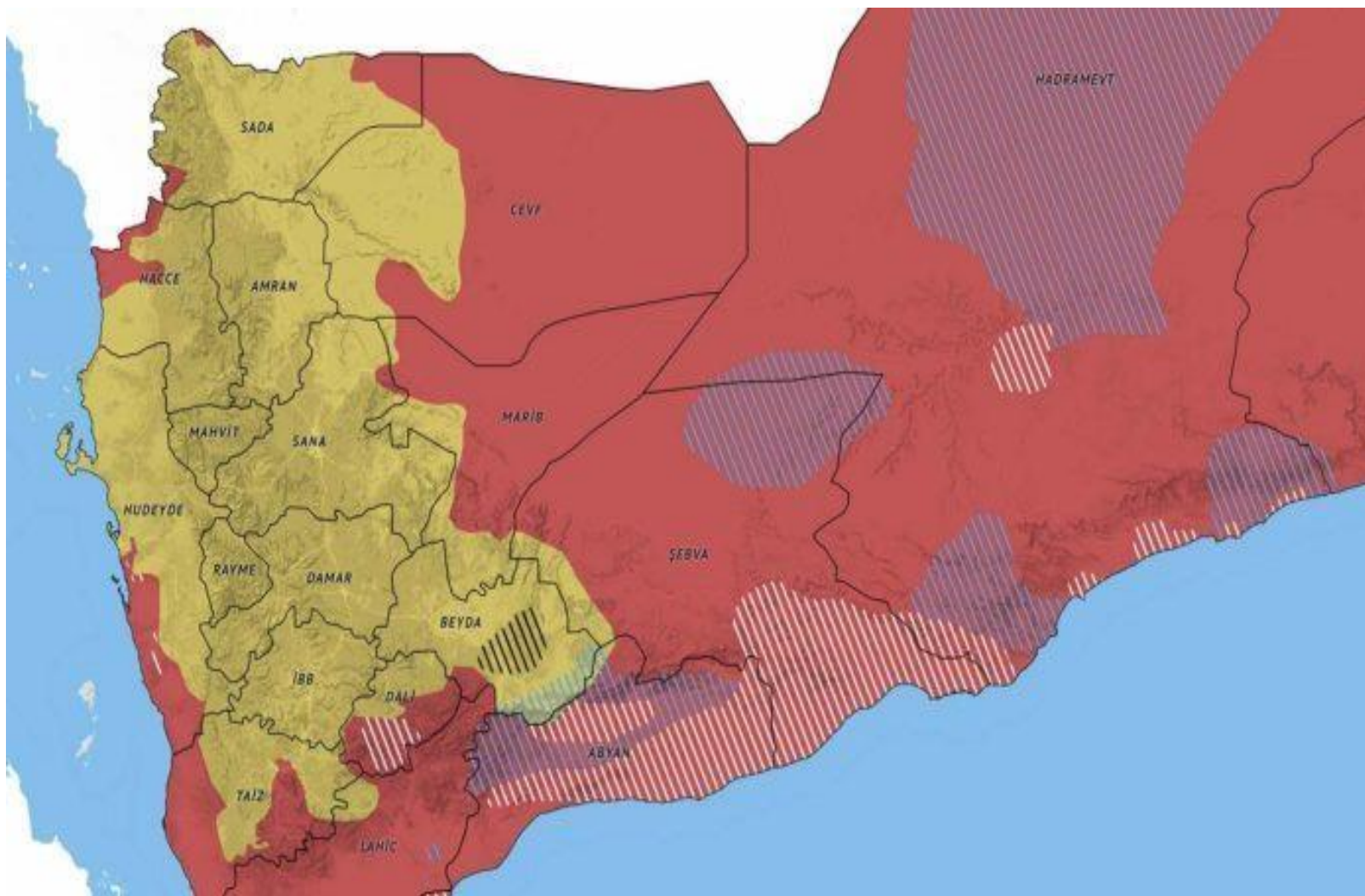
خريطة الوضع الأخير للأطراف في سوريا



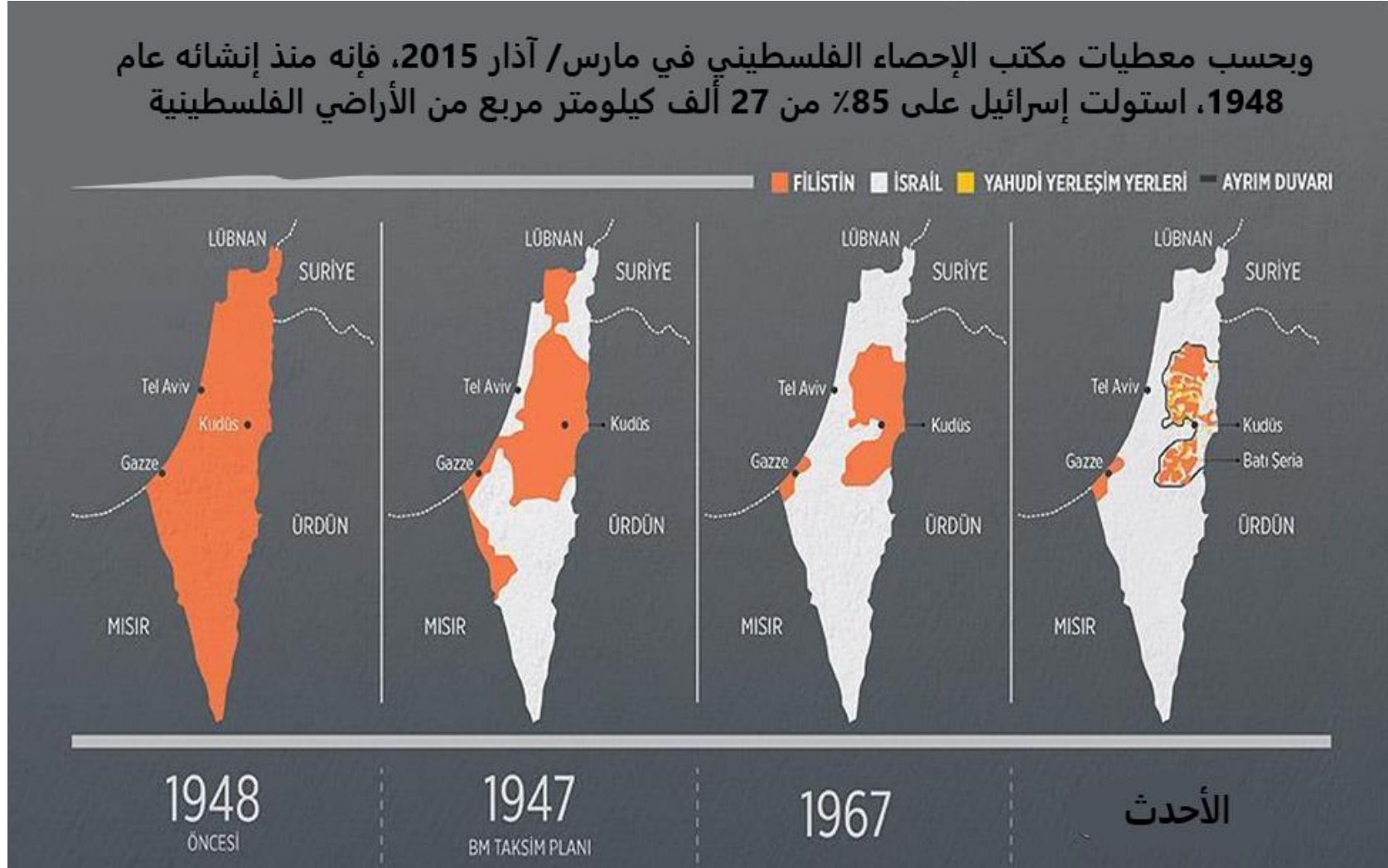
خريطة الوضع الأخير للأطراف في ليبيا



خريطة وضع الأطراف في اليمن لعام 2021



خريطة فلسطين التي وقعت ضحية الإبادة الجماعية الإسرائيلية



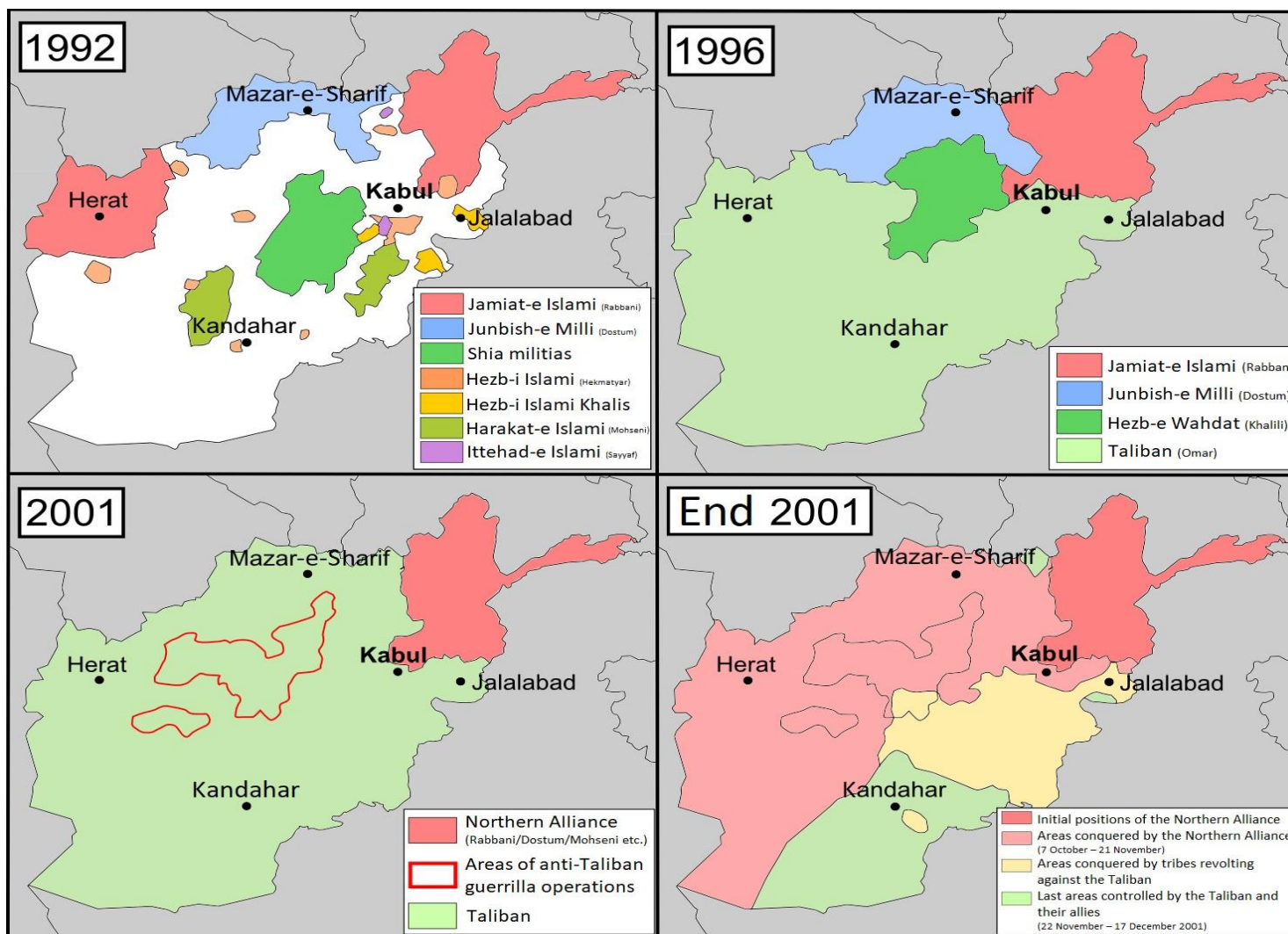
خريطة تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني



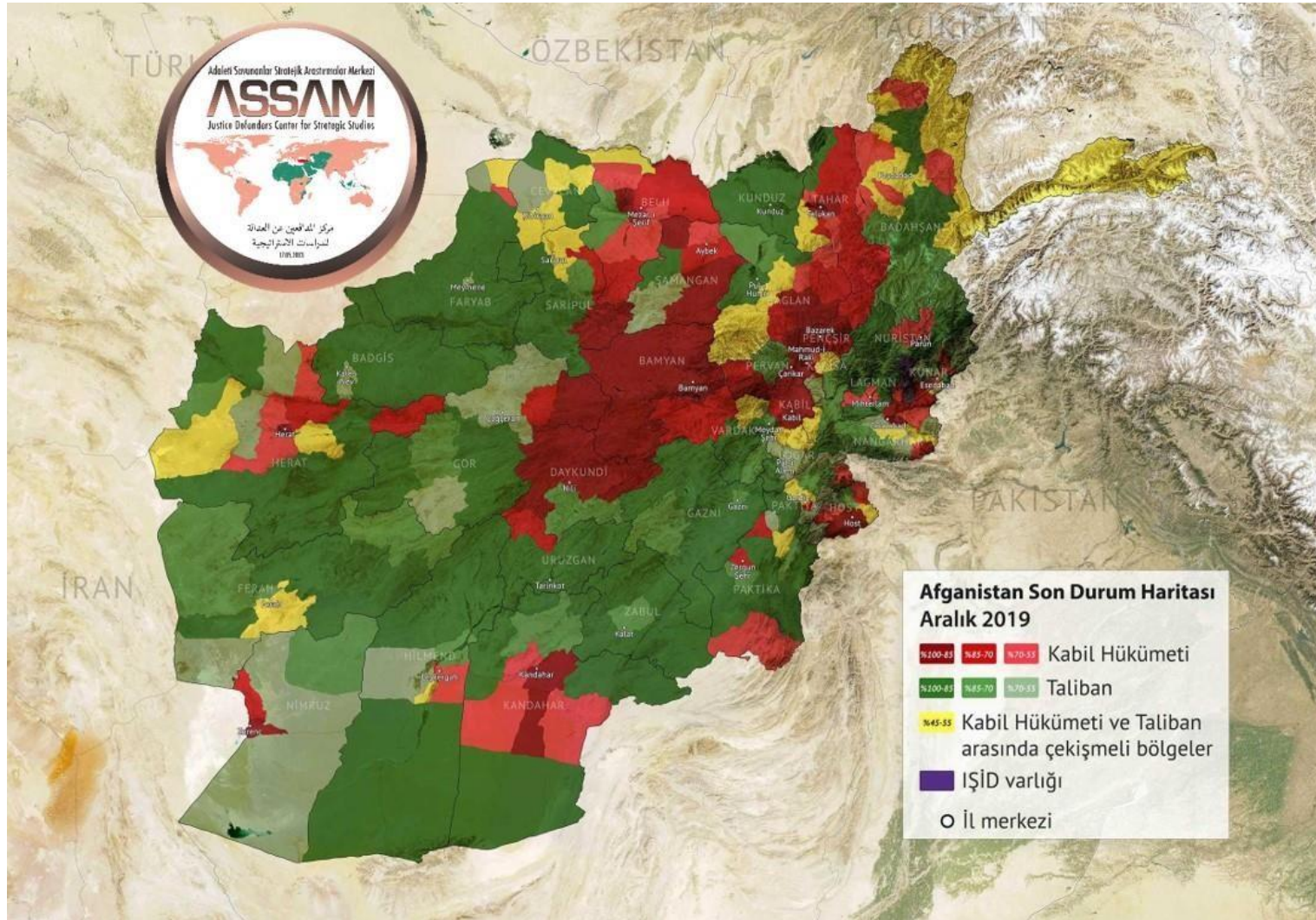
خريطة كشمير المحتلة من قبل الهند



خريطة أفغانستان 2001-1992



خريطة الوضع السياسي الأفغاني 2019



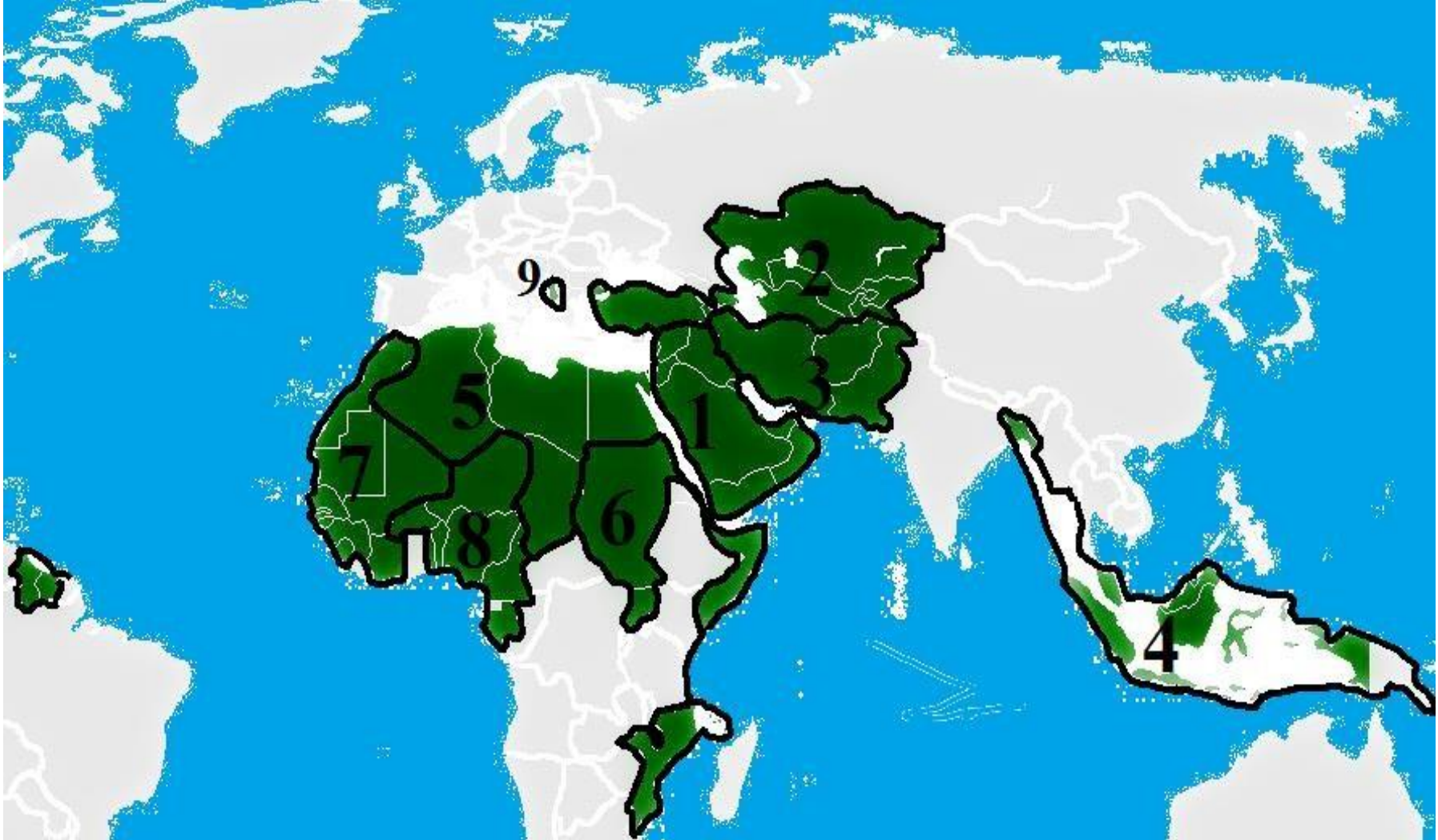
خريطة البوسنة والهرسك



خريطة الوضع الأخير للأطراف في قبرص



خريطة الدول الفدرالية الإقليمية المرتبطة بكونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا



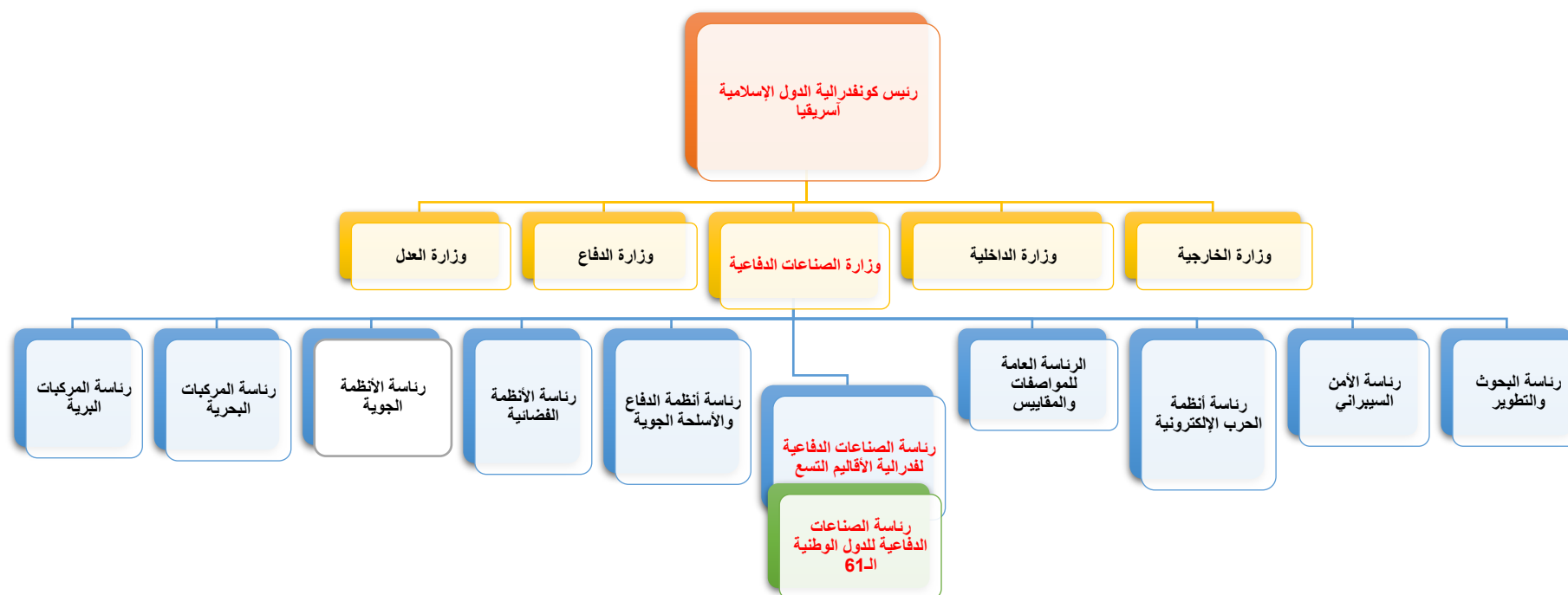
الشكل-1



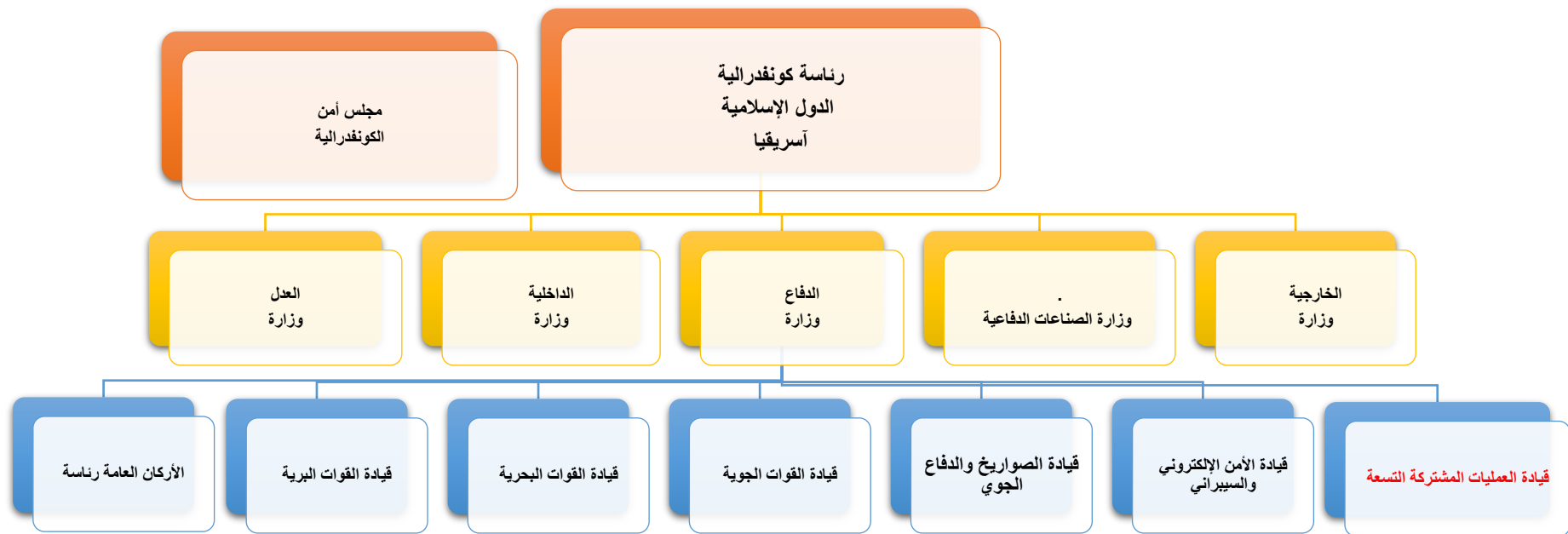
فدرالية الشرق الأوسط للدول الإسلامية الإقليمية	ODBiF.1	فدرالية الشرق الأوسط للدول الإسلامية الإقليمية	DABiF.6	فدرالية شرق أفريقيا للدول الإسلامية الإقليمية
فدرالية آسيا الوسطى للدول الإسلامية الإقليمية	OABiF.2	فدرالية آسيا الوسطى للدول الإسلامية الإقليمية	KBABiF.7	فدرالية شمال غرب أفريقيا للدول الإسلامية الإقليمية
فدرالية الشرق الأدنى للدول الإسلامية الإقليمية	YDABiF.3	فدرالية الشرق الأدنى للدول الإسلامية الإقليمية	GBABiF.8	فدرالية جنوب غرب أفريقيا للدول الإسلامية الإقليمية
فدرالية جنوب شرق آسيا للدول الإسلامية الإقليمية	GDABiF.4	فدرالية جنوب شرق آسيا للدول الإسلامية الإقليمية	ABiF.9	فدرالية أوروبا للدول الإسلامية الإقليمية
فدرالية شمال أفريقيا للدول الإسلامية الإقليمية	KABiF.5	فدرالية شمال أفريقيا للدول الإسلامية الإقليمية		



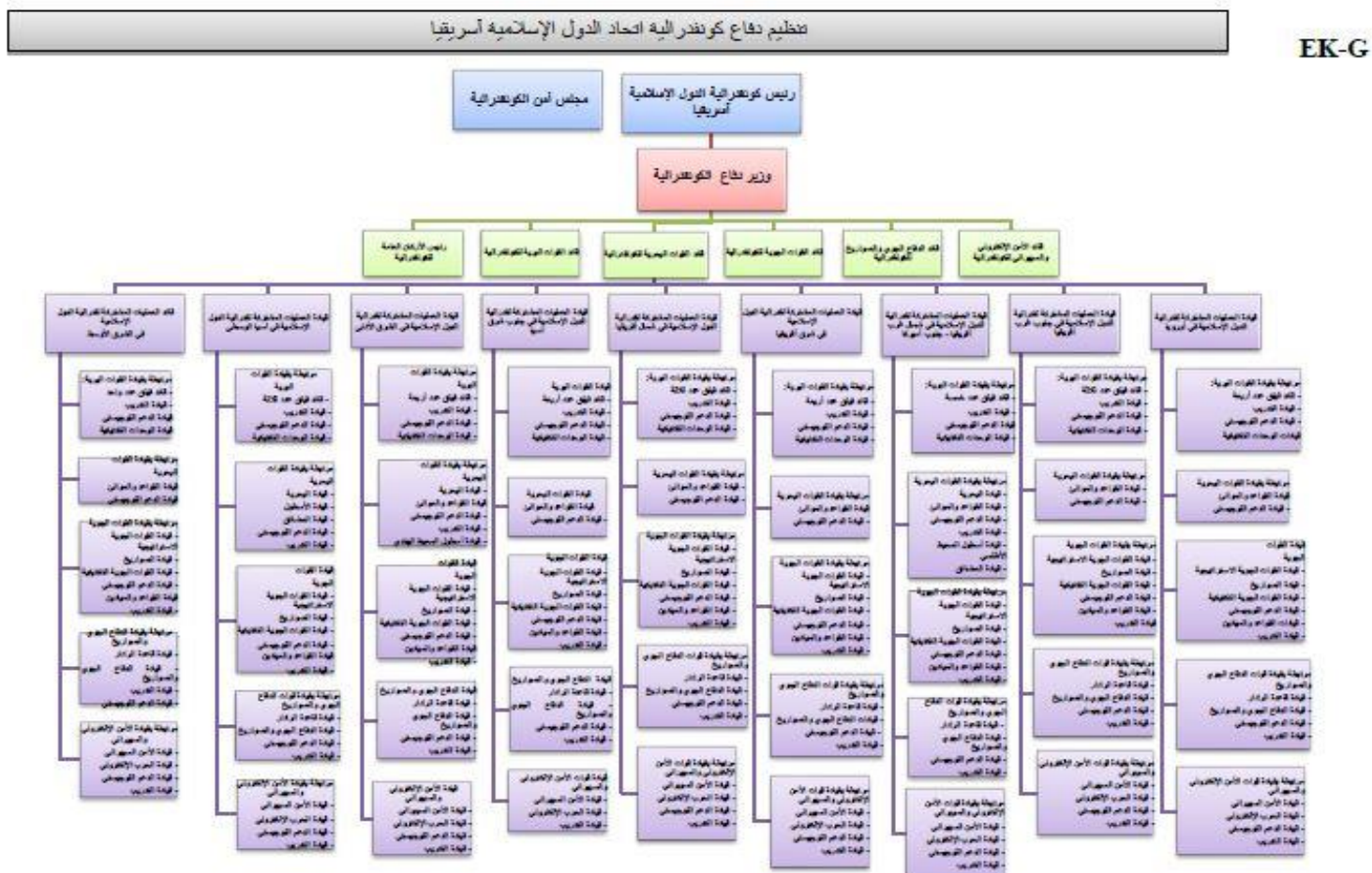
الهيكل التنظيمي لرئاسة الصناعات الدفاعية في كونفدرالية الدول الإسلامية



الهيكل التنظيمي لوزارة الدفاع في كونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا



تنظيم الدفاع في كونفدرالية الوحدة الإسلامية أسريquia

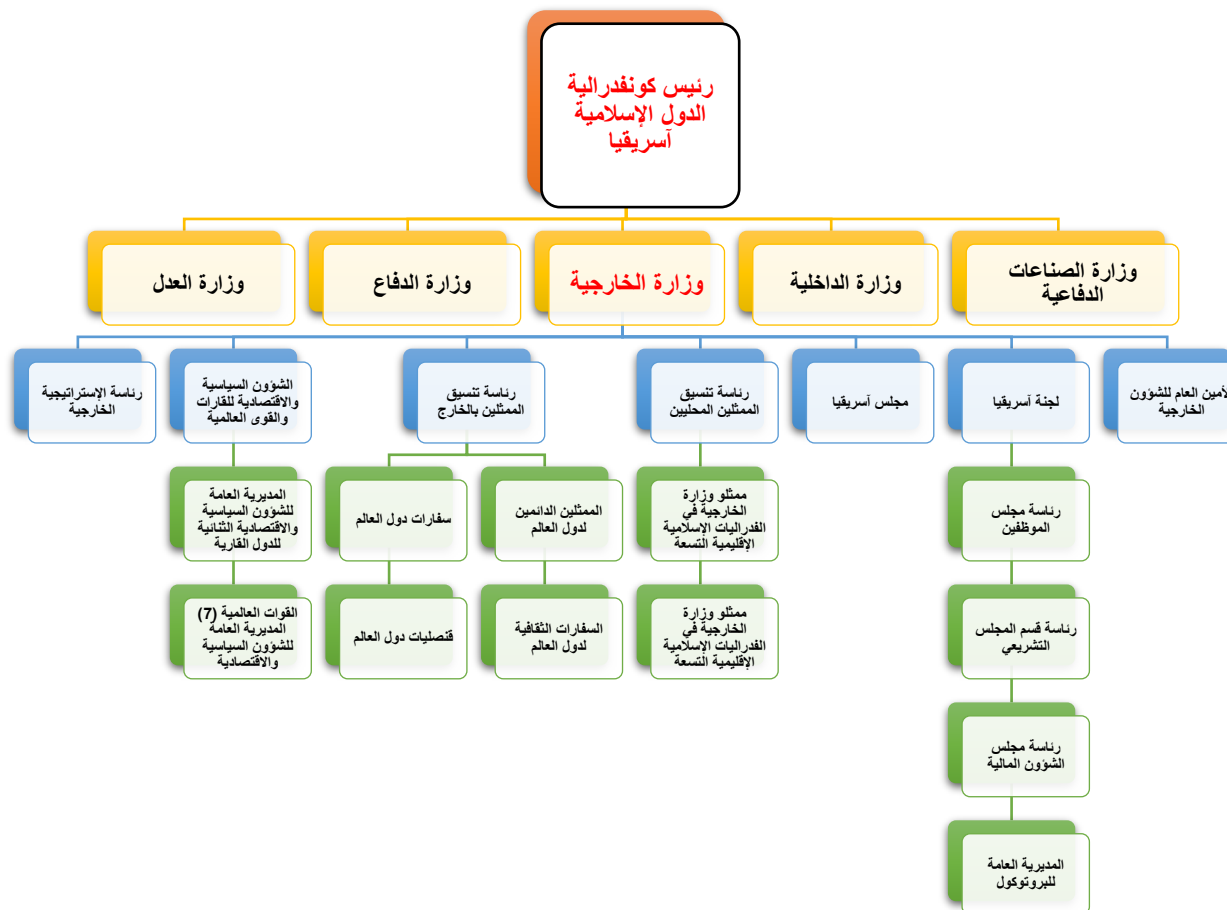


كونفدرالية الأزمة

هيئة إدارة اللزمات في كونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا



الهيكل التنظيمي لوزارة الخارجية في كونفدرالية الدول الإسلامية آسريقيا





مؤتمر أصّام الدولي الخامس للوحدة الإسلامية

كتاب الورقات البحثية الكاملة

السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه نزاع كشمير

الدكتور غلام نابي فاي

السكرتير العام المنتدى العالمي للتوعية بكشمير واشنطن العاصمة

gnfai2003@yahoo.com

يمكن وصف نزاع كشمير بين الهند وباكستان بشكل حاسم بأنه أخطر صراع في العالم، لأنه ينطوي على مصير 1.5 مليار شخص من جنوب آسيا، يشكلون خمس مجموع الجنس البشري. ومع ذلك، من المدهش أن القوى العالمية، التي تعد الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة فيها، حافظت إلى حد كبير على موقفها حيال المشكلة. صحيح أنه في نقاط التوتر، قامت القوى العالمية بكبح جماح الهند وباكستان وحذرتهم من مخاطر تصعيد التوترات. ولكن، هذا الوضع لا يوفر حلاً هاماً للمعادلة، التي تقوم على الردع المتبادل بين البلدين بقدرات الأسلحة النووية. لا تتدخل الأعمال العدائية لكن الصراع لا يمكن حله، ولا يتم تجنب الهدر الهائل لسباق التسلح، ولا تُحرم العناصر المتطرفة على الجانبين من الأرض الخصبة ولا يمكن تحقيق السلام.

من الحقائق التاريخية أنه عندما اندلع نزاع كشمير في 1947-1948، جادلت الولايات المتحدة بأن الوضع المستقبلي لكشمير يجب أن يتحدد وفقاً لرغبات وتطلعات شعوب المنطقة. الولايات المتحدة هي الضامن الرئيسي للقرار رقم 47، الذي اعتمدته مجلس الأمن في 21 أبريل 1948، بناءً على هذا المبدأ الذي لا جدال فيه. وفي أعقاب القرار، واصلت الولايات المتحدة التمسك بهذا الموقف بوصفها عضواً قيادياً في لجنة الأمم المتحدة المعنية بالهند وباكستان (UNCIP). وقد أُدرجت الصيغة الأساسية للحل في قرارات اللجنة المعتمدة في 13 آب / أغسطس 1948 و 5 كانون الثاني / يناير 1949.

اليوم، أحد مؤشرات الموقف السلبي للقوى العالمية، بما في ذلك الولايات المتحدة، هو ارتياحها لدعوة الهند وباكستان للدخول في حوار. لا أحد ينصحهم بعدم القيام بذلك، ولكن إذا لم يتم تحديد أساس للمفاوضات واستمر الجانبان في المشاركة في مواقفهما الحالية، فمن الجيد دعوتهم للدخول في حوار مثل قول أمين للصلاة التي لن تحدث. في الواقع، من الواضح تماماً أن هناك صيغة لمأزق أبدي.

ما هي الإجراءات الواجب اتباعها لتسوية نزاع كشمير؟ إن قيام الولايات المتحدة بذلك بمفردها سيكون بمثابة إثارة شكوك لا داعي لها، كما لو كان لدى الولايات المتحدة مصالح لحل المشكلة. أفضل طريقة هي أن تطلب من الأمين العام للأمم المتحدة مع مجلس الأمن المتزامن الانخراط، إما بشكل مباشر أو من خلال ممثل ذي مكانة دولية عالية، مثل ماري روبنسون الرئيسة السابقة لأيرلندا والمفوضة السامية السابقة للأمم المتحدة لحقوق الإنسان (أ) ضمان أخذها في الاعتبار الكامل من موقع كشمير (ب) التحرك نحو حل في غضون فترة زمنية معقولة، وإذا لزم الأمر سيكون هناك تأثير مهدئ يفترض أن يوفر فترة انتقالية في جهود الوساطة المستمرة.

تاريخيا، كان نزاع كشمير أكثر ضحايا الحرب الباردة ديمومة، عندما استخدم الاتحاد السوفياتي حق النقض ضد كل قرار لمجلس الأمن لتجنب تنفيذ قرار مجلس الأمن. إنه لأمر مأساوي أن الاضطرابات مستمرة حتى بعد انتهاء الحرب الباردة وأن شعب كشمير يتعرض لانتهاكات جسيمة فيما يتعلق بقضايا حقوق الإنسان. هذا واقع يجب أن يلقي بعبء ثقل على الضمير الدولي. كما يجب أن يُنظر إليه على أنه تحدٍ لروح الدولة الدولية.

يجب على القوى العالمية، بما في ذلك الولايات المتحدة، أن تمزق ورقة من كتابات المنقذين البارزين في الهند.

وقال فير سانجفي في صحيفة "هندوستان تايمز" التي تتخذ من نيودلهي مقرا لها في 16 أغسطس 2008: "أعتقد أننا يجب أن نجري استفتاء في الوادي. دعوا الكشميريين يقررون مصيرهم بأنفسهم. إذا كانوا يريدون البقاء في الهند، فدعهم يبقون. لكن إذا كانوا لا يريدون البقاء، فليس لدينا حق أخلاقي في إجبارهم". "حان الوقت للتفكير فيما لا يمكن تصوره".

صرح كاتب العمود سواميناثان أيار بما يلي في تقرير تايمز أوف إنديا ومقره نيودلهي: قبل ستين عامًا وعدنا بإجراء استفتاء في كشمير. لنأخذ واحدًا ونمنحهم ثلاث خيارات: الاستقلال هو حول يجري جنبًا إلى جنب مع باكستان ويجري جنبًا إلى جنب مع الهند. دعوا شعب كشمير يقرر النتيجة وليس سياسي وجيوش الهند وباكستان".

دعونا نأمل أن يسود التعقل وأن تستخدم الولايات المتحدة سلطتها الأخلاقية لتوجيه الأمم المتحدة في السماح لكل من الهند وباكستان باستخدام حقهما في تقرير المصير لتقرير مستقبل هذه الأرض المتنازع عليها للشعب الكشميري.

الكلمات المفتاحية: كشمير، الولايات المتحدة الأمريكية، نزاع كشمير، الهند، باكستان.

النجم الساطع في كوكبة أهداف شعب جامو وكشمير هو حق تقرير المصير لـ 23 مليون من السكان الذين حُرِّموا بشكل غير قانوني لأكثر من 74 عامًا. هدف ثانوي آخر مهم هو الحصول على الدعم الدبلوماسي، أو السياسي، أو المعنوي، أو أي دعم آخر من القوى العالمية، بما في ذلك حكومة الولايات المتحدة، وراء حق كشمير في تقرير المصير. إن الشعب الكشميري لا يريد توظيف الجيش الأمريكي في كشمير لإنهاء الصراع المستمر منذ 74 عامًا وجحيم حقوق الإنسان المصاحب له، كما حدث في يوغوسلافيا للتغلب على التطهير العرقي للرئيس السابق سلوبودان ميلوسيفيتش في البوسنة وكوسوفو أو للتغلب على عدوان الرئيس صدام حسين على الكويت في العراق.

يهدف الكشيريون إلى تثقيف القوى العالمية، بما في ذلك الولايات المتحدة، بشأن إلحاح القانون الأخلاقي والدولي لحق الكشميريين في تقرير المصير والأمن القومي والمزايا الديمقراطية وحقوق الإنسان التي ستنتج عن تحقيق هذا الهدف. وبعبارة أخرى، لا يعتمد الكشميريون على التضحية الأمريكية، بل على الاعتبار الجريئة للسياسة الواقعية، لإثارة اهتمام الأمم المتحدة بحل الصراع في كشمير. نحن نتفهم أن الدول لديها مصالح دائمة، ولكن لا توجد صداقات دائمة.

إن مراكز القوة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة شديدة التنوع والتشتت. ينقسم النفوذ بين الكونغرس والسلطة التنفيذية ومؤسسات البث والطباعة الكبرى، ومراكز الفكر، والكرليات، والجامعات. لا يمكن التغاضي عن أي منها في طريق حشد دعم أمريكي قوي لحق كشمير في تقرير المصير. وينبغي التعامل مع كل واحد منهم بتقنيات دفاعية مختلفة.

تنقسم هذه المقالة إلى قسمين: أولاً، القانون الدولي والمكانة الأخلاقية لحق كشمير في تقرير المصير؛ وثانياً، السياسة الخارجية الأمريكية المهيمنة تجاه كشمير.

1. حق كشمير في تقرير المصير بموجب القانون الدولي والأخلاقي

استمر إخضاع المسلمين الكشميريين في عهد أسرة دوجرا حتى 15 أغسطس/ آب 1947، عندما انتهى التفوق البريطاني واكتسبت كشمير دولة بموجب القانون الدولي. حكم مهراجا بغير رضا المحكومين ومذلة ضد حياتهم وحريرتهم وسعيهم وراء السعادة. وهكذا، أُعطي شعب كشمير الحق في التخلي عن الاستبداد والإصرار على استفتاء لتقرير المصير لتحديد مستقبل كشمير. من حق شعب كشمير، إن لم يكن واجباً، الإطاحة بحكومته والتخطيط لمستقبله السياسي وفقاً لاستفتاء عام حر ونزيه. كان شغلهم الأكثر إلحاحاً هو الاختيار بين استمرار الاستقلال أو الانضمام إلى الهند أو الانضمام إلى باكستان. من حيث المنطق والأخلاق، لا شيء يشير إلى أن الكشميري يتوج بحق أقل في التمرد على القمع مما فعله الأمريكي منذ

أكثر من قرنين من الزمان.

يجب التأكيد على أنه في سبتمبر/ أيلول 1947، بعد أسابيع من انتهاء الحكم البريطاني، اعترف المجتمع الدولي بجنسية كشمير، على الأقل بحكم الأمر الواقع. ثم لم تحكمها الهند أو تطالب بها. في ذلك الوقت لم تكن تحكمها أو تطالب بها أي دولة أخرى. وهكذا، كانت كشمير أمة وقفت على قدميها رغم اهتزازها داخليًا.

ويدرك الشعب الكشميري أن نقطة البداية هي تقديم حجة مقنعة لمطالبة كشمير بتقرير المصير في إطار القانون الدولي والممارسة الدولية والعدالة الأخلاقية. لأنهم يعرفون أن النجاح سيعتمد إلى حد كبير على الإقناع الأخلاقي وليس على القوة العسكرية الساحقة. ولن يتمكن شعب كشمير البالغ تعدادة 23 مليون نسمة أبدا من إخضاع جيش الهند الذي يشبه أطلس وسكانه البالغ عددهم 1.3 مليار نسمة وإجبارهم على التصويت على تقرير المصير باستخدام القوة وحدها.

كما يعتقدون أن الحرب ليست حلاً لقضية كشمير. دائماً ما يتسبب اللجوء إلى الحرب لأي غرض من الأغراض في إحداث الفوضى والقتل في صفوف المدنيين الأبرياء. ألقت الولايات المتحدة قنابل ذرية على هيروشيما وناغازاكي وقصفت طوكيو للانتقام لبيرل هاربور وتسريع هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية. تم الوصول إلى الهدف استسلمت اليابان بعد أسبوع من ناغازاكي. لكن خلال هذه الفترة، لقي مئات الآلاف من المدنيين حتفهم، بمن فيهم أطفال أبرياء من أي خطيئة محتملة. ما الذي أعطى الولايات المتحدة الحق في إزهاق أرواح الأبرياء بشكل مخيف لإنقاذ حياة الأمريكيين؟ الأطفال الذين ماتوا لم يصوتوا ليكونوا الإمبراطور هيرو هيتو وليس بيرل هاربور أو حتى رعايا لإمبراطورية اليابان. كانت "جريمتهم" الوحيدة هي أن يولدوا في مكان مشؤوم في زمن ينذر بالسوء. لهذا السبب يعتقد الكشميريون أنها أقوى إساءة أخلاقية على الساحة الدولية، من النوع الذي أدى إلى إنهاء تجارة الرقيق في القرن التاسع عشر وزوال نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا في عام 1994.

2. كشمير وسياسة الولايات المتحدة:

وفيما يلي أنسب الأفكار لتقييم سياسة الولايات المتحدة تجاه كشمير.

عندما اندلع نزاع كشمير في 1947-1948، حافظت الولايات المتحدة على رأي مفاده أن الوضع المستقبلي لكشمير يجب أن يتحدد وفقاً لرغبات وتطلعات شعوب المنطقة. الولايات المتحدة هي الراعي الرئيسي للقرار رقم 47، الذي اعتمدته مجلس الأمن في 21 أبريل/ نيسان 1948 بناء على هذا المبدأ الذي لا جدال فيه. وفي أعقاب القرار، واصلت الولايات المتحدة التمسك بهذا الموقف بوصفها عضواً قيادياً في لجنة الأمم المتحدة

المعنية بالهند وباكستان (UNCIP). وقد أُدرجت الصيغة الأساسية للحل في قرارات اللجنة المعتمدة في 13 آب / أغسطس 1948 و 5 كانون الثاني / يناير 1949.

يتضح الدور الذي لعبته حكومة الولايات المتحدة تقليدياً من خلال ما يلي:

a. نداء الرئيس هاري ترومان أن أي قضية نزاع متعلقة بتنفيذ اتفاق كشمير بين الهند وباكستان ينبغي أن تقدم إلى التحكيم؛

b. تعيين الأدميرال تشيستر نيميتز، الأمريكي البارز، مديراً للاستفتاء في كشمير؛

c. بيانات دعم الحزبين لموقف الولايات المتحدة من رجال دولة متنوعين مثل أدلاي ستيفنسون وجون فوستر دالاس؛ كان الموقف الأميركي من الحزبين الجمهوري والديمقراطي وحافظ عليه الجمهوريون والديمقراطيون بالتساوي؛

i. قال وزير الخارجية جون فوستر دالاس في 5 فبراير / شباط 1957: "ما زلنا نعتقد أن الحل الذي اقترحه مجلس الأمن يجب أن يكون صحيحاً، أي أنه يجب أن يكون هناك تصويت شعبي، ما لم تتمكن الأطراف من الاتفاق على حل آخر؛

ii. في 15 يونيو 1962، قال أدلاي ستيفنسون المبعوث الأمريكي لدى الأمم المتحدة: "أفضل نهج هو اتخاذ القاسم المشترك الموجود بين الطرفين كنقطة انطلاق. إنني، بالطبع، أشير إلى القرارات التي اتخذها كلا الطرفين والتي تستلزم في جوهرها نزع السلاح من المنطقة وإجراء استفتاء يمكن للشعب من خلاله أن يقرر بحرية الوضع المستقبلي لجامو وكشمير. وهذا يتفق تماماً مع مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير المنصوص عليه في المادة الأولى من الميثاق كأحد المقاصد الأساسية لوجود الأمم المتحدة؛"

d. خلص نداء وجهه الرئيس جون كينيدي شخصياً إلى رئيس أيرلندا في عام 1962 إلى أن أيرلندا تبنت قراراً في مجلس الأمن بشأن كشمير يؤكد قرارات اللجنة؛

e. دافع وفد الولايات المتحدة بقوة عن النقاط المتعلقة بنزع السلاح من كشمير استعداداً للاستفتاء في اجتماعات مجلس الأمن العديدة في الفترة من 1947 إلى 1948 إلى 1962 وتولت رعاية اثني عشر قراراً هاماً من قرارات المجلس لهذا الغرض؛

f. مفاوضات مطولة أجراها أمريكي مرموق آخر، السيد فرانك جراهام، من 1951 إلى 1958 لضمان نزع سلاح كشمير والتمكين من إجراء استفتاء حر ونزيه؛

g. تصريح الرئيس بيل كلينتون في عام 2000 بأن كشمير هي أخطر مكان في العالم؛

h. بيان الرئيس جورج دبليو بوش في 22 فبراير/ شباط 2006 بأن حل كشمير يجب أن يكون مقبولاً ليس فقط للهند وباكستان، ولكن أيضاً للمواطنين الكشميريين؛

i. في 25 سبتمبر / أيلول 2008، بيان الرئيس أوباما أن " سأواصل دعم الجهود الباكستانية الهندية الجارية لتفكيك قضية كشمير لمعالجة الجذور السياسية لسباق التسلح بين الهند وباكستان؛

وفي 23 أكتوبر / تشرين الأول 2008 أيضاً، قال الرئيس أوباما: "نحن نعمل مع باكستان والهند ونحاول حل أزمة كشمير بطريقة جادة. هذه كلها مهام حاسمة للإدارة المقبلة. كشمير على وجه الخصوص هو وضع مثير للاهتمام حيث هذا هو حفرة القطران المحتملة دبلوماسياً."

ومرة أخرى، في 30 أكتوبر / تشرين الأول 2008 قال: "ربما ينبغي أن نحاول تسهيل اتفاق أفضل بين باكستان والهند ومحاولة حل أزمة كشمير حتى يتمكنوا من التركيز على وضع هؤلاء الميليشيا وليس الهند؛"

أيضاً، في 6 نوفمبر/ تشرين الثاني 2008، قال الرئيس أوباما إنه قد يفكر في تعيين الرئيس السابق بيل كلينتون كمبعوث خاص في جامو وكشمير لحل نزاع كشمير المستمر منذ عقود بين الهند وباكستان. قبل انتخابه كرئيس، أعلن الرئيس أوباما عن نيته القيام بهذه الخطوة في مقابلة مع جو كلاين من مجلة "تايم". أخبر مجلة تايم الأسبوعية أنه سمع صوت كلينتون، الذي كان لديه خبرة مباشرة مع شبه القارة الهندية ولعب دوراً في إنهاء صراع كارجيل في صيف 1999. عندما سئل بشكل خاص عن دور كلينتون في إعادة تعريف علاقة باكستان بالهند عبر كشمير، قال أوباما مؤخراً في هارلم في نيويورك، "قد لا يكون الأمر سيئاً. في الواقع لقد تحدثت مع بيل وتحدثت عن ذلك على الغداء مع الرئيس كلينتون. وفي المقابلة، قال أيضاً إنه تساءل عن سبب رغبة الهند في مواصلة الانخراط في قضية كشمير، وهي مشكلة محتملة من وجهة نظر دبلوماسية".

فيما بعد في 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2010، قال الرئيس أوباما إن كشمير هي موضوع نزاع طويل الأمد. لقد أعربت لرئيس الوزراء (الهند) عن سعادتنا للعب أي دور يعتبره الطرفان مناسباً لتهدئة التوترات. وقال "هذا في مصلحة البلدين والمنطقة والولايات المتحدة".

j. في دفاعه القوية للأدميرال مايك مولين في 20 سبتمبر/ أيلول 2011، قيل "لقد قلقتها قبل بضع سنوات وما زلت أعتقد ذلك اليوم - أعتقد أن حل كشمير سيفتح كل شيء وهذا هو السبيل إلى حلول طويلة الأجل، هذه المسألة صعبة للغاية لن تتحسن، ولن تتحسن بمرور الوقت، في الواقع، لقد أجريت هذه المناقشات مع كل من الرئيس الباكستاني والرئيس الهندي؛"

k. في حديث لنيكولاس كريستوف من صحيفة نيويورك تايمز في 14 مايو/ أيار 2011، كانت المقابلة مع كاتي مارتون، أرملة السفير ريتشارد هولبروك (مبعوث الرئيس أوباما الخاص إلى أفغانستان

/ باكستان (AFPAK)، على النحو التالي: "إن استقرار أفغانستان ليس ضروريًا إن استقرار باكستان ضروري". كان (هولبروك) يعتقد أن الخطوة الحاسمة لكبح التطرف في باكستان هي تخفيف نزاع كشمير مع الهند وكان يؤيد ممارسة المزيد من الضغط على الهند لتحقيق ذلك؛

1. أدلى الجنرال لويد جيه أوستن، الذي كان وقتها قائد القيادة المركزية الأمريكية وحاليًا يشغل منصب وزير الدفاع للولايات المتحدة، ببيان أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب في 6 مارس/ آذار 2014 يفيد بما يلي: "كما تهدد التوترات طويلة الأمد بين باكستان والهند الاستقرار الإقليمي، حيث إن كلا الدولتين لديهما قوات عسكرية كبيرة مدججة على طول حدودهما وخط السيطرة المتنازع عليه في كشمير".

m. في التقرير الذي نُشر في 24 أبريل/ نيسان 2014 في "المجلس الأطلسي" ومقره واشنطن، قيل ما يلي "يتمثل جوهر الصراع الهندي الباكستاني في الخلاف حول جامو وكشمير. تتجلى شدتها في جميع المحافل الدولية التي يلتقي فيها البلدان. لا تزال كشمير نقطة اشتعال عالمية محتملة يمكن أن تتحول بسرعة كبيرة إلى حرب نووية؛

n. قال الرئيس دونالد ترامب في 1 أكتوبر / تشرين الأول 2016 إن كشمير ستكون على استعداد للعب دور الوسيط في معالجة "العلبة الساخنة جدًا" بين الهند وباكستان، مضيفًا "سأفعل ذلك إذا لزم الأمر، إذا استطعنا التوفيق بين الهند وباكستان، يشرفني أن أفعل ذلك، سيكون ذلك نجاحًا كبيرًا ... أعتقد أنني أرغب في أن أكون وسيطًا أو حكمًا إذا أرادوا ذلك".

o. وقالت كامالا هاريس، نائبة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، "علينا أن نذكر الكشميريين بأنهم ليسوا وحدهم في العالم.. نحن نتابع الموقف، لا بد من التدخل إذا اقتضى الأمر ذلك".

حتى الرئيس نيلسون مانديلا انضم إلى الجوقة في 2 سبتمبر/ أيلول 1998 قائلاً: نشعر جميعًا بالقلق من أن قضية جامو وكشمير سيتم حلها من خلال المفاوضات السلمية وأنها يجب أن نكون مستعدين لإعطاء كل القوة التي لدينا لحل هذه القضية".

وبالمثل، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 3 ديسمبر/ كانون الأول 2004 إن "على الهند وباكستان حل نزاع كشمير لصالح السلام في جنوب آسيا وبقية العالم".

لم تستطع اليابان البقاء في الهامش عندما كرر وزير الخارجية الياباني كيزو أوبوتشي كلماته في 2 يونيو/ حزيران 1998، "اليابان مستعدة لاستضافة مؤتمر دولي تشارك فيه الهند وباكستان لحل نزاعها حول كشمير". وقال نائب رئيس الوزراء الياباني تسوتومو هاتا في 4 يوليو/ تموز 1995، "كشمير قضية شائكة والسلام في جنوب آسيا لا يزال تحت التهديد ما لم تتخذ الهند المبادرة لحل هذه القضية الرئيسية".

ردد رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسون نفس المشاعر في فبراير/ شباط 2005، قائلاً: "لن يعود السلام والاستقرار إلى جنوب آسيا ما لم تحل باكستان والهند النزاع في كشمير بشكل ودي".

تحدى البروفيسور جوزيف كوربل، والد وزيرة الخارجية السابقة مادلين أولبرايت والرئيسة السابقة لـ UNCIP، المؤسسة العالمية بهذه الكلمات: وقال "لا ينبغي أن تكون هناك آمال كبيرة في أن تؤدي المفاوضات الثنائية إلى حل ... المسؤولية الرئيسية للأمم المتحدة هي البحث عن حل".

أخيراً، في 15 يونيو/ حزيران 2003، قال الرئيس رجب طيب أردوغان الحقيقة كما يلي: "نحن نؤيد الحل السلمي لقضية كشمير والشرعية الدولية في المنطقة وقد عبرنا دائماً عن أننا نؤيد الحل العادل".

هل الكشميريون أقل ناساً من الأمريكيين أو شعوب الدول الأخرى؟

إذا أردنا أن نقتبس من رواية شكسبير تاجر البندقية: ألا يوجد عيون لكشمير، ألا يوجد يدين وأعضاء وأبعاد وأحاسيس وعواطف ورغبات لكشمير؛ يأكل من نفس الطعام ويصاب بنفس الأسلحة ويتعرض لنفس الأمراض ويشفى بنفس الوسائل ويتدفئ ويبرد في الصيف والشتاء كما كل باقي شعوب العالم؟ ألا يسيل دمنا إذا ما أصبنا بجروح؟ ألا نضحك إذا قمتم بدغدغتنا؟ ألا نموت إذا قمتم بتسميمنا؟

يساعد شعب كشمير القوى العالمية بشكل عام وإدارة بايدين بشكل خاص على دمج سياستهم الخارجية في خطة عمل ملموسة، لإقناع كل من الهند وباكستان ببدء مفاوضات مع القيادة الشرعية للشعب الكشميري وحل النزاع، ليس فقط من أجل السلام في كشمير، ولكن أيضاً من أجل أمن كشمير. إنه يدعو إلى حل السلام والأمن والاستقرار في منطقة جنوب آسيا، التي تضم خمس الجنس البشري الكلي.

أفغانستان من الناحية الجيوسياسية والجيواقتصادية

أصف مبوليغ

جامعة البحر الأبيض المتوسط

43asefmoballeggh@gmail.com

إن تاريخ أفغانستان المعاصر، ولا سيما السنوات السبعين الماضية، محفوف بتغيرات وتطورات عميقة ومفاجئة وغير متوقعة في بعض الأحيان. كانت أفغانستان، التي تقع في قلب آسيا ومجاورة لبلدان هامة مثل الصين والهند وإيران وباكستان والاتحاد السوفياتي السابق، ذات أهمية استراتيجية كبيرة في المنطقة. لطالما كانت البلاد ممرا هاما للتجارة والتبادل الاقتصادي بين الشرق والغرب. ساهمت وفرة الموارد الطبيعية والمعادن النفيسة والنادرة والمياه السطحية والجوفية في الأهمية الجيواقتصادية لهذا البلد. وأدى تغير المناخ وزيادة موجات الجفاف واعتماد إيران وباكستان على المياه الأفغانية إلى زيادة أنشطتهما في أفغانستان. ووفقا للتقارير الأخيرة، تم العثور على أحجار نادرة وقيمة مثل اليورانسيوم والليثيوم، وأدت هذه الأهمية الجيوسياسية والجيواستراتيجية لأفغانستان إلى المنافسة. ولا يمكن للإمبراطوريات العربية والمغول والقوى مثل الإسكندر الأكبر والاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة تجاهل أهمية هذه الأراضي. سيحاول هذا المقال تحليل الأحداث في أفغانستان من خلال شرح أهمية الجغرافيا السياسية والاقتصاد الجغرافي في أفغانستان وإعطاء فهم واضح نسبيا للمسار المحتمل للأحداث في هذا البلد.

الكلمات المفتاحية: أفغانستان، الجغرافيا السياسية، الاقتصاد الجغرافي، الموارد الطبيعية، المعادن النادرة

أفغانستان من منظور جيوسياسي

وُصفت أفغانستان لقرون بأنها "مقبرة الإمبراطوريات" (1). لقد دخلت هزائم الإسكندر الأكبر وبريطانيا العظمى، اللذان يطمعان في أفغانستان، التاريخ. يمكن متابعة قائمة الضحايا هذه مع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، تحاول دول مثل الصين وروسيا وباكستان وإيران بفارغ الصبر سد هذه الفجوة في أفغانستان. تاريخيا، لعبت أفغانستان دائما دورا خاصا. لماذا تعتبر أفغانستان دائما جذابة للقوى الكبرى؟ ولفهم هذه المسألة، يجدر النظر إلى الحالة الجغرافية السياسية والجيوسراتيجية للبلد.

نظراً لموقعها الجغرافي بين الهضبة الإيرانية وجبال الهيمالايا، فقد أصبحت مفترق طرق لإمبراطوريات مختلفة على مر القرون، ولم يتمكن أي منها من احتلال البلاد بشكل دائم. كان ممراً طبيعياً للغزاة والتجار الذين ينقلون القوات أو البضائع من الغرب إلى الشرق، بين الشرق الأوسط والهند، والعكس صحيح. واليوم، أفغانستان أهم من الممر؛ فهي الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى. وهو بمثابة تقاطع طرق في آسيا.

وهي تقع على مفترق طرق للعديد من القوى النووية التي تهدف إلى أن تصبح زعيمة إقليمية مثل أفغانستان والصين وباكستان، والهند، وروسيا، وإيران. هذه المجموعة من البلدان المجاورة تولي اهتماما خاصا لأفغانستان. الصين وروسيا والهند وباكستان وجمهوريات آسيا الوسطى وإيران كلها مهتمة بأفغانستان لأسباب مختلفة. أما الدول العربية والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، فإن لها وجهات نظرها الخاصة.

مخاطر الموقع الجيوسراتيجي في أفغانستان

قضية باشتونستان الكبرى ودوراند

بعد تقسيم الهند في عام 1947، أتيحت للحكومة الأفغانية الفرصة لاستعادة الأراضي التي فقدتها الهند البريطانية بموجب اتفاقية خط دوراند في عام 1893. وقد ضمت باكستان إلى هذه المنطقة المعروفة باسم باشتونستان. وأصبحت قضية مصير باشتونستان العمود الفقري للسياسة الخارجية والداخلية لأفغانستان (2).

لطالما أزعجت أفغانستان باكستان بشعار باشتونستان الكبرى. وهذه مسألة تهدد السلامة الإقليمية لباكستان ولا يمكن التسامح معها أبدا.

أنشأت باكستان ودعمت جماعة دينية (طالبان) تابعة لها ضد القومية البشتونية. وبالنسبة لباكستان، فإن هذه المجموعة وحدها هي التي تستطيع الوقوف في وجه القومية المتعاقبة، مما يجعل باكستان تشعر بالأمان.

قضية الهند وباكستان

يذكر أن الصراع في كشمير صراع إقليمي تلعب فيه الصين دوراً كطرف ثالث في منطقة كشمير وخاصة الهند وباكستان (3.4).

لطالما تسببت مثل هذه المشاكل الإقليمية مضايقات كبيرة لأفغانستان. يجب على الحكومات الأفغانية الحفاظ على التوازن بشكل جيد للغاية في هذه المواقف. ولكن أفغانستان لم تقم قط بدور طبيعي ولم تتمكن من الحفاظ على التوازن، ولذلك فقد تحولت دائماً إلى ميدان من المنافسات والأعمال العدائية وعانت من أضرار كبيرة. وبعد غزو طالبان، يمكن أن تصبح هذه المنافسات أكثر جدية وخطورة.

قضية الصين والولايات المتحدة

إن الاضطراب في أفغانستان يجبرنا مرة أخرى على مواجهة التناقض بين العالم الذي أنشأناه والعالم الذي نريد أن نتركه لأحفادنا. ومع تطور اللعبة الكبرى بين الولايات المتحدة والصين على نطاق عالمي، يبدو من السخرية والملائم أن يتحول اهتمامنا إلى بلد عانى من العديد من الرقصات القتالة بين القوى العظمى والإمبراطوريات المدمرة. وكلما فكرنا أكثر في المأساة الأفغانية، كلما رأينا فيها كناية عن مأزقنا العالمي وتحذيراً للمستقبل. يتعين على القادة الأميركيين والصينيين أن يختاروا - هل سيتصادمون بشكل أكثر صراحة في كفاحهم من أجل السيطرة على أفغانستان والمناطق المجاورة، أم أنهم سوف يكبحون جماح طموحاتهم وغيرتهم لتحقيق أهداف تعود بالنفع عليهم وعلى الآخرين؟ الجواب سيقطع شوطاً طويلاً في تعزيز الحرب أو السلام ليس فقط في أوراسيا، ولكن أيضاً في المحيط الهادئ والعالم بشكل عام.

الوضع الحالي ليس واعدًا. واشنطن وبكين عالقتان في معضلة أمنية كلاسيكية- تتواصل دائرة من انعدام الثقة والقتال، حيث يرى المتنافسون بعضهم البعض كخصوم يكافحون لإنهاء بعضهم البعض في كل قضية تقريباً وفي كل منطقة. وبهذا المعنى، فإن أفغانستان هي نموذج مصغر للعبة الكبرى- مباراة كوكبية للحصار والمناورة المضادة مع كلا الجانبين يسعيان إلى إقامة مناطق نفوذ والسيطرة على الممرات الضيقة التي كانت تحيط بأعالي البحار والتي يمكن أن تمنع الوصول إلى الطرق الحيوية. والموارد. تستدعي مثل هذه التناقضات المستمرة سوء التقدير والتصعيد، حيث يستخف القادة السياسيون والعسكريون باستمرار بالمخاطر ويقنعون بعضهم البعض بأنه يمكنهم التحكم في المجموعة التالية من التحركات.

أفغانستان من منظور جيواقتصادي

الممر التجاري

ممر نقل الطاقة

أفغانستان من بين البلدان الفقيرة بالطاقة في جنوب آسيا ومن بين الدول الغنية بالطاقة في وسط آسيا والشرق الأوسط.

توقد اجتذبت خطوط الكهرباء عبر أفغانستان الانتباه منذ فترة طويلة. ظهرت فكرة بناء خط أنابيب تركمانستان- أفغانستان- باكستان- الهند بطاقة استيعابية تبلغ 33 مليار متر مكعب لأول مرة في منتصف التسعينيات. أجرى بنك التنمية الآسيوي دراسة جدوى للمشروع ووجد أنه مجدي اقتصاديًا وأظهر حتى رغبته في تقديم الدعم المالي لبناء خط أنابيب TAPI. بدأ المشروع الأصلي في 15 آذار/ مارس 1995، عندما تم توقيع مذكرة تفاهم لمشروع خط أنابيب بين حكومتي تركمانستان وباكستان. وقد تم دعم هذا المشروع من قبل شركة بريداس الأرجنتينية. ودعمت شركة "أونوكال" الأمريكية، إلى جانب شركة النفط السعودية "دلتا"، مشروعًا بديلاً دون مشاركة "بريداس". وفي 21 تشرين الأول/أكتوبر 1995، وقعت الشركتان اتفاقاً منفصلاً مع رئيس تركمانستان صابر مراد نيازوف. وفي آب/أغسطس 1996، كان خط أنابيب الغاز في آسيا الوسطى المحدودة (CentGas) لبناء خط أنابيب تقوده شركة أونوكال. تم تأسيس اتحاد مالي. وفي 27 تشرين الأول/أكتوبر 1997، أدرجت شركة CentGas في احتفالات التوقيع الرسمية في عشق أباد، تركمانستان، من قبل عدة شركات نفط دولية مع حكومة تركمانستان (5). ووقع زعماء تركمانستان وأفغانستان وباكستان الاتفاق الجديد بشأن خط الأنابيب في 27 كانون الأول/ديسمبر 2002 (6). وفي عام 2005، قدم مصرف التنمية الآسيوي الصيغة النهائية لدراسة الجدوى التي صممتها شركة بنسبن البريطانية. وتلقى المشروع دعماً قوياً من الولايات المتحدة حيث أنه سيسمح لجمهوريات آسيا الوسطى بتصدير الطاقة إلى الأسواق الغربية "دون الاعتماد على الطرق الروسية". وقالت تريسي آن جاكوبسون، سفيرة الولايات المتحدة لدى تركمانستان في ذلك الوقت، "إننا ننظر بجدية في المشروع ومن الممكن جداً أن تشارك الشركات الأمريكية" (7).

وهناك مشروع إقليمي رئيسي آخر للطاقة، وهو مشروع الطاقة بين آسيا الوسطى وجنوب آسيا المعروف اختصاراً باسم CASA-1000، والذي من المتوقع أن ينقل كهرباء إضافية مولدة من البلدان الغنية بالطاقة في آسيا الوسطى إلى أسواق الطاقة في جنوب آسيا، وهو مشروع قيد الإنشاء حالياً بقيمة 1.16 بليون دولار. سيسمح بصادرات الطاقة الكهرومائية الزائدة من قيرغيزستان وطاجيكستان إلى أفغانستان وأخيراً باكستان. تم وضع أسس المشروع في أيار/ مايو 2016 من قبل قادة الدول الأربع. ومن المتوقع أن يكتمل المشروع بأكمله في عام 2023 (8,9).

من يستطيع أن تزعج هذه المشاريع؟

يعتمد الاتحاد الأوروبي بشكل عام على روسيا من حيث الطاقة. وقد استخدمت روسيا هذا الشيء بشكل جيد وحاولت قمع الغرب باستخدام الطاقة في حالات التوتر في بعض الأحيان. تعمل دول جنوب آسيا في الاتحاد الأوروبي TAPU و CAS-1000 على تقليل الاعتماد على روسيا، وهي مشكلة تزعج روسيا.

إيران

خط الغاز بين إيران وباكستان والهند

نشأت الفكرة من قبل مالك أفتاب أحمد خان (سيتارا إي جورات)، مهندس مدني باكستاني شاب تخرج من جامعة NED، في منتصف عام 1950 عندما نُشرت مقالة في كلية الهندسة العسكرية في ريسالبور، باكستان. تذكر مقالة خط الأنابيب الفارسي أيضاً طريقة حمايتها عبر أراضي العدو من خلال إنشاء كانتونات صغيرة (تقسيم إداري) بحجم كتبية على طول طريقها المقترح عبر بلوشستان / السند (10،11)

وقد وضع راجيندرا ك. باتشوري تصورا للمشروع في عام 1989 بالشراكة مع علي شمس أريكاني ونائب وزير الخارجية الإيراني السابق سروار شار. واقترح باتشوري الخطة على الحكومتين الإيرانية والهندية. وردت الحكومة الإيرانية بشكل إيجابي على العرض. وفي المؤتمر السنوي للرابطة الدولية لاقتصاد الطاقة لعام 2012، أيد أريكاني اقتراح باتشوري.

بدأت المحادثات بين الحكومتين الإيرانية والباكستانية في عام 1995 (12). وتم التوقيع على اتفاق أولي في عام 1995. وينص الاتفاق على بناء خط أنابيب من حقل بارس الجنوبي للغاز إلى كراتشي بباكستان. ثم قدمت إيران عرضاً لتمديد خط الأنابيب من باكستان إلى الهند. وفي شباط/فبراير 1999، تم التوقيع على اتفاق أولي بين إيران والهند (13).

بالنسبة لإيران، كان هذا الخط يعني الوصول إلى سوق الطاقة الجذاب في جنوب آسيا. لهذا السبب، وعلى الرغم من كل المشاكل، أعدت إيران كل البنى التحتية لنفسها، ولكن مع مرور باكستان والهند، فقدوا اهتمامهم بهذا المشروع. كان يعتبر TAPI بطبيعة الحال المنافس لهذا المشروع. كان TAPI أكثر جاذبية من حيث السعر، وكانت مشاكل السياسة الإيرانية ستؤدي إلى نسيان خط السلام هذا.

موارد تحت الأرض، سيف ذو حدين

تمتلك أفغانستان موارد طبيعية وفيرة غير مستغلة إلى حد كبير. تمتلك البلاد الحديد والنحاس والذهب

ومعادن الأرض النادرة ومجموعة من الموارد الطبيعية الأخرى. وبالمثل، فإن وجود موارد النفط في أفغانستان معروف منذ أمد بعيد، ولكنه لا يستخدم إلا استخداماً محدوداً لهذه الموارد. وتوجد معادن مثل الحديد والنحاس والألومنيوم والقصدير والرصاص والزنك في العديد من مناطق البلد. وتوجد الأحجار الكريمة والمعادن النادرة والكبريت والتلك والجص والكروميت في المناطق الداخلية من أفغانستان، وباجلان، وقندوز، ولوغان، وخوست، وأماكن أخرى (14).

المناجم

في حزيران/يونيو 2010، ذكر مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز أن فريقاً من مسؤولي البنتاغون وجيولوجيين أميركيين اكتشفوا تريليون دولار من الرواسب المعدنية غير المستخدمة في أفغانستان، وهي رواسب أكبر بكثير مما كان معروفاً من قبل، ويعتقد أنها "كافية لتغيير الاقتصاد الأفغاني وربما الاقتصاد الأفغاني تغييراً جذرياً". الحرب نفسها (15).

وجاء في تقرير صدر عام 2019 عن وزارة المعادن والنفط في الحكومة الأفغانية السابقة أن أفغانستان "لديها خام الحديد والنحاس والذهب والمعادن النادرة وعدد من رواسب الموارد الطبيعية الأخرى على نطاق العالم". "من المتوقع أن يكون لدى أفغانستان أكثر من 2.2 مليار طن متري من الحديد، و1.3 مليار طن متري من الرخام، وحوالي 30 مليون طن متري من النحاس، و1.4 مليون طن متري من المعادن النادرة، وأكثر من 2700 كجم من الذهب (16).

منجم أيناك معدن النحاس

منجم أيناك هو أحد المناجم التي تعطيها الحكومة الأفغانية الأولوية لإزالة المعادن. يحتوي هذا المورد على 2.3٪ من النحاس لكل 240 مليون طن متري (17).

وقعت المجموعة الصينية للمعادن (China Metallurgical Group (MCC)، وهي شركة صينية مملوكة للدولة، عقداً في عام 2007 لتطوير موقع منجم أيناك للنحاس في مقاطعة لوغار، أفغانستان، على بعد حوالي 32 كيلومتراً جنوب شرق كابول. ووفقاً للحكومة الأفغانية في ذلك الوقت، ستستثمر مؤسسة MCC 2.8 مليار دولار في تطوير الموقع، وهو مشروع شمل بناء محطة لتوليد الكهرباء والسكك الحديدية وتوظيف 5000 شخص، معظمهم من الأفغان، بقيادة العديد من الخبراء الصينيين. غير أن مؤسسة MCC لم تتمكن من استخراج النحاس بسبب انعدام الأمن في البلد. وبعد سقوط كابول في أيدي طالبان، قالت الشركة إنها مستعدة لمواصلة العمل في المشروع بشروط. وقالت طالبان أنها ترحب بمشاركة الصين في إعادة إعمار

البلاد.

قال المتحدث باسم طالبان سهيل شاهين لوسائل الإعلام الحكومية الصينية (18): "الصين دولة كبيرة ذات اقتصاد وقدرة هائلة - أعتقد أنها تستطيع أن تلعب دورًا كبيرًا في إعادة بناء أفغانستان وإعادة تأهيلها وإعادة بنائها".

معادن نادرة

وهناك حاليًا طلب عالمي هائل على المعادن اللازمة لصناعات الطاقة المتجددة والمركبات الكهربائية، ولا سيما النحاس والليثيوم والعناصر الأرضية النادرة. والعناصر النادرة هي المعادن المستخدمة في إنتاج التكنولوجيات المتقدمة، بما في ذلك المركبات الكهربائية وتوربينات الرياح ونظم توجيه القذائف. وتحمل كل مقاتلة من طراز F-35 حوالي نصف طن من هذه العناصر الاستراتيجية.

الليثيوم هو عنصر مهم جدًا لصنع بطاريات السيارات الكهربائية والألواح الشمسية ومزارع الرياح. وتقدر الوكالة الدولية للطاقة أن الطلب العالمي على الليثيوم سيزداد 40 ضعفًا بحلول عام 2040.

في مذكرة عام 2010، وصفت وزارة الدفاع الأمريكية أفغانستان بأنها "المملكة العربية السعودية من الليثيوم"، كما ذكرت وكالة رويترز الأمريكية. لذلك، يمكن لدولة الشرق الأوسط أن تكون بنفس أهمية الإمداد العالمي بمعدن البطاريات كما هي بالنسبة للنفط الخام.

المياه

في عام 2014، بدأت الحكومة الأفغانية في إعطاء الأولوية لإدارة الموارد المائية وتطوير السدود. ومع ذلك، لا تزال مسألة مياه الحدود غير واضحة. وقد حاولت الدول المجاورة، ولا سيما إيران وباكستان، مرارًا وتكرارًا تعكير صفو بناء (أو إعادة بناء) السدود ومشاريع البنية التحتية للري في أفغانستان. ويرون أن هذه التطورات في أفغانستان تشكل تهديدًا لتنميتها الاقتصادية وبيئتهم. ففي عام 2017، على سبيل المثال، اتهم الرئيس الإيراني حسن روحاني الدول المجاورة (بما في ذلك أفغانستان) بتفاقم نقص المياه في إيران (19). باكستان أيضًا بحاجة إلى مياه أفغانستان.

كيف يمكن للاقتصاد أن يؤثر على السياسة؟

أجرت إمبريالية إنجلترا وألمانيا عمليات مسح جيولوجي واسعة النطاق للبلاد. أجرى السوفييت أبحاثهم

المنهجية الخاصة خلال الحرب الباردة. وفي الآونة الأخيرة، نشرت وزارة الدفاع الأميركية نتائج دراسة أجريت عام 2010 خلصت إلى أن النحاس الأفغاني والتربة النادرة والليثيوم والرواسب المعدنية المختلفة يمكن أن تبلغ قيمتها أكثر من تريليون دولار. ولم تظهر أي من هذه القوى استعداد أفغانستان للاستفادة من ثروتها المعدنية، ولكن العديد من المحللين يعتقدون الآن أنه مع عدم عمل الولايات المتحدة، يمكن للصين أن تكون أول دولة تفعل ذلك. وهذا القلق مفهوم إلى حد ما. وتستخدم الشركات الصينية كمية هائلة من الموارد المعدنية وتتصور جوعاً للحصول على المزيد.

وعلى عكس هذا الرأي، يقول بعض المحللين إن أفغانستان لديها احتياطات قليلة، ويمكن للصين أن تجد نفس المعادن على حدودها وفي البلدان المستقرة. على سبيل المثال، ستقوم الشركات الصينية بتأمين الليثيوم من دول أمريكا الجنوبية (20).

تحاول الصين ترسيخ سيادتها السياسية باستخدام تفوقها الاقتصادي. وتقوم حالياً باستثمارات طويلة الأجل في آسيا الوسطى وإيران وأفريقيا والدول العربية. مبادرة الحزام والطريق (BRI أو [B&R 1])، المعروفة سابقاً باسم One Belt One Road أو OBOR باختصار، هي استراتيجية عالمية لتطوير البنية التحتية تم تبنيها في 2013 من قبل الحكومة الصينية للاستثمار فيما يقرب من 70 دولة ومنظمة دولية. "مبادرة الحزام والطريق" (21). تاريخ اكتمال المشروع هو 2049. وفي الوقت الحالي، تدرج بعض التقديرات مبادرة الحزام والطريق كواحدة من أكبر مشاريع البنية التحتية والاستثمار في التاريخ، وتغطي أكثر من 68 دولة، بما في ذلك 65٪ من سكان العالم و40٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحلول عام 2017 (22).

أفغانستان عضو رسمي في مبادرة الحزام والطريق، وحضر وفد رفيع المستوى من أفغانستان منتدى الحزام والطريق الصيني في عام 2017. ومع ذلك، فإن أكبر مشروعات صينيين في أفغانستان أقدم من مبادرة الحزام والطريق، ولم تفتح المبادرة أي استثمارات جديدة مهمة. يعتقد البعض أن الوقت قد حان بالنسبة للصين لإعطاء الأولوية لأفغانستان للاستثمار في مبادرة الحزام والطريق. تعد الصين رائدة في مجال تعدين المعادن الأرضية النادرة، وتعد أفغانستان موطنًا لبعض أكبر رواسب الأرض النادرة في العالم. أعرب المسؤولون الصينيون مرارًا وتكرارًا عن اهتمامهم بتوسيع الالتزام المميز لمبادرة الحزام والطريق، الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان (CPEC) إلى أفغانستان. يغطي الممر الصيني للطاقة 62 مليار دولار من الالتزامات التي تغطي كل شيء من محطات الطاقة إلى السكك الحديدية والطرق السريعة ومنشأة الميناء الرئيسية. في يونيو/حزيران، أعرب عضو مجلس الدولة ووزير الخارجية الصيني وانغ يي عن دعمه لتوسيع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني ليشمل أفغانستان (23). يمكن للصين أن تستثمر بكثافة في أفغانستان، لكن في المقابل يمكنها أن تطلب من طالبان قبول شروطها في عقد التعدين. بالإضافة إلى ذلك،

قد تسعى الصين إلى تعاون طالبان في حربها ضد حركة تركستان الشرقية الإسلامية (ETIM)، التي تشكل تهديدًا مباشرًا لأمن الصين القومي وسلامة أراضيها.

لقد انسحبت الولايات المتحدة من أفغانستان ويمكن للصين الآن توسيع دائرة نفوذها لتشمل أفغانستان في المشاريع الإقليمية التي تشمل باكستان وإيران والعراق. وضع الجغرافي هالفورد ماكيندر أوراسيا وقلب آسيا في مركز الأهمية الجيوسياسية في القرن التاسع عشر، والآن، ولأول مرة منذ 200 عام، يبدو أن القوى الغربية تترك القارة الأوراسية لحكومات أخرى لتحكمها. بينما توسع الصين نفوذها في أفغانستان، فإنها تعيق أيضًا الهند والولايات المتحدة. الحلفاء من آسيا الوسطى ومن ثم الحرب العالمية الثانية. إنه يهدد النظام العالمي الليبرالي بعد الحرب العالمية الثانية الذي حافظ عليه الناتو حلف شمال الأطلسي.

وعلى الرغم من كل هذا، فإن الواقع هو أن بكين سوف تحتاج إلى الاستثمار في البنية الأساسية لجعل مشاريع التعدين قابلة للتطبيق. وتفقر أفغانستان إلى الطرق الجيدة والسكك الحديدية والكهرباء. ويلزم أن تنتقل الهياكل الأساسية للسكك الحديدية الخام إلى الأسواق الخارجية. وهناك أيضًا مخاوف بيئية بشأن مواصلة هذه المشاريع.

إيران

بعد أن استولت طالبان على كابول، قدمت صحيفة إيرانية اقتراحًا: يجب على إيران تقديم الدعم التكنولوجي والعلمي لأفغانستان واستخدام اليورانيوم الأفغاني في المقابل (24). قضية المياه هي قضية أمن قومي لإيران. كانت إيران تدين حكومة أشرف غني لاستخدام المياه كأداة سياسية، تعتقد إيران أنها ستستجمل بشكل أفضل مع طالبان لأن الحكومة السابقة استخدمت الماء كهدف سياسي، وهذه المرة قررت التعاون مع طالبان ضد سياستها التقليدية. لم يكن الطاجيك وال هزاره الأقرب إلى إيران يتوقعون هذا الموقف، ولكن الاقتصاد يستطيع دائما تغيير مزاج السياسة. وبالإضافة إلى ذلك، تتبع إيران خطى السياسة الصينية في أفغانستان، حيث تقع في القطب الصيني. لهذا السبب، ستستمر إيران في التعايش مع طالبان طالما أن أمنهم القومي لا يهدد من قبل طالبان. لكن في الوقت نفسه، لا ينبغي أن نتجاهل آراء طالبان الطائفية والقضايا التي تهدد العلاقات الثنائية طويلة الأمد، بما في ذلك السلفيون، القادة الذين يعتبرون الحكومة الإيرانية ضدهم ومعادية للغاية.

وبالنسبة لبلدان مثل تركمانستان وأوزبكستان، فإن الحالة المستقرة في أفغانستان أكثر أهمية من أي شيء آخر. وتبذل هذه البلدان قصارى جهدها لتحقيق مشاريع كبيرة مثل TAPI. وترى هذه البلدان في طالبان قوة مركزية. فحركة طالبان، في حد ذاتها، هي القوة الوحيدة في أفغانستان التي يمكنها أن تحقق النظام

والسلام. ولهذا السبب كانت طالبان إيجابية للغاية بشأنهم بعد أن استولوا على كابول. ومن ناحية أخرى، اتخذت طاجيكستان نهجا مختلفا حتى الآن. وتؤيد طاجيكستان معارضة طالبان لأنها قريبة من الطاجيك وتعارض تقليديا وجهات نظر طالبان ولاعتبارها بعض الجماعات الإسلامية التي تتعاون مع طالبان ضارة بأمنها القومي. منذ البداية، لم يكن أحمد مسعود وقادته الوطنيون في حالة من التأييد.

المصدر

- Afghanistan Ministry of Mines and Petroleum (2019). Mining Sector Road Map, Kabul.
<https://momp.gov.af/sites/default/files/2020-07/MoMP%20Roadmap-1-merged.pdf>.
- Afghanistan Ministry of Mines and Petroleum (2020). Mineral Resources in Afghanistan. Kabul: 7.
https://www.pdac.ca/docs/default-source/conventions/2020-convention/presentation-reception-rooms/minerals-book---afghanistan-momp.pdf?sfvrsn=8259698_0.
- Campbell, J. H. (2011). "Afghanistan: Graveyard of Empires. A New History of the Borderland". *Journal of Military History* 75 (1): 332-334.
- "CASA-1000 Formally Inaugurated". *Daily Times* (Pakistan). 17 May 2016. Retrieved 23 May 2016.
- "CASA-1000: Tajikistan to Export 1,000MW Hydel Electricity". *The Express Tribune*. 9 January 2016. Retrieved 23 May 2016.
- Chang, I-wei Jennifer (9 February 2017). "China's Kashmir Policies and Crisis Management in South Asia". United States Institute of Peace. Retrieved 22 March 2019.
- Chaudhary, Shamila N. "Iran to India Natural Gas Pipeline: Implications for Conflict Resolution & Regionalism in India, Iran, and Pakistan". School of International Service. Retrieved 20 March 2010.
- Cliff Taylor, Stephen Peters, and David Sutphin. "Summary of the Aynak Copper, Cobalt, and Chromium Area of Interest". file:///C:/Users/asefm/Downloads/02A.pdf.
- David Sacks, (Aug, 2021). "Why Major Belt and Road Investments Are Not Coming to Afghanistan". *Asya Unbound*. cfr.org/blog/why-major-belt-and-road-investments-are-not-coming-afghanistan.
- Faridullah Bezhan, (Spring 2014). "The Pashtunistan Issue and Politics in Afghanistan, 1947-1952". *Middle East Journal* Vol. 68, No. 2, pp. 197-209 (13 pages) Published by: Middle East Institute.

- Griffiths, James. (2018). “Just what is this One Belt, One Road thing anyway?”. *CNN*. Archived from the original on 30 January 2018. Retrieved 30 January 2018.
- “IPI Implementation Nearing 'Final Stage' – Pakistani Official”. *Downstream Today*. Xinhua News Agency. 8 May 2008. Retrieved 10 May 2008.
- James Risen, (June 2010). “U.S. Identifies Vast Riches of Minerals in Afghanistan”. *NYT*.
- Matthew P. Funaiole (Sep, 2021). “Afghanistan Is No Treasure Trove for China”. *FP*. <https://foreignpolicy.com/2021/09/28/afghanistan-china-rare-earth-minerals-latin-america-lithium/>.
- McWilliam, I. (2002). “Central Asia pipeline deal signed”. *BBC*. London, BBC.
- Nafeez Mosaddeq Ahmed (October 2009). “Our Terrorists”. *New Internationalist*. Retrieved 7 December 2009.
- Roshan Noorzai, (2015). “What’s Keeping Afghanistan’s Mineral Wealth Underground?”, *VOA*. <https://www.voanews.com/a/what-s-keeping-afghanistan-s-mineral-wealth-underground-/6256489.html>
- Sadullah Zareei, (Sep 2021). “Afganistan'in Gelişimine Katkımız ve Onun Ufku”. *Keyhan*. <https://www.pishkhan.com/Archive/1400/06/14000621/KayhanNews759797104121505449103310.pd>.
- Said Hashmat, Sadat Nasrat Sayed. “Afghanistan: Water management for peace”. *The Interpreter*. <https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/afghanistan-water-management-peace>.
- Shahid, Kunwar khuldune (25 November 2011). “Iran-Pakistan Gas Pipeline Traversing History”. *Pakistan Today*. Retrieved 26 November 2011
- Turkmenistan Country Report (1998). Economist Intelligence Unit.: 24.
- ul-Haq, Noor (31 July 2010). “Iran-Pakistan Peace Pipeline. IPRI Factfile” (PDF). Islamabad Policy Research Institute. Retrieved 20 November 2011.
- Yahuda, Michael (2 June 2002). “China and the Kashmir Crisis”. *BBC*. Retrieved 22 March 2019.
- World Bank (Feb, 2019). “Overview-Belt and Road Initiative Forum 2019”. Archived from the Original on 17 September 2019. Retrieved 30 January 2020.

النقطة النهائية التي تم بلوغها في أفغانستان في ظل الهجمات العالمية التي تعرض لها العالم الإسلامي

محمد غول

جمعية الهزارة الأفغانية للثقافة والتضامن / رئيس مجلس الإدارة

muhammetgul61@hotmail.com / hazaradernek2012@gmail.com

على الرغم من الاعتراف بأفغانستان كدولة مستقلة منذ عام 1919، فمن المعروف أن الصراعات والتنافسات السلبية بين المجموعات العرقية المختلفة في البلاد وكذلك الاختلافات الطائفية، تم جرها إلى حرب أهلية من قبل القوى العالمية والإقليمية. في الواقع، بينما تحمي هذه الحروب بالوكالة مصالح القوى العالمية والإقليمية، من ناحية أخرى فقد تحولت إلى موقع سر الحرب العالمية الثالثة الخبيثة والقدرة، التي انفتحت ضد العالم الإسلامي بأسره، ولكن لم يعلن رسمياً. وأخيراً، عندما تغير التوازن في أفغانستان واستولت طالبان على أفغانستان، أصبحت موطناً للمنظمات الإرهابية المسلحة لتنظيم القاعدة وتنظيم داعش.

هذه المنظمات الإرهابية، التي تعمل تحت سيطرة ودعم القوى العالمية، حولت أفغانستان إلى حمام دم من خلال التصرف بما يتماشى مع رغبات القوى العالمية والإقليمية التي تلقت أوامر منها. نرى أن الجماعات الإرهابية، التي لا تعترف حتى بالحقوق البدائية مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل وحقوق التعليم والصحة، تزداد قوة مع مرور الوقت. وأخيراً، يواصل الإرهابيون، الذين قتلوا آلاف المسلمين المدنيين باستهدافهم جميع أنواع الهجمات بالقنابل ضد شعب أفغانستان، والتفجيرات الانتحارية، والمدارس، والمساجد، وحفلات الزفاف، والأسواق، فضائعهم دون أدنى أسف. شهد العالم كله أن أعضاء المنظمة الإرهابية أنفسهم كانوا جنباً إلى جنب مع جنود الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي. وبينما سمحت ميليشيات طالبان لجنود الدول الأجنبية بمغادرة مطار حميد كرزاي، فمن المعروف أنهم لم يترددوا في ذبح أشخاص من أصول طاجيكية وهزارية وأوزبكية في مناطق بانكشير وبهسوت وجوزكان. ونرى أن الطالبان قد صادفوا النموذج الجديد لنفي المسلمين في القرن الحادي والعشرين، كما هو الحال في منطقة جيزاب في مقاطعة داكوندي ومنطقة واحدة في مقاطعة قندهار، الذين ليسوا من مؤيديهم، ولكنهم عاشوا لمئات السنين، حيث يطلب منهم مغادرة ديارهم.

كلمات مفتاحية: أفغانستان، العالم الإسلامي، الهجمات العالمية، الولايات المتحدة الأميركية، الناتو

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً وقبل كل شيء، أود أن أشكر مسؤولي أصّام والمنظمات ذات الصلة واللجنة المنظمة لتنظيم هذا المؤتمر القيم. أود أن أعرب عن فخري بكوني بينكم. أمل أن يجلب المؤتمر أصّام الخامس للوحدة الإسلامية البركات للعالم الإسلامي بأسره.

قضية أفغانستان والسياسات الواجب اتباعها

ومرة أخرى، يمر شعب أفغانستان بأيام مظلمة في قبضة المأساة الإنسانية وأزمة الجوع، ولا شك أن نوع الأزمة يختلف باختلاف الزمن. من الممكن القول إن الجماعة التي تدعي أنها متدينة وتدافع عن الأعراف الإسلامية هي أزمة في الممارسة العملية، وهي الإفراط وعدم الرضا، والخوف، والوحشية، والمذبحة. بعد هجوم 11 سبتمبر/ أيلول 2001، بدأت ألعاب جديدة في أفغانستان مع العملية التي نفذتها الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في أفغانستان وسقوط حكم طالبان. ويبدو أن الحكومة التي أنشئت في أفغانستان بدعم من الولايات المتحدة فرضت كحكومة ذات علاقة سلمية جزئياً مع المجتمع الدولي والدول المجاورة والمؤسسات الدولية. على الرغم من أن هذه الحكومات تمكنت من إنشاء بعض المرافق العامة لمدة عشرين عاماً باستخدام المساعدات الدولية والموارد الخاصة للبلد، إلا أن المساعدات وموارد البلاد لم تستخدم بشكل صحيح بسبب الفساد. وفي العقدين الماضيين، كان أعظم إنجاز حققه الشعب الأفغاني هو زيادة التعليم في البلد وتقاربه مع المنظمات الدولية.

وتمكنت حركة طالبان من مواصلة الحرب في أفغانستان بدعم مالي وعسكري من الاستخبارات الأجنبية. وقد اثارت مشكلات مثل تورط المسؤولين الأفغان في الفساد وعنصرية الحكومة المركزية واستبعاد ممن لا ينتمون إلى عرقهم والذين يعيشون في أفغانستان غضبا عاما وانخفض الدعم الدولي للحكومة الأفغانية في مختلف القطاعات مع مرور الوقت سقطت حكومة كابول التي فقدت أيضا دعم الشعب الأفغاني دون أن تظهر أي وجود مع انسحاب القوات الأمريكية وقوات الناتو من أفغانستان. وبطبيعة الحال، لعبت عوامل أخرى دورا في تراجع حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية، ولكن أهم العوامل تشمل الفساد، ومشكلة الأمن، والفصل العنصري وتهميش الناس، وفقدان الدعم العام. وبعد ثلاثة أشهر من استيلاء طالبان على السلطة في أفغانستان، لم تتخذ الدول الإسلامية بعد موقفا حازما ضد طالبان، ومن المتوقع أن تشكل طالبان حكومة. وفي الحكومة التي ستشكلها حركة طالبان، لا يزال من غير الواضح ما هو وضع الأقليات العرقية والنساء وأولئك الذين ينتمون إلى ديانات مختلفة وجماعات الطوائف، الخ. ومن الناحية الاقتصادية، واجه

الشعب الأفغاني كارثة. إن الأطفال الذين يتضورون جوعاً حتى الموت في العاصمة كابول سيعطوننا فكرة عن مدى بؤس الجوع. وثمة مشكلة أخرى هي أنه نتيجة للتطورات في أفغانستان، فإن حالة اللاجئين الذين يحاولون دخول بلدان آسيا الوسطى وتركيا وأوروبا بصورة غير قانونية، ولا سيما البلدان المجاورة إيران وباكستان خارج أفغانستان، ووضع ملايين الأشخاص الذين يحاولون مغادرة البلد لا يزال غير مؤكد مع تزايد صعوبة الوضع في بلد المصدر، أفغانستان.

كما هو معروف، مع الأحداث الأخيرة في أفغانستان، يتزايد عدد اللاجئين الأفغان في جميع أنحاء العالم. وقد تأثرت تركيا جزئياً بهذه الزيادة. ومن المعروف أن غالبية هذه الهجرة، ومعظمهم من باكستان وإيران ودول آسيا الوسطى، قدموا إلى إيران للانتقال إلى تركيا. على الرغم من أن قوات الأمن الإيرانية والحدود في تركيا تخضع لرقابة صارمة، لوحظ زيادة في عدد اللاجئين الأفغان الذين يعبرون إلى تركيا. يدخل طالبو اللجوء الأفغان تركيا معظمهم من ولايتي فان وأغري. ومع ذلك، وبسبب المعاملة السيئة التي تعرض لها اللاجئين الأفغان المحتجزون من قبل سلطات إنفاذ القانون، يضطر طالبو اللجوء الأفغان للاختباء في أماكن مغلقة. ومن المعروف أن مهربي المهاجرين يأخذون اللاجئين هؤلاء إلى ولايات أخرى مثل وسط الأناضول واسطنبول مقابل المال. ووفقاً للمعلومات الواردة من اللاجئين الذين اتصلوا بجمعيتنا وطلبوا مساعدتنا، تبين أيضاً أنهم تعرضوا لمعاملة سيئة للغاية من قبل مهربي المهاجرين. ويفضل طالبو اللجوء الأفغان ولايات إسطنبول وأدرنة وتكيرداغ وجنق قلعة وأزمير للعبور إلى أوروبا لأنهم يعرفون أن التسجيلات في تركيا مغلقة وأن الإجراءات في تركيا طويلة جداً. وقد تم إثبات أنهم يفضلون ولايات مثل طرابزون وأفيون وكونيا وقيصري على أمل الحصول على الدعم من المنظمات غير الحكومية الناشطة خارج هذه الولايات.

يقدر عدد اللاجئين الأفغان في تركيا بأكثر من 300000. يعيش حوالي 150.000 لاجئ في إسطنبول (زيتين بورنو، إسنيورت، بيليك دوزو، فاتح، جاتالجا). من بين المعلومات التي تلقيناها أن ما يقرب من 10000 لاجئ في أدرنة، و8000 في تكيرداغ و5000 في جنق قلعة و11000 في إزمير و12000 في طرابزون و35000 في أنقرة وكونيا و7000 وقيصري و5000 و5000 في أفيون. أما الـ 55,000 لاجئ المتبقين فيعيشون في ولايات تركية أخرى. أما فيما يتعلق باحتياجاتهم، فقد تبين أن اللاجئين الأفغان غير مسجلين كطالبو لجوء للحماية الدولية ولا يمكنهم الحصول على هوية. بالإضافة إلى ذلك، تم الاستنتاج بأن اللاجئين العزاب لم يحصلوا على بطاقات هوية منذ عام 2018، وبيانات المستفيدين الذين وصلوا إلينا والاتصالات التي أقمناها مع سلطات الهجرة. لا يمكن لأي لاجئ ليس لديه بطاقة هوية الاستفادة من الحقوق الاجتماعية، والقانونية، والصحية، والتعليمية. يتم إغلاق التأمين الصحي لمقدمي طلبات الحماية الدولية من قبل إدارة الهجرة بعد عام واحد من تاريخ التسجيل. يتم إغلاق التأمين الصحي للاجئين باستثناء أولئك الذين

تزيد أعمارهم عن 65 عامًا وأقل من 18 عامًا والذين يعانون من أمراض مزمنة. لسوء الحظ، تتزايد قرارات الترحيل للاجئين كثيرًا، بغض النظر عن حساسياتهم. نظرًا لعدم إمكانية اتخاذ قرارات الترحيل بسبب حالة عدم اليقين في أفغانستان، فإنهم يحاولون العيش في تركيا إلى أجل غير مسمى، محرومين من جميع حقوقهم. وقد أثر خطاب الكراهية الأخير على وسائل التواصل الاجتماعي ضد اللاجئين الأفغان سلبًا على اللاجئين اقتصاديًا ونفسيًا. تم تسريح بعض اللاجئين من وظائفهم. وقد تبين أن المجتمع المضيف لا يعطي اللاجئين منازلهم بسبب خطاب الكراهية. مرة أخرى، في المتنزهات والحدائق وعلى الشاطئ، يسيء المجتمع المضيف معاملة اللاجئين على أساس أنهم لا يريدونهم.

أود أن أطلعكم على "تحليل احتياجات المستفيدين" الذي أجرته جمعية الهزارة الأفغانية للثقافة والتضامن (AHCSA).

وقد أجري هذا التحليل في الفترة من 20 فبراير/ شباط 2020 إلى 15 يناير/ كانون الثاني 2021 مع مراعاة حساسية المستفيدين الذين تقدموا بطلبات إلى مؤسستنا.

تم الوصول إلى إجمالي 930 فردًا و1602 مشاركًا من خلال خدمات AHCSA. استفاد 303 من هؤلاء الأفراد من خدمات المعلومات والاستشارات، و487 من خدمات الإحالة، و125 من إدارة الحالات، و15 من خدمات الندوات. استفاد 630 مستفيدًا من خدمة الحماية.

• عدد الأفراد المستفيدين من خدمات المعلومات والخدمات الاستشارية في مجال الحقوق الاجتماعية هو 303. حساسيات هؤلاء الأفراد؛

- 296 منهم لا يحصلون على الخدمات

- 1 بدون هوية

- 4 ذي احتياجات خاصة

- 2 من المطلقات المعرضات للخطر

وقد عولجت حساسيات 303 أفراد بإبلاغهم بالفوائد والاستحقاقات التي تمنحها الدولة والبلدية ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

• عدد الأفراد الذين تمت إحالتهم إلى الخدمات القانونية هو 101. حساسيات هؤلاء الأفراد؛

- 86 فرد غير قادر للوصول إلى الخدمات

- 2 مطلقات في خطر

- 6 بدون بطاقة هوية

- طفل واحد غير مصحوب بذويه.

وعالجت حساسية 101 فرد بإحالتهم إلى مديرية الولاية لإدارة الهجرة وإنفاذ القانون ونقابات المحامين.

• وعدد الأفراد المحالين إلى الخدمات الاجتماعية هو 352 شخصا. حساسيات هؤلاء الأفراد؛

- 323 غير قادر على الوصول للخدمات

- 23 مطلقة معرضة للخطر

- 3 أفراد ذوي احتياجات خاصة

- 3 أفراد دون هوية

وأحيل 3 من الأفراد الـ 295 إلى مديرية العمل الأسري والخدمات الاجتماعية في المقاطعة، و30 إلى مؤسسات المساعدة الاجتماعية والتضامن، و3 إلى أصنام، و3 إلى بلدية أورتا حصار، و254 إلى المحسنين في مؤسستنا، و2 إلى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. وقد تمت تلبية الاحتياجات الغذائية لـ 49 فردا و8 نساء مطلقات معرضات للخطر لم يستطعن الحصول على الخدمات ولم يتم تلبية مطالبهن مثل الفحم والإيجار والمواقف.

• وعدد الأفراد المحالين إلى الخدمات التعليمية هو 10 أفراد. حساسيات هؤلاء الأفراد؛

- 9 أفراد غير قادرين للوصول إلى الخدمات

- 1 شخص ذوي احتياجات خاصة.

أحيل 10 أفراد إلى مديرية التربية الوطنية وتم حل حساسياتهم.

• عدد الأفراد المحالين إلى الخدمات الصحية هو 24 شخصا. حساسيات هؤلاء الأفراد؛

- مطلقة واحدة معرضة للخطر

- 23 فردا لا يستطيعون الوصول إلى الخدمات.

تم نقل 24 شخصا إلى المستشفى (3 من أصل 24 شخصا أبلغوا المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن وضعهم)، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (أبلغ 5 من أصل 24 شخصا إلى ASAM

وASAM (إبلاغ إدارة الهجرة الإقليمية عن 8 أفراد وتم مساعدتها مؤقتاً في التأمين الصحي) وتم حل حساسيتهم من خلال توجيههم إلى إدارة الهجرة للولاية.

وبالإضافة إلى ذلك، قدمت 65 سلّة غذائية و78 من الوسائل المساعدة في مجال الملابس.

- وقدمت إلى 15 مستفيدة 5 خدمات دراسية تحت عنوان "تمكين المرأة".

وعدد المستفيدين من إدارة الحالات هو 125 مستفيداً.

- 27 مستفيد من المطلقات المعرضات للخطر.

- وقد تلقى ثمانية من هؤلاء المستفيدين استشارات إعلامية وخدمات إرشادية من أجل الاستفادة من المزايا النقدية التي تقدمها خدمات الأسرة والعمل والخدمات الاجتماعية. 2 من المستفيدين لم يتمكنوا من الاستفادة من هذه المساعدة لأن المعلومات المكتوبة على هوية أبنائهم كانت غير صحيحة. تم توجيه 2 من المستفيدين إلى إدارة هجرة الولاية وتم تصحيح المعلومات غير الصحيحة من خلال إدارة الهجرة الإقليمية. حالياً، يستفيد 10 مستفيدين من المساعدة النقدية التي تقدمها وزارة الشؤون المالية والعمل والخدمات الاجتماعية.

- حصلت مستفيدة واحدة في مأوى النساء على استشارات إعلامية حول الإقامة. ثم تمت إحالتها إلى ASAM. تم الآن تلبية احتياجاتها السكنية.

- وتعرض 16 مستفيداً للمضايقة من جانب أرباب عملهم أو أزواجهم. وقد حصلوا على مشورة إعلامية لتقديم شكوى. تم إحالة 13 شخصاً ممن تقدموا بشكوى من قبل ويريدون الاستفادة من المساعدة القانونية إلى نقابة المحامين، وتم إحالة 3 أشخاص ممن أرادوا تقديم شكوى إلى مديرية الأمن. اكتملت محاكمة المستفيدين الأربعة وتم حل حساسياتهم. 8 مستفيدين ما زالوا في المحكمة.

بالإضافة إلى ذلك، تم التبرع بـ 14 سلّة غذائية و10 قطعة لباس.

- 3 مستفيدين هم أطفال غير مصحوبين بذويهم.

- تم الاتصال بمجمع منازل الأطفال في طرابزون لتلبية احتياجات الإقامة لـ 3 أطفال غير مصحوبين بذويهم. تم وضع الأطفال في مجمع بيوت الأطفال مع المترجم. تم الاتصال بإدارة الهجرة بالولاية من أجل الحصول على بطاقة هوية لأحد هؤلاء الأطفال. في وقت لاحق، حصل الطفل الذي ذهب إلى إدارة الهجرة بالولاية على بطاقة هوية. بالإضافة إلى ذلك، استفاد طفل واحد من مساعدات الملابس.

● 60 مستفيدا من الأفراد الذين لا يحصلون على الخدمات.

- ولم يحصل 30 مستفيدا على الرعاية الصحية. وأجريت مقابلات مع المستشفى من أجل 12 مستفيدا أغلق تأمينهم الصحي ومساعدتهم في رسوم العلاج. وفتحت التأمينات الصحية بالاتصال بإدارة الهجرة بالولاية من أجل 18 مستفيدا لم يتمكنوا من مواصلة علاجهم.
- بالنسبة لـ 4 طلاب غير مسجلين في أي مدرسة ولا يمكنهم الاستفادة من الخدمات التعليمية، تم تسجيلهم بالمدارس عن طريق الاتصال بمديرية التربية الوطنية.
- حصل 17 مستفيداً على طلب المساعدة القانونية من خلال الاجتماع بنقابة المحامين، ممن لم يتمكنوا من تحمل تكاليف المحامي ولم يتمكنوا من تحمل نفقات المحكمة لأسباب مالية.
- تم الاتصال بمؤسسة المساعدة الاجتماعية والتضامن لـ 9 مستفيدين لم يتمكنوا من الاستفادة من المساعدات التي تقدمها مؤسسة المساعدة الاجتماعية والتضامن، وحصل 9 مستفيدين من هذه المساعدات. ستة من هؤلاء المستفيدين تقدموا بمطالب مثل الفحم ورسوم الإيجار والأدوات المنزلية. لكننا لم نتمكن من تلبية هذه المطالب لأننا لم يكن لدينا الإمكانيات. تم توجيههم إلى مؤسسات مثل البلدية ومؤسسة المساعدة الاجتماعية والتضامن.

بالإضافة إلى ذلك، تم التبرع بـ 15 سلة غذائية و16 قطعة ملابس.

● 15 مستفيداً هم من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- 7 أفراد لا يستطيعون المشي. تم توفير الكراسي المتحركة لهؤلاء المستفيدين السبعة بالاتصال مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.
- انتفع 3 مستفيدين ممن لا يستطيعون تلبية احتياجاتهم من المساعدة النقدية من خلال الاجتماع بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والخدمات الاجتماعية.
- بالنسبة إلى 5 مستفيدين لم يتمكنوا من تلبية احتياجاتهم الأساسية، أجرت مؤسسة المساعدة الاجتماعية والتضامن مقابلات معهم وقدمت لهم المساعدة الغذائية الموزعة.
- حل مشاكل حساسية 12 مستفيدا. ولم يتسن معالجة حساسيات المستفيدين الـ 3 معالجة كاملة. ولم يكن من الممكن مساعدتهم في أمور مثل الأدوية ونفقات المصابين بالشلل. وقد زود هؤلاء المستفيدون بالترجمة الشفوية والإحالة إلى المؤسسات المعنية والإمدادات الغذائية.

بالإضافة إلى ذلك، تم التبرع بـ 5 سلة غذائية.

- وقد أجرت إدارة الهجرة بالولاية مقابلات مع خمسة مستفيدين ليس لديهم هوية وساعدتهم في الحصول عليها. وتلقى جميع المستفيدين الـ 5 هويات.

- تم إجراء مقابلات مع مؤسسات مثل نقابة المحامين والشرطة ودار القضاء لـ 12 مستفيداً من ضحايا العنف القائم على النوع الاجتماعي. ورفعت دعاوى قضائية استجابة لشكاوى من المستفيدين. في هذه العملية، تم تمكين المستفيدين من الاستفادة من المساعدة القانونية. تم الانتهاء من محاكمة 10 مستفيدين وتم حل حساسياتهم. 2 من المستفيدين ما زالوا في المحكمة.

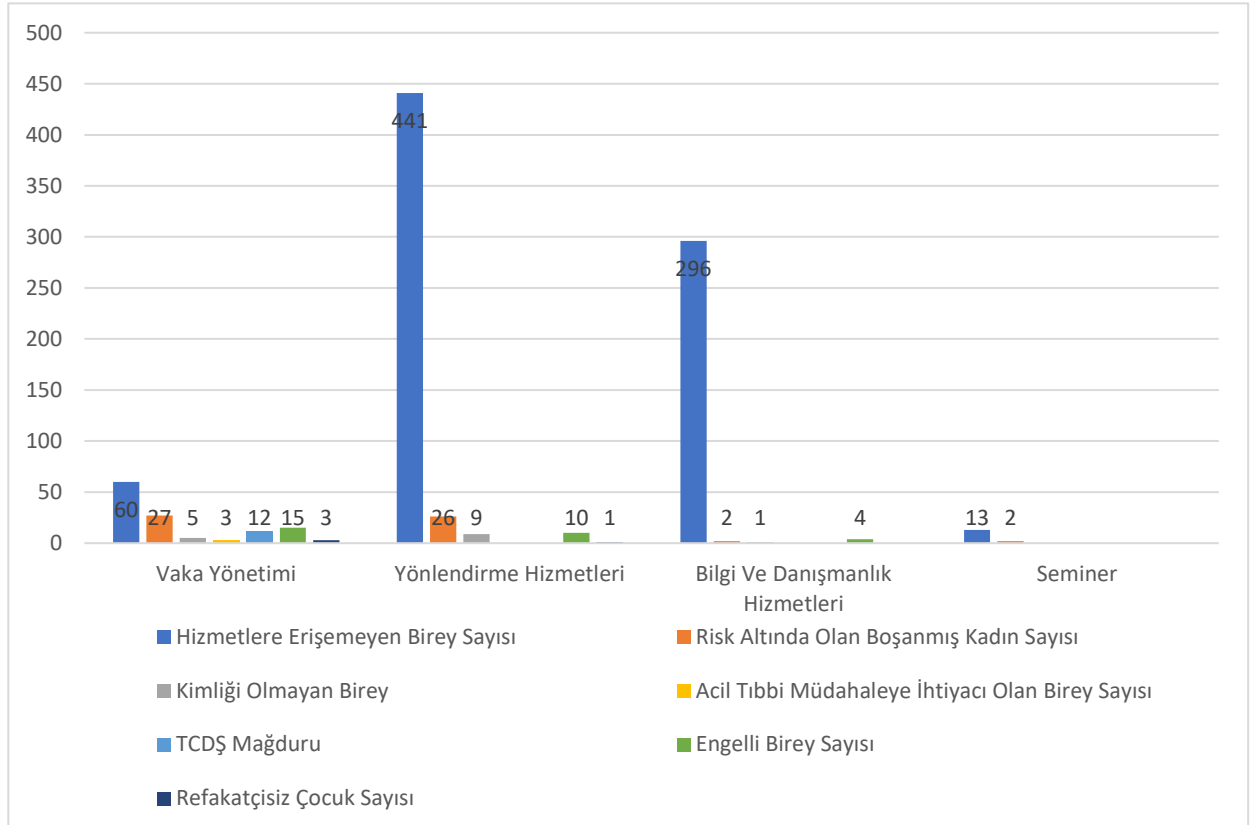
بالإضافة إلى ذلك، تم التبرع بـ 5 سلة غذائية.

- بالنسبة لـ 3 مستفيدين يحتاجون إلى تدخل طبي عاجل، أجرى المستشفى مقابلات معهم وقدموا لهم العلاج. وبعد ذلك، وبما أن أحد المستفيدين الـ 3 لا يزال مريضاً، فتح التأمين الصحي بالاتصال بإدارة الهجرة بالولاية. وفي الوقت الراهن، تم حل حساسية 3 مستفيدين.

الصعوبات المجابهة

- لا يمكننا تلبية احتياجات المستفيدين الذين يتقدمون بطلب إلى مؤسستنا مثل الإيجار والموقد والفحم والسلع المنزلية والأدوية ونفقات الجراحة لأننا لا نملك الإمكانيات. نحن نحاول تلبية احتياجات المستفيدين من خلال إجراء الإحالات إلى مؤسسات مثل ASAM وAÇSHM وSYDV والبلدية. وفي بعض الأحيان لا تكفي الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات. على سبيل المثال، تحتاج المرأة التي ترأس أسرة وحيدة والتي خضعت لعملية جراحية إلى الراحة لمدة 3 أشهر.. ونحيل هذا المستفيد إلى شركة ASAM حتى تتمكن من تحمل الإيجار. ومع ذلك، يمكن أن توفر ASAM إيجار شهر. في الشهرين المقبلين، يصبح المستفيد هو الضحية.

- لا يمكننا تقديم دعم مالي للمستفيدين الذين ليس لديهم تأمينهم الصحي. على سبيل المثال، بالنسبة للمستفيد الذي لديه 3000 ليرة تركية من النفقات الجراحية، نحاول المساعدة في تقليل هذه الرسوم من خلال التفاوض مع كبير أطباء المستشفى. ومع ذلك، فإن هذه المفاوضات لا تؤدي إلى نتائج إيجابية لجميع المستفيدين. يمكن لرئيس الأطباء المساعدة في المواقف الخاصة والحساسة للغاية. وبسبب المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها اللاجئ فلا يستطيع حل مشاكله الصحية.



ملخص:

الأطفال والشباب اللاجئين الذين هاجروا إلى بلدنا لأسباب مختلفة، ولا سيما أفغانستان، وما زالوا يعيشون في ولايتنا؛ ومن الملاحظ أن لديهم مشاكل في التكيف مع كل من الحياة المدرسية والحياة الاجتماعية. وبما أن معظم هؤلاء الأطفال لا يتقنون اللغة التركية بشكل كامل، فإنهم لا يحصلون على تعليم جيد وفعال ومستمر. ولوحظ أن الأطفال اللاجئين لا يستطيعون التركيز على تعليمهم بسبب التوتر والقلق والاكتئاب بسبب عدم اليقين في وضعهم. ولا يعتبر آباء هؤلاء الأطفال التعليم أولوية بسبب صعوبة الظروف المعيشية الاقتصادية. وترى الأسر الفقيرة بصفة خاصة أن تعليم الأطفال تكلفة إضافية. ويؤدي هذا الوضع إلى تقليل التحاق الأطفال بالمدارس ودفعهم إلى الحياة العملية. بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم وجود معرفة وخبرة كافية لدى المعلمين في العمل مع الطلاب الأجانب في بلدنا يؤثر سلباً على عمليات التعليم والتدريب للطلاب. ومن أجل تقليل كل هذه المشاكل إلى أدنى حد، أولاً وقبل كل شيء، ضمان مشاركة الأطفال في الحياة التعليمية، وتحسين معدلات الالتحاق بالمدارس، وتوفير تعليم اللغة لجعل الحياة المدرسية أكثر كفاءة وجودة، ومعالجة الصعوبات التي تواجه أولئك الذين يجدون صعوبة في الحصول على التعليم وضمان استمرار تعليمهم، وتعريف معلمي المدارس بثقافات اللاجئين، يجب تنفيذ المشاريع لمنع التجمع بين الطلاب والأسر، ولحل مشكلة اللغة التي تعد أكبر عقبة أمام التماسك والتكامل والتعليم الجيد.

السبب

ولاية طرابزون هي إحدى الولايات التي يقيم فيها المواطنون الأفغان الذين لديهم طلب "الحماية الدولية" ووضعهم. على الرغم من أنه من المعروف أن الأشخاص الذين لديهم طلب الحماية الدولية والمكانة يقيمون في طرابزون، لا يتم مشاركة المعلومات الرقمية لهؤلاء الأشخاص من قبل المؤسسات الرسمية. تشير التقديرات إلى أن عدد المواطنين الأفغان الذين يعيشون في طرابزون مع طلب الحماية الدولية ووضعهم يزيد عن عشرة آلاف. على الرغم من عدم تقديم هذه البيانات الرقمية على أساس الولايات في الإحصائيات المستخدمة من قبل وزارة الداخلية لإدارة الهجرة، فقد تم الحصول على هذه البيانات من العمل النشط لجمعية الهجرة الأفغانية للثقافة والتضامن في المجال المعني. وبحسب المعلومات الواردة من مديرية التربية الوطنية في طرابزون، فإن عدد الأطفال اللاجئين الملتحقين بالمدارس ومواصلة تعليمهم هو 2371. 1350 من هؤلاء الأطفال هم مواطنون أفغانيون، و665 سوريًا، و228 إيرانيًا، و128 مواطنًا عراقيًا. 2134 منهم في وضع الحماية الدولية والحماية المؤقتة. 237 منهم لديهم إذن إقامة. حوالي 300 طفل لاجئ مقيم في طرابزون غير مسجلين في أي مدرسة.

الهجرة هي تجربة صعبة للأطفال الذين مروا بتجارب حياتية مؤلمة ويتعين عليهم العيش بعيدا عن بلدهم المعتاد. وليس من الواضح بعد كم من الوقت سيبقون في بلدنا، والخطر الموجود في بلدنا، وأن أكثر من نصف اللاجئين هم من الأطفال في سن التعليم. والتعليم أداة هامة للمهاجرين للتكيف مع البيئات الجديدة والظروف المعيشية والابتعاد عن تجارب الحياة السلبية السابقة. ورغم زيادة التدابير المتخذة أو التي ينبغي اتخاذها لإفادة الأطفال اللاجئين من فرص الحماية والتعليم في المدارس، لا تزال هناك حواجز كثيرة تحول دون حصولهم على التعليم. بعض الأطفال الذين أتوا إلى بلدنا من خلال الهجرة ما زالوا خارج المدرسة. لا يمكن ضمان تعليم جميع الأطفال المسجلين، وهناك مشاكل في حضور الأطفال المتعلمين. يقدر عدد اللاجئين المهاجرين غير المتعلمين في ولاية طرابزون بـ 300.

وإذا أخذت كل هذه المعلومات في الاعتبار، فإن العقبات التي تحول دون استفادة الأطفال اللاجئين المقيمين في محافظة طرابزون هي على النحو التالي:

1. التعليم لا يعتبر أولوية بسبب صعوبة الظروف المعيشية الاقتصادية: عدم وجود دخل اقتصادي كاف للأسر اللاجئة وما يلاحقها من صعوبات اقتصادية تجعل الأسر إلى دفع أطفالها إلى العمل عن طريق إخراجهم من المدرسة، والتعليم لا يعتبر أولوية. وهناك عوامل أخرى مثل صعوبة الحصول على فرص التعليم، الظروف المادية غير الملائمة في المؤسسات التعليمية، وعدم كفاية التعليم وحده لدخول الحياة العملية، ولا سيما الأسر الفقيرة التي ترى في تعليم الأطفال تكاليف إضافية، وعدم وعي الوالدين

بالتعليم عوامل أخرى تقلل من استمرار التعليم وتحفز على إدخال الأطفال في الحياة العملية.

2. **عدم اليقين في الوضع بسبب إطالة فترة الهجرة:** يؤثر عدم اليقين في وضع اللاجئين سلباً على التعليم والتدريب. ويحدث القلق والتوتر والاكتئاب بسبب عدم اليقين بشأن ما إذا كان سيتم إعادة توطين اللاجئين في بلد آخر. وبسبب هذا الغموض، يواجه الأطفال اللاجئين صعوبة في التركيز على تعليمهم. يواجه هؤلاء الأطفال صعوبة في الذهاب إلى المدرسة بسبب المخاوف بشأن الوضع غير المتوافق للنظام في البلد الذي يتم وضعهم فيه مع التعليم الذي يتلقونه في تركيا إذا أعيد توطينهم في البلد الثالث مع مواصلة تعليمهم.

3. **الفوارق اللغوية والثقافية:** مشكلة اللغة هي أحد الحواجز التي تحول دون الاستفادة من التعليم. يتم إرسال الأطفال اللاجئين إلى المدرسة دون تعليم اللغة التركية قبل بدء التعليم والتدريب. بالإضافة إلى ذلك، لا يتم إعطاء أي دورات اللغة قبل الامتحان، الذي يحدد مستوى الطالب. لا يستطيع الطالب اللاجئ الذي لا يتكلم اللغة نقل معارفه ومهاراته. ونتيجة لذلك، يجب وضعهم في فئات أدنى من مستواه. في الوقت نفسه، فإن حاجز اللغة للاجئين يبعدهم عن أفراد المجتمع في الجغرافيا التي استقروا فيها. في الدراسة الخاصة بمشاكل المعلمين الذين يقومون بتدريس الأطفال اللاجئين، ذكر جميع المعلمين أن الطلاب اللاجئين لا يعرفون اللغة التركية بشكل كافٍ. بصرف النظر عن هذه المشكلة، يعتقد المعلمون أنه نظراً لعدم وجود تكافؤ في الفصل الدراسي، فإن الطلاب المهاجرين ليسوا في فصول مناسبة لمستويات استعدادهم، ولا يمكنهم إظهار النجاح الأكاديمي، ولديهم مشاكل في التكيف مع الطلاب الآخرين (Ereş, 2014a). بالإضافة إلى ذلك، يتم توجيه الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن 14 عاماً للتعليم المفتوح، ومن المعروف أنهم يتركون التعليم المفتوح لأنهم محرومون من بيئة الفصل الدراسي.

4. **المعلمون ليس لديهم ما يكفي من المعرفة والخبرة في العمل مع الطلاب اللاجئين:** إن السبيل لتحسين النتائج التعليمية في بلد ما هو في المقام الأول تحسين مؤهلات المعلمين. (MEB، 2017) المعلمون باستمرار مع مجموعات مختلفة من الطلاب. هذه الاختلافات؛ يمكن أن تظهر فئات عمرية مختلفة ومستويات مختلفة ومناطق مواضيع مختلفة وبنية اجتماعية واقتصادية مختلفة. وتتطلب هذه المواقف من المعلمين استخدام أساليب وطرق وتقنيات مختلفة.

حقيقة أن المعلمين في بلدنا ليس لديهم ما يكفي من المعرفة والخبرة في العمل مع الطلاب الأجانب يؤثر سلباً على عمليات التعليم والتدريب للطلاب.

إن إعداد المعلمين لتنوع الطلاب يتطلب تشجيعهم على التعلم وفهم ثقافات العالم بشكل أفضل. وينبغي أن يتعلم المعلمون كيفية معالجة قضايا التسامح والعدالة والمساواة بفعالية من خلال فهم الأوضاع التاريخية والهيكلية والسياسية التي يمكن أن تؤدي إلى التحيز والتمييز، ولا سيما في مجال التعليم. ويتطلب ذلك تطوير الأبعاد المتعددة الأوجه للتنوع والاختلافات الثقافية وإدراك القوالب النمطية في بناء المعلومات (Cowan ve Maite, 2012).

اقترح

1. حلقة دراسية عن تعليم الأسر اللاجئين: ينبغي أن تعقد حلقة دراسية عن أهمية التعليم.
2. المقابلات المركزة على المجموعة: يجب عقد اجتماعات التركيز للتخفيف من القلق والتوتر والاكنتاب الذي يعاني منه اللاجئين بسبب عدم اليقين بشأن وضعهم. نتيجة للمقابلات، يجب تحديد اللاجئين الذين وصلت مخاوفهم إلى أبعاد خطيرة وتوجيههم إلى المستشفى.
3. دورات اللغة التركية: من خلال هذه الدورات، يمكن للأطفال اللاجئين في سن المدرسة بدء الدراسة من خلال تلقي دعم اللغة التركية؛ ويهدف إلى تسهيل الحياة التعليمية للأطفال الملتحقين بالمدارس.
4. اجتماعات إعلامية للمعلمين وإدارة المدرسة: تم تحديد ست مدارس كمدرسة طرابزون يوز يل الابتدائية، ومدرسة أقجة أبات يوز يل الابتدائية، ومدرسة طرابزون جمهوريت الاعدادية، ومدرسة يايلاجيك الاعدادية، ومدرسة جمهوريت الاعدادية، ومدرسة 24 فبراير/ شباط الاعدادية، حيث يتلقى الأطفال اللاجئين تعليمًا مكثفًا. وسيتم إطلاع مدراء المدارس والمعلمين وغيرهم من موظفي هذه المدارس على "الهجرة وآثار الهجرة على الأطفال" و"الفرص التعليمية للأطفال اللاجئين في بلدانهم" و"ثقافات اللاجئين".
5. دعم اللغة لاجتماعات أولياء الأمور: لا يحضر آباء الأطفال اللاجئين اجتماعات أولياء الأمور التي تعقد في مدارس أطفالهم لأنهم لا يتحدثون التركية. يبتعد طالبو اللجوء والأطفال عن الحياة المدرسية معتقدين أن والديهم لا يهتمون بتعليمهم. وتؤثر هذه الحالة سلباً على تعليم الأطفال وتؤدي إلى عزز الوالدين عن متابعة تعليم أطفالهما. ولهذا السبب، من المقرر تقديم الدعم الفوري لاجتماعات الآباء التي تعقد في 5 مدارس مخصصة وإبلاغ الأسر اللاجئة بتعليم أطفالها.
6. الاندماج في اجتماعات رابطة الأسر المدرسية: من المقرر عقد اجتماعات إعلامية مع رابطة الأسر في

المدارس ال 6 المعنية مرة واحدة. ومن المقرر أن يتحدث في هذه الاجتماعات عن الهجرة وصعوبات الهجرة وآثارها على الأطفال، والمشاكل التي يعاني منها طالبو اللجوء في بلدانهم وعلى طريق الهجرة، وثقافة اللاجئين. ومن خلال هذه الاجتماعات الإعلامية، يهدف إلى تغيير الطريقة التي ينظر بها السكان المحليون إلى المهاجرين، وبالتالي تغيير الطريقة التي ينظر بها أطفالهم إلى زملائهم اللاجئين.

7. **النشاط مع الأطفال المحليين واللاجئين:** سيتم منح 12 صفا من الطلاب اللاجئين والطلاب الأتراك المقيمين في طرابزون رحلة إلى جامعة البحر الأسود التقنية من أجل تحفيز الطلاب على امتحانات الجامعة، وتسهيل اختياراتهم الجامعية وضمان اندماجهم. ستقام هذه الرحلة بمشاركة 30 طالب وطالبة. وسيقام مهرجان السيادة الوطنية ويوم الطفل يوم 23 انيسان/ إبريل بمشاركة طلبة المدارس الابتدائية والاعدادية. وسيشارك في هذا الحدث الأطفال اللاجئين والأطفال الأتراك على حد سواء. وبهذا النشاط، سنكفل الانسجام بين الأطفال اللاجئين والأطفال الأتراك وبين أسر هؤلاء الأطفال.

المفاهيم الخاطئة الشائعة عن الأفغان

كان هناك الكثير من الصور ومقاطع الفيديو للمهاجرين الأفغان على وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة. بعض هذه المنشورات صحيحة وبعضها خاطئ. فيما يلي قائمة بالمحتوى المرتبط بالمهاجرين الأفغان، ولكن هذا غير صحيح.

الادعاء 1

أفغاني ينزل العلم التركي في ألانيا

في الحقيقة:

في 11 أغسطس/آب 2021، زعم أن مقطع فيديو نشره أحد المستخدمين على تويتر أظهر لاجئاً أفغانياً يتسلق سارية علم في ألانيا ويحاول إنزال العلم التركي. وسرعان ما تلقى الادعاء أكثر من 1200 RT وأكثر من 2700 إعجاب.

والشخص الموجود في هذا المنشور ليس من أفغانستان، بل هو مواطن تركي. الفيديو ليس جديداً، بل من عام 2018. الشخص الذي في الفيديو، الذي تم تصويره في محطة حافلات أنطاليا ألانيا بين المدن في 12 مارس/ آذار 2018، هو مواطن تركي يدعى أ. ي. أ. حاول أ. ي. أ. الذي كان طالباً في السنة الثالثة في إدارة السياحة بجامعة ألانيا علاء الدين كيقباد، إنزال العلم التركي بإعلان نفسه مهدياً وحاول المواطنون المحليون معاقبته محاكمة عرفية. أصدر كل من مكتب محافظ أنطاليا والجامعة التي يدرس فيها بياناً صحفياً لـ أ. ي. أ. الذي يعاني من اضطراب عقلي.

الادعاء 2

أنزل الأفغان العلم التركي في فندق في أنطاليا وعلقوا علم أفغانستان في مكانه

في الحقيقة:

في الفيديو، الذي نشره الحساب الرسمي لموقع إخباري على تويتر لأول مرة في 11 أغسطس/ آب 2021، ثم انتشر في العديد من الحسابات والمنصات، قيل إن مواطنين أفغانيين أنزلوا العلم التركي في أحد فنادق أنطاليا. وعلقوا العلم الأفغاني بدلاً من ذلك. تلقى الادعاء أكثر من 3500 RTs وما يقرب من 10000 إعجاب في وقت قصير.

مصدر الفيديو في المنشور هو حساب على Tiktok اسمه muhammedhanzade. في البيان الذي أدلى به مكتب محافظ أنطاليا، ورد أن الأشخاص الذين علقوا علم أفغانستان في الفيديو الذي تم تصويره على الشاطئ هم موظفو المنشأة، وأنه ليس علم أفغانستان فقط، بل جميع أعلام الدول اللذين تم الترحيب بهم كضيوف في المنشأة. ونشر محافظ ألانيا فاتح أوركميز بياناً مماثلاً على حسابه الشخصي على تويتر.

عندما يتم فحص الصور التي تم تحميلها من قبل العملاء في حساب فورسكوير للشركة المسماة Yıldız Beach، يمكن ملاحظة أن أعلام الدول المختلفة معلقة في العديد من نقاط العمل. مرة أخرى، من الممكن الوصول إلى صور أعلام مختلفة من عرض الشارع في خرائط جوجل والصور المضافة على جوجل للنشاط التجاري. لا يمكن للأشخاص في الفيديو إنزال العلم التركي. العلم التركي معلق في موضع منفصل وأعلى من جميع الأعلام الأخرى داخل المنشأة.

الادعاء 3

الادعاء 3: صورة تظهر الأفغان يدخلون تركيا

في الحقيقة:

في 10 أغسطس/آب 2021، زعم أن الحشد في الصورة، التي شاركها مستخدمون مختلفون على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، كان يظهر اللاجئين الأفغان وأنهم يعبرون الحدود إلى تركيا. تمت مشاركة هذا الادعاء من قبل الآلاف من الأشخاص في وقت قصير. تمت إزالة الصور التي تمت مشاركتها على فيسبوك وإنستغرام حيث ثبت أنها "أخبار كاذبة" من قبل مصادر مستقلة. على تويتر، لا يزال ينتشر.

هناك العديد من مقاطع الفيديو والصور على وسائل التواصل الاجتماعي التي تظهر الأفغان يعبرون الحدود التركية. بعض هذه الصور صحيحة وبعضها زائف. في الصورة التي تمت مشاركتها في الادعاء، هي واحدة من الصور الخاطئة. الصورة في الادعاء، التي تم التقاطها في عام 2015، ليست لأفغان يعبرون الحدود التركية. ولكن تُظهر أشخاصًا من جنسيات مختلفة قادمين إلى أوروبا من آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط يعبرون الحدود الكرواتية السلوفينية. الشخص الذي التقط الصورة هو مصور يدعى جيف ميتشل.

من الممكن الوصول إلى الصورة الأصلية على موقع صور مخزون Getty Images، والذي يستخدمه المصورون الصحفيون في الغالب. أسفل كل صورة على Getty Images تظهر الصورة من التقطها ومتى تم تحميلها على الموقع. وبحسب هذه المعلومات، فقد أضيفت الصورة إلى الموقع لأول مرة في 23 أكتوبر / تشرين الأول 2015. انقر هنا لمشاهدة الصورة ذات الصلة.

الادعاء 4:

سوريون يحتجون على وصول الأفغان إلى تركيا

في الحقيقة:

في صورة نشرها حساب على فيسبوك في 9 أبريل/ نيسان 2018، ويُزعم أنها تظهر سوريين يحتجون. ورُغم أن الأفغان الذين قدموا إلى تركيا في ذلك الوقت قبلوا برد فعل من قبل السوريين ولهذا السبب احتج السوريون من أجل عودة الأفغان. تمت مشاركة الصورة عشرات الآلاف من المرات في وقت قصير ولا يزال يتم مشاركتها حتى اليوم، حتى بعد سنوات.

تعود الصورة الأصلية إلى مجموعة من السوريين الذين احتجوا على التدخل الروسي في سوريا في ذلك الوقت في حديقة غازي عنتاب كرك كايا في عام 2015. تم التلاعب بالصورة الأصلية وتغيير النصوص الموجودة على اللافتات التي حملها المتظاهرون. وهناك أيضا تقرير عن الاحتجاج نشرته وكالة الأناضول في 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2011.

ومن بين القضايا التي يجب معالجتها خلال هذه الأوقات الصعبة الخسائر الفادحة في أفغانستان، ومشكلة الجوع، والمشكلة الأمنية، وخطر داعش. كما أن موقف العالم الإسلامي من هذا الوضع هو أمر مثير للفضول.

النقاط الهامة التي يجب ملاحظتها في الوضع الراهن

أولاً، السبب الرئيسي للحرب في أفغانستان يقوم على العرق والتفوق القبلي. تاريخ أفغانستان، على الأقل حتى نهاية الأنظمة الشيوعية في 300 عام الماضية، يمكننا القول إن معظم الحروب في أفغانستان نشأت بجهود القبائل المنتمية إلى مجموعة عرقية واحدة لتفوق بعضها البعض. على مدى 300 عام الماضية، كانت الجماعات العرقية الغير بشتونية في أفغانستان مضطهدة دائماً ووقعت في حروب من أجل التفوق بين البشتون. الانتماء العرقي والانتماء للقبيلة له الأسبقية على القيم الدينية في أفغانستان. على الرغم من حقيقة أن 99.9% من الأفغان مسلمون، إلا أن القيم الدينية تُستخدم للحفاظ على السيادة العرقية والقبلية من أجل الاحتفاظ بالسلطة، وتجاهل الأخوة الدينية.

ثانياً، يمكن إرجاع الجذور الفكرية لطالبان إلى مدارس الديوبندية، التي كانت مؤخراً الأكثر نشاطاً في باكستان. خلال الحرب، استعانت طالبان بقوى مختلفة، بما في ذلك الولايات المتحدة، التي قامت، بالإضافة إلى حربها في أفغانستان، بقتل الناس واضطهاد الأقليات العرقية والدينية في أجزاء مختلفة من البلاد. حتى اليوم، يضطر الناس للهجرة في بعض أجزاء من أفغانستان. التفسير الديني لهذه المجموعة صارم ويعزز جذور التطرف الديني في أفغانستان. قد يؤدي هذا الوضع إلى عدم الاستقرار في البلدان المجاورة في المستقبل غير البعيد. بالإضافة إلى الإفراط في تفسير الدين، تسود الثقافة العرقية والقبلية التقليدية بين هذه المجموعة. إن الإدارات التي سيتم إنشاؤها بفهم قبلية ستحرم المجموعات العرقية الأخرى من حقوقها مثل الطاجيك والهزاره والأوزبك والتركمان وغيرهم ممن يعيشون في أفغانستان في المستقبل. هذا يعني أن عدم الاستقرار سيستمر نتيجة لذلك.

لم تتخذ الدول الإسلامية موقفا واضحا لتحذير طالبان، ولم تكن الصراعات قائمة على المصالح القومية والسياسية للعالم الإسلامي. ويتعين على البلدان الإسلامية أن تتخبط في حوار مع الطالبان في نهج تفاعلي وعالمي. من ناحية أخرى، فإن ادعاءات التدين وسيادة الدين (الإسلام) في أفغانستان ليست مشكلة بالنسبة لهذا البلد، لأن شعب أفغانستان بشكل عام مسلمون ويؤمنون بالمبادئ الإسلامية. وتتمثل الصعوبة الرئيسية في عدم وجود هوية جماعية (إسلامية). هناك حاجة لإعادة بناء الهوية الإسلامية في أفغانستان.

إن مسألة صراع الحضارات هي مسألة خيالية اليوم. الإسلام والحضارات الغربية لن تتصادم بأي شكل من الأشكال، من ناحية أخرى، في حالة حدوث مثل هذا الصراع، فإن العالم الإسلامي سيعاني بالتأكيد. هناك حاجة لخلق نوع من التقارب مع المؤسسات الغربية والدولية. إن السياسة العالمية تتطلب منا الدفاع عن قيمنا ومواكبة العالم.

النقطة النهائية التي تم بلوغها في أفغانستان في ظل الهجمات العالمية التي تعرض لها العالم الإسلامي.

وعلى الرغم من الاعتراف بأفغانستان كدولة مستقلة منذ عام 1919، إلا أن النزاعات والمنافسات بين مختلف الجماعات العرقية داخل البلاد، فضلا عن عناصر الخلافات الطائفية، من المعروف أنها جررت إلى الحرب الأهلية من قبل القوى العالمية والإقليمية.

وفي الواقع، تحولت هذه الحروب بالوكالة إلى مجال الحرب العالمية الثالثة السرية والغادرة والوسخة، التي فتحت ضد العالم الإسلامي بأسره، ولكن لم يعلن عنها رسميا، مع حماية مصالح القوى العالمية والإقليمية. وأخيرا، عندما تغير التوازن في أفغانستان واستولت طالبان على أفغانستان، أصبح تنظيم القاعدة وتنظيم داعش موطنًا للمنظمات الإرهابية المسلحة.

وقد حولت هذه المنظمات الإرهابية، التي تعمل تحت سيطرة ودعم القوى العالمية، أفغانستان إلى حمام دم من خلال التصرف بناء على طلب القوى العالمية والإقليمية التي أمرت بها. نرى أن الجماعات الإرهابية، التي لا تعترف حتى بالحقوق المكتسبة مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل والتعليم والحقوق الصحية، تزداد قوة مع مرور الوقت. أخيرًا، جميع أنواع التفجيرات والعمليات الانتحارية والهجمات ضد شعب أفغانستان، الإرهابيون الذين قتلوا آلاف المسلمين المدنيين باستهدافهم أينما وجدوا حشودا، مثل المدارس والمساجد وحفلات الزفاف والأسواق، يواصلون اضطهادهم دون أدنى ندم على طموحاتهم. وشهد العالم كله أن أعضاء نفس المنظمة الإرهابية يقفون جنباً إلى جنب مع جنود الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في مطار حامد كرزاي. بينما سمحت ميليشيات طالبان لجنود الدول الأجنبية بمغادرة مطار حميد

كرزاي، ومن الحقائق المعروفة أنهم لا يترددون في ذبح الناس من أصول طاجيكية وهزارة وأوزبكية في مناطق باننشير وبهسوت وجوفزكان وداريسوف وساريبول. ونرى أن حركة طالبان قد أبرزت نموذجاً جديداً للنفي في القرن الحادي والعشرين، الذي سيطبق على المسلمين، مثل منطقة جيزاب بإقليم دايكوندي وإقليم قندهار، هم ليسوا مناصريهم، ولكنهم يعيشون فيها منذ مئات السنين، ونفوا من أوطانهم، وطلبوا من المدنيين مغادرة ديارهم. من أجل ضمان السلام وضمان الوحدة الإسلامية، يجب أن نتجنب الأعمال التي من شأنها الإضرار بوجه الإسلام وجوهره، ويجب أن نسعى لإيجاد حل صحيح من خلال التفاعل مع من يشاركون في مثل هذه الأعمال.

مع دعم مبادرات أصّام، أتوقع منهم القيام بدور أكثر نشاطاً في مرحلة التنفيذ مع أطيب التحيات.

استعراض العوامل المؤثرة على عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان على مدى العقود الثلاثة الماضية

رمضان علي محمودي

طالب دكتوراه في جامعة سلجوق

mahmoodiramazan@gmail.com

في العالم الإسلامي، أفغانستان، كدولة مسلمة، بلد عديم الاستقرار ويعيش الحرب الأهلية والتدخلات الأجنبية. فإلى جانب عدم استقرارها الاجتماعي والسياسي، فإنها تواجه مشاكل أمنية وتنموية وتغييرية كبيرة. إنها إحدى المناطق الاستثنائية في العالم حيث لا يمكن الاتفاق على السيادة الوطنية ولم يتحقق الاستقرار بعد. لذلك، عانت أفغانستان معاناة كبيرة من عدم الاستقرار وانعدام الأمن. والأخذ في الاعتبار إلى وجود ومساعدة دول العالم والمجتمع الدولي، فقد واجهت مشاكل خطيرة في إقامة نظام اجتماعي وسياسي شامل ومستدام. يمكن رؤية عدم الاستقرار هذا بطرق مختلفة في تاريخ أفغانستان.

ومع ذلك، كان هناك عدم استقرار اجتماعي وسياسي غريب في العقود الثلاثة الماضية. وبعد دخول جيش الاتحاد السوفيتي أفغانستان في عام 1979 ومغادرتها في عام 1989 دخلت جماعات المجاهدين أفغانستان بدعم من الولايات المتحدة والسعودية، وباكستان، وإيران، والصين. وبعد فترة وجيزة، تعرض المجتمع الأفغاني لحرب أهلية دامية وصراع عرقي. في عام 1996، دخلت حركة طالبان، وهي منظمة مسلحة، أفغانستان من الحدود الباكستانية وسرعان ما سيطرت على 95٪ من الأراضي الأفغانية، بما في ذلك كابول. بين عامي 2001 و2021، شهدت أفغانستان انهيار الجمهورية واستعادة طالبان مع وجود الولايات المتحدة والقوات الدولية على مدى عقدين من الزمن. وبالتالي، لا يمكن إنشاء نظام سياسي، واجتماعي، وأمني شامل، ومستقر. ولا يزال انعدام الأمن وعدم الاستقرار مستمرين في مناطق مختلفة.

وتهدف هذه الدراسة إلى استعراض العوامل التي تؤثر على عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان خلال السنوات الثلاثين الماضية. وعند دراسة هذا الموضوع، سنركز على بعض المعطيات والعوامل الهامة. ولعدم الاستقرار في أفغانستان عوامل كثيرة، داخليا وخارجيا على حد سواء. ومع ذلك، في هذه الدراسة سوف نركز على بعض العوامل الهامة. وسننظر بوجه خاص من منظور اجتماعي في نوع العلاقة بين عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والعرق، والسياسة والتدخلات الأجنبية، ونوع المشاكل الاجتماعية التي يسببها، وكيف يخلق عقبة أمام عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وكيف يخلق عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي. لأن البحث عن أفغانستان يفتقر بطريقة أو بأخرى إلى منظور اجتماعي. ومن الضروري أيضا دراسة السياق الاجتماعي لمشكلة الاستقرار في أفغانستان. كما سنركز على العوامل الخارجية التي تؤثر على عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان.

الكلمات المفتاحية: أفغانستان، الهيكل العرقي، الصراع، الصراع على السلطة، الصراعات العرقية، التدخلات الخارجية، عدم الاستقرار.

مقدمة

وهي بلد يضم مختلف الجماعات العرقية والثقافات واللغات والأديان التي امتدت من هامون إلى جيهون وتسمى الآن أفغانستان، التي كانت في الماضي جزءاً من "خراسان الكبرى" أو "إيران القديمة" أو "أريانا". وبالإضافة إلى ذلك، كان يسمى قلب آسيا مفترق طرق آسيا الوسطى وغرب وجنوب آسيا. بالإضافة إلى ذلك، فهي دولة تعرضت لضغوط من روسيا السوفيتية من الشمال وبريطانيا وأمريكا من الجنوب وتحولت إلى منطقة حرب (Najafi, 2010: 1).

"من الإمبراطورية الأفغانية التي أسسها أحمد شاه دوراني في عام 1747" (Arslan, 2016: 48) شهدت تغييرات وصراعات وحروب وصعود وسقوط الحضارات وتشكيل وسقوط الإمبراطوريات والعديد من الأحداث الأخرى على مر التاريخ. وفي هذه الفترة، لم يتم توفير بيئة مستمرة من الاستقرار الاجتماعي والسياسي. لقد كان بلدا مليئاً بالمشاكل والأزمات والمغامرات المستمرة. وفي الوقت نفسه، وخاصة في العقود الثلاثة الماضية، مرت بأكثر الفترات تعقيداً وصعوبة في تاريخها.

وفي الفترة بين 24 ديسمبر/ كانون الأول 1979 و15 فبراير/ شباط 1989، كانت هناك فترة من الحرب الشرسة والدموية بين الاتحاد السوفياتي وجماعات المجاهدين. وقد أزهقت أرواح الملايين نتيجة لهذه الحرب، وأجبر الملايين على مغادرة البلد.

في عام 1989، باسم محاربة جيش الاتحاد السوفيتي، من خارج حدود أفغانستان. وبعبارة أخرى، دخلت جماعات المجاهدين التي تتألف من مجموعات عرقية معينة في باكستان وإيران أفغانستان وأعلنت الحرب ضد الحكومة الشيوعية تحت اسم "خطاب الجهاد". ولكن بعد انسحاب الجيش السوفيتي من عام 1992 إلى عام 1996 تحولت أحزاب المجاهدين إلى الحرب الأهلية والصراعات العرقية للاستيلاء على السلطة السياسية والسيادة الأفغانية. وسرعان ما حولوا كابول إلى منطقة حرب، مما أدى إلى الصراع العرقي في أفغانستان (Hasani, 2013. 47).

وفي سبتمبر/ أيلول 1994، خرجت جماعة تدعى "حركة طالبان باكستان"، تلقت تعليمها في المدارس الدينية الباكستانية بقيادة الملا محمد عمر، من حدود سبين بولدك في مقاطعة قندهار الجنوبية وسرعان ما وسعت نفوذها بشعار "مكافحة الشر والفساد" في أفغانستان وإقامة النظام الإسلامي القائم على المذهب الحنفي (Samadi, 2019: 174).

وفي 11 سبتمبر/ أيلول عام 2001، أطاح هجوم إرهابي على مركز التجارة العالمي الأمريكي بنظام طالبان وبدأ عملية إعادة بناء البلاد. وفي 27 تشرين الثاني/نوفمبر عام 2001 عقد مؤتمر بقيادة الأمم المتحدة في

بون بألمانيا بهدف وضع خريطة الطريق لحكومة ما بعد طالبان ووقع القادة الأفغان اتفاقية بون. وبفضل هذا الاتفاق، تم الاتفاق على وجود جميع المجموعات العرقية في أفغانستان والحكومة المؤقتة. مهدت معاهدة بون الطريق لبدء تشكيل نظام ومؤسسات اجتماعية وسياسية جديدة، لا سيما اللجنة الدستورية المنشأة لإعداد دستور جديد بمشاركة الشعب (Changizadeh, 2015: 75).

ومع ذلك، لم تنجح هذه المخططات والمبادرات الجديدة. لقد شهدت أفغانستان فترة من الاضطراب وعدم الاستقرار على مدى العقدين الماضيين. فمن ناحية، اندلعت اشتباكات بسبب الفساد والتمييز والصراع العرقي والاستيلاء على السلطة. ومن ناحية أخرى، شهد صعود الجماعات الإرهابية وحركة طالبان. ولذلك، غرقت أفغانستان في حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

15 أغسطس/ آب 2021 - مع هروب الرئيس الأفغاني أشرف غني، انهارت الحكومة الأفغانية واستعادت حركة طالبان السلطة بعد 20 عاما.

1. الهيكل العرقي

ولدينا آراء مختلفة بشأن الهيكل العرقي لأفغانستان. وقدم الجميع نتائج مختلفة. ولكن بشكل عام، تم تحديد أكثر من 50 مجموعة عرقية في هذه الأرض. الهزارة، الطاجيكية، التركمانية، الأوزبكية، بالوك، إيماك، هندو، باشي، أحمر الشعر، الباشتون، إيماك، براهوي، أشغاشي، فارسيفان، فيروزكوهي، غافارباتي غوربات، غوجار، الهزارة السنية، كالالي، جمشيدي، جيت، جوجي، قيرغيزستان، كوتانا، ملكي، الماوري، سارية شبكية، المنغولية، كوهيستاني الطاجيكية، مونجاني، نورستاني، أورموري، بارشي، باشاي، بيكراج، كارليك، كازاخستان، كابتشاك، غيزيلباش، روشاني سانغلينشي، شاديباز، شاكناي، الشيخ محمدي، سيك، طاهري، تنار، تيماني، تيموري، تير، واخي، وانغوالي، المجموعات العرقية اليهودية والزورية (Najafi, 2010: 3).

ومع ذلك، فإن المجموعات العرقية التي تؤثر على عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان هي الهزارة والطاجيك والباشتون والأوزبك.

1.1. الهزارة

الهزارة هي واحدة من المجموعات العرقية القديمة في أفغانستان، وتمثل حوالي 25٪ من سكان أفغانستان. يتحدث الهزارة الفارسية كلغة. الهزارة مسلمون. وهي مقسمة دينيا إلى جماعات شيعية وسنية.

تعيش هذه المجموعة العرقية في ولايات باميان، وأروزغان، وغور، وغزني، وبدخشان، وفرح، وهرات، وقندهار، وبروان، وبغلان، وبلخ، وبنجشير، وكابل، وبادغيس. اليوم، Hazaristan / Hazarecat هو مصطلح يستخدم في أفغانستان. ينطبق هذا المصطلح على مجموعات الهزارة العرقية.

في الوقت نفسه، يعيش الهزاره في باكستان وإيران والنمسا وسويسرا وفنلندا وكندا وأمريكا والنرويج ودول أوروبية أخرى.

يعتقد سيد أسر موسوي في كتابه "هزاريهاي أفغانستان" أن الهزارة هم المجموعة العرقية المحلية في أفغانستان. يعيش الهزارة في أفغانستان منذ زمن الإسكندر الأكبر. لهذا السبب، يعود اسم الهزارة إلى عصور ما قبل المنغولية. الهزارة هم أحفاد المغول الذين جاءوا إلى أفغانستان مع جيش جنكيز خان. يعتبر الهزارة خليطاً من الشعب التركي المنغولي الذي جاء إلى أفغانستان في فترات منفصلة وأصبح فيما بعد مجتمعات جديدة تسمى الهزارة (Mosavi, 2000: 45-50).

ومع ذلك، يرفض بعض الباحثين هذا الرأي. وهم يعتقدون أن الهزارة هم مجموعة عرقية منفصلة لا علاقة لها بالأتراك والمغول.

2.1. الطاجيك

يتكون الطاجيك من الاسمين الفارسيين تازيك أو تازي. وبعبارة أخرى، هاجر الطاجيك، مثل التازيك أو العرب، إلى إيران وأفغانستان وتم الخلط بينهم وبين سكان المنطقة المحليين. وهكذا، فهم يعرفون بأنهم مجموعة عرقية من العرب والفرس (Mosavi, 2000: 45).

ويعيش الطاجيك، باعتبارهم جماعة عرقية في أفغانستان، أساساً في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والغربية من البلد، بما في ذلك مقاطعات بدخشان وتخار وكابيسا وبنجشير وباروان وهيرات. كما يعيشون في كابول، بلخ، غازني، سامانغان، لغمان والمناطق الشمالية والوسطى من البلاد. ويعيش الطاجيك على نطاق واسع في ثلاثة بلدان (أوزبكستان وطاجيكستان وأفغانستان). كما أنها موجودة في آسيا الوسطى

وروسيا. لغة الطاجيك هي الفارسية. دينهم هو الإسلام وأغلبية السنة الحنفي. ومع ذلك، فإن بعض الطاجيك هم أيضا إسماعيلي وشيعي. على سبيل المثال، الإسماعيليون في خراسان، وعادة ما يكونون من بين الناطقين باللغة الفارسية في البلاد (Najafi, 2010: 14).

3.1. الأوزبكيون

الأوزبك هم أشخاص يتحدثون الأوزبكية ويعيشون في آسيا الوسطى وشمال شرق آسيا وجنوب سيبيريا وشمال الصين. يقع الأوزبك في المناطق الشمالية من أفغانستان، وهم رابع أكبر مجموعة عرقية في أفغانستان. يعيش الأوزبك في أفغانستان بشكل عام في جنوب آمو وشمال هندو كوش. كولايات، فهي منتشرة في ولايات فارياب وجوزجان وساري بول وبلخ وسمنجان وقندوز وبغلان وتخار وبدخشان. يقدر إجمالي عدد سكان الأوزبك في أفغانستان بحوالي 6% إلى 13%. تسمى لغة الأوزبك "الأوزبكية". ويقال أيضا أنه مزيج من اللغات الأورال-ألطاي واللغة التركية. دين الأوزبك في أفغانستان وآسيا الوسطى هو الإسلام. كطائفة، عادة ما يكون سني حنفي (Najafi, 2010: 17-19).

4.1. البشتون

يشار إلى "البشتون" أو "الأفغاني" في أفغانستان، و "باتان" في باكستان، و "باتان" في الهند والإنجليزية هي مجموعة عرقية رئيسية أخرى في أفغانستان. أسس البشتون سلالة دوراني في قلب خراسان الكبرى عام 1717. لاحقًا، أطلقوا على خراسان اسم "أفغاني" أو "أفغانستان" (Najafi, 2010: 8).

هناك آراء مختلفة حول التصنيف العرقي للبشتون. وستعرض هذه الآراء بإيجاز.

وجهة النظر القائلة بأن البشتون هم من الآريين: اقترح هذا الرأي لأول مرة علماء أوروبيون. كانوا يعتقدون أن البشتون هم من الآريين. وادعى كريستين سيفل أن المصطلح الأفغاني "أشفاكا" جاء من الكلمة السنسكريتية (Mesbah zahde; 15).

الرأي القائل بأن البشتون عرب: يعتقد عظيم أفريدي، باكستاني بشتوني، أن البشتون يشبهون العرب في العرق والقيم والبنية الاجتماعية والشكل الجسدي ونمط الحياة.

وجهة النظر القائلة بأن البشتون إسرائيليون: وفقا لهذا الرأي، فإن البشتون هم مجموعة عرقية من القبيلة الإسرائيلية. وقد اقترح هذا الرأي في كتاب "مخزاني أفغاني" خاجه نعمت الله هيرافي، أحد عملاء إمبراطورية الملك الهندي جلال الدين أكبر، قبل 1398 عاما. وذكر الكتاب أن البشتون كانوا من الجيل الإسرائيلي (تالوت) (Mesbah zahde; 2012: 22).

ويعيش البشتون حاليا في المنطقة الباكستانية الشمالية (سير هيت، وبلوتشستان، وأزاد كابايل) وفي المناطق الجنوبية والشرقية من أفغانستان. قسم خط دوران القبائل البشتونية في أفغانستان والبشتون أو باتان في باكستان. يعيش حوالي 33٪ من السكان في باكستان وحوالي 13٪ في أفغانستان. اللغة المشتركة للبشتون على جانبي خط دوران هي "الباشتو" أو "باختو"، وهي فرع من اللغات الهندية الأوروبية. دين البشتون هو الإسلام ومذهبهم الحنفي (Najafi, 2010. 10-11).

2. العوامل المؤثرة في الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان

1.2 العوامل الداخلية

1.1.2 النزاعات العرقية

مصطلح الصراع يعني العداء والتباين. الصراع العرقي هو العداء والتباين والصراع الناجم عن الخلافات في الرأي أو الأيديولوجية بين المجموعات العرقية المختلفة (Amid, 2002: 12).

وبالتالي، فإن الصراعات لا تقتصر على الأفراد. وهي تعبر عن النزاعات بين الجماعات العرقية والطوائف، والأحزاب السياسية، والأجيال، والمؤسسات.

من منظور اجتماعي، غالبًا ما تنشأ النزاعات حول اكتساب السلطة السياسية والهيمنة والموارد والفرص وجميع الامتيازات. لأن المجموعة المهيمنة تتجنب التوزيع المتساوي لجميع الفرص والموارد على المجموعات الأخرى. تحاول مجموعات أخرى الوصول إليهم. وبالتالي، من هذا الصراع تنشأ الأفكار المتعارضة. يتغذى الصراع بشكل رئيسي على السياقات القائمة والظروف الاجتماعية المحددة ويسبب الصراع العرقي. في النهاية، يؤدي ذلك إلى العنف والانقسامات الاجتماعية (Karimi, 2011: 83).

لقد عانت أفغانستان من صراعات عرقية عديدة على مر التاريخ. ومنذ عام 1747، وهو التاريخ الذي تأسست فيه أفغانستان الحديثة، وحتى يومنا هذا، واجهت البلاد صراعا عرقيا لا نهاية له وتدخل أجنبيًا.

ينقسم المجتمع الأفغاني إلى مجموعات عرقية مختلفة. وأهم شيء بالنسبة لشعب أفغانستان هو العرق والتصنيف العرقي. ويعرف كل فرد نفسه على أساس العرق. ويتأثر التفاعل الاجتماعي أيضا بهذا العامل. وفي الواقع، أصبح المجتمع الأفغاني مجتمعا مجزأ. وهو مجزأة تماما ومفكك، لا سيما من حيث الهوية الوطنية والقيم الاجتماعية والثقافية. وأدى هذا الفصل والانقسام العرقي إلى صراع عرقي كبير.

وتغذي هذه الحالة العديد من المشاكل الاجتماعية والسياسية، ولا سيما الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

ويمكن رؤية مشكلة الصراع العرقي والنزعة العرقية في أفغانستان في جميع المراحل التاريخية لأفغانستان. لكن ذروة الصراع اشتدت مع سقوط حكومة داوود خان (Tanin, 2005:217) ووصول الجماعات الجهادية. ومنذ ذلك الحين، أصبح العرق والعرقية مشكلة رئيسية في أفغانستان. وعندما تجتمع مجموعات عرقية مختلفة في البلد، فإنها تتنافس فيما بينها لتحقيق الموارد الاقتصادية، والأهم من ذلك، الفرص السياسية. وقد أدى هذا التنافس على نحو متزايد إلى حرب أهلية وصراع عرقي.

وقد واجهت أفغانستان تاريخيا منافسة عرقية شرسة. وتنصب هذه المنافسة أكثر على الموارد الاقتصادية، والأهم من ذلك، على مواقع السلطة والهيمنة السياسيتين. وقد رفضت المجموعة العرقية المهيمنة على الموارد الاقتصادية والسياسية دائما التقاسم المتساوي مع المجموعات العرقية الأخرى. ولذلك، فقد ابتليت على مر التاريخ بالحرب الأهلية والصراع العرقي.

بسبب الصراعات العرقية في تاريخ أفغانستان، عانى شعب أفغانستان من مآسي كبيرة. ولكن بعد فترة الحزب الديمقراطي الشعبي (Tanin, 2005:311) ثم أثناء هيمنة المجاهدين وطالبان، وقعت مأساة محزنة وفظيعة للغاية. ويمكننا أن نتحدث عن المآسي المحزنة والمدمرة مثل الموت والعنف، والقتل، والدمار، والمذابح.

وفي الفترة بين عامي 1992 و1996، خلال الحرب الأهلية والصراعات العرقية في كابول، عانى المجتمع الأفغاني من كوارث إنسانية كبرى. لقد فقد آلاف الأشخاص حياتهم في هذه الحرب الأهلية. وقد أجبر معظم الأفغان على مغادرة البلد. ووفقا لأرقام غير رسمية، قتل ما بين 25 000 و30 000 شخصا وأحصتها الأمم المتحدة كمذبحة (Abdulqudus, 1992: 1-8).

"من 27 كانون الأول / ديسمبر 1979، عندما غزا الاتحاد السوفياتي أفغانستان، إلى 15 شباط / فبراير 1989، عندما سحب قواته الأخيرة، قتل ما يقرب من مليوني شخص، وأصيب مليونان وأجبر ما يقرب من 5 ملايين على الهجرة، وفقا لتقارير الأمم المتحدة. فقد السوفييت، الذين لم يتمكنوا من هزيمة المجاهدين بعد 10 سنوات من الاحتلال، حوالي 15,000 جندي" (Gör ve Şahin, 2016: 230).

ووفقا لمير محمد صديق، وقعت أكبر أزمة عرقية في عهد عبد الرحمن (بين عامي 1880 و1901). وفي ذلك الوقت، قتل 62٪ من جماعة سلالة الهزاره بسبب جماعتها العرقية (Farhang, 2009:445).

عانت أفغانستان من أزمة إنسانية كبيرة في عهد المجاهدين وطالبان. وقد دمرت الزراعة والصناعة وجميع الطرق في البلاد. وقد أصبحت المخدرات والاتجار بها وأنشطة الإرهاب منتشرة على نطاق واسع. وقد نهب المتحف الوطني والمحفوظات الوطنية والمعرض الوطني والمكتبة العامة وتراثها الثقافي (Tanin, 2005: 104).

2.1.2. التصنيف العرقي

العرق هو أهم مشكلة سياسية واجتماعية يقوم عليها الهيكل الاجتماعي والمنافسة السياسية في أفغانستان (Naemi, 2017). وفي أفغانستان، تقوم المنافسات على السلطة السياسية على أساس العرق والتصنيف العرقي. إن الاستيلاء على السلطة من خلال الانتخابات أو السياسة الديمقراطية لم يحدث قط في أفغانستان. العرق عامل حاسم في جميع العلاقات. وعلى الرغم من وجود العديد من الثغرات الاجتماعية في أفغانستان، فإن المسألة العرقية هي بلا شك أكبر مشكلة في المجتمع الأفغاني. العرق هو أسهل طريقة لكسب التأييد الشعبي في العلاقات السياسية والاجتماعية (Naemi 2017).

واليوم، تنشأ جميع العلاقات الاجتماعية والسياسية بين المجموعات العرقية برموز عرقية، وقيم قبلية، وعرقية، وقرابة. كما أضر ذلك بالهيمنة الوطنية والاستقرار السياسي. وتحكم الثقافة القبلية والعرقية جميع العلاقات السياسية والاجتماعية للمجتمع الأفغاني. كما أدى إلى عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في أفغانستان. وبسبب هذه المشكلة، لا يسمح بتشكيل هوية وطنية مشتركة (Yazdan Panah ve Ahmadi, 2020: 318).

شكل تشكيل جغرافيا جديدة تسمى أفغانستان من قبل أحمد شاه دوراني باشتون في عام 1747 حلقة وصل قوية بين السلطة السياسية في هذا البلد والباشتون. وهكذا، أصبحت العرقية عاملا حاسما في جميع العلاقات الاجتماعية والسياسية في أفغانستان (Roy, 1990: 30).

ومنذ ذلك الحين، ظلت البلاد تحكمها باستمرار مجموعة عرقية واحدة (البشتون). ويجري استبعاد مجموعات عرقية أخرى من الحكم السياسي.

في عهد عبد الرحمن (1880-1901)، أصبح العرق مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالسياسة والسلطة. في عهد عبد الرحمن، كانت السياسة العرقية هي أهم سياساته. احتلت الشعوب غير البشتونية المرتبة الأدنى في سياسة عبد الرحمن. هذه السياسة العرقية مستمرة منذ ما يقرب من مائتي عام. في هذه العملية، حدث صراع عرقي مستمر بين البشتون والجماعات العرقية الأخرى. بالنسبة لغير البشتون، أصبح الوصول إلى الهيمنة السياسية والفرص السياسية شبه مستحيل. إنهم في صراع دائم من أجل الوصول إلى المركز السياسي والهيمنة. بسبب هذه المشكلة، ظهرت حرب أهلية وصراعات عرقية في أفغانستان (Arwiyan, 2013:1).

لقد تحول العرق في أفغانستان من ظاهرة ثقافية إلى ظاهرة سياسية أكثر. السياسة والعرق يسيران يداً بيد. الطريق إلى السلطة السياسية في أفغانستان هو العرق. يحدد العرق كل العلاقات السياسية والاجتماعية.

في المجتمع الأفغاني، الذي يتألف من أعراق وسلالات وطوائف مختلفة، كان النظام السياسي للبلاد دائماً قائماً على العرق. لهذا السبب، لا توجد وحدة وتضامن وثقة اجتماعية بين الجماعات العرقية. كما أن إنشاء هويتها الوطنية وهيمنتها يفشل دائماً. (Janparwar, 2010:37).

كما أصبحت أفغانستان منطقة حرب من موقعها الجغرافي السياسي. وعلى مر التاريخ، كان عدم الاستقرار السياسي والصراع العرقي سمة بارزة من سمات أفغانستان.

وقال " ان هذا جعل البلاد تقع في موقف ضعيف من كافة النواح. لذلك، لم يكن من السهل تحقيق الاستقرار الداخلي في أفغانستان، وكثيراً ما كانت الصراعات على السلطة مصحوبة بصراع مسلح" (Salehi, 2014: 1).

وبسبب الحرب الأهلية والصراعات العرقية في أفغانستان، ظهر انعدام ثقة كبير وانقسامات عرقية على الصعيدين الاجتماعي والسياسي. وقد ادت صراعات السلالات والتصنيف العرقي الى مشكلات اجتماعية مثل الكراهية والتشاؤم وعدم الثقة بين الشعب الأفغاني والحكومة والشعب من ناحية أخرى. ويتضح انعدام الثقة هذا بوضوح في أشكال الاستيطان للجماعات العرقية. فعلى سبيل المثال، تعيش كل مجموعة عرقية في منطقة معينة في جميع المدن، ولا سيما مدينة كابول. ولا تستطيع مجموعات عرقية أخرى دخول المنطقة بشكل مريح. تنقسم مدينة كابول على النحو التالي من حيث التركيبة السكانية ونوع السكن الحضري؛ يعيش الهزارا في الجزء الغربي من كابول، والبشتون في الجنوب والجنوب الشرقي، والطاجيك في الشمال والشمال الشرقي. كما نواجه مثل هذه الانقسامات العرقية في جميع أنحاء البلاد. يقع البشتون في الجنوب والجنوب الشرقي، والهزارا في الوسط وجزئياً في الشمال، والأوزبك والطاجيك في الغالب في الشمال. لكل منطقة قوتها المحلية وثقافتها وعلاقاتها الاجتماعية.

الناس من مختلف الأعراق لا يندمجون مع بعضهم البعض. لا يوجد تبادل ثقافي وعلاقة اقتصادية متبادلة. على سبيل المثال، مع وجود أشخاص من جميع الخلفيات العرقية يعيشون في العاصمة كابول، يُلاحظ أن المجموعات العرقية تعيش بشكل جماعي في مناطق معينة ولا تختلط مع بعضها البعض. والسبب الرئيسي لذلك هو التجربة والتفكير بأن الأفراد، الذين يتوقعون حرباً أهلية وهجومًا في أي لحظة، سيكونون بأمان ضمن أصولهم العرقية" (Arslan, 2016: 53).

3.1.2. السياسة العرقية والنضال من أجل السلطة

ونتيجة للسياسة العرقية، فإن السلطة "تعمل مع علاقة متصادمة. وهي ليست مجرد حقيقة تفرضها الدولة أو البيروقراطية أو بعض الأشخاص/الجماعات بطريقة خطية. وتعتبر شبكة من العلاقات المعقدة والمتضاربة والاستراتيجية التي تعمل على المستوى الاجتماعي" (Özsoy, 2018:259).

لا يتم تداول السلطة في أفغانستان أبدًا بطريقة سلمية وأمنة. في التاريخ السياسي لأفغانستان، كان اكتساب السلطة والهيمنة السياسية من خلال الانقلابات والعنف والحرب.

"لا تملك الإدارة القوة الاقتصادية والسياسية للسيطرة الكاملة على البلاد" (Arslan, 2016: 52). بسبب عدم وجود نظام سياسي مركزي، كانت أفغانستان عرضة لعدم الاستقرار المستمر. كل مجموعة عرقية تحكم منطقة معينة. وهكذا أصبحت البلاد دولة مجزأة. كل مجموعة عرقية لها قيادتها وسيادتها. ولهذا السبب فقد أدى إلى اختفاء النظام السياسي والاجتماعي وزعزعة استقرار البلاد.

ويقوم النظام السياسي للبلاد وهيكله على أساس السلالة والتصنيف العرقي. استخدم الحكام والسياسيون الأفغان الصراع السلالة والتصنيف العرقي كأداة للحفاظ على السلطة السياسية. وفي مجمله، فشل توفير القيم الاجتماعية مثل الثقة والوحدة والتآزر والأخوة بين الشعب فشلا ذريعا (Janparwar, 2010:37).

ومن ناحية أخرى، وبسبب وجود مجموعات عرقية وطائفية وسياسية مختلفة، فإن المطالب السياسية لكل مجموعة عرقية ليست هي نفسها. وتدافع كل طائفة وجماعة عرقية عن نظامها وإدارتها.

السياسة العرقية هي عامل يؤدي إلى الصراع العرقي والحرب الأهلية في أفغانستان. وبسبب هذه السياسة، ظهر عدم الاستقرار والعنف والحرب في البلد. إن السياسة العرقية هي الطريق الذي يقود أفغانستان إلى عدم الاستقرار. وفي الوقت نفسه، يلعب دور النخب السياسية، وعلماء الدين، والزعماء العرقيين، والجماعات والحركات السياسية، والأنظمة السياسية دورا هاما في إضفاء الطابع العرقي على السياسة.

وهي تستخدم السلالة والتصنيف العرقي كأداة سياسية، مما تسبب في انقسامات ونزاعات عرقية ودمر الاستقرار الاجتماعي والسياسي وزاد من انعدام الثقة في البلد. ولم يهتم الساسة الأفغان أبدا بالمصالح المشتركة للشعب ومصيره المشترك من أجل السياسة. ولا يخصص جميع الحكام والسياسيين الأفغان كل الموارد إلا لشعبهم وقبائلهم وأسرهم. وهم يتقاسمون جميع الموارد فيما بينهم (Ansari, 2017).

تأسست الحكومة الأفغانية وهيكلها السياسي في القرن الثامن عشر على أساس القبيلة. أسس أحمد شاه من قبيلة بوبالزاي اتحادا لقبيلة العبدلي في عام 1747. ثم جاءت عشيرة محمد زاي من قبيلة بركازاي إلى السلطة. استمرت من 1818 إلى 1987. ولا تزال هذه السياسة القبلية مستمرة حتى يومنا هذا. وترى القبائل البشتونية، ولا سيما قبيلتي دوراني وغالزاي، أن هيمنة أفغانستان هي إرثها. وهم يتقاسمون فيما بينهم جميع الفرص المادية والمعنوية ومصالح الدولة. وهكذا، فإن الهيكل السياسي والحكومة في أفغانستان يستندان أساسا إلى حركات مثل القبلية والإسلامية والقومية (Roy, 1990: 30-31).

"يُعتقد أيضًا أن تعقيد البنية العرقية والهيكل القبلي للبلاد له تأثير على هيكل الدولة الضعيف في البلاد. أولاً، من الواضح أن وجود البشتون في الإدارة سيخلق رد فعل من المجموعات العرقية الأخرى وشعورًا بأنهم غير ممثلين في الإدارة. وهكذا، فإلى جانب انعدام الشرعية بين هذه المجموعات العرقية، ينطبق الشيء نفسه على البشتون بسبب هيكلهم القبلي. لأن هناك أيضًا صراعات على السلطة بين مختلف قبائل البشتون" (Çınarlı, 2012: 80).

2.2. العوامل الخارجية

1.2.2. ساحة المنافسة للقوى العظمى في العالم

إن المصاعب الاجتماعية والسياسية في أفغانستان لا تقتصر على المشاكل الوطنية مثل الحرب الأهلية، والصراع العرقي، والسياسة العرقية، والنضال من أجل السلطة. بالإضافة إلى ذلك، يركز على العوامل الخارجية، وخاصة منافسة القوى الكبرى في العالم، والمشاكل التاريخية بين باكستان وأفغانستان، والصراعات السياسية والاقتصادية بين إيران وأفغانستان، والتدخلات الأيديولوجية للمملكة العربية السعودية في أفغانستان.

"لقد كانت أفغانستان طوال تاريخها مسرحا لسياسات روسيا في الهبوط في البحار الدافئة، وكفاح البريطانيين والأمريكيين لمنعها والمروور عبر طريق الحرير عبر أفغانستان. لدرجة أن البريطانيين أنشأوا خط دوران الشهير (1893) من أجل منع الروس من الهبوط في البحار الدافئة" (Yoldaş,2007:3).

وكانت هجمات الجيش السوفيتي على أفغانستان في 27 كانون الأول/ ديسمبر 1979 أحد العوامل الخارجية. وقد أدى الهجوم إلى اشتداد التنافس الكبير بين الشرق والغرب، مما أدى إلى دخول الجماعات الجهادية من مختلف الجماعات العرقية في أفغانستان إلى المشهد السياسي في أفغانستان. وهكذا، أصبحت أفغانستان منافسة كبيرة بين القوى الشرقية والغربية. لقد دخلت الحرب الباردة مرحلة جديدة. ومن ناحية أخرى، قدمت الاستراتيجية الأمريكية دعماً سياسياً ومالياً ومسلحاً لباكستان لمنع الاتحاد السوفيتي من التقدم عبر باكستان. وقد نفذت هذه الاستراتيجية كسياسة ريغان للحماية من الشيوعية. مع انسحاب الجيش السوفيتي من أفغانستان، قطعت العلاقات بين الولايات المتحدة وأفغانستان (Esmatullahi, 2008: 24).

عندما ننظر إلى سياسة الولايات المتحدة بشأن طالبان، نرى أنها عملية متغيرة وذات فترتين. بعد انسحاب الاتحاد السوفياتي من أفغانستان وعملية التفكك التي يعيشها، بدأت الولايات المتحدة في وضع خطط بشأن أفغانستان. بالإضافة إلى ذلك، كان من المهم اقتصادياً الاستفادة من احتياطيات الطاقة في جمهوريات آسيا الوسطى، التي نالت استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ولهذا كان لا بد من تقليص نفوذ إيران قدر الإمكان. لذلك، سيكون من مصلحة الولايات المتحدة إنشاء حكومة معارضة للنظام الإيراني وفي نفس الوقت يمكنها فرض سياساتها الخاصة. قدمت الولايات المتحدة الأمريكية أسلحة ومساعدات مالية للتنظيم الذي يدعمه باكستان والمملكة العربية السعودية (Gör ve Şahin, 2016: 237-238).

2.2.2. الحوارات التاريخية بين باكستان وأفغانستان

لباكستان مصالح تاريخية مشتركة مع أفغانستان. وتؤثر التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في أفغانستان على الحالة الداخلية في باكستان. وفي الوقت نفسه، تؤثر التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في باكستان على وضعها الداخلي في أفغانستان. وهكذا، فإن الحكومة الباكستانية تقيم بعناية الوضع الداخلي في أفغانستان. وبمساعدة مالية من باكستان وأمريكا وبريطانيا والمملكة العربية السعودية، شكلوا حركة طالبان لإنشاء طريق تجاري إلى آسيا الوسطى وإنهاء القضية السياسية في باشتونستان.

في عام 1977، قرر حاكم باكستان الراديكالي والديكتاتوري، الجنرال محمد ضياء الحق، دعم جميع الجماعات الجهادية، وخاصة الجماعات الأفغانية المتطرفة في باكستان. لقد أصبحت جميع الأحداث في أفغانستان سياسة الشؤون الداخلية لباكستان. ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى قيام باكستان بإنشاء ودعم حركة طالبان منع حكومة وطنية وقوية من البقاء في السلطة في كابول (Kazemi, 2010).

وفيما يلي سياسات باكستان في أفغانستان.

• تحقيق العمق الاستراتيجي

• العمق الاستراتيجي العسكري

من منظور عسكري، يعتبر العمق الاستراتيجي للمنطقة مكانًا مهمًا للانسحاب وإعادة دمج الجيش. وفي نفس الوقت لها دور كبير في عدم تهديد قوات العدو. يمكن رؤية مثالها التاريخي في الحرب العالمية الثانية في 1941-1942، عندما انسحبت القوات السوفيتية السابقة من بولندا نتيجة للاحتلال الألماني حول موسكو (Hakimi, 2009).

ويعتقد الجنرالات الباكستانيون أن العمق الاستراتيجي لباكستان في أفغانستان يمكن أن يكون عمقا استراتيجيا للجيش الباكستاني في أفغانستان لمهاجمة الهند. إن التوقعات الجيوسياسية لباكستان ضيقة. ووفقا للجنرالات الباكستانيين، فإن تكتيكات الجيش الهندي يمكن أن تقسم باكستان إلى قسمين. في هذه الحالة، الجيش الباكستاني قادر على التخطيط لهجوم مضاد للانسحاب إلى أفغانستان وسحب الهند. وبالتالي، فهم يريدون إنشاء حكومة في أفغانستان تدعمهم لضمان مصالح باكستان وتنماشى مع السياسة الباكستانية، وتحافظ على الحياد في حرب محتملة بين الهند وباكستان، وتسمح للجيش الباكستاني باستخدام أراضي كـ "عمق استراتيجي" (Hakimi, 2009).

• العمق الاستراتيجي الاقتصادي

ووفقا لهذه الاستراتيجية، قد تكون باكستان وقربها من البلدان الإسلامية مثل إيران وتركيا والشرق الأوسط والخليج الفارسي (خليج فارس) ممكنة من خلال إنشاء قطب "إسلامي" ضد الهند (الهندوسية) عبر أفغانستان. وتبحث باكستان عن مثل هذه الفرصة منذ مغادرتها الهند ف عام 1947. ويعتقد أن إقامة علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية بين الدول الإسلامية في الشرق الأوسط ستكون ضمن هذا الإطار. ويسعى الدعم المباشر لباكستان من جماعة طالبان إلى إقامة علاقات اقتصادية وتجارية عبر أفغانستان، ولا سيما من حيث الطاقة، من خلال آسيا الوسطى وإيران وبلدان الشرق الأوسط الأخرى. إن إصرار رئيس تركمانستان أكثر

أمانا مراد نیازوف على تغطية صادرات الغاز من أفغانستان إلى باكستان عبر خط أنابيب خلال حكم طالبان هو مثال على جهود باكستان لتوفير الطاقة في آسيا الوسطى (Hakimi, 2009).

• بشتونستان وصراع خط ديورند

وتتمثل مشكلة بشتونستان في أن الصراع بين أفغانستان وباكستان يتعلق بخط دوراند والمجموعة العرقية البشتونية، التي تعيش على حدودها، وكان نقطة نزاع بين البلدين.

في عام 1893، كان البريطانيون يحاولون تحقيق الاستقرار في منطقة الولاية من خلال توقيع اتفاقية مع الهندي البريطاني (باكستان الآن) الأفغاني الأميري. نتج عن هذه الاتفاقية إنشاء خط ترسيم باسم خط دوراند في مناطق القبائل الهندية البريطانية (الباكستانية) ومناطق قبائل البشتون في أفغانستان. قسم هذا الخط نهر كونار وقبيلة البشتون موهمند. لا يمكن لهذا الخط أن يتطابق مع الحقائق العرقية أو الجغرافية أو حتى الحقائق العسكرية. قرى الباشتون وحتى عائلاتهم منفصلون. لا يقبل البشتون هذا الخط بالكامل. وهكذا، فإن وجود هذا الخط، الذي شكل أساس الصراع التاريخي بين حكومتي البشتون في باكستان وأفغانستان، كشف في نهاية المطاف عن مشكلة بشتونستان بين أفغانستان وباكستان (Aryanfar، 7-8: 2010).

على الرغم من أن مشكلة بشتونستان كانت قبل خط دوراند، إلا أن هذا الخط زاد من حدة المشكلة. من ناحية أخرى، هناك علاقة اجتماعية وثقافية عميقة بين الباشتون الباكستانيين والبشتون الأفغان حول خط دوراند. يؤمن البشتون على جانبي الحدود بـ "الباشتونوالي" من حيث الدين والتقاليد والموسيقى واللغة، والأدب، والتاريخ، والعرق. هذا هو سبب ادعاء الأفغان (البشتون) والحكام السياسيين البشتون في أفغانستان أن معاهدة خط دوراند باطلة. ومع ذلك، تدعي الحكومة الباكستانية وتقبل بخط دوراند كخط ترسيم قانوني. أصبحت هذه المفارقة مشكلة تاريخية كبرى (Aryanfar، 11: 2010).

3.2.2. تشكيل حكومة راديكالية وسلفية للمملكة العربية السعودية في أفغانستان

وتعتبر المملكة العربية السعودية واحدة من الرعاة الرئيسيين للراديكالية. المملكة العربية السعودية من أنصار الراديكالية والحكم السلفي. يحاول حكام المملكة العربية السعودية نشر أيديولوجية المملكة العربية السعودية وسياساتها من خلال تمويل الجماعات المتطرفة.

خلال الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، أنشأت المملكة العربية السعودية العديد من المدارس الدينية في باكستان (على مقربة من الحدود الأفغانية). هذه المدارس هي عوامل مهمة في تعزيز الفكر الوهابي. ودخلت هذه العلاقات مرحلة جديدة في عهد ذو الفقار علي بوتو وبلغت ذروتها خلال فترة الجنرال ضياء الحق.

منذ سبتمبر/ أيلول 1989، أنشأ الوهابيون السعوديون عدة مراكز تسمى معهد أديغوا الإسلامي ومركز الإسراء ومؤسسة مكة المكرمة والمعهد الإسلامي، بحجة توفير التعليم والمساعدات الإنسانية للمهاجرين الأفغان في بلوشستان. أدى انتشار المذهب الديوبندي والوهابية في المملكة العربية السعودية والإخوان المسلمين إلى تدريب طالبان والجماعات المتطرفة.¹

وبحسب بعض الباحثين، فإن "السعودية والإمارات، اللتين تعترفان بطالبان إلى جانب باكستان، لديهما أيضًا طموحات بشأن أفغانستان. الهدف الأهم هو إقامة نظام سني في أفغانستان ووضع إيران والشيعية في موقف صعب. كما يريدون نشر النظرة الوهابية على طالبان في أوزباكستان وطاجيكستان وتثبيتها بشكل دائم. لهذا السبب، قدموا دعمًا كبيرًا للمنظمة من خلال تقديم جميع أنواع المساعدة. ومقابل هذه المساعدات، كانت طالبان تفي أحيانًا برغبات السعوديين" (Gör ve Şahin, 2016: 238).

4.2.2. الحوارات التاريخية بين إيران وأفغانستان

كان لإيران تأثير كبير على ظهور الثورة الإسلامية، وخاصة أفغانستان (Haşmat zadeh ve) (Mohammadi,2002).

لقد وضعت الثورة الإسلامية الإيرانية أفغانستان في موقع جديد. إن السبب الذي يجعل جمهوريات آسيا الوسطى تتجه إلى أفغانستان مرة أخرى هو أن تجعل من أفغانستان دولة يمكن أن تقدم فيها مصالحها الخاصة. لديها قدرة كبيرة بوجود مجموعات عرقية مختلفة في أفغانستان وتأثيرات أفغانستان على إيران كجار لإيران وقد أدى وجود الشيعة في البلاد إلى تعزيز هذا التأثير.

"تلعب العوامل التاريخية والثقافية دورا في علاقة إيران بأفغانستان. لذلك، فإن الأحداث التي تجري في أفغانستان تؤثر على إيران بطريقة أو بأخرى. إن سياسة طالبان القمعية تجاه الهزارة الشيعة تتعلق بإيران لأسباب عرقية. بالإضافة إلى ذلك، فإن سياسة المملكة العربية السعودية السنية ووجود داعمها، الولايات المتحدة، في المنطقة يثيران قلق إيران أيضا. يتم نقل مصادر الطاقة في آسيا الوسطى إلى الغرب عبر إيران

¹ <https://af.shafaqna.com/FA/107796>, 2015.

وأفغانستان. وهذا من شأنه أن يعزز من قدرة إيران على أن أفغانستان غير المستقرة لا يمكن اختيارها كطريق (Polat, 2006:19). لهذه الأسباب، لا تريد إيران وجود طالبان في المنطقة" (Gör ve Şahin, 2016: 239).

وكانت الدول الغربية على علم بتهديدات التطرف الشيعي في باكستان وأفغانستان خلال الاحتلال. لم يرغبوا في رؤية ثورة إسلامية أخرى في هذين البلدين. وبالتالي، فهم يدركون السيطرة على النمو الشيعي الراديكالي في باكستان وأفغانستان.

في عامي 1994 و1996، دعمت الولايات المتحدة حركة طالبان من خلال حلفائها باكستان والمملكة العربية السعودية. كانت الولايات المتحدة تعتقد أن طالبان كانت جماعة مناهضة للشيعية ومجموعة مؤيدة للغرب. لكن واشنطن أهملت السوء والأهداف الراديكالية واضطهاد المرأة والأهوال التي خلقتها جماعة طالبان في آسيا الوسطى. وكان السبب الرئيسي لهذا الإهمال هو الدعم الأمريكي لحركة طالبان بين عامي 1995 و1997 ومواجهتها للنظام الإيراني (Manouchehr, 2002:544).

وهناك أسباب أخرى لتدخلات إيران في أفغانستان. هذه الأسباب موضحة بإيجاز على النحو التالي:

الأسباب السياسية والأمنية: تتدخل الحكومة الإيرانية باستمرار في الشؤون السياسية والأمنية في أفغانستان، حيث إن أفغانستان وإيران مترابطتان وتؤثر التغيرات السياسية والأمنية في أفغانستان على الأمن القومي الإيراني (Mevlayi ve Qorayshi, 2007: 82).

الأسباب الاجتماعية والثقافية: أفغانستان وإيران لديهما لغة ودين وثقافة وشراسة اجتماعية. في هذه النواحي، لديهم نقاط مشتركة كبيرة. من حيث هذه النقاط المشتركة، في بعض الأحيان تكون هناك مواقف جيدة وأحياناً سيئة للغاية. من ناحية أخرى، يعيش حوالي مليوني مهاجر أفغاني في إيران. أتاحت هذه النقاط الاجتماعية والثقافية المشتركة فرصة كبيرة بين البلدين. من ناحية أخرى، تسببت في صراعات كبيرة. البلدين بلد مسلم. يتحدث معظم الناس في البلدين لغة مشتركة. لكن الحكومة الإيرانية استخدمت دائماً عناصر الثقافة المشتركة هذه لمصلحتها. هذه العناصر الثقافية من الشيعة والجماعات العرقية الناطقة بالفارسية. تستخدم إيران الجماعات الشيعية ضد الجماعات السنية في أفغانستان وخاصة ضد المملكة العربية السعودية. أصبحت تدخلات الحكومة الإيرانية لهذه الأسباب الثقافية والاجتماعية أكثر فاعلية في العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية في أفغانستان (Mevlayi and Qorayshi, 2007: 82).

هيرماند (هلمند) السياسة المائية وتأثيرها على العلاقات السياسية بين إيران وأفغانستان:

يتدفق نهر هيرماند عبر أفغانستان ويمر إلى منطقة سيستان. لطالما تسببت مياه هيرماند في حدوث مشاكل في العلاقات السياسية على المستويين المحلي والوطني بين إيران وأفغانستان بسبب انخفاض تدفق المياه إلى سيستان (إيران) على مدار المئة عام الماضية (Hafizniya,2018:1)

في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حاولت بريطانيا حل هذه المشكلة بين إيران وأفغانستان. في خمسينيات القرن العشرين، ولأسباب جيوسياسية، حاولت الولايات المتحدة التدخل. وعلى أية حال، فإن هذه المشكلة مستمرة من الناحية الفنية لأنه لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن هذه المسألة. وفي العقود الثلاثة الماضية، أولى البلدان أهمية كبيرة لهذه المسألة. لم يدركوا أن هناك نقطة حرجة في الماضي. ولكن في عام 1972، تصاعد هذا النزاع. وفي عام 1973، أغلقت معاهدة نهر هيرماند.²

تعتبر مياه هلمند موردا هاما في المنطقة. يعيش حوالي 1.3 مليون أفغاني حول بحر هيرود. ومع ذلك، يعيش ما يقرب من 3.4 مليون إيراني في مشهد، وهي ثاني أكبر مدينة في إيران. على نهر حيرود بين إيران وأفغانستان، أدى إلى صراعات متعلقة بالمياه في السنوات الأخيرة. ومن حين لآخر أُطلق النار وحدثت اشتباكات بين حرس الحدود في البلدين. قتلوا حوالي 10 من القرويين الأفغان. لكن أفغانستان أقامت "سد سلمى" (سد الصداقة الأفغاني الهندي) من أجل الأمن المائي. من جهة أخرى، عارضت إيران وعارضت بناء هذا السد. ووفقا للتقارير، فإن الحكومة الإيرانية تدعم دائما جماعة طالبان من أجل تدمير سد سلمى. وحاولوا منع إنجاز المشروع (Rama chenderan,2009).

الخلاصة

في العقود الثلاثة الماضية، عانت أفغانستان من معاناة اجتماعية وسياسية مستمرة. وهو بلد لم يحقق أي استقرار في هذه المدة. هناك العديد من الأسباب الداخلية والخارجية لعدم الاستقرار في البلاد. وقد فشلت جميع التطورات والفرص المتقدمة، ولا سيما التغيير الاجتماعي في البلد. وعلى وجه الخصوص، أدت الصراعات العرقية التي بدأت بعد انسحاب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان في عام 1989 إلى أعمال عنادية بين المجتمع الأفغاني. ولم يتسن تحقيق أي فرصة للتنمية والتغيير في البلد. ومن ناحية أخرى، كانت السيادة السياسية والسلطة السياسية دائما في أيدي مجموعة عرقية معينة. وقد جعل ذلك من المستحيل على جميع

² <http://www.afghanpaper.com/nbody.php?id=135650>, 2017.

المجموعات العرقية المشاركة في الهيكل السياسي. وطالبت المجموعات العرقية المحرومة من السلطة السياسية بوجودها في الهيكل السياسي والحصول على فرص هامة. لكن الجماعة العرقية الحاكمة رفضت تقاسم السلطة والفرص على قدم المساواة. وقد أدى ذلك دائما إلى صراعات عرقية في أفغانستان.

سبب آخر لعدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان هو التصنيف العرقي والسياسة العرقية في أفغانستان. لطالما كانت السياسة العرقية إحدى السياسات المهمة لحكام أفغانستان. يفضل كل حاكم وسياسي السياسة العرقية من أجل الحفاظ على هيمنتهم وسيادتهم. وأتاحت الفرصة للاستفادة من الموارد السياسية والاقتصادية لمجموعة عرقية معينة من خلال مسار السياسة العرقية. يتم تهيش الأعراق الأخرى باستمرار وحرمانهم من جميع الفرص.

قضية أخرى هي عدم وجود حكومة مركزية ووطنية. عبر التاريخ، وخاصة في الثلاثين عامًا الماضية، لم تكن فرصة تشكيل حكومة وطنية ممكنة في أفغانستان. كل مجموعة عرقية لها أراضيها الخاصة ذات السيادة. لكل مجموعة عرقية سلطة محلية يقودها زعيم. وقد جعلت هذه المسألة أفغانستان بلدا مضطربا وغير مستقر.

تعد تدخلات الدول المجاورة والقوى الكبرى في أفغانستان بسبب مصالحها السياسية والاقتصادية عوامل أخرى لعدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان. أدى الصراع الحدودي والسياسي والاقتصادي بين أفغانستان وباكستان وإيران، وتدخل القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا والمملكة المتحدة، إلى جعل أفغانستان منطقة صراع دائم للدول المجاورة. ويتأثر عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أفغانستان بهذه العوامل الداخلية والخارجية. وما دامت هذه العوامل والمشاكل قائمة، فلا يمكن تحقيق الاستقرار في البلد.

المصدر

Abdulqudus, Seyyed (1992). Janghayi Kabul: Alman, Aida Yayınları.

Amid, Hasan (2002). Farhangi Farsi Amid “Farsça Sözlüğü”: Tahran, Samt Yayınları.

Ansari, Qorban Ali (2017). “Payamadi Qavmi Sazi Siyaset dar Afganistan”. پیامدهای قومی سازی
سیاست در افغانستان; Erişim Adresi (Erişim Tarihi; 26/09/2021):
http://www.dailyafghanistan.com/opinion_detail.php?post_id=139752.

Arslan, Mustafa (2016). “Afganistan’da İstikrarsızlık ve Temel Sebepleri”. Erişim Adresi
(Erişim Tarihi; 14/9/2021): [https://atif.sobiad.com/index.jsp?modul=makale-
detay&Alan=sosyal&Id=AXBXdR2_yZgeuuwfV_iz](https://atif.sobiad.com/index.jsp?modul=makale-detay&Alan=sosyal&Id=AXBXdR2_yZgeuuwfV_iz).

Arwiyen, Eyub (2013). “Qawmiyet ve Sakhtar Qudrati Siyasi dar Afganistan”. Erişim Adresi
(Erişim Tarihi; 8/6/2021): فارسی BBC News - قومیت و ساختار قدرت سیاسی در افغانستان

Aryanfar, Aziz (2010). Devrend, Payane Khat Nazdik Meshawad “Durand Çizginin Sonuna
Yaklaşıyor”: Erişim Adresi (13/9/2018).
<http://www.arianfar.com/books/2010111602.pdf>

Changizadeh (2015). Aarzyabiyi Ferayandi Solh Pas Az Paymani Bonn Dar Afghanistan 2001.
www.noormags.ir/view/en/articlepage/1134014/-ارزیابی-فرایند-صلح-سازی-در-افغانستان-یس
[از-توافق-نامه-بن-2001](http://www.noormags.ir/view/en/articlepage/1134014/-از-توافق-نامه-بن-2001) (2/12/2021).

Çınarlı, Özgür (2012). Afganistan’ın Etnik Yapısı. Erişim Adresi:
<http://aksarayiibd.aksaray.edu.tr/en/pub/issue/22552/240994> (25/11/2021).

Esmatullahi, Muhammed Haşim (2008). “Amerika ve Taliban, Diroz ve İmroz”.

Farhang, Mir Mohammad Sediq (2008). “Afghanistan Dar Panj Qarni Akhir”, Tahran: Erfan
Yayınları.

- Hafizniya, M.Riza ve ark. (2018). Hydropolitic Hirmand ve Tasir an bar Rawabit İran ve Afganistan, “Hirmand Hydropolitics ve İran-Afganistan Siyasi İlişkilerine Etkisi” (20/9/2018): <http://hsmasp.modares.ac.ir/article-21-4391-fa.pdf>.
- Hasani, Ali Riza (2013). “Rabita-e- Din ve Quدرات dar Afghanistan” (Yüksek Lisans Tezi).
- Haşmat Zadeh ve Muhammadi (2004). *Afghanistan, Neshatha ve Keffahha: Demishq*, Darulfikir Yayınları.
- Hekimi, Aziz (2009). “Pakistan ve Afghanistan Chi Umqi İstiratijiki?”, *BBC* (13/9/2018): https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2010/02/100204_112_pakistan_afghanistan
- İran ve Afghanistan Dar Jang Aab (2017). ایران و افغانستان در جنگ آب (20/10/2020): (afghanpaper.com).
- Jaan Parwar, Mohsen (2010). “Hamgarayi ve Wagarayi dar Afghanistan”: Erişim adresi (Erişim Tarihi; 7/6/2021): <http://ensani.ir/file/download/article/20120329125056-2155-6.pdf>.
- Qurayshi, Hasan ve ark. (2017). “Naqshe Jumhuri, İslami İran Dar Rawandi Dawlat – Millat Sazi Dar Afghanistan ve Tasiri An Bar Amniyat Milli İran”. Erişim Adresi (10/10/2021): <https://iranjournals.nlai.ir/handle/123456789/138026>
- Karimi, Ali (2011). *Mebani Jmea Şenasi Tanawwo-e- Qawmi*. Tahran: Semt Yayınları.
- Kazemi, Asif (2010). “Barrasi Zeminchayi Siyasi ve İçtimai Taliban Dar Pakistan”. Erişim Adresi (26/11/2021): www.alwahabiyah.com/fa/articleview/460/ - بررسی زمینه های سیاسی - اجتماعی - شکل گیری طالبان در پاکستان
- Mesbahzahde, Mohammad Baqer (2012). “Negahi Mukhtasar Ba Tarikh Afghanistan”, “Afghanistan Tarihine Kısa Bir Bakış”: İran, Mashad; Erişim Adresi (Erişim tarihi 3,30, 2021): <http://www.payam-aftab.com/images/docs/files/000031/nf00031104-1.pdf>.
- Mohammadi, Manouchehr. (2002). *Baztabi Jehani İnqlab İslami*. Tahran: İslami Yayınlar Yayıncılık Örgütü.
- Musavi, Asker (2000). Hazarahayi Afghanistan “Afghanistan'daki Hazaralar”: Tahran; Simurgh Yayını. Erişim Adresi (Erişim Tarihi; 30/3/2021): <http://www.afghandata.org:8080/xmlui/handle/azu/227>

- Naimi, Milad (2017). “Qawm ve Qawmiyat dar Afghanistan Pesa Taliban” (23.11.2021): <http://www.goftaman.com/images/pdf-files-part1/m-naimi-25-04-2017.pdf>
- Najafi, Ali (2010). “Tanawo-e-qawmi, Farhangi ve Zabani dar Afganistan”, “Afganistan'da Etnik, Kültürel ve Dilsel Çeşitliliği” Erişim Adresi (Erişim Tarihi; 24/3/2021): تنوع قومی، فرهنگی و زبانی در افغانستان (ensani.ir).
- Özsoy, Mehtap (2018). “Foucaultcu Bir İktidar Analizi: Türkiye’de Hapishanelerde İletişimsel Süreçler”: Gazi üniversitesi. Erişim Adresi (Erişim Tarihi; 25/09/2021): <https://www.readcube.com/articles/10.16878%2Fgsuilet.436055>
- Rama Chenderan, Sodan (2009). “Khatri Munazia-e-ab Miyan İran ve Afganistan”. Çev. Zia Sadeq: Erişim Adresi (10/9/2019): <https://8am.af/x8am/1395/05/18/risk-of-water-dispute-between-afghanistan-and-iran/>.
- Roy, Olivier (1990). *Afganistan, İslam ve Nawgarai Siyasi*. Çev. Abulhasan Sarew Muqqdam: Asatan Quds Razawi Yayını.
- Samadi, Mohammad Reza (2019). “Barrasi Avamil Dahili Zuhur ve Rüşt Taliban Dar Afganistan”. Erişim Adresi (Erişim tarihi; 27/11/221): www.andisha.af/uploads/journals/AndMoaser/And18/samadi.pdf
- Salihiy, Mohammad Aref (2014). *Afganistan’da İktidar Mücadelesi ve Dış Müdahaleler, 1973-2014* “Yüksek Lisans Tezi” Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Uluslararası İlişkiler Anabilim Dalı. Erişim Adresi (Erişim Tarihi; 8/6/2021): <https://dspace.ankara.edu.tr/xmlui/handle/20.500.12575/32165>
- Sermaye Guzari. “Arabistan Suudi Dar Pakistan, Baz Selefî Gari ve Vahhabiyyet Dar Medarisi Dini”, (2015), Erişim Adresi (25/10/2021): <https://af.shafaqna.com/FA/107796>
- Şahin, Damla (2016). “Taliban’ın Ortaya Çıkışı ve ABD’nin Örgütün Gelişim Sürecindeki Etkisi”: Kafkas Üniversitesi Uluslararası İlişkiler Bölümü (9/9/2020): <https://dergipark.org.tr/en/pub/yyuiibfd/issue/35327/392197>
- Tanin, Zahir (2005). *Afganistan Dar Qarni Bistum: Tahrar*, İrfan Yayını. Erişim Adresi (4/12/2021): www.andisha.af/fa/library/264/افغانستان-در-قرن-بیستم

Yazdan Penah, Kyomers ve AHMADİ, Jelal (2020). “Jaygahi Eqvam Dar Sakhtar Siyasi ve Hâkimiyeti Afganistan Bad az 2001 Miladi”. Erişim Adresi (25/11/2021):
https://jpq.ut.ac.ir/article_80406.html.

Yoldaş, Muhammed Asıf (2007). “Afganistan’ın Sosyal, Kültürel ve Ekonomik Yapısı ile ilgili Olarak Türk Yatırımcı Firmaları İçin Bazı Tespitler”, Kırgızistan: *Uluslararası Hakemli Sosyal Bilimler E-Dergisi*, (22/11/2021):
<https://arastirmax.com/en/publication/akademik-bakis/13/afganistanin-sosyal-kulturel-ekonomik-yapisi-ile-ilgili-olarak-turk-yatirimci-firmalari-icin-bazi-tespitler/arid/0c6ab279-f9d0-440e-80b8-7180d782e9bf>.

تقدم ومستقبل النضال من أجل السلطة في أفغانستان

عصمت خرسائي

ULISA / AYBU / دراسات أمنية (متعددة التخصصات)

e.surosh@gmail.com

لقد كانت أفغانستان دائما نقطة محورية للقوى الكبرى، سواء بسبب موقعها الجغرافي السياسي أو بسبب ثرواتها ودينامياتها الأخرى. أطلق عليها إقبال لاهوري اسم "قلب آسيا"، بينما أطلق عليها البريطانيون اسم "ذروة المراقبة". ومع ذلك، فإن هذه السمات الإيجابية، للأسف، تظهر كديناميات تحولت إلى ضرر أكثر مما تنفع لهذا البلد عبر تاريخ أفغانستان الحديثة. بسبب هذه الميزات، فقد كانت مسرحاً لسنوات من التنافسات البريطانية الروسية المعروفة باسم "اللعبة الكبرى". لدرجة أن البريطانيين هاجموا هذه الأراضي ثلاث مرات، لكنهم هُزموا في كل مرة. بالنظر إلى الفترة الجديدة، احتلها الاتحاد السوفيتي أولاً ثم الولايات المتحدة. ولكن، لم تتجح الاحتلال هذه المرة، وعانى المحتلون نفس مصير البريطانيين.

النقطة التي تلفت الانتباه هنا هي الصراعات الداخلية التي تحدث مباشرة بعد كل صراع ناجح للأفغان ضد القوى الأجنبية. كان السبب الرئيسي لذلك هو أن أفغانستان استضافت مجموعات عرقية ذات نسبة سكانية مماثلة. لأنه عندما يتعلق الأمر بالتدخل الأجنبي، اجتمعت جميع المجموعات العرقية وكافحت، ولكن عندما يتعلق الأمر بتوزيع السلطة، لم يتمكنوا من الاتفاق فيما بينهم ووجهوا نفس الأسلحة لبعضهم البعض. إن الكفاح لملء فراغ السلطة الذي حدث بعد الاتحاد السوفيتي هو مثال ملموس على ذلك.

وفي الوقت الحالي، تملأ "منظمة طالبان" التي تركز على العرق فراغ السلطة الناجم عن خروج الولايات المتحدة، والذي يبدو من المرجح أن يؤدي إلى احتكار السلطة، ونتيجة لذلك، إلى انتفاضة من قبل جماعات عرقية أخرى. من أجل تغيير هذه الحلقة المفرغة وضمان السلام، من المهم أن يتخذ المجتمع الدولي والمجتمع الإسلامي خطوات معينة. ولتهدئة الجماعات المتطرفة العاملة في أفغانستان ولا سيما حركة طالبان، ستتشط الجماعة الإسلامية في المجتمع الدولي من أجل التكيف مع النظام الدولي والتقليل إلى أدنى حد من تضارب المصالح.

الكلمات المفتاحية: أفغانستان، طالبان، العرق، الأيديولوجيا، النظام العالمي.

دخلت طالبان كابول في 15 أغسطس/آب 2021، بعد هروب إسراف غني من البلاد. لذا استولت طالبان رسمياً على أفغانستان. وفقاً لذلك، تشير بعض المصادر إلى أن أشرف غني، من أصل غلزائي، ترك العاصمة عمداً لشبكة حقاني التي يهيمن عليها جيلزاي (ذي إندبندنت، 2021 أ). واستولت حركة طالبان، بقيادة الملا بارادار من قبيلة دوراني، على مناطق حضرية أخرى، مثل قندهار وهيرات. من ناحية أخرى، أراد غني تقوية يد قبيلته في الإدارة المقبلة من خلال ترك كابول لشبكة حقاني من قبيلة جيلزاي. في واقع الأمر، يعمل خمسة وزراء من عائلة حقاني في إدارة طالبان الحالية.

وبعد أن استولت طالبان على كابول، أصبحت رسمياً القوة المهيمنة في أفغانستان. غير أن مقاطعة باننششير، التي تمكنت من البقاء مستقلة خلال احتلال الاتحاد السوفياتي وحكم طالبان السابق (1996-2001)، استمرت في المقاومة هذه المرة. أعلنت قيادة طالبان أنها لا تريد تشكيل حكومة جديدة حتى تأخذ أفغانستان بأكملها. لذلك، بينما كانوا يتفاوضون أولاً مع زعيم مقاومة باننششير أحمد مسعود، من ناحية أخرى، حاصروا باننششير من جميع الأطراف الأربعة ونفذوا هجمات عرضية (يورونيوز، 2021 أ). في 4 سبتمبر/أيلول 2021، وصل فايز حامد، رئيس الاستخبارات الباكستانية المشتركة، إلى كابول في رحلة غير مقررّة والتقى بمسؤولي طالبان (بي بي سي، 2021 أ). في ليلة 5 سبتمبر/أيلول 2021، في اليوم التالي لهذا الاجتماع، تم شن هجوم جوي وأرضي عنيف على باننششير. ونتيجة لهذا الهجوم، سقط مقر بننششير في أيدي طالبان (بي بي سي، 2021 ب). ومع ذلك، تستمر المقاومة في بعض أجزاء بننششير. وفي ليلة 5 سبتمبر/أيلول، كان كثيراً ما يناقش أن باكستان متورطة بشكل مباشر في الهجوم. وفي واقع الأمر، أصدرت القيادة المركزية الأمريكية بياناً جاء فيه أن 27 مروحية وطائرات بدون طيار وقوات خاصة باكستانية شاركت في هجوم باننششير (وي أون (قناة تلفزيونية)، 2021).

ومع تحصينات بنشير، واصلت طالبان تشكيل الحكومة. وفي الوقت نفسه أكد المجتمع الدولي دائماً أن الحكومة الجديدة يجب أن تغطي كافة العرقيات الأفغانية والأقليات الأخرى. كما قال مسؤولو طالبان أنهم سيشكلون حكومة شاملة. ومع ذلك، أظهرت الحكومة المؤقتة التي أعلنت في 7 أيلول/سبتمبر 2021 عكس هذه الخطابات. ولم تكن هناك أسماء نسائية في الحكومة المعلنة. وعين سراج الدين هاكاني، الذي كان على قائمة المطلوبين لدى مكتب التحقيقات الفدرالي بمبلغ 5 ملايين دولار، وزيراً للداخلية، وعند تعيينه، زاد مكتب التحقيقات الاتحادي المبلغ من 5 ملايين إلى 10 ملايين. وحلت محل وزارة شؤون المرأة وزارة العمل بالعرف والنهي عن المنكر. في الوزارات الـ 33 التي أُعلن عنها في 7 سبتمبر / أيلول، كانت جميع الأسماء الأوزبكية واثنين من الطاجيكين من أصل باشتوني باستثناء واحد. لم يتم منح الهزارة وزارة في مجلس الوزراء (بي بي سي، 2021 ج).

استجابة المجتمع الدولي

وكانت وزارة الخارجية الإيرانية أول دولة تشير إلى حركة طالبان باسم "إمارة الإسلام" قبل تشكيل حكومة طالبان (صباحيول، 2021). مع ذلك إيران انتقدت باكستان وقيادة طالبان بشكل غير مباشر في هجوم باننشير. وبصورة إيجابية، قالت إيران إن الحكومة التي شكلتها طالبان في 7 أيلول/سبتمبر هي حكومة مؤقتة وستشكل حكومة أكثر شمولاً في المستقبل (بي بي سي، 2021 د). وقد تأثر النهج الإيجابي الذي تتبناه إيران تجاه طالبان باستراتيجية "الولايات المتحدة يجب أن تنسحب من المنطقة" التي وضعت بعد وفاة قاسم سليمان.

وتشارك باكستان عن كثب في سياسات طالبان منذ تأسيس الحركة. وفي الواقع، قال عمران خان، رئيس الوزراء الباكستاني الحالي من أصل باشتوني، إن "الشعب الأفغاني تحرر من أغلال العبودية" عندما استولت طالبان على كابول (تي آر تي العالمية، 2021). وفي الوقت الراهن، لا تعترف باكستان رسمياً بحركة طالبان، ولكنها تجادل بأنه ينبغي للمجتمع الدولي أن يعترف رسمياً بحركة طالبان لضمان الاستقرار في أفغانستان. وكانت علاقة باكستان التقليدية مع طالبان، وتنافسها مع الهند على أفغانستان، وخط دوران الحدودي، ومشاكل المياه عاملاً أساسياً في هذا الموقف.

إن روسيا إيجابية بشأن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، وهي قلقة بشأن عدم الاستقرار في المنطقة. وبالمثل، ومع سقوط باننشير وتصاعد التوترات بين طالبان وطاجيكستان، حثت روسيا الجانبين على حل القضايا سلمياً. ومع ذلك فإن روسيا راضية عن الانسحاب الأمريكي، ولكنها لا تريد أي حالة من عدم الاستقرار داخل الاتحاد السوفييتي السابق. وفي الواقع، ذكر بوتين أن أعضاء داعش ذوي الخبرة من سوريا والعراق سيأتون إلى أفغانستان في 13 تشرين الأول/أكتوبر 2021 وحذر من عدم الاستقرار الذي سيخلقه ذلك (بي بي سي، 2021). وبالمثل، أطلقت منظمة معاهدة الأمن الجماعي في 19 أكتوبر/تشرين الأول 2021 مناورات عسكرية بقيادة روسيا على الحدود الأفغانية الطاجيكية أثناء استضافتها مفاوضات مع طالبان في موسكو (يورونيوز، 2021 ب).

وبالإضافة إلى سرورها بانسحاب الولايات المتحدة، تسعى الصين أيضاً للحصول على تنازلات في إدارتها المستقبلية. والواقع أن الصين كانت من أوائل البلدان التي أرسلت مساعدات إنسانية إلى إدارة ما بعد طالبان. تأثرت سياسة الصين في أفغانستان بثروات أفغانستان السرية ومرور طريق الحرير التقليدي عبر أفغانستان. وتشجع الصين، مثل باكستان، المجتمع الدولي على الاعتراف بحكم طالبان.

واتهمت الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة، قيادة طالبان بانتهاك حقوق الإنسان، بينما تعهدت بتقديم

كميات كبيرة من المساعدات الإنسانية لشعب أفغانستان (إيتلاتروز، 2021). إن "سياسة المكافأة والعقاب" هذه التي تنتهجها الدول الغربية تلقي بظلالها على المعضلة الفاشلة التي انتهجتها في السنوات الأخيرة تجاه أفغانستان. لأنه في حين أن الدول الغربية لا تستطيع التخلي عن مكاسبها على مدار 20 عاما في مجالات مثل الإعلام والتعليم وحقوق الإنسان والديمقراطية، إلا أنها أرادت تجنب استمرار إخفاقاتها في المجالات العسكرية. وفي الواقع، حتى قبل حكم طالبان، وافقوا على الانسحاب من أفغانستان، ولكنهم لم يتمكنوا من الاتفاق على كيفية وموعد الانسحاب.

وجهة نظر تركيا في أفغانستان

تصرفت تركيا بإيجابية بشأن السيطرة على مطار كابول واقترحت أنها قد تلتقي بطالبان أولاً. كما صرحت طالبان أنها ستحتاج إلى تركيا في مشاريعها التنموية. ومع ذلك عقب إعلان حكومة طالبان، قالت تركيا أنها لن تقدم دعماً فنياً لمطار كابول، قائلة إنه ليس شاملاً. وفي قمة مجموعة العشرين الاستثنائية في 12 تشرين الأول/أكتوبر 2021، قال أردوغان: "يجب أن نوجه طالبان لتشكيل حكومة شاملة للجميع" (T24، 2021). في 14 تشرين الأول/أكتوبر 2021، وصل وفد برئاسة أميرهان موتاكي، القائم بأعمال وزير خارجية حكومة طالبان، إلى أنقرة (NTV، 2021). وبعد هذا الاجتماع، قال أردوغان إنه يمكن إجراء مفاوضات مع قطر وأفغانستان بشأن تشغيل مطار كابول (راديو آزادي، 2021). يتشكل نهج تركيا من خلال تاريخها التاريخي وعلاقاتها العرقية والدينية، والاستثمارات التي قامت بها على مدى 20 عاما من خلال مؤسسات مثل وكالة التعاون والتنسيق التركية TIKA ورئاسة الأتراك في الخارج والجاليات ذات الصلة YTB ومؤسسة معاريف، والعلاقات الوثيقة مع باكستان.

تركيا هي جسر يربط بين الغرب والشرق على الصعيدين الثقافي والجغرافي. وفي هذا الصدد، خففت تركيا موجات الهجرة المكثفة إلى أوروبا من بلدان الشرق الأوسط، وخاصة سوريا، في السنوات الأخيرة ومنعت المخاطر المحتملة من خلال توفير ممر أكثر صحة. في المقابل، حصلت تركيا على قدر معين من الدعم من المفوضية الأوروبية. ومع ذلك، وبالنظر إلى أن تأثير موجة الهجرة من سوريا لم يتضاءل بعد، فإن موجة الهجرة من أفغانستان لن تلقى استجابة إيجابية من الرأي العام التركي، والدول الأوروبية ليست على استعداد لقبولها. في واقع الأمر، تغطي المفوضية الأوروبية تكاليف أبراج المراقبة المبنية على الحدود التركية الإيرانية (وفد الاتحاد الأوروبي إلى تركيا، 2021). لهذا السبب، فإن سيطرة تركيا على مطار كابول إلى جانب قطر هي قضية مهمة للمهاجرين الذين ستقبلهم من أفغانستان وهي مدعومة. وهذا الوضع سيعزز من قوة تركيا في علاقاتها مع الدول الغربية.

ومن القضايا الهامة المتعلقة بتركيا فيما يتعلق بأفغانستان علاقاتها الثقافية والجغرافية مع السكان الأتراك والجمهوريات التركية. وتعتبر جماعات الهزارة والأوزبك والتركمان وكيزيلباس العرقية، التي تشكل ما يقرب من 30-35 في المائة من سكان أفغانستان، مجتمعات تركية (Gulf2000، 2020). تعتبر المدن التي يعيش فيها الأتراك، ولا سيما بلخ (مزار شريف) وغازني وغور، مهمة أيضاً للتاريخ والثقافة التركية. في السنوات العشرين الماضية، نفذت مؤسسات مثل وكالة التعاون والتنسيق التركية TİKA ورئاسة الأتراك في الخارج والجاليات ذات الصلة أنشطة معينة في هذا الاتجاه. مع ذلك تركيا لم تقتصر استثماراتها في أفغانستان على المنطقة التركية فحسب، بل استثمرت أيضا في مناطق أخرى. فعلى سبيل المثال، لدى قندهار وجلال آباد مدارس لمؤسسة معاريف (مؤسسة معاريف التركية، 2021).

وثمة مسألة هامة أخرى بالنسبة لتركيا هي الإمكانيات التي تتمتع بها أفغانستان اقتصاديا. أفغانستان سوق استهلاكية والسلع التركية، من المنسوجات إلى مواد البناء، تحظى بشعبية كبيرة. وبالمثل، يتم تصدير بعض المنتجات التجارية من أفغانستان إلى تركيا. ولهذا السبب، تحتاج تركيا إلى سوق مستقرة في أفغانستان، ويتعين ضمان أمن هذه السوق.

مستقبل حكم طالبان والتطلعات

لقد اكتسبت حركة طالبان، على مدى 20 عاما، خبرة كبيرة في ميدان المعركة ضد الجيش الأفغاني والقوات الدولية. ومع ذلك، ليس لديهم خبرة في المجالات الإدارية التي تتطلب الخدمة العامة والاحترافية. وقد جلبت التعيينات التي أجريت في المستويات العليا من الإدارة دون اعتبار للاحترافية والخبرة المهنية معها السلوكيات التعسفية فضلا عن النكسات الإدارية. في بعض الحالات، كانت هناك تقارير عن مdahمة منازل الناس العاديين واختطاف ممتلكاتهم في العديد من الأماكن دون تعليمات من كبار مسؤولي طالبان (الإنديبننت، 2021 ب). هذا الوضع خلق حالة من عدم الارتياح واليأس لدى المواطنين.

وفي الوقت نفسه، ومع وصول طالبان إلى السلطة، توقفت العديد من الشركات في أفغانستان عن العمل وتوقف العديد من موظفي الخدمة المدنية عن العمل. وقد أثر عدم الاستقرار في البلد والشكوك في علاقاته مع البلدان الأخرى تأثيرا مباشرا على السوق. وهكذا، وبعد أقل من شهرين من حكم طالبان، تضاعفت أسعار المواد الغذائية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الجفاف الذي سيطر على أفغانستان هذا العام يوضح الخطر الناشئ الذي ينتظر أفغانستان (يورونيوز، 2021 أ). ووفقا لبرنامج الأغذية العالمي، من المتوقع أن يصل معدل الفقر في المناطق الشمالية من أفغانستان إلى 70٪ في غضون شهرين (08 صباحا، 2021). ولذلك،

يبدو أن الصعوبات الاقتصادية تشكل عقبة رئيسية أمام قيادة الطالبان. من ناحية أخرى، فإن معظم الدول التي وعدت بتقديم مساعدات لأفغانستان ربطت مساعداتها بشروط معينة. ويمكن أن يؤدي عدم وجود حل مشترك إلى نشوء كارثة إنسانية.

وتشكل حقوق الإنسان، ولا سيما حقوق المرأة، عاملاً حاسماً آخر لمستقبل حكم الطالبان. ونظراً لأن طالبان، خلافاً لعودها الأولية، لم تسمح للنساء بالعودة إلى العمل، مما منع فتيات الصف السادس وما فوقهن من الذهاب إلى المدرسة (دويتشه فيله، 2021). وقد وصف ارتداء الكعب العالي وارتداء العطور بأنه مثير جنسياً (مونيكان، 2021). على الرغم من احتجاج النساء على موقف طالبان، تم إسكات الاحتجاجات بالبنادق وتعرض الصحفيون الذين أبلغوا عن الاحتجاجات للضرب (سي إن إن، 2021). وينعكس ذلك على أنه عقبة أمام الاعتراف بحركة الطالبان والمساعدة الدولية من المجتمع الدولي. ولذلك، فإن الخطوات التي اتخذتها طالبان في هذا الميدان ستكون حاسمة بالنسبة لشرعية الإدارة المقبلة.

حقيقة أن قيادة طالبان هي إدارة حصرية أصبحت قضية يتفق عليها الجميع. في واقع الأمر، حتى حلفائهم التقليديون، وخاصة باكستان وقطر، وافقوا على هذه القضية. لا تسمح أيديولوجية طالبان ونهجها المتمركز حول العرق بتوزيع السلطة. وبحسب نهج طالبان، يُعرف البشتون (الأفغان) بمؤسسي الدولة ويعتبرون أصحاب الإدارة. بالإضافة إلى ذلك، فإن قواعد الشريعة التي وضعوها أيديولوجياً صالحة. عندما يجتمع هذان المعياران، لن يتمكن معظم البلاد من تقاسم السلطة باستثناء كتلة معينة. في هذه الحالة، ستقوم طالبان إما بتعطيل المعايير وإنشاء حكومة شاملة أو الاستمرار في إدارة مغلقة لأطول فترة ممكنة.

الحل

وتحاول طالبان، التي تتأثر بكل من الديوبندية والسلفية، تطبيق القواعد الإسلامية في شكلها النقي والبدائي، سواء في النظام العالمي الذي أصبح قرية بفضل الالتزام الاقتصادي للبلدان تجاه بعضها البعض أو الشبكة الاجتماعية التي تطورت بفضل التكنولوجيا الحديثة. وقد حرص ذلك قيادة طالبان الأصولية ضد العالم. ولكن نظراً لضعف البنية الأساسية الاقتصادية للبلاد والالتزام الاقتصادي تجاه العالم، يبدو أن طالبان ليس لديها خيار سوى التوصل إلى حل وسط بشأن أيديولوجيتها الأصولية.

من ناحية أخرى، عندما ننظر إلى التكتيكات الحربية لطالبان، نرى أنها تشبه أساليب الحرب في العصور الوسطى. ومن الأمثلة الملموسة على ذلك تهجير طالبان للأشخاص من الجماعات العرقية الغير بشتونية في ولايات مثل داكوندي وبانتشير، ثم استبدالهم بالبشتون. ومن الأمثلة على هذا الوضع حقيقة أن مجلس

الوزراء الذي أنشأوه قائم على القبلية والسياسات التي ينتهجونها تجاه المرأة. ومع ذلك، بالنظر إلى الظروف الحالية في العالم، من المفهوم أن هذا الوضع غير مقبول. لذلك، ستحاول قيادة طالبان إما التكيف مع النظام العالمي الحالي من خلال تقديم تنازلات من الأفكار الأصولية والقبلية أو لن تتخلى عن هذه الأفكار وستستمر كنظام مغلق. بالنظر إلى الديناميكيات الداخلية لأفغانستان، من المرجح أن يجر نهجهم الاحتكاري البلاد إلى حرب أهلية.

إن تركيا تشجع السلام في أفغانستان سواء لتراثها التاريخي أو الثقافي ولسلام أحفادها في أفغانستان ولمصالحها الاقتصادية الخاصة. وعلاوة على ذلك، فإن الزيادة في الاضطرابات في أفغانستان ستعني أن تركيا تتعرض لموجة أخرى من الهجرة غير المرغوب فيها. ولهذا السبب، تتخذ تركيا تدابير على حدودها لمنع الهجرات غير النظامية من أفغانستان، بينما تبذل جهودا لتحقيق السلام في أفغانستان. لأن السلام في أفغانستان سيعود بالفائدة على المصالح العامة لتركيا أكثر من غيرها، فضلا عن روابطها العاطفية.

المرجع

- 8am. (2021). "Sazman-i Gazaiyi Jahan (WFP): Ta Du Mah-i Ayende Gorosnegi der Shamal-i Afghanistan be Heftad Dersed Miresed" (Available on October 21, 2021): https://8am.af/world-food-organization-huger-in-northern-afghanistan-will-reach-70-in-the-next-two-months/?fbclid=IwAR2pZ16ONdqlB7tA_85cxJLX6F722eR0vcZ1JGdCPIEUsm54ON8Pn3wdYx0.
- BBC. (2021a). "Safar-i Gayrimuntazere-i Reis-i Sazman-i Istikhbarat-i Nizami Pakistan be Kabul" (Available on October 12, 2021): <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-58448964>.
- BBC. (2021b). "Taliban Megoyend Penjshir ra Tasarruf Kerde Est; Jabha-e Mukavemet: Jang Idame Dared" (Available on October 12, 2021): <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-58459529>.
- BBC. (2021c). "Taliban Hukumat-e Jadidi Khod ra ba Riyaseti Hasan Akhund Ilam Kard" (Available on October 14, 2021): <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-58477769>.
- BBC. (2021d). "Muavin-i Ameliyati-yi Sipah: Taliban be Dark-i Dorost-i az Naqshi Ekvam ve Zanan Raside ve ba Daesh Motefavit Est" (Available on October 14, 2021): <https://www.bbc.com/persian/iran-58868211>.
- BBC. (2021e). "Putin Migoyed Shabe Nizamiyan-i ba Tajrobe ez Iraq ve Suriye Derhal Kashanda Shodan ba Afghanistan Est" (Available on October 15, 2021): <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-58912811>.
- CNN. (2021). "I Thought This Was the End of My Life: 'Afghan Journalists Describe Savage Beatings By Taliban'" (Available on October 23, 2021): <https://edition.cnn.com/2021/09/12/asia/afghanistan-journalists-beaten-by-taliban-intl/index.html>.

- Delegation of European Union to Turkey. (2021). “EU Supports Stronger Border Management in Turkey” (Available on October 24, 2021): <https://www.avrupa.info.tr/en/eu-supports-stronger-border-management-turkey-41>.
- DW. (2021). “Hoshtar-i UNESCO ba Taliban der Movridi Man-i Tahsil-i Dokhtaran” (Available on October 22, 2021): <https://p.dw.com/p/40VfH>.
- Etilaatroz. (2021). “Taahod-i Komak be Mardom-i Afghanistan der Neshest-i Goroh-i 20; “Komakha be Mana-yi be Resmiyet Shinakhten-i Taliban Nist” (Available on October 16, 2021): <https://www.etilaatroz.com/132133/commitment-to-help-the-people-of-afghanistan-at-the-g20-summit/>.
- Euronews. (2021a). “Taliban: Panjshir der Muhasira Ets; Ahmad Masoud: Panjshir ra Teslim Nemikonim” (Available on October 11, 2021): <https://per.euronews.com/2021/08/23/afghanistan-taliban-say-have-surrounded-panjshir-but-ready-to-negotiate-with-resistance>.
- Euronews. (2021b). “Razmayesh-i Bozorgi Tahti Rehberi-yi Rusya der Merzi Tajikistan ve Afghanistan Agaz Shod” (Available on October 16, 2021): <https://per.euronews.com/2021/10/18/russia-led-bloc-holds-large-scale-drills-near-tajik-afghan-border>.
- Euronews. (2021c). “Qahti ve Bohran-i İktisadi; Do Chalesh-i Mohimmi Taliban ve Mardom-i Afghanistan” (Available on October 20, 2021): <https://per.euronews.com/2021/09/01/famine-and-economic-crisis-two-major-challenges-for-the-taliban-and-the-afghan-people>.
- Gulf2000. (2020). “Ethnic Groups of Afghanistan”. https://gulf2000.columbia.edu/images/maps/Afghanistan_Ethnic_lg.png [Available on October 18, 2021].
- Independent. (2021a). “Macera-i Ferari Eshraf Ghani ve Tabani Vey ba Taliban-i Haqqani” (Available on October 10, 2021): <https://www.independentpersian.com/node/173816/>.
- Independent. (2021b). “Shorayi Hukuk-i Beshar-i Sazman-i Milel Gozarishger-i Vize-yi Afghanistan Tayin Mikonad” (Available on October 20, 2021): <https://www.independentpersian.com/node/182826/>.

- Moniban. (2021). “Tovsiye-yi Ajib ve Gharib-i Taliban be Zenan-i Afgan” (Available on October 22, 2021): <https://tinyurl.com/vvfuhxw9>.
- NTV. (2021). “Ankara Ziyareti Sonrası Taliban'dan Açıklama” (Available on October 17, 2021): <https://www.ntv.com.tr/turkiye/ankara-ziyareti-sonrasi-talibandan-aciklama,fv4hbCHY40WstTJISbx9Dw>.
- Radyo Azadi. (2021). “Erdogan: Mitavanim Müshtereken Mesuliyethayi Meydan-i Havaiyi Kabul ra Bepezirim” (Available on October 18, 2021): <https://da.azadiradio.com/a/31512332.html>.
- Sobhekaabul. (2021). “Vezaret-i Harice-i İran Taliban ra İmaret-i İslami Hand”. (Available on October 9, 2021): <https://subhekaabul.com/%D8%AE%D8%A8%D8%B1%D9%87%D8%A7/iran-foreign-ministry-taliban-afghanistan/>.
- T24. (2021). “Erdoğan: Diyalog Kanallarını Açık Tutarak, Kademeli Bir Yaklaşımla Taliban'ı Kapsayıcı Bir Yönetim Kurmaya Doğru Yönlendirmeliyiz”. (Available on October 17, 2021): <https://t24.com.tr/haber/erdogan-diyalog-kanallarini-acik-tutarak-stratejik-sabir-la-ve-kademeli-bir-yaklasimla-taliban-i-kapsayici-bir-yonetim-kurmaya-dogru-yonlendirmeliyiz,985125>.
- TRTWorld. (2021). “One on One- Pakistan’s Prime Minister Imran Khan”. (Available on October 10, 2021): <https://www.trtworld.com/video/one-on-one-express/one-on-one-pakistans-prime-minister-imran-khan/61577f67748d2500118afb16>.
- Turkey Maarif Foundation. (2021). “Dünyada Türkiye Maarif Vakfı” (Available on October 19, 2021): <https://turkiyemaarif.org/page/42-DUNYADA-MAARIF-16>.
- WION. (2021). “Pakistan Conducted Drone Strike in Panjshir: Report” (available on October 13, 2021): <https://www.wionews.com/south-asia/pakistan-conducted-drone-strikes-in-panjshir-report-411027>.

التنوع الرئيسي أو الاختلافات المزروعة تحت ديكتاتورية النموذج الليبرالي،

النظرة الإسلامية للعالم كعديم الجنسية داخل الدولة والتهديد في الخارج

البروفيسور الدكتور المحاضر أدمير موللاوسمانوفيتش

جامعة سراييفو الدولية (جامعة سراييفو الدولية/ IUS)

mulaosman@gmail.com

تعتمد استراتيجية السياسة الخارجية المشتركة لمؤسسة معينة متعددة الأطراف على عدة عناصر رئيسية. إحداها هي وجهة نظر عالمية مشتركة وهي حاملة للتوجهات الأساسية للسكان الذين يعيشون في البلدان الأعضاء في مثل هذه المنظمة. لكي تكون التوجهات واضحة، يجب أن تكون هناك مبادئ تحدد العلاقات الداخلية والخارجية. وبهذا المعنى، يمكن القول إن للمسلمين ميزة لأن لديهم مخططاً واضحاً لهذه العلاقات الواردة في القرآن وتطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، فإننا نشهد انحرافاً خطيراً عن جوانب العمل المقدمة وقبول قيم مُتضاربة ومتناقضة في كثير من الأحيان تنمو فيها المجتمعات. تكمن المشكلة الرئيسية لعدم وجود استراتيجية مشتركة للسياسة الخارجية في حقيقة أنه لا توجد دعوة ثابتة بشأن هذه القضية. إن تحديد المصلحة التي تشكلها المبادئ المذكورة أعلاه سيؤدي حتماً إلى صراع سياسي مع النموذج الليبرالي، الذي أدى، قبل كل شيء، إلى تهدئة التفكير السياسي للنخبة الفكرية الإسلامية. نتيجة هذا القبول الأعمى للمفاهيم الأجنبية هو عدم اكتراث الدول الإسلامية بالبحث عن إجابات ضمن مفهوم الإله. أدت هذه العلاقة إلى وضع غريب للغاية، حيث أصبح الفكر الإسلامي والسياسي الاجتماعي (عديم الجنسية) في الجمهور المسلم وأصبح يُنظر إليه على أنه تهديد آخر غير ذلك. الهيمنة الليبرالية. لقد أدت هيمنة الليبرالية إلى إخضاع الشعوب والنخب الإسلامية لمفهومها الخاص عن التنوع، وهو مفهوم مقبول فقط ضمن هذه الهيمنة. بالنسبة للمسلمين، يعد الخروج من هذا الإطار شرطاً أساسياً لإنشاء المقاربات المشتركة الضرورية، بما في ذلك السياسة الخارجية المشتركة.

الكلمات المفتاحية: النموذج الليبرالي، التنوع الثقافي، التنوع، النظرة الإسلامية للعالم.

مدخل

• يا أبا عبيدة، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام. فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نحن لسنا متخلفون عن الغرب، ولكن متخلفون عن الإسلام،

أحمد الديبات

بعد وقت قصير من انهيار الشيوعية، أصبح من الواضح بشكل متزايد أن العمليات العالمية لم تؤد إلى التعايش، ولكن من بعض الدوائر الفكرية، فرض الصراع الموضوعي النبوي بين الثقافات والحضارات نفسه باعتباره الخطاب السائد. قلة من العلماء المسلمين توقعوا هذا التراجع، مدركين إمكانية أكبر لانهيار الأيديولوجية الشيوعية من تلقاء نفسها. هذا التوقع لم يدافع عن الرأسمالية، بل على العكس من ذلك، فقد ورد أن "طريق الرأسمالية الجامحة لا يمكن أن يكون بلا نهاية وكل الأدلة تشير إلى طريق مسدود قريباً" (Hathout, 2013).

ومع ذلك، أصبحت الدول الإسلامية شديدة الحساسية تجاه الجغرافيا السياسية (الإقليمية) الجديدة والحقائق الجديدة. تم لعب اللعبة الجيوسياسية بين القوى العظمى والقوى الصاعدة في الأراضي التي يغلب عليها الدين والثقافة المسلمة في مجال نفوذها. تدخلت القوى العالمية على كل بلد تأثر بالربيع العربي من العراق إلى الصومال ومن أفغانستان إلى العراق مرة أخرى ومن مصر إلى سوريا وليبيا.

كخليفة للاتحاد السوفيتي السابق، كان على روسيا التعامل مع عدم الاستقرار الاقتصادي وفقدان المركز، ليس فقط على المستوى العالمي، ولكن أيضًا بين الحلفاء حتى يوم أمس. واعتبر الاستراتيجيون الروس منطقياً تعزيز القوة الأمريكية وتوسيع حلف شمال الأطلسي في نهاية القرن 20 كجزء من خطة واشنطن الكبرى "لتطويق" روسيا. كان هذا الدافع لزعيم الكتلة الشيوعية السابقة مؤشراً على أن روسيا فهمت ما ستكون عليه الخطوة الحاسمة للقوة العالمية - إصدار نظرة ليبرالية للعالم.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بين بحر البلطيق والبحر الأسود (الدول الشيوعية السابقة والمنطقة التي تم فيها إنشاء الستار الحديدي بين الشرق والغرب)، تم تشكيل سلسلة مستمرة من الدول الأعضاء في الناتو ولم يعد بإمكان موسكو الاعتماد عليها كونها قادرة على توسيع قوتها العسكرية إلى البحر الأدرياتيكي. في الواقع، كان الوضع في جنوب شرق أوروبا ولا يزال مرتبطاً بالصراع الروسي الأمريكي في القوقاز وآسيا الوسطى. هذا هو السبب في رد فعل روسيا مع جهود مكثفة لاستعادة موقف فعال في العلاقات الدولية.

قبل خمسة عشر عاما (21 يناير/كانون الثاني 2007)، في مؤتمر صحفي مشترك مع المستشار الألمانية أنجيلا ميركل في سوتشي، بعد مناقشة النظام العالمي، قال الرئيس الروسي بوتين إن الأمر، في رأيه، "يتعلق أكثر بعدم الامتثال للمبادئ الأساسية للقانون الدولي". وفي إشارة إلى مؤتمر يالطا، ذكر الرئيس الروسي كيف "قسمت القوى العظمى العالم" بعد الحرب العالمية الثانية. وقال: "الناس الذين شعروا بأنهم المنتصرون في الحرب الباردة يريدون الآن تقسيم العالم وفقاً لإرادتهم". لكن روسيا لن تقبل "القرارات المفروضة عليها". في الواقع، قررت روسيا منذ فترة طويلة أن تكون نشطة للغاية في الأزمات المستقبلية. وقد أوضحت ذلك حالاً أوكرانيا وسوريا.

دفعت المناقشات الدبلوماسية حول وضع كوسوفو بوتين إلى الإعلان مراراً وتكراراً أنه سيعترف باستقلال الأراضي المنفصلة في الجمهوريات السوفيتية السابقة إذا أصر الغرب على استقلال كوسوفو. ورد ذكر أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا في جورجيا وناغورنو كاراباخ في أذربيجان وترانسنيستريا في مولدوفا. بعد تدخل عسكري قصير في جورجيا في صيف عام 2008، أدلت موسكو بتصريحاتها بشأن المناطق الانفصالية في جارتها الجنوبية.

ومع ذلك، بسبب الاعتراف بأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، فقدت مصداقية تأكيدات موسكو المتكررة حول الحاجة إلى الالتزام الصارم بالقانون الدولي. بعد الحرب في جورجيا، لم يعد من الممكن تفسير موقف روسيا من كوسوفو على أنه مبدئي، لأن موسكو نفسها انحرفت عن أعراف القانون الدولي في القوقاز. ردت روسيا على هذه الانتقادات بالإشارة إلى أن تصرفات روسيا في القوقاز ليست سوى "مرآة" لمسار عمل الغرب.

من ناحية أخرى، ركزت الصين بشدة على أهدافها الخاصة. تم وضع استراتيجيات النزوح المتعاقبة لمواجهة نفوذ الولايات المتحدة وسيادتها. كانت استراتيجية النزوح الأولية للصين (1989-2008) تتمثل في إضعاف القوة الأمريكية بهدوء على الصين، خاصة في آسيا ووفقاً لدوشي، "الثلاثي الصادم لساحة تيانانمين وحرب الخليج وانحيار الاتحاد السوفيتي بعد أن قاده إلى زيادة حادة في إدراكه للتهديد". كان للاستراتيجية الثانية (2008-2016) أهداف أكثر جدية فيما يتعلق بالمنطقة الأوسع وسعت إلى تشكيل أساس الهيمنة الإقليمية الصينية. (Doshi, 2021)

أطلقت بعد الأزمة المالية العالمية (استراتيجية النزوح الثانية)، وقادت بكين إلى رؤية أن قوة الولايات المتحدة يتم تقليصها وتشجيعها. مما لا شك فيه أنه ساعد بكين على اتخاذ نهج أكثر أمناً. مع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ومجالات ترامب وبايدن المؤلمة وتنفيذ "تغييرات كبيرة لم نشهدها منذ قرن" في أعقاب جائحة فيروس كورونا، شرعت الصين بالفعل في مرحلة ثالثة لتوسيع نطاق الجهود للتخفيف من حدتها والبناء في جميع أنحاء العالم لتهجير الولايات المتحدة كقائد عالمي. (Doshi, 2021)

أعطت مقاربات روسيا والصين هذه نظرة ثاقبة مثمرة لمستقبل السياسة العالمية. لقد انتهت الأحادية القطبية وأصبح تعدد الأقطاب واقعنا. إن الكفاءة العالمية في التفوق بين الولايات المتحدة والصين لا تعني شيئاً في سياق ظهور مراكز محورية متعددة ومجالات نفوذ. لسوء الحظ، من الواضح تمامًا أن العالم الإسلامي لا يُنظر إليه على أنه قوة لها محورها الخاص، بل منطقة اختصاص.

علاوة على ذلك، فإن انهيار الأمم المتحدة الليبرالية كترجيح للديمقراطية والوعد بمفهوم "نظام دولي قائم على القواعد" يحدث بسرعة كبيرة وبعدم إيمان تام بين العلماء. لكن الإخفاقات في العلامات التجارية الليبرالية مثل التدخل العسكري وبناء الدولة، لا سيما في أفغانستان وسوريا وليبيا، أثبتت أن انهيار الدولية الليبرالية قد تسارع، لكنه أثبت أيضاً أن تراجع قوة واشنطن العالمية أمر حقيقي. (Ignatieff, 2021)

التنوع الثقافي

لقد مرت المجتمعات والدول الإسلامية بسلسلة من خيبات الأمل والتحويلات والبدايات الجديدة في القرن العشرين. خلال القرن التاسع عشر، أدى تفكك واختفاء الإمبراطوريات العالمية، أي انتشار فكرة القومية، إلى مشاكل كبيرة للعالم كله. إضافة إلى ذلك، فإن العمليات الاجتماعية والسياسية التي حدثت في البلدان الإسلامية أثناء انهيار الدولة العثمانية والاحتلال الإمبريالي تداخلت مع الهوية الجماعية للمسلمين.

في البداية، بدأت النخبة المسلمة، التي حيرتها الأفكار السياسية البريطانية والفرنسية، ثم الأفكار السياسية الأمريكية، تنسب حيرتها إلى عدم توافق فكرة الإسلام مع العصر الحديث. أدى ذلك إلى نمو القومية العربية وتقوية العلمانية وفي نهاية المطاف إلى الاشتراكية والليبرالية كطريق للتقدم. بعد العالم المتقدم، بدأ يظهر للمسلمين كمفهوم لا يمكن الاستغناء عنه، ليس فقط في الأمور المتعلقة بتقدم العلوم والتكنولوجيا، ولكن أيضاً في التشكيل الأيديولوجي لمجتمعهم.

كانت هذه الرغبة بالتحديد هي التي صاغت رؤية جديدة للعالم هي التي وضعت الإسلام في النهاية كضيف غير مرحب به في منزله. أصبح يُنظر إلى هذا "الضيف غير المرغوب فيه" على أنه تهديد في كل من الداخل الدولة وخارجها عندما بدأ في استعادة منصبه، أحياناً بطرق غير ضرورية وغير مرغوب فيها. بلغ هذا الهجوم ذروته في أوائل القرن الحادي والعشرين، لكنه أثار أيضاً الكثير من الجدل حول الإسلام وموقعه داخل الدول الإسلامية ومستقبله كقوة متكاملة.

ومع ذلك، فإن كونه كائنًا عمره مائتي عام تسبب في اختفاء العالم الإسلامي بأكمله تقريباً في الاتجاهات

الحديثة. بسبب هذا التطور، ظهرت الدعوة للعودة إلى الجذور إلى المبادئ الأساسية، التي كانت سلبية تمامًا بالنسبة للمسلمين، من وقت لآخر في جميع أنحاء الجغرافيا الإسلامية. وقد مكنت هذه الدعوة من ظهور ما يسمى بالأصولية الإسلامية التي تسمح، بمختلف سماتها وظواهرها، بمعالجتها بشكل غامض.

لا شك في أن الأصولية الإسلامية، إذا أردنا فهم ضرورة النهضة الإسلامية، يجب أن يُنظر إليها على أنها الطريقة الوحيدة الممكنة للعودة إلى أسس التعاليم الإسلامية حول الإنسان ودوره وهدفه، وليس إلى مبدأ نشاز في وسائل الإعلام. كما قال علياء عزت بيغوفيتش: الإسلام ليس مجرد دين، ولكنه نظام شامل للحياة البشرية، في السنوات الأخيرة (حيث كان هناك المزيد والمزيد من الحديث عن القيامة الإسلامية) أصبح يعبر عن العديد من التعبيرات العلمية: إنه يعني ويطالب المسلمين في الإسلام (وليس في أيديولوجيات أجنبية) بالبحث عن حلول لجميع مشاكلهم.

يمكننا القول إن هذا الرأي والموقف تجاه الإسلام هي وجهة نظر متزمته لإمكانات التغيير الاجتماعي وقد تم قبول هذا الرأي وتفسيره بشكل عام من قبل العديد من الباحثين. قال ماريو نوبيلو، أحد أكثر الكتاب اتساقًا، في هذا الموضوع:

من خلال رفض المعايير الغربية والمادية للقيم الاجتماعية (التي فرضتها كل من الرأسمالية والاشتراكية)، تسعى الأصولية الإسلامية إلى عزل نفسها عن "فساد الزمن" من خلال الانغماس في ماضيها. ومع ذلك، فإن هذه العزلة غير ممكنة في عالم اليوم المترابط. لذلك، يجب على الأصولية الإسلامية محاولة حكم العالم واختيار ميزة رؤيته للعالم والاستجابة بكل الطرق الممكنة للتحديات السياسية والحضارية لأيديولوجيات الأخرى التي تهدد جوهر الإسلام. (Mulaosmanović, 2017).

في هذا الصدد، يمكن القول إن أي عالم مسلم سوف يُنظر إليه على أنه أصولي إسلامي لمناصرته "بالعودة". إن فكرة الإسلام باعتباره 'نظرة عالمية' يعيد تعريفها كل جيل يجعلها ليبرالية وتقدمية، في حين أن سلطة الوحي التي لا جدال فيها هي دليل على خضوعها المطلق لوصايا الكتاب. هذا الجدل ليس تناقضًا أيديولوجيًا، ولكنها مناقشة للزمن والدولة.

بطبيعة الحال، فإن المطالبة بـ "العودة إلى الجذور" لا تجعل أي شخص جامدًا وغير محتمل. إن صورة "الإسلاميين"، وهو مصطلح حديث يستخدم لتشويه سمعة المفكرين السياسيين الإسلاميين والناس الذين ينتقدون إنجازات الديمقراطية الغربية والاشتراكية الشرقية القديمة (مفهوم الحكم الأوراسي الاستبدادي الجديد)، هي نفسها في سياق المفاهيم الجيوسياسية والاستراتيجية العالمية، وليست صورة يكونونها بمفردهم. بتعبير ساخر، بفضل العمليات الاجتماعية السياسية العالمية في القرن العشرين والحركات

الاجتماعية في العالم الإسلامي، تحول مفهوم "العودة إلى الأساسيات / العودة إلى الجذور" إلى "دعوة للعودة إلى الظلماء" وقد تم جعله غير مقبول اجتماعيًا.

والأسوأ من ذلك، أن مثل هذا التفكير أصبح يُعاقب عليه قانونًا، أولاً في الديكتاتوريات الاشتراكية ولاحقًا في البلدان ذات الأغلبية الإسلامية بغض النظر عن النظام الاجتماعي. أصبح العالم المترابط، أي ما يسمى الليبرالية (الغربية) وغير الإنسانية بشكل خاص (الشرق)، البروتستانتية الإسلامية المسلحة واحدة عملاً مشكوكاً فيه جداً، بحيث تم استبدال "النضال من أجل العودة إلى الأساسيات" بمفاهيم سياسية ميكافيلية، وبالتالي تشويه والتخلي عن الفكرة الأصلية.

ليس هناك شك في أن على المسلمين أن يتركوا آثار التطرف والميكافيلية. لكن أولاً، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع العيب العام الذي يشهدونه على جميع المستويات في مجتمعهم. هذا هو انعدام الثقة. لقد أدت هيمنة الليبرالية إلى إخضاع الشعوب والنخب الإسلامية لمفهومها الخاص عن التنوع، وهو مفهوم مقبول فقط ضمن هذه الهيمنة. بالنسبة للمسلمين، يعد الخروج من هذا الإطار شرطاً أساسياً لإنشاء المقاربات المشتركة الضرورية، بما في ذلك السياسة الخارجية المشتركة.

السياسة الخارجية المشتركة،

تكمن المشكلة الرئيسية لعدم وجود استراتيجية مشتركة للسياسة الخارجية في حقيقة أنه لا توجد دعوة ثابتة بشأن هذه القضية. إن تحديد المصالح التي تشكلها المبادئ المذكورة أعلاه (القرآن والسنة والمصالح المشتركة) سيؤدي حتماً إلى صراع سياسي مع النموذج الليبرالي، الذي أدى، قبل كل شيء، إلى تهذئة التفكير السياسي للنخبة الفكرية الإسلامية. قد يكون التماسك الاجتماعي الخلدوني (العصبية) أمراً غريباً، فهو الأساس النظري لإعادة ظهور المجتمع المسلم. العصبية، التي تُعرّف على أنها تضامن جماعي أو عصبية عاطفية، قد تجاوزت أيضاً الإطار القبلي أو العرقي.

يجب تفسيره من حيث المفهوم الأوسع للأمة كمجتمع خيالي له قيمه وقواعده ومصلحه. وإذا يدرك المسلمون أن السياسة العالمية سوف تحسب مع الجهات الفاعلة العالمية، فإنهم مدعوون إلى اتخاذ خطوات جادة نحو إنشاء مؤسسات ومنظمات شريكة لضمان اتباع نهج أكثر فعالية على أساس التفاهم المتبادل.

ظهرت نتيجة القبول الأعمى للمفاهيم الأجنبية على أنها عدم الاكتراث للدول الإسلامية بالبحث عن إجابات ضمن نموذجها الخاص. وقد أدى ذلك إلى وضع غريب للغاية وجعل الفكر الاجتماعي والسياسي الإسلامي

بلا مأوى (عديم الجنسية) في الرأي العام المسلم وبصرف النظر عن ذلك فقد أصبح يُعامل على أنه تهديد كما ذكر أعلاه وفي عنوان النص.

ومما لا شك فيه أن أحد أسباب هذا الموقف من الإسلام في المجتمعات الإسلامية هو نهاية الفكر التي يمكن أن تستجيب لتحديات الحداثة. كان ما يسمى بالمسلمين لا يزالون مقتنعين بأنهم حكام العالم، حتى وصول نابليون إلى مصر. المواجهة مع القوة العسكرية للفرنسيين أعادتهم إلى الواقع. المشكلة الحقيقية هي أنهم لم يتعلموا الدرس الضروري من هذه المعرفة، لكنهم أظهروا ضعفًا كاملاً قبل تلك القوة وبعد تلك القوة (بريطاني، أمريكي، إلخ).

بالإضافة إلى الهروب المذكور سابقاً من "فساد الزمن"، الذي له كل خصائص البروتستانتية الروحية، فقد صرفت هذه العلاقة المسلمين أيضاً عن اتباع تيارات العصر الصناعي الجديد. هذا يعني أن المسلمين توقفوا عن المنافسة في العالم الناشئ. إن البروتستانتية الروحية بين العلماء، وهروبهم من "فساد الزمن" لم يساعد الجماهير المسلمة. كان عليهم مواجهته دون تعليمات واضحة.

لكن بداية القرن الحادي والعشرين قد تغير ذلك، على الرغم من عدم وجود مؤشرات إحصائية دقيقة. لقد نجح العالم الإسلامي، على الأقل في المنطقة الرئيسية، في التعويض جزئياً عن هذا الضعف البالغ مائتي عام، فضلاً عن كونه مثقلاً بالعديد من التحديات والعقبات والتهديدات. وقد أدى التطور التكنولوجي والتصنيع ونمو الجامعات الحديثة إلى ذلك. ما تبقى هو تمجيد هذا الصعود الإسلامي بالفكرة الحقيقية للإسلام والرسالة التي يحملها المسلمون. هذه المهمة بسيطة وهي جلب معرفة الله الواحد إلى جميع أنحاء العالم وتحقيق العدالة لجميع الناس. يجب أن يكون المسلمون شعباً مرشداً، وليس أتباعاً، وإلا لما أوفوا بأحد الدعوات الأساسية التي أعطها لهم الله.

المرجع

Admir Mulaosmanovic (2017): *Hayatta Kalma İmtihanı*. Hece: Ankara.

Hassan Hathout 2013: *Čitanje Muslimaskog Uma*. Sarajevo: *Dobra Knjiga* (Original: *Reading the Muslim Mind*. 2005. American Trust Publications).

Michael Ignatieff, “The Collapse of Liberal Internationalism”.

<https://www.persuasion.community/p/the-collapse-of-liberal-internationalism>.

Rush Doshi (2021): *The Long Game: China's Grand Strategy to Displace American Order*. Oxford University Press.

السياسة الخارجية لكونفدرالية أسريشيا

نموذجاً تشاد من 1960- إلى 2020م

د/ أحمد أوجلى عبد الواحد

د/ الطيب حسن تجانى

مركز نون للبحوث والدراسات التنموية

abouamar1976@gmail.com

السياسة الخارجية في عهد الاستعمار (1900-1960م)

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي شهد العالم مرحلة تاريخية مهمة نمت فيها شركات الاحتكارات الرأسمالية نمواً ملحوظاً وتطوراً في كل من فرنسا، وإنجلترا، وألمانيا، نتيجة لنمو الصناعة وتقدمها في تلك البلاد، وقد صاحب هذا النمو ظهور الاستعمار والتسابق بين الدول إلى تقسيم العالم بين هذه الدول إلى مناطق نفوذ واسعة يمكن من خلالها تصريف منتجات الصناعة الأوروبية والحصول على المواد الخام وأيدي عاملة رخيصة لزيادة أرباحها.

لقد اشتد التنافس بين الدول الأوروبية لاستعمار إفريقيا، مما أدى عقد مؤتمر (برلين) من 1885/11/15م وحضر مندوب (14) دولة، وفي هذا المؤتمر تم تنظيم مسألة الاستفادة من المستعمرات من خلال تحديد مناطق نفوذ لكل دولة.

وفي هذا الإطار أصبحت مناطق تشاد هي الهدف الأساسي للتوسع الفرنسي في السودان الأوسط، ومن ثم تجمعت الحملات الفرنسية في تشاد في أوائل عام 1900م تنفيذاً للمخطط الذي أعدته الحكومة الفرنسية، وفي نفس الوقت بدأت حملات وسط إفريقيا بقيادة (لامبي) باحتلال بحيرة تشاد، وبعد ذلك حقق الفرنسيون نصراً كبيراً بعد مقتل "رابح فضل الله"

السياسات الخارجية في عهد الحكومات الوطنية 1960-1990م

بدأت الحياة السياسية في تشاد بالانتخابات الخاصة التأسيسية في أجريت في 12 أكتوبر 1945م كتنفيذ توصيات مؤتمر برازافيل، وقد تناول هذا المؤتمر مواضيع ذات طابع سياسي واجتماعي، وأوصى بإنشاء مجالس إقليمية وأخرى فرعية في المستعمرات الفرنسية، وأن يكون ممثلين من أعيان البلد دون غيرهم من المواطنين.

الوضع السياسي بعد الاستقلال:

ركزت السياسة التشادية بعد الاستقلال في مشكلة بناء الدولة الموحدة، بالإضافة إلى مواجهة تحديات التنمية الوطنية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية، لاسيما أنها ورثت هيكل إدارية ضعيفة ومؤسسات تقليدية غير قادرة على القيام بمتطلبات ما بعد الاستقلال (كحفظ الأمن وجباية الضرائب والخدمات الصحية والتعليم) الأمر الذي زاد من عبء الزعامات القومية في السعي إلى تركيز السلطة والحفاظ على السيادة والاستقلال الوليد.

السياسة الخارجية لتشاد من (1984-1990م):

إن السياسة الخارجية لحكومة (حسين هبري) كانت تتحكم فيها العوامل المؤثرة في مصير الدولة التشادية، فعلى الرغم من الروابط والعلاقات المتينة بين تشاد ودول الجوار، إلا أننا نشهد كثير من التوترات في العلاقات بين (هبري) والدولة المجاورة نتيجة لسياستها الخارجية التي في أثرت في السياسة الداخلية من ناحية، والأزمة التشادية الليبية من ناحية أخرى.

واقع السياسة الخارجية لتشاد في الفترة من 1990 - 2020

لا شك في أنّ الدبلوماسية تعد أداة فعالة وناجعة توظفها الدول لتحقيق وتنفيذ سياساتها الخارجية على الصعيد الدولي. وكثيرا ما تلجأ الدول إلى الدبلوماسية لتنفيذ سياساتها الخارجية وتدعيم حضورها الدولي وتمتين علاقاتها مع مختلف الفاعلين في المنظومة الدولية. فالدبلوماسية باتت اليوم عالم قائم بذاته، ينظم ويسير العلاقات في العالم بين الدول؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر لا يمكن – في الوقت الحالي – أن نوفر الأمن والسلم في النظام الدولي عبر الانغلاق والتفوق، بل لابد من الانفتاح والتعاون والتبادل والتواصل، وهذه السبل لا توفرها سوى "الدبلوماسية".

اختلفت الأحوال كثيرا خلال المرحلة اللاحقة لعهد الممالك الإسلامية حين تغيرت معالم النشاط الدبلوماسي في تشاد بعد انتهاء مرحلة الاستعمار الفرنسي وحصول البلاد على الاستقلال في عام 1960. فخلال تلك المرحلة أقامت تشاد علاقات دبلوماسية ذات طابع رسمي مع دول الجوار الإقليمي ودول العالم المختلفة. إلا أنّ النشاط الدبلوماسي خلال تلك المرحلة افتقد إلى وجود مؤسسات فعالة تضطلع بتنفيذ السياسة الخارجية للبلاد، ولم يتجاوز النشاط الدبلوماسي مستوى الدبلوماسية التقليدية وذلك نتيجة لحالات الحروب والدمار والتدخل الدولي الذي تعرضت له البلاد خلال تلك المرحلة. فالسياسة الخارجية خلال تلك المرحلة كانت تركز حول تحقيق الحاجات المادية والاقتصادية والعسكرية نتيجة للصراع الداخلي الذي كانت تمر به البلاد. لذلك لم تتحدد معالم النشاط الدبلوماسي التشادي بشكل واضح إلا في مرحلة التسعينيات من القرن الماضي حين انطلقت عملية "التحول الديمقراطي" التي تمخضت عن "المؤتمر الوطني المستقل" الذي عقد عام 1993 ولم يستمر النشاط الدبلوماسي على نفس المنوال، بل توسعت منظومته خلال فترة التسعينيات نتيجة للانفتاح السياسي الذي شهدته تشاد، وبالتالي انعكس هذا التحول الهام في محصلته على أداء منظومة النشاط الدبلوماسي في البلاد.

نحو سياسة خارجية متوازنة لكونفدرالية أسريقيا

لعل من أهم معالم سياسة تشاد الخارجية هو تركيزها على خلق وتدعيم الروابط وعرى الصداقة بشكل عميق بينها وبين كافة الدول ولا سيما في محيطها الإقليمي والدولي خاصة الدول الأفريقية والعربية والإسلامية.

وقد حرصت تشاد منذ عام 1990م على إرساء علاقات وطيدة مع الدول المجاورة لان موقعها الجغرافي كدولة مغلقة وفي منطقة كانت ومازالت محل صراع القوى العالمية نتيجة لمواردها الطبيعية الكبيرة يحتم عليها علاقات جيدة مع هذه الدول. علما بان تشاد يحدها ستة دول بحدود يبلغ طولها 5968 كلم. وهي حدود لا تتماشى مع الظروف الطبيعية وقد تفصل بين الشعوب وحضارتها وتركيبها وقد خططت حسب اهواء ومصالح الدول المستعمرة لذلك كانت هذه الحدود في شكلها وامتدادها مسببة للازمات للكثير من المشكلات في أجزاء من القارة الأفريقية اذ انها غالبا ما تفصل بين شعب واحد دون مراعاة لمصالح المواطنين

وبالرغم من مشاكل الحدود التي تعكر صفو علاقات اغلب دول القارة مع بعضها الا ان تشاد لم تنشأ أي نزاع حدودي بين تشاد وجاراتها ما عدى نزاعها مع ليبيا في قطاع اوزو الذي حسنته محكمة العدل الدولية في لاهاي لصالح تشاد بتاريخ 1994/04/03م.

الخاتمة النتائج

- علاقات تشاد الخارجية ليست بعيدة عن تحقيق مصالح الدول الكبرى خاصة فرنسا والغرب إضافة الى مصالح السلطة الحاكمة. وهي تعزز مكانة المستعمر والفئة الحاكمة وتهمل جوانب التنمية المختلفة.
- ليست هناك استقلالية في إقامة العلاقات دون الوصاية الغربية في الغالب حتى لا تفقد هذه السيطرة عليها
- شهدت علاقات تشاد تقلبات منذ الاستقلال حتى الان مما جعلها لا تستفيد من علاقاتها بشكل جيد خاصة في الجانب الاقتصادي والثقافي.
- الماضي الاستعماري جعل علاقات تشاد تتأرجح بين التوافق والتخاصم مع فرنسا خاصة في الآونة الأخيرة التي تعالت فيها الأصوات المناوئة للوجود الفرنسي في افريقيا جنوب الصحراء.
- يعيش دول الجوار حالة من التوجس حيال السياسة الخارجية التشادية المتأرجحة خاصة في تدخلها لمكافحة الإرهاب في دول مثل نيجيريا، والكامرون، والنيجر، ومالي.
- ضعف التمثيل الدبلوماسي لتشاد حتى العام 2020م توجد فقط 45 ممثلية لتشاد في الخارج بين تمثيل كامل وقنصلي.
- ضعف الخدمات للجانليات التشادية في الخارج في الحصول على الخدمات والأوراق الرسمية المطلوبة.
- ضعف تأهيل وكفاءة اشخاص البعثات الدبلوماسية في الخارج اذ لا يبنني الاختيار على معيار الكفاءة والخبرة وانما في غالبه على المكافآت.
- السياسة الخارجية تركز على الجانب الأمني وتهمل الجانب التجاري والثقافي

التوصيات

- توظيف المتخصصين في الجانب الدبلوماسي من اجل علاقة جيدة متينة
- بناء علاقة تعتمد على المصالح الوطنية بعيدا عن المصالح الغربية
- بناء سياسة خارجية تركز على الجانب السياسي والتجاري والثقافي لدعم النهضة التنموية في تشاد.
- اللجوء الى الدول قيد التقدم كالصين والهند وتركيا وماليزيا وجنوب افريقيا بدلا عن الدول الاستعمارية
- التركيز على العلاقات القائمة على البحوث والدراسات العلمية
- إيجاد علاقات متينة مع دول أسريفا للوحدة الإسلامية نتيجة القواسم المشتركة بينها.
- **الكلمات المفتاحية:** الوحدة الإسلامية، اتحاد أسريفا، السياسة الخارجية، نموذج تشاد.

خطة البحث

المحور الأول: لمحة عن تشاد

أولاً: تشاد الجغرافيا والتاريخ

ثانياً: مفاهيم السياسة الخارجية

المحور الثاني: السياسة الخارجية لتشاد عبر التاريخ

أولاً: السياسات الخارجية في عهد الممالك الإسلامية 1500-1900م

ثانياً: السياسات الخارجية في عهد الحكومات الوطنية 1960-1990م

ثالثاً: السياسة الخارجية من (1990-2020)

المحور الثالث: تقييم السياسة الخارجية لتشاد

أولاً: نحو سياسة خارجية متوازنة لكنفيدرالية أسريشيا

ثانياً: الخاتمة

A. النتائج

B. التوصيات

المحور الأول: لمحة عن تشاد

أولاً: تشاد الجغرافيا والتاريخ

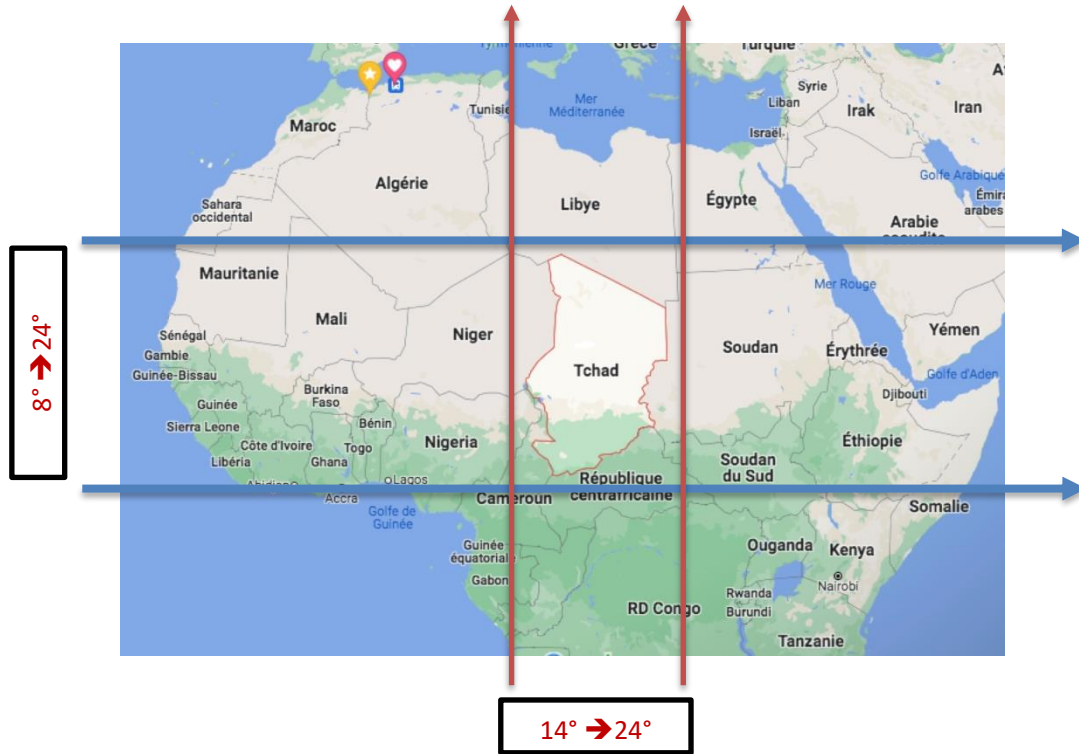
1. الجغرافيا

سميت جمهورية تشاد بهذا الاسم، نسبة الى بحيرة تشاد التي توجد فيها سمكة تسمى بهذا الاسم وهذه السمكة نادرا ما توجد في البحيرات الأخرى.

سماها الفرنسيون بعد احتلالهم هذه المنطقة، وذلك بإصدار مرسوم بتاريخ 1900/09/05م، كما أصدروا مرسوما آخر بتاريخ 1958/11/28م بإعلان تشاد جمهورية مستقلة على مساحة التي تبلغ 1.284. 000 كلم مربع

الموقع الفلكي لجمهورية تشاد

تقع جمهورية تشاد فلكيا بين دائرتي عرض 8° الى 24° شمال خط الاستواء، على امتداد طوله 1760 كلم من الشمال الى الجنوب. وبين خطي طول 14° الى 24° شرق خط جرينيتش، على امتداد طوله 1200 كلم من الشرق الى الغرب في محيط طوله = 5968 كلم.



وجغرافيا تقع جمهورية تشاد في قلب القارة الإفريقية، تحدها ست دول وهي: -

- السودان من جهة الشرق
- ليبيا من جهة الشمال
- والنيجر من جهة الغرب
- ونيجيريا من جهة الجنوب الغربي

e. والكمرون من جهة الجنوب

f. وإفريقيا الوسطى من جهة الجنوب الشرقي.

فهي دولة حبيسة ليست لها منفذ بحري هكذا أراد لها المستعمر أن تكون تشاد دولة حبيسة محرومة من أي منفذ الي ميناء بحري مثل بقية الدول، رغم أنها من أغنى الدول بمواردها الطبيعية مثل: - تعدد الأقاليم المناخية، التربة الخصبة، المياه السطحية والجوفية، الموسمية والدائمة، والثروة الحيوانية الضخمة، المعادن الصخرية والعضوية، الغابات السودانية والثروة السمكية.

2. التاريخ

كما ظهر ان منطقة تشاد لأسباب كثيرة صارت نقطة التقاء الحضارات بين اعراق واجناس مختلفة منها بحكم موقعها الجغرافي وخصوبة اراضيها مع وفرة المياه ونشاطها التجاري والاقتصادي. وكانت ملتقى للقوافل التجارية ليس فقط في ربوع افريقيا، بل تمتد الى اماكن اخرى كثيرة منها اسيا ومنطقة البحر الابيض المتوسط. وبذلك اصبحت المنطقة بوتقة انصهرت فيها مختلف الاعراق والاجناس فمن الشمال جاء البربر والعرب ومن الجنوب انحدر الافارقة الزنوج ومن الشرق بفترات متقطعة تغلغل اليها اليمينيون والنوبيون. كل هذه الاجناس التي وصلت الى منطقة تشاد تكون منها ما يعرف بالأمة التشادية اليوم بثقافات متباينة وحضارات مختلفة قديما وحديثا وتطورت المنطقة قديما بهذه الاتصالات الاجتماعية من البشر بسبب التبادل التجاري والثقافي والاجتماعي وامتزاج عرقي حيث قامت في المنطقة عدة دول وممالك اسلامية منها (كانم- باقرمي- وداي) واستمرت هذه الممالك او بعضها قرابة تسعة قرون.

ثانيا: مفاهيم السياسة الخارجية

تهدف السياسة الخارجية لأي دولة الى تعظيم المصالح وتقليل المخاطر الحاضرة والمستقبلية ومحاولة التأثير في محيطها الإقليمي والدولي بغية تكوين قوة تعتمد عليها في المستقبل. وان تشاد ليست ببعيدة عن هذه الدول التي تبحث عن مصالحها، وان تطبيق سياسة خارجية رشيدة تعتبر أحد الاعمدة الاساسية لتحقيق التعاون في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وان السياسة الخارجية لأي دولة تعتمد على محددات داخلية ومحددات خارجية.

1. المحددات الداخلية

وهي المحددات التي تقع داخل إطار إقليم الدولة وهي مرتبطة بالتكوين الذاتي والبنوي لها والتي من خلالها يمكن للدولة أن ترسم وتحدد أهداف وتوجهات سياستها الخارجية وتضم المحددات الداخلية:

a. المحددات الجغرافية: تشمل الموقع الجغرافي والمساحة والتضاريس والمناخ وهي العناصر الأساسية في تكوين الجغرافيا السياسية للدولة، والتي تؤثر بشكل مباشر على حركية سياستها الخارجية، وهذا التأثير يكون من خلال تحديد قدرة الدولة على تنفيذ سياستها الخارجية ومن ثم تحديد مركزها الدولي. أما تأثيرها غير المباشر فيكون في تحديد نوعية ومدى الخيارات المتاحة للدولة عند توجيه وبلورة السياسة الخارجية. فالموقع الجغرافي مثلاً يحدد مدى أهمية الدولة من الناحية الإستراتيجية، ويمكنها من أداء دور إقليمي ودولي كما يمكنه ان يسهم في بناء قوة الدولة.

b. الموارد الطبيعية: ان وفرة الموارد الطبيعية كالطاقة من بترول، غاز، ومعادن كالحديد والنحاس والذهب، ومواد غذائية كالقمح والذرة، وان وفرة هذه الموارد لدى الدولة ولو بنسب متفاوتة يسهم في استقلاليتها الاقتصادية ويمكنها من لعب دور فاعل في محيطها الإقليمي والدولي كقوة اقتصادية وتتمكن من التأثير على السياسات الخارجية للدول الأخرى، كما يمكنها من اتخاذ مواقف دولية تتواءم مع توجهات سياستها الخارجية.

c. المحددات البشرية: يؤثر العامل البشري في تحديد السياسة الخارجية باعتباره عنصراً مهماً لبناء قوة عسكرية قادرة على أهداف سياستها الخارجية إثناء السلم والحرب، كما يلعب عاملاً مهماً في توفير اليد العاملة سواء داخل الدولة أو إرسالها كيد عاملة خارج الدولة، مثلما هو الحال في الصين، إلا أن هذا ليس مقياساً ثابتاً لقوة الدولة عسكرياً أو اقتصادياً. فإن الانفجار السكاني بدوره يشكل عبئاً على الدولة ويعطل مسار التنمية الاقتصادية، خاصة عندما يكون معدل النمو السكاني أكثر بكثير من معدل النمو الاقتصادي، مما يحتم عليها الاعتماد على المديونية الخارجية ما يجعلها في ارتباطات دولية تأثر سلباً على سياستها الخارجية.

d. المحددات الشخصية: من أهم العوامل المؤثرة في تحديد السياسة الخارجية للدول، المحددات الشخصية لصانع القرار في السياسة الخارجية. لأن غالباً ما تنعكس سلوكيات صانعو القرار على السياسة الخارجية، وبالتالي يجب التركيز على شخصياتهم، لان العامل القيادي يلعب دوراً مهماً في عملية صنع القرار الخارجي، خاصة في دول العالم الثالث، بحيث أن الرئيس في هذه الدول يمثل العامل الحاسم في عملية صناعة القرار، وبما أن القرارات الصادرة عن الدولة في

النهاية هي من صنع شخص أو مجموعة أشخاص، كان للسمات الشخصية لدى هؤلاء الأشخاص التأثير الكبير على تحديد السياسة الخارجية. ونعني بالسمات الشخصية هي مجموعة الخصائص المرتبطة بالتكوين المعرفي والسلوكي.

e. المحددات المجتمعية: تتضمن المحددات المجتمعية عدة عناصر أهمها:

i. خصائص الشخصية القومية: والمقصود بها الصفات العامة التي يشترك فيها كل سكان الدولة، والتي تميزهم عن غيرهم، وهذه الصفات تتشكل بشكل كبير من الناحية الاجتماعية التي تنتم عن طريق الأسرة والمدرسة، فمقومات الشخصية الوطنية تؤثر في توجيه السياسة الخارجية، لأن صانعي القرار أنفسهم يحملون تلك القيم والصفات، وهم أشخاص يتأثرون بالبيئة التي يعيشون فيها مما ينعكس ذلك على خياراتهم في السياسة الخارجية.

ii. الرأي العام: ويعني موقف جماهير من الناس تجاه قضية أو موقف معين، وقد استعمل “غابريال الموند” اصطلاح مزاج السياسة الخارجية للدلالة على الاتجاهات أو الميول العامة التي تبديها الفئات الواسعة من الناس في دولة من الدول تجاه سياسة خارجية معينة في وقت من الأوقات. ففي المجتمعات الغربية يكون للرأي العام دور فعال في توجيه السياسة الخارجية، إما الأنظمة التسلطية فلا يؤثر الرأي العام على سلوك سياستها الخارجية بشكل كبير، بسبب انفرادية السلطة لدى الفرد أو الجماعة الحاكمة، وغياب الحريات الجماعية كحرية التعبير والمظاهرات.

iii. المجتمع المدني: والمقصود به ذلك النسق الذي يشمل الأحزاب السياسية وجماعات المصالح من نقابات وجمعيات مدنية. وتعتبر الأحزاب من المحددات الأساسية للسياسة الخارجية. ففي الأنظمة التسلطية يلعب الحزب الواحد دورا يعكس بشكل كبير سياسة الحكومة سواء الداخلية، كما يعوضها في النشاط الخارجي باعتباره الناطق الرسمي والوحيد باسمها. أما في الأنظمة الديمقراطية فإن تأثير الأحزاب السياسية في السياسة الخارجية للدولة يبدو واضحا ويزداد بتزايد تمثيلها (الأحزاب) في مجلس النواب. ويختلف مستوى تأثير الأحزاب في النظم الديمقراطية حسب تنوع النظم الحزبية في هذه الأنظمة.

f. المحددات السياسية: تتمثل أساسا في طبيعة النظام السياسي للدولة، والذي يلعب دورا مؤثرا في السياسة الخارجية. فالنظم الديمقراطية عادة ما تعكس سياسات خارجية سلمية وهي نظم تنسم بالتعددية وارتفاع نسب المشاركة السياسية. أما النظم التسلطية فهي تعكس سياسات عدوانية

توسعية. لكن ما يلاحظ في الواقع أن الأنظمة الديمقراطية تسعى لتحقيق القوة وتتنافس على مجالات حيوية للنفوذ، وتعتمد لتحقيق ذلك على القوة والعنف مبررة ذلك بنشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والأقليات، وأبرز مثال على ذلك الحرب الأمريكية على العراق.

g. المحددات العسكرية: يعتبر العامل العسكري المؤشر الرئيسي لقوة الدولة والأداة الفعالة لتحقيق أهدافها الخارجية. فتوفر الدولة على ترسانة عسكرية ضخمة وعلى قيادات عسكرية ذات كفاءة عالية، بالإضافة إلى امتلاكها تكنولوجيا عسكرية متطورة يمكنها من الحصول على مختلف الأسلحة الذكية والمدمرة، مع توفر عقيدة عسكرية فعالة، كل هذا يعطي للدولة وزن وهيبه دوليين ويساعدها على تحقيق أهداف سياستها الخارجية سواء عن طريق الترهيب أو شن الحروب.

2. المحددات الخارجية

يعتبر النسق الدولي أو الإقليمي من أهم محددات السياسة الخارجية للدول. فنمط توزيع القوى ضمن نسق دولي يتسم باستقطاب حاد يصعب على دولة ما تبني سياسة العزلة. فإذا كان النظام الدولي يقوم على أساس تكتلات ومحاور سياسية وعسكرية، فإن ذلك يدفع واضعي السياسة في الدول الصغرى إلى الدخول في بعض التحالفات لحماية أمنهم القومي، بغض النظر عما قد ينطوي عليه من تعارض مع توجهاتهم السياسية العامة، أو الخروج عن بعض المبادئ العامة في السياسات التقليدية لهذه الدول. كما أن هذه التكتلات تساعد الدول الكبرى المنشئة لها في تنفيذ سياساتها الخارجية وفرضها على أرض الواقع، وإرغام الدول الأخرى على تقبلها. يشمل النظام الدولي أبعاد أساسية وهي:

a. الوحدات: إن عدد الوحدات الدولية في النسق الدولي له دور مؤثر في تبلور السياسة الخارجية لهذه الوحدات. فحسب “دويتش” و”سنجر” فإن تزايد عدد الوحدات الدولية يزيد من استقرار النسق الدولي، بحيث يتشتت حجم الانتباه الذي يوجهه أي فاعل دولي لبقية الفواعل الأخرى. بينما يرى “التر” أنه كلما قل عدد الفاعلين الدوليين في النسق الدولي قل احتمال وقوع الحرب وزادت درجة استقرار النسق الدولي. إلا أن المؤسسات والمنظمات الدولية تتسم بازدواجية المعايير بحيث تستعملها الدول الكبرى لتحقيق مصالحها حتى وإن عارض ذلك مبادئ المؤسسات الدولية في حد ذاتها.

b. العمليات السياسية الدولية: وتعني الجانب الديناميكي للنسق الدولي والنتائج عن مختلف التفاعلات التي تحدث بين الوحدات الدولية وفقاً لمبدأ الفعل ورد الفعل، والمعاملة بالمثل، والتي ينتج عنها

طابع تعاوني أو صراعي بين الدول. وذلك حسب موقع المصلحة الوطنية للدولة في الموقف المتخذ إثر الفعل ورد الفعل، ووفقا لموقع الدولة من توازنات القوى ضمن نظام توازن القوى الذي هو عصب النظام الدولي الحديث.

c. البنيان الدولي: ويقصد بالبنيان الدولي ترتيب الوحدات الدولية حسب قوتها ودورها الإقليمي والدولي. ويؤثر البنيان الدولي بشكل كبير في السياسة الخارجية للدول. أما قابلية الوحدات الدولية للتأثر بالبنيان الدولي تتفاوت بتفاوت طبيعة هذا البنيان، حيث انه كلما كان البنيان الدولي متعدد الأقطاب كان للوحدات الدولية الفرصة للتأثير فيه من خلال انضمامها إلى أحد الأقطاب، مما يجعل الدول الأقطاب في حالة تنافس مستمر لاستقطاب أكبر عدد من الدول الأخرى.

المحور الثاني: السياسة الخارجية لتشاد عبر التاريخ

أولا: السياسات الخارجية في عهد الممالك الإسلامية 1500-1900م

ثانيا: السياسات الخارجية في عهد الحكومات الوطنية 1960-1990م

ثالثا: السياسة الخارجية من (1990-2020)

أولا: السياسة الخارجية في عهد الممالك الإسلامية 1500-1900م

1. مملكة كانم برنو 1500-1900م

إن العلاقة السياسية بين مملكة كانم – برنو ومصر قديمة، ولكن يمكن تناول العلاقة في الفترة التاريخية من 1500-1900 على النحو التالي:

عندما حج السلطان إدريس ألوما الكانمي وعاد إلى كانم بجنود مصريين انخرطوا في صفوف جيشه، ومن بينهم خبراء، حيث إن "إدريس ألوما" هو أول من طور صناع القوارب وأدخلها ضمن سلاحه، وكان ذلك ثمرة العلاقات الخارجية والتعاون بين مصر ومملكة كانم برنو.¹

¹ عبد الله قمبرو أبكر، كانم في عهد السلطان إدريس ألوما (1562-1603) بحث تكميلي لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل بتشاد، أنجمينا 1992م، ص: 65.

وبسبب موقع المملكة الاستراتيجية من الناحية الجغرافية وتنوع قبائلها قامت دولة كانم التي عرفت في التاريخ باسم إمبراطورية كانم الكبرى التي تكونت من أربعة أقاليم وهي (كانم – برنو – باقرمي – وداي) أقامت علاقات مع العديد من الممالك في شمال وغرب إفريقيا.²

نمت دولة كانم وتطورت حتى صارت إمبراطورية عظيمة مترامية ضمت أغلب مناطق الإقليم السوداني القديم الذي يشمل جنوب الصحراء الكبرى.

ومنذ أن تولى السلطان إدريس ألومة العرش عمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع النواحي، كما عمل جاهداً من أجل أن يسود مملكته العدل والأمن، يضاف لذلك أنه كان فقيهاً ومدرراً للأمور الدينية، ويحكم بالكتاب والسنة، وفصل القضاء عن الإدارة، ولم يقتصر في فض المنازعات وإقامة العدل، فقد اهتم إلى جانب ذلك الإشراف على الناحي التعليمية والثقافية.³

كان اتصال كل من مصر وبلاد المغرب بما وراءها من البلاد أمراً واقعياً وواضحاً، وهذا يثبت أن اللون الإسلامي كان ولا يزال متصل الحلقات يؤثر بعضه بعضاً ويتأثر.

ومما يجدر ذكره أن أسواق كانم شهدت عبر عصورها المختلفة وفود تجار مصريين وليبيين ومغاربة شكلوا مع الأيام نواة للجاليات العربية في تشاد، وعلى شهيد مماثل شهدت تشاد خلال العهد الكانمي قدوم عدد كبير من القبائل العربية إلى البلاد سعياً وراء الماء والكلأ لسواتها، والأمان والاستقرار لأفرادها بعد أن ضاقت الحال بكثير من القبائل العربية التي تدّعن لسلطانهم، فهبت الدولة على مطاردتهم والتنكيل بهم، خصوصاً القبائل البدوية الراحلة، الأمر الذي أجبرهم على الهجرة إلى خارج حدود الدولة المصرية، ومنهم من رحل إلى بلاد كانم مثل قبائل الحسانية أو الحساوتة وجزام والعبادة (العبيدية) وهذه القبائل لم تقطن بلاد كانم فحسب، وإنما أصبحت تمثل أهم القبائل التي ظلت تعتمد عليها الدولة الكانمية في تكوين جيشها القوي نظراً لمعرفتها بركوب الخيل، وفنون القتال.⁴

تجارياً: وقد ورد في بعض روايات الباحثين أن الهجرات اليمنية إلى بلاد إفريقيا قد زادت في عهد دولتي معين وسبأ حتى وصلت إلى وادي النيل وفي بلاد النوبة، في صعيد مصر، والبلجة

² فضل كلود، أثر اللغة العربية على الأمة التشادية (اجتماعياً – ثقافياً – اقتصادياً) ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، بنغازي 2003م، ص: 88.

³ أحمد محمد إسحاق، التطور التاريخي للعلاقات التشادية المصرية خلال الفترة ما بين 1600-2010م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة السودان المفتوحة بالخرطوم 2016م، ص: 28.

⁴ عبد السلام إبراهيم وادد بغدادي، نشأة الوجود العربي الإسلامي في وسط إفريقيا – تشاد نموذجاً، المؤتمر الدولي حول الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية – الخرطوم 2006م، ص: 172-173.

في شرق السودان، ومن المعير المصري إلى السودان، تدل الوثائق التاريخية القديمة إلى كثرة القوافل التجارية التي كانت تسير من مصر إلى السودان، وهي القوافل التي تسير جنوباً ووصلت أيام العصور الوسطى في العهود الفرعونية المختلفة، حيث وصلت إلى حدود الحبشة، وغرباً إلى كردفان، وهكذا كانت الحركة التجارية المصرية عن طريق بلاد النوبة المصرية إلى وسط إفريقيا (تشاد) حالياً، عبر الصحراء الغربية عن طريق الواحات المصرية إلى دار فور وتشاد.⁵

إن العلاقات التي قامت بين بلاد مصر وكانم كانت في أول أمرها على التجارة، ولأنها شريان الحياة بين الأمم وأية دولة تريد إقامة علاقة وطيدة مع دولة أخرى، لابد أن تعقد إحداها أو لكلاهما، فالتجار لهم القدرة على الارتحال والتنقل من حين لآخر بحثاً عن السلع والبضائع الرائجة في الأسواق الرابحة لتصريف البضائع، وقد ظهرت في بلاد كانم فئة التجار النشطين عرفوا فيما بعد باسم (تجار كانم)، فكانت تستورد من مصر الحل وجلابيب السلاطين المطرزة بالخيوط الذهبية والفضية والقلنسوات الملفوفة بالعمائم الحريرية.⁶

يلاحظ من هذا السرد التاريخي أن مملكة كانم برنو سياستها الخارجية تميزت بالانفتاح ونقل الخبرات والتعاون في المجال العسكري، العلمي، الاقتصادي، إضافة للجانب الدعوي، فكانت لتلك السياسة إفرات إيجابية مما جعلت من المملكة تسير أموراً بمهنية وإدارة رشيدة.

2. مملكة وداي

تنحدر مملكة وداي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وهو بين جبال منعزلة وبعض السلاسل الجبلية، وتقع معظمها في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي من مدينة أبشي، وقد امتدت مساحتها حوالي مسيرة ثلاثين يوماً طولاً، وأربعة عشر يوماً عرضاً.⁷

تحدها من الشرق مملكة دار فور ومن الغرب مملكة باقرمي، وحدد ناخغال حدود المملكة من الشمال الصحراء، ومن الجنوب بحر السلامات، ومن الشرق مملكة دار فور، ومن الغرب بحيرة فترى.

⁵ أحمد محمد إسحاق، مرجع سبق ذكره، ص: 31.

⁶ فضل كلود، مرجع سبق ذكره، ص: 265.

⁷ فاطمة الوالي محمد، الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تشاد (1960-1990م) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان المفتوحة – الخرطوم 2018م، ص: 78.

لقد نشأت مملكة وداي الحديثة مع أنقاض مملكة التجر في ملكهم داود المرين آخر ملوك التجر، حيث جاء الشيخ جامع من غرب السودان، فقام بدعوة الناس إلى الإسلام، وساعدته في ذلك زوجته من قبيلة المبا (جداي) وأنجبت له ابناً سماه عبد الكريم.

استطاع بعد ذلك عبد الكريم أن يؤسس مملكته الكبرى المترامية الأطراف في عام 1815م واتخذت من مدينة (وارا) عاصمة للمملكة، واستمر ملكه لعقدين من الزمن.

دخول الإسلام في مملكة وداي:

يربط المؤرخون دخول الإسلام في مملكة وداي بدخول الإسلام في تشاد الذي يرتبط بوصول الصحابي الجليل (عقبة بن نافع الفهري) إلى مملكة كانم وبالتحديد إقليم (كوار) الذي يقع شمال بحيرة تشاد عام 46هـ/666م.

أما انتشار في تشاد فكان بفضل اتساع الحضارة الإسلامية التي كانت مزدهرة في شمال إفريقيا، وسهل الانتشار الخصائص الذاتية والتعاليم الخيرة، كما أن حسن التعامل والتسامح الذي يصدر من المسلمين كان عاملاً من العوامل المهمة التي ساعدت على نشر الإسلام في المنطقة،⁸ وقد ذكر المؤرخون طرق دخول الإسلام في مملكة وداي وهي:

- a. طريق بلاد الشام مروراً بالمغرب الأقصى وجنوب الصحراء.
- b. طريق أسبوط بمصر عبر دار فور إلى بلاد كانم عبر وداي.
- c. طريق أسوان إلى مدينة كسلا ثم إلى غرب السودان ثم تشاد حيث مملكة وداي.
- d. طريق تونس إلى المنطقة الواقعة بين نهر النيجر وبحيرة تشاد.
- e. طريق بروتسودان إلى دار فور ثم مملكة وداي.⁹

كانت السلطة تتمتع بعلاقات تجارية مع كل من مصر وليبيا ودار فور وكانم وتركيا من خلال تصدير واستيراد السلع، فكانت المملكة تصدر: الصمغ العربي، والتمر الهندي، وريش النعام، والسنسنة، والجلود والعاج، وتستورد: الأقمشة والخرز والحريز والكتان والمخمل والأواني

⁸ محمد الأمين الأبقاري، الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي، شركة مطابع المقاولون العرب، القاهرة 2012م، ص: 32.

⁹ فاطمة الوالي محمد، مرجع سابق، ص: 82-83.

المنزلية والملايات والنحاس الأحمر والأصفر والأواني والقسطير والبن والصابون والكبريت، والملح والأمواس والسكاكين والسروج والورق وأدوات الكتابة.¹⁰

يلاحظ أن المملكة سياستها الخارجية كانت تتسم بالانفتاح، والتبادل التجاري، والعسكري، والفني.

السياسة الخارجية في عهد الاستعمار (1900-1960م)

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي شهد العالم مرحلة تاريخية مهمة نمت فيها شركات الاحتكارات الرأسمالية نمواً ملحوظاً وتطوراً في كل من فرنسا، وإنجلترا، وألمانيا، نتيجة لنمو الصناعة وتقدمها في تلك البلاد، وقد صاحب هذا النمو ظهور الاستعمار والتسابق بين الدول إلى تقسيم العالم بين هذه الدول إلى مناطق نفوذ واسعة يمكن من خلالها تصريف منتجات الصناعية الأوروبية والحصول على المواد الخام وأيدي عاملة رخيصة لزيادة أرباحها.¹¹

لقد اشتد التنافس بين الدول الأوروبية لاستعمار إفريقيا، مما أدى عقد مؤتمر (برلين) من 1885/11/15م وحضر مندوب (14) دولة، وفي هذا المؤتمر تم تنظيم مسألة الاستفادة من المستعمرات من خلال تحديد مناطق نفوذ لكل دولة.

وفي هذا الإطار أصبحت مناطق تشاد هي الهدف الأساسي للتوسع الفرنسي في السودان الأوسط، ومن ثم تجمعت الحملات الفرنسية في تشاد في أوائل عام 1900م تنفيذاً للمخطط الذي أعدته الحكومة الفرنسية، وفي نفس الوقت بدأت حملات وسط إفريقيا بقيادة (لامبي) باحتلال بحيرة تشاد، وبعد ذلك حقق الفرنسيون نصراً كبيراً بعد مقتل "رابح فضل الله".

¹⁰ المرجع نفسه، ص: 89.

¹¹ موسى يوسف عيسى، جمهورية تشاد (الماضي والحاضر والمستقبل)، مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، القاهرة 2004م، ص: 200.

1. دوافع الدخول الفرنسي في تشاد:

إن الدوافع الاستراتيجية التي جعلت فرنسا تتوغل في تشاد تتمثل في أهمية المنطقة وخاصة حوض بحيرة تشاد، وذلك لتعزيز نفوذها ومكانتها بين الدول باعتبار أن تشاد تقع في قلب القارة الإفريقية، إذاً الدوافع الاستراتيجية هي الدافع الأساس لدخول فرنسا في تشاد.

إضافة إلى دوافع اقتصادية، حيث إن ظهور الثورات الصناعية والتي أرزت شركات الاحتكارات الرأسمالية وتطور عجلة الصناعة في كل من فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ونتيجة لهذا التطور الصناعي بدأت الدول الأوروبية تتسابق وتتنافس نحو هذه القارة الإفريقية من أجل الحصول على المواد الخام الرخيصة وأسواق جديدة خارج أوروبا لتصريف منتجاتها وتوفير أيدي عاملة رخيصة، وهذا ما فعلته فرنسا بالفعل في دولة تشاد بعد احتلالها.¹²

2. وهناك دوافع دينية لفرنسا في تشاد:

بعد وصول فرنسا إلى تشاد شعرت بخطورة الإسلام المنتشر في منطقة تشاد، ظناً منها بأن انتشار الإسلام يهدد مصالحها في المنطقة، ولذلك عندما سمعت بتحركات رابح فضل الله في المنطقة وانتصاره على مملكة بقرمي وكانم – برنو، قد بدأ يفرض الشريعة الإسلامية، حيث أسند إلى القضاء مهمة رؤساء المقاطعات، على أن يتم الحكم بالإعدام على كل من ارتكب جريمة قتل، وقطع يد السارق، وجلد شارب الخمر والزاني وفق الشريعة،¹³ لذلك جن جنون فرنسا لتطبيق هذا القانون الإسلامي، فأخذت تمد نفوذها نحو بحيرة تشاد لقطع الطريق على قوات رابح فضل الله ومحاولة بسط نفوذها على كافة الأراضي التشادية من جهة ولربط مستعمراتها بحوض بحيرة تشد من جهة أخرى.

ومما يدل على أن الاحتلال كان بدافع ديني، ما قامت به فرنسا في تشاد من اصطحابها للجمعيات الكنسية، والسماح لها ببناء الكنائس والمدارس الكنسية، بل ودعمها بالمال وحمايتها وتذليل العقبات بغية إدخال عدد كبير من أفراد هذا الشعب في الديانة النصرانية.¹⁴

¹² موسى يوسف عيسى، مرجع سابق، ص: 301.

¹³ فاطمة الوالي محمد، مرجع سابق، ص: 98.

¹⁴ المرجع السابق نفسه، ص: 99.

الثاني: السياسات الخارجية في عهد الحكومات الوطنية 1960-1990م

بدأت الحياة السياسية في تشاد بالانتخابات الخاصة التأسيسية في أجريت في 12 أكتوبر 1945م كتنفيذ توصيات مؤتمر برازافيل، وقد تناول هذا المؤتمر مواضيع ذات طابع سياسي واجتماعي، وأوصى بإنشاء مجالس إقليمية وأخرى فرعية في المستعمرات الفرنسية، وأن يكون ممثلين من أعيان البلد دون غيرهم من المواطنين، وهناك جمعية أخرى يتكون أعضاؤها من أوروبيين ومواطنين يتم القبول فيها عن طريق الانتخابات والتصويت العام، ومن اختصاصات هذه الجمعيات المصادقة على الميزانية واقتراح الخطط التنموية.¹⁵

وخلال فترة الاستعمار نشأت أحزاب تشادية مما زاد الوعي القومي الوطني السياسي، وتكونت عدة فئات وهيئات شعبية بجانب الأحزاب السياسية، مثل رابطة العمال، ورابطة الفلاحين، ورابطة الشباب، وازداد الوعي والضغط السياسي على الاستعمار من خلال المظاهرات الشعبية في المدن (1956-1957م) وازدادت أعمال العنف إلى أن تطورت ثورات مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي لولا تدارك الفرنسيين للوضع واللجوء إلى أسلوب منح المواطنين فرص بسيطة للمشاركة في الحياة السياسية من أجل تقليل حدة الثورة/ فسنت قوانين حصل بموجبها التشاديون على حق الترشح والانتخاب.¹⁶

في عام 1958 أعلن الجنرال ديغول إجراء استفتاء شعبي عام في المستعمرات الإفريقية التي من ضمنها تشاد، وكان على الشعوب من خلال هذا الاستفتاء أن تقرر نمط العلاقة بينها وفرنسا، وهذا يعني في حالة التصويت ضد المشروع الفرنسي أن تستقل الدولة استقلالاً كاملاً، وتنسحب فرنسا نهائياً من أراضيها وتسحب معها دعمها الاقتصادي والسياسي، وفي حالة التصويت بالإيجاب فستمنح الدولة المستعمر استقلالاً ذاتياً داخل دستور الأسرة الإفريقية الفرنسية، ونص المشروع على النقاط التالية:

- الاستقلال الداخلي
- إعلان البلاد جمهورية مستقلة
- إصدار دستور يخص البلاد
- الاستقلال الكامل وهو الاستقلال بدون قيد أو شروط متى أراد الشعب ذلك.

¹⁵ محمد صالح أيوب، مجتمعات وسط إفريقيا الفرنكفونية الغربية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة 1992م، ص: 39.

¹⁶ عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص: 18.

وفي 1958/11/28 تم الاستفتاء وأسفرت النتائج بالإيجاب والموافقة على انضمام تشاد إلى الرابطة الفرنسية.¹⁷

وعلى هذا منحت البلاد الاستقلال وأعلنت تشاد جمهورية في 1958/11/28م، وتنازل استقلالها في 1960/8/11، إلا أن هذا الاستقلال كان شكلياً، بحيث أن فرنسا هي التي تتحكم في الأمور كلها.

ومن سلبيات الاستقلال أن إفريقيا الفرنسية بأكملها قد نالت الاستقلال في آن واحد بدون تحضير، ذلك لأن الأوضاع في غرب إفريقيا التي كانت استعمارها قبل تشاد قد تهيأت لها ظروف استقبال الاستقلال عكس إقليم إفريقيا الاستوائية الفرنسية، وتحديدًا تشاد التي كانت تعاني من الناحية التعليمية داخلياً، بالإضافة إلى النقص الحاد في الكوادر المؤهلة، ففي عام 1960م لم يكن هناك إلا خريج واحد فقط بدرجة الليسانس من جامعة باريس، يليه إداري يحمل دبلوم من معهد باريس ما وراء البحار، هذا من الدارسين بالفرنسية، أما الخريجون من الأزهر فقد كان عددهم يصل إلى 50 تقريباً لم تعترف الدولة بتعليمهم، لكنهم أرسلوا إلى التدريس بالمدارس الحكومية لمادة اللغة العربية والتربية الإسلامية.¹⁸

الوضع السياسي بعد الاستقلال:

ركزت السياسة التشادية بعد الاستقلال في مشكلة بناء الدولة الموحدة، بالإضافة إلى مواجهة تحديات التنمية الوطنية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية، لاسيما أنها ورثت هيكل إدارية ضعيفة ومؤسسات تقليدية غير قادرة على القيام بمتطلبات ما بعد الاستقلال (كحفظ الأمن وجباية الضرائب والخدمات الصحية والتعليم) الأمر الذي زاد من عبء الزعامات القومية في السعي إلى تركيز السلطة والحفاظ على السيادة والاستقلال الوليد.

يلاحظ أن السياسة الخارجية في هذه الفترة من 1960-1974م اتسمت بالآتي:

فالبداية الشعبية الكاملة لفرنسا سياسياً واقتصادياً وبالذات غياب شبه تام سياسة وطنية خالصة.

¹⁷ فاطمة الوالي محمد، مرجع سبق ذكره، ص: 148.

¹⁸ عبد الرحمن عمر الماحي، المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي، ص: 25.

أما بعد ظهور الحركات المسلحة من الشماليين المسلمين، حاول النظام الحاكم التقرب إلى العالم الإسلامي، وذلك بعدة خطوات كقطع العلاقة مع الكيان الإسرائيلي، وزيارة الملك فيصل رحمه الله - ملك المملكة العربية السعودية آنذاك لمدينة أنجمناء، وبناء أكبر مركز إسلامي في قلب العاصمة.

أما مع فرنسا ومنذ أن نالت تشاد استقلالها في العام 1960، فقد كانت هناك اتفاقيات تعاون بين البلدين في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية، ولكنها تقتصر في عهد المجلس العسكري في بداية شهر سبتمبر 1975م بسبب اختطاف عدد من المواطنين الفرنسيين، وعلى رأسهم "مدام كلوستر" من قبل القوات الشمالية التي يتزعمها "حسين هبري" فطلب المجلس العسكري من فرنسا سحب قواتها من تشاد بسبب توقيع فرنسا اتفاقية مع المتمردين المسلمين لإطلاق صراح "مدام كلوستر".

أما علاقة المجلس العسكري مع ليبيا تم فتح ملف العلاقة من جديد بعد تدهور العلاقة بين البلدين في عهد "تمباباي"، قام وفد تشادي بزيارة إلى طرابلس في 1976/8/26م وقابل القذافي وإجراء عدة مفاوضات لإيجاد حل لمشكلة (أوزو) بطرق سلمية، وفي أكتوبر 1977م تم تعليق العلاقة بين البلدين بسبب مساندة ليبيا للثوار.

السياسة الخارجية لتشاد من (1984-1990م)

إن السياسة الخارجية لحكومة (حسين هبري) كانت تتحكم فيها العوامل المؤثرة في مصير الدولة التشادية، فعلى الرغم من الروابط والعلاقات المتينة بين تشاد ودول الجوار، إلا أننا نشهد كثير من التوترات في العلاقات بين (هبري) والدولة المجاورة نتيجة لسياستها الخارجية التي في أثرت في السياسة الداخلية من ناحية، والأزمة التشادية الليبية من ناحية أخرى.

ومن أهم العوامل التي تثير حفيظة "حسين هبري" هو تعامل أي دولة من الدول مع الثورة التشادية، فمثلاً مع ليبيا، لم يكن "هبري" على وفاق مع ليبيا عندما كان في الثورة، لإدراكه أطماع ليبيا في الأراضي التشادية، وهذا أسهم كثيراً في سياسته الخارجية، فطان "هبري" يعمل على عزل ليبيا من المحيط الإفريقي، وقد أثرت هذه السياسة كثيراً في علاقته مع الدول المجاورة، فكل تقارب لتلك الدول مع ليبيا يثير حفيظة "هبري".

إذاً تميزت علاقة تشاد مع ليبيا في هذه الفترة بالتنافر والكراهية مصدره العداء الكامن، والحصيلة أن العلاقة قد أثرت في الحالة الاجتماعية والاقتصادية، خاصة وأن الحياة الاقتصادية في تشاد تقوم على التجارة مع الدول المجاورة.

وبجهود من الوحدة الإفريقية والدول الصديقة تمت مساعي لمصالحة بين ليبيا وتشاد، وعلى الرغم من ذلك إلا أن افتتاح السفارة الليبية في أنجمينا قد أدى إلى توريط كثير من الأفراد الذين لهم معاملات وخدمات اتصالات مع القنصلية الليبية، وقد راح ضحية تلك العلاقة كثير من الأفراد الخبراء الذين ثبت تعاملهم أو اتصالهم بالسفارة الليبية، وكل ذلك قد انعكس على العلاقات الخارجية لحسين هبري.¹⁹

أما العلاقة الخارجية لحسين هبري مع دولة السودان اتسمت بالتعاون والاستقرار في بداية الأمر، فقد قام السودان بدور كبير في حرب أنجمينا، حيث كان يدعم نظام حسين هبري، وبعد تدخل القوات الليبية لصالح "قوكوني" انهزم هبري وفر إلى السودان، وبعدها تمكن هبري من تحريك قواته من السودان نحو الأراضي التشادية، وشن هجوماً ضد قوات "قوكوني" بدعم من السودان واستولى على السلطة في 1982/6/7 م.²⁰

ومن هنا اتسمت العلاقة بين تشاد، والسودان بالتعاون، والتنسيق سياسياً، واقتصادياً.

أما العلاقة التشادية مع العراق اتسمت بالودية، حيث تطورت العلاقة إلى علاقة عسكرية وسياسية، أما مع مصر فكانت العلاقة متينة جداً، وكان التبادل الدبلوماسي بين البلدين يمتاز بالقوة والتفاهم، ويبدو أن الحلف الذي جمع بين مصر وتشاد والسودان والولايات المتحدة الأمريكية قد لعب دوراً كبيراً في تبادل المعلومات والخبرات العسكرية والأمنية، وأن الخيرات المصرية كانت متاحة أمام الجهاز العسكري التشادي، عوضاً عن المعلومات التي كانت تجهلها تشاد عن مصر في عهد هبري.

وأساس هذا التقارب بين مصر وتشاد نتيجة لموفق البلدين من السياسة الليبية.

أما العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية فهي أيضاً كانت علاقة عسكرية في المقام الأول، حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقوية النظام التشادي ليقوم بالدور العسكري الذي تسعى إليه الولايات المتحدة لأمريكية ضد ليبيا، حيث زودت النظام التشادي بالدعم اللوجستي

¹⁹ فاطمة الوالي محمد، مرجع سبق ذكره، ص: 298.

²⁰ المراجع السابق نفسه، ص: 298.

والأسلحة المختلفة، عوضاً عن المخابرات ومعلومات عسكرية دقيقة، من خلال خبراء عسكريين وفنيين.

وبالمقابل سلمت الحكومة التشادية للولايات المتحدة الأمريكية الأسلحة التي غنمها من القوات الليبية بعد هزائمها المتكررة أمام الجيش التشادي.

واقع السياسة الخارجية لتشاد في الفترة من 1990 - 2020

بين دفتي كتاب قد تتعرف إلى معنى، أو تتحصل على معلومة وتحلق في آفاق وعوالم فتجد نفسك قد امتلكت الدنيا من خلال كتاب. وقد تتعلم من الواقع والبيئة المحيطة بك الكثير حول ظواهر ووقائع كنت تجهل عنها، أو تتحصل على حقائق ومعلومات من منظور يختلف عن أسلوب التلقين الذي نجده في الكتب.

لسنا هنا بصدد سرد قصة تحكي واقعا تاريخيا وسياسيا بقدر ما نهدف من هذا المقال إلى استعراض واقع الدبلوماسية التشادية والإنجازات التي حققتها خلال السنوات الأخيرة.

لا شك في أنّ الدبلوماسية تعد أداة فعالة وناجعة توظفها الدول لتحقيق وتنفيذ سياساتها الخارجية على الصعيد الدولي. وكثيرا ما تلجأ الدول إلى الدبلوماسية لتنفيذ سياساتها الخارجية وتدعيم حضورها الدولي وتمتين علاقاتها مع مختلف الفاعلين في المنظومة الدولية. فالدبلوماسية باتت اليوم عالم قائم بذاته، ينظم ويسير العلاقات في العالم بين الدول؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر لا يمكن – في الوقت الحالي - أن نوفر الأمن والسلم في النظام الدولي عبر الانغلاق والتفوق، بل لابد من الانفتاح والتعاون والتبادل والتواصل، وهذه السبل لا توفرها سوى "الدبلوماسية".

من الناحية التاريخية فإنّ الدبلوماسية كنشاط تعد ظاهرة قديمة قدم التاريخ لأنها ارتبطت بحياة الإنسان، فهي نشاط إنساني يعكس سمة التفكير والعقلانية؛ فالإنسان بطبيعته وكما يراه "توماس هوبز" يسعى إلى السلام ويعمل على اتباعه، وحرصه على تحقيق السلام يدفعه بالضرورة إلى انتهاج أسلوب الحوار والتفاهم مع الآخرين من أجل التعاون وتحقيق المصالح المشتركة. وعليه فإن النشاط الدبلوماسي من حيث الممارسة مر بمراحل عدة أهمها النشاط الدبلوماسي في العصور القديمة لدى الإغريق والرومان، والنشاط الدبلوماسي الذي كان سائدا في العصور الوسطى في عصر ازدهار الدولة الإسلامية وفي عهد البيزنطيين. وقد تميزت الدبلوماسية في تلك العصور بالدبلوماسية المؤقتة إذ كان ينقصها عنصر التنظيم وكانت تخضع للظروف السائدة. أما الدبلوماسية في العصور الحديثة - بعد مؤتمر فيينا عام 1815 وبعد الحرب العالمية الأولى -

فمرت بتطورات هامة بعد ظهور ما عرف بنظام التمثيل الدبلوماسي الدائم، وانعقاد المؤتمرات الدولية، وظهور المنظمات الدولية على غرار الأمم المتحدة. وقد نجم عن كل تلك التحولات تطورات إيجابية على صعيد النشاط الدبلوماسي خلال مرحلة القطبية الثنائية ومرحلة التحول في المنظومة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينيات من القرن الماضي.

من نافذة القول لابد من الإشارة إلى أنَّ النشاط الدبلوماسي في تشاد بدأت معالمه الأولى في عهد الممالك الإسلامية التي نشأت في البلاد مثل مملكة برنو وكانم ووداي، حين أقامت تلك الممالك علاقات مع دول الجوار الجغرافي مثل السودان ودول الشمال الإفريقي خاصة مصر التي كانت معبرا للحجاج التشاديين الذين كانوا يسافرون لأداء فريضة الحج في المملكة العربية السعودية. إلا أن تلك العلاقات - على الصعيد الدبلوماسي - ظلت وقتية ولم تراوح مستوى النشاط الدبلوماسي الرسمي نتيجة لعوامل كثيرة لا يسع المقام هنا لسردها.

اختلفت الأحوال كثيرا خلال المرحلة اللاحقة لعهد الممالك الإسلامية حين تغيرت معالم النشاط الدبلوماسي في تشاد بعد انتهاء مرحلة الاستعمار الفرنسي وحصول البلاد على الاستقلال في عام 1960. فخلال تلك المرحلة أقامت تشاد علاقات دبلوماسية ذات طابع رسمي مع دول الجوار الإقليمي ودول العالم المختلفة. إلا أنَّ النشاط الدبلوماسي خلال تلك المرحلة افتقد إلى وجود مؤسسات فعالة تضطلع بتنفيذ السياسة الخارجية للبلاد، ولم يتجاوز النشاط الدبلوماسي مستوى الدبلوماسية التقليدية وذلك نتيجة لحالات الحروب والدمار والتدخل الدولي الذي تعرضت له البلاد خلال تلك المرحلة. فالسياسة الخارجية خلال تلك المرحلة كانت تركز حول تحقيق الحاجات المادية والاقتصادية والعسكرية نتيجة للصراع الداخلي الذي كانت تمر به البلاد. لذلك لم تتحدد معالم النشاط الدبلوماسي التشادي بشكل واضح إلا في مرحلة التسعينيات من القرن الماضي حين انطلقت عملية "التحول الديمقراطي" التي تمخضت عن "المؤتمر الوطني المستقل" الذي عقد عام 1993. ولم يستمر النشاط الدبلوماسي على نفس المنوال، بل توسعت منظومته خلال فترة التسعينيات نتيجة للانفتاح السياسي الذي شهدته تشاد، وبالتالي انعكس هذا التحول الهام في محصلته على أداء منظومة النشاط الدبلوماسي في البلاد.

لقد بدأنا نلاحظ خلال السنوات الأخيرة نشاطا ملموسا للدبلوماسية التشادية، سواء على الصعيدين الإقليمي أو الدولي، وهذا النشاط ظهر على مستوى التمثيل الدبلوماسي الرسمي الذي قارب الأربعين بعثة دبلوماسية تتكون من سفارات وقنصليات وممثلين دائمين لدى المنظمات الدولية. كما اتسمت السياسة الخارجية لتشاد خلال السنوات الأخيرة بالتوازن والندية في علاقاتها الثنائية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد - على صعيد العلاقات الإقليمية - أنَّ البلاد تتمتع بعلاقات ثنائية متينة مع دول الجوار الإقليمي على الرغم من

التحولات والصراع الذي شهدته تلك العلاقات إذ ترتبط تشاد بعلاقات ثنائية رسمية مع دول مثل السودان التي تتشارك معها في العادات والتقاليد، كما أن متانة هذه العلاقات تمثلت في العلاقات الثنائية مع الجارة ليبيا التي ازداد حضورها في مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية لجمهورية تشاد خلال فترة التسعينيات. وعلى صعيد العلاقات الدولية تتمتع البلاد بعلاقات ثنائية ومتعددة الأطراف مع الدول الغربية والمنظمات الدولية. فعلى صعيد العلاقات الثنائية الدولية نجد أنّ هناك علاقات متينة تربط بين تشاد وفرنسا في المجالات السياسية والعسكرية، إضافة إلى العلاقات المتزايدة مع القوى العظمى والقوى الصاعدة في النظام الدولي؛ وهذه العلاقات يجسدها الدور الأمريكي عبر حضور الشركات الأمريكية المتعددة الجنسيات والحضور الصيني الملحوظ في القطاعين الاقتصادي والنفطي.

إنّ توسع العلاقات الدبلوماسية - الثنائية والمتعددة الأطراف - زاد من وتيرة النشاط الدبلوماسي بعد أن خطت الدبلوماسية التشادية خلال السنوات الأخيرة خطوات ملموسة وحققت نجاحات بارزة؛ وما يدعم هذا القول تولي العديد من الكوادر والشخصيات التشادية مناصب دولية كان آخرها تعيين وزير الخارجية السابق "محمد صالح النظيف" الذي يشغل منصب الممثل الخاص للاتحاد الإفريقي لحل الأزمة في الصومال، وكذلك انتخاب تشاد للمرة الأولى كعضو غير دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لمدة عامين إلى جانب دول مثل تشيلي ونيجيريا ولتوانيا حيث حصلت تشاد على 184 صوتا من أصل 193. كما كوفئ النشاط الدبلوماسي التشادي بحصول البلاد على شرف استضافة قمة الاتحاد الإفريقي التي ستعقد في عام 2015 في العاصمة أنجمينا وذلك للمرة الأولى منذ تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية - سابقا - التي تحولت لاحقا إلى الاتحاد الإفريقي. فكل تلك النجاحات التي حققتها الدبلوماسية التشادية تعد إجماعا وتوافقا إقليميا ودوليا حول أهمية الحضور التشادي في العلاقات الدولية.

إنّ هذه الخطوات الهامة التي خطتها الدبلوماسية التشادية خلال السنوات الأخيرة لا تعني أنّ الدبلوماسية التشادية حققت كل ما يطمح إليه المواطن والشارع التشادي؛ فهناك الكثير من القضايا والتحديات التي تواجهها الدبلوماسية التشادية، وما زال هناك الكثير من القضايا المعلقة التي طال الانتظار والبت فيها وحسمها. وهنا ندعو القيادة السياسية إلى ضرورة توسيع وتفعيل دور المؤسسات المنوطة بالنشاط الدبلوماسي مثل وزارة الخارجية والتكامل الإفريقي، والتسريع في حسم ملف التقارب العربي الإفريقي حيث لا غنى لجمهورية تشاد عن الصداقة العربية الإفريقية. لذا فإنه من الأهمية بمكان ضرورة الإسراع في فتح ملف انضمام تشاد إلى منظومة جامعة الدول العربية إذ أنّ انضمام البلاد إلى هذه المنظومة العربية سيكون له عوائد جمة على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي.

المحور الثالث: تقييم السياسة الخارجية لتشاد

نحو سياسة خارجية متوازنة لكونفدرالية أسريquia

لعل من أهم معالم سياسة تشاد الخارجية هو تركيزها على خلق وتدعيم الروابط وعرى الصداقة بشكل عميق بينها وبين كافة الدول ولا سيما في محيطها الإقليمي والدولي خاصة الدول الإفريقية والعربية والإسلامية.

وقد حرصت تشاد منذ عام 1990م على إرساء علاقات وطيدة مع الدول المجاورة لان موقعها الجغرافي كدولة مغلقة وفي منطقة كانت ومازالت محل صراع القوى العالمية نتيجة لمواردها الطبيعية الكبيرة يحتم عليها علاقات جيدة مع هذه الدول. علما بان تشاد يحدها ستة دول بحدود يبلغ طولها 5968 كلم. وهي حدود لا تتماشى مع الظروف الطبيعية وقد تفصل بين الشعوب وحضارتها وتركيبها وقد خطت حسب اهواء ومصالح الدول المستعمرة لذلك كانت هذه الحدود في شكلها وامتدادها مسببة للآزمات للكثير من المشكلات في أجزاء من القارة الإفريقية اذ انها غالبا ما تفصل بين شعب واحد دون مراعاة لمصالح المواطنين

وبالرغم من مشاكل الحدود التي تعكر صفو علاقات اغلب دول القارة مع بعضها الا ان تشاد لم تنشأ أي نزاع حدودي بين تشاد وجاراتها ما عدى نزاعها مع ليبيا في قطاع اوزو الذي حسمته محكمة العدل الدولية في لاهاي لصالح تشاد بتاريخ 1994/04/03م.

كما ان تشاد عضو نشط في الاتحاد الجمركي لدول افريقيا المركزية وأيضا أحد المؤسسين لمنظمة الوحدة الإفريقية والمجموعة الفرنكوفونية كما تعتبر أحد الرواد الأوائل لحركة دول عدم الانحياز وأيضا عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي الذي تترأس امانته العامة الحالية بالإضافة لعضويتها في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها مثل اليونسكو ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ومنظمة الصحة العالمية وصندوق النقد الدولي.

وتشاد منذ الاستقلال تمر بسياسة خارجية غير مستقرة نتيجة للتقلبات السياسية والأمنية والحروب وأيضا استقلالها الأسمى عن فرنسا مما جعلها تتجه حيال سياستها الخارجية لتحقيق مصالح فرنسا الاقتصادية والسياسية والأمنية مثل بقية الدول الفرنكوفونية أي المستعمرات الفرنسية السابقة التي تمثل منابع مورد المواد الأولية لفرنسا. ومن أهم ملامح هذه السياسة الخارجية: -

- تميزت سياستها الخارجية اذبان الاستقلال بالسياسات المؤيدة لاستقلال الدول وإدارة شأنها الداخلي بحرية بعيدا عن الاستعمار وانضمامها لدول عدم الانحياز كما اتجهت نحو الدول العربية ووقفت

مع القضية الفلسطينية في المقاطعة لإسرائيل حتى اعدامها الرئيس الراحل ادريس ديبي في العام 2018م. وفي ذات الصدد ساءت علاقتها مع السودان خاصة بعد احتضانه لجبهة فرولين المناوئة للسلطة في انجمينا.

- كما تميزت أيضا اثناء الثمانينات بالعداء للدول العربية خاصة عند حربها الطويلة مع ليبيا واعتبرت العالم العربي مناوئ لاستقلال تشاد وداعم لليبيا في حربها على تشاد خاصة مع الجارة السودان التي دخلت معها في عدة حروب بالوكالة الا انها تحسنت بعد وصول الحركة الوطنية للإنقاذ في السلطة.
- ومنذ 2000م تميزت هذه المرحلة بحضور الفعاليات الدولية والعربية والاسلامية خاصة منظمة المؤتمر الإسلامي واسست علاقات تجارية وسياسية وعسكرية خاصة مع الصين والولايات المتحدة وفرنسا اثناء حربها على الجماعات المتطرفة في منطقة الساحل كما انها اكتسبت سمعة جيدة ودعما ماليا ومساندة من دول الجوار الافريقي وبقية دول العالم خاصة الغرب الذي وجد ضالته في هذه القضية لتحقيق تدخل في الدول الافريقية مرة أخرى بداعي الإرهاب وفرض هيئته على الآخرين والاستفادة من الثروات.²¹

ثانيا: الخاتمة

A. النتائج

- علاقات تشاد الخارجية ليست بعيدة عن تحقيق مصالح الدول الكبرى خاصة فرنسا والغرب إضافة الى مصالح السلطة الحاكمة. وهي تعزز مكانة المستعمر والفئة الحاكمة وتهمل جوانب التنمية المختلفة.
- ليست هناك استقلالية في إقامة العلاقات دون الوصاية الغربية في الغالب حتى لا تفقد هذه السيطرة عليها
- شهدت علاقات تشاد تقلبات منذ الاستقلال حتى الان مما جعلها لا تستفيد من علاقاتها بشكل جيد خاصة في الجانب الاقتصادي والثقافي.

²¹ - سعيد علي أحمد طه، وقع النشاط الدبلوماسي التشادي، جريدة أنجمينا الجديدة، 30 ديسمبر 2013

- الماضي الاستعماري جعل علاقات تشاد تتأرجح بين التوافق والتخاصم مع فرنسا خاصة في الآونة الأخيرة التي تعالت فيها الأصوات المناوئة للوجود الفرنسي في افريقيا جنوب الصحراء.
- يعيش دول الجوار حالة من التوجس حيال السياسة الخارجية التشادية المتأرجحة خاصة في تدخلها لمكافحة الإرهاب في دول مثل نيجيريا، والكمرون، والنيجر، ومالي.
- ضعف التمثيل الدبلوماسي لتشاد حتى العام 2020م توجد فقط 45 ممثلية لتشاد في الخارج بين تمثيل كامل وقنصلي.
- ضعف الخدمات للجاليات التشادية في الخارج في الحصول على الخدمات والأوراق الرسمية المطلوبة.
- ضعف تأهيل وكفاءة اشخاص البعثات الدبلوماسية في الخارج اذ لا يبني الاختيار على معيار الكفاءة والخبرة وانما في غالبه على المكافآت.
- السياسة الخارجية تركز على الجانب الأمني وتهمل الجانب التجاري والثقافي

B. التوصيات

- توظيف المتخصصين في الجانب الدبلوماسي من اجل علاقة جيدة متينة
- بناء علاقة تعتمد على المصالح الوطنية بعيدا عن المصالح الغربية
- بناء سياسة خارجية تركز على الجانب السياسي والتجاري والثقافي لدعم النهضة التنموية في تشاد.
- اللجوء الى الدول قيد التقدم كالصين والهند وتركيا وماليزيا وجنوب افريقيا بدلا عن الدول الاستعمارية
- التركيز على العلاقات القائمة على البحوث والدراسات العلمية
- إيجاد علاقات متينة مع دول أسريquia للوحدة الإسلامية نتيجة القواسم المشتركة بينها.

المصدر

آدم كردى شمس، تشاد والإسلام ومعركة التحديات، ط1 1997م.

محمد شريف جاكو، العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان (1960-1990)، مكتبة مدبولي ط1 1997م.

محمد صالح أيوب، وسط افريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (تشاد نموذجا)، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.

محمد أمين ابه الابقارى، الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي، شركة مطابع المقاولون العرب، القاهرة، ط1، 2012م.

العواقب المأساوية لعدم قدرة الدول الإسلامية على تطوير السياسة الخارجية المشتركة (كما في تركستان الشرقية)

عبد الله أوغوز

bakilany@gmail.com

اليوم، هناك اضطهاد ودموع في كل ركن من أركان العالم الإسلامي، ولكن هناك وضع صعب في تركستان الشرقية لا يمكن مقارنته بأي مكان آخر. يواجه إخواننا وأخواتنا في الدين في تركستان الشرقية إبادة جماعية كاملة تُرتكب أمام أعين العالم بأسره.

إخوانكم وأخواتكم الذين يعيشون في تركستان الشرقية، الذين تعرضوا لإبادة جماعية على غرار ما فعلته محاكم التفتيش الإسبانية في الأندلس، يموتون تحت وطأة اضطهاد عقلية محرومة من جميع حقوق الإنسان، لا ترى من لا يشبهونهم كإنسان ولا يرحم أي شيء حي. 35 مليون مسلم حرموا من:

- الحقوق الأساسية مثل أمن الحياة والملكية والحرية وخصوصية الأسرة.
- الحماية القانونية مثل افتراض البراءة والاعتقال غير التعسفي وخارج نطاق القضاء والمحاكمة العادلة والدفاع عن النفس وشخصية الجريمة
- حرّموا من حرية عيش هويتهم القومية والدينية واستخدام لغتهم والحفاظ على أصولهم الثقافية.
- وتعرضوا لأقصى الأمثلة على الإعدام خارج نطاق القضاء والتعذيب وسوء المعاملة والعمل القسري والاحتجاز أو الطرد من مكان الإقامة.
- التمييز والزواج القسري ومصادرة الممتلكات.

تعرض مئات الآلاف من الأشخاص في تركستان الشرقية للاعتقال التعسفي وعوقبوا على ما فعلوه قبل سنوات، بسبب أنشطتهم الدينية أو لمجرد المطالبة بحقوقهم. وتعرض الملايين للتعذيب المعزول والمراقبة المستمرة وانتهاك الكرامة الإنسانية وأجبروا على إنكار دينهم وهويتهم الوطنية في معسكرات الاعتقال التي تُخجل هتلر ولينين وسنالين وجميع الظالمين، وتجدد انبعاثها في القرن الحادي والعشرين. تم القبض عليهم دون توجيه تهم إليهم وحوكموا إلى أجل غير مسمى وأعلنوا أنهم مجرمون محتملون. يتم الاحتفاظ بشعب تركستان الشرقية من جميع الأعمار، 14-80 غني وأستاذ وفنان ولاعب كرة قدم وأكاديمي وكاتب، إلخ، في هذه المعسكرات والغرض الرئيسي منها هو تدمير هويتنا الإسلامية.

ونجد جثث أطفالنا وأبائهم في المخيم، مجمدة أو غارقة في قناة المياه أو بين الجليد. يُؤخذ ملايين الأطفال قسرًا من آبائهم ويتم تربيتهم على أنهم صينيون، بعيدًا عن هوياتهم الدينية والوطنية، في مراكز احتجاز تسمى رياض الأطفال. في الفيديو الدعائي لأطفالك، الذين تحميمهم حتى من عينيك

من ناحية أخرى، يعيش الغرباء في الهواء الطلق مثل السجن تحت سيطرة أحدث منتجات تكنولوجيا المراقبة في جميع جوانب حياتهم، مع الخوف من الاعتقال أو القتل يتأرجح طوال الوقت على عقولهم، تحت اسم عائلة الأشرار، يضطرون محارمهم إلى اصطحاب أشرار الحزب الشيوعي حيث إن معظمهم ليس لديهم رجال، ويجبرون على تناول الطعام معهم والنوم معهم.

هذه الإبادة الجماعية التي ارتكبتها الصين لم ترتكب ضد تركستان الشرقية فحسب، بل ضد العالم الإسلامي بأسره. لأن دولة الإرهاب الأحمر ترى الإسلام على أنه مرض عقلي يحتاج إلى علاج. دمرت دولة الإرهاب الأحمر، التي أرادت تدمير تاريخ وثقافة شعب تركستان الشرقية، مئات المساجد والآثار التاريخية، بما في ذلك مساجد عمرها 800 عام مثل مسجد كيري إيدجاء.

السبب الأكثر أهمية الذي جعل الصين قادرة على تنفيذ هذه الإبادة الجماعية بلا مبالاة هو عدم قدرة الدول الإسلامية على تطوير سياسة خارجية مشتركة بسبب عدم قدرتها على التوحد. العالم الإسلامي، مقطوع الرأس ومجزأ، يخضع للهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية للقوى الإمبريالية المختلفة.

لن يكون من المبالغة القول إنه نتيجة لسياسة الصين التي استمرت 40 عامًا، فقد استولت على جزء كبير من الدول الإسلامية اقتصاديًا، بعضها سياسيًا وعسكريًا وبعضها من خلال المصالح الشخصية للديكتاتوريين ذوي السيادة. على الرغم من أن معظم الدول الإسلامية لم تحصل على أي فوائد دائمة، إلا أنها أصبحت تقريبًا مستعمرة للصين بسبب العلاقات الاقتصادية والسياسية التي طورتها مع الصين.

إذا التزمت إحدى الدول الإسلامية الصمت بشأن تركستان الشرقية بسبب علاقاتها مع الصين، فلن تتحدث دولة أخرى في كشمير بسبب تجارتها مع الهند، وستخشى أمريكا وإسرائيل وتجاهل فلسطين. في النهاية كل شخص لديه عذر وكل المسلمين المضطهدين في العالم يتم تركهم بمفردهم.

مقياس المسلم القرآن ودليله النبي عليه الصلاة والسلام. لذلك، فإن توقعاتنا من إخواننا وأخواتنا المسلمين هي أنه عندما ينظرون إلى حالة إخوانهم المضطهدين، لا ينبغي أبدا أن يكون لسلطة صنع القرار مخاوف تجارية، وليس علاقات دولية، ولكن القرآن والسنة، وهما دليلنا.

إن مطلب تركستان الشرقية ليس بأي حال من الأحوال حربًا ضد الصين. دعوتنا لعمل شيء ما لتحسين وضع إخوانهم من تركستان الشرقية، الذين هم في خطر أن يصبحوا الأندلس الثانية اليوم. إن المهمة الأكثر أهمية بالنسبة لتركستان الشرقية اليوم هي الضغط على الصين لوقف الإبادة الجماعية. وهذا يعني الإعلان عن الاضطهاد قدر الإمكان وكسب دعم الجمهور والحكومة والمنظمات الدولية.

الكلمات المفتاحية: الدول الإسلامية، تركستان الشرقية، السياسة الخارجية المشتركة، الصين.

أصبحت الحضارة الإسلامية، التي ولدت كأمل للإنسانية، نورًا ومرشدًا للإنسانية ليس فقط بغزواتها العسكرية، ولكن أيضًا بإيمانها وفنها وهندستها المعمارية وجمالياتها وتراكمها الفكري. خاصة في العصور الوسطى، عندما شهدت أوروبا ظلامًا وفوضى عارمة. ثم تراجعت لعدة أسباب هي الشغل الشاغل لنا جميعاً والتي نفكر فيها. اليوم، هناك اضطهاد ودموع في كل ركن من أركان العالم الإسلامي، ولكن هناك وضع صعب في تركستان الشرقية لا يمكن مقارنته بأي مكان آخر. يواجه إخواننا وأخواتنا في الدين في تركستان الشرقية إبادة جماعية كاملة تُرتكب أمام أعين العالم بأسره.

من أجل فهم أفضل للإبادة الجماعية التي حدثت في تركستان الشرقية، من الضروري معرفة الصين أولاً. من المهم جداً أن نفهم أن الصورة الزائفة للصين، التي ترسمها أكاذيب آلة الدعاية الصينية، هي في الواقع خداع وأبعاد الخطر الذي نواجهه.

سيكون من المناسب البدء في معرفة الصين من اسم الدولة. على عكس ما نعرفه، فإن الدولة الصينية لا تستخدم اسم الصين. تُرجم إلى التركية باسم جمهورية الصين الشعبية والمرادف الكامل لهذا الاسم هو "Zhonghua Renmin Gonghe Guo / 中华人民共和国" وشكله المختصر هو Zhongguo 中国. الاسم المختصر، Zhongguo / 中国، يعني "الدولة / المملكة المركزية". تم استخدام اسم Zhongguo وهي الكلمة الأكثر استخداماً للدولة الصينية، وقد أصبح يشير الصينيون اليوم إلى أنفسهم كأمة منذ عهد أسرة هان (206 قبل الميلاد). بعبارة أخرى، ظل الصينيون يطلقون على دولتهم هذا الاسم منذ أكثر من 2000 عام.

باختصار، هذا التعبير، الذي يعبر عن الحضارة والدولة الصينية، يأخذنا إلى تقاليد ومعتقدات الدولة الصينية والتي هي بمصطلح "الدولة المركزية"، تعبر عن فكرة الدولة الواقعة في وسط العالم وحتى الكون يحكم كل شيء تحت السماء بالسلطة المأخوذة من السماء (الجنة). إن مفهوم "الحضارة المركزية" ليس الحضارة الأكثر تفوقاً بين الحضارات الأخرى، ولكنه مظهر من مظاهر فكرة أن الحضارة الصينية فريدة من نوعها وأن البشرية جمعاء خارج نطاق هذه الحضارة غير متحضرة، فضلاً عن أنهم بربر. لا تنظر العقلية الصينية الأساسية إلى الدبلوماسية على أنها علاقة بين الدول، ولكن على أنها إجراء للحضارة المركزية لجلب الحضارة إلى البرابرة. وفقاً للسجلات السنوية الموجودة في السجلات الصينية، فإن السفراء الأجانب كانوا يأتون إلى أمام الإمبراطور ليس من أجل شؤون الدولة أو المفاوضات، ولكن من أجل التحول والتحضر في وجود الإمبراطور. كما تم تدمير البرابرة في الزمن القديم أو استيعابهم بفضل الاستراتيجيات الأساسية والمكر للسياسة الصينية التي لم تتغير منذ آلاف السنين، سيتم هزيمة البرابرة في العصر الحديث بنفس الأساليب. مثلما تم جعل جميع المسلمين الذين يعيشون في الصين صينيين قسراً منذ عام 1372، فإن هؤلاء

البرابرة سوف يتم جعلهم صينيين بكل الوسائل الممكنة اليوم.

يكافح المسلمون في تركستان الشرقية من أجل البقاء منذ ما يقرب من 250 عامًا منذ الاحتلال عام 1758، بهذه العقلية التي لا ترى أي شخص متحضرًا ولا ترحم أي شيء حي. منذ الأيام الأولى للاحتلال، نفذ الصينيون سياسة استيعاب ممنهجة. بغض النظر عن شكل الحكومة في الصين، استمرت هذه السياسات دون تغيير جوهرها. بمعنى آخر، على الرغم من اختلاف الأنظمة والأيديولوجيات والخطابات في فترات إمبراطورية مانشو الصينية وجمهورية الصين القومية وجمهورية الصين الشعبية الشيوعية، إلا أن الأهداف والإجراءات ظلت كما هي؛ كان تدمير الهوية الإسلامية والتركية لتركستان الشرقية وجعلها صينية هو الهدف الأول والوحيد. يمكن سرد أهداف سياسات الصينيين في تركستان الشرقية على النحو التالي؛ تدمير الإسلام وتدمير الثقافة والهوية الوطنية وتغيير التركيبة السكانية وتدمير الأصول التاريخية والثقافية.

الأساليب التي كانت تطبقها لفترة طويلة لتحقيق هذه الأهداف هي باختصار على النحو التالي:

- تخويف وترهيب الشعب من خلال المذابح، والإعدام، والسجن، والتعذيب.
- منع ممارسة الشعائر الدينية وإبقاء الوضع تحت رقابة صارمة.
- حظر جميع أنواع التعليم الديني والوطني ومعاقبة المخالفين بشدة.
- إنشاء طبقة تعاونية، من خلال الاستحواذ أو التخويف،
- القضاء على العلماء والمتقنين والمتعلمين أو حبسهم.
- إبقاء الجهل والابتعاد عن أي نوع من التنمية قدر الإمكان،
- منع فرص التعليم والعمل بلغتهم.
- حمل المهاجرين الصينيين، إجبار تركستان الشرقية على الهجرة إلى الصين،
- تطبيق الإجهاد وتحديد النسل لإبقاء السكان تحت السيطرة
- استغلال الموارد الطبيعية وممتلكات الناس بمختلف الأساليب
- منع الناس من الثراء وتراكم رأس المال،
- إبقاء الصحافة والاتصالات تحت رقابة صارمة وإخفاء الحقائق،

• مراقبة السفر المحلي والدولي،

• إعادة تركستانيين الذين تمكنوا من السفر للخارج،

• القضاء على الأشخاص المؤهلين الذين استطاعوا أن يكبروا على الرغم من كل هذه الأساليب اللاإنسانية.

تم تطبيق هذه السياسة بقسوة شديدة ودون رحمة خلال فترة إمبراطورية مانكو. في وقت لاحق، طبق شين جي سي، الذي تولى الإدارة في تركستان الشرقية بين 1934-1944 بدعم من ستالين، قسوة وإرهابًا نادرًا في التاريخ وصادر أيضًا كل الأموال والذهب في أيدي الشعب من خلال أساليب مختلفة. بدأت فترة أخرى من الاضطهاد في تاريخنا مع مجيء النظام الشيوعي الصيني في عام 1949 واستمرت حتى وفاة ماو (1976). خلال هذه الفترة، تم سجن ملايين الأشخاص وإلقاءهم في معسكرات الاعتقال وقتلهم.

السياسة الرئيسية للصين فيما يتعلق باقتصاد تركستان الشرقية هي الاستغلال. تم استغلال ثروات تركستان الشرقية تحت الأرض وفوق الأرض وخاصة الذهب والنفط والغاز الطبيعي والفحم ولم يستفد السكان المحليون من هذه النعم بأي شكل من الأشكال. زادت الاستثمارات في تركستان الشرقية بما يتناسب مع الزيادة في عدد المهاجرين الصينيين، وهو أهم سلاح لسياسة الاستيعاب التي ينفذها الصينيون واستفاد من هذه الزيادة في الاستثمار المهاجرون الصينيون فقط.

بعد وصول شي جين بينغ إلى السلطة في عام 2012 وصل بسياسات القمع والاندماج إلى المرحلة النهائية وسرع من حملاته للإرهاب الجماعي والتخويف. باعتبار أنه لم يبق من يوقفه بسبب الوضع السياسي والعسكري والقوة الاقتصادية التي يعيشها العالم حاليًا؛ منذ عام 2016، بدأ الشرق في ممارسة إبادة جماعية نادرة في التاريخ.

إخواننا وأخواتنا، الذين يعيشون في ظل سياسة التدمير هذه والتي تعادل الإبادة الجماعية التي نفذتها محاكم التفتيش الإسبانية في الأندلس فقط، يخضعون لإدارة عقلية تحرمهم من جميع حقوق الإنسان ولا ترى من هم ليس مثلهم كبشر ولا ترحم أي شيء حي، إخواننا يُحرمون من أبسط حقوقهم مثل سلامة الحياة والممتلكات والحرية وخصوصية المنزل وافترض البراءة وعدم الاعتقال التعسفي ودون محاكمة والحماية القانونية مثل المحاكمة العادلة والدفاع عن النفس وشخصية الجريمة وحرية عيش هويتهم القومية والدينية واستخدام لغتهم والحفاظ على أصولهم الثقافية.

يكافحون من أجل البقاء في ظل أقصى ظروف الإعدام خارج نطاق القضاء والتعذيب وسوء المعاملة والعمل

القسري والاحتجاز أو الطرد والتمييز والزواج القسري ومصادرة ممتلكاتهم.

تعرض مئات الآلاف من الأشخاص في تركستان الشرقية للاعتقال التعسفي وعوقبوا على ما فعلوه قبل سنوات، بسبب أنشطتهم الدينية أو لمجرد المطالبة، بحقوقهم. عندما نقول في السجن، لا تفكروا في الأماكن التي ينام فيها الناس على أسرة بطابقين ويضيعون الوقت. إنها حُفر الموت حيث يتعرضون لأقسى أشكال التعذيب وسوء المعاملة، حيث يعيش 40 شخصًا على مساحة 25 مترًا مربعًا.

وتعرض الملايين للتعذيب المعزول والمراقبة المستمرة وانتهاك الكرامة الإنسانية وأجبروا على إنكار دينهم وهويتهم الوطنية في معسكرات الاعتقال التي تُخل هتار ولينين وستالين وجميع الظالمين، وتجدد انبعاثها في القرن الحادي والعشرين. يُحتجز هؤلاء الأشخاص هنا كمجرمين محتملين دون توجيه تهم إليهم بارتكاب أي جريمة قانونية، ودون محاكمة ولفترة غير مؤكدة إلى متى سيقون. في هذه المعسكرات، التي هدفها الوحيد تدمير هويتنا الإسلامية والتركية، هناك أناس من جميع الأعمار رجال ونساء، فقراء وأغنياء، غير متعلمين وأساتذة، فنانون ولاعبو كرة قدم من جميع طبقات المجتمع. إن وجود أشخاص لا يحتاجون إلى أي تعليم، مثل الأكاديميين والفنانين والكتاب الذين يعرفون اللغة الصينية جيدًا والقتل الممنهج لعلمائنا ومتقفينا وأثريائنا وشبابنا هنا، يكشف عن هدف الإبادة الجماعية لهذه المعسكرات. وبحسب ما عرفناه من عشرات الأشخاص الذين تخلصوا من المخيم وشهدوا في العالم الحر، فإن التعذيب والاغتصاب يتعرضون له باستمرار في هذه الأماكن ويتم إعطاء حبوب وحقن غير معروفة لمن هم في المخيم.

إضافة إلى ذلك يُؤخذ ملايين الأطفال قسرًا من آبائهم ويتم تربيتهم على أنهم صينيّين، بعيدًا عن هوياتهم الدينية والوطنية، في مراكز احتجاز تسمى رياض الأطفال.

من ناحية أخرى، يعيش الذين في الخارج في سجن مفتوح بالكامل ويتم السيطرة عليهم بأحدث منتجات تكنولوجيا المراقبة في كل جانب من جوانب حياتهم، مع خوف دائم من التعرض للاعتقال أو القتل.

من الواضح أنه لا جدوى من الحديث عن أي حرية دينية في النظام الشيوعي، الذي أعلن علنًا أنه سيصيّ الإسلام. لقد وصل الإسلاموفوبيا إلى مستوى لدرجة أنهم لا يتسامحون مع أدنى رمز إسلامي، بدأوا في مسح النقوش الدينية على شواهد القبور بالقطران وهدم مقابر المسلمين.

هذه العقلية التي تريد تدمير ليس فقط شعب تركستان الشرقية، ولكن تاريخهم وثقافتهم، دمرت آلاف المساجد والتحف التاريخية، بما في ذلك مساجد عمرها 800 عام واعتقلت وقتلت بعض علمائنا وأكاديميينا وفنانينا من هم شريان الحياة لثقافتنا الوطنية، بأعذار مختلفة.

الغرض الرئيسي مما يسمى بممارسة "عائلة الأخ" والتي تظهر أن إدارة شي جين بينغ تتقدم حتى على ماو من حيث التتميم والاستيعاب، هو منع سكان تركستان الشرقية، الذين يخضعون للسيطرة في جميع المناطق، من محاولة الحفاظ على هويتهم الإسلامية في خصوصية منازلهم ومنع الأبناء من تربيتهم في هذا الاتجاه. يتعين على هؤلاء الضيوف المزعومين التأكد من أن الأسرة لا تشارك في أي نشاط ديني وتأكّل لحم الخنزير وتشرب المشروبات. خلاف ذلك، سيتم إلقاء أصحاب البيت في السجن أو معسكر الاعتقال.

هذه الإبادة الجماعية التي ارتكبتها الصين لم ترتكب ضد تركستان الشرقية فحسب، بل ضد العالم الإسلامي بأسره. لأن دولة الإرهاب الأحمر ترى الإسلام على أنه مرض عقلي يحتاج إلى علاج. بينما يجب أن تكون هذه المشكلة هي الأجندة الأولى للعالم الإسلامي ويجب على الملايين أن يخرجوا إلى الشوارع، فإن أصواتنا ضاعت في ظلام أعمى مثل الأنهار التي تختفي على رمال صحراء تاكلامكان الساخنة. هناك جدار وللأسف لا يمكننا تدميره مهما فعلنا. العالم الإسلامي في صمت تام تجاه تركستان الشرقية. قال الزعيم الحكيم علي عزت بيغوفيتش "وعندما ينتهي كل شيء، ما سنتذكره هو لن تكون كلمات أعدائنا، بل صمت أصدقائنا". هذه الكلمات التي قالها ستؤلمنا بقدر ما يؤلمنا الصينيون.

العالم الإسلامي، مقطوع الرأس ومجزأ، يخضع للهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية للقوى الإمبريالية المختلفة. في الواقع، هذه إحدى السياسات الرئيسية للقوى الإمبريالية. لن يكون من المبالغة القول إنه نتيجة لسياسة الصين التي استمرت 40 عامًا، فقد استولت على جزء كبير من الدول الإسلامية اقتصاديًا، بعضها سياسيًا وعسكريًا وبعضها من خلال المصالح الشخصية للديكتاتوريين ذوي السيادة. على الرغم من أن معظم الدول الإسلامية لم تحصل على أي فوائد دائمة، إلا أنها أصبحت تقريبًا مستعمرة للصين بسبب العلاقات الاقتصادية والسياسية التي طورتها مع الصين.

ليس لنا الحق في التحدث إلى أي شخص في تركستان الشرقية حيث بقينا صامتين لأي سبب كان. إذا التزمت إحدى الدول الإسلامية الصمت بشأن تركستان الشرقية بسبب علاقاتها مع الصين، فلن تتحدث دولة أخرى عن كشمير بسبب تجارتها مع الهند، ودولة أخرى ستخشى أمريكا وإسرائيل وتتجاهل فلسطين. في النهاية كل شخص لديه عذر وكل المسلمين المضطهدين في العالم يتم تركهم بمفردهم. مقياس المسلم القرآن ودليله النبي عليه الصلاة والسلام. هذا الحديث الذي رواه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يجب أن يكون مرشدنا حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم، 87)

لذلك نتمنى من إخواننا المسلمين أن: عندما ينظرون إلى وضع إخوانهم المضطهدين، فإن صانع القرار لا يكون أبدًا هو اهتماماتهم التجارية أو علاقاتهم الدولية أو مجرد محافظتهم؛ يجب أن يكون ضميرنا هو القرآن

والسنة. لذلك، إذا تصرفنا فقط مع مصالحنا واستراتيجيتنا وسياستنا والتزمنا الصمت حيال هذه الإبادة الجماعية، فما هو الاختلاف الذي قد نختلف عن الآخرين، فما الفائدة من أن تكون مسلمًا؟

إن مطلب تركستان الشرقية ليس بأي حال من الأحوال حربًا ضد الصين. دعوتنا لعمل شيء ما لتحسين وضع إخوانهم في تركستان الشرقية، الذين هم في خطر أن يصبحوا الأندلس الثانية اليوم. إن المهمة الأكثر أهمية بالنسبة لتركستان الشرقية اليوم هي الضغط على الصين لوقف الإبادة الجماعية. وهذا يعني الإعلان عن الاضطهاد قدر الإمكان وكسب دعم الجمهور والحكومة والمنظمات الدولية.

إرث الماضي في ليبيا، والمنافسة المحلية، والتدخلات الأجنبية، والاستقرار المفقود بين غياب التفاهم من جانب المجتمع الدولي وطرق الخروج

محمد النقلي

melnokaky@hotmail.com

إن الوضع الحالي في ليبيا هو تراكم لحكم الجماهيرية الذي دام 42 عامًا والذي خلف وراءه إرثًا ثقافيًا وعرقيًا وسياسيًا واقتصاديًا ثقیلاً.

في عام 2011، هبت رياح الربيع العربي واقتلعت الجماهيرية ووصلت جيوش الناتو إلى أوديسا فجراً لتنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1973 بإنهاء هذا النظام وزعيمه.

من خلال الانسحاب المبكر من ليبيا، أنشأ الناتو فراغاً سياسياً وعسكرياً حوّل ليبيا إلى ساحة معركة للقوات العميلة للمصالح المحلية والأجنبية المتنافسة.

وقد أدى ذلك إلى انقسام المجتمع الدولي في مواجهة ليبيا المنقسمة. أدى الانقسام والمنافسة والمصالح الوطنية المحددة بدقة بين المجتمع الدولي إلى سياسات غير فعالة وغير متسقة. كما أن الحكومات المتعاقبة لم تتمكن أو لم ترغب في القضاء على الميليشيات التي أصبحت الجهات الفاعلة الرئيسية التي تتحدى الحكومة على الرغم من الجرائم التي ارتكبتها.

المعضلة هي ما يلي: للحصول على حكومة قوية تحتاج إلى تفريق الميليشيات، ولكن لتفريق الميليشيات تحتاج إلى حكومة قوية. وقال مبعوث الأمم المتحدة T. Mitri: وكان من أكبر الأخطاء الركض نحو الانتخابات والجراح ما زالت تنزف بعد ثمانية أشهر من النزاع المسلح.

أحد العناصر الأساسية لفهم استمرار الصراع الليبي هو أن المجتمع الدولي (ناهيك عن الانهيار الأخلاقي لأحد ممثليه المميزين هنا) لا يمنح أبداً الوقت المناسب لحدوث اللحظة المناسبة: لقد كانوا دائماً سريعين ومتحمسين للإعلان بفخر عن النتائج والإنجازات والإعلانات بغض النظر عن الظروف المحلية والإقليمية والدولية. تم اتباع هذه الطريقة في الجيش الليبي في Skyrat في عام 2015 وتكررت في جنيف في عام 2021. وقد أنشأ الجيش الليبي الوفاق الوطني المعترف به من قبل المجتمع الدولي، لكنه لم ينتج من مجلس النواب الليبي المعترف به من قبل المجتمع الدولي. لهذا السبب، كانت البلاد قانونية في الخارج، لكنها ظلت غير قانونية في الداخل.

ماذا عن المخرج؟

ربما يجب أن نستلهم من انتخاب البابا الكاثوليكي.

الكلمات المفتاحية: ليبيا، المنافسة الداخلية، التدخل الأجنبي، المجتمع الدولي، زعزعة الاستقرار.

مدخل

يؤدي التشخيص الخاطئ إلى العلاج الخاطئ بالعقاقير الخاطئة، وتسبب الأدوية الخاطئة أضرارًا ثانوية وآثارًا جانبية لا تؤدي إلا إلى تفاقم الحالة.

هذا ملخص موجز للوضع في ليبيا: منطقة ضبابية مليئة بالألغام التي نريد زراعتها قبل إزالة الألغام أو محاولة رؤيتها بوضوح. لا يمكن التعامل مع ليبيا أو معاملتها كحالة عادية.

فشلت مفاوضات ومبادرات التعاون الدولي في ليبيا منذ بداية الأزمة دائما في تحديد الأسباب الجذرية والقوى الدافعة للصراع. ولذلك، لم تتمكن من إنشاء عملية سلام تعالج هذه المشاكل وتحسمها بين الأطراف الفاعلة الرئيسية في الصراع. فقد تم تنحية المجتمع المدني جانبا وتجاهل الهيكل القبلي الذي يربط الليبيين معا.

وقد استندت المبادرات إلى توافق سياسي في الآراء يستند إلى التوزيع العادل للواجبات المؤسسية والسياسية لأصحاب المصلحة في ظل حكومة موحدة جديدة لتلبية الآفاق الاقتصادية والسياسية للأحزاب المتنافسة. وكان الافتراض هو أن التعاون المؤسسي في حكومة موحدة سوف يستند إلى هذا المسار. ولم تنجح هذه الطريقة قط لأنها لا تعرف سوى خصائص الصراع، وليست القوة الدافعة الرئيسية للصراع. ولم تكن هناك خبرة سابقة أو توجيه ديمقراطي أو كتيب أو حتى توجيهات بشأن كيفية إدارة أصحاب المصلحة لهذه المؤسسات وممارسة سلطتهم في دولة موحدة. ولم يأخذ في الاعتبار الاختلافات في مفهوم السلطة لكل حزب وما إذا كان التوحيد المؤسسي كافيا لضمان التعاون السلس والسلمي. وتفسر هذه العناصر السبب في فشل الجماعات المتنافسة، على الرغم من المبادرات التي توسطت فيها الأمم المتحدة، في التوصل إلى أرضية مشتركة ولم تتمكن دائما من تحقيق الحد الأدنى من التعاون السياسي. وكانت جميع الحوارات مناقشات تقنية تتغلب على التحديات العسكرية والسياسية والاقتصادية، ولكن لم تكن هناك طريقة للتوصل إلى حل وسط بشأن العدالة الانتقالية أو إعادة الإعمار.

وقد تم تجاهل الثقافة السياسية، وهي شرط أساسي مسبق لفعالية المؤسسات الديمقراطية وبفائها.

هناك ظاهرة تبرز في المؤتمرات الدولية حول الصراعات في الشرق الأوسط: الشباب من بلدان الصراع مدعوون ويأتون من شتات هذه البلدان الذين ولدوا ونشأوا في أوروبا، ويتحدثون الإنجليزية بشكل جيد جدا، لكنهم لا يعرفون سوى القليل جدا عن بلدهم. إجاباتهم وتحليلاتهم دائما مضللة وجاهلة أو مضللة من السذاجة، والغرض الرئيسي منها هو إرضاء نظرائهم الدوليين لدعوتهم مرة أخرى.

إن الأمم المتحدة مهتمة بليبيا والحلول المعقدة والنهج المناسب للجميع. ويتجاهل هذا النهج الإرث الثقيل للجماهيرية العربية الليبية للشعب الاشتراكي العظيم، وهو نظام فريد من نوعه منذ 42 عاما. وعلى الرغم من أن اسم الجماهيرية لم يستخدم من قبل، إلا أنه فريد من نوعه من كل جانب، وهو أول نظام سياسي من نوعه وربما آخر نظام لم يتم استنساخه. خلال فترة الجماهيرية، لم تكن هناك مؤسسات حكومية، أحزاب سياسية، مجتمع مدني، صحافة حرة، وعلى الرغم من الشعارات اللافتة للنظر، لم تكن هناك مشاركة حقيقية في الحياة السياسية على الرغم من الكتاب الأخضر. لسنوات عديدة، شكلت هذه الأيديولوجية المجتمع الليبي وأثرت على توزيع السلطة في المجتمع. وبعد الثورة وصعود الميليشيات، أعيد تشكيل المجتمع وأنشئت إعادة توزيع جديدة للسلطة بين الجماعات المتنافسة. وتحظى القوى الإقليمية والأجنبية بفرصة التدخل عسكريا لملء فراغ السلطة ودعم الجماعات المختلفة. لقد أصبحت ليبيا ساحة معركة بالوكالة للمصالح الداخلية والخارجية المتنافسة.

أما ليبيا ما بعد الثورة، حيث لم تقدم اللجنة الدولية خدمات ما بعد البيع، فقد تركت وحدها، وتفتقر إلى الحد الأدنى من البنية التحتية السياسية. كان السياسيون والمواطنون متشككين ولا يثقون بالأحزاب المشكلة حديثاً، وكانت هناك تنافسات بين ليبيا والشتات الليبي الذين فروا من فترة الجماهيرية ولم يدفعوا ثمن التحرير ولم يتعرضوا للاضطهاد أيضاً. وقد انخرطت جميع الأطراف في سياسات عقيمة وخربت المتطلبات الوظيفية للمؤسسات الديمقراطية، مستخدمة ممارسات استيعادية تغذيها دوافع قبلية. وكانت نتيجة هذا السلوك أنه في عام 2014 تم تقسيمه إلى حكومات متنافسة استضافها الغرب والشرق.

الأمم المتحدة

وتعتمد الأمم المتحدة "نهجا من أعلى إلى أسفل" تجاه ليبيا، مما يقوض دور المجتمع المدني ودور القبائل كعنصر قوي من عناصر التماسك الاجتماعي.

وفي الوقت نفسه، تقوضت مصداقية الأمم المتحدة بين الليبيين بشدة بسبب تسريب رسائل إلكترونية من مبعوث خاص سابق للأمم المتحدة إلى ليبيا أثبتت تحيزها ضد أحد الطرفين. استقال في نوفمبر/تشرين الثاني 2015، قبل شهر واحد فقط من توقيع اتفاق الصخيرات الذي توسطت فيه الأمم المتحدة.

وبعد ست سنوات، في الشهر نفسه من نوفمبر/تشرين الثاني 2021، أي قبل شهر واحد فقط من الانتخابات، استقال المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى ليبيا فجأة، تاركا شاغرا حرجا دون إعطاء أعضاء مجلس الأمن سببا واضحا لرحيله المفاجئ. إن تكرار هذا السلوك غير المسؤول خطأ من قبل مسؤول رفيع المستوى في

الأمم المتحدة في الأوقات الحرجة ينظر إليه الليبيون على أنه إهمال وعدم احترام ويعمق الشعور بعدم الثقة بالأمم المتحدة.

جانب آخر من تعامل الأمم المتحدة مع الأزمة الليبية هو أنهم لا يتركون الوقت يمر، دائماً في عجلة من أمرهم وأحياناً يتوقون إلى الإعلان بفخر عن الإنجازات والتفسيرات والنتائج التي يرونها بأنفسهم فقط.

وقال مبعوث الأمم المتحدة طارق متري: "كان أحد أكبر الأخطاء هو الذهاب مباشرة إلى الانتخابات في يوليو/تموز 2012، بعد أقل من عقد من سقوط النظام وبعد ثمانية أشهر من الصراع الدموي. كانت ليبيا دولة ضعيفة وهشة ذات ثقافة وخبرة سياسية ومدنية تكاد تكون معدومة وتفترق إلى المؤسسات التي تحكم البلاد خلال عملية انتقال سياسي حساسة. ولم تتمكن ليبيا من ممارسة أي شكل من أشكال السيادة الفعلية على الإقليم كما أنها لم تحتكر استخدام السلطة الشرعية.

وتم التوصل على عجل إلى اتفاق الصخيرات، الموقع في 15 كانون الأول/ديسمبر 2015. وقبل أيام قليلة من التوقيع، التقى وفد من شرق ليبيا بالمبعوث الخاص وطلب المزيد من الوقت لإجراء محادثات بين مختلف المجموعات، ولكن هذا الطلب قوبل برفض قاطع لأن "القطار غادر المحطة"، لكنه لم يذهب إلى أي مكان منذ ذلك الحين.

لماذا تم توقيع اتفاق الصخيرات بهذه السرعة؟

نفذت الهجمات الإرهابية المميتة في باريس في 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. قررت الحكومة الفرنسية الرد بمهاجمة تنظيم الدولة الإسلامية في سرت.

بموجب القانون الدولي، أرادوا أن يفعلوا ذلك بشكل قانوني من خلال الاتفاق مع حكومة شرعية، لذلك كان من الضروري أن يكون هناك حكومة في ليبيا بأي ثمن وبسرعة كبيرة. (غيروا رأيهم فيما بعد، ولكن كان الأوان قد فات؛ ولدت حكومة الوفاق الوطني). تبادل الليبيون الذين شاركوا في المحادثات وجهات النظر بشكل نشط واقترحوا اتفاقاً شاملاً، ولكن وفقاً لبعض المصادر، لم تحدد بعثة الأمم المتحدة سوى المشاركين والبيئة والمحتوى ويسرت ذلك. ولم يشارك المشاركون والخبراء الليبيون في عملية الصياغة.

حكومة الوفاق الوطني هي حكومة معترف بها من قبل اللجنة الدولية، ولكن ليس من قبل برلمانها. وهنا نطرح سؤالاً: إذا شكل الشعب الليبي حكومة غير معترف بها من قبل برلمانها، هل ستعترف بها الأمم المتحدة؟ وعلى الرغم من الاعتراف الدولي، لم تفعل الأمم المتحدة على مدى 15 شهراً أي شيء على

الإطلاق لحماية الاتحاد الوطني من حرب التحرير في طرابلس، ولا حتى قرار من المجلس الأعلى للدولة، ولا حتى محاولة إنسانية لحماية السكان.

واجه المجتمع الدولي المنقسم ليبيا منقسمة.

وقد انقسمت العواصم الغربية ولا تزال منقسمة حول كيفية التعامل مع الصراع الليبي. وفي طرابلس، اعترف علنا ب "الاتحاد الوطني من أجل ليبيا" وأيده، في حين ساعد آخرون أولئك الذين عارضوا الجيش الوطني الليبي. والمثال الأكثر وضوحا هو موقف فرنسا، التي تدعم علنا "الاتحاد الوطني من أجل الديمقراطية"، ولكن لديها أيضا قوات خاصة تعمل مع الجيش الوطني الليبي وتركت أربعة صواريخ أمريكية مضادة للدبابات من طراز "جافلين" في غريان عندما انسحبت في يوليو/تموز 2019.

إن انقسام وتفكك الأطراف الليبية وتضارب المصالح يتطابقان مع الوضع نفسه في الأمم المتحدة.

وبدلا من العمل من أجل انتقال سياسي حقيقي في البلاد، تسعى الدول الغربية إلى تحقيق مصالحها الخاصة. كان الهدف الأول هو محاربة داعش، والسيطرة على أو القضاء على المهاجرين غير الشرعيين القادمين إلى أوروبا، وكانت إيطاليا قلقة في المقام الأول لتأمين مصالح إيني. كما تدافع فرنسا عن المصالح الكاملة وتدعم الجيش الوطني الليبي في حربه ضد الإرهاب. وكان لهذا التوزيع بين الجهات الفاعلة الدولية الكبرى تأثير سلبي على الحد من فرص المصالحة بشأن ليبيا، وليس لديهم حافز كبير للمشاركة في جهود مصالحة سياسية حقيقية، حيث إنهم يحصلون على دعم كبير من الخارج.

تواطأت إيطاليا مع بعض الميليشيات لمنع الهجرة وغض الطرف عن حقوق الإنسان للمعتقلين في مراكز الاحتجاز الليبية. لا أحد يتذكر قضايا الرق التي فضحت قبل بضع سنوات ولم تفعل الكثير لحل مشكلة ما يقرب من 800,000 أفريقي في ليبيا أودوا الهجرة إلى أوروبا. والمسألة الأكثر أهمية هي أن هناك الملايين من الأسلحة في كل فئة لأولئك الذين يرغبون في الشراء.

وشددت تقارير الأمم المتحدة على أن حظر الأسلحة قد انتهك من قبل جميع الأطراف لدعم وكلائها المعنيين في البلاد (في الواقع، لم يتم احترام هذا الحظر منذ مارس/آذار 2011). وكان هذا الدعم رادعا قويا للجهات الفاعلة المحلية للتوصل إلى حل سياسي. ومن خلال الدفاع عن هذه المطالب، تمكنت الجماعات المسلحة من الاستفادة من فشل الحكومات المتعاقبة في تلبية احتياجات المجتمعات المحلية. وقد أعطى ذلك الحد

الأدنى من الشرعية لـ "الفاستين" البيئين الذين وافقت عليهم الجهات الفاعلة الإقليمية لتنفيذ خططهم الخاصة.

جنوب ليبيا

لا يوجد اهتمام كبير بجنوب ليبيا، حيث أصبحت أجزاء كبيرة مناطق خارجة عن القانون. هذه منافسة شرسة بين التبو والطوارق، وبين كل من القبائل العربية في الجنوب. ويصل هذا الصراع العرقي إلى مستويات كبيرة: فالقبائل العربية تخشى أن تكون أقلية على أراضيها، في حين تدعي قبيلتي التبو والطوارق أنها ضحية للتطهير العرقي. مزاعم انفصالية من التبو: إنهم يريدون أن يكون لهم دولتهم الخاصة في جنوب ليبيا، مثل جنوب السودان، ولكن من غير المرجح أن يحدث ذلك لأنه إما أغلبية في مجموعة صغيرة أو أقلية في مجموعة كبيرة.

أصبح جنوب ليبيا ملاذا آمنا للإرهابيين ومهربي البشر وتجار المخدرات ومافيا الجريمة المنظمة. وتفاقم الوضع مع استغلال مناجم الذهب على الحدود بين ليبيا وتشاد، حيث تمتلك العصابات المسلحة معدات عسكرية أفضل من الجيش في كلا البلدين. يشكل جنوب ليبيا تهديدا حقيقيا لأفريقيا بشكل عام ومنطقة الساحل بشكل خاص. وجاءت الجماعات المسلحة التي قتلت الرئيس التشادي في نيسان/أبريل الماضي من جنوب ليبيا.

بالنسبة لقبائل T&T، فإن مسألة المواطنة هي قبلة موقوتة وقنبلة شائكة تحتاج إلى معالجة شاملة.

المخدرات

لقد كانت ليبيا تاريخيا بلد عبور للمخدرات. وقد أصبحت مؤخرا سوقا كبيرة، وأصبح عدد متزايد من الليبيين مدمنين بشكل خاص على المواد الأفيونية الاصطناعية (ترامادول). وقد أثر هذا الاعتماد والصراعات الطويلة الأمد سلبا على الشباب الليبي؛ يحاول الجيل الليبي الحقيقي، الذي لم يعيش حياة طبيعية منذ عقد من الزمن، البقاء على قيد الحياة مع المعارك اليومية، التي تفتقر إلى التعليم والثقافة والرعاية الأسرية والحياة الاجتماعية والترفيه بالإضافة إلى تحديات الحياة اليومية والوحشية. ومع وجود ميزانية متواضعة للغاية لحل المشكلة، لا يولي سوى القليل من الاهتمام للصحة العقلية.

المقاتلون والمرترقة الأجانب في ليبيا

إن خروج القوات الأجنبية والمرترقة من ليبيا مسؤول. يتعلق الأمر بالوضع في ليبيا أولاً ثم الهدف الذي سيتجه هؤلاء المسلحون إليه.

وقد توصلت لجنة عسكرية (5+5) إلى خطة أولية تنتهي بتنفيذ الخروج الكامل للقوات الأجنبية. وتكون من:

1. جمع هذه القوات في النقاط التي سيتم تسميتها

2. عد الأرقام من قبل منظمة مراقبة دولية.

3. مواصلة إجلائهم

حتى الآن، يبدو الوضع غامضاً، رغم أن الكونجرس الأمريكي أصدر تشريعاً يعاقب من يعرقل العملية السياسية وترحيل المرتزقة.

أكدت روسيا والسودان مجددا رفضهما لأي صلات بالقوات الليبية، على الرغم من التقارير الدولية التي توثق ذلك. وقدرت الأمم المتحدة عدد الجنود والمرترقة بحوالي 20 ألف جندي.

نقلت تركيا وروسيا آلاف السوريين للانضمام إلى معركة طرابلس، التي انتهت بتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار.

كما نقلت روسيا عدداً كبيراً من المرتزقة السوريين الموالين الذين جندتهم شركة “روس فاجنر” لدعم الجيش الوطني الليبي. اعتمدت موسكو على عناصر سابقين في الجيش السوري ومليشيات تعمل في مناطق نفوذ النظام السوري في التجنيد.

عدد كبير من المقاتلين السوريين في ليبيا يرفضون العودة إلى بلادهم ويريدون الهجرة إلى أوروبا. لليبو الغرب ممتنون لهم، لولا مساعدتهم وتضحياتهم لكانت طرابلس قد سقطت واحتلت. بما أن جميع المرتزقة عرب ومسلمون، فإن لديهم مهنة مطلوبة بشدة، فلماذا لا يستقرون ويتزوجون.

جاء هؤلاء المرتزقة إلى ليبيا لأسباب اقتصادية وليست أيديولوجية، لأنهم في غاية الخطورة لأنهم على درجة عالية من التدريب والخبرة. إذا كان هناك أي اتفاق بينهم وبين الجهادي الأيديولوجي الذي يعاني من ضائقة مالية، فسيكون لدينا هجين متفجر ذو قوة مدمرة لا تستطيع الدول المجاورة أو حتى أوروبا مواجهتها.

كما تشعر تركيا بالقلق إزاء إعادة أعداد كبيرة من المرتزقة دون خطة للاندماج، لأنها تشكل تهديدا كبيرا لنفسها. خاصة بعد التمرد على قرار تركيا، وبالتالي أمامها خياران: إما نقلها إلى مناطق صراع أخرى أو البحث عن آلية لدمجها في المجتمع.

يمكن التحكم بسهولة في عناصر "فاجنر" الروسية.

وبما أنهم في المقام الأول شركة أمنية تنتشر إلى أفريقيا، يبدو من الأسهل إخراجهم من ليبيا مما هو عليه بالنسبة للقوات السورية.

ويمثل المتمرّدون التشاديون المنتشرون في جنوب ليبيا أكبر تهديد في القضية الليبية. لأنهم مخطوبين لمحاربة جميع الأطراف هذه هي المجموعات الرئيسية الثلاث: "مجلس القيادة العسكرية لإنقاذ الجمهورية". اتحاد قوى المقاومة والجهة التشادية للتغيير. وثقت تقارير دولية انتشار أطراف تشادية إلى جانب قوات من الجانبين في شرق وغرب ليبيا.

وقد اتفقت ليبيا وتشاد مؤخرا على وضع رؤية واضحة لتأمين الحدود، في حين تحاول تشاد التوصل إلى اتفاق مع المتمردين لإنهاء فترة من التوتر وعدم الاستقرار.

وسواء بقيت هذه القوات في ليبيا أو استقرت في تشاد، فإنها تشكل خطرا أمنيا كبيرا على جميع الأطراف. في حزيران/ يونيو 2018، تم توقيع اتفاقية رباعية في انجمينا لضبط ومراقبة الحدود بين ليبيا، والسودان، وتشاد والنيجر.

وتقوم الدول الأربع الآن بتفعيل الاتفاق كخطوة استباقية نحو إخراج المرتزقة والمتمردين من ليبيا.

ويمثل وجود المرتزقة تهديدا أمنيا يمكن أن ينفجر في أي لحظة. ويستهلك وجودهم الموارد المالية والإنسانية والعسكرية للبلد، كما يشكل عقبة رئيسية أمام إجراء الانتخابات.

ووفقا لبعض التحليلات، لن يقبل أي طرف، محلي أو دولي، انسحاب قواته من ليبيا إلى أن تنتهي المرحلة الانتقالية وي يتضح مستقبل الحكومة.

وبالنظر إلى أنهم تركوا ميليشيا تلقت تدريباً منتظماً ويمكن أن تهدد المستقبل السياسي الليبي، فإن نفوذ القوات الأجنبية في ليبيا أكبر من خروجها.

ولذلك، ينبغي أن تفتقر فكرة مماثلة، في نزع سلاح الميليشيات الليبية المحلية، بفكرة إزالة القوات الأجنبية. وحل الميليشيات ونزع سلاحها أمر لا بد منه لتحقيق السلام والاستقرار. كانت الحكومات المتعاقبة غير

كافية أو مترددة في نزع سلاح الميليشيات وتفكيكها، والمعضلة هي: تحتاج إلى حكومة قوية لتفكيك الميليشيات، وعليك أن تفكك الميليشيات لكي تكون لديك حكومة قوية.

ما يجب القيام به

الحل

- الليبيون قادرون على حل مشاكلهم بأنفسهم، التدخلات الأجنبية لا تساعد. لا ينبغي أن تؤخذ "الإرادة الحرة" لليبيا كرهينة ولا يوجد حل عسكري.
 - المصالحة الوطنية "تبقى أساس السلام الدائم في ليبيا. وينبغي أيضا أن تكون دولية بالتوازي. "العدالة الانتقالية" هي الطريق الوحيد لتحقيق المصالحة الدائمة والانتعاش الحقيقي في البلاد.
 - يجب سحب المقاتلين الأجانب.
 - الوضع معقد للغاية ومتعدد الأبعاد ويتطلب مقاربة متعددة الأبعاد بنفس القدر، حل "موحد". أي الجمع بين العديد من السياسات والاستراتيجيات والتكتيكات والأدوات التي تتوافق مع تفرد النموذج الليبي الفريد من نوعه ولا مثيل له.
 - يجب أن نتحدث إلى الليبيين بلغة يفهمونها بمنطقهم الخاص، ليس بالمنطق الغربي أو التفكير الغربي، لا سيما من حيث المرجعيات، ولكن مع مراعاة الحقائق على الأرض وحجم المشاكل.
 - إن تنفيذ النماذج والصيغ الغربية سيكون غير فعال وسيفاقم الوضع الخطير وغير الآمن أصلا. وينبغي تجنب الحلول الانتخابية والصيغ القائمة على الثقافة الديمقراطية الغربية.
- لليبيين طريقتهم الخاصة في حل النزاع من تلقاء أنفسهم من خلال التراث القبلي. إن محاولة فرض النموذج "الأوروبي" للديمقراطية على مجتمع قبلي لا تزال جراحه مفتوحة ونزيفه، ومصدومة ومجزأة، أمر عقيم ويسيء إلى سمعة جهود المجتمع الدولي، الذي لن ينجح وحده. ولن تنجح محاولة حل المشكلة بدون مشاركة وتعاون جميع أصحاب المصلحة والمؤسسات الأخرى من مختلف الأطياف، وبدون مشاركة البلدان المجاورة والمنظمات الإقليمية والوسطاء على جميع المستويات. يجب أن يكون للشئات الليبي، الذي يقدر بالملايين، رأي في مستقبل بلدهم.

ارفعوا أيديكم عن ليبيا.

يمكن لليبيين حل مشاكلهم بأنفسهم دون أي تدخل أجنبي.

عودة طالبان 2.0: تحليل نقدي لجهودها في بناء الأمة

بقلم البرفسور الدكتور

شيليا عيون يوسف

syussof@yahoo.com

منذ أن سيطرت طالبان على كابول وبقية أفغانستان، تابع العالم الإسلامي والعالم بأسره الأحداث التي نشأت، لا سيما كجزء من قدرة حكومة الفعلية على التعامل مع حقوق المرأة وحقوق الإنسان والأزمات الإنسانية، وقضايا الشمولية وإمكانية اكتساب الشرعية. ارتبطت حركة طالبان 1.0 (1996-2001) بالقواعد القمعية المطبقة على السكان وخاصة النساء. حصلت حركة طالبان 2.0 على وسام الشرف من خلال استعادة وطنها من "الغزاة الأجانب" في أغسطس 2021. لحسن الحظ، مع الانتقال السلس، تم ملء الفراغ الذي خلقته الحكومة السابقة بهروب الرئيس أشرف غني. هل يمكن لطالبان 2.0 تقديم نموذج جديد للحكومة يمكنه تغيير المجتمع وتمكين الرجال والنساء من العمل معًا بشكل متآزر وإعادة بناء أفغانستان التي تضررت بالحرب بمساعدة حلفاء موثوق بهم، وهل سيحظى الاحترام الدولي؟ الآن بعد أن أصبحوا في السلطة، هل يمكنهم توحيد كيانات مختلفة من المجتمع؟ هل سيحكمون بالديكتاتورية أم ستكون عملية ديمقراطية تحترم حقوق كل إنسان وفقًا للشرعية كما هو منصوص عليه في الدستور الأفغاني لعام 2004؟ أم أنها ستعتمد على تفسير طالبان للشرعية في دستور جديد تمامًا؟ في هذا المقال، سوف أسلط الضوء على المشاكل والتحديات التي تواجه طالبان في إعادة بناء البلاد التي دمرتها القوى العظمى وبناء نموذج حكومي أفغاني جديد بقيادة أفغانية. سأدرس أيضًا استراتيجيات طالبان لبناء التحالفات السياسية الصحيحة والمصالح السياسية والدولية للمشاركة الفعالة للمرأة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفوائد تعزيز الإدماج وتخفيف حدة الفقر والتعاشيش السلمي والوحدة والازدهار في أفغانستان. كما سأقترح بأن تكون طالبان تحت مظلة أسريشيا للمساعدة في وضع السياسة الداخلية والخارجية وفقًا لوجهات نظر الشريعة المعتدلة، وأن تعمل مع الدول الإسلامية نحو هدف مشترك هو إقامة وحدة المسلمين، وأن يتم الاعتراف بها دوليًا كحكومة قانونية. حتى الآن، قدمت الحكومة الماليزية دعمًا ضمنيًا للحكومة التي تقودها طالبان، حيث أنشأ وزير الخارجية "مستشارًا خاصًا بشأن أفغانستان" كجزء من سياستها الخارجية لمساعدة أفغانستان في بناء الدولة. كما أعلنت المنظمات غير الحكومية في ماليزيا دعمها بعد المؤتمر حول أفغانستان.

الكلمات المفتاحية: طالبان، حكومة الفعلية، حقوق المرأة، حقوق الإنسان، الشمولية، الدستور الأفغاني، التعاشيش السلمي، بحكم القانون، وحدة المسلمين، أسريشيا.

بعد الاستيلاء السريع لطالبان على العاصمة الأفغانية كابول في عام 2021، تبع ذلك نقاش عاجل حول النظام القانوني للحكومة الجديدة وبشكل أكثر تحديدًا كيفية تعاملها مع النساء. وأعلنت طالبان أنها تخطط لحكم أفغانستان، التي تسيطر عليها وفقًا للشرعية، أو أن "الشرعية ستطبق بالكامل" في النظام الجديد.

سأبدأ بمعنى الشرعية، أو الشرعية الإسلامية، التي غالبًا ما يساء فهمها ويستغلها الأعداء بسبب إعطاء صورة خاطئة عن الإسلام. الشرعية تعني "المسار" أو "الدرب" باللغة العربية وتشير إلى وحدة بعيدة المدى للمبادئ الأدبية والأخلاقية المستمدة من القرآن والمستمدة من كلمات وممارسات النبي محمد عليه الصلاة والسلام. بسبب تفسيرات علماء مختلفين من مذاهب فكرية راسخة (الحنفي¹ والمالكي والشافعي والحنبلي)، قد تختلف المبادئ، ثم يتبعها المسلمون الذين يستخدمونها لتوجيه حياتهم اليومية. يمكن أن يكون التفسير ليبراليًا، أو معتدلًا، أو مقيدًا، أو مصنفًا بشكل عام بين التقليد والدين كما هو محدد في هذه المقالة. العديد من البلدان ومعظمها من المسلمين، تبني قوانينها على تفسيرات لمبادئ الشرعية الإسلامية، ولكن على الرغم من ذلك، فإن قوانين أي دولتين غير متطابقة مع بعضها البعض. حتى في أفغانستان، لدى كل من طالبان وحكومة أشرف غني أنظمة قانونية مختلفة، على الرغم من أن كلاهما يدعيان دعم الشرعية الإسلامية.

يستمد تفسير طالبان للشرعية الإسلامية من فرع الديوبندي للقانون الحنفي وهي طبقة موجودة في أجزاء مختلفة من جنوب شرق آسيا، بما في ذلك باكستان والهند ومن تجربة الجماعة كمجتمع ريفي وقبلي في الغالب (طلحة عبد الرزاق، 2021)². تم تفسير الشرعية بدقة من قبل طالبان على أساس النصوص الحنفية التي لم يتم تقنينها، ولكنها كانت في يد الملا للتفسير (هاشم كمال، 2021). في أفضل حال يتم فهم طالبان على أنها 'كلاسيكية' أو 'تقليدية' في التفسير أو أكثر توجهًا نحو الأكاديميين الذين ينظر إليهم على أنهم أرثوذكس، مثل أولئك من شبه القارة الهندية والشرق الأوسط (أحمد وليد كاكار، 2021)³. حركة طالبان تقليدية بشكل صارم، كما هو واضح في أنظمتها السابقة (1996 و 2001)، حيث فرضت الجماعة المسلحة تفسيرها الحنفي الصارم من خلال حظر الموسيقى وإجبار النساء على ارتداء البرقع في الأماكن العامة وحيث لا يُسمح للنساء بالعمل ولا الحصول على التعليم. بالإضافة إلى ذلك، يُظهر موقفًا مانعًا في تحركاته.

منذ سقوط طالبان في عام 2001، تغير الهيكل القانوني الأفغاني بشكل كبير. لقد تبنت أفغانستان نظامًا قانونيًا متعددًا (أو مختلطًا) يتكون من القواعد الإسلامية والقانونية والعرفية. الشرعية هي أعلى قانون في

¹ هذه مرسنة حنفية سميت على اسم الإمام أبو حنيفة (702-767 م)، المولود في العراق لعائلة أفغانية وتتبع هذه المدرسة بشكل أساسي في أفغانستان ودول آسيا الوسطى الأخرى وكذلك في الهند وباكستان، والعراق، وسوريا، وتركيا.

² Exeter Üniversitesi Strateji ve Güvenlik Enstitüsü'nde Araştırma Görevlisi.

³ Bağımsız Afgan Analist.

البلاد و95% من قوانينها مبنية على الشريعة. نظرًا لأن 99% من سكان أفغانستان هم من أتباع المذهب الحنفي، فإن قانونها الموضوعي يقوم على الفقه الحنفي. منذ عام 2004، أطلق الدستور الأفغاني موجة من الإصلاحات القانونية والتنظيمية في البلاد. الدستور نفسه يعكس ما هو مفاده أن الإسلام يشكل الأهمية الرئيسية لأفغانستان، على النحو المبين في ديباجة الدستور وفي المواد 1 و2 و3 أدناه:

• تنص المادة 1 من الدستور على أن "أفغانستان جمهورية إسلامية". وهذا يعطي الإسلام دورًا مهيمنًا في القوانين الأخرى (بما في ذلك الأنظمة) والهيكل الحكومي.
• تنص المادة 2 على أن "الإسلام هو الدين الرسمي للأمة" ولكنها تحمي أيضًا حرية الفرد في ممارسة أديان أخرى ضمن حدود القانون.
• تنص المادة 3 على أنه "لا يجوز لأي قانون في أفغانستان أن يتعارض مع مبادئ وأحكام الدين الإسلامي المقدس" وتوضح أن فكرة المبادئ الدينية كعدالة تظل مهمة لأفغانستان.
• كما تنظم المادة 130 من الدستور الأفغاني (2004) وجوب تطبيق القضاة للدستور والتشريع وأنه إذا لم تكن هناك سيادة قانونية ضرورية في القوانين المكتوبة، فلا يمكنهم تطبيقها إلا على المذهب الحنفي.

لكن مع عودة طالبان، برزت مسائل كثيرة إلى الواجهة. أولاً، ما هو مضمون الشريعة في حركة طالبان 2.0؟ هل يعني الرجوع إلى النصوص الحنفيّة لتنظيم المحاكم؟ هل يعني هذا إلغاء حكم القانون في أفغانستان الذي دام 18 عاماً، 95% منه تشريع قائم على الشريعة الإسلامية أو أنه يعني إصلاح بنسبة 5%؟ إذن ما هي الشريعة التي يريدونها وكيف يتم تنفيذها؟ هل سيفرضون القوانين الأفغانية المكتوبة الحالية؟ هل ستسمح بتطبيق التأثير المخفف للسوابق القضائية الأخرى، مثل المالكي؟ هل سيتم تعديله وتحديثه لمراعاة نمط الحياة المتغير للأفغان منذ عام 2001؟ هل ينبغي دمج النظام القانوني الأفغاني في ظل حكم طالبان، مع احترام تطلعات الناس وحقوق المرأة وحقوق الإنسان والحريات المدنية في ظل الإسلام المعتدل؟ في هذا المقال سأجيب على جميع الأسئلة.

الدستور الأفغاني لعام 2004

دستور أفغانستان لعام 2004 هو القانون الأعلى لجمهورية أفغانستان الإسلامية والذي يعمل كإطار قانوني بين الحكومة الأفغانية والمواطنين الأفغان. 4 تمت المصادقة على الدستور بالإجماع في يناير/ كانون الثاني

⁴ على الرغم من أن أفغانستان (الإمبراطورية الأفغانية) قد أقيمت دولة في عام 1747 على يد أحمد شاه دوراني، فإن أول دستور أفغاني تمت كتابته في تسعينيات القرن التاسع عشر في عهد الأمير عبد الرحمن خان وتلاه إصدار عام 1923. حول الدستور الأفغاني لعام 1964 أفغانستان إلى دولة ديمقراطية حديثة.

2004 بعد اللويا جيرغا 2003.⁵ يتكون الدستور من 162 مادة ووقعه رسمياً حامد قرضاي في 26 يناير/ كانون الثاني 2004. وقد انبثقت عن اللجنة الدستورية الأفغانية المكلفة بموجب اتفاقية بون. ينص الدستور على انتخاب رئيس ومجلس وطني. دخلت الحكومة الانتقالية برئاسة حامد قرضاي حيز التنفيذ بعد اللويا جيرغا في يونيو/ حزيران 2002. بعد دخول الدستور الجديد حيز التنفيذ، أجريت أول انتخابات رئاسية في أكتوبر/ تشرين الأول 2004 وانتخب قرضاي لمدة خمس سنوات. تم تأجيل الانتخابات الأولى للمجلس الوطني إلى سبتمبر/ أيلول 2005.

على الرغم من أن دستور أفغانستان لعام 2004 تضمن ديباجة مفادها أن قوانين البلاد لن تكون غير إسلامية، إلا أن هذا قد لا يكون مقبولاً حيث انتقدتها حركة طالبان على أنها "حقيقة أنها سعت إلى التوفيق بين المبادئ الإسلامية والنظام العالمي الليبرالي وكُتبت وُقِّدست تحت ما اعتبروه الغرب المهيمن" (كاكار، 2021).⁶

ديباجة الدستور
الإله أو غيره من الكائنات الإلهية:
"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ري العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين. نحن الأفغان: إننا نؤمن إيماناً راسخاً بالله العظيم ونتوكل على مشيئته الإلهية ونتمسك بدين الإسلام المقدس"؛
إشارة إلى تاريخ الدولة:
• وإذ ندرك مظالم الماضي والبؤس والكوارث التي لا حصر لها والتي حلت بدولتنا. • الإعجاب بالتضحيات والصراعات التاريخية والجهاد والمقاومة العادلة لجميع شعوب أفغانستان، والإعجاب بأعلى مكانة لشهداء الحرية في الدولة؛ • وإذ ندرك أن أفغانستان الموحدة غير القابلة للتجزئة ملك لجميع قبائلها وشعوبها؛ • بالامتثال لاتفاقية الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ • والالتزام بهدف تعزيز الوحدة الوطنية وحماية الاستقلال والسيادة الوطنية وسلامة أراضي الوطن.
أسباب كتابة الدستور:
• إقامة نظام قائم على إرادة الشعوب والديمقراطية؛

⁵ اللويا جيرغا (مجلس الباشتو الكبير) هو نوع خاص من الجيرغا أو التجمع القانوني في الباشتونوالي وهي القوانين التقليدية لشعب البشتون. وهي منظمة بشكل أساسي لانتخاب رئيس جديد للدولة في حالة الوفاة المفاجئة، أو اعتماد دستور جديد، أو حل المشاكل الوطنية، أو الإقليمية مثل الحرب. اليوم إنه يسبق القوانين الثابتة أو المكتوبة وغالباً ما يتم اعتماده من قبل الشعب البشتوني، ولكن بدرجة أقل تفضله المجموعات القريبة والمتأثرة بالبشتون (المعروفين تاريخياً بالأفغان).
⁶ مؤسس "العين الأفغانية".

• إنشاء مجتمع مدني يحمي سيادة القانون والعدالة الاجتماعية والنزاهة وحقوق الإنسان ويتمتع بالحريات والحقوق الأساسية للشعوب وخالي من القهر والوحشية والتمييز والعنف؛
• تعزيز المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدفاعية؛
• تحقيق بيئة معيشية مزدهرة وصحية لجميع سكان هذه الأراضي؛
• وأخيراً، استعادة مكانة أفغانستان المناسبة من جديد في الأسرة الدولية؛
• في اللويا جيرجا التي عقدت في كابول في 3 يناير/ كانون الثاني 2004، صدقنا على هذا الدستور من خلال ممثلينا المنتخبين وفقاً للواقع التاريخي والثقافي والاجتماعي ومتطلبات العصر.

على الرغم من أن التفسير النظري للشرعية سيبقى بشكل عام كما كان في التسعينيات، إلا أن الظروف الحالية والتي غالباً ما يتم أخذها في الاعتبار بشدة للتوصل إلى استنتاجات قانونية، مختلفة. الأحكام والنهج القانونية سوف تختلف أيضاً. في حين أن النظام الديمقراطي البحث غير ممكن، فمن المعقول أن تستمر سمات للنظام السابق [غني] طالما أن هذه السمات تتوافق مع الأخلاق العامة للنظام الإسلامي الجديد الذي وافقت عليه طالبان. من المحتمل أيضاً أن تكون المجموعة مهمة بتصميم صورة للاعتدال والشمولية لتجنب العزلة من قبل المجتمع الدولي كما كان الحال في التسعينيات. نظراً لأنهم اعترفوا بأنهم ارتكبوا أخطاء خلال فترة إمارتهم الأولى، علينا الآن أن ننتظر ونرى ما إذا كانوا قد تعلموا الدروس من الماضي وتغيروا. تتعلق الآراء القانونية لطالبان بتجاربهم السابقة في "حرب دائمة" وفقدان السلطة. لكن عليهم الآن تعزيز سلطتهم وإدارتها.

حكم القانون الأفغان لمدة 18 عاماً وقد لا يكون من المناسب سياسياً إلغاء الدستور الأفغاني لعام 2004، ولكن ربما يكون الإصلاح بنسبة 5% (نظراً لأن 95% من قوانينهم تستند بالفعل إلى الشريعة). إن تعزيز سيادة القانون وزيادة الوصول إلى العدالة أمران أساسيان لأمن واستقرار أفغانستان وتنميتها الاقتصادية وحماية حقوق المواطنين ويجب على طالبان إعطاء الإصلاحات أولوية قصوى بدلاً من إجبارها. بادئ ذي بدء، من المهم للغاية أن يفوا بوعودهم وكسب دعم الجمهور والحصول على السلطة القانونية.

مكانة المرأة في الإسلام

على الرغم من أن القرآن والسنة أوضحا المساواة في المكانة بين الرجل والمرأة في مجال المكافأة والمساءلة وحرية الاختيار، إلا أن مكانة المرأة في الإسلام لها تفسيرات متضاربة. إن إساءة معاملة النساء في بعض دول الشرق الأوسط أو العائلات المسلمة لا ترجع إلى الإسلام، بل إلى عوامل ثقافية يخطئ بعض المسلمين في اتباعها. بحسب السورة التالية:

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
(القرآن الكريم - السورة 33 - الآية 35)

كما يعطي الإسلام المرأة حقوقًا متساوية في التعليم. السعي وراء العلم واجب على كل مسلم ومسلمة. تحتاج النساء إلى تثقيف أنفسهن في مجالات الثقافة والأعمال والعلوم. يمكن إعطاء زوجة الرسول صل الله عليه وسلم، خديجة (رضي الله عنها)، كمثال، حيث إنها امرأة ناجحة للغاية، ورائدة أعمال، حصلت على فرص متساوية في الوصول إلى المعلومات حول التجارة وفرص العمل، ولديها علاقات تجارية مع الرجال.

يمكن أيضًا فهم مساواة المرأة في المشاركة السياسية من تاريخ الإسلام: أثبتت أم مقتدر بالله أنها زعيمة / امرأة وطنية جيدة عندما تولت من ابنها الخليفة العباسي المقتدر بالله رئاسة إدارة الدولة عندما أصبح غير قادراً على أداء واجبه. في زمن سيدنا محمد صل الله عليه وسلم، تم استخدام النساء كقاضيات ووعود بالدعم السياسي. في الحديث الصحيح "الجنة تحت أقدام الأمهات"، توضع المرأة في مكانة عالية جداً أو مشرفة.

ولكن، فقد تلوّثت صورة المرأة المسلمة من قبل الإسلاميين المتشددين وأبحاث الإسلام وفوبيا، واستخدمت وسائل الإعلام الغربية الموقف لرسم صورة مختلفة للإسلام من خلال نشر دعاية مفادها أن النساء المسلمات مضطهدات ولا يتمتعن بحقوق متساوية. على الرغم من أن حقوقهن المقدسة مكرسة في القرآن، فإنه من واجب الرجل الأبيض "تحرير" النساء المسلمات. وبحسب المعلق أدناه:

[...] لقد أعطيت المرأة المسلمة دور وواجب وحقوق لا تتمتع بها معظم النساء، حتى في الغرب اليوم. ومع ذلك، فإن الدين الذي أحدث ثورة في مكانة المرأة يتم تصويره على أنه قمعي للمرأة. كما ذكرنا سابقاً، فإن هذه الأسطورة تركزها وسائل الإعلام؛ [..].

لإزالة هذا التشويه للحقائق، سننظر في تعايش منظورين حول دور المرأة في الإسلام: منظور "ديني" (مبني على القرآن والسنة مدعومين بالتاريخ) و"المنظور التقليدي" (نسخة مثالية من أن المرأة هي الجنس الأضعف). في دول مثل أفغانستان أو إيران، حيث حوالي 99% من السكان ينتمون لدين الإسلام، يستند وضع المرأة على التقاليد وليس على القيم الدينية.¹³

يشير النهج التقليدي للمرأة إلى المثل الموضوع للمرأة، لا سيما من قبل المجتمع المتدين وقد لا تكون مرتبطة بقواعد القرآن، قد لا تتعارض معهم حتى. يمكن تعريف مجموعة القيم أو المثل على أنها حقوق من صنع الإنسان لتوفير حماية أكبر للمرأة، لكن الحقوق التي تم إنشاؤها أضافت قيوداً قانونية إلى القواعد

الرحيمة التي وضعها القرآن والسنة للمرأة. في الواقع، يمكن أن تصل الحقوق التي تم إنشاؤها إلى حد الانحراف عن الحقوق التي منحها الله للمرأة أو تكوين ابتكارات (بدع) غير مسموح بها في الإسلام.

غالبًا ما يدور مبررهم لتبني تفسير مقيد للقرآن والسنة حول قدر أكبر من الأمان للنساء والجهود المتزايدة لحماية شرفهن. كانت المملكة العربية السعودية في هذه الفئة "التقليدية" حتى تم تخفيف قوانينها. على سبيل المثال، في المملكة العربية السعودية، يمكن للمرأة الآن القيادة وهو تحسن في حقوقها في حرية الحركة. لم يعد عليهم استئجار سائقين لنقلهم إلى وجهتهم.

بسبب الموقف المتدين المتطرف للتقاليد (أو الإسلاميين المتطرفين)، تم تقييد النساء في بعض الحقوق، مثل الحق في التعليم. القيم الأخرى، مثل الحق في البحث عن عمل والحق في المشاركة في الشؤون العامة أو الوظائف أو المشاركة السياسية تنتهك "المثل الأعلى للمرأة". حسب رأيهم، فإن المرأة المسلمة المثالية هي التي تظل نظيفة / صادقة قبل الزواج. باتباع هذا المثل الأعلى، غالبًا ما يرتب الآباء المسلمون زواج بناتهم بموافقهن أو بدونها. وفي بعض الحالات، يقومون بترتيب عروس صغيرة للزوج الذي قد يكون أكبر منها بكثير، ولكن يمكنه توفير حياة أفضل لبناتهم. مرة أخرى، فإن الشاغل الرئيسي هو منع بناتهن من مقابلة الرجال أو الاهتمام بالعلاقات أو الانخراط في علاقات جنسية غير مشروعة خارج نطاق الزواج وانتهاك المثل الأعلى الذي وضعوه. ¹⁶ أيضاً هناك نوعان من التدريب في أفغانستان: المدرسة التقليدية والتعليم الحديث.

مقارنة وجهات النظر حول دور المرأة في الإسلام

تعريف حقوق المرأة	المنظور الديني	المنظور التقليدي / من وجهة نظر طالبان
1. الوجهة المعنوية	- المساواة في الأجر والمساواة في المسؤولية - لا فرق بين المرأة والرجل في العبادات كالصلاة، والصيام، والفقير، والحج. - يجب على الرجل والمرأة الوفاء بنفس الالتزامات، مثل احترام شرفهما، أي تحويل نظرتهما إلى الجنس الآخر والحفاظ على العذرية حتى الزواج.	(بناء على تفسير مقيد للقرآن والسنة وعلى الثقافة/ التقليد) يتم التقيد الصارم بالالتزامات الدينية الأساسية بشكل عام. لم يتم التمييز بين الرجل والمرأة. من المحتمل جداً أن يتم الالتزام بهذا ولا يوجد تمييز بين دور الذكور والإناث. ولكن فيما يتعلق بحماية الشرف، يتم تطبيقها بشكل صارم على النساء حيث يجب تغطيتهن بالكامل من الرأس إلى أخمص القدمين. بين عامي 1996-2001، اعتمدت البرقع

كملايس خارجية للنساء. قد يكون من الممكن تلطيف هذا الزي من قبل طالبان بالحجاب بدلاً من البرقع. الفرض الوحيد المطبق على الرجال هو أن عليهم أن يطلقوا لحيه.		
تميل الممارسة التقليدية إلى حرمان المرأة من السعي وراء المعرفة في المؤسسات. حتى لو سمح، سيكون هناك تمييز بين الجنسين وقيود أساسية. سمحت طالبان للنساء بالحصول على التعليم في جميع مستويات التعليم. ومع ذلك، ينبغي مراعاة التمييز بين الجنسين. يغادر الأولاد قبل 5 دقائق من الفصل لتجنب الاختلاط بين الجنسين. كما تظهر الممارسة، من حق الأسرة ترتيب الزواج والموافقة ليست مطلوبة. ممارسة زواج الأطفال. لا يوجد دليل على أن الرجال، بصفقتهم رب الأسرة، يملكون أو ينصحبون زوجاتهم.	● الحق المتساوي في العلم "تعلم العلم واجب على كل مسلم". (البیهقي). كما هو مستخدم هنا، يشمل المسلم كلا من الرجال والنساء. ● حق متساوي في اختيار الزوج للمرأة كامل الحق في المهر. ● الحب والرحمة في العلاقات الزوجية ● متساوية، ولكنها مختلفة "إن (النساء) لهن نفس الحقوق التي يتمتع بها (الرجال) ويتفوق الرجال عليهن بدرجة واحدة". (القرآن الكريم - السورة 2 - الآية 228) دور الرجل القيادي في الأسرة لا يعني ديكتاتورية الزوج على زوجته. يؤكد الإسلام على أهمية أخذ المشورة والاتفاق المتبادل في قرارات الأسرة. ● المواقف السامية للأمهات والبنات هناك نصائح خاصة في القرآن لمعاملة الأمهات والآباء معاملة حسنة. ومن مقولات نبينا صل الله عليه وسلم: "الجنة تحت أقدام الأمهات".	2. الجانب الاجتماعي
لا يوجد دليل على هذا. طلبت حركة طالبان من جميع النساء خارج قطاع الصحة العامة الابتعاد عن العمل حتى تتحسن حالة الأمن.	● حق الملكية المستقل. وفقاً للشريعة الإسلامية، فإن حق المرأة في مالها أو عقاراتها أو ممتلكاتها الأخرى مقبول تماماً. ولا يتغير هذا الحق بغض النظر عما إذا كان أعزباً أو متزوجاً. جميع الحقوق محفوظة لشراء، أو بيع، أو رهن، أو تأجير أي من ممتلكاتهم أو جميعها. لا يوجد في القانون أي تأكيد على أن المرأة قاصر لمجرد كونها امرأة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الحق ينطبق أيضاً على الممتلكات قبل الزواج والممتلكات المكتسبة لاحقاً. ● الحق في البحث عن عمل لا يوجد نص في الإسلام يمنع المرأة من البحث عن عمل في أوقات الضرورة، خاصة في الوظائف التي تناسب طبيعتها والتي يحتاجها المجتمع أكثر من غيرها. ومن الأمثلة على هذه المهن التمريض والتدريس	3. الجانب الاقتصادي

	(خاصة للأطفال) والطب. • حق الميراث في أغلب الأحيان نصيبها هو نصف نصيب الرجل وهذا لا يعني أنه يساوي نصف رجل! الرجل في الإسلام مسؤول مسؤولية كاملة عن نفقة زوجته وأولاده وفي بعض الحالات المحتاجين من الأقارب وخاصة النساء. من ناحية أخرى، فإن المرأة أكثر أمثلاً من الناحية المالية وهي أقل مسؤولية بكثير عن أي مطالبة على ممتلكاتها.	
قيود على تولي المرأة رئاسة الدولة: الرأي العام هو أنه نظراً للاختلافات الطبيعية في التكوين البيولوجي والنفسي بين الرجل والمرأة فقد لا يكون من المستحسن أن تشغل المرأة مثل هذا المنصب. ومع ذلك، فإن هذا القيد لا علاقة له بكرامة أو حقوق المرأة. وسواء كانت طالبان ستسمح للنساء بالبحث عن عمل ولديهن الحق في الحصول على وظيفة عامة أو المشاركة السياسية، فلا يزال يتعين النظر إلى القوانين الجديدة التي تعكف الحكومة الجديدة حالياً على صياغتها. ومع ذلك، لا توجد امرأة في أي مناصب في الحكومة المؤقتة. تم الآن استبدال وزارة شؤون المرأة بوزارة الأخلاق والفضيلة.	لقد أظهر التاريخ دليلاً واضحاً على مساواة المرأة بالرجل في "الحقوق السياسية". وهذا يشمل الحق في التصويت وكذلك الترشح للمناصب السياسية. كما يشمل حق المرأة في المشاركة في الشؤون العامة. نجد في كل من القرآن والتاريخ الإسلامي أمثلة على مشاركة النساء في مناقشات جادة وحتى في مجادلة النبي صلى الله عليه وسلم. (انظر القرآن السورة 58 - الآية 12/10 والسورة 60 - 12/10).	4. الجانب السياسي

وبالتالي، عند تحليل المصفوفة أعلاه، غالباً ما يُساء فهم دور المرأة في الإسلام بسبب الطرق التقليدية المختلفة تماماً للتعامل مع النساء المسلمات. من المنظور التقليدي، يبدو أن حرية المرأة ومساواتها قد تضاعفت بشكل كبير. وعلى الرغم من أن القرآن يروج للمساواة في المكانة بين الرجل والمرأة بعدة طرق وإن كانت روحية واجتماعية واقتصادية وسياسية، إلا أنه يستخدم الدين في كثير من الأحيان لتبرير علاقاته المتدنية والقمعية تجاه المرأة.

بسبب وجهة النظر التقليدية / الثقافية المطبقة على النساء، ينظر إلى دين الإسلام على أنه يقيد حرية المرأة في الاختيار. يتبنى الإعلام الغربي وجهة النظر التقليدية ويقلل من أهمية وجهات النظر الدينية للمرأة لتناسب أجندتهم. هذا هو السبب في أن وسائل الإعلام الغربية تصور المرأة المسلمة على أنها ضعيفة وتحتاج إلى السيطرة أو غير قادرة على اتخاذ قرارات جيدة لأنفسها. يبدو أنه ليس لها حقوق في الشريعة الإسلامية. هذا ببساطة هو عكس تعاليم القرآن.

إن دين الإسلام لا يضطهد المرأة. في الواقع، سورة كاملة (سورة النساء) مكرس لممارسات المرأة. يمنح الإسلام المرأة مكانة نبيلة، لكن الزعماء التقليديين قللوا من المكانة الاجتماعية للمرأة. وهذا الرأي يعززهُ قواعد اللباس التي يفرضها إسلاميون متشددون على النساء.

منذ تطبيق البرقع في بعض الولايات القضائية، أسيء تفسير أن أولئك اللاتي يرتدين الحجاب طوعية يندرجون في نفس الفئة، مما يؤكد بشكل خاطئ وجهة نظر الغرب عن "المرأة المسلمة المضطهدة". نصيحة القرآن "غض نظرك" تعمل في كلا الاتجاهين: يجب على الرجال والنساء عدم النظر إلى بعضهم البعض أو عرض عورتهم. بينما ترتدي النساء ملابس محتشمة، فإن الأمر نفسه ينطبق على الرجال. أنا هنا أزعج أن العلاقات مع الرجال والنساء يجب ألا تكون فقط خالية من المحظورات القانونية، ولكن أيضاً من وجهة نظر أخلاقية ورحيمة وإنسانية وهذا هو الموضوع المشترك لآيات القرآن.

نهج طالبان 2.0 تجاه المرأة

منذ عودتها إلى أفغانستان في عام 2021، ابتعدت طالبان مؤخراً عن مواقفها القمعية القديمة تجاه تعليم المرأة، متخذة موقفاً أكثر استرخاءً. الإسلام يشجع الوسطية في كل علاقاتنا. يُسمح الآن للنساء بمواصلة تعليمهن في المدارس والجامعات، لكن الفصل بين الجنسين مستمر. قال عبد الباقي حقاني، وزير التعليم العالي في حكومة طالبان، إنه لن يُسمح للنساء بالعمل مع الرجال، لكن سيسمح للنساء بالدراسة.⁷

ولم يطلب من الطالبات الامتنال لقواعد اللباس، واختلطت الجامعات، حيث يتعلم الرجال والنساء جنباً إلى جنب. عندما ينتهي الدرس، سيغادر الذكور قبل الفتيات بخمس دقائق، لذلك لا توجد فرصة للاختلاط بالجنس الآخر. وقال الوزير المعين حديثاً إن المواد التي يتم تدريسها في الجامعات ستتم مراجعتها "لتعكس منهجاً إسلامياً معقولاً يتماشى مع قيمنا الإسلامية والوطنية والتاريخية، ومن جهة أخرى التنافس مع الدول الأخرى".

فيما يتعلق بما إذا كانت طالبان ستسمح للمرأة بالبحث عن وظائف وإذا كان لها الحق في متابعة الوظائف العامة أو المشاركة السياسية، فيبدو أن الحكومة الجديدة ما زالت تصوغ قوانين جديدة لإرضاء المرأة في أفغانستان وتتنبئ تفسيراً أقل صرامة للقرآن.

⁷ وجاء الإعلان عن سياسة التعليم العالي بعد يوم من رفع طالبان علمها فوق القصر الرئاسي، مما يشير إلى بداية حكمها. لقد سيطروا على الحكومة المنتخبة قبل شهر. هذه السياسة هي تغيير كبير عن الممارسة المتبعة قبل سيطرة طالبان.

تم الإعلام على أن الحكومة الجديدة تحت حكم طالبان لن تمنع النساء من الحصول على التعليم أو العثور على وظيفة. ومع ذلك، طُلب من جميع النساء العاملات خارج قطاع الصحة العامة الابتعاد عن العمل حتى تتحسن حالة الأمن.

لكن المقلق هو إغلاق وزارة شؤون المرأة واستبدالها الآن بوزارة الأخلاق والفضيلة. القسم الذي كان يخشى بشدة هو القسم المسؤول عن وضع الشرطة الدينية في الشوارع لتطبيق قوانين الشريعة خلال حكم طالبان السابق. وقد عُرفوا بضربهم للنساء بسبب جرائم مثل ارتداء الملابس الفاضحة والتواجد في الخارج دون ولي أمر. هذا يؤدي إلى العديد من الشكوك في علاقاتهم الحالية مع النساء.

هل ستكون طالبان أقل تشددًا أو أنها ستكون أكثر تشددًا بطريقتها الخاصة؟ نتوقع بعض التغييرات لأنهم يريدون أن يتم قبولهم من قبل المجتمع الدولي. إذا كانوا يريدون الوصول إلى حل وسط مع الجهات الفاعلة الدولية، فإنهم بحاجة إلى تطوير مواردهم البشرية والمهنية وإشراك النساء في القوى العاملة من أجل الحصول على مجتمع تقدمي اقتصاديًا.

طالبان 2.0 والمجتمع الدولي

الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي

طالبان أو إمارة أفغانستان الإسلامية هي حكومة الأمر الواقع لأفغانستان ويجب على المجتمع الدولي توفير الاعتراف اللازم والعمل معهم. وقال الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر الذي بدوره هو على اتصال بالمجموعة، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، إنه من المهم مواصلة الحوار، مؤكداً أن مقاطعة طالبان لن تؤدي إلا إلى استقطاب وردود أفعال، لكن هذا الحوار يمكن أن يكون مثمر.

ولكن، تصر الولايات المتحدة والأمم المتحدة على عدم اعترافهما بأفغانستان على أساس أن طالبان لم تف بوعودها بشأن حقوق المرأة والشمولية.

منذ استيلاء طالبان، تم منح النساء حق الوصول إلى التعليم، ولكن كان هناك تمييز بين الجنسين ويطلب من النساء ارتداء ملابس إسلامية، على الرغم من أنهن غير ملزمات بارتداء البرقع لأنه غير مطبق. أما بالنسبة لمشاركة المرأة في القوى العاملة، فستأخذ طالبان ذلك في الاعتبار عند توفير المزيد من الأمن. ومع ذلك، تستمر المرأة في قطاع الصحة في تقديم الخدمات ولا يوجد حظر على العمل.

فيما يتعلق بموضوع الشمولية، هناك حكومات غير شاملة حول العالم وقد لا يتم تلبية هذا المطلب في البداية من قبل حكومة طالبان. تتكون حكومة طالبان المؤقتة من قادة صارمين ويقودها زعيم ديني. ولم تضم حكومة الطالبان أي امرأة أو مسؤول من الحكومة السابقة ولم تضم سوى عدد قليل من ممثلي الأقليات العرقية. وينظر الغرب إلى هذا على أنه حكومة غير شاملة. ويقول خبراء إنه من غير المرجح أن تتقاسم طالبان السلطة مع أي مسؤول حكومي سابق. في ظل الحكومة المدعومة من الولايات المتحدة، كانت أفغانستان جمهورية إسلامية يحكمها رئيس ويتم إضفاء الشرعية عليها من خلال الاقتراع العام وفقًا للقوانين والأعراف الدولية

بمجرد سيطرة طالبان على البلاد، تم تجميد الأصول وليس لدى الولايات المتحدة أي نية للإفراج عن مليارات الدولارات من الأصول المملوكة للبنك المركزي الأفغاني على الرغم من الدعوات المتزايدة من الجماعات الإنسانية والجهات الفاعلة الأخرى التي تحذر من أن البلاد تواجه انهيارًا اقتصاديًا وشيكًا. معظم أصول البنك المركزي الأفغاني البالغ حجمها 10 مليارات دولار هي في أيدي دول خارجية، حيث يعتبرها الغرب أداة مهمة للضغط على طالبان لاحترام حقوق المرأة وسيادة القانون. يتم فرض العقوبات من قبلهم ووزارة المالية والخزانة لا تخفف العقوبات على طالبان أو تخفف القيود على وصولهم إلى النظام المالي العالمي. كما منع صندوق النقد الدولي حركة طالبان من الحصول على 440 مليون دولار من احتياطات الطوارئ الجديدة أو حقوق السحب الخاصة التي منحها البنك الدولي الشهر الماضي.

الأساس المنطقي للإجراءات المذكورة أعلاه هو أن الولايات المتحدة لا يمكنها الإفراج قانونًا عن الأصول الأفغانية حتى تكون هناك حكومة معترف بها دوليًا وقد يستغرق الأمر شهرًا حتى يحدث ذلك. بمجرد الاعتراف بالحكومة، لا يمكن لصندوق النقد الدولي التصرف حتى يصوت مجلس الإدارة. هذا مشابه لوضع الدجاجة والبيض من حيث أيهما يأتي أولاً.

فيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية، منحت وزارة الخزانة الأمريكية ترخيصًا لحكومة الولايات المتحدة وشركائها لمواصلة تسهيل المساعدة الإنسانية في أفغانستان. كما أعطى الضوء الأخضر لشركة ويسترن يونيون، أكبر شركة لتحويل الأموال في العالم، والمؤسسات المالية الأخرى لإعادة تشغيل التحويلات الشخصية من المهاجرين في الخارج إلى أفغانستان.

دور طالبان 2.0 والدول الإسلامية في إعادة بناء أفغانستان

وحتى الآن، دعمت الحكومة الماليزية ضمناً الحكومة التي تقودها طالبان، حيث أنشأ وزير الخارجية 'مستشاراً خاصاً بشأن أفغانستان' كجزء من سياسته الخارجية لمساعدة أفغانستان في بناء الدولة. كما أعربت المجتمعات المدنية والمنظمات غير الحكومية في ماليزيا عن دعمها، كما يتضح من قراراتها التي أعقبت المؤتمر بشأن أفغانستان.

ستعمل ماليزيا مع عدة دول للمساعدة في إعادة بناء أفغانستان. في 26 سبتمبر/ أيلول 2021، أنشأ وزير الخارجية حقيبة جديدة لمساعدة أفغانستان على وجه التحديد وعين داتو أحمد عزام عبد الرحمن (مفوض اللجنة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان في منظمة التعاون الإسلامي) مستشاراً خاصاً لوزير أفغانستان. سيعمل المستشار الخاص على المستوى الدولي وقد تعهد الوزير بتقديم 10000000 دولار أمريكي للأمم المتحدة للمساعدة في إعادة بناء أفغانستان وتقديم المساعدات الإنسانية وتشجيع الأعمال التجارية التي ستساعد في إعادة بناء أفغانستان. ستلعب المجتمعات المدنية من ماليزيا دوراً نشطاً، مثل Mercy Malaysia و Global Peace Mission.

تم اتخاذ القرار التالي في المؤتمر الذي نظّمته بعثة السلام العالمي:

نحن نلاحظ ونقر بالتحديات التي تواجهها الحكومة الجديدة لإمارة أفغانستان الإسلامية. والأهم من ذلك، إنشاء حكومة شاملة وعملية يمكنها أن تكفل السلام والأمن بفعالية، وهما الاحتياجات الأساسية للشعب؛ وعلى الرغم من القوى الأجنبية المهمة بأفغانستان الغنية بالموارد والاستراتيجية، يجب أن تبدأ عملية طويلة لإعادة بناء وتنمية الاقتصاد مع إدارة مختلف المجموعات العرقية والقبلية في الوقت نفسه ونهني الشعب الأفغاني على نجاحه الاستثنائي في استعادة الاستقلال بحكومة يقودها الأفغان ويملكونها ويسيطرون عليها. إننا نشيد بتصميم وشجاعة الشعب الأفغاني على الضغط من أجل الحرية وتقرير المصير. ولدينا آمال كبيرة في أن تتحول هذه الفرصة إلى خطة عمل رئيسية لإنشاء أفغانستان مزدهرة وشاملة وسلمية.

نحن ندعم الجهود المبذولة لتحقيق السلام والأمن الدائمين في المنطقة. إننا نعترف بالعلامات الإيجابية للغاية لعلاقة إمارة أفغانستان الإسلامية مع بقية العالم لتسليط الضوء على سرد جديد للشمولية والتعايش السلمي واللياقة. هذه الرواية حاسمة في معارضة بعض الحكومات ووسائل الإعلام الغربية ذات الدوافع الخفية لتشويه صورة الحكومة الجديدة مع الخضوع للإسلام وفوبيا.

في هذا السياق، بصفتنا المنظمات غير الحكومية الرائدة في ماليزيا والأكاديميين والدبلوماسيين السابقين والشباب الذين اجتمعوا في مؤتمر كوالالمبور حول أفغانستان في 26 سبتمبر/ أيلول 2021:

1. إمارة أفغانستان الإسلامية، كدولة ذات سيادة لها هويتها الفريدة وثقافتها ونظامها السياسي. من المهم جداً بالنسبة لنا قبول مفهوم "بقيادة الأفغان وملك الأفغان والسيطرة الأفغانية". وينبغي إعطاء حكومة وظيفية شاملة المجال لتنفيذ انتقال سلس.
2. ستحتاج أفغانستان إلى منصة إجماع مناسبة مع عدد قليل من النماذج الناجحة مثل ماليزيا وغيرها لدراسة وبناء النموذج الأنسب. يجب على الدولة الجديدة القائمة على المبادئ الإسلامية أن تتجنب العوائق الهيكلية التي تؤثر على تقدم الأمة.
3. الالتزام بالعمل مع الحكومة الأفغانية على أساس مبادئ تعزيز التعايش السلمي. نريد التشاور مع مختلف أصحاب المصلحة، بما في ذلك مختلف مراكز القوة والأعراق والأقليات الدينية والجماعات النسائية والأقليات، ليتم إجراؤها بجدية لضمان الشمولية ومعها السلام والأمن والتنمية الاقتصادية المستدامة للجميع.

4. التزام بتقديم المساعدة الإنسانية الطارئة والمرافق الأساسية مثل الطعام والملابس الدافئة والمأوى للشعب الأفغاني، بما في ذلك الفرص التعليمية وتدريب المعلمين والتعاون الأكاديمي وتدريب موظفي الخدمة المدنية. لهذا الغرض، يجب دعوة منظمات المساعدة الدولية مرة أخرى ويجب تجديد ثققتها ويجب أن تواصل أنشطتها.
5. ضرورة أن يكون لماليزيا وجودها الإعلامي في أفغانستان لتقديم آراء محدثة ودقيقة وأكثر توازناً حول الواقع على الأرض، بدلاً من الاعتماد على وسائل الإعلام الأجنبية والتي قد يكون لبعضها دوافع خفية لتشويه صورة الأفغاني الجديد القيادة والاستسلام للإسلام وفوبيا.
6. يدعو حكومة ماليزيا إلى تقديم المساعدة اللازمة للمجتمعات المدنية الماليزية والمنظمات غير الحكومية لتقديم المساعدة الإنسانية للشعب الأفغاني، بما في ذلك الطلاب الأفغان الذين يدرسون حالياً في ماليزيا.
7. إساءة المشورة إلى الحكومة الماليزية بشأن المسائل المتعلقة بأفغانستان ورؤية الحاجة إلى تعيين مستشار خاص لسد الارتباط الأفغاني الماليزي.
8. أهمية التواصل مع دول منظمة التعاون الإسلامي لتقديم المساعدة العاجلة والضرورية لشعب أفغانستان، لا سيما في المجالات الحيوية مثل الإمدادات الغذائية والصحة والمرافق والبنية التحتية والتعليم وأمن سلسلة التوريد والتنمية الاقتصادية.
9. الحاجة الملحة للمجتمع الدولي ليس فقط إلى الإفراج عن جميع الأصول الأفغانية المجمدة في الخارج، ولكن أيضاً لدفع التعويضات والمساعدة الكاملة في عملية التعمير.
10. باسم العدالة ولمنع وقوع كارثة إنسانية، يجب إنشاء "خطة إعادة إعمار أفغانستان" على الفور.

النتيجة والتوصيات

حكم القانون الأفغان لمدة 18 عامًا وقد لا يكون من المناسب سياسياً إلغاء الدستور الأفغاني لعام 2004، ولكن ربما يكون الإصلاح بنسبة 5٪ (نظراً لأن 95٪ من قوانينهم تستند بالفعل إلى الشريعة). إن تعزيز سيادة القانون وزيادة الوصول إلى العدالة أمران أساسيان لأمن واستقرار أفغانستان وتنميتها الاقتصادية وحماية حقوق المواطنين ويجب على طالبان إعطاء الإصلاحات أولوية قصوى بدلاً من إجبارها.

ويتوقف أمن أفغانستان واستقرارها على قوانين واضحة وسهلة المنال تكفل مساءلة الشعب الأفغاني للوكالات الحكومية عن التزاماتها. تعزز القوانين الواضحة والمنفذة بشكل غير متحيز التنمية الاقتصادية لأن الأفغان من المرجح أن يتعاملوا مع بعضهم البعض إذا كانت هناك قوانين واضحة ويمكن التنبؤ بها توجه معاملاتهم. من المرجح أن تقوم الشركات والبلدان الأجنبية بالتجارة والاستثمار في أفغانستان إذا كان بإمكانها الاعتماد على تنفيذ قوانين أفغانستان. أخيراً، يساعد تطبيق القانون ضد الأشخاص في السلطة، بمن فيهم المسؤولون الحكوميون، في حماية حقوق المواطنين، مثل حق كل أفغاني في توكيل محامي دفاع عند اتهامه بارتكاب جريمة.

يجب على طالبان أن تأخذ في الاعتبار أن "التفسير النظري للشريعة سيبقى عموماً كما هو الحال في التسعينيات" ولكن الظروف القائمة والتي عادة ما تؤخذ في الاعتبار بشكل مكثف من أجل التوصل إلى أحكام قانونية مختلفة. الأحكام والنهج القانونية سوف تختلف أيضاً. في حين أن النظام الديمقراطي البحث

غير ممكن، فمن المعقول أن تستمر سمات للنظام السابق [غني] طالما أن هذه السمات تتوافق مع الأخلاق العامة للنظام الإسلامي الجديد الذي وافقت عليه طالبان.

التوصيات

وهكذا، فإن طالبان 2.0 تواجه وضعاً جديداً تماماً.

- لاكتساب الشرعية الوطنية والدولية، عليهم أن يوازنوا بين الظروف ويقرروا أي نموذج للحكومة ينبغي أن يتبناه.
- سيتعين على طالبان أيضاً التعامل مع احتمال وجود اختلافات في الرأي بين القيادة وأولئك الذين يدينون بالحركة الأوسع.
- بالمقارنة مع التسعينيات، سيتعين عليها التعامل مع أفغانستان الجديدة حيث توجد بالفعل أدوار مختلفة للنساء والمجموعات الأخرى.
- يحتاج الأفغان إلى فهم أنهم حققوا مكاسب في مجال حقوق المرأة لمدة 18 عاماً ولن يكون من المناسب سياسياً ألا تقدر طالبان ذلك. يجب أن يمنحوا النساء حقوقاً متساوية في جميع الجوانب ولا ينبغي التمييز ضدهن وإلا فسوف ينفصلن عن أنفسهن وهذا سيعيق جهود بناء الدولة أو يعرض للخطر تحرك طالبان نحو حكومة شرعية.
- المجتمع الأفغاني يتوقع الاعتدال ويجب الضغط على طالبان للاعتدال. عندما تنخرط حركة طالبان في المجتمع الأفغاني، ينبغي إعطاء الناس توقعات بقيم الحرية الدولية. أي تقييد لهذه الحقوق سيكون خطوة إلى الوراء ولن ترحب به طبقات المجتمع الحديثة. وإذا فشلت، فلن تتمتع طالبان بالشرعية الوطنية للبقاء في السلطة. سيكون هناك تمرد وثورة سيتم استغلالها من قبل المتمردين المحليين والأجانب.
- وتتعلق الآراء القانونية لطالبان بـ "تجاربهم المعيشية" في الماضي والتي تضمنت "الحرب الدائمة" و "فقدان القوة". لكن عليهم الآن تعزيز سلطتهم والحكم بعدالة. بادئ ذي بدء، من المهم للغاية أن يفوا بوعودهم وكسب دعم الجمهور والحصول على السلطة القانونية. نظراً لأنهم اعترفوا بأنهم ارتكبوا أخطاء خلال فترة إمارتهم الأولى، علينا الآن أن ننتظر ونرى ما إذا كانوا قد تعلموا الدروس

من الماضي وتغيروا. من المحتمل أيضاً أن تكون المجموعة مهتمة بتصميم صورة للاعتدال والشمولية لتجنب العزلة من قبل المجتمع الدولي كما كان الحال في التسعينيات.

- وأخيراً، أوصي بأن تعمل حركة طالبان ضمن مظلة أسريفا للمساعدة في تشكيل سياستها الداخلية والخارجية وفقاً لوجهات النظر المعتدلة للشريعة والعمل مع الدول الإسلامية نحو الهدف المشترك المتمثل في تشكيل الوحدة الإسلامية والاعتراف الدولي بها. وحتى الآن، عندما أنشأ وزير الخارجية مستشاراً خاصاً لأفغانستان كجزء من سياسته الخارجية لمساعدة أفغانستان في بناء الدولة، أظهرت الحكومة الماليزية دعماً ضمناً للحكومة التي تقودها طالبان. كما أعربت المجتمعات المدنية والمنظمات غير الحكومية في ماليزيا عن دعمها، كما يتضح من قراراتها التي أعقبت المؤتمر بشأن أفغانستان.

المرجع

Abd Al-Ati, Hammudah. *Islam in Focus*. The American Trust Publications, Plainfield, IN 46168, 1977.

“Afghan Women Rebel Against Taliban Strict Dress Code: ‘Do Not Touch My Clothes. Tuqa Khalid”, *Al Arabiya English*. Published: 14 September, 2021: 09:55 PM GST Updated: 15 September, 2021: 04:45 AM GST.

Allen, E. A. “History of Civilization”, General Publishing House, Cincinnati, Ohio, 1889, Vol. 3.

“Curbs on Women, Beard Length, Use of Force: Taliban Detail Morality Police ‘Rulebook’”. Tuqa Khalid, *Al Arabiya English*. Published: 20 September, 2021: 07:23 PM GST Updated: 20 September, 2021: 07:26 PM GST.

Encyclopedia Americana (International Edition), American Corp., N.Y., 1969, Vol. 29.

Encyclopedia Biblica (Rev. T. K. Cheynene and J. S. Black, editors), The Macmillan Co., London, England, 1902, Vol. 3.

Encyclopedia Britannica, The Encyclopedia Britannica, Inc., Chicago, III., 1968, Vol. 23.

Explainer: “The Taliban and Islamic law in Afghanistan”. By Arwa Ibrahim. 23 Aug 2021.

Explainer: “The Taliban Have Taken over Afghanistan. What’s next?” The Associated Press
Published: 17 August, 2021: 10:26 AM GST Updated: 17 August, 2021: 11:24 AM GST.

Global Peace Mission Resolutions (Malaysia). 2021.

“IMF Withholds \$450 Million in Funds From Afghanistan After Taliban Takeover”. By Matt Egan, *CNN Business*. Updated 2050 GMT (0450 HKT) August 18, 2021.

Jamal A. Badawi (1976). *The Status of Women in Islam*.

Mace, David and Vera. *Marriage: East and West*. Dolphin Books, Doubleday and Co., Inc., N.Y., 1960.

“Taliban Say ‘Burqa Not Compulsory For Women, Hijab Is’ as They Take over Afghanistan AFP”. Published: 17 August, 2021: 08:42 PM GST Updated: 18 August 2021: 12:46 AM GST.

The Afghan Constitution. 2004.

The Encyclopedia Britannica, (11th ed.), University Press Cambridge, England, 1911, Vol. 28.

The Holy, Qur'an: Translation of verses is heavily based on A. Yusuf Ali's translation, *The Glorious Qur'an, Text Translation, and Commentary*. The American Trust Publication, Plainfield, IN 46168, 1979.

The Role of Women in Islam. <https://www.grin.com/document/539070>.

“Senior Taliban Member Says Women Should Not Work Alongside Men”. Reuters Published: 14 September, 2021: 01:41 PM GST Updated: 14 September 2021: 02:09 PM GST.

“Who are the Members of the Taliban New All-Male Government?” Agencies Published: 08 September, 2021: 11:16 AM GST Updated: 08 September, 2021: 12:23 PM GST.

النظرية الجيوسياسية الإسلامية - من يحكم العالم الإسلامي؟

الدكتورة سحر زكي

جامعة القاهرة – كلية الهندسة – قسم اتصالات والالكترونيات

zayedtech@gmail.com

بعد الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وسقوط الخلافة الإسلامية 1923 لم يعد للعالم الإسلامي قيادة تواجه بها الاحتلال وتضع خطة لتحرير أرضها، حتى جاءت الحرب العالمية الثانية 1939-1945 وأصبحت أمريكا هي القوى الكبرى في العالم، سعت الدول الإسلامية لتحرير أرضها بالاستعانة بأمريكا تأثراً بشعاراتها البراقة، الحرية وحقوق الإنسان، فكانت الانقلابات العسكرية المدعومة شعبياً هي إحدى الوسائل التي استطاعت بها أمريكا أن تنهي النفوذ الأوروبي في العالم الإسلامي لتأتي بأنظمة حكم موالية لها، واتخذ الصراع في المنطقة شكلاً آخر من أشكال الاحتلال غير المباشر للدول الإسلامية.

وأصبحت أمريكا بعد سقوط الإتحاد السوفيتي وتفككه في 1990 هي القوة المهيمنة على العالم وعدوها الأول هو الإسلام وبدأت تتخذ من الاحتلال المباشر سياسة لها فاحتلت أفغانستان عام 2001 واحتلت العراق عام 2003، ولم تستطع الدول الإسلامية الدفاع عن أفغانستان أو العراق رغم وجود اتفاقية دفاع مشترك بين الدول الإسلامية في ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، كذلك قامت بتقسيم السودان وأندونيسيا وأنشأت دولة جنوب السودان وتيمور الشرقية.

وجاء الربيع العربي 2010 لتبدأ أمريكا في حرب من نوع جديد، حرب الإبادة والتجهير والتجويع للشعوب المسلمة النائرة في سوريا وليبيا واليمن والسودان كما فعلت في العراق.

حتى تركيا لم تسلم من هذا، كي تقسم أمريكا تركيا فنقلت الصراع إلى الشمال السوري ودعمت الميليشيات الانفصالية بالسلح،

لم تسلم تركيا من ذلك، حيث نقلت أمريكا الصراع إلى الشمال السوري بالقرب من الحدود التركية ودعمت الميليشيات الانفصالية التي تسعى لتقسيم تركيا، وجاءت محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 يوليو 2016، واتخذت تركيا قرارات كي تحمي حدودها الخارجية وكذلك تحمي الداخل التركي من معارضة مدعومة خارجياً تسعى لتنفيذ السياسة الأمريكية في المنطقة.

واليوم هناك ثلاثة مشاريع تتنافس في المنطقة:

- المشروع الإيراني التوسعي على حساب الدول الإسلامية في العراق، وسوريا، ولبنان، واليمن.
- مشروع السعودية العظمى ويعتمد على وجود المسجد الحرام والمسجد النبوي على أرضها.

- المشروع التركي لقيادة العالم الإسلامي ويعتمد على العلاقات المتميزة لتركيا في المنطقة والتوازن الذي أحدثته بين القوتين أمريكا وروسيا، وتأثير الدولة التركية في القرارات الإقليمية والدولية.

وبقي السؤال لمن تؤول قيادة العالم الإسلامي؟

الكلمات المفتاحية: النظرية الجيوسياسية الإسلامية – تركيا – إيران – السعودية

مقدمة

قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كانت الحرب مستمرة بين الأوس والخزرج يشعل نيرانها اليهود لترويج تجارتهم من السلاح وتستمر الهيمنة على كلا الطرفين، إلى أن دخل الأوس والخزرج في الإسلام فتلاشت العدواة بينهما بعد هجرة النبي بل كانت الأخوة الإسلامية هي التي تربط بينهما مع باقي المسلمين، كذلك أقام النبي اتفاقات ومعاهدات بين المسلمين ويهود المدينة فالدولة التي تكون تحت السيادة الإسلامية وتطبق فيها أحكام الإسلام لم يكن كل مواطنيها مسلمين عبر التاريخ لأن الإسلام جاء رحمة للعالمين وأحكامه العادلة تشمل المسلمين وغيرهم داخل الدولة.

وجاء الإسلام ليلغي سياسة يهود فرق تسد ويقضي على العنصرية والعرقية فأخوة الإسلام فوق العرق وفوق النسب، كان بلال الحبشي مؤذن النبي، وصهيب الرومي يعلم المسلمين دينهم وسلمان الفارسي صاحب فكرة حفر الخندق في غزوة الأحزاب وعندما سئل أنت ابن من فقال: أنا ابن الإسلام وكان يقول عنه النبي صلى الله عليه وسلم: سلمان منا آل البيت، وبذلك كان صحابة نبي الإسلام من العرب والفرس والروم والأحباش حيث جمع العرب والعجم قائلا: لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، لم ينته أعداء الإسلام في التفريق بين المسلمين ولن ينتهوا ما بقي بأسهم بينهم شديد ونسوا أخوة الإسلام.

واليوم تضم منظمة التعاون الإسلامي كل الدول الإسلامية ومنها إيران والسعودية وتركيا وغيرها، وشأن أعداء الإسلام كما شأن يهود هو التفريق بين المسلمين على أساس أعراقهم ومذاهبهم فكانت إيران الشيعية الفارسية وتركيا الأعجمية غير العربية والسعودية العربية هي منشأ المنافسة والصراع الذي خلقه العدو بين الدول الثلاث.

نجد إيران تتوسع على حساب الدول العربية السنية في العراق وسوريا ولبنان واليمن، كما تتعاون السعودية مع اليونان وفرنسا ومصر ضد تركيا، بل ضد شعوبهم في محاولة للتطبيع مع العدو الصهيوني، أما تركيا فهي تحارب على حدودها الميليشيات الانفصالية المدعومة خارجيا بحجة إنشاء دولة الكرد الكبرى على حساب تركيا والعراق وسوريا وإيران، وكل هذه الصراعات بين دول إسلامية كلها أعضاء في منظمة التعاون الإسلامي.

ومع هذه المنافسة فمن يكون أحق بقيادة العالم الإسلامي؟ على أساس فن توزيع الأدوار بين الدول الإسلامية وليس احتكارها من قبل دولة واحدة، وتعاون بين أكفاء لا منافسة على الصدارة الجوفاء: السعودية، أم إيران، أم تركيا، ولكي نجيب على هذا السؤال علينا التعرف على:

1. مهام القيادة وما تسعى إليه الشعوب المسلمة من وحدة العالم الإسلامي
2. السياسة الداخلية والخارجية للدول الثلاث، وهل تستطيع أي منها تحقيق آمال الشعوب؟
3. ما علاقة الدولة المؤهلة للقيادة بالدول الكبرى في المنطقة: أمريكا – روسيا – الصين – الاتحاد الأوروبي – إيران – الدول العربية
4. ما التحديات التي تواجهها الدولة المؤهلة للقيادة وكيفية مواجهتها؟

مهام القيادة

1. حماية الدولة داخليا وخارجيا
2. عدم تدخل الدول الكبرى في الشؤون الداخلية للدولة بدعم حزب ما ماديا وسياسيا ليكون ماليا للمحتل وبالتالي تصبح سياسة الدولة خاضعة لسياسات الدول الكبرى.
3. في حال وجود أنظمة حكم استبدادية وموالية للدول الكبرى على حساب الشعوب يجب أن تكون هناك آلية لقادة العالم الإسلامي للتخلص من هذه الأنظمة دون الاستعانة بالدول الكبرى التي تهدف لمزيد من التقسيم للدول الإسلامية.
4. منع وقوع صدام مباشر بين الدول الكبرى في منطقة الشرق الأوسط التي تمثل قلب العالم.
5. حصر مصالح الدول الكبرى في المنطقة بحيث يمكن ضرب تلك المصالح دفاعا عن الشعوب في حال تواطؤها مع الأنظمة الاستبدادية.
6. احترام الدول الكبرى للحدود الدولية التي رسموها بأنفسهم واثقَ عليها وعدم السماح لها بتغيير هذه الحدود تبعا لما يروق لها وللطرف الذي تدعمه كما فعلت في السودان واندونيسيا.
7. حل الصراعات الحدودية بين الدول الإسلامية عن طريق منظمة التعاون الإسلامي دون الاستعانة بالأمم المتحدة التي لم تنجح في حل هذه الصراعات منذ إنشائها، بل هي تساهم في تعميق هذه الصراعات واستخدامها في تقسيم الدول.
8. حل الصراعات الحدودية مع الدول غير الإسلامية كالصراع بين أذربيجان وأرمينيا وبين الصين

وتركستان الشرقية وغير ذلك.

9. المشاركة في حل الصراعات الدولية التي قد تنشأ بين الدول الكبرى أو بين الدول غير الإسلامية كالصراع القائم اليوم بين روسيا وأوكرانيا لمنع حرب إقليمية قد تمتد آثارها إلى دول العالم الإسلامي.

10. منع الدول الكبرى من استغلال الحروب الدائرة في بعض الدول لتقسيمها كما يحدث في العراق وسوريا وليبيا واليمن والصومال والسودان وأثيوبيا وأوكرانيا ودول شمال أفريقيا والساحل الأفريقي وغيرها.

السياسة السعودية

- اعتقال العلماء والمفكرين والسياسيين المعارضين.
- عدم وجود حياة سياسية في المملكة.
- إنشاء هيئة الترقية وإنشاء معابد للبوذيين وكنائس للنصارى على أرض الحرمين مما قلل من هيبة السعودية بين الشعوب المسلمة.
- التطبيع الاقتصادي مع العدو الصهيوني المتمثل في مشروع نيوم وشراء جزيرتي تيران وصنافير كي تسيطر من خلالهما إسرائيل على البحر الأحمر وبالتالي يتعرض الأمن القومي للدول المطلة عليه للخطر.
- فشل المملكة التي كانت تقود التحالف الدولي في اليمن لحل الأزمة اليمنية.
- اعتداء الحوثي الذي يمثل مجرد ميليشيات تدعمها إيران على أراضي المملكة.
- دعم أعداء تركيا وتزعم محاربة الاقتصاد التركي من خلال مقاطعة المنتجات التركية وهي أحد أعضاء منظمة التعاون الإسلامي.
- دعم الانفصاليين الأكراد في سوريا والعراق لحصار وتقسيم تركيا.
- دعم النظام السوري الذي قتل وهجر السنة من سوريا تمهيدا لتقسيمها على أساس مذهبي كما فعلت

أمريكا في العراق.

- دعم الانقلابي العسكري في مصر على الرئيس المنتخب من الشعب خوفا من وصول الثورة إلى أرض جزيرة العرب.
- اتباع السياسة الأمريكية غير الأخلاقية في المجتمع السعودي لإفساده.

السياسة الإيرانية

- داخليا اضطهاد أهل السنة في إيران وعدم حصولهم على حقوقهم المشروعة من حقهم في إنشاء الأحزاب وممارسة العمل السياسي وغيره من الحقوق، ولم يسلم الشيعة العرب من هذا الاضطهاد في إقليم الأحواز المحتل ذو الأغلبية العربية، وكذلك الحال في إقليم بلوشستان.
- قتل الشعب السوري بدعم بشار ومليشيات حزب الله وتهجير أهل السنة لتكريس الحكم فيها للشيعة الموالين لإيران.
- دعم مليشيات الحوثي في اليمن ضد الشعب اليمني الثائر.
- تدمير العراق وتهجير السنة منها تمهيدا لتقسيمها على أساس مذهبي.
- دعم إيران لأرمينيا في حربها ضد أذربيجان التي تسعى لتحرير أرضها من الاحتلال الأرمني
- ضرب استقرار أفغانستان ومحاولة تقسيمها طائفا وعرقيا ومذهبيا، ودعم المعارضة المقيمة في طاجكستان لتتولى رئاسة أفغانستان والممثلة في أحمد شاه مسعود.
- الدعم الإيراني للهند ضد دولة باكستان المسلمة.

السياسة التركية

- دعم الشعب السوري عن طريق استقبال اللاجئين حيث تستقبل أكثر من 3 ملايين لاجئ سوري بالإضافة إلى عدد آخر من اللاجئين من العراق وأفغانستان ودول الربيع العربي.

- تحرير بعض الأراضي السورية على الحدود التركية لتكون ملاذات آمنة للشعب السوري الذي تم تهجيرته على أيدي الميليشيات الإيرانية والروسية وحزب الله والميليشيات الانفصالية التي تدعمها أمريكا.
- تقديم الدعم العسكري والسياسي لحكومة الوفاق الليبية الشرعية والمدعومة من الأمم المتحدة حتى لا تسقط العاصمة طرابلس في أيدي ميليشيات حفتر وداعميه وكذلك ميليشيات فاجنر الروسية.
- المساندة العسكرية والسياسية والاقتصادية لقطر عندما تم حصارها من دول الخليج ومصر.
- الدعم السياسي والعسكري لأذربيجان لتحرير إقليم ناجورني قره باغ المحتل من أرمينيا.
- الدعوة لوحدة الأراضي السورية والعراقية والليبية والأوكرانية والحفاظ على الحدود الدولية التي أقرتها القوانين الدولية.
- الحفاظ على حقها في جرفها القاري ومياهها الاقتصادية في شرق المتوسط من الاعتداءات الفرنسية واليونانية.
- رفض الوصاية الأمريكية على قرارها السياسي والاقتصادي والعسكري بحصولها على منظومة الدفاع الروسية اس 400 رغم اعتراض الولايات المتحدة.
- الصناعات الدفاعية التركية أثبتت فعالية في الحروب التي خاضتها في ليبيا وسوريا وأذربيجان رغم حظر بعض الدول لأجزاء من معداتها العسكرية كما فعلت كندا ما جعلها تعتمد على إنتاجها ذاتيا.
- رفضها للسياسة الدولية الحالية القائمة على احتكار الدول دائمي العضوية في مجلس الأمن في اتخاذ القرارات الخاصة بمناطق الصراعات ما جعلها تقشلق في حلها بدعوته الدائمة: العالم أكبر من خمسة.

أهمية العالم الإسلامي في توازن القوى العالمية

إن العالم الإسلامي يمثل قلب العالم وهو عامل ثقة وتوازن بين القوى العظمى التي تتصارع عليه وكان الهدف الأول لهذه القوى هي منع قيام أي قوة كبرى في هذا القلب بأي ثمن فكانت لعبة تمزيق دوله أولا ثم خلق إسرائيل ثانيا هي السياسة التي اتبعتها لتحقيق هذا الهدف، وتقع مسؤولية كبيرة على الدول الإسلامية الآن وهي ألا تبقى غنيمة ثمينة تتصارع عليها الدول العظمى وترسم مصائرهما في عواصم أخرى.

يقود العالم الإسلامي منذ قرن أو أكثر الدول العظمى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في 1990 وانتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين، وبعد أن كان الاحتلال الأمريكي بالوكالة عن طريق دعمها لأنظمة الحكم الاستبدادية الموالية لها أصبح بعد الحرب الباردة احتلالا أمريكيا مباشرا للأرض الإسلامية كما حدث باحتلالها أفغانستان في 2001 واحتلال العراق في عام 2003.

ومع انفجار الدول العربية بثورات الربيع بدأت الدول العظمى وغيرها تحاول أن تتدخل في الصراع لإعادة تقسيم الدول العربية باحتلال مباشر من جديد بعد أن وجدت الجنود الأمريكيين على الأرض العربية، وبدأت روسيا وإيران بالتدخل في الحرب الدائرة في سوريا مع النظام ضد الثوار، وكذلك بدأ التدخل الأمريكي في الحرب الدائرة في ليبيا دعما للانقلابي حفتر ضد الثورة الليبية.

في اليمن أنشأت أمريكا تحالفا دوليا تقوده السعودية تحت مسمى إنهاء الحرب الأهلية في اليمن بين الحوثيين والثوار، وقد وزعت أمريكا المهام في سوريا وليبيا واليمن لتظفر وحدها بمصر عن طريق هندستها للانقلاب العسكري على الرئيس المنتخب محمد مرسي في 3 يوليو 2013، وامتد الصراع ليشمل تركيا التي أيدت حق الشعوب في اختيار حكامها فتم حصارها من جميع الجهات لترضخ للضغوط الدولية لتصبح منطقة الشرق الأوسط بأكملها برميل بارود مشتعل يوشك أن ينفجر في وجه العالم كله.

القوى التي تتنافس على قيادة العالم الإسلامي

الولايات المتحدة الأمريكية:

وهي تسعى لمزيد من تقسيم دوله إلى دويلات بحيث يصعب جمع شتاتها وتستمر الصراعات فيما بينها، وفي نفس الوقت تحاول أن تفسد العلاقة القائمة بين دولها عن طريق دعم دولة على حساب دولة أخرى بحجة أحقيتها لقيادة العالم الإسلامي، نعطي مثالا: أمريكا تسعى لتقسيم السعودية باعتبارها مهد الإسلام وأرض الحرمين الشريفين، وتوهم النظام السعودي بأنه الأحق بقيادة العالم الإسلامي لعدة أسباب منها:

- ابتزاز الدولة ماديا
- السيطرة على قرارها السياسي والاقتصادي والعسكري
- إفساد العلاقة بين السعودية وباقي دول الجوار حتى تُترك وحيدة حين تبدأ عملية التقسيم
- إشعال الصراع المذهبي السني الشيعي حتى تدخل المنطقة بأكملها في حرب إقليمية تستنزف قوة

الدول المشاركة في تلك الحرب

وفي نفس التوقيت الذي تدعم فيه أمريكا السعودية تدعم أيضا إيران، وهذا الدعم ليس هدفه تقوية إيران كدولة توسعية على حساب الدول العربية والإسلامية، ولكن كي تزيد الصراع بينها وبين العالم الإسلامي لاستنزاف أطراف الصراع.

تركيا:

قوة تسعى لجمع شتات العالم الإسلامي بعد تمزق دام 100 عام على الأقل على أيدي أنظمة الحكم الموالية للغرب، وهي الدولة الإسلامية المؤهلة حاليا لهذا الدور مع دعم كثير من الدول الإسلامية لها للقيام بهذا الدور.

وهناك وسائل كثيرة متداخلة يتبعها الغرب والشرق في السيطرة:

1. العمل مع الأنظمة العميلة والانقلابية الموالية للمحتل وهي الطريقة التي تتبعها أمريكا منذ انتصارها في الحربين العالميتين الأولى والثانية.
2. دعم ميليشيات داخل الدولة تكون بديلا عن جيوش الدول المحتلة ليكون القتلى من الفريقين من الشعوب نفسها ومن أموال الدولة التي يتم احتلالها دون أن تخسر هذه الدول مالا أو عتادا أو أفرادا كما نرى ذلك في ليبيا ومليشيات حفتر، وفي سوريا والمليشيات الانفصالية التي تخدع الشعب تحت مسمى إنشاء دولة كردية كبرى وتهدف إلى تقسيم الدول لإنشاء دويلات جديدة كما حدث في جنوب السودان وتيمور الشرقية.
3. ضرب الدول الإسلامية ببعضها البعض كما يحدث الآن بين تركيا والدول العربية التي تحكمها أنظمة انقلابية واستبدادية، والصراع القائم حاليا بين الجزائر والمغرب، وبين مصر والسودان.
4. السيطرة على منابع النيل لخلق منطقة صراع بين دول المنبع ودول المصب يصب في صالح الدول التي تتحكم في الصراع سياسيا، وعسكريا، وأمنيا، واقتصاديا.
5. ضرب الدول ببعضها البعض كما يحدث بين باكستان والهند، وبين أذربيجان وأرمينيا، وبين أفغانستان وإيران، وغيره

ونتيجة لتلك الأوضاع فإن العالم الإسلامي يقع تحت تأثير وسيطرة التنسيق وتبادل الأدوار بين الدول الكبرى: أمريكا وروسيا والصين

● أمريكا: تدعمها دول أوروبا والعدو الصهيوني ونظم الحكم الاستبدادية في المنطقة

● روسيا: تدعمها فرنسا وإيران وأرمينيا وبعض الأنظمة العربية

● الصين: تدعمها إيران والأنظمة العربية

كما أن تداخل العلاقات بين تلك الدول جعل الصراع معقدا ومتناقضا يحتاج إلى سياسي خبير ليتمكن من الاستفادة من تلك التعقيدات والتناقضات، ولن يتحرر العالم الإسلامي من تلك الهيمنة إلا بوحدة العالم الإسلامي بحيث تكون الأولوية للتعاون في كل المجالات هو أولا مع الدول الإسلامية ثم يليه التعاون مع باقي الدول على أساس الندية في العلاقات، وهذا يستلزم أن تكون هناك إرادة وإدارة لتحقيق تلك الوحدة.

اليوم أصبح هناك صراعا دوليا في سوريا، حيث تتنافس كل من أمريكا وروسيا وإيران وفرنسا على الأرض السورية، كما يتدخل العدو الصهيوني في الصراع لنقل المعارك من الجنوب المجاور للأرض المحتلة إلى الشمال المجاور لتركيا لاستنزاف الدولة التركية في معارك يشارك فيها عدة أطراف.

أما في اليمن فالصراع قائم بين السعودية التي تقود التحالف الدولي لحل الأزمة اليمنية (والذي شكلته أمريكا للسيطرة على الوضع في اليمن) وبين إيران الداعمة لمليشيات الحوثي والتي تسعى لتقسيم اليمن لتحقيق مشروعها الذي تسعى إليه في المنطقة بالتوسع على حساب الدول العربية كما فعلت في العراق وسوريا ولبنان.

أما أطراف الصراع في ليبيا فتتمثل في أمريكا وروسيا وفرنسا وبعض الأنظمة العربية الداعمة لحفتر وعلى الطرف الآخر تركيا التي وقعت اتفاقا مع حكومة الوفاق التي دعمتها الأمم المتحدة ليس حبا في الثورة والثوار في ليبيا وإنما للسيطرة على المجاهدين في الغرب الليبي الذي يقاوم قوات حفتر التي تسعى للسيطرة على العاصمة وواد الثورة، وهذه لعبة أمريكا في المنطقة، فهي توزع الأدوار بينها وبين الأمم المتحدة، أمريكا مع حفتر في الشرق الليبي والأمم المتحدة مع الثوار في الغرب حتى يستمر الصراع بين الشرق والغرب ويُقتل الشعب الليبي في طرابلس الغرب بيد الشعب الليبي في طبرق الشرق وبمشاركة مليشيات حفتر وفاجنر، حتى يرضخ الشعب الليبي مع استمرار الحرب إلى قبول تقاسم السلطة وبالتالي تقسيم الدولة.

ولكن مع ظهور قوة جديدة على مسرح السياسة الإقليمية والدولية وهي تركيا، فقد أصبحت طرفا مهما وفاعلا في أغلب صراعات المنطقة بعد أن كانت إحدى مناطق الصراع ولا زالت تحاول الخروج من هيمنة الدول الكبرى بحكم جغرافيتها وتاريخها.

ظهرت تركيا في الصراع السوري باعتبارها جارة لها من الجنوب وفرض عليها التدخل لتحمي حدودها وكيانها كدولة، كما كانت طرفا في إدارة الصراع الليبي بعد أن وقعت اتفاقية بحرية مع حكومة الوفاق كي تحمي حدودها المائية في شرق المتوسط، وكداعم رئيسي لثورات الشعوب العربية حيث كانت في صف الثوار والحكومة ضد ميليشيات حفتر، أما في اليمن ربما للبعد الجغرافي بين الدولتين وكذلك كون السعودية طرفا في الصراع لم تتدخل تركيا حتى الآن رغم مطالبة الكثيرين لها بالتدخل للمشاركة في حل الأزمة اليمنية.

كما ظهرت إيران كقوة ولكن كقوة معادية للشعوب العربية والإسلامية حيث دعت بشار في سوريا ضد الشعب السوري الثائر وكذلك دعت ميليشيات الحوثيين في اليمن على حساب الحكومة المنتخبة، كما ظهر دعمها للاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، وهذا الذي تقوم به إيران ضمن مشروعها التوسعي على حساب الأرض العربية والإسلامية، فلم تخف دعمها لأرمينيا في حربها ضد أذربيجان التي تحارب من أجل أرضها المحتلة من أرمينيا منذ 30 عاما، ولم تستطع الدول الكبرى الوصول إلى تسليم إقليم قره باغ سياسيا لأذربيجان وتم تجميد وضع الإقليم الذي كانت تسيطر عليه أرمينيا حتى استطاعت أذربيجان بدعم تركي من تحرير جزء من القطاع وتم وقف إطلاق النار على أساس حل المشكلة بين أرمينيا وأذربيجان سياسيا.

أما السعودية فقد تدخلت في الصراع اليمني مدعومة من أمريكا التي جعلتها تقود التحالف الدولي في اليمن لحل الأزمة هناك لكنها حتى الآن لم تحسم الحرب في اليمن لصالح الشعب اليمني ووحدة التراب اليمني، وتدخلت في الصراع السوري بدعم بعض الثوار ضد البعض الآخر حتى لا تنتصر الثورة السورية ويبقى الصراع ممتدا إلى ما لا نهاية، كذلك تدخلت السعودية في الصراع المصري بين العسكر ورئيس الدولة الذي كان ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين فحولوا الصراع من مقاومة للانقلاب العسكري ومحاولة إسقاطه إلى صراع بين العسكر والإخوان الذي أصبح الآن صراعا بين الجيش والشعب.

ونتيجة للتدخل التركي في حل الصراعات القائمة في دول الربيع العربي الذي امتد إليها بحكم الجوار فقد قررت الدول التي تشارك في إدارة الصراع إبعاد تركيا عن إدارته فقامت بمحاولة انقلاب فاشلة على الرئيس التركي المنتخب رجب طيب أردوغان في 15 من تموز يوليو 2016، ونتيجة لفشل هذا الانقلاب في تركيا قررت الدول الكبرى حصار تركيا برا وبحرا وجوا من كل الاتجاهات، فأشعلت حربا بين أذربيجان وأرمينيا دعمت فيه تركيا أذربيجان لتحرير أرضها والتي كانت نقطة تحول كبرى في المنطقة حيث أظهرت قدرات

تركيا السياسية والعسكرية في حل الصراعات بين الدول وبالتالي ظهرت الدول الكبرى ومعها الأمم المتحدة ومجلس الأمن بمظهر العاجز عن حل أي صراعات دولية، ما جعل لتركيا مصداقية وثقة وقدرة على حل النزاعات.

وترى المملكة السعودية نفسها أحق بقيادة العالم الإسلامي بحكم تواجد الحرمين الشريفين على أرض جزيرة العرب، بعد أن أخرجت مصر من المنافسة بمشاركتها في إسقاط النظام المصري المنتخب بدعم الانقلاب العسكري الذي أصبح يهدد فعليا الدول العربية والإسلامية بدعمه لبشار وحفتر ووقوفه مع العدو الصهيوني واليونان ضد تركيا، كما ترى السعودية أحقيتها بقيادة المنطقة العربية بعيدا عن تركيا لأنها ليست دولة عربية بل تدعم أعداء تركيا علانية ونسيت أن تركيا دولة عضو في منظمة التعاون الإسلامي وهناك اتفاقية دفاع مشترك بين الدول الأعضاء لمنع أي دولة من الاعتداء على دولة أخرى عضو في المنظمة.

لكن الحقيقة الواقعة أن مصر والسعودية خرجتا من المنافسة على القيادة نتيجة لسياستهما الداخلية من اعتقال العلماء والمفكرين وإلغاء الأحزاب وشل الحياة السياسية والاقتصادية في البلدين بالإضافة إلى سياستهما الخارجية الداعمة لأعداء الشعوب المسلمة، ولن تستطيع السعودية بسياستها الحالية أن تدعي أحقيتها بقيادة العالم الإسلامي لوجود الحرمين الشريفين بها أو بالسياسة التي تنتهجها الدول الكبرى لإشعال العداوة بين الدول العربية والإسلامية لإخراج تركيا من معادلة القيادة لأنها ليست عربية، أو عن طريق شن حرب إعلامية على تركيا بأنها تحتل أرض عربية في سوريا وليبيا.

كذلك خرجت إيران من المنافسة باعتبارها دولة شيعية تتمدد على حساب المسلمين السنة في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن كما تحاول أن تشعل حربا أهلية في أفغانستان بعد وصول حركة طالبان إلى السلطة عن طريق دعم المعارض المنشق أحمد شاه مسعود، ورغم الدعم الأمريكي والروسي والصيني لإيران إلا أن الشعوب المسلمة ترى في إيران عدوا تاريخيا لها، ولن يشفع لها تقديم الدعم للمقاومة في فلسطين.

ولتحديد السياسة التركية تحديدا دقيقا لتقييم قدراتها السياسية والعسكرية والاقتصادية كطرف فاعل في السياسة الدولية يجب دراسة العلاقات التركية الروسية، العلاقات التركية الأمريكية، العلاقات التركية الصينية، العلاقات التركية الإيرانية وأولا وأخيرا العلاقات التركية العربية كوحدة واحدة تمثل العالم الإسلامي.

العلاقات التركية الروسية

أوكرانيا: تسعى روسيا لاحتلال الأراضي الأوكرانية بدأت باحتلال جزيرة القرم ثم دعم الانفصاليين الموالين لروسيا في دونباس، وتركيا تدعم وحدة الأراضي الأوكرانية تطبيقا واحتراما للقوانين الدولية ومنظمة الأمم المتحدة التي يجب أن تلتزم بواجباتها في حماية أعضائها، وإذا استمرت روسيا بدعم الانفصاليين في دونباس فسوف تضطر أوكرانيا بدعم الانفصاليين في الشيشان وداغستان حتى ينالوا استقلالهم عن روسيا وبالتالي تتعرض روسيا لمزيد من التفكك وهذا ما لا تسعى إليه تركيا.

كما أن اعتداء روسيا على الأراضي الأوكرانية يهدد شرق أوروبا مما يضع المنطقة بكاملها على حافة حرب لا نعلم إلى أين تصل؟ وتسعى تركيا من خلال علاقاتها المتميزة مع روسيا وأوكرانيا للوصول إلى حل يضمن وحدة أراضي كلا الدولتين ومنع الصدام بينهما وحماية لدول أوروبا باعتبار تركيا عضوا في حلف الناتو.

أذربيجان: دعمت تركيا أذربيجان في تحرير أراضيها المحتلة ومنها إقليم ناجورني قره باغ والذي تحتل أرمينيا جزء منه حتى الآن بعد وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا برعاية تركية روسية، واستطاعت تركيا بالفعل في أن تنجح فيما فشلت فيه الدول الكبرى منذ 30 عاما، بل تسعى أيضا إلى إقامة علاقات طبيعية مع دولة أرمينيا كدولة مستقلة لها قرارها وتحترم الحدود الدولية مع جيرانها، وعليها أن تنسحب من باقي الأراضي الأذرية سلميا حتى لا تضطر أذربيجان مدعومة بمنظمة الدول التركية من تحرير ما بقي من أراضيها بقوة السلاح.

سوريا: تحتل روسيا جزء من الأرض السورية بحجة دعمها للنظام السوري كما تقيم قواعد عسكرية لها هناك، وقد قامت تركيا بحماية حدودها مع سوريا لإنشاء مناطق آمنة لمن تم تهجيرهم قسرا من الأرض السورية نتيجة الحرب الدائرة هناك، وهناك اتفاقات بين تركيا وروسيا لحل المشكلة السورية سياسيا وتفاوضيا مع القوى الثورية والنظام السوري، وهذا الملف من الملفات الشائكة التي سوف تثبت قدرة تركيا على حل صراعات المنطقة وحماية شعوبها.

وتسعى بعض الأطراف إلى نشوب حرب مباشرة بين تركيا وروسيا بهدف استنزاف قوة الطرفين ولن يستفيد أي طرف من تلك الحرب سوى أمريكا وحتى أوروبا قد تصل إليها الحرب حيث لن تقتصر الحرب على الطرفين المباشرين في الصراع، بل ستمتد لتشمل الدول الداعمة لكل منهما.

العلاقات التركية الأمريكية

تركيا عضو في حلف الناتو الذي أنشأته أمريكا لتحقيق التوازن في منطقة الشرق الأوسط ولمنع التمدد الروسي غربا في اتجاه أوروبا، والصدام المباشر بين تركيا وأمريكا الذي يتوقعه البعض بعد حشد أمريكا قواتها العسكرية في اليونان، لن يكون لصالح دول المنطقة بما فيها اليونان التي حولتها أمريكا إلى قاعدة عسكرية لها بعد أن بدأت تركيا بالمطالبة بحقها في جرفها القاري في شرق المتوسط ومنع اليونان من الاستيلاء على حقها في ثروات البحر المتوسط، وعلى اليونان أن تتعامل كدولة مستقلة لها سيادة تستطيع من خلالها إبرام اتفاقيات ثنائية وعلاقات متوازنة مع دول الجوار وبخاصة تركيا.

وإذا كان اعتراض أمريكا على حصول تركيا على منظومة الدفاع S400 من روسيا فهذا لا يشكل أي تهديد على أمريكا أو أي دولة أخرى، كما أن اليونان قد حصلت على منظومة دفاعية روسية من قبل ولم تعترض أمريكا، بالإضافة إلى أن حصول تركيا على تلك المنظومة هو لصالح حلف الناتو حيث يستطيع الوصول إلى أحدث المنظومات الدفاعية الروسية من خلال حليف قوي لروسيا في المنطقة.

هذا التناقض الغريب الذي تتعامل به أمريكا مع أعضاء الحلف يشكل خطرا على بقائه حيث قررت مد اليونان بطائرات F35 في حين منعت تركيا أحد الشركاء في تصنيعها من الحصول عليها وهذا يؤدي إلى زعزعة الثقة بين الأعضاء وربما إلى تفكك الحلف وبالتالي ينتفي السبب لوجود أمريكا في البحر المتوسط، حيث ستتأثر المصالح الأمريكية بكاملها في منطقة الشرق الأوسط وهذا سيؤثر على مصداقية أمريكا كدولة عظمى تقود العالم.

كذلك نشوب صراع مباشر بين تركيا وأمريكا سوف يؤدي إلى خسارة أمريكا علاقاتها مع كل الدول العربية والإسلامية بلا استثناء باعتبار أن تركيا دولة عضو في منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك للمواقف المشرفة والمتعددة التي قامت بها تركيا خلال العشر سنوات الماضية على المستوى الإقليمي والدولي.

العلاقات التركية الصينية

تعد الصين من الدول الكبرى والتي تمتد علاقاتها الاقتصادية مع كثير من الدول ومنها تركيا التي تسعى لإحداث توازن في منطقة وسط آسيا لمنع أي صدام بين روسيا والصين، وقد أنشأت المجلس التركي منذ عام 2009 لتحقيق هذا الهدف، وقد تحول المجلس إلى منظمة الدول التركية، وتضم تركيا وأذربيجان وكازاخستان وقرغيزيا وأوزبكستان، والمجر بصفة مراقب، وتهدف إلى تحقيق التضامن السياسي،

والتعاون الاقتصادي والتجاري، والتواصل الثقافي، وتنمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الدول الأعضاء.

كما تسعى المنظمة لتكون طرفاً فاعلاً في حل الصراعات الحدودية بين دولها، وكذلك المشاركة في تحرير ما تبقى من أرض أذربيجان المحتلة من أرمينيا بالطرق السلمية، بالإضافة إلى إقامة علاقات متوازنة مع أرمينيا كدولة مستقلة لتحقيق السلام والاستقرار والتعاون بمنطقة القوقاز.

والصراع الشائك بين العالم الإسلامي والصين هو احتلالها لدولة تركستان الشرقية الذي أسمته الصين إقليم شينجيانج والذي يسكنه أغلبية مسلمة من الأيغور الذين تنتهك الحكومة الصينية حقوقهم الدينية والسياسية بالإضافة إلى احتلالها لجزء من إقليم كشمير المتنازع عليه بين باكستان والهند، وهو يضم أغلبية مسلمة ترغب في الانضمام إلى باكستان لكن مجلس الأمن فشل في تنفيذ قراره بعمل استفتاء لمواطني الإقليم منذ عام 1947، كما أن الصين يجاورها دول وسط آسيا المسلمة وكذلك لها علاقات اقتصادية ممتدة مع الدول الإسلامية ومنها تركيا وباكستان، بالإضافة إلى علاقاتها المتميزة مع الدول العربية.

كل ذلك يحتم على الصين احتراماً لجوارها المسلم أن تعيد سياساتها تجاه مسلمي الأيغور وغيرهم من المسلمين حتى ينالوا حقوقهم الدينية والسياسة كاملة كأى مواطن يعيش على أرضها، كما يجب على الصين كدولة كبيرة مهيئة لأن تكون لاعبا في السياسة الدولية ألا تسمح لأمريكا أن تستغل الانتهاكات التي تحدث لمسلمي الأيغور لتشويه العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي، واستمرار تلك الانتهاكات قد يؤدي إلى مقاطعة الدول الإسلامية للمنتجات الصينية وهذا يمثل تحدياً للاقتصاد الصيني على المدى البعيد.

العلاقات التركية الإيرانية

لا يمكن فصل العلاقات التركية الإيرانية عن علاقات إيران مع روسيا وأمريكا والصين خاصة مع تداخل عدة ملفات مع تلك الدول وأهمها الملف العراقي والملف السوري، وإيران دولة جارة لتركيا وبالتالي يجب المحافظة على توازن العلاقات بينهما حتى لا تتطور إلى صراع إقليمي سيخسر فيه الطرفان بلا شك كما حدث من قبل في الحرب التي استمرت ثمان سنوات بين العراق وإيران أدت إلى استنزاف قوة البلدين وكانت النتيجة هي احتلال العراق بتعاون إيران مع أمريكا ثم تسليمها في النهاية لإيران.

فهل تتخيل إيران أو أمريكا أن هذه الكارثة سوف تتكرر مرة أخرى مع اختلاف أحد أطراف الصراع؟ لقد رأت الشعوب العربية إيران على حقيقتها كشريكة في جرائم أمريكا في المنطقة بدءاً بלבنا ثم العراق والآن

سوريا واليمن، وأصبحت إيران عدو للشعوب العربية والإسلامية بعد تمددها في المنطقة على حساب الدول العربية، وكذلك دعمها لأرمينيا ضد أذربيجان في الحرب التي دارت بين الدولتين.

ورغم موقف الشعوب المسلمة من إيران اليوم كدولة توسعية طائفية إلا أن تركيا لا ترغب في الصدام معها بحكم الجوار وأنها عضو في منظمة التعاون الإسلامي، كما تسعى للحفاظ على وحدة سوريا والعراق واحتفاظ كل دولة بحدودها الدولية المتفق عليها طبقاً للقانون الدولي ومن مصلحة تركيا وإيران ألا تنشب حرب طائفية في المنطقة والتي تسعى إليها أمريكا لمزيد من تقسيم وتمزيق الدول على أساس طائفي ومذهبي وعرقي، وكلا البلدين يعلمان علم اليقين أن هذه الحرب لن تبقي تركيا أو إيران موحدة بالإضافة إلى سوريا والعراق واليمن وغيرها، وعلى كلا الدولتين أن تحافظ على العلاقات المتوازنة بينهما ولا تسمح بأي طرف خارجي بإفساد تلك العلاقات.

العلاقات التركية العربية

نأتي إلى الملف الشائك وهو العلاقات التركية العربية فهي تشمل علاقة تركيا بسوريا والعراق من ناحية، ومن ناحية أخرى علاقة تركيا بليبيا ومصر وفلسطين المحتلة ثم علاقة تركيا بدول الخليج وشمال أفريقيا.

الحدود ممتدة بين تركيا من ناحية وسوريا والعراق من ناحية أخرى وبالتالي يجب على تركيا تأمين تلك الحدود من أي اختراق قد يحدث نتيجة الحرب الدائرة في كل منهما خاصة في الشمال العراقي والسوري حيث الميليشيات الانفصالية التي تدعمها الولايات المتحدة بهدف تقسيم تركيا وسوريا والعراق وكذلك اليمن على أساس مذهبي وعرقي وطائفي.

وقد ترى إيران أن تلك الحرب ستكون في صالحها والحقيقة أنها سوف تنضم إلى الدول التي سيتم تقسيمها لأنها نفسها تحتوي على مجموعات كثيرة عرقية ومذهبية من سنة وشيعة وعرب وأكراد وبلوش وغيره، فلن تسلم إذن من الخطة الأمريكية في المنطقة والتي تهدف إلى تقسيم الدول الإسلامية بما فيها إيران على أساس مذهبي وعرقي إلى دويلات صغيرة بينها صراع لا ينتهي كي يصبح الكيان الصهيوني هو المهيمن على منطقة الشرق الأوسط بأسرها.

لذلك تسعى تركيا دائماً إلى وحدة الدول سوريا والعراق وليبيا واليمن كي تمنع تنفيذ الخطة الأمريكية، وعلى هذا الأساس يجب أن يكون الحديث الإعلامي عن إيران كدولة دون التطرق إلى كونها دولة شيعية صفوية تسعى بالتعاون مع الغرب والشرق للقضاء على أهل السنة، وإن كانت كذلك لماذا؟ لأن إيران كما فيها شيعة فنسبة المسلمين السنة بها 30%، وكذلك يوجد شيعة في العراق وسوريا ولبنان وتركيا واليمن والسعودية

وأفغانستان وأذربيجان وطاجكستان وباكستان، فإذا تحول الصراع بين سُنَّة وشيعة كما يريد الغرب فلن تبقى دولة إسلامية دون تقسيم بما فيها تركيا وإيران وأفغانستان.

لذلك علينا أن نتعامل مع إيران وأكرر مرة أخرى على أنها دولة معتدية على دول أخرى هي العراق وسوريا ولبنان واليمن وعليها أن تسحب ميليشياتها من تلك الدول لتضمن لنفسها علاقات متوازنة بينها وبين باقي دول المنطقة، ولا ننسى أن إيران إحدى دول منظمة التعاون الإسلامي فإذا لم تستطع المنظمة الحفاظ على وحدة الدول الأعضاء والدفاع عنها يمكن أن نتبع وسائل أخرى للتأثير على إيران حتى تحترم حدود دول الجوار.

علينا أن نمنع تحويل الصراع بين الدول العربية وإيران إلى صراع إقليمي ببساطة لأن إيران دولة يمكن تدميرها من الداخل وكذلك حصارها داخل حدودها، وبالتالي فالأفضل لها أن تتعاون مع دول الجوار بدلا من التعاون مع أمريكا وروسيا والصين، فهي في النهاية دولة عضو في منظمة التعاون الإسلامي كما أنها محاصرة من كثير من الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الداخل الذي ينتظر شرارة للثورة ضد التحيز الديني للشيعة على حساب السنة داخل إيران، وكذلك اضطهادها للشيعة العرب على حساب الشيعة الفرس.

أما دول الخليج فهناك بعض التوازن في العلاقات خاصة مع قطر والكويت وعمان وفي الطريق دولة الإمارات والسعودية، فإذا استطاعت تركيا أن تساهم بشكل فعال في حل الأزمة اليمنية بطريقة ما فهذا يعني أن تركيا أصبحت طرفا فاعلا ومهما في منطقة الخليج العربي خاصة بعد فشل الأمم المتحدة والدول الكبرى في حل الأزمة مدة عشر سنوات متواصلة، كذلك يمكنها بالتعاون مع قطر وعمان وباكستان من حماية الملاحة في الخليج العربي ضد أي اعتداء قد يحدث من إيران وحلفائها.

نأتي إلى العلاقة الأخطر وربما الأهم على الإطلاق وهي علاقة تركيا بالدولة المصرية خاصة مع رفض تركيا القاطع للتعامل مع قائد الانقلابي العسكري في مصر نتيجة معاناة تركيا مع الانقلابات على مدى تاريخها الحديث والمعاصر وكان آخر محاولات الانقلابي الفاشلة في 15 يوليو 2016، ورغم استمرار العلاقات الاقتصادية والتجارية بين مصر وتركيا إلا أن العلاقات السياسية ما زالت محدودة.

التباعد بين مصر وتركيا سياسيا يؤدي إلى تفاقم مشكلة الشرق الأوسط نتيجة التنسيق بين مصر والكيان الصهيوني في ملفات كثيرة منها سوريا وليبيا بالإضافة إلى قطاع غزة، كذلك وقوف قائد الانقلابي في مصر في صف الدول المعادية لتركيا مثل أمريكا وفرنسا واليونان والنظام في سوريا وحفتر في ليبيا، كل هذه العلاقات المصرية المتشابكة تحتاج إلى تفكيك بحيث يقل تأثير عداة النظام المصري لتركيا ولا يؤدي في

النهاية إلى صدام مباشر بين مصر وتركيا يسعى كثيرون له للقضاء على تركيا ومصر في نفس التوقيت كدولتين كبيرتين في منطقة الشرق الأوسط.

وكما تحدثنا عن العلاقات التركية مع الدول الكبرى كان يجب أن نسرّد علاقات السعودية وإيران بالدول الكبرى أيضا حتى نتمكن من عمل مقارنة موضوعية بين الدول الثلاث من حيث إمكاناتها وقدراتها ومصادر القوة بها، وأيضا علاقاتها مع الدول الكبرى، أولا لمعرفة مكامن القوة والضعف لكل دولة بالإضافة إلى تفكيك علاقات الدول الكبرى مع السعودية وإيران لحماية كلتا الدولتين من حرب مذهبية قد تقع في منطقة الشرق الأوسط.

التحديات التي تواجه تركيا

- المعارضة المدعومة من الغرب التي تسعى لإسقاط الرئيس أردوغان وحزب العدالة والتنمية في الانتخابات القادمة 2023.
- الجمعيات الأهلية التي تدعمها الأمم المتحدة والتي تقوم بالترويج للشذوذ الجنسي والمثلية وبأن تركيا ليس لها علاقة بالإسلام فهي دولة علمانية مما يشوه صورة تركيا بين الشعوب الإسلامية، وهذه الجمعيات يجب أن تخضع للسيادة التركية.
- مشكلة اللاجئين التي تحاول المعارضة التركية إسقاط النظام الحاكم عن طريق هذا الملف بدق إسفين بين الدولة واللاجئين لإفساد العلاقة بين تركيا والعرب.
- الميليشيات الانفصالية على حدودها في العراق وسوريا والمدعومة من أمريكا وروسيا وإيران يشاركها بعض الدول العربية.
- الحرب الدائرة في سوريا إحدى دول الجوار للدولة التركية.
- الدعم الأمريكي الروسي الإيراني الفرنسي لأرمينيا لحصار تركيا من الشرق.
- الاحتلال الروسي لجزيرة القرم التابعة لأوكرانيا ودعم تركيا لوحدة أراضي أوكرانيا والحرب الدائرة في دونباس ضد الانفصاليين التي تدعمهم روسيا على أرض أوكرانيا.
- طاجكستان التي تمثل مخلب القط للهند وإيران وروسيا لتواجد قواعد عسكرية لهذه الدول بها.

- القواعد والقوات الأمريكية في اليونان بالقرب من الحدود التركية.
- الصراع في شرق المتوسط وتدخل أطراف عديدة في هذا الصراع.

خصوم تركيا

- أنظمة الحكم العربية الموالية لأعداء الإسلام، وهؤلاء يجب التخلص منهم بدعم الشعوب العربية لاستكمال ثوراتها ضد الاستبداد والانقلابات.
- إيران التي تتوسع على حساب الدول العربية ودول الجوار بدعم أمريكي وروسي وصيني.
- طاجيكستان التي تعد داعما أو امتدادا لإيران في وسط آسيا خاصة أن بها قواعد عسكرية أجنبية لدول معادية لتركيا، وتحاول تركيا استقطابها للانضمام إلى منظمة الدول التركية.
- روسيا: وهي العدو المنافس لتركيا في عدة ملفات لكن على تركيا أن تملك من أوراق الضغط ما يجعل روسيا لا تفكر في حرب مباشرة معها لأن الطرفان سيخسران مقابل أن تكسب أمريكا وأوروبا المعركة
- الإتحاد الأوروبي رغم أن تركيا اليوم تحقق التوازن بين دول أوروبا وروسيا عن طريق رفضها لاحتلال جزيرة القرم التابعة لأوكرانيا، وكذلك دعم وحدة أراضي أوكرانيا ورفضها التدخل العسكري الروسي في دونباس الأوكرانية مثلما دعمت أذربيجان في حربها ضد أرمينيا وتحرير إقليم ناجورني كاراباخ، وتساهم تركيا في الحد من الهجرة إلى أوروبا بغلق حدودها في وجه المهاجرين من الدول العربية التي تشهد حروبا مثل العراق، وسوريا، واليمن، وليبيا.
- أمريكا: العدو الأكبر لتركيا ولكل المسلمين، فهي من تدعم الميليشيات الانفصالية لتقسيم تركيا، كما حولت اليونان لقاعدة عسكرية أمريكية، ليس لأن اليونان سوف تحارب تركيا بل لتكوين جسر بين اليونان والدولة العربية التي تعدها أمريكا لحرب تركيا، بالإضافة إلى الاتفاقية التي وقعتها أمريكا مع اليابان وأستراليا والهند (ايكوس) والتي أعلنت أنها ضد الصين، لكنها لحصار اندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش لضمان عدم تدخلهما في الصراع الذي تصنعه أمريكا في منطقة الشرق الأوسط، كما أن أمريكا تفتح عدة جبهات في نفس التوقيت وتستخدم عدة وسائل وعلينا تفكيك هذه السياسة في المنطقة حتى نتمكن من حصارها بدلا من محاصرتها لنا.

مواجهة التحديات

أولاً: منع حرب مذهبية أو عرقية إقليمية في المنطقة بين إيران والدول الإسلامية الأخرى حتى لا يتم تقسيم هذه الدول بعد أن قامت أمريكا بتجهيز الأرض لهذه الحرب عن طريق:

- تقسيم الشعوب مذهبياً (سنة وشيعة) في الدولة الواحدة تمهيداً لتقسيمها كما في العراق وسوريا واليمن
- تقسيمها عرقياً كما في تركيا أكراد وأتراك، وعرب وأتراك، وكما في المغرب والسودان عرب وبربر وأمازيغ وأفارقة إلخ
- إنشاء دول عرقية كما فعلت روسيا عندما تم تقسيم دول وسط آسيا إلى عرقيات مثل قرغيزيا وأوزبكستان وتركمانستان وطاجكستان وكازخستان
- إنشاء دول دينية كما فعلت بريطانيا في شبه القارة الهندية حيث قُسمت إلى باكستان وبنجلاديش والهند، وكما فعلت أمريكا في السودان بادعاء أن جنوب السودان أغلبية نصرانية، وكذلك إنشاء دولة لليهود على أرض المسلمين في فلسطين.
- تقسيم الدول المتجانسة إلى معسكرين معسكر موالي للغرب ومدعوم من الأمم المتحدة ومعسكر آخر يسعى للتحرر من أنظمة الحكم الاستبدادية، ومنها:
- ليبيا والصراع بين معسكر حفتر ومعسكر الثوار
- مصر والصراع بين معسكر الانقلابي ومعسكر الثوار
- السودان والصراع بين معسكر الجيش ومعسكر القوى الشيوعية المدنية

ثانياً: إضعاف قوة الخصم المتمثل في إيران ليس باعتبارها دولة شيعية، بل باعتبارها دولة إسلامية تحت السيطرة الغربية والتي يجب أن تكون تحت السيطرة الإسلامية عن طريق:

1. تقوية السنة داخل إيران بشتى الوسائل الممكنة
2. إضعاف الأحزاب والجمعيات المدعومة خارجياً داخل إيران وإنشاء أحزاب وجمعيات أهلية مدعومة من الدول الإسلامية الحريصة على وحدة العالم الإسلامي لتتمكن من منافسة الأحزاب

الشيعة كما يمكن استقطاب الشيعة العرب المضطهدين من النظام الإيراني.

3. امتلاك أوراق ضغط على إيران بحيث يمكن السيطرة على قرارها السياسي والاقتصادي

4. إفساد العلاقات الإيرانية بالدول الغربية الداعمة لها

5. فك ارتباط إيران بسوريا والعراق على أساس وحدة كل منهما وليس على أساس طائفي أو مذهبي لإبعاد فكرة الحرب المذهبية عن المنطقة.

6. فك الارتباط بين إيران وطاجكستان، وبين طاجكستان والدول الكبرى التي أقامت قواعد عسكرية بها مثل الصين وروسيا والهند.

إذا أضعفنا قوة إيران بتفكيك ارتباطها بالقوى الكبرى بحيث تقبل بحسن الجوار ووحدة الدول المحيطة بها وسحب ميليشياتها من الدول العربية أضعفنا بذلك الوجود الأمريكي والروسي والصيني في قلب العالم الإسلامي وبالتالي تستطيع تركيا أن تقيم وحدة مع الدول الإسلامية بالشكل الذي يتم الاتفاق عليه.

ثالثاً: الاستفادة من المنظمات القائمة بشرط تغيير بنيتها الإدارية والقانونية كي تصبح أكثر فعالية وأكثر عدلاً مع قضايا المسلمين كالاتي:

1. اقترح الرئيس التركي رجب طيب اردوغان أن يكون عدد الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن 20 عضواً بدلاً من خمسة بشعاره، العالم أكبر من خمسة، ليكون هناك تمثيلاً عادلاً لمراكز الثقل في العالم، وبما أن ربع العالم من المسلمين فيجب أن يكون خمسة من الأعضاء العشرين المقترحين من الدول الإسلامية:

2. تركيا بدورها المؤثر في إحداث التوازن في المنطقة تمثل دول وسط آسيا ومعهم إيران والمسلمين في روسيا

3. باكستان دولة كبيرة نووية تمثل أفغانستان وبنجلاديش ومسلمي الهند والصين

4. اندونيسيا دولة من دول العشرين الاقتصادية كبيرة بعدد سكانها تمثل دول جنوب شرق آسيا

5. قطر لما لها من علاقات متميزة مع الدول الكبرى ومشاركتها في اتفاق السلام بين أفغانستان وأمريكا بالإضافة إلى علاقتها المتوازنة مع إيران وروسيا تمثل الدول العربية بعد أن فقدت مصر والسعودية

تأثيرهما في المنطقة بممارساتهما العدائية ضد الشعوب العربية الثائرة ضد الاستبداد.

6. نيجيريا دولة كبيرة يمكن أن تمثل مسلمي الدول الأفريقية.

ويمكن أن تتبدل هذه المواقع تبعاً لتغير موازين القوى لهذه الدول، بالإضافة إلى اختيار دولة تمثل قارة أمريكا الجنوبية

1. يجب ألا تخضع قرارات منظمة التعاون الإسلامي للأمم المتحدة التي تتحيز دائماً ضد المسلمين، فإما أن يتم التنسيق بينهما أو عدم تدخل الأمم المتحدة في قرارات منظمة التعاون الإسلامي فيما يخص الدول الأعضاء، أما إذا كانت المشكلة بين دول العالم الإسلامي ودولة غير إسلامية فيمكن في هذه الحالة التفاوض بين المنظمتين، بحيث نضمن استقلالية منظمة التعاون الإسلامي.

2. جامعة الدول العربية تضم الدول الناطقة بالعربية وكلها أعضاء في منظمة التعاون الإسلامي لذلك يجب أن تكون الجامعة العربية داعمة للمنظمة الإسلامية.

3. منظمة الدول التركية وهي تضم الدول الناطقة بالتركية وهي كلها دولاً إسلامية وبالتالي فقراراتها يجب أن تدعمها منظمة التعاون الإسلامي.

4. يجب أن يكون هناك تعاون وتنسيق وتوزيع أدوار بين هذه المنظمات، مثال: الانتهاكات التي يتعرض لها مسلمي الأيغور في الصين تستطيع منظمة الدول التركية عقد اتفاقية مع الدولة الصينية بأن يحصل المسلمون الأيغور على كل حقوقهم الدينية والسياسية وغيرها من الحقوق في مقابل عدم الانفصال عن الدولة الصينية، ويمكن في هذه الحالة أن تقوم الدول العربية لما لها من علاقات اقتصادية مع الصين أن تضغط عليها لتنفيذ هذه الاتفاقية أو تكون هناك مقاطعة للمنتجات الصينية في السوق العربية الكبيرة، وكذلك منظمة التعاون الإسلامي، وهكذا بالنسبة للقضايا العربية وصراعات المنطقة.

5. هذا يتطلب أن تكون الأنظمة الحاكمة للدول الإسلامية على قدر المسؤولية، وأن تتعاون بالشكل الذي يضمن بقاء دولها دون تقسيم في حال انفردت كل دولة بشئونها الداخلية وعلاقاتها بالدول الإمبريالية، وفي حال استمرت هذه الأنظمة على تفككها ضمنت عدم بقائها في الحكم أو حتى بقاء دولها دون تقسيم.

6. إذا كان الشرق والغرب يبذل قصارى جهده لإعادة تقسيم الدول الإسلامية مرة أخرى فعلينا أن نبذل قصارى جهدنا كي نمنع ذلك التقسيم أولاً ثم نجمع شتات الأمة من جديد، لأن ديننا هو دين الوحدة والتوحيد.

خاتمة

- لولا الإسلام ما كان عمرو القرشي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم
- ولولا الإسلام ما كان سيف الدين قطز الأعجمي قائدا للمسلمين في معركة عين جالوت، وما كان صلاح الدين الكردي قائدا للمسلمين في معركة حطين وما فتح محمد الفاتح التركي اسطنبول.
- ولولا الإسلام ما بقي نصراني ولا يهودي يعيش حتى الآن في بلاد المسلمين.
- وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
- للقيادة ثمنها الباهظ وضريبتها المستمرة التي يتعين دفعها واجبات ومسئوليات ومخاطر وأخطار، وقبل كل ذلك صراعات وصدامات ليس فقط مع الأنداد أو الصغار، بل هي أساسا مع الكبار
- وليست لعبة الكبار نزهة سياسية لأن القوى الكبرى لا ترحب بمنافسين أو مشاركين جدد، ولا أحد في العالم يريد لقوة كبيرة أن تخرج من هذه المنطقة الخطيرة من العالم.
- على القادمين الجدد إلى دائرة القوة ليس فقط الحد الأقصى من الحذر والتنبه، ولكن أن يرتفعوا بقوة واقتدار وبذل إلى مستوى المسؤولية ومتطلباتها.
- إن العالم الإسلامي، أراد أو لم يرد، أدرك أو لم يدرك قد دخل لعبة القوة العالمية أي لعبة الكبار، وبالتحديد مع القوى الكبرى، فبعد أن كانت الدول الإسلامية لعبة هؤلاء الكبار أصبحوا هم أنفسهم طرفا مؤثرا في لعبة الكبار، وبعد أن كنا نخضع لقواعد لعبة الشطرنج بين تلك القوى أصبحنا نمارس سياسة المضاربة بينهم وهي سياسة الانتقال المتوازن من الاعتماد الكامل على أحدهم إلى التعامل المتوازن والمتكافئ مع تلك القوى جميعها، كسبا لأحدهم دون فقد الآخرين وتحييد العدو وتحديد الصديق كي نجيد اللعب مع القوى الكبرى بصراعاتها وتوازناتها.

المرجع

<https://arabic.rt.com/press/>.

https://arabic.sputniknews.com/tags/keyword_fac1b402ba3793ae61f60c90b7d35f87/.

<https://studies.aljazeera.net/en/node/3780>.

<https://www.aa.com.tr/ar>.

<https://www.aljazeera.net/news/politics/>.

<https://www.aljazeera.net/podcasts/2021/7/7/>.

<https://www.independentarabia.com/node/>.

Ali Başaran. “Türk-Rus İlişkileri”, 2012, Ankara Stratejik Araştırmalar Enstitüsü.

Dr. Jamal Hamdan. “6 Ekim’de Küresel Strateji’de 1989”.

Farah Al-Zaman Abu Shaer. “İran ve Hazar Denizi: Bir Çatışma Denklemi ve Nüfuz Paylaşımı”, Al Jazeera Araştırma Merkezi, 3 Şubat.

“Putin’in Türkiye’deki Görüşmelerinin Başında Suriye Krizi Geliyor”. RT Agency, 28 Kasım 2014.

قضية كشمير والسياسات التي ينبغي اتباعها

اللواء المتقاعد الدكتور شهيد هاشمات

مركز الاستشارات في أفغانستان والشرق الأوسط وأفريقيا (CAMEA)

معهد إسلام آباد للدراسات الإستراتيجية (ISSI)

drshahidhashmat@gmail.com

قضية جامو وكشمير قديمة أكثر من استقلال باكستان والهند عن الحكم الاستعماري البريطاني عام 1947. والواقع أن السبب الرئيسي للنزاع أبعد من ذلك بكثير. تمتعت معظم الأراضي، التي أصبحت جزءًا من ولاية جامو وكشمير في عام 1947، بوضع حكم ذاتي تحت حكم المغول والأفغان لعدة قرون قبل أن تستولي عليها جيوش حاكم البنجاب السيخ في عام 1819. تم بيع "الولاية" لاحقًا من قبل البريطانيين إلى زعيم دوجرا جولاب سينغ في عام 1846 مقابل 7.5 مليون روبية. هزم جولاب وقواته حاكم البنجاب مهراجا رانجيت سينغ لدفع ثمن الحرب. حصل على لقب مهراجا. لم يكن هذا مجرد تبادل لقطعة أرض كبيرة، ولكن كان بيع ملايين الأشخاص الذين يعيشون في جامو وكشمير، ومعظمهم من المسلمين. كان حكم السيخ قمعيًا جدًا للكشميريين. كانت إدارة دوجرا أكثر وحشية وقمعًا واستبدادًا، خاصة بالنسبة للمسلمين الكشميريين.

مع "قانون الاستقلال لعام 1947" الذي اعتمده مجلس النواب البريطاني في 18 يوليو 1947، مُنحت الهند الاستقلال من قبل بريطانيا. نص القانون على إنشاء دولتين، الهند وباكستان، واتحاد جميع الدول الصغيرة (حوالي 656) تحت أي من السيادة وفقًا لشروط معينة.

وقد قررت معظم هذه الولايات، إلى جانب جامو وكشمير، الانضمام إلى الهند أو باكستان، باستثناء عدد قليل منها. ونص "قانون الاستقلال" على أن رؤساء هاتين الولايتين قد يقررون الانضمام إلى إحدى الولايتين، مع مراعاة القرب الجغرافي وإرادة غالبية الشعب. كانت دولة كشمير مرتبطة بشكل طبيعي بالمناطق التي تشكل باكستان (الغربية)، أي الجزء الشمالي الغربي من الهند البريطانية. علاوة على ذلك، فإن غالبية سكان كشمير، حوالي 85-90 ٪، كانوا من المسلمين الذين أرادوا الانضمام إلى باكستان.

الكلمات المفتاحية: قضية كشمير، كشمير، جامو، باكستان، الهند.

النضال من أجل حرية كشمير والمشاركة المثيرة للجدل لإقليم جامو وكشمير مع الهند

أراد حاكم جامو وكشمير، مهراجا هاري سينغ، الحفاظ على وضعه السيادي (دولة مستقلة وذات سيادة) بعد انتهاء الحكم البريطاني في 15 آب/ أغسطس 1947. ولهذه الغاية، أظهر استعدادة لتوقيع "اتفاق الوقف" مع كل من الهند وباكستان. قبلت باكستان العرض للسماح له بأن يقرر أنه يريد الانضمام إلى السيادة المنشأة حديثاً. لم ترد الهند. في السابق، قررت الجمعية التشريعية لجامو وكشمير الانضمام إلى باكستان. بينما ظل مهراجا هاري سينغ متردداً، بدأت انتفاضة شعبية وثورة من أجل استقلال كشمير ضد سيطرة مهراجا هاري سينغ القمعية والوحشية. فتحت قوات المهراجا النار على مظاهرات كشمير لصالح الانضمام لباكستان. أحرقوا العديد من القرى وذبحوا الأبرياء. تشير التقديرات إلى أن آلاف المسلمين الكشميريين لقوا حتفهم نتيجة للأعمال الوحشية التي قام بها جيش دوغرا. أعلن مقاتلو الحرية حكومة مستقلة في آزاد كشمير في بونتش في 24 تشرين الأول/ أكتوبر 1947. أعلن شعب جيلجيت وبالتستان، وهما جزء مما يسمى بإقليم جامو وكشمير، استقلالهما أيضاً في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1947. الآن هذه المناطق هي جزء من باكستان.

بدأت باكستان، والتي تم تشكيلها حديثاً، في حل العديد من المشكلات بما فيها تقسيم الثروات كدولة خلف للهند البريطانية وتشكيل قوات مسلحة جديدة والتعامل مع ملايين اللاجئين. وبسبب نقص الموارد العسكرية وغيرها من الموارد المالية، لم يكن في وضع يسمح له بمساعدة الكشميريين الذين يشنون "نضالاً من أجل الحرية" ضد حكامهم القمعيين. وانتقل بعض أفراد القبائل من الإقليم الشمالي الغربي، التي تشكل جزءاً من باكستان، إلى كامو وكشمير لمساعدة إخوانهم المسلمين في "حرب الاستقلال". بعد رؤية هذه التطورات والإنجازات الملموسة للمقاتلين من أجل تحرير كشمير، فر مهراجا هاري سينغ ولجأ إلى الهند. كما سعى للحصول على مساعدة عسكرية من الهند لقمع انتفاضة الغالبية المسلمة ضده. وافق الحاكم العام اللورد مونتباتن على القيام بذلك بشرط أن ينضم مهراجا هاري سينغ إلى الهند. في ظل هذه الظروف، أُجبر مهراجا هاري سينغ على التوقيع على "شهادة المشاركة" بالإكراه.

واعترضت الحكومة الباكستانية على الفور وبشدة، مدعية أن العضوية كانت خادعة واحتيالية. وادعت باكستان أيضاً أن مهراجا هاري سينغ ليس له الحق في التوقيع على "شهادة المشاركة" مع الهند في حين أن "اتفاق الوقف" مع باكستان لا يزال سارياً.

الغزو العسكري الهندي لكشمير وطلب الهند تدخل الأمم المتحدة لحل النزاع

وبعد أن رأت الهند أن المناضلين من أجل الحرية قد حققوا نجاحا معقولا واقتربوا من سري ناغار، فقد أنزلت قواتها العسكرية في مطار سري ناغار وشنت عملية عسكرية لغزو إقليم جامو وكشمير. وفي حين أحرزت المناضلة من أجل الحرية تقدم منتظم، فقد رفعت الهند القضية إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في كانون الثاني/يناير 1948. واشتكت من أن باكستان تدعم المقاتلين من أجل الحرية الذين تسميهم الهند الغزاة والمتسللين. وتجدر الإشارة إلى أن باكستان لم يكن لديها قوات عسكرية قوية في ذلك الوقت، وأن العديد من القوات الباكستانية كان لا يزال لديها ضباط بريطانيون تحت قيادة اللورد مونتباتن، الذي أصبح الحاكم العام للهند بعد الاستقلال. وكان الجنرال السير فرانك والتر ميسير في أول قائد عام للجيش الباكستاني (من 15 آب/أغسطس 1947 إلى 10 شباط/فبراير 1948) وكان خلفه الجنرال السير دوغلاس ديفيد غريسي (شباط/فبراير 1948 - آب/أغسطس 1951) أكثر ولاء للمارشال السير كلود جون. آير أوشينليك، الذي عين قائدا أعلى لجميع القوات البريطانية المتبقية في الهند وباكستان مقارنة بالقيادة السياسية الباكستانية، هو دولة جديدة. رفض الجنرال غريسي رفضاً قاطعاً إرسال أفراد ووحدات الجيش الباكستاني إلى جامو وكشمير لأنه لم يحصل على إذن من كلود جون آير أو كنلك.

في 1 كانون الثاني/يناير 1948، رفعت الهند قضية جامو وكشمير إلى مجلس الأمن الدولي. في 17 كانون الثاني/يناير 1948، تبنى مجلس الأمن الدولي القرار رقم 38، الذي دعا الهند وباكستان إلى تجنب تفاقم الوضع ومطالبة المجلس بإبلاغ أي تغيير مهم في الوضع. في 20 كانون الثاني/يناير 1948، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار 39، الذي أنشأ لجنة من 3 أعضاء للتحقيق في نزاع كشمير. ومع ذلك، لم يتم إنشاء اللجنة حتى مايو 1948. في 12 شباط/فبراير 1948، أجلت مفاوضات مجلس الأمن واستؤنفت المفاوضات في 10 آذار/مارس 1948.

وفي 28 كانون الثاني/يناير 1948، قال رئيس المجلس: "... وتبين الوثائق التي لدينا أنه تم الاتفاق بين الطرفين على المسائل الثلاث التالية:

a. سيتم البت في مسألة ما إذا كان إقليم جامو وكشمير سينضم إلى الهند أو باكستان عن طريق الاستفتاء؛

b. يجب إجراء هذا الاستفتاء في ظل ظروف تضمن الحيادية الكاملة؛

c. ولذلك سيعقد الاستفتاء تحت رعاية الأمم المتحدة."

في 21 نيسان/أبريل 1948، اعتمد مجلس الأمن الدولي القرار 47 وأنشأ لجنة الأمم المتحدة المعنية بالهند

وباكستان. وكلف المركز بالتحقيق في هذه المسألة واقتراح خيارات ممكنة لحل النزاع. وقد زاد البرنامج، المقترح في كانون الثاني/يناير، عدد الأعضاء من ثلاثة إلى خمسة أعضاء. لجنة الأمم المتحدة المعنية بالهند وباكستان وصلت الى ضرورة تحديد آراء شعب جامو وكشمير. حث رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو الأمم المتحدة على تحديد رأي الكشميريين، الذين سيتقرر انضمامهم إلى كشمير.

في 1 كانون الثاني/يناير 1949، تم توقيع وقف لإطلاق النار بين القوات الهندية والباكستانية، مما أدى إلى احتفاظ الهند بالسيطرة على وادي كشمير، ومعظم إقليم جامو ولاداخ، في حين سيطرت باكستان على المناطق الغربية بما في ذلك كشمير آزاد الحالية. وكالة غلغت - بلتستان. وفي 5 كانون الثاني/يناير 1949، ذكر قرار لجنة الأمم المتحدة للهند وباكستان أن مسألة مشاركة إقليم جامو وكشمير في الهند أو باكستان ستحسم من خلال تصويت شعبي حر ونزيه. لكن الهند أصرت على أنه لا يمكن إجراء أي استفتاء حتى يتم تطهير إقليم جامو وكشمير بأكملها من السلطات الفوضوية التي أعلنت الاستقلال حيث أصبحت آزاد جامو وكشمير تحت سيطرتها.

في 21 نيسان/أبريل 1948، تبنى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار 27، الذي أصدر وفقًا فوراً لإطلاق النار، ودعا حكومة باكستان إلى "ضمان انسحاب القبائل والمواطنين الباكستانيين الذين دخلوا الدولة بغرض القتال من الدولة. جامو وكشمير". كما طلب من حكومة الهند تقليص قواتها إلى الحد الأدنى من القوة، وبعد ذلك يجب أن تدخل شروط الاستفتاء حيز التنفيذ لتحديد ما إذا كانت جامو وكشمير ستندمج إلى الهند أو باكستان.

ولم يتمكن أي من البلدين من التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بسبب اختلاف تفسيرات إجراء التجريد من السلاح ونطاقه. الاستدعاء لم يتم أبداً وأصرت الهند على ضرورة انسحاب باكستان أولاً، وادعت باكستان انه لا يوجد ضمان بان الهند ستسحب فيما بعد.

وفي كانون الأول/ديسمبر 1949، طلب رئيس مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الجنرال الكندي مكناو جتون، من مجلس الأمن الاتصال بالدولتين لحل النزاع. قدم الجنرال مكناو جتون مقترحاته في 29 كانون الأول/ديسمبر 1949، قبل يومين فقط من انتهاء فترة رئاسته للمجلس. طلب منه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مواصلة وساطته، وقد فعل ذلك من خلال تقديم تقريره النهائي في 3 شباط/فبراير 1950.

وقد توخى اقتراحه ترتيباً تسحب فيه باكستان والهند قواتهما النظامية في نفس الوقت، باستثناء القوات الهندية النظامية، والتي تحتاج إليها أساساً لأغراض أمنية. كما اقترح تسريح قوات آزاد كشمير وقوات ومليشيات دولة كشمير. ستبقى إدارة الأقاليم الشمالية تحت إشراف السلطات المحلية تحت إشراف الأمم المتحدة، وسيتم

إدراج المنطقة في عملية نزع السلاح. قبلت باكستان اقتراحهم، لكن الهند رفضت.

ويقول المؤرخ العسكري روبرت جاي مكمان إن المسؤولين الأمريكيين يشعرون بشكل متزايد بأن الهند تستخدم تقنيات قانونية مشكوك فيها لتبرير رفضها لمختلف مقترحات وقف إطلاق النار التي تقدمها اللجنة الأمم المتحدة للهند وباكستان. واعتقدوا ان هذه الاعمال كانت مدفوعة برغبة الهند في تجنب اجراء استفتاء.

خطة أوين ديكسون بشأن جامو وكشمير

ثم أصدر مجلس الأمن قرارا يمنح الدولتين مهلة خمسة أشهر لترتيبات نزع السلاح. ثم اعتمدت الهند مشروع القرار في 14 آذار/ مارس 1950. ثم عيّن المجلس السير أوين ديكسون، وهو قاضٍ ودبلوماسي أسترالي، ممثلاً قادمًا للهند وباكستان في الأمم المتحدة. تم تكليفه بقيادة خطة الجنرال مكناو جتون لنزع السلاح لجامو وكشمير. وصل السير أوين ديكسون إلى شبه القارة الهندية في أيار/ مايو 1950.

واقترح السير أوين ديكسون، الذي تشاور مع الحكومتين وقيم الحقائق على الأرض، أن تدير السلطات المحلية المناطق المنزوعة السلاح الباكستانية تحت إشراف اللجنة الوطنية للشعوب الأصلية. على الجانب الهندي من خط الهدنة، اقترح ديكسون تعيين كل قاضي منطقة موظفًا من الأمم المتحدة يُسمح له بمراجعة تقارير القاضي والإبلاغ عنها. واعترض رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو على الفكرة مدعياً أنها تنتهك سيادة الدولة. ومع ذلك، لم يقدم نهرو أي بدائل.

وقدم ديكسون مقترحات أخرى إلى رئيسي وزراء البلدين، مثل تشكيل حكومة ائتلافية. كما أوصى بتشكيل حكومة محايدة من قبل شخصيات غير سياسية لمدة ستة أشهر قبل الاستفتاء العام/الاستفتاء الحر.

ومن المقترحات الأخرى التي قدمها ديكسون تشكيل هيئة تنفيذية تتكون بالكامل من ممثلي الأمم المتحدة. ولم يوافق رئيس الوزراء نهرو على كل هذه المقترحات ورفضها. وانتقد أوين ديكسون الهند لردّها السلبي على جميع المقترحات الرامية إلى نزع سلاح منطقة جامو وكشمير. وكان اقتراح ديكسون الأكثر أهمية التصويت العام والقيام به وفقاً للمناطق وتخصيص كل منطقة لكلا البلدين وفقاً لنتائج التصويت.

رداً على اقتراح ديكسون "الاستفتاء العام الإقليمي"، أوصى رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو بخطة التقسيم والاستفتاء. وفقاً لهذه الخطة، ستذهب جامو ولاداخ إلى الهند، آزاد كشمير والمناطق الشمالية إلى باكستان وبنكيبيت في وادي كشمير. أيد ديكسون الخطة، وفقاً له، كان سكان جامو ولاداك تاكي من أجل الهند وأن أولئك الموجودين في آزاد كشمير والأقاليم الشمالية أرادوا أن يكونوا جزءاً من باكستان. ويعرف

هذا الاقتراح بخطة ديكسون، التي لديها توقعات جيدة جدا للحل العملي وبرجماتي لنزاع جامو وكشمير.

وفي آب/أغسطس 1950، كان رئيس الوزراء الباكستاني ليقات علي خان يميل إلى قبول مبدأ التقسيم، شريطة أن توافق الهند على أن تخضع الدولة لحكم محايد. وقال إن الهند ترفض فكرة تغيير إدارة المؤتمر الوطني. وكان موقف باكستان المعلن هو أن يتم ذلك في جميع أنحاء الدولة. وبما أن "الاستفتاء الإقليمي" أو "استفتاء التقسيم" الذي قدمه ديكسون لم يقبله البلدان، الهند وباكستان، فقد ديكسون صبره وأعلن أن الآمال في حل نزاع جامو وكشمير قد باءت بالفشل. ومن الأسباب الرئيسية الأخرى لرفض الهند مقترحات ديكسون اجراء استفتاء محدود ان الهند تريد الابقاء على قواتها في كشمير خلال الاستفتاء، قائلة انها ضرورية " لأسباب امنية ". وفي الوقت نفسه فان الهند لا تريد بقاء القوات الباكستانية في ازاد كشمير ومنطقتي جيلجيت وبالتستان. وخلص ديكسون إلى أن الهند لن تقبل نزع السلاح والأحكام الأخرى التي تحكم الاستفتاء، والتي تحمي من النفوذ وإساءة استخدام السلطة خلال عملية الاستفتاء. وفي غياب نزع السلاح الهندي، لم ترغب القوات الباكستانية وقوات آزاد كشمير في تجريد الإقليم الخاضع لحكمها من السلاح. قرر ديكسون أخيرا تقديم تقرير إلى الأمم المتحدة.

جهود الدكتور فرانك بورتر غراهام للتوسط في نزاع كشمير

وكان السفير الأميركي هنريسون أول أميركي يزور كشمير، ملاحظا أن غالبية الوادي ستختار باكستان على الهند في استفتاء عام. في 30 نيسان/أبريل 1951، عين مجلس الأمن الدكتور فرفرانك بورتر غراهام خلفا لديكسون للعمل كممثل للأمم المتحدة للهند وباكستان. جاء الدكتور غراهام إلى شبه القارة في 30 حزيران/يونيو 1951، خلال فترة من التوتر. وكانت مهمة جراهام هي التوصل الى اتفاق بين البلدين حول نزع السلاح من جامو وكشمير. على غرار تجربة ممثلي الأمم المتحدة السابقين، اقترح جراهام أولاً خطة نزع السلاح التي قبلتها باكستان لكن الهند رفضتها. كما حاول تنفيذ نزع السلاح قبل الاستفتاء، لكن الهند وباكستان لم تتفقا على عدد القوات التي يجب أن تبقى في جامو وكشمير. في 1 كانون الثاني/يناير 1949، اقترح الدكتور غراهام اقتراحا بديلا يقوم فيه البلدان بخفض قواتهما تدريجيا إلى الحد الأدنى من المستويات ونسب أصول الدولة. وقد قبلت باكستان هذا الاقتراح، ولكن الهند رفضته.

في تموز/يوليو 1952، وقع الشيخ عبد الله مع حكومة الهند اتفاقية دلهي بشأن العلاقة بين المركز والدولة والتي تضمن استقلالية الدولة داخل الهند واستقلال المناطق داخل المنطقة.

وتبنى مجلس الأمن في وقت لاحق قرارا يطالب البلدين بمناقشة قضية كشمير مباشرة. وقد جرت هذه

المحادثات في جنيف في شباط/فبراير 1953، ولكن ممثل الأمم المتحدة أدرك أن هذه الطريقة ستفشل. في 27 آذار/ مارس 1953، قدم الدكتور غراهام تقريره النهائي، منهيًا جهود الوساطة. ولم تلعب الأمم المتحدة دورًا نشطًا في حل نزاع كشمير لأن الهند تعمدت بتبديد كافة هذه المقترحات التي يمكن أن تؤدي إلى حل سلمي مقبول للطرفين لنزاع كشمير من خلال وساطة الأمم المتحدة. ولهذا السبب، حلت الأمم المتحدة برنامج لجنة الأمم المتحدة المعنية بالهند وباكستان.

فريق المراقبين العسكريين للأمم المتحدة في الهند وباكستان

وقعت الهند وباكستان اتفاقية كراتشي في تموز/ يوليو 1949 وأنشأت "خط وقف إطلاق النار" الذي سيشرف عليه المراقبون. وبناءً على توصية لجنة الأمم المتحدة المعنية بالهند وباكستان، عين الأمين العام المستشار العسكري لدعم اللجنة في المسائل العسكرية ووفر مجموعة من المراقبين العسكريين لمساعدته. وصل أول فريق مراقبين عسكريين غير مسلحين في كانون الثاني/ يناير 1949، وتشكلت في النهاية نواة فريق مراقبي الأمم المتحدة العسكريين (UNMOGIP) في الهند وباكستان. كانت مهامه الإشراف على وقف إطلاق النار في منطقة جامو وكشمير بين الهند وباكستان ومساعدة المستشار العسكري للجنة الأمم المتحدة المعنية بالهند وباكستان UNCIP. بعد حل UNCIP، تبنى مجلس الأمن الدولي القرار 91 (1951) وأنشأ فريق الأمم المتحدة للمراقبة العسكرية (UNMOGIP) في الهند وباكستان لرصد انتهاكات وقف إطلاق النار والإبلاغ عنها.

يعمل فريق مراقبي الأمم المتحدة العسكريين في الهند وباكستان على جانبي خط الهدنة منذ عام 1949. بعد الحرب الهندية الباكستانية عام 1971، وقعت الهند وباكستان اتفاقية شيملا في عام 1972 لتعيين خط المراقبة في كشمير. منذ عام 1972، لم تتفق الهند وباكستان على المهمة الموكلة إلى فريق مراقبي الأمم المتحدة العسكريين في الهند وباكستان في كشمير. جادلت الهند بأن تفويض فريق مراقبي الأمم المتحدة العسكريين في الهند وباكستان انتهى بعد اتفاق شيملا لأنه أنشئ خصيصًا للالتزام بوقف إطلاق النار بموجب اتفاقية كراتشي. وقال الأمين العام للأمم المتحدة بأن فريق مراقبي الأمم المتحدة العسكريين في الهند وباكستان يجب أن يواصل العمل لأنه لم يتخذ أي قرار لحل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

منذ ذلك الحين، فرضت الهند قيودًا كبيرة على أنشطة مراقبي الأمم المتحدة غير المسلحين على الجانب الهندي من خط المراقبة. ومع ذلك، لا تزال باكستان تدعم عملية فريق مراقبي الأمم المتحدة العسكريين في الهند وباكستان وتسهل لمراقبيها زيارة خط المراقبة للتحقق من انتهاكات وقف إطلاق النار من قبل الجيش الهندي.

الجهود الهندية للاعتراف بمنطقة جامو وكشمير باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الهند

في عام 1947، اعترضت باكستان على شرعية وصحة "مشاركة جامو وإقليم كشمير" من قبل حاكمها مهراجا هاري سينغ. لقد نقلت الهند نزاع كشمير إلى الأمم المتحدة، لكنها اتخذت باستمرار خطوات متناقضة مع بعضها البعض لتصميم جامو وكشمير كجزء منه. ووفقاً لمجلس الأمن الدولي فإن المنطقة متنازع عليها. منحت الهند في البداية جامو وكشمير وضع دولة خاصة تتمتع بالحكم الذاتي مع بعض الامتيازات مثل علم منفصل ومجلس تأسيسي للدولة، وحظر على غير الكشميريين شراء الأراضي والاستيطان في إقليم جامو وكشمير. تغيير ديموغرافي ونصيب خاص في الخدمات الحكومية للكشميريين في الحكومة. ومع مرور الوقت، اعتمدت الهند استراتيجية ذات شقين لاستيعاب إقليم جامو وكشمير بالكامل والاندماج في الاتحاد الهندي. تم تصميم الاستراتيجية الأولى لإحباط جهود الأمم المتحدة أو أي وساطة أخرى لحل نزاع كشمير ورفض إجراء استفتاء. المرحلة الثانية تضمنت الضم التدريجي والاحتلال الفعلي لجامو وكشمير من خلال خطوات سياسية وإدارية محلية. وشمل ذلك إدارة القرارات من خلال مجلس إقليم جامو وكشمير التي تم إنشاؤها بطريقة احتيالية، وأجريت انتخابات بشكل غير قانوني تم تصورها كبديل لـ "استفتاء" محايد وحر وعادل تحت رعاية الأمم المتحدة.

في شباط/فبراير 1954، أعلنت الهند، تحت ضغط كامل، أن الجمعية التأسيسية للولاية بقيادة باكشي غلام محمد قد أصدرت قراراً يؤكد انضمام كشمير إلى الهند. في 17 نوفمبر 1956، اعتمد المجلس التأسيسي للدولة دستوراً للدولة يعلن جامو وكشمير كجزء لا يتجزأ من الاتحاد الهندي. بالطبع، كل هذه الإجراءات نجحت في تنفيذها بتعليمات من حكومة الهند في دلهي، التي احتلت بشكل غير قانوني إقليم كشمير. تم حظر جميع الأنشطة السياسية الحقيقية وقمعها من خلال الوجود العسكري والترهيب. لقد تم القبض على معظم القادة الكشميريين الذين يمثلون الجماهير الكشميرية حقاً أو حُصروا في منازلهم، واضطرت القيادة السياسية المصطنعة إلى اتخاذ مثل هذه القرارات.

على الرغم من كل السياسات الوحشية والقاسية والقمعية، لم يقبل الكشميريون قط احتلال الهند غير القانوني لكشمير. وواصلوا "النضال من أجل الحرية" الذي كان له حقوق سياسية قانونية وشرعية وأخلاقية. رداً على الإجراءات غير القانونية للمجلس التأسيسي للدولة، التي أعلنت، تحت ضغط سياسي وعسكري من الهند، أن جامو وكشمير جزء لا يتجزأ من الاتحاد الهندي، اعتمد مجلس الأمن الدولي القرار 122 في 24 كانون الثاني/يناير 1957. وإن الدستور ليس التنظيم التشريعي النهائي للدولة.

في آذار/مارس 1963، وقعت الحكومة الصينية اتفاقية مع باكستان على الحدود بين الأقاليم الشمالية الباكستانية ومنطقة شينجيانغ (سنجان) أوغور المتمتعة بالحكم الذاتي. أقرت الاتفاقية أن جيلجيت وبلتستان جزء لا يتجزأ من باكستان.

وفي أيلول/سبتمبر 1965، دخلت الهند وباكستان في حرب في الفترة من 6 أيلول/سبتمبر إلى 23 أيلول/سبتمبر. على الرغم من أن الحرب بدأت في كشمير، إلا أنها امتدت لتكمل الحدود الهندية الباكستانية. بعد هجوم الهند على باكستان (الغربية)، تورط كلا الجيشين في حرب شاملة، والتي أوقفتها وساطة مكثفة من الأمم المتحدة. بعد جهود دبلوماسية مكثفة من قبل الأمم المتحدة وأعضاء آخرين في المجتمع الدولي، وافقت الهند وباكستان على العودة إلى مواقفهما قبل عام 1965 من خلال التوقيع على إعلان طشقند في 10 كانون الثاني/يناير 1966. وقد تم تسهيل الاتفاق من خلال الوساطة السوفيتية.

وفي عام 1971، دخلت الهند وباكستان في حرب أخرى. هذه المرة كانت ساحة المعركة الجناح الشرقي وفي ذلك الوقت كان يسمى شرق باكستان. تعمل وكالة الاستخبارات الهندية، جناح البحث والتحليل، وتثير السكان البنغال ضد غرب باكستان منذ سنوات عديدة. وكان للتمرد المدعوم من الهند عواقب خطيرة ووخيمة. وفي كانون الأول/ديسمبر 1971، شنت القوات المسلحة الهندية حملة عسكرية منسقة مع تمرد واسع النطاق أسفر عن فصل جناحها الشرقي وإنشاء بنغلاديش.

وفي 2 تموز/يوليو 1972، وقعت الهند وباكستان اتفاق شيملا الذي شدد على أهمية الحل النهائي لنزاع كشمير من خلال المفاوضات الثنائية. وقد اتفق البلدان على احترام خط المراقبة. وتزعم باكستان أن اتفاقية شيملا لا تعرض موقف باكستان للخطر بأي حال من الأحوال للسعي إلى حل نزاع كشمير على النحو المتوخى في قرار مجلس الأمن المتتالي الذي يطالب الهند وباكستان بإجراء استفتاء عام.

انتفاضة كشمير

في عام 1989، انتفض شباب كشمير، الذين عانوا كثيرا من الوحشية الهندية، ثاروا ضد الوحشية التي ارتكبتها القوات العسكرية الغازية في الهند. هذه المرحلة الجديدة من النضال من أجل تحرير كشمير، والتي استمرت لما يقرب من 10 سنوات، انتفاضة كشمير (مقاومة كشمير). وكان هذا جهدا متجددا من الجيل الجديد من المناضلين من أجل الحرية في كشمير ضد الاحتلال غير القانوني لوطنهم. وتتهم الهند باكستان بتوفير الأسلحة والتدريب للمقاتلين من أجل الحرية في كشمير للتغطية على الفظائع والابادة الجماعية التي ترتكبها قواتها المسلحة، بينما تعد حركة الحرية محلية تماما. لقد استمر النضال من أجل الحرية، وكثفت القوات الهندية في كشمير جرائمها ضد الإنسانية، ولا سيما ضد الشباب والنساء الكشميريين الذين يعملون كرائدين في النضال المتجدد من أجل الحرية. فقد اختطف آلاف الشباب الكشميريين وقتلوا، واعتصبت نساء كثيرات وعذبن. وعلى الرغم من جرائم الحرب والانتهاكات التي لا توصف والبشعة لحقوق الإنسان، فقد أبدى الكشميريون مقاومة هائلة بتقديم تضحيات كبيرة من أجل نضالهم من أجل الحرية.

حرب الكارجيل وجهود باكستان لإيجاد حل تفاوضي لنزاع كشمير

ومع استمرار الصراع على حرية كشمير، شاركت باكستان والهند في حرب الكارجيل التي استمرت من بداية أيار/مايو 1999 إلى نهاية تموز/يوليه 1999. وقعت المعركة في المنطقة الجبلية المرتفعة حيث انضمت المناطق الشمالية من باكستان (جيلجيت - بالتستان) إلى كشمير التي تحتلها الهند. زعمت باكستان أن مقاتلي الحرية (المجاهدين) والقوات المتطوعين قد استولوا على بعض المناطق في منطقة كشمير المتنازع عليها، بينما زعمت الهند أن هذه الهجمات نفذتها القوات العسكرية النظامية الباكستانية.

كان هذا هو أول اشتباك عسكري واسع النطاق بين الهند وباكستان بعد أن اكتسب البلدان القدرة على صنع أسلحة نووية. بطبيعة الحال، كان العالم قلقاً للغاية بشأن التصعيد من صراع تقليدي إلى صراع نووي. كما تدخلت الأمم المتحدة، وكذلك الإدارة الأمريكية، في خفض التصعيد والحد من الصراع العسكري. في النهاية، بوساطة أمريكية، تم التوصل إلى وقف إطلاق النار، مما أدى إلى انسحاب القوات من كلا الجانبين إلى مواقع ما قبل الصراع. كان هذا النوع من الوساطة ضرورياً لكلتا الدولتين المتنافستين لحفظ ماء الوجه.

محاولة الجنرال مشرف حل معضلة النزاع حول كشمير

وقد أجرت الهند وباكستان مفاوضات لحل خلافاتهما ونزاعاتهما، ولكن لم يحرز أي تقدم ملموس. بعد معركة الكارجيل، كان هناك الكثير من عدم الثقة وتوقف الحوار الثنائي. وفي إطار محادثات السلام الهندية الباكستانية اجتمع الرئيس الباكستاني مع الجنرال برويز مشرف ورئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجباي في دلهي وأغرة خلال الفترة من 14 تموز/ يوليو إلى 16 تموز/ يوليو من عام 2001. واقترح الجنرال برويز مشرف ما يسمى "الحل من أربع نقاط لكشمير". ووفقاً لإشاعات مختلفة فإن الحل يمكن أن يقبله من حيث المبدأ رئيس الوزراء أتال بيهاري فاجباي، ولكن الاتفاق لم يتم الانتهاء منه بسبب رفض الهند في الساعات الأخيرة قبل مراسم التوقيع.

وادعى مشرف فيما بعد أن الجانب الهندي تراجع عن الاتفاق، على الرغم من أن مشروع قرار جاهز ل التوقيع عليه. وقال إنه أبلغ بأن "مجلس الوزراء الهندي رفض إعطاء موافقته". ويعتقد معظم المحللين ان البلدين فوتا فرصة ذهبية لحل نزاع كشمير المستمر منذ عقود.

جهود الهند لتضليل وخداع المجتمع الدولي من خلال تصوير النضال من أجل حرية كشمير على أنه أنشطة إرهابية

وبالاستفادة من حادث 11 أيلول/سبتمبر (2001) الذي وقع في نيويورك، شنت الهند هجوما دبلوماسيا ذكيا وبارعة ومتعمدا جدا لتضليل المجتمع الدولي، ولا سيما البلدان الغربية/الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، بأن الكشميريين متورطون في أعمال إرهابية في جامو وكشمير الخاضعتين للسيطرة الهندية. مع العلم جيدا أن ميثاق الأمم المتحدة يميز بوضوح النضال من أجل الحرية كحق مشروع عن أعمال الإرهاب، أطلقت الهند حملة دبلوماسية وإعلامية شاملة ومنهجية ضد المناضلين من أجل الحرية في كشمير.

وفر الاحتلال الأمريكي، الذي أدى إلى احتلال عسكري غير شرعي لأفغانستان، بيئة مواتية وخيرة للهند لقمع جميع الأنشطة المشروعة لمقاتلي الحرية الكشميريين بوحشية. كانت كشمير أسوأ منطقة عسكرية خاصة في المنطقة وفي العالم بشكل عام. وقد زادت الهند من وجودها العسكري في جامو وكشمير بنشر أكثر من 900 ألف جندي وقوات شبه عسكرية، مما حول وادي كشمير إلى سجن مفتوح تقريبا، وهو الأسوأ من نوعه في العالم. وقد أقامت القوات العسكرية الهندية سيطرة كاملة على نظام الفصل العنصري في جامو وكشمير.

الجرائم والإبادة الجماعية ضد الإنسانية التي ترتكبها القوات العسكرية الهندية في كشمير

وقد ارتكب الجيش الهندي جرائم ضد الإنسانية، مثل الاختطاف القسري والقتل خارج نطاق القضاء لآلاف الشبان الكشميريين المحتجزين. وخلال الاحتجاجات السلمية، استخدموا الأسلحة المجرزة بشكل عشوائي وأعموا مئات الشباب الكشميريين. وهناك تقارير مؤكدة عن الاعتداء الجنسي والتعذيب ضد آلاف النساء والأطفال. وقد تم اعتقال العديد من الناشطين السياسيين وتعذيبهم عدة مرات. وقد سجلت مختلف منظمات حقوق الإنسان، بما فيها الأمم المتحدة، جميع هذه الانتهاكات والجرائم البشعة للغاية التي تعادل الإبادة الجماعية. اندلعت احتجاجات عنيفة في وادي كشمير بعد مقتل مقاتل شجاع من أجل الحرية، برهان مظفر واني، في 8 يوليو/تموز 2016. وفرضت القوات العسكرية الهندية حظر تجوال دام أكثر من 50 يوما. وخلال هذه الاحتجاجات، قتلت القوات العسكرية الهندية أكثر من 100 شخص. أعطى استشهاد برهان واني روحا جديدة للنضال من أجل تحرير كشمير. وعلى الرغم من استخدام جميع أنواع الظلم والغدر الممكنة، لم تتمكن القوات المسلحة الهندية من قمع الكفاح المشروع والأخلاقي والمحلي من أجل الحرية في كشمير.

إلغاء الهند للمادة 370 والمادة 35 أ، وتوحيد جامو وكشمير مع الاتحاد الهندي

لقد دأبت الهند منذ أكثر من سبعين عاما على خداع المجتمع الدولي والأمم المتحدة، وغيّرت موقفها باستمرار بشأن كامو وكشمير. غيّرت الهند موقفها عن طريق التلاعب بعد موافقتها على إجراء استفتاء عام برعاية الأمم المتحدة للمساواة بين إجراء الانتخابات المحلية كبديل للاستفتاء العام أو الاستفتاء. ورغم أن الهند تحرم شعب كشمير من الحق في تقرير المصير غير القابل للتصرف، بالإضافة إلى 370 من الدستور الهندي، المادة 35 أ، قدمت بعض الضمانات ضد التغييرات الديمغرافية بتقييد غير الكشميريين شراء الممتلكات وتوطينها بصورة دائمة في إقليم كامو وكشمير. وعلى الرغم من الانتهاكات العديدة لهذه القيود، فإن هذه الأحكام توفر للكشميريين ضمانات وضمائن كبيرة، وأمالا في أن ينجح الكفاح من أجل الحرية في نهاية المطاف. وكان عليه أن يستشير حكومة الإقليم لإجراء أي تغييرات في طبيعة الأحكام القانونية والدستورية، وتكوينها، وتعريفها، وتنفيذها. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأحكام القانونية ليست خاصة بجامو وكشمير. تتمتع العديد من الأقاليم الهندية، بما في ذلك أقاليم هيماشال براديش وأوتاراكاند والبنجاب في شمال الهند، بالإضافة إلى العديد من الأقاليم في جميع أنحاء شمال شرق الهند، بحماية مماثلة للغاية للسكان الأصليين.

في 5 آب/ أغسطس 2019، أعلنت حكومة الهند إلغاء المادتين 370 و35 (أ)، مما أضاف بعدا مختلفا إلى نزاع جامو وكشمير. وقد وضع وادي كشمير تحت حظر التجول، وقطعت مرافق الهاتف والبرقيات والإنترنت وفرض انقطاع كامل للاتصالات. وبالإضافة إلى فرض حظر التجول التام، تم نشر عدة قوات عسكرية إضافية في جامو وكشمير لقمع أي احتجاج على هذه الأعمال غير القانونية والغير أخلاقية التي تقوم بها الحكومة الهندية. تم اعتقال جميع القادة السياسيين البارزين أو وضعهم رهن الإقامة الجبرية. وحظرت جميع الأنشطة السياسية وتحولت كشمير بأكملها إلى سجن مفتوح تقريبا. وقد اعتقلت قوات الأمن آلاف الشباب الكشميريين أو اختطفهم. وتعرض العديد منهم للتعذيب وقتل العديد منهم ودفنوا في مقابر جماعية مجهولة عثر عليها فيما بعد. دخلت قوات الأمن المنازل دون أي سلطة قانونية بحجة البحث لأسباب أمنية. واغتصبوا النساء والفتيات والفتيان القصر واعتدوا عليهم جنسيا، ولم يعاقبوا على ذلك على الإطلاق. وقد أصيب آلاف الكشميريين بالعمى عمدا باستخدام مسدسات مجنزرة. تم تسجيل كل هذه الجرائم البشعة التي ترقى إلى مستوى الإبادة الجماعية ضد الإنسانية من قبل منظمات حقوق الإنسان الدولية بما في ذلك الأمم المتحدة، على الرغم من القيود التي وضعتها حكومة الهند والقوات العسكرية على الوصول إلى مناطق واسعة من كشمير.

قمة القمع السياسي والوحشية في الهند بعد 5 آب/ أغسطس 2019

لم يبلغ العمل غير القانوني والغير أخلاقي الذي قامت به الحكومة الهندية في 5 آب/ أغسطس 2019 وضع جامو وكشمير المستقل فحسب، بل ألغى أيضا وأزال ضمانات الوضع الديموغرافي لجامو وكشمير كدولة ذات أغلبية مسلمة في الهند. وتنقسم جامو وكشمير اللذين تسيطر عليهما الهند إلى أصليين سياسيين وإداريين: لاداخ وجامو وكشمير، وهي منطقة اتحاد ستسيطر عليها الحكومة المركزية مباشرة. منذ 5 آب/ أغسطس، منحت حكومة الهند العديد من التصاريح/التصاريح الخاصة لشراء الأراضي والممتلكات في كشمير، والمستوطنات الخاصة، أي السماح لآلاف الهندوس غير الكشميريين بالاستقرار في كشمير. وتهدف جميع هذه التدابير أساسا إلى تغيير التوازن الديمغرافي في جامو وكشمير.

من عام 2019 إلى عام 2021، أصبحت جامو وكشمير في عزلة مع تنفيذ قطع كامل للاتصالات لمنع أعمال الشغب والاحتجاجات بعد إلغاء المادتين 370 و 35 A من الدستور الهندي. تم رفع الوضع الخاص لجامو وكشمير بموجب قانون إعادة إعمار جامو وكشمير لعام 2019. واعتقل أكثر من 200 سياسي، من بينهم أكثر من 100 زعيم وناشط من مؤتمر الحريات الشامل. كما احتُجز في دهلي رئيسا وزراء سابقان لجامو وكشمير، وهما الطبيبان فاروق عبد الله والسيدة سعيدة المفتي، اللذان يدعمان حكومة الهند المتعاقبة. في الآونة الأخيرة، توفي سيد علي جيلاني في الأسر بعد فترة طويلة من الإقامة الجبرية، بطل الكفاح من أجل الحرية في كشمير المخضرم والزعيم السياسي الذي يحظى باحترام كبير. لم تسمح حكومة الهند بالدفن اللائق وفقاً للأعراف والطقوس الإسلامية. واختطف قوات الأمن الهندية جثته ودُفنت دون السماح لأحد المقربين والمحبين بحضور الجنازة. تخشى قوات الأمن الهندية من مشاعر الكشميريين لدرجة أنها لا تسمح لهم بالتجمع حتى من أجل الجنازة وصلاة الجمعة، وهما حق أساسي من حقوق الإنسان لأي مواطن.

كما لجأت الهند مرارا إلى استخدام القناصة والذخائر العنقودية لاستهداف الكشميريين الأبرياء الذين يعيشون على طول خط المراقبة. تم تدمير مئات المنازل على الجانب الباكستاني من خط المراقبة ودمرت العديد من سبل العيش الكشميرية، فضلاً عن إصابة وقتل العديد منهم.

ملخص

لقد جلب الصراع في كشمير الذي دام عقودا معاناة وبؤس لا يوصفان للكشميريين.

خاضت باكستان والهند أربع حروب بسبب هذا الخلاف، وظلت علاقتهما متوترة وغير آمنة ومتجهمة.

بسبب النزاع في كشمير، لا يمكن تحقيق سلام طويل الأمد في المنطقة.

بدون حل سلمي لنزاع جامو وكشمير، من غير المرجح أن تمضي الهند وباكستان قدما في حل نزاعات أخرى مثل التجارة الثنائية والتجارة العابرة إلى سير كريك، ونهر سياشين الجليدي، وأفغانستان وآسيا الوسطى.

بسبب العداء والتخاصم المستمر بين الهند وباكستان، أصبحت رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (SAARS) غير فعالة تمامًا ومختلة وظيفيًا. وفي منطقة جنوب آسيا، تكاد تكون الاتصالات والتجارة داخل المنطقة معدومة. ولذلك، ضاعت الآمال والفرص للتعاون الاقتصادي والتقدم.

كما كانت باكستان والهند في منافسة متبادلة لفترة طويلة في أفغانستان، وخاصة خلال العقدين اللذين غزت فيهما الولايات المتحدة هذا البلد. وتتهم باكستان الهند بالقيام بأنشطة إرهابية وتخريبية من خلال وكلائها ودعم العناصر المناهضة لباكستان العاملة انطلاقًا من أفغانستان.

كما زعمت الهند أن باكستان تدعم مقاتلي كشمير من أجل الحرية الذين تسميهم الهند متمردين ومتسللين.

ليس لدى الهند أي نية للوفاء بالتزاماتها مع الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لإجراء استفتاء نزيه تحت رعاية الأمم المتحدة على النحو الذي تحدده القرارات المتعاقبة لمجلس الأمن الدولي.

مساومة ومخالفة لجميع القواعد والمبادئ الدولية، ألغت الهند الوضع الدستوري الخاص الممنوح لإقليم جامو وكشمير من خلال إلغاء المادة 370 وإلغاء المادة 35 أ. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الهند تتعمد تغيير التوازن الديمغرافي لسكان جامو وكشمير لحرمان المسلمين في الولاية من ميزة الأغلبية. ذكر تقرير أن أكثر من ثلاثة ملايين من غير الكشميريين حصلوا على إقامة مزيفة لتغيير التركيبة السكانية في جامو وكشمير التي تحتلها الهند.

وقد نشرت الهند أكثر من 900 ألف جندي ومرتزق في جامو وكشمير لقمع النضال من أجل الحرية المشروعة في كشمير. لقد ارتكبت قوات الاحتلال الهندية جرائم لا توصف ضد الإنسانية، بما في ذلك الاختطاف القسري للشباب والإبادة الجماعية والقتل خارج نطاق القانون، والاغتصاب والتعذيب على نطاق واسع، والعنف غير متناسب ضد الاحتجاجات السياسية السلمية واستخدام القوة الوحشية.

وقد أطلعت باكستان المجتمع الدولي مؤخرًا على ملف من 131 صفحة يتضمن تقارير من 32 منظمة لحقوق الإنسان. وتغطي القضية 432 3 قضية تتعلق بجرائم حرب تبين أنها تتعلق بـ 1 178 جنديًا.

لقد أظهر المجتمع الدولي عدم اكتراث واللامبالاة الكاملين إزاء محنة الكشميريين. في الواقع، تخطى المجتمع الدولي عن الكشميريين لأنه لا يريد علاقات تجارية أفضل مع الهند التي تعد سوقًا ضخمة.

وبعد أن علمت المفوضة السامية لحقوق الإنسان بالإبادة الجماعية والقتل الجماعي في جامو وكشمير، بما في ذلك قتل عشرات الآلاف من كشمير على أيدي قوات الأمن الهندية، أوصت بمنح بعثة مستقلة ومحايدة ودولية لزيارة كشمير وحرية الوصول الكامل لإجراء التقييم الموضوعي لهذه التقارير. وقد رفضت الهند صراحة أي لجنة تحقيق محايدة ومستقلة كهذه لزيارة كشمير التي تحتلها الهند.

وقد دعت منظمات عديدة لحقوق الإنسان الأمين العام للأمم المتحدة إلى توفير القيادة في حماية الحقوق الإنسانية والسياسية لشعب كشمير واستخدام نفوذه لضمان ممارسته لحقه في تقرير المصير. وللأسف، يبدو مجلس الأمن الدولي عاجزًا تمامًا أو غير مبال بحماية حقوق الإنسان الأساسية لشعب جامو وكشمير.

فشلت منظمة التعاون الإسلامي، التي لديها مخاوف مشروعة بشأن الإبادة الجماعية للمسلمين الكشميريين من قبل القوات العسكرية الهندية، في لعب دور فعال في إجبار وقمع الهند لوقف هذه الوحشية والظلم والإبادة الجماعية للشعب الكشميري. لم تذهب منظمة المؤتمر الإسلامي إلى أبعد من اتخاذ بعض القرارات لصالح النضال من أجل تحرير كشمير. لم تطلب منظمة المؤتمر الإسلامي من الهند السماح بزيارة مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي لجامو وكشمير لتأكيد معاناة الشعب الكشميري المشترك.

وتواصل الحكومة الهندية تجاهل جميع الدعوات إلى إجراء تحقيقات من قبل الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات الدولية المستقلة.

الخلاصة والتوصيات

ولم يتم حل نزاع كشمير، ويرجع ذلك أساسًا إلى النهج الصارم الذي تتبعه الهند إزاء كشمير وسياساتها المهيمنة والفجوات المستمرة في الثقة بين باكستان والهند. وقد انخفض تدريجياً دعم المجتمع الدولي ودور الأمم المتحدة في حل نزاع جامو وكشمير إلى ما يسمى بالبعد الخاص بالخدمة فقط. وتصر الهند على أن جامو وكشمير جزء لا يتجزأ من الهند حيث وقع حاكم كشمير وثيقة تراث مع الهند. وتعتز باكستان على هذا الادعاء وتريد حل "النزاع" من خلال استفتاء نزيه ومستقل تجريه الأمم المتحدة. إن الاستراتيجيين الهنود والباكستانيين يخوضون بطريقة أو بأخرى منافسة لا نهاية لها على المزايا التكتيكية. والحقيقة هي أن آمال الصراع في كشمير في التوصل إلى حل سلمي قد تضاعلت بشكل كبير منذ عام 1947.

ومع مراعاة الحقائق المذكورة أعلاه، يقترح اتخاذ التدابير التالية لتخفيف معاناة مسلمي كشمير ودعم كفاحهم من أجل الحرية العادلة والأخلاقية وحريات السكان الأصليين:

a. ويتعين على جميع الأطراف في نزاع كشمير، أي الهند وباكستان والأمم المتحدة والكشميريين، العمل معاً لحل نزاع كشمير سلمياً.

b. ويتعين على المجتمع الدولي اقناع الهند واجبارها على التعاون مع الامم المتحدة لتنظيم استفتاء على النحو المنصوص عليه في قرارات مجلس الامن الدولي.

c. بصفتها الحاكم الاستعماري السابق لشبه القارة، تتحمل بريطانيا مسؤولية أخلاقية خاصة لتسهيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة لاستكمال تقسيم شبه القارة.

d. ويتعين على باكستان أن تتبنى سياسات أكثر اتساقاً وتماسكاً وفعالية تجاه حل نزاع كشمير، كما تنص قرارات الأمم المتحدة.

e. ومن أجل خلق مناخ ملائم لحل سلمى لنزاع كشمير ، يتعين على المجتمع الدولي والأعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي بشكل عام ودول جنوب اسيا بشكل خاص مطالبة الهند بإبطال والغاء شرعية المادتين 370 و 35 أ. كما يجب أن تؤثر على الهند لوقف جميع أعمال العنف والإبادة الجماعية ضد المسلمين الكشميريين، وسحب قواتها العسكرية في كشمير، واستعادة الحريات المدنية، وتحرير جميع القادة السياسيين وقادة النضال من أجل الحرية، واستئناف المفاوضات والحوار مع القادة الحقيقيين لباكستان وكشمير من أجل حل هذا النزاع المستمر منذ عقود سلمياً، وفقاً لرغبات وتطلعات الكشميريين.

f. ومنظمة المؤتمر الإسلامي بوصفها الممثل الوحيد لجميع البلدان الإسلامية عموماً وممثلها الوحيد على وجه الخصوص، يجب أن تدعم بنشاط وبقوة القضية العادلة لشعبي كامو وكشمير للتخلص من العبودية الهندية والقمع المستمر.

g. كما يتعين أن تتلقى باكستان دعماً خاصاً من الدول الإسلامية الأكثر نفوذاً مثل مصر واندونيسيا وإيران وماليزيا ونيجيريا والسعودية وتركيا لبدء جهود عالمية من أجل حرية كشمير من خلال المساعدة الدبلوماسية المشتركة من العالم الإسلامي.

h. وقد تقدمت باكستان بالفعل بطلب إلى الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة لفرض عقوبات على الهند بموجب أنظمة العقوبات العالمية لحقوق الإنسان لارتكاب الإرهاب وجرائم الحرب التي ترعاها

الدولة. وعلى الصعيد الإقليمي، ينبغي أيضا التماس هذا الدعم من الصين وروسيا.

i. وبدعم من المجتمع الدولي، ينبغي لباكستان أن تضغط على الأمم المتحدة وهيئات حقوق الإنسان ذات الصلة للوفاء بالتزاماتها تجاه الكشميريين من خلال اعتماد الاستراتيجيات والسياسات الصحيحة لإنهاء الحكم الهندي المتمثل في الاضطهاد والقمع في كشمير من خلال السماح للكشميريين بممارسة حقهم في تقرير المصير.

j. ويمكن لمنتديات مثل منظمة "أصّام"، التي تعكس آراء غالبية السكان المسلمين في جميع أنحاء العالم، أن تؤدي دورا حاسما وحيويا في تسليط الضوء على نزاع كشمير في أحداثها الدولية بدعوة قيادة النضال الرفيع المستوى لتحرير كشمير إلى إعلام العالم بالظلم والغدر التي ترتكبها قوات الاحتلال الهندية وإبراز قضيتها من أجل الحرية وتقرير المصير.

k. والتدبير المقترح ليس شاملا، ولكن هذه الخطوات توفر نقطة انطلاق مشتركة للجهود المنسجمة والشاملة والموحدة لدعم الكفاح من أجل حرية كشمير وحقها غير القابل للتصرف في تقرير المصير. إن الحالة في جامو وكشمير غير مستقرة إلى حد كبير وتتطلب اهتماما دوليا عاجلا. وكما قال السفير سردار مسعود خان، الرئيس السابق لمدينة آزاد وكشمير جامو، بوضوح شديد، "يجب على المجتمع الدولي أن يأخذ في الاعتبار التطهير المنهجي للكشميريين قبل قوات الأوان". دعونا لا نتوقع حدوث مأساة أخرى مثل سربرنيتسا. الآن دعونا نتكاتف لاتخاذ إجراءات.

نموذج التمويل والعمل العثماني، درس لهذا اليوم

شاه فهد يوسفزاي

طالب دكتوراه في الاقتصاد والتمويل الإسلامي

جامعة اسطنبول صباح الدين الزعيم

shahfahad303@hotmail.com

حكمت الإمبراطورية العثمانية ما يقرب من 800 عام، من 1299 إلى 1923. كان اقتصادهم يعتمد على التجارة، وبشكل كبير على الإنتاج الزراعي ورسوم النقل والضرائب على طرق التجارة إلى البلدان المجاورة. تم تنفيذ كل هذا العمل في ظل توجيهات هداية مبادئ الشريعة.

أفضل ما في الأمر هو أن لديهم كل من الطريق البري والمحيط الذي ساعدهم حقاً في ارتباطهم الاقتصادي بالدول المجاورة في المنطقة. كانوا يوسعون قواتهم المسلحة وتسليحهم التقليدي من خلال فتح المزيد والمزيد من الأراضي. بسبب التوسع العسكري، احتاجوا إلى المزيد من الأموال من الرسوم التجارية وموارد الإنتاج الزراعي.

كان فتح القسطنطينية عام 1453 إنجازاً عظيماً في تاريخ المسلمين ويعتبر نجاحاً كبيراً. كان طريق الحرير تحت سيطرة العثمانيين، وهو طريق للتجارة والنقل بين أوروبا وآسيا. بدأ العثمانيون في الكسب من خلال التجارة بهذا الطريق، كما تلقوا ضرائب تجارية من التجار الأوروبيين الذين استخدموا هذا الطريق للتجارة.

كان التوسع في الإمبراطورية العثمانية من خلال أخذ المزيد من الأراضي والتقدم الاقتصادي غير المسبوق. وحتى في العصر الحديث، يصعب المضي قدماً في الوقت نفسه في التوسع الجغرافي والاقتصادي.

ينصب تركيزنا في هذا البحث على التنمية الاقتصادية والتجارية والزراعية. سيتم دراسة قضايا الإنتاج والارتباط الإقليمي والتعاون في الإمبراطورية العثمانية. سنرى التركيبة المذكورة أعلاه من الإمبراطورية العثمانية ونقيم كيف يمكننا تطبيق هذه الخصائص والاستراتيجيات لتحقيق التقدم الاقتصادي في عالمنا اليوم.

ساهم نموذج الأساس المالي للعثمانيين في المجتمع. للمساهمات الخيرية (الزكاة والوقف والصدقة) دور مهم في تنمية المجتمع ونهوضه. نتجت التنمية الاقتصادية والتوازن الاجتماعي والاقتصادي عن الأداء الفعال للمؤسسات القوية في العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية: نموذج العمل، مساهمة المؤسسة الخيرية، النظام المالي، نماذج التمويل الإسلامي، الوقف النقدي

مقدمة

استخدم التجار العثمانيون على نطاق واسع الشراكات التجارية الإسلامية المتعددة التي يتم تطبيقها في العالم الإسلامي اعتباراً من الفترة الكلاسيكية. هذه التقنية، المستخدمة بانتظام في تمويل التجارة مع المنطقة المجاورة وبعض المشاريع التجارية الأخرى، كانت مبنية على شراكة المضاربة في الفقه الكلاسيكي. كان هناك شريكان، أحدهما يساهم في رأس المال والآخر يعمل برأس المال، مستخدمين خبراتهم في مشاريع الحلال. يتم الاتفاق على الربح، إن وجد، في بداية العقد، ويوزع حسب السعر المتفق عليه، وتكون الخسارة هي رب المال (صاحب رأس مال) لأن الأموال كانت منهم فقط.

كما استخدم العثمانيون عقد المفاوضة من المذهب الحنفي، حيث تم اعتبار الشركاء متساوين من حيث المسؤولية والملكية ومساهمة رأس المال والعمل. استخدموا ترتيبات إينان المشاركة، وكانوا أحراراً في الاستثمار وقبلوا عوائد غير متساوية على الحصة، لكنهم وافقوا مقدماً.

استخدم العثمانيون أداة SUFTAJA للتجارة مع الدول المجاورة. كانت أداة مهمة تستخدم في الكمبيالات وخطابات الاعتماد في التجارة البيئية. كان الغرض الرئيسي من هذه الأداة هو تسريع المدفوعات أو تحويل الأموال إلى المناطق البعيدة أثناء التداول. تم استخدام هذه الأداة على نطاق واسع من قبل الإمبراطورية العثمانية من الأناضول إلى سوريا وإيران. هي أداة تقدم أدلة مكتوبة على أنها استخدمت على نطاق واسع في المحاكم العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

كما استخدم العثمانيون الحوالة لخطاب الاعتماد. الحوالة هو في الأساس تخصيص الأموال بأمر خطي من مصدر دخل بعيد. تم استخدام هذه الأداة أيضاً في الأماكن العامة في المعاملات التجارية والمعاملات العامة. كان الغرض من هذه المعاملة هو تجنب أي تأخير في التسليم النقدي في مناطق المسافات الطويلة.

إعلام المشكلة

في هذه الدراسة سنتعرف على أسباب وحقائق لامركزية العمل الخيري. في بعض البلدان، لا تدير الحكومة ذلك علناً. سنرى نموذج المؤسسة النقدية العثمانية وحركة المراقبين (الوصي) من منظور رقابي.

سنرى كيف أن وقف المال وآلية الائتمان الصغير، وطريقة التمويل وكيفية ارتباط الربح/العائد لتجنب أي مفاهيم خاطئة لعلماء الشريعة.

لماذا تم الإفراط في تمويل صراف من قبل الأمناء - السبب ومن ثم النتائج. هل كان هناك أي سوء إدارة مالية؟

ما هي الأسباب التي أدت إلى ضعف أداء نظام المالكانة؟

لماذا كان النظام النقدي ثنائي المعدن (الذهب والفضة كعملة)؟

ما هي الأسباب التي أدت إلى استبدالها بالنقود الورقية من 1840-1852 ثم الآلية القديمة؟

كان التقدم الاقتصادي السريع للإمبراطورية العثمانية من خلال أخذ المزيد من الأراضي غير مسبوقة. ينصب تركيزنا في هذا البحث على التنمية الاقتصادية والتجارة والإنتاج الزراعي والتواصل والتعاون الإقليمي. سنرى التركيبة المذكورة أعلاه من الإمبراطورية العثمانية وسنرى كيف يمكننا تطبيق هذه الميزات والاستراتيجيات لتحقيق التقدم الاقتصادي في عالمنا اليوم. كما ستنم مناقشة المساهمة الخيرية والحد من حدة الفقر في الإمبراطورية العثمانية وعالمنا اليوم مع بعض الاقتراحات.

الخلفية التاريخية والتطور (1300-1900)

وصف Q. Donald (2005) الإمبراطورية العثمانية منذ تأسيسها حتى عام 1683 على النحو التالي: "من عام 1300 إلى أواخر القرن السابع عشر، شهدت الفترة تحول الإمبراطورية العثمانية من إمارة صغيرة بالكاد مرئية إلى إمبراطورية عملاقة ذات أراضي شاسعة. امتدت هذه السيادة من شبه الجزيرة العربية وشلالات النيل في الجنوب إلى البصرة بالقرب من الخليج الفارسي والهضبة الإيرانية شرقاً، على طول ساحل شمال إفريقيا تقريباً إلى جبل طارق في الغرب، إلى السهوب الأوكرانية وأسوار فيينا في الشمال. تبدأ الفترة بنقطة عثمانية على الخريطة وتنتهي بإمبراطورية عالمية وهيمنتها في البحر الأسود وبحر إيجة والبحر الأبيض المتوسط وبحر قزوين والبحر الأحمر".

S. Pamuk (2004) ، "يرجع نجاح العثمانيين في غرب الأناضول في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وبعد ذلك في البلقان، إلى استعدادهم وقدرتهم على التكيف مع الظروف المتغيرة، واستخدام المواهب وقبول الولاء من العديد من المصادر وتوجيه نداءات متعددة الأطراف للحصول على الدعم. وهكذا نجحوا في جذب العديد من الأتباع، ليس فقط كمحاربين يقاتلون ضد المسيحيين، ولكن أيضاً كمسلمين ومسيحيين يقاتلون من أجل كسب الثروة".

العملات المعدنية المستخدمة في النظام النقدي العثماني كانت الذهب والفضة والنحاس. كانت العملة الفضية حتى عام 650 والقرش الفضي (من القرش / الجروشن) في القرن الثامن عشر الوسيلة الرئيسية للتبادل والوسيلة الرئيسية للدفع للمشتريات المحلية.

اتخذ العثمانيون شكل ترتيبات الزراعة الضريبية، حيث قام الأفراد الذين لديهم أصول رأسمالية سائلة بدفع ضرائب منطقة معينة أو وحدة مالية نقدًا للحكومة مقابل الحق في الزراعة لفترة زمنية معينة. وهكذا، سيطر

الالتزام (ضريبة) على العالم الإسلامي من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندي، من الأيام الأولى إلى أوائل العصر الحديث.

في كتاب "دليل الأسواق المالية العالمية الرئيسية والمؤسسات والبنية التحتية" (2012)، "يُقال إن العثمانيين اعتمدوا منذ البداية على الالتزام (ضريبة) لتحصيل ضرائب المدينة. ومع ذلك، حتى نهاية القرن السادس عشر، كانت الضرائب الزراعية، التي تشكل الجزء الأكبر من عائدات الضرائب، تُجمع محليًا وعينيًا في الغالب ضمن نظام السباهية وهم موظفون حكوميون يقيمون في المناطق الريفية، هذه الإيرادات لإعداد وتجهيز عدد معين من الحملات العسكرية. حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر، كانت الموارد المالية للدولة قوية نسبيًا بفضل العائدات من التوسع الإقليمي السريع للإمبراطورية، ولم تشعر الدولة بالحاجة إلى زيادة الإيرادات المحصلة في المركز.

مع التغيرات في التكنولوجيا العسكرية في القرن السادس عشر والحاجة إلى إبقاء الجيوش الكبيرة والدائمة في المركز، ازدادت الضغوط لجمع جزء أكبر من الفائض الريفي. نتيجة لذلك، بدأ التخلي عن نظام السباهية لصالح الالتزام (ضريبة) وتم طرح الوحدات الضريبية للبيع بالمزاد في إسطنبول. وقد صمم لزيادة التدفقات النقدية في المركز، ولكن تضائل سلطة الدولة في الريف قلل من الفوائد المتوقعة من هذا التغيير. في القرن السابع عشر، بدأ البيروقراطيون في العاصمة والريف بتقاسم الالتزام (ضريبة) مع الحكومة المركزية". اتخذ العثمانيون شكل الالتزام (ضريبة)، حيث قام الأفراد الذين لديهم أصول رأسمالية سائلة بدفع ضرائب منطقة معينة أو وحدة مالية نقدًا للحكومة مقابل الحق في الزراعة لفترة زمنية معينة.

وهكذا، سيطر الالتزام (ضريبة) على العالم الإسلامي من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندي، من الأيام الأولى إلى أوائل العصر الحديث.

بدأت إصلاحات التنظيمات عام 1839. لقد أحدثت تغييرات مهمة. وتم تجديد نظام الإصلاح والضرائب، الذي يشمل إنشاء المصرف الوطني، بتغييرات إيجابية، وصدرت قوانين ولوائح تتعلق بقانون الأراضي. تم إصلاح نظام الصحة والتعليم وبدأت مشاريع التنمية مثل خطوط السكك الحديدية التي تربط المدن التجارية وأصبحت في متناول البلدات والقرى الأصغر.

ضعف أداء نظام المالكانة

لا يمكن اعتبار نظام المالكانة فشلًا ذريعًا، لكنه على المدى الطويل لم يلب توقعات الحكومة. وبسبب عدم تنفيذ هذا النظام، انخفض دخل الدولة. وقد نفذ هذا النظام على أساس شخص واحد، وبعد وفاة الشخص المعني، واجهت الدولة مشاكل في إدارة هذا النظام الكبير للدخل.

لذلك، اختارت سلطة الحكومة المركزية النظام البديل ليكون لها تحكم أكبر. كانت المسؤوليات الرئيسية للحكومة المركزية هي تحصيل الضرائب والاقتراض المحلي. بعد حرب 1768-1774، حدثت أزمات مالية وحتى الأزمات بدأت خلال هذه الحرب. كشفت هذه الحرب القوة المالية والعسكرية للإمبراطورية العثمانية.

أدخلت البيروقراطية المالية للإمبراطورية العثمانية نظامًا جديدًا يسمى ESHAM. كان الغرض من ذلك هو الاقتراض المحلي طويل الأمد. في نظام ESHAM هذا، الدخل الصافي لمدة اثني عشر شهرًا لمصدر الضريبة معبرًا عنه بالقيمة الاسمية.

دعم الصراف العثماني

إحدى آليات زيادة الدخل المالي هي طباعة وتداول النقود الورقية المدرة للفائدة المسماة kaime، والتي تم استخدامها في اسطنبول عام 1840. نظرًا لأن حجمها كان محدودًا لأغراض التحكم، كان أداء kaime جيدًا حتى عام 1852. وقد توقف ذلك بسبب ارتفاع معدلات الاستهلاك والتضخم.

مقدمة في النظام المصرفي

أدى التكامل الاقتصادي والمالي الأكبر مع الدول الأوروبية إلى إنشاء البنوك لأول مرة في عهد السلطنة العثمانية في أربعينيات القرن التاسع عشر.

وكما أشار S. Pamuk (2009)، "كان أول بنك أنشئ في الإمبراطورية العثمانية هو بنك القسطنطينية (بنك ديرساديت)، الذي تأسس في عام 1847 برأس مال قدره 200,000 جنيه إسترليني. وسيقدم البنك قروضًا قصيرة الأمد للحكومة ويحدد سعر صرف العملة الورقية العثمانية".

نظرًا لزيادة التجارة مع البلدان المجاورة، وخاصة أوروبا، كان من الضروري إنشاء بنك لتسهيل التجارة السلسة والمدفوعات في الوقت المناسب للتجار محليًا وفي أماكن أخرى في المنطقة.

وفقًا لـ S. Pamuk (2009)، "نشأ بعض الطلب عليها من نمو التجارة مع أوروبا والاحتياجات المالية للمتداولين. في واقع الأمر، كان أول بنك يعمل في الإمبراطورية العثمانية هو بنك سميerna التجاري، الذي تأسس في لندن عام 1844 من قبل مجموعة من التجار البريطانيين لتلبية الاحتياجات المتزايدة للتجار الأوروبيين وغيرهم في منطقة إزمير. جاءت مبادرة البنك ورأس ماله من اثنين من كبار المصرفيين في جالاتا. ومع ذلك، وبسبب التوسع في حجم العملة الورقية، لم يتمكن البنك من منع سعر الصرف من التدهور

لفترة طويلة. اضطر البنك إلى إغلاق أبوابه في عام 1852 بسبب ارتفاع الخسائر وعدم قدرة الدولة على الاستمرار في تقديم الدعم المالي لأنشطتها. أدت الجهود الرامية إلى إنشاء بنك آخر لتلبية الاحتياجات المالية والنقدية للدول الـ 49 إلى إنشاء البنك العثماني في عام 1856 من قبل مجموعة بريطانية بعد حرب القرم". لسوء الحظ، أغلق البنك خلال الأزمة المالية التي بدأت في عام 1847. وكان السبب وراء هذا الانهيار هو خفض قيمة العملة الورقية، التي تمت إدارتها في البداية لفترة من الوقت، ولكنها لم تستطع المقاومة على المدى الطويل. بناء على طلب السوق، كان عليهم الكشف عن البنك، وبمساعدة المجموعة البريطانية، أنشأوا البنك العثماني. وكان رأس المال الأولي £ 500,000 موجب ميثاق ملكي. انتشروا أكثر إلى البلدان المجاورة، وفتح فروع، وخاصة في جميع أنحاء الإمبراطورية.

طرق جديدة لكسب المال

كانت هناك طرق أخرى لإنتاج الأموال والتجارة مع المناطق المحيطة. هذا ساعد لاقتصاد الشعب والتنمية الاجتماعية.

وفقًا لـ S. Pamuk (2009)، "أدى الحج إلى مكة إلى واحدة من أكبر المدفوعات وتدفق العملات المعدنية داخل الإمبراطورية العثمانية كل عام. أدى تمويل القوافل، بما في ذلك عشرات الآلاف من أرزاق الحجاج، التي يحملها ما يصل إلى 100000 حاج في بعض السنوات، بما في ذلك المدفوعات والأموال اللازمة لزعماء القبائل من أجل الأمن، إلى تدفقات هائلة من الذهب والفضة كل عام من مصر وسوريا والأناضول إلى الحجاز. والأهم من ذلك أن حكومتي إسطنبول ومصر ومختلف المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية والخاصة ترسل مبالغ كبيرة كل عام لدعم المدن المقدسة. بالإضافة إلى ذلك، تم تخصيص الدخل السنوية للعديد من المؤسسات الكبيرة والصغيرة في الأناضول وبعض أكبر المؤسسات في مصر إلى الحجاز. وكان إجمالي تحويل المؤسسات مساويا تقريبا للمبالغ التي أرسلتها الحكومتان في اسطنبول والقاهرة".

كما اعتبرت الغابات مصدرا للدخل، كما ذكر O. Sezgin (2012): "بعد إعلان التنظيمات، بدأت الدولة بوضوح في إظهار اهتمام متزايد بالغابات ورؤيتها كمصدر للدخل. بناءً على ذلك، بين 1839-1840، تم إنشاء إدارة الغابات في اسطنبول تحت إشراف وزارة التجارة لمنع استخدام الغابات في وضع غير نشط ولتنفيذ الإجراءات المتعلقة بتحصيل عائدات الغابات.

الجمعيات الخيرية في الدولة العثمانية

وقد شكل التراث الإسلامي والغير إسلامي في هذه الأراضي أساس الصدقات والزكاة والمؤسسات والأعمال الخيرية المؤسسية. الصدقات هي سمة هامة للمجتمعات الإسلامية.

الزكاة هي واحدة من الخمس الفرائض على المسلم. حولت الإمبراطورية العثمانية الزكاة إلى ضريبة يتم تحصيلها سنوياً من قبل الدولة وإعادة توزيعها على الفقراء. الصدقة ليست إجبارية، ولكنها وسيلة للاقتراب من الله.

الوقف، كان واحد من أكثر المؤسسات ديمومة الذي تم إنشاؤه للتبرع بالتملكات. كانت الطريقة الأكثر شيوعاً لتداول الثروة بين المجتمع.

الفقير، لا يتعلق الأمر فقط بالوضع الاقتصادي للإنسان كما هو محدد في النصوص العثمانية، ولكن يعني أيضاً التواضع والزهد والتواضع تجاه السلطات.

كثيراً ما تستخدم فكرة "الفقر ضرورة الوقوع في المصيبة" في الأدبيات، وهذا يعني أن الشخص فقير ومحتاج بشكل مؤقت ونتيجة لأحداث غير متوقعة. هذا الشخص يمكن أن يكون أي شخص.

- المحتاج، تستخدم لوصف الفقر الدائم.
 - المصابين، يعني ضحايا الكوارث.
 - عجز، تشير إلى أولئك الذين يعملون ولا يستطيعون كسب لقمة العيش.
- ومن الفئات الفقيرة والمحتاجة الأيتام والأرامل وعائلات الشهداء والمفصولين والمحاربين القدامى.

إن ما يساهم في المجتمع ويمكن أن يزيد من الحد من الفقر هو في الحقيقة الصفات الراسخة للتمويل الإسلامي "نحتاج إلى ثلاثة أنواع من التمويل في مؤسسة التمويل الأصغر: (1) تمويل الأموال القابلة للإقراض التي يمكن استخدامها لإقراض المال للفقراء المنتجين؛ (2) تمويل إدارة مؤسسة التمويل الأصغر؛ (3) تمويل الأنشطة الخدمية المصممة لتعليم وتأهيل الفقراء "وكذلك" الخدمات المالية للفقراء: تشمل هذه الخدمات تثقيفهم وتحسين مهاراتهم التجارية وقرارات الاستثمار/ الادخار، وتقديم المشورة الأولية حول الصحة، والخدمات الاجتماعية المتعلقة بالعمل والمجتمع، والتدريب المهني، إلخ. وتهدف هذه الخدمات إلى تمكين الفقراء وتكريمهم وضمان الاكتفاء الذاتي والاستقلال. هذه الأعمال مهمة من الناحية المالية وكذلك الاجتماعية لأنها شرط أساسي لتمويلها. وإلا فإن التمويل لن ينتج الثمار المطلوبة" م. كاهف (2014).

الوقف

الوقف، إنها ملكية تعطى باسم الله. وقد أضفى العباسيون الطابع المؤسسي على الوقف.

كانت الإمبراطورية العثمانية وريثة لتقليد الوقف الذي كان موجودًا بالفعل في أراضيها. كانت الأوقاف عبارة عن تبرعات، حدد المستفيدون منها من قبل مؤسس الوقف وتم تحديدها بواسطة رسالة (vakfiyye). لم يكن المستفيدون من المسلمين فقط. بل خدمت الأوقاف المجتمع ككل.

قال (M. BULUT (2020): "لقد أوفت الأوقاف الإسلامية بالعديد من المسؤوليات والخدمات للدول الحديثة واستطاعت تخفيف العبء المالي عن الدولة إلى حد كبير. على سبيل المثال، الأوقاف ساعدت الفقراء والمحتاجين ولبت احتياجاتهم المختلفة، واستمرت في العمل أثناء الاضطرابات الاجتماعية، وكانت ذات قيمة فيما يتعلق بإرساء العدالة الاجتماعية والاقتصادية. مثل العديد من المجتمعات الإسلامية الأخرى، أولى العثمانيون أهمية كبيرة للأوقاف واستغلوها في التنمية وبناء الحضارة. وهذا يفسر سبب تسمية العثمانيين بـ "الحضارات التأسيسية". قرب نهاية القرن الثامن عشر، كان هناك 20000 وقف في الإمبراطورية العثمانية، أي ثلث الاقتصاد الكلي. بالإضافة إلى الأوقاف التقليدية القائمة على الملكية، قدم العثمانيون أشكالًا جديدة من الأوقاف القابلة للتحويل المعروفة باسم الأوقاف النقدية.

الأوقاف النقدية

تم استخدامه في أنماط إسلامية مختلفة للحصول على الدخل، واستخدم هذا الدخل لتلبية الاحتياجات الأساسية للناس، وهي التعليم والصحة. لقد كان نموذجًا مبتكرًا حيث تم استخدام هذه الخاصية سابقًا كوقف بدلاً من المال.

من المقرضين المهمين في المراكز الحضرية في اسطنبول والبلقان والأناضول، الأوقاف النقدية والأوقاف المتدنية التي تم إنشاؤها لإقراض أصولها النقدية واستخدام دخل الفوائد لتحقيق أهدافها. بدأت المحاكم العثمانية في الموافقة على هذه التبرعات في أوائل القرن الخامس عشر وأصبحت شائعة في جميع مقاطعات الأناضول والبلقان بحلول نهاية القرن السادس عشر.

كما تم استخدام هذا في آلية الائتمان الأصغر. تم تسليم فائض هذه الأوقاف إلى التجار والحرفيين وغيرهم من الأفراد المهرة، لذلك كانت قناة التحويل هي الملاذ - نقل الأموال من الأثرياء إلى الفقراء والطبقة الماهرة في المجتمع. لم يذهب الدخل الذي تم الحصول عليه من الوقف إلى المالك الأصلي، ولكن تم استخدامه لأغراض خيرية.

يقول M. BULUT (2019) أن "أحد أنواع المؤسسات العاملة في الإمبراطورية العثمانية هو الأوقاف النقدية التي تحتفظ بالنقد كرأس مال. قامت الأوقاف النقدية بتشغيل رأس مالها من خلال طرق التمويل الإسلامي المختلفة. تم استخدام الإيرادات من الاستثمارات المختلفة لأغراض الوقف. وقد قامت الأوقاف النقدية بالوفاء بالاحتياجات الحيوية للمجتمع فيما يتعلق بالتعليم والدين خلال أنشطتها في الإمبراطورية العثمانية. وظيفة أخرى لهذه الأوقاف هي العمل كآلية ائتمان صغير. بفضل هذه الوقف، تم تقديم الفائض والمدخرات المتراكمة في أيدي الأثرياء إلى السلطات والمزارعين والحرفيين. لذلك، لم تكن هذه الأوقاف لم تكن بمثابة قناة لنقل الموارد فحسب، بل عملت أيضًا كمؤسسة خيرية في المجتمع.

هذا هو الجمال المبني في النظرية الاقتصادية الإسلامية ألا يفكر المرء في نفسه، بل أن يفكر في مساعدة الآخرين الفقراء والمهمشين. يمكن لمفهوم الواقعية والتوازن أن يدعم أفكار التوزيع العادل والعدالة هذه.

الواقعية هي أحد أسس التمويل الإسلامي. "في بعض أنواع المبيعات، لا يكون الأصل متاحًا وقت التمويل، بشرط أن يظلوا ملتزمون بمقاصد التعامل مع احتياجات الحياة الحقيقية ويستحقون العودة فقط بعد أن يكون لهم بالتوازي مع السلام والاستصناع الموازي الذي يتيح لهم حقًا تمثل المعاملات الحالية الحقيقية، حيث تظل في مبدأ الواقعية صالحة ومسموح بها لأنها محاطة بالشروط التي تجعلها متوائمة. مفتاح الهندسة المالية الإسلامية الشرعية، إذن، لن يكون مفتاح الهندسة المالية الإسلامية الشرعية هو الإيفاء السطحي لشكل العقد، ولكن تلبية متطلبات الشريعة في الشكل والمضمون ومراعاة المقاصد وراء أحكامها" (M. Kahf و M. Nabee 2016).

النتائج

يتم الحصول على مجموعة القائمين على تصريف الأعمال والمشرفين (الوصي) من قبل المالك.

يجب على الوصي التحكم في الوقف والحفاظ عليها في حالة جيدة وجمع عائدات الأراضي الممنوحة للوقف ومراقبة الأشخاص العاملين في الوقف. كان سبب تغيير هذا النظام هو الحصول على مزيد من السيطرة لأن الدولة واجهت مشاكل بعد وفاة الوصي.

بلغ تأسيس الوقف ذروته خلال الإمبراطورية العثمانية.

في عام 1826، جعل السلطان محمود الثاني مع إصلاحات التنظيمات، الأوقاف الإمبراطورية ووقف مسؤولي الدولة الآخرين مركزية تحت رعاية وزارة الأوقاف، تم توسيع صلاحيات وزارة شؤون الوقف ومنحت سلطة تحصيل إيرادات الوقف. أجمل ما لاحظته أن أصحاب الوقف ساعدوا جميع المحتاجين رغم دينهم ومعتقداتهم.

في القرن التاسع عشر لم تعد الأوقاف مستقلة وأصبح الأمناء مسؤولين حكوميين يتقاضون رواتب. في هذه الفترة، جاءت المساعدة الاجتماعية تحت مسؤولية الدولة وأعطيت البلديات المحلية مهمة المساعدة الاجتماعية.

خلال الفترة العثمانية، لعب الوقف دورًا حيويًا في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين. لم يتم قبوله كوقف ملكية تقليدية، ومع ذلك، فقد ظهر تطبيق وقف المال في تاريخ المؤسسات المالية العثمانية منذ القرن الخامس عشر.

على الرغم من ارتباط الربح/ العائد بالوقف في الفترات السابقة للإمبراطورية العثمانية، إلا أنه تم إلغاؤه من قبل الشيخ / العلماء وتم تصحيح المفاهيم الخاطئة، خاصة في الإقراض الصغير للشعب.

وقد لوحظ أن تخصيص الأموال لأمناء هذه الأوقاف قد ازداد في القرن الثامن عشر وأن الأمناء استخدموا بعد ذلك الأموال المقترضة لإقراض المال للمرابين على نطاق واسع (الصراف) بأسعار فائدة أعلى. بدلاً من أن تكون عاطلاً عن العمل دون الحصول على أي شيء، فقد ساعدت في توزيع أموال إضافية للأنشطة الاقتصادية اللاحقة.

نظرًا لأنه يتم سك العملات الذهبية والفضية وتداولها بحرية، يمكن تسمية النظام النقدي بشكل واسع بنظام المعدنين.

وقد طبعت النقود الورقية بأعداد محدودة، ولكن تخفيض قيمة العملة أصاب الاقتصاد. وقد أدى تخفيض قيمة العملة على المدى الطويل إلى التضخم. وقد أجبر هذا التضخم الحكومة على وقف العملة الورقية. استخدمت العملة الورقية بين عامي 1840 و1852.

درس في الوقت الراهن

1. إن التوسع العسكري هو حاجة اليوم، ولكن لا ينبغي أن يتم على حساب الاقتصاد. كان هناك توسع عسكري في الإمبراطورية العثمانية، فضلاً عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية. في عالمنا الإسلامي اليوم، يمكننا أن نرى نقضين، مثل إنفاق المزيد من الميزانية على الدفاع وعدم الإنفاق على الإطلاق على مشاريع التنمية والرعاية الاجتماعية. ويجب أن يسير هذان الأمران (التوسع العسكري والتنمية الاقتصادية) بالتوازي.

2. كانت إحدى أفضل ميزات الإمبراطورية العثمانية هي إدارتها المركزية. نشأت الخطوة السياسية والاقتصادية من تسلسل قيادي واحد. يمكننا الآن رؤية لامركزية الحكومة والدول التي تتمتع بسلطة

اتخاذ القرار والإدارة التفصيلية للمؤسسات في مناطقها. يمكن أن يؤثر هذا ويلحق الضرر بالحكومة في المركز، ويؤدي أيضًا إلى نقص أو تقليل توحيد السياسات والإجراءات وضعف الضوابط.

3. كان الامتداد الجغرافي والوحدة الشعبية من سمات الإمبراطورية العثمانية. بغض النظر عن دينهم، ساعد العثمانيون الفقراء والمحتاجين في المناطق التي قاموا بفتحها. ولم يكن سبب الاستيلاء هو التدمير، بل مساعدة الناس وتحسين حياتهم الاجتماعية. وهذا درس يجب تعلمه من هذه الظاهرة.

4. المؤسسات الخيرية يجب أن يتم جمعها بطريقة منظمة من قبل الدولة مع استراتيجية توزيع مناسبة. كان لدى العثمانيين مؤسسات حديثة تعمل على جمع وتوزيع الأوقاف. يجب أن يكون لدى الدول الإسلامية مؤسسة مناسبة لأعمال الأوقاف تحت إشراف الحكومة لتجنب أي سوء إدارة.

5. في الإمبراطورية العثمانية، تم تعزيز العلاقات التجارية مع المنطقة المجاورة. كانت هذه إحدى السمات الرئيسية للعلاقات الاقتصادية والتجارية الجيدة للإمبراطورية العثمانية مع أوروبا وإفريقيا. لا يمكن لاقتصاد بدون تجارة خارجية أن يعيش اليوم. وتعاني الدول اليوم من العداء مع دول الجوار وقلة التبادل التجاري بينها. يجب أن يكون لديهم روابط اقتصادية وتجارية يمكن أن تساعد في تطوير اقتصادهم.

المرجع

A Look at the Cash Waqfs as an Indicator of Ottoman Financial Mentality, by M. Bulut (2019).

Civilization, Economy and Waqf in Ottoman Empire, by B. Mehmet (2020).

Handbook of Key Global Financial Markets, Institutions and Infrastructure (2012).

Institutional Change and the Longevity of the Ottoman Empire, 1500-1800 by S. Pamuk (2004).

Kahf, Monzer, [“Shari’ah and Historical Aspects of Zakah and Awqaf”](#), Background.

[Ottoman Forestry: Socio-Economic Aspect And Its Influence Today](#) by O. Sezgin and B. Ustuner (2012).

[Paper prepared for Islamic Research and Training Institute, Islamic Development Bank \(Jeddah\), \(2004\).](#)

The Monetary History of The Ottoman Empire, S. Pamuk (2000).

[The Ottoman Economy and Its Institutions](#) by S. Pamuk (1994).

The Ottoman Empire From Its Origins Until 1683, by Q. Donald (2005).

تطور الخدمات المصرفية الإسلامية في أفغانستان، طريقة متطورة وتحديات لحكومة جديدة

شاه فهد يوسفزاي

باحث دكتوراه في جامعة صباح الدين زعيم إسطنبول/ الرئيس السابق للمصرف الإسلامي الأفغاني

shahfahad303@hotmail.com

أفغانستان بلد ذو غالبية مسلمة يبلغ عدد سكانه حوالي 34 مليون نسمة. الناس غالبا ما يترددون في تقديم ودائع في الخدمات المصرفية التقليدية. والسبب الرئيسي لذلك هو أن أفغانستان بلد حساس، على غرار العديد من الدول الإسلامية، كما يتضح من حقيقة أن المسلمين يشكلون 99 في المئة من السكان يدرس ويطبق الشريعة الإسلامية وقانون الأراضي وقواعد هذا البلد. كما لعب القطاع المالي الأفغاني دورا هاما في تنمية البلد. على مدى العقد الماضي، تم الاعتراف بالبنوك الإسلامية كأسرع القطاعات نموا في سوق الخدمات المالية في الشرق الأوسط المجاور. المليارات من الدولارات في جميع أنحاء العالم تحكمها الآن الشريعة الإسلامية. مقارنة بالبنوك التقليدية، فإن الخدمات المصرفية الإسلامية هي عمل جديد نسبيا مع العديد من الفرص لتلبية الاحتياجات المالية للناس على أساس معتقداتهم الدينية.

وعندما ننظر إلى المنطقة، يمكننا أن نرى أن أفغانستان لم يكن لديها نظام مصرفي إسلامي راسخ إلا قبل عقدين تقريبا. وكان الافتقار إلى إطار تنظيمي، والأهم من ذلك، العمليات السياسية جيدة الأداء أحد الأسباب الرئيسية لذلك. في هذا المقال، سأبحث في المشاكل التي تواجه الحكومة الجديدة في اعتماد اللوائح المصرفية الإسلامية وتحويل الأعمال المصرفية التقليدية إلى قطاع مصرفي إسلامي كامل في وقت قصير.

الكلمات الرئيسية: البنوك الإسلامية، التنمية الاقتصادية، الإطار التنظيمي، التطور، الوعي

مدخل

نظرا لأهمية القطاع المصرفي الإسلامي في العامين 2007 و2008، أطلق البنك المتحد الأفغاني وبنك مايواند عمليتهما في إطار البنوك الإسلامية في العامين 2007 و2008.

كما تم تشجيع البنك المركزي على فهم احتياجات الناس، لذلك قام في عام 2007 بتعزيز قسم البنوك الإسلامية حتى يتمكن من تقديم المشورة للبنوك التجارية بشأن الخدمات المصرفية الإسلامية. انخرطت البنوك التجارية في أنشطة مصرفية إسلامية، على الرغم من أنها ظلت عاطلة عن العمل لفترة طويلة.

بعد إدخال بنوك تجارية جديدة في أوائل القرن الحادي والعشرين، اكتسب الناس تحفظات حول النظام المصرفي بسبب عنصر الفائدة المحظور في الشريعة الإسلامية. ولذلك، أعطى الناس الأولوية للخدمات المصرفية الخالية من الفائدة، وحتى بعد إنشاء بنوك جديدة، اختار الناس الاحتفاظ بمدخراتهم في المنزل بدلا من استثمارها في البنوك التقليدية.

وتشير التقديرات إلى أن 5٪ فقط من الناس في هذا البلد لا ينتمون إلى البنوك العاملة في ظل هذا النظام المصرفي. ومع وضع كل ذلك في الاعتبار، قررت المؤسسات المالية إنشاء شركة تابعة داخل البنوك التجارية، مثل النظام المصرفي الإسلامي، لتمهيد الطريق للعملاء الذين يرغبون في التحول إلى الخدمات المصرفية بدون فوائد. وكان أحد أهداف تنفيذ الخدمات المصرفية الخالية من الفائدة تثقيفهم بشأن المسائل المالية لجعل القطاع المصرفي في متناول أكبر عدد ممكن من الناس واستعادة ثقة الناس. وفي أعقاب ذلك، أطلق البنك المركزي رسميا في عام 2019 إطار حوكمة الشريعة الإسلامية في البلاد، والذي شكل نقطة تحول مهمة.

يمكن أن تزدهر الأعمال المصرفية الإسلامية إذا نفذت وأديرت وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ويمكن أن تجذب العديد من الناس في البلاد الذين سئموا من الخدمات المصرفية التجارية بسبب الفائدة. وهناك أيضا فرص ممتازة للمستثمرين لاستخدام الخدمات المصرفية الإسلامية لتمويل أكبر عدد ممكن من الناس. وهذا يمكن أن يفيد المستثمرين والمستهلكين على حد سواء. ومن أجل نظام اقتصادي إسلامي مستقر، يجب تحسين الاستقرار السياسي والإداري وحالة القانون والنظام في البلد.

ونتيجة لذلك، يمكن للمستثمرين المحليين والأجانب على السواء أن يساهموا في نمو القطاع المصرفي المحلي. يجب على الحكومة أن تجعل الخدمات المصرفية الإسلامية تعمل بكامل طاقتها.

الخدمات المصرفية الإسلامية لا تفيد الناس فحسب، بل يمكنها أيضا أن تلعب دورا هاما في الوجود الاقتصادي للحكومة. تعتمد الخدمات المصرفية الإسلامية على التجارة الحقيقية والتي يمكن أن تساعد القطاعات الأخرى ذات الصلة على النمو.

إن الازدهار والمساواة والإخاء هي الأهداف الرئيسية للإسلام، الذي يجعل الازدهار أساس الصيرفة الإسلامية. هذا الازدهار يتضمن بشكل لا يشوش كلا من الجوانب المعنوية والروح الجسدية للشخصية البشرية التي تتذكر السعادة في هذا العالم والحياة الآخرة. وهذه الحقيقة تتطلب تفسيراً بأن زيادة الأرباح لا يمكن أن تكون هدفاً محدداً للمجتمع الإسلامي، بل ينبغي أن تستند بدلا من ذلك إلى العدالة الاجتماعية والنقدية وينبغي أن تستند إلى العدالة، التي تمنح جميع الأفراد حريات أساسية مكافئة بغض النظر عن دينهم ومعتقداتهم (Al-i. Omar ve Abdel-Haq, 1996).

وإذا نفذت الحكومة والسلطات المعنية رقابة صارمة، يمكن تحقيق الأهداف المالية الصعبة بسرعة ويمكن للقطاع المصرفي الإسلامي في أفغانستان أن يلعب دورا هاما في تنمية البلاد مع المساهمة في النظام المصرفي الإسلامي الدولي.

الجدول 1.1.1. توزيع مؤشر التمويل الدولي العالمي حسب القطاع والمنطقة 1 (مليار دولار أمريكي) (2020*)

المنطقة	الأصول المصرفية الإسلامية	صكوك استثنائية	أصول الصندوق الإسلامي	مساهمات التكافل	المجموع	حصة %
مؤسسة المشتريات العامة	979,7	280,4	46,3	12,3	1.318,7	48,9
جنوب شرق آسيا (SEA)	258,2	366,4	41,9	4,1	670,6	24,9
الشرق الأوسط وجنوب آسيا (MESA)	499,0	18,9	22,8	5,5	546,2	20,3
أفريقيا	43,1	1,7	1,5	0,6	46,9	1,7
الآخرين	61,8	22,1	31,3	0,6	115,8	4,3
المجموع	1.841,8	689,5	143,8	23,1	2.698,2	100,0
حصة %	68,3	25,6	5,3	0,9	100,0	

المصدر: الدراسات السكرتارية مجلس الخدمات المالية الإسلامية

البيانات الخاصة بالصكوك والصناديق الإسلامية المستحقة عن عام 2020 بالكامل؛ كما هو الحال في الربع الثالث من عام 20 للصيرفة الإسلامية؛ وبالنسبة للتكافل فهي مثل نهاية عام 2019.

تبلغ الأصول المصرفية الإسلامية 2.69 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2020، وفقا للأرقام المذكورة أعلاه، وفقا لتقرير استقرار قطاع الخدمات المالية الإسلامية لعام 2021 الذي أعده مجلس الخدمات المالية الإسلامية (IFSB).

في الفترة من 2006 إلى 2015، تم اكتشاف أداء مالي متفوق في المخاطر والسيولة ورأس المال والربحية والكفاءة في باكستان من عام 2006 إلى عام 2015 من قبل خمسة بنوك تقليدية (حبيب بنك المحدودة، البنك المتحد المحدود، البنك التجاري الإسلامي المحدود، بنك الحلفاء المحدود والبنك العسكري المحدود) وخمسة بنوك إسلامية (بنك دبي الإسلامي المحدود، برج بنك المحدودة، بنك البركة الإسلامي، بنك إسلامي المحدود وبنك إسلامي المحدود وميزان الإسلامي). في هذه الدراسة، استخدمت البيانات الكمية (الثانوية) من البيانات المالية والبيانات النوعية (الأولية) التي تم الحصول عليها من المقابلات. وتظهر النتائج أن المصارف الإسلامية أقل ربحية وأقل كفاءة وأقل خطورة وأكثر سيولة بدون فرق رأس المال بين النظامين المصرفيين (Khan TA, 2018, s. 1-12).

تطور الخدمات المصرفية الإسلامية في أفغانستان

في أوائل عام 2009، منح البنك المركزي بعض البنوك التجارية ترخيصا لنفاذ البنوك الإسلامية. بدأت البنوك التجارية الكبرى في القطاع المصرفي أنشطتها المصرفية الإسلامية في غضون بضعة أشهر. ومع تنفيذ جميع الإصلاحات القانونية في ذلك الوقت، بدأت البنوك الإسلامية رسميا وبشكل نشط في البلاد فقط كنافذة. قبل عام 2001 كان هناك 3 بنوك حكومية غير نشطة، ولكن بعد عام 2001 كان هناك حوالي 18 بنكا و 400 فرع مصرفي محلي وأجنبي في أفغانستان (Mastoor, 2014).

في عام 2015، أعرب بنك عزيزي من نفس المجموعة التي تضم ما يقرب من 60 فرعًا، وهو أكبر بنك في أفغانستان مع ما يقرب من 100 فرع وشركة تابعة لبنك بختار، عن اهتمامه بتحويل عملياته التقليدية إلى بنك إسلامي متكامل لتلبية تطلعات الشعب الأفغاني. تقدم بنك بختار رسميًا للحصول على ترخيص كامل للخدمات المصرفية الإسلامية في كانون الثاني/يناير 2015، لكن العملية استغرقت وقتًا طويلاً وتم منح الترخيص أخيرًا في عام 2018. ونتيجة لذلك، أصبح "البنك الإسلامي في أفغانستان" أول بنك كامل.

البنك الإسلامي في تاريخ أفغانستان. على الرغم من أن هذا البنك حالياً في حالة جيدة جداً، إلا أن عدداً قليلاً من البنوك تقدم نافذة الخدمات المصرفية الإسلامية.

وفي عام 2015، اجتمع البنك المركزي الأفغاني مع الشركات المصرفية الإسلامية الدولية الخاصة ذات الصلة لإعداد إطار تنظيمي لها. وفي هذا السياق، نقلت المسؤولية عن وضع الإطار التنظيمي للمصارف الإسلامية في أفغانستان إلى منظمة ماليزية مرموقة. وفي الوقت نفسه، عقدت حلقات دراسية على مختلف المستويات لزيادة الوعي العام بشأن المصارف الإسلامية، ودعي خبراء في المصارف الإسلامية إلى معالجة مخاوف الناس والمدراء التنفيذيين للبنوك والشركات.

وفي أعقاب ذلك، أطلق البنك المركزي رسمياً في عام 2019 إطار حوكمة الشريعة الإسلامية في البلاد، والذي شكل نقطة تحول مهمة. وفي الوقت نفسه، أعدت استراتيجيات مستقبلية ووثائق إضافية تتعلق بالمصارف الإسلامية وهي متاحة على الموقع الشبكي للبنك المركزي الأفغاني. وبالنظر إلى الأدلة التاريخية على الخدمات المصرفية الإسلامية في أفغانستان، نعتقد أن الخدمات المصرفية الإسلامية أكثر انتشاراً بين الناس في هذا البلد الذي يشكل أغلبية مسلمة.

ويعمل حالياً في أفغانستان المصرف الإسلامي الأفغاني، وهو مصرف إسلامي كامل. وفي الوقت نفسه، تعمل مختلف النوافذ المصرفية الإسلامية، التي توجد أسماؤها على النحو التالي:

- بنك الفلاح
- بنك غازنفر
- بنك مايواند
- البنك الأفغاني المتحد
- بنك أفغانستان الدولي
- بنك كابول الجديد
- بنك عزيزي
- بنك أفغانستان الوطني

تحتاج الحكومة إلى الخدمات المصرفية الإسلامية وجعلها في متناول الناس. يمكن أن تلعب الخدمات المصرفية الإسلامية دوراً حاسماً ليس فقط للناس، ولكن أيضاً من أجل السلامة الاقتصادية للحكومة. تعتمد

الخدمات المصرفية الإسلامية على التجارة الحقيقية، والتي يمكن أن تساعد في تنمية القطاعات الأخرى ذات الصلة أيضاً.

الواقعية هي ببساطة عمليات. لا ربا، ولا غرر، ولا احتكار، ولا مؤثرات خارجية. وبالتالي، يجب أن تكون المعاملة مبنية على الواقع. "في بعض أنواع المبيعات، لا يكون الأصل موجوداً في وقت التمويل، فهو صالح ومسموح به لأنه مناسب لغرض تلبية احتياجات الحياة الواقعية ومحاط بشروط تتماشى مع مبدأ الواقعية. لأنه واضح للعيان فقط في حالة أنه يستحق التسليم بعد وجود السلامي الموازية والاستثناء الموازي، والذي يمثل المعاملات الحقيقية حقاً. عندئذٍ لن يكون مفتاح الهندسة المالية الإسلامية المشروعة هو الإيفاء السطحي لشكل العقد، ولكن تلبية متطلبات الشريعة في الشكل والمضمون ومراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية وراء أحكامها "م. كهف و م. نبي (2016).

وإذا كانت الحكومة والسلطات المعنية تتمتع بسيطرة قوية، يمكن تحقيق الأهداف المالية الصعبة بسرعة، ويمكن للقطاع المصرفي الإسلامي في أفغانستان أن يلعب دوراً هاماً في تنمية البلاد وأن يساهم أيضاً في النظام المصرفي الإسلامي الدولي.

أقترح أن تدعو الحكومة الجديدة خبراء البنوك الإسلامية الأجانب لمساعدتهم على تحويل الأنظمة المصرفية التقليدية القائمة إلى بنوك إسلامية كاملة.

نحو الأمام من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية

الدين محمي بمفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية عند الابتعاد عن الربا وهناك وصية واضحة في الشريعة مستمدة من المصادر الأولية. ونتيجة لذلك، لا يُسمح بالربا بأي شكل من الأشكال. في الآية 275 من القرآن الكريم، سورة البقرة: "الذين يأكلون الربا / الفائدة، لكنهم يبقون على قيد الحياة مثل أي شخص يدفعه الشر إلى الجنون.

تتم حماية النفس عندما تكون التجارة مبنية على الفرائض الدينية ولا يوجد عبء ربا وضرر على طرف واحد أثناء ممارسة الأعمال التجارية معاً. في سوق رأس المال الإسلامي في الصكوك المدعومة بالأسهم. من منظور الشريعة الإسلامية، تكمن الميزة الفريدة للصكوك القائمة على الأسهم في مفهومين أساسيين: (1) لا يمكن ضمان رأس المال؛ و (2) تعتمد العوائد الدورية أيضاً على الأرباح الحقيقية وقد تكون غير

منتظمة (Dusuki، 2009). تتم حماية البضائع تلقائيًا عندما نخطو خطواتنا الأولى على طريق عائد الاستثمار مع الطرق الحلال. وبالتالي، فإن جميع مقاصد الشريعة الإسلامية مرتبطة ببعضها البعض.

تبدأ أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية في الحساب الإسلامي من حيث الثراء في الشريعة الإسلامية. يتعلق هذا بأهداف الشريعة الإسلامية في التمويل والتبادل التجاري والأهداف العامة للشريعة في الثروة ((Lahsasna, 2009)). يعتبر سوق رأس المال الإسلامي، كالعادة، عاملاً بارزاً في مخطط التمويل الإسلامي الشامل. يلعب دوراً لا غنى عنه في تخصيص الأموال من المدخرين إلى المقترضين في الأنشطة البشرية اليومية.

المواءمة

ينتمي غالبية الناس وعلماء الشريعة إلى المذهب الحنفي، وآراؤهم حول الخدمات المصرفية الإسلامية ومنتجاتها ثابتة. تمت بالفعل مواءمة المنتجات المصرفية الإسلامية حيث لا يوجد تضارب أو اختلاف في الرأي بين غالبية العلماء الأفغان.

لماذا هناك حاجة إلى الخدمات المصرفية الإسلامية؟

حاول هارون وآخرون (1994) فهم سلوك العملاء فيما يتعلق باختيار الخدمات المصرفية الإسلامية في ماليزيا. وفقاً للنتائج، فإن ملاءمة الموظفين وكفاءة وسرعة تقديم الخدمة هي أكثر العوامل فاعلية في اختيار البنك. وكشفوا أيضاً أن 40٪ من العملاء يفضلون الخدمات المصرفية الإسلامية لأسباب دينية. وبالمثل، أجرى ناصر وآخرون (1999) دراسة في الأردن ووجدوا أن عدداً كبيراً من المشاركين ذكروا الدين باعتباره أهم عامل في قرارهم باستخدام الخدمات المصرفية الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، قام إيرول والبدور (1989) بنفس الدراسة قبل عقد من هذه الدراسة للتحقيق في أسباب اختيار العملاء الأردنيين للخدمات المصرفية الإسلامية، واكتشفوا أن الربحية كانت العامل الأكثر تأثيراً في ذلك الوقت.

أجرى حجازي (1995) دراسة استقصائية لتحديد مواقف العملاء تجاه الخدمات المصرفية الإسلامية. ووفقاً لنتائج الدراسة، اختار غالبية المشاركين الخدمات المصرفية الإسلامية بسبب فعاليتها وسرعة تقديم الخدمات. حققت ماياكي (2010) في العوامل المؤثرة على قرار العملاء النيجيريين باختيار البنوك الإسلامية في نيجيريا واكتشفت أن حجم أصول البنك هو المعيار الأول، ثم أن البنك لديه إمكانية الوصول

والمزيد من الفروع وشبكة واسعة في جميع أنحاء البلاد. حاول أحمد وهارون (2002) التحقيق في العوامل التي أثرت على تفضيل العملاء الماليزيين للخدمات المصرفية الإسلامية وخلصا إلى أن 55 في المئة من العملاء يفضلون الخدمات المصرفية الإسلامية بسبب دينهم. ومع ذلك، يعتقد حوالي 75٪ من المشاركين في الاستطلاع أن الحكومة الماليزية يجب أن تشجع الخدمات المصرفية الإسلامية من خلال قنوات التسويق.

أجرى عبد الله ورحمن (2007) دراسة مماثلة في عام 2007 للتحقيق في مواقف رجال الأعمال الماليزيين تجاه اختيار البنوك. ووفقا للدراسة فإن 80 في المائة من رجال الأعمال الماليزيين يفضلون الأعمال المصرفية الإسلامية لأسباب دينية يليها ضمان رأس المال والدخل. وفي المقابل، قال 58 في المئة من المشاركين في الاستطلاع إنهم متحمسون لاختيار الخدمات المصرفية الإسلامية بسبب قدرتها على توفير الحقوق المناسبة لعملائها مقارنة بالبنوك التقليدية، فضلا عن ارتفاع العائد على الاستثمار.

أجرى مطاوع والموساوي (1998) دراسة حول السلوك المصرفي للعملاء البحرينيين وحددا عاملين: الدين ومعدل العائد كأسباب رئيسية لاختيار العملاء البحرينيين للبنوك الإسلامية. أجرى نافيد ورحمن (2010) أبحاثا في باكستان لنفس الأغراض. ووفقا للدراسة، أشار العديد من المشاركين إلى عدة أسباب لاختيارهم النظام المصرفي الإسلامي في علاقاتهم المالية، مثل سمعة البنك، والإدارة الفعالة للمعاملات، وتوفير الخصوصية أو الضمان، وذكر الدين كعامل رئيسي في اختيار الخدمات المصرفية الإسلامية.

التحديات الرئيسية والتوصيات

لا توجد قوانين منفصلة تقرها الحكومة أو الأنظمة السياسية التي يقرها مجلس النواب/مجلس الشورى بشكل صحيح، إلى جانب رأي ومراجعة علماء الشريعة/العلماء. وينبغي أن يؤخذ توافق آراء العلماء في أفغانستان جنبا إلى جنب مع آراء الخبراء التقنيين والشريعة والمصرفيين الإسلاميين.

عادة ما يتم تنظيم المؤسسات المالية الإسلامية من قبل نفس الهيئة، إما بموجب نفس اللوائح مثل المؤسسات التقليدية أو بموجب مجموعة منفصلة من القواعد. في البلدان النامية، التنظيم سطحي في أحسن الأحوال أو حتى غير موجود. (نحو تمويل إسلامي شامل 2014).

لا توجد سياسة مناسبة لتحويل البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية. وفي أعقاب سياسة التحول الخاصة بـ “هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية”، ينبغي تشكيل لجنة عمل خاصة من خبراء

المصارف الإسلامية تتألف من السكان المحليين والمغتربين على الفور لوضع خطة للتحويل التدريجي للبنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية.

العملاء غير المطلعين على الأساليب المصرفية الإسلامية هي واحدة من المشاكل. كان من المهم جدا توظيف أشخاص ذوي خبرة في مجال الخدمات المصرفية الإسلامية ممن كانوا مستشارين شرعيين على دراية بالتمويل الإسلامي وفقه المعاملات في الإسلام. هؤلاء هم الأشخاص الذين سيواصلون توجيه المستهلكين وتزويدهم بفهم شامل للخدمات المصرفية الإسلامية ومنتجاتها.

أجرى حميد ونور الدين (2001) دراسة في ماليزيا لتحديد وعي العملاء بالنظام المصرفي الإسلامي بين 45 منظمة تجارية مختلفة. نتيجة لذلك، ذكر غالبية المشاركين أن لديهم فهماً للنظام المالي الإسلامي، لا سيما فيما يتعلق بجوانب تقاسم الأرباح. وفقاً للدراسة، استخدمت نسبة أقل من المشاركين المنتجات المصرفية الإسلامية. وكشفت الدراسة أيضاً أن جميع المشاركين تقريباً بدأوا في استخدام المنتجات المصرفية الإسلامية.

قام رامال وزوربروغ (2007) باستطلاع آراء 300 مسلم أسترالي لتحديد مستوى وعيهم بمنتجات تقاسم الأرباح والخسارة التي تقدمها البنوك الإسلامية. ووفقاً للنتائج، فإن غالبية العملاء على استعداد لشراء هذه المنتجات، ولكن الغالبية لا يفهمون تماماً كيف يعملون. ووفقاً للدراسة، فإن غالبية المجيبين كانوا مهتمين بشراء هذه المنتجات فقط عندما كان الائتمان متاحاً بعد سنوات من بدء البلاد في تنفيذ الخدمات المصرفية الإسلامية.

كما أن ارتفاع تكلفة المنتجات المصرفية الإسلامية مقارنة بالبنوك العادية هو أحد المشاكل. البنوك الإسلامية مكلفة، حيث تضاف تكلفة تدريب الموظفين إلى تكلفة المنتج والتكلفة الإضافية لوظيفة المستشار الشرعي.

هناك صعوبة تقنية أخرى هي أن الخدمات المصرفية الإسلامية هي إجراء معقد للغاية يتطلب فهم أعمال العميل. وكما هو الحال مع التمويل القائم على الأصول، كما هو الحال في الخدمات المصرفية الإسلامية، يجب أن يكون مدير الائتمان على دراية بالأعمال التي يمول فيها المواد الخام أو بعض الأصول الثابتة.

وعلى الرغم من أن الخدمات المصرفية الإسلامية لها معاييرها الخاصة، إلا أن هناك أيضاً تحدياً تنظيمياً، حيث إن النظام المصرفي بأكمله تديره نفس الهيئة المركزية. وبما أن معظم الناس يجهلون أساليب التمويل الإسلامي، فإن أحد التحديات هو زيادة الوعي بين عامة الناس.

وتتمثل العقبات الرئيسية التي تعترض التمويل الإسلامي في أفغانستان في عدم وجود تشريعات مصرفية إسلامية فعالة، فضلاً عن عدم وجود آلية تطوير المنتجات الإسلامية وتوحيد الممارسات. ونظراً لتكلفة تدريب موظفي المصارف الإسلامية وتعيين مستشار للشريعة الإسلامية ومجلس الشريعة الإسلامية، كانت المنتجات المصرفية الإسلامية أكثر تكلفة من المنتجات التقليدية.

المرجع

- Abdullah, R. F. S., & Rahman, A. R. A. (2007). "Factors Influencing Knowledge of Islamic Banking Services: The Case of Malaysian Bank Managers". *Review of Islamic Economics*, 11 (2), 31.
- Ahmed (2014), *Toward Inclusive Islamic Finance*.
- Ahmad, N., & Haron, S. (2002). "Perceptions of Malaysian Corporate Customers Towards Islamic Banking Products and Services". *International Journal of Islamic Financial Services*, 3 (4), 13-29.
- Al-Omar and Abdel-Haq, (1996), *Islamic Banking: Theory, Practice and Challenges*.
- Arno Maierbrugger. (2018, May 01). *Gulf Times*. Retrieved June 15, 2017, from *Gulf Times*: <https://m.gulftimes.com/story/591147/Islamic-finance-in-Afghanistan-a-big-step-towards-development>.
- "Challenges of Realizing Maqasid al-Shariah (Objectives of Shariah) in Islamic Capital Market: Special Focus on Equity-Based Sukuk" by Dusuki (2009).
- Dana El Baltaji. (2011, January 04). *Bloomberg*. Retrieved June 20, 2018, from <https://www.bloomberg.com/news/articles/2011-01-03/afghan-banks-seek-to-lure-3-billion-of-idlefunds>. Khan T. A., 2018, Survey, pp. 1-12.
- Dusuki, A. W., & Abdullah, N. I. (2007). "Why Do Malaysian Customers Patronise Islamic Banks? *International Journal of Bank Marketing*", 25 (3), 142-160.
- Erol, C., & El-Bdour, R. (1989). "Attitudes, Behaviour, and Patronage Factors of Bank Customers Towards Islamic Banks. *International Journal of Bank Marketing*", 7 (6), 31-37.
- Freedman, D., Pissani, R., & Purves, R. (2002). *Statistics* (4th ed.). W.W. Norton & Company Inc: USA. Gerrard, P., & Cunningham, J. B. (1997). "Islamic Banking: A Study in Singapore". *International Journal of Bank Marketing*, 15 (6), 204-216. Hamdard, D. A.

- K. (2011). "Practical Aspects of Islamic Banking in Afghanistan".
http://www.outlookafghanistan.net/topics.php?post_id=326.
- Hamid, A., & Nordin, N. (2001). "A Study on Islamic Banking Education and Strategy for the New Millennium Malaysian Experience". *International Journal of Islamic Financial Services*, 2 (4), 3-11.
- Haron, S., Ahmad, N., & Planisek, S. L. (1994). "Bank Patronage Factors of Muslim and Non-Muslim Customers". *International Journal of Bank Marketing*, 12 (1), 32-40.
- Hegazy, I. A. (1995). "An Empirical Comparative Study Between Islamic and Commercial Banks' Selection Criteria in Egypt". *International Journal of Commerce and Management*, 5 (3), 46-61.
- Henry, C. M., & Wilson, R. (2004). *The Politics of Islamic Finance*: Edinburgh University Press.
- Leeds, B. (1992). "Mystery Shopping Offers Clues to Quality Service". *Bank Marketing*, 24 (11), 24-27.
- Maiyaki, A. A. (2010). "Factors Determining Bank's Selection and Preference in Nigerian Retail Banking". *International Journal of Business and Management*, 6 (1), 253.
- Mastoor (2014), *Islamic Banking System in Afghanistan*.
- Metawa, S. A., & Almossawi, M. (1998). "Banking Behavior of Islamic Bank Customers: Perspectives and Implications". *International Journal of Bank Marketing*, 16 (7), 299-313.
- Naser, K., Al Salem, A., & Nuseibeh, R. (2013). "Customers Awareness and Satisfaction of Islamic Banking Products and Services: Evidence from the Kuwait Finance House". *International Journal of Marketing Studies*, 5 (6), 185.
- Naser, K., Jamal, A., & Al-Khatib, K. (1999). "Islamic Banking: A Study of Customer Satisfaction and Preferences in Jordan". *International Journal of Bank Marketing*, 17 (3), 135-151.

- Naveed, A. K. (2010). "Customer Satisfaction and Awareness of Islamic Banking System in Pakistan". *African Journal of Business Management*, 4 (5), 662-671.
- Ndubisi, N. O., & Wah, C. K. (2005). "Factorial and Discriminant Analyses of the Underpinnings of Relationship Marketing and Customer Satisfaction". *International Journal of Bank Marketing*, 23 (7), 542-557.
- Okumuş, H. Ş. (2005). "Interest-Free Banking in Turkey: A Study of Customer Satisfaction and Bank Selection Criteria". *Journal of Economic Cooperation*, 26 (4), 51-86.
- Othman, A., & Owen, L. (2001). "Adopting and Measuring Customer Service Quality in Islamic Banks: A Case Study in Kuwait Finance House". *International Journal of Islamic Financial Services*, 3 (1), 20-26.
- Rammal, H. G., & Zurbruegg, R. (2007). "Awareness of Islamic Banking Products Among Muslims: The Case of Australia". *Journal of Financial Services Marketing*, 12 (1), 65-74.
- Rashid, M., Hassan, M. K., & Ahmad, A. U. F. (2009). "Quality Perception of the Customers towards Domestic Islamic Banks in Bangladesh". *Journal of Islamic Economics, Banking, and Finance*, 5 (1), 109-131.
- The Principle of Realism in Islamic Finance* by K. Monzer and M. Nabee (2016).
- The Implementation of Islamic Financial Services in Afghanistan: A Case Study* by Natalie Schoon (2014).

الدور المحتمل للتمويل الإسلامي في مشروع الممر الاقتصادي لباكستان والصين

محمد ناظر كان

محاضر دراسات إسلامية، كلية ومدارس اسطنبول الأمريكية، جامعة صباح الدين زعيم/ مرشح دكتوراه
في الاقتصاد والتمويل الإسلامي

khan.muhamma@std.izu.edu.tr

الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان (CPEC) هو مشروع اقتصادي كبير يهدف إلى بناء طريق سريع عريض، خط سكة حديد من شينجيانغ في شمال غرب الصين إلى جواردار في جنوب غرب باكستان. كما يتطلع المشروع إلى إنشاء وإدارة ميناء جواردار. لن يقتصر هذا المشروع على تقصير مسافة نقل النفط والغاز والسلع الأخرى من وإلى الصين فحسب، بل سيتمكن الصين أيضًا من الاقتراب من العالم الغربي عبر ميناء جواردار المبنى في بحر العرب. وفقًا للخبراء، فإن مشروع الممر بين الصين وباكستان سيكون بمثابة حجر الأساس ليس فقط في العلاقات الاقتصادية والتجارية الثنائية بين باكستان والصين، ولكن أيضًا في العلاقات السياسية بين البلدان المجاورة. في هذا السياق، ما هو الدور المحتمل للتمويل الإسلامي في هذا المشروع؟ هل يمتلك التمويل الإسلامي القدرة على القيام بدور فعال في هذا المشروع؟ إذا كان الجواب نعم، فكيف؟ بعد ذلك، كيف سيتم تحسينه أو على الأقل كيف سيكون مختلفًا عن التمويل التقليدي؟ البحث عن إجابات لهذه الأسئلة هو الشغل الشاغل لهذه المقالة.

الكلمات المفتاحية: الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، التمويل الإسلامي، الاحتكار، الصكوك، البناء والتشغيل والتحويل

1. مدخل

يعتبر مشروع الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان (CPEC) أحد المشاريع المهمة لهذا العقد ويُنظر إليه على أنه محور للنمو والتنمية ليس فقط للصين وباكستان، ولكن أيضًا للدول المجاورة. لذلك، تم اعتماده بالإجماع من قبل كل من أصحاب المصلحة (الصين وباكستان) في 20 أبريل/نيسان 2015.

ضمن نطاق هذا البرنامج، سلسلة من التطورات غير المنتظمة مثل إنشاء وتشغيل وإدارة ميناء جوادر إلى جانب الطريق السريع البالغ طوله 2442 كيلومترًا وشبكة الألياف الضوئية والطاقة الكهرومائية وطاقة الرياح الممتدة من مقاطعة شمال غرب شينجيانغ التي تسيطر عليها الصين إلى جوادار في المقاطعة الجنوبية لباكستان وأعمال البناء هي المكونات الرئيسية لهذه الاتفاقية.

تواجه باكستان (باعتبارها واحدة من أسرع البلدان تحضرًا في جنوب آسيا ويبلغ عدد سكانها 207774520 نسمة، 63.6% منهم يعيشون في المناطق الريفية و36.4% في المناطق الحضرية)¹ أزمت متراكمة متعددة مثل أزمة الكهرباء والغاز والبطالة والفقر والتي تؤدي حتمًا إلى الاضطرابات وأعمال الشغب، GOP، 2017. لذلك، من المأمول أن يمكن هذا المشروع الذي يحتمل أن تبلغ قيمته 62 مليار دولار باكستان من التغلب على هذه التحديات² (Saad Wasim & Saad Wasim 2018) على الرغم من أن التكلفة الأولية تقدر بنحو 46 مليار دولار.

وفقًا للمهنيين، سيوفر المشروع طريقًا بريًا قصيرًا من الصين للوصول إلى الدول الأوروبية عبر جوادر وبحر العرب وسيوفر فرصة غير مسبقة لإحداث تحول اقتصادي واجتماعي كبير بين السكان المكتظين في باكستان.³

من المهم الآن معرفة الدور المحتمل للتمويل الإسلامي في استكمال مثل هذا المشروع الكبير. بمعنى آخر، هل التمويل الإسلامي قوي بما يكفي للعب دور نشط في مثل هذه المشاريع التي تغير قواعد اللعبة؟ وكيف سيختلف دوره عن التمويل التقليدي وهل سيكون أكثر ربحية لكلا البلدين؟

¹ Mükemmeliyet Merkezi, Çin-Pakistan Ekonomik Koridoru, s. 6-9.

² سيد سعد وسيم ومحمد كاشف صديقي، تحليل مشاريع الممر وأثره على صناعة البناء في باكستان. المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية والإنسانية والتعليم المجلد 2، العدد 3، 2018.

³ <http://cpec.gov.pk/>.

1.1. الإبلاغ عن مشكلة

مثل العديد من الدول الإسلامية الأخرى (إن لم يكن جميعها)، تمتلك باكستان أنظمة اقتصادية مزدوجة: عرقية (تقليدية) وإسلامية. أيضاً، بسبب الهيمنة العالمية للرأسمالية، يتمتع النظام التقليدي في باكستان بالرعاية الكاملة من الحكومة وبالتالي يبدو أن النظام التقليدي يسود في كل مكان تقريباً. وعلى النقيض من ذلك، فإن النظام المالي الإسلامي جديد نسبياً وحصرياً، حيث لا تزيد حصته السوقية الإجمالية عن 15.3٪ (State Bank of Pakistan، 2020). أما بالنسبة للمتبقين الـ 85٪ فإنهم يدارون من خلال البنوك التقليدية.

غالباً ما لا يُمنح النظام المالي الإسلامي في باكستان فرصة للعب دور رئيسي في المشاريع الضخمة، وليس غريباً أن دولة نامية مثل باكستان، التي لديها نظام اقتصادي تقليدي يتحكم في أكثر من 85٪ من اقتصادها وهي محاصرة في ديون صندوق النقد الدولي، استبعادها من سباق التمويل الإسلامي لبناء مثل مشروع CPEC الضخم. لكن إذا كان لنظام التمويل الإسلامي دور كامل أو جزئي في بناء هذا المشروع الكبير، فهل يستطيع نظام التمويل الإسلامي الوفاء بمسؤوليته؟ بالإضافة إلى ذلك، إلى أي مدى يمكن أن يكون دوره مختلفاً وأفضل مقارنة بالنظام التقليدي؟ الغرض من هذا المقال هو إيجاد الإجابة الصحيحة والمنطقية على هذا السؤال بناءً على الحقائق والأدلة.

2.1. غاية البحث

1. الغرض من هذه المقالة هو إجراء دراسة شاملة لأصل وتطور مشروع الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان (CPEC) وآثاره وإيجابياته وسلبياته المحتملة لكلا البلدين.
2. هو إثبات أن التمويل الإسلامي كنظام شرعي ليس فقط المشروع والأنسب لأي بلد خارج الانتماءات الجغرافية أو الديموغرافية، ولكن أيضاً أفضل بكثير وأكثر فائدة من النظام المالي التقليدي.

3.1. منهجية البحث

في البداية، بدأنا بالطرق التحليلية والوصفية لجعل محتوى المقالة مناسباً، ولكن، بينما نناقش التمويل الإسلامي ومقارنته مع نظرائه، فإننا نتحدث عن الخصائص التي تميز التمويل الإسلامي عن الأنظمة

التقليدية وكذلك ينعكس لون المقارنة في هذا الجزء من الدراسة. لذلك، نقدم ملخصًا للممر الاقتصادي الصيني الباكستاني ونتائج المالية المتوقعة وإيجابيات وسلبياته. ثم يتم مناقشة ملخص تقريبي للتمويل الإسلامي وخصائصه ومبادئه البديهيّة.

لذلك يمكن القول إن هيكل البحث يعتمد على ثلاثة أنواع من المناهج: الوصفية والتحليلية والمقارنة. في الوقت نفسه، من المتوقع أن يقوم البحث بتسليط الضوء على الدور المتوقع للتمويل الإسلامي وفوائده وكيف يتفوق على الأنظمة الاقتصادية الأخرى في أكبر مشروع، الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني في تاريخ البلاد.

2. هناك خلفيتين وهما (ما هي الخطوط العريضة التاريخية للممر الاقتصادي بين الصين وباكستان ولماذا تحتاج الصين وباكستان إلى بنائه؟)

تعد مبادرة الحزام والطريق ((BRI، المعروفة أيضًا باسم حزام واحد وطريق واحد، من بين أكبر المشاريع في العالم حيث وقعت 124 دولة اتفاقية للمشاركة مع الصين. تتراوح قيمة المشروع من 1 إلى 8 تريليون ويغطي ما يقرب من 30٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي.

ينتمي 62٪ من سكان العالم إلى المشروع و75٪ من موارد الطاقة في العالم متصلة بهذا المشروع. يتكون هذا المشروع من ستة ممرات.⁴

وفيما يلي تفاصيل هذه الممرات:

- a. الممر الاقتصادي بين الصين ومنغوليا وروسيا.
- b. الممر الاقتصادي بين الصين وآسيا الوسطى وغرب آسيا.
- c. الممر الاقتصادي بين الصين وشبه جزيرة الهندية الصينية.
- d. الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان.
- e. الممر الاقتصادي الجديد للجسر البري الأوروبي الآسيوي
- f. الممر الاقتصادي بين بنغلاديش والصين والهند وميانمار⁵

⁴ Huang, Yiping, "Çin'in Kuşak ve Yol Girişimini Anlamak: Motivasyon, Çerçeve ve Değerlendirme", *Çin Ekonomik İncelemesi* 40 (2016): 314-321.

⁵ Hurley, John, Scott Morris ve GailynPortelance, "Bir Kuşak Bir Yol Girişiminin Borç Etkilerini Politika Perspektifinden İncelemek", *Altyapı, Politika ve Kalkınma Dergisi* 3.1 (2019): 139-175.

يمكن تقسيم هذا المشروع إلى جزأين، أحدهما للحزام الاقتصادي البري والآخر لطريق الحرير البحري.

لكن الممر الاقتصادي بين باكستان والصين هو الأكثر أماناً والأقصر، وله أهمية فريدة تسمح للصين بتسميته مشروع سفينة الأميرال.

مثل العديد من البلدان الأخرى، تعتمد الصين على دول الخليج في المنتجات النفطية وتمر شحنات النفط إلى الصين عبر ملقا وهي واحدة من أكثر البوابات ازدحاماً⁶

في العالم. يعد مضيق ملقا نقطة رئيسية لتجارة النفط. في السنوات الأخيرة، يحدث 85-90 ٪ من إجمالي تدفق النفط السنوي من خلال هذه النقطة الضيقة.

قدم رئيس الصين لأول مرة مصطلح حالة معضلة ملقا في عام 2003؛ ربما يعبر عن مخاوفه بشأن وجود عدد كبير من جنود الدولة الأقوياء في مقاطعة ملقا الصينية وتأثيرهم السياسي على سياسات ملقا يمكن أن يكون عقبات أمام الصين، خاصة في أي ظروف غير متوقعة، (أي، في أي موقف معاكسة، يمكن للدول المنافسة بسهولة قطع خط الإمداد الصيني لإغلاق الصين). إضافة إلى ذلك، يجب أن تسافر شحنات الطاقة (النفط والغاز) 13000 كيلومتر للوصول إلى الصين وهي في حد ذاتها عملية طويلة ومكلفة وتستغرق وقتاً طويلاً. مع اكتمال وتشغيل الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني الذي يوفر الطريق البديل الموثوق به، ستجوز الصين من المتاعب التي يتوقعها اللاعبون الأقوياء، حيث سيتم إرسال الطاقة إلى الصين من مسافة 2500 كيلومتر بدلاً من 13000 كيلومتر. وسيسمح للصين بتوفير تكاليف ضخمة ومسافة 10500 كم. وبالمثل، فإن وقت الشحن، الذي يستغرق عادة 45 يوماً، سينخفض إلى 10 أيام في حالة الطوارئ.

وبالمثل، ستساعد الصين على تطوير مقاطعاتها الغربية. هذه المقاطعات وخاصة مقاطعة شينجيانغ ذات الأغلبية المسلمة، حيث تظهر حركات التحرير بشكل دوري، متخلفة نسبياً وغالباً ما تقوم الصين بقمعها بوحشية شديدة. تعتقد الصين الآن أنه مع تنمية هذه المناطق، سيفضل الناس العيش في سلام والتمتع بالتنمية بدلاً من الحرب.

نقطة أخرى مهمة هي أنه من خلال الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، سيكون للصين وباكستان وصول سهل إلى دول مثل أفغانستان وأرمينيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان. تتمتع جمهوريات آسيا الوسطى بطاقة وفيرة، ولكن نظراً لموقعها الجغرافي، لا تتمتع بوصول

⁶ "Petrol Ticaretinin Kilit Noktalarından Biri Olan Malacca Boğazı", ABD Enerji Bilgi İdaresi, Erişim Tarihi: 07.05.2020, <https://www.eia.gov/>.

كامل إلى الأسواق العالمية لأنها دول غير ساحلية. على سبيل المثال، يفصل واخان، وهو شريط صغير من أفغانستان (في بعض الأماكن العرض 13 كم فقط)، باكستان عن طاجيكستان. بمجرد بناء الطريق، ستتاح لطاجيكستان فرصة كبيرة لتصدير الغاز والنفط إلى السوق العالمية.

على مفترق الطرق هذا، يجب أن ندرك أن الصين ستسعى في الوقت نفسه إلى الإصلاح من خلال استثمار الأموال في البلدان المجاورة مثل بنغلاديش وماليزيا وإندونيسيا وإنشاء مشاريع تنموية وتجارية جديدة، كما يجب على كل قوة عظمى نامية أن تفعل، من أجل تحقيق نفوذ سياسي مستغل والحفاظ على دورها النشط في السياسة في المنطقة، في إطار مبادرة حزام واحد طريق واحد. الصين لديها مشكلة مع نفوذها المتزايد في دول المنطقة. على مدى العقدين الماضيين واجهت باكستان مشكلتين رئيسيتين: أزمة الطاقة والإرهاب. بفضل الجهود المشتركة لحكومتها وقوات الأمن وعلماء الدين والأمة، نجحت باكستان في القضاء على الإرهاب، لكنها لم تتغلب بعد على أزمة الطاقة. سيوفر هذا المشروع فرصة لباكستان للتخلص من هذه المشكلة، حيث تم تخصيص 34 مليار دولار لمشاريع الطاقة التي تشكل الجزء الأكبر من هذا المشروع ويحتمل أن تضيف 16500 ميغاوات إلى الشبكة الوطنية للبلاد والباقي محجوز لمشاريع البنية التحتية.

2. بينما ركزت الحكومة السابقة في البلاد بشكل كبير على تحسين البنية التحتية ولا يزال أمامها الكثير من العمل الذي يتعين القيام به، فإن هذا المشروع سيساعد في تحسين البنية التحتية لباكستان.

3. باكستان هي إحدى الدول التي يرتفع فيها عدد الشباب. يواجه الجيل الجديد البطالة رغم تخرجه من مؤسسات تعليمية مرموقة. لاستيعاب هذا العدد الكبير من الشباب، من الضروري زيادة الناتج المحلي الإجمالي الوطني إلى ما لا يقل عن 10-12٪. ومن المتوقع أن يمنح استكمال الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني فرصة جيدة لباكستان في هذا الصدد.

3. مراجعة أدبية (سبب البحث)

اجتذب مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني اهتمام العديد من العلماء والباحثين والمحللين منذ بدايته. ونتيجة لذلك، تم تخصيص العديد من الكتب والأوراق البحثية لبعدها التجاري وانعكاساتها السياسية والدبلوماسية على الصعيدين الإقليمي والدولي، على سبيل المثال: الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني:

التحديات والفرص بالنسبة لباكستان،⁷ الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني⁸ CPEC: آفاق وتحديات التكامل الإقليمي، Cyclopentenyl cytosine (الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني): لمحة عامة عن نشاطها في المختبر وفي الجسم الحي.⁹ زادت استثمارات الممر الاقتصادي من 55 مليار دولار أمريكي إلى 62 مليار دولار أمريكي¹⁰، تأثير الممر على الفاعلين الإقليميين وغير الإقليميين فهم مبادرة الحزام والطريق الصينية: الدافع والإطار والتقييم،¹¹ آراء وتعليقات صينية على مبادرة 'حزام واحد طريق واحد'¹² ودراسة آثار الديون المترتبة على مبادرة الحزام والطريق من منظور السياسات،¹³ وعلى الرغم من أنه من الجدير بالذكر الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان (CPEC) ونماذجه الجيوسياسية، إلا أنه يلزم إجراء فحص جاد لعواقبه الاجتماعية والثقافية والدينية. لكن في جميع هذه الآداب، استخدم جميع الباحثين المنهجية التحليلية وتحدثوا عن الآثار السياسية والمالية للممر الاقتصادي الصيني الباكستاني والبيئي والتحديات الوطنية والدولية والمخاوف الأمنية التي تواجه كلا البلدين في استكمال هذا المشروع. على سبيل المثال، كتب أكبر علي كيفية حماية غرب البلاد من المنظمات الإرهابية

كطريقة لإكمال هذا المشروع الذي يغير قواعد اللعبة.

ناقش علماء آخرون التأثير الوطني والدولي للممر الاقتصادي الصيني الباكستاني. أثناء مناقشة Vitro و Vivo للممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، تحدث KJMC عن كيفية استجابة الجهات الفاعلة الإقليمية وغير الإقليمية للمشروع.

لماذا وكيف زاد حجم تمويل هذا المشروع من 55 مليار إلى 62 ملياراً؟ وقد جعل صديقي سلمان هذا رصيذا لأبحاثه.

⁷ Abid, Massarrat ve Ayesha Ashfaq. "CPEC: Pakistan için Zorluklar ve Fırsatlar." *Pakistan Vizyonu Dergisi* 16.2 (2015): 142-169.

⁸ Ali, Ekber. "Çin Pakistan Ekonomik Koridoru (CPEC): Bölgesel Bütünleşme için Beklentiler ve Zorluklar", *International Journal of Social Sciences and Humanity Studies* 7.1 (2015): 1-15.

⁹ Schimmel, KJM, Hans Gelderblom ve Henk-Jan Guchelaar. "Siklopentenil Sitozin (CPEC): in Vitro ve in Vivo Aktivitesine Genel Bir Bakış", *Mevcut Kanser İlacı Hedefleri* 7.5 (2007): 504-509.

¹⁰ Siddik, Salman. "CPEC Yatırımı 55 Milyar dolardan 62 Milyar dolara Çıktı." *Ekspres Tribün* 12.4 (2017): 1-2.

¹¹ Huang, Yiping. "Çin'in Kuşak ve Yol girişimini anlamak: motivasyon, çerçeve ve değerlendirme." *Çin Ekonomik İncelemesi* 40 (2016): 321-314.

¹² Hurley, John, Scott Morris ve Gailyn Portelance. "Bir Swaine, Michael D. "One Belt, One Road' Girişimi Üzerine Çin Görüşleri ve Yorumları", *Çin Liderlik Monitörü* 47.2 (2015): 3.

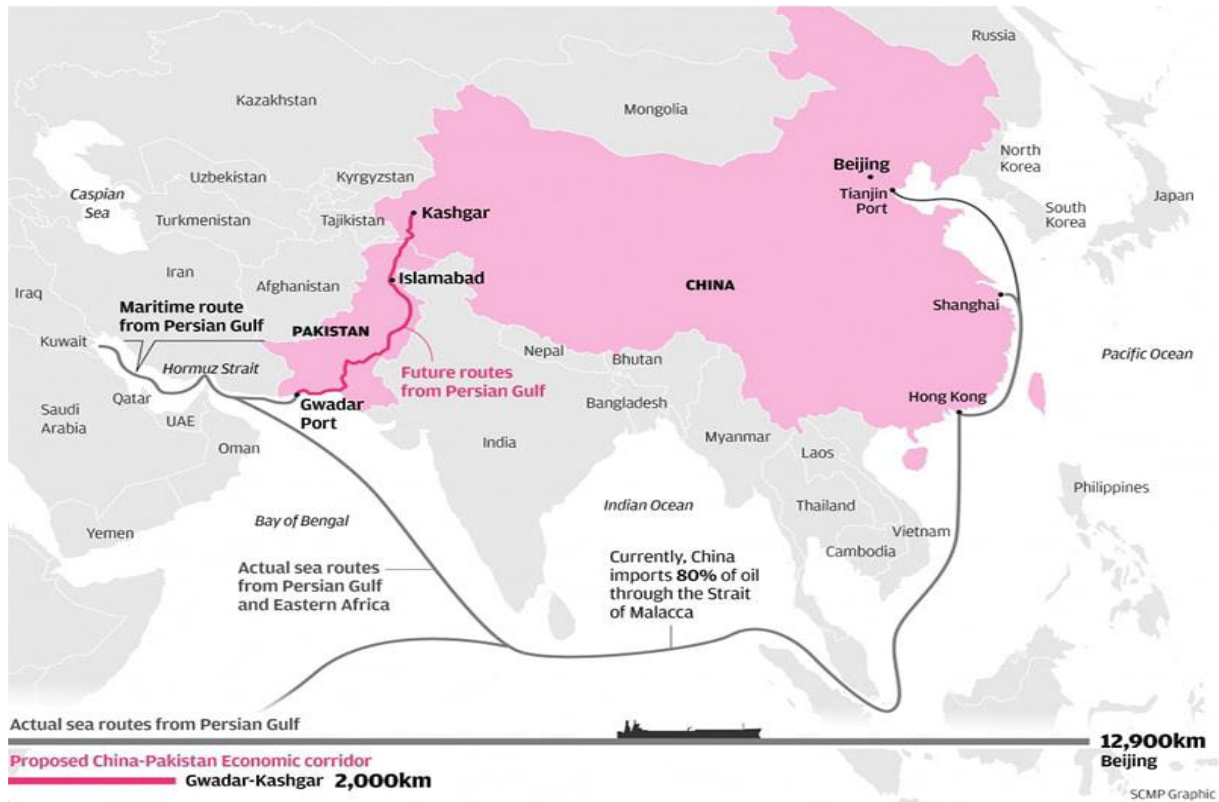
¹³ Hurley, John, Scott Morris ve Gailyn Portelance. "Bir Kuşak-Bir Yol Girişiminin Borç Etkilerinin İncelenmesi", *Mart. Küresel Kalkınma Politikası Belgesi Merkezi* 121 (2018).

وقام عدد قليل من العلماء الآخرين، لا سيما من الدول المنافسة التجارية أو السياسية للصين، بإبداء الرأي في أبحاثهم ضد الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني. وبعض الأكاديميين لا يهتمون حتى بالتعلق بالأخلاقيات والظروف والحدود الأكاديمية.

ومن ناحية أخرى، لم يكن للتمويل الإسلامي، على الرغم من أنه ظهر جديدا نسبيا، زاوية غير مدروسة جيدا باللغات العربية، أو الأوردية، أو الإنجليزية، أو أي لغة أخرى، على الرغم من أنه ظهر في شكله الحالي. ومع ذلك، لم تتم مناقشة الدور المحتمل للتمويل الإسلامي في سياق مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني بشكل أكاديمي.

وبالتالي فإن هذا البحث سوف يملأ الفجوة من خلال مناقشة الدور المحتمل للتمويل الإسلامي في سياق أكبر مشروع في تاريخ باكستان: وهو، على حد علم الباحث، موضوع غير مستكشف.

الشكل-1: خريطة الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني المتوقع ونقل الطاقة الحالي:



المصدر: شفق (مايو/ أيار 2015)

4. مناقشة

1.4. لماذا يجب أن تختار باكستان التمويل الإسلامي؟

إن الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني هو أكبر مشروع يغير قواعد اللعبة في تاريخ باكستان ولديه القدرة على تغيير مصير المنطقة بأكملها، شريطة أن يتم الانتهاء منه في الوقت المحدد واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة بشكل كامل. إنها حقيقة أنه كلما كان المشروع أكبر، زادت أهمية إيجابيات وسلبياته. لذلك، على الرغم من أن الممر الاقتصادي يعد مشروعًا إنمائيًا بارزًا للبلاد، إلا أن أدنى إغفال يمكن أن يكون ضارًا حيث يتعين على باكستان العمل بجد بشأن هذه القضية.

نظرًا لأننا نعيش في عصر الدعاية والحرب الإعلامي، فإن الكثير من المعلومات المضللة تنتشر بسرعة من خلال الشائعات التي تهدف إلى رسم صورة مدللة لمثل هذه المشاريع في نظر الجمهور. وذلك لنشر الكراهية والقلق بين الناس ونتيجة لذلك فإن الحكومة ستكون محرومة من التأييد الشعبي. أفضل حل لمثل هذه المشكلة هو استعادة ثقة الجمهور والدعم الذي لا يتزعزع، يجب على الحكومة حماية حقها في الوصول إلى معلومات دقيقة. يواجه الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، أكبر مشروع في التاريخ، نفس الدعاية الحربية. لذلك، غالبًا ما يعرب الناس عن خوفهم من أن الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني لن يصبح شركة الهند الشرقية لباكستان. كما تشعر بالقلق من أن الهند الموحدة في شكل شركة تجارية ستحتل البلد بأكمله لبناء مناطق لوجستية وستجمع جيشها الخاص وسيتم الوصول وتوسيع نفوذها تدريجياً.

لذلك، إذا تم بناء الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني على أساس شراكة بين القطاعين العام والخاص وتم منح التمويل الإسلامي فرصة للعب دوره الرئيسي هنا، فمن المحتمل أن يكون طريقة أكثر ديمقراطية لأن التمويل الإسلامي لا يمثل دولة أو منطقة معينة، بتعبير أدق، هذا من شأنه أن يمنح المستثمرين من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك باكستان، أفضل فرصة لاستثمار سليم، لأن المنافسة ستؤدي إلى وظائف أفضل بتكاليف أقل والاستجابة بسهولة أكبر لمخاوف الناس.

وفقًا لهذه الانتقادات، فإن عدم مشاركة القطاعين العام والخاص في مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني يعزز هذا القلق، لأن المشروع إما تحتكره شركات مقرها الصين أو أن هويات الشركات ليست واضحة كما هو متوقع.

من ناحية أخرى، فإن حقيقة أن الصين لم تسدد ديونها بعد بناء ميناء سريلانكا، كما تم تقديم عقد الإيجار لمدة 99 عامًا على أنه يدعم هذه الحجة. الجدير بالذكر هنا أنه وفقًا لسلطة الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، فإن المشروع يقوم على شراكة بين القطاعين العام والخاص، لذلك، فإن أي شركة من جميع

أنحاء العالم، بما في ذلك المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وبنك التنمية الآسيوي، مدعوة للمشاركة في هذا المشروع بشرط أن تستوفي شروط المشروع.¹⁴ من ناحية أخرى، قال السفير الصيني إنه يرحب بالمستثمرين الأمريكيين، ردًا على مزاعم دبلوماسي أمريكي كبير بشأن الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني. بكلماته: "الممر منفتح على الاستثمار من جميع أنحاء العالم والصين ترحب بالاستثمارات الأمريكية".¹⁵

في هذه الحالة، إذا دخل التمويل الإسلامي في شراكة مع هذا المشروع، فإن المخاوف بشأن سلامة البلد ستختفي تلقائيًا، لأنه إلى جانب المناشدة الإنسانية بشكل عام فإن النظام المالي الإسلامي لا يؤمن بسيادة أي بلد أو أمة أو منطقة.

2.4. مقدمة للعقود التي يمكن بموجبها (المحتمل) تمويل هذا المشروع

كما ذكرنا سابقاً أن التمويل من خلال عقود التمويل الإسلامي المختلفة مناسب لمشاريع البناء والبنى التحتية طويلة الأجل مثل الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، يمكن استخدامه أيضاً لتمويل رأس المال التشغيل.

العقود التي يمكن بموجبها تمويل مشروع الممر الصيني الباكستاني هي كما يلي:

1. البناء والتشغيل ونقل الملكية،
2. تقاسم المخرجات / الإيرادات،
3. المراجعة العكسية،
4. الحد الائتماني للمراجعة المؤسسية،
5. المشاركة وتمويل السحب على المكشوف
6. الاستثناء "تمويل مشاريع البنية التحتية الحكومية".

في حين أن كل هذه العقود مناسبة لتمويل مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، حيث إن الغرض من هذه المقالة هو تسليط الضوء على الطريقة السائدة في الأوراق الأكاديمية والكتابة البحثية بدلاً من استيعاب العقود الإسلامية ومناقشة وضعها القانوني، حيث يتم استخدامها على نطاق واسع في تمويل

¹⁴ "Çin-Pakistan Ekonomik Koridoru için Uzun Vadeli Plan (2017-2030)".

¹⁵ <https://www.voanews.com/economy-business/china-hits-back-us-criticizing-corridor-project-pakistan>.

المشاريع الكبيرة مثل الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، فإنه بشكل عام فقط سنرى غيض من فيض من خلال الحديث عن عقد البناء والتشغيل ونقل الملكية وعواقبه المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

3.4. البناء والتشغيل ونقل الملكية (BOT)

هو عقد من شركة البناء أو الباني أو الداعم المالي للباني لبناء مشروع بتمويل لفترة من الوقت مقابل حق التشغيل الذي يتم من أجله نقل المشروع من قبل نفس شركة البناء إلى المستفيد. هذا العقد يشبه العقد الذي تم تطويره خلال الفترة العثمانية المعروف باسم الحكر. تم استخدام الحكرة في الإمبراطورية العثمانية لتطوير ميزات التبرع. وفي الحكرة، يسمح أمين الجمعية، مقابل الحق الدائم الممنوح للأخير في تشغيل المشروع بإيجار دوري صغير تدفعه الجمعية، للمطور ببناء بنائه على أرض الجمعية وإقامة بنائه على أرض الجمعية مقابل حق دائم.¹⁶

4.4. طريقة تنفيذ البناء والتشغيل ونقل الملكية

بموجب اتفاقية البناء والتشغيل ونقل الملكية، تمنح المؤسسة (عادة حكومة) امتيازاً لشركة خاصة لتمويل وبناء وتشغيل مشروع ما. تقوم الشركة بتشغيل المشروع لفترة (ربما 20 أو 30 سنة) لتعويض استثماراتها ومن ثم نقل ملكية المشروع إلى الحكومة. عادة ما تكون مشاريع البناء والتشغيل ونقل الملكية مشاريع بنية تحتية واسعة النطاق لا يمكن تمويلها وإنشاؤها وتشغيلها إلا من قبل الحكومة إذا لم يتم تحقيقها بهذه الطريقة. ومن الأمثلة على ذلك طريق سريع في باكستان ومحطة لمعالجة مياه الصرف الصحي في الصين ومحطة طاقة في الفلبين.¹⁷

¹⁶ كهف، منذر. عقود التمويل الإسلامي. المنهل، 2013، S. 365.

¹⁷ تاريخ الزيارة، 16.05.2020، <https://www.investopedia.com/>.

5.4. مبادئ الشريعة

هناك طريقتان من عملية البناء والتشغيل ونقل الملكية: الأولى: الإجارة، أي أن الدولة تؤجر أرضها للشركة المصنعة لفترة متفق عليها للبناء وبالتالي تستخدم إيراداتها لفترة زمنية معينة ويتم تأجيل الرسوم؛ هذا هو نفس المشروع الذي سيتم تسليمه إلى الدولة ونقل الملكية إليه في نهاية الفترة. في هذا الإصدار تعود الملكية إلى المنتج الذي يملك المشروع بعد البناء، ثم تنتقل الملكية إلى الدولة وهذا رسم يتم دفعه مقابل استخدام الأرض خلال مدة العقد، فتكون العلاقة بين الدولة والمنتج هي علاقة المؤجر بالمستأجر.

التطبيق القانوني الثاني هو: "تطلب الدولة من شركة البناء بناء المشروع وبالتالي فإن العقد بين الطرفين هو الاستثناء حيث تكون الدولة هي المستثنى (الطرف الباحث عن مشروع) والطرف الآخر هو ثاني (الصانع/المقاول)". تكلفة الاستثناء هي الإيرادات التي ستولدها عندما يكون المشروع قيد التشغيل، حيث تستمر الشركة المصنعة في كونها المستفيدة من المشروع من خلال ملكية الدولة.

وسوف تستمر هذه العلاقة بين الطرفين حتى يتم الانتهاء من المشروع، وبعد ذلك سوف يستمر الثاني (الصانع/البناء) في الاستفادة من المشروع للفترة المتفق عليها من قبل الطرفين في بداية العقد.

ووفقاً لعبد الستار أبو غدة، يمكن اعتبار هذا العقد أيضاً عقد Jualah (cu'alah) (تكتب أيضاً باسم ju'ala) والموضوع هو عقد مع عمل يجب القيام به أو واجب يتعين القيام به).¹⁸

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أيضاً بعض القضايا الثانوية المتعلقة بالنهج القانوني أو الموقع القانوني لعقد البناء والتشغيل ونقل الملكية، مثل عقد الإيجار أو عقد الاستثناء أو عقد Jualah. ومع ذلك، فإننا لن نتطرق على هذه القضايا لأن المقالة لم تضع توقع دراسة الجوانب القانونية لهذا الاتفاق وتقييم آراء العلماء.¹⁹

5. النتيجة والتوصيات:

بعد فحص مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني والتمويل الإسلامي بالتفصيل، تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية في هذه الدراسة.

1. مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني هو مشروع غير قواعد اللعبة ليس فقط لباكستان

¹⁸ عبد الستار أبو غدة وعز الدين خوجة، الامتياز والتكيف مع الشريعة، البركة، ندوة. "قرارات وتوصيات لندوات البركة للاقتصاد الإسلامي". (2002): 1403-1422.

¹⁹ Ahmad Shehadeh Abu Serhan, "(YID) Sözleşme: Its Nature, Jurisprudential Interpretation, and its Rule in Shari'a", 2019, *Studies, Sharia and Law Sciences*, Cilt. 46, No.3.

والصين، ولكن للمنطقة بأكملها. يعتمد المستقبل الاقتصادي للمنطقة بأكملها عليه، لذلك يجب بذل كل الجهود لإكماله في الوقت المحدد وضمان شفافيته وحياده وصورته التجارية.

2. قد يُسمح أيضاً للشركات الباكستانية المحلية بالمشاركة في المشروع قدر الإمكان، لأن هذا يحمي مصالح الناس ويعزز التجارة المحلية ويمنع القوى المنافسة أو النقاد من الحصول على فرصة للترويج ضدها.

3. يجب أن تكون مشاركة الشركات الخاصة في المشروع وفق مبادئ التمويل الإسلامي.

4. يمكن تشجيع الأكاديميين في مواضيع مختلفة مثل الاقتصاد والأعمال والعلوم الاجتماعية والعلوم السياسية وما إلى ذلك على البحث في مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني من وجهات نظر مختلفة وكتابة أطروحات M Phil Ph D.

5. لا تتوفر معلومات حول مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني إلا باللغة الإنجليزية على الموقع الرسمي، على الرغم من أن معظم الباكستانيين لا يتحدثون الإنجليزية، لذلك يمكن للسلطات أيضاً توفير المعلومات الضرورية باللغة الأوردية.

المصدر

Abid, Massarrat, and Ayesha Ashfaq. "CPEC: Challenges and Opportunities for Pakistan." *Journal of Pakistan Vision* 16.2 (2015): 142-169.

Administration <https://www.eia.gov/> visited date: 07.05.2020.

Ali, Akber. "China Pakistan Economic Corridor (CPEC): Prospects and Challenges for Regional Integration". *International Journal of Social Sciences and Humanity Studies* 7.1 (2015): 1-15.

Butt, Khalid Manzoor, and Anam Abid Butt. "Impact of CPEC on Regional and Extra-Regional Actors". *The Journal of Political Science* 33 (2015): 23.

Huang, Yiping. "Understanding China's Belt & Road Initiative: Motivation, Framework and Assessment". *China Economic Review* 40 (2016): 314-321.

Hurley, John, Scott Morris, and Gailyn Portelance. "Examining the Debt Implications of the Belt and Road Initiative". March. Centre for Global Development Policy Paper 121 (2018).

Hurley, John, Scott Morris, and Gailyn Portelance. "Examining the debt implications of the Belt and Road Initiative from a Policy Perspective". *Journal of Infrastructure, Policy and Development* 3.1 (2019): 139-175.

Kahf, Monzer. *Islamic Finance Contracts*. Al Manhal, 2013.

Schimmel, K. J. M., Hans Gelderblom, and Henk-Jan Guchelaar. "Cyclopentenyl Cytosine (CPEC): An Overview of Its in Vitro and in Vivo Activity". *Current Cancer Drug Targets* 7.5 (2007): 504-509.

Siddiqui, Salman. "CPEC Investment Pushed From \$55 b to \$62 b.". *The Express Tribune* 12.4 (2017): 1-2.

Swaine, Michael D. “Chinese Views and Commentary on the ‘One Belt, One Road’ Initiative.” *China Leadership Monitor* 47.2 (2015): 3.

“The Strait of Malacca, a Key Oil Trade Chokepoint, U.S. Energy Information”.

Usmani, Muhammad Shafi, and M. S. Usmani. “Muarif-ul-Quran (English)”. Volume 6 (1996): 684.

Usmani, Muhammad Taqi. “The Meanings of the Noble Qur’an”. *Karachi: MaktabaMa’ariful Quran* (2010).

نحو سياسة خارجية إسلامية مشتركة في فترة تحديات متعددة ومختلفة الثقافات

حكمت الله بابو صاحب

دكتور في الفلسفة

hikmatullah.sahib@gmail.com

يوجد المسلمون في واقع سياسي مختلف يتجاوز حدود الانقسام الثقافي. وقد شكل هذا التنوع استجابات المسلمين وردود أفعالهم للمشاكل التي تواجه العالم الإسلامي. وقد أدى عدم وجود سياسة خارجية مشتركة يتم تنفيذها تجاه هذه المشاكل إلى تدمير الأمة الإسلامية من خلال سياسات التقسيم والتدمير التي تبنتها القوى المهيمنة السابقة ومسؤولوها المستبدون بنفس القدر في العالم الإسلامي. تكشف هذه المقالة عن المشاكل في إطار الانقسام الثقافي داخل المجتمعات المسلمة وكيفية استجابتها للتحديات المشتركة التي تنشأ في هذا العصر وتقدم بعض مبادئ السياسة التي يجب مراعاتها ومتابعتها. توصي جمعية المدافعين عن العدالة - مركز الدراسات الاستراتيجية - بإنشاء مركز للدراسات في العالم الإسلامي (نظام أسلحة القتال القريب) في جميع الدول الأعضاء لمراقبة السياسات والإرشادات عن كثب واتباعها من أجل تكامل وتنسيق أكبر للسياسة الخارجية لمكافحة التهديدات المشتركة. والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية. يتضمن هذا المركز أيضًا [a] التاريخ الجغرافي للعالم الإسلامي، [b] الموارد والفرص الاقتصادية للعالم الإسلامي، [c] بما في ذلك المأساة التي لم تحل للأمة الإسلامية، تنظيم أحداث عبر الإنترنت على نطاق عالمي لتقييم الخطأ الذي حدث والتغييرات التي حدثت لإخفاء الفظائع الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: الظلم الاستعماري، المأساة الإسلامية، مستقبل الأمة، السياسة الخارجية المشتركة، نظام أسلحة القتال القريب، مركز الدراسات الاستراتيجية لجمعية المدافعين عن العدالة

مقدمة

إن نظرة سطحية على العالم الإسلامي اليوم سوف تظهر أنني قد أكون على المسار الخاطئ. في عالم ذي أصول عرقية وثقافات ولغات ومصالح مختلفة، من المغرب إلى إندونيسيا (يقول البعض غيانا وسورينام في الأمريكيتين)،

¹ يظهر أنه يكاد يكون من المستحيل أن تكون هناك سياسة خارجية مشتركة لأسباب واضحة، مثل حقيقة أن العالم الإسلامي لا يزال يعاني من آثار المرض الاستعماري ولا يمكنه التخلص تمامًا من الحماس للاستقلال. إن تعيين عامل واحد والآخر للآخر أمر بسيط. في الواقع، كل من القادة والقائد مذنبون بنفس القدر في هذه الجريمة ضد الأمة الإسلامية. لم يكن القادة على دراية بالتغييرات التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى ولم يكن القادة على دراية بتضليل الأمة بعدم كفاءتهم في القيادة. نتيجة لذلك، كانت الأمة تسير على أفعوانية التي لم تذهب إلى أي مكان.

المسلمون فيما يسمى بالدول الديمقراطية

مع تفكك الخلافة الإسلامية، فقد العالم الإسلامي نقطة تجمعه وأصبح مع انهياره الرجل المريض الشهير في أوروبا، والسلطة المركزية التي تخترق الانقسام العرقي الذي كان من الممكن أن يتطور إلى حديث متعدد الأعراق ومتعدد اللغات. دولة اتحادية تضم طيفًا واسعًا من الألوان والمناخات والثقافات، وقد اغتصب الكثير من أراضيها السابقة من قبل مختلف الممثلين الذين قاموا بتحرير وتصميم مسرح الحرب العالمية الأولى. لتسريع العملية، تخلى عرب الصحراء، بالتعاون مع البريطانيين المتعاونين، عن السلطة المركزية وأقاموا المشيخة المهتزة التي ضمنت ممرًا آمنًا للمستعمرات لتتجذر في الأرض المقدسة، مما أدى إلى خيانة الفلسطينيين لحقوقهم في الوطن. لكن الذين خانوا الفلسطينيين يتنافسون فيما بينهم على إضافة الملح إلى الجرح للاعتراف بالكيان غير الشرعي وتطبيع العلاقات معه. بل إن البعض يضغط على البلدان الإسلامية، التي يفترض أن بعضها يخدم القضايا الفلسطينية، لتطبيع العلاقات مع الصهاينة. هؤلاء الصهاينة المسلمون، الذين اقترحوا فكرة حل الدولتين لحل هذه الأزمة التي يسببها الإنسان، يغرقون الأمة في هاوية لا رجعة فيها. ومن المؤسف أنه على الرغم من الثورات التي تحولت إلى ربيع، إلا أنها لم تعط الأمل للكثيرين الذين يتوقون إلى التغيير. أعادت نفس الأنظمة الاستبدادية مع الخزي تصميم طريقها للعودة إلى السلطة، ولكن هذه المرة مع بعض اللمسات التجميلية، باستخدام الشريعة لكبح ردود الفعل الإسلامية العنيفة

¹ انظر: الخريطة 2، ص. 14.

والتنمرد. لقد شجع نفاق القيادة الإسلامية على الأعمال القوية المعادية للإسلام والمسلمين والتي من خلالها أطلقت الدول غير الإسلامية العنان للإرهاب ضد المسلمين على أراضيها. البعض أتقن فن إذلال الإسلام وإهانة المسلمين، مع حصانة كاملة من العقاب. ونتيجة لذلك، بدأت هجرة المسلمين من دار الإسلام إلى دار الحرب، حيث تعرضوا لمختلف عمليات الاندماج والاستيعاب والتوحيد والدمار التام بهدف تدمير الإسلام من توجههم الديني

على الرغم من أن هذه الدول تدعي أنها معاقل للتسامح الديني والحرية، إلا أن المسلمين محتقرون في بعض هذه البلدان بسبب التحذير الكاذب من أن المسلمين على وشك تجاوز بلادهم مع تزايد عدد السكان المسلمين.² ومع ذلك، عندما ننظر إلى السبب الجذري لأنشطة تجار الديمقراطية هؤلاء لتمجيد قيمهم الخاصة من خلال تجاهل المشاعر الدينية والثقافية للمسلمين تجاهلاً تاماً، فإن الفحص الدقيق لمروجي الكراهية سيتضح. وباستخدام الديمقراطية كغطاء ملائم، شنوا هجمات وحشية ضد المسلمين، وقيمهم، وأديانهم، وحساسياتهم. من خلال الكذب والغش والسرقة، نهب الغرب ثروة العالم الإسلامي من خلال خلق الفوضى داخل نسيج المجتمع الإسلامي. لقد نفذوا خططهم الخائنة بوجه إنساني، أصبح مستعمراً جديداً، من خلال تعيين المسلمين وغير المسلمين كوكلاء.

هم الذين يستخدمون الدين لتحقيق أهدافهم السياسية والاقتصادية. ونتيجة لذلك، فقدت الجماهير المسلمة الثقة في السياسة والدين معاً. وعلى الرغم من حصولها على ما يسمى باستقلالها عن القوى الاستعمارية، إلا أن هذه الدول الإسلامية أصبحت تعتمد بشكل متزايد على أسياها الاستعماريين وتستمر في خدمتهم على جميع جرائمهم ضد المسلمين والإنسانية. لقد شهدنا ذلك في تدمير الدول الإسلامية بعمليات العلم الكاذب لرعاية الإرهاب. كل هذا يتم من أجل حماية الكيان غير الشرعي في الشرق الأوسط الذي تعاونوا سراً من أجل إنشائه. بمجرد إزالة هذا السرطان من المنطقة، سيتم حل المشكلة الرئيسية التي تواجه الأمة العامة. والسبب في عدم وجود سياسة خارجية مشتركة لدى البلدان الإسلامية هو أن بعضها سمح للسرطان بأن يترسخ في بلدانها من خلال التطبيع الاقتصادي والسياسي. وهذا السرطان هو الذي يغير شخصية العالم الإسلامي، ببصق أخ على آخر من خلال ما يسمى بالعهد الإبراهيمي، مما يقوض العهد المحمدي الذي يحترم ويدعو إلى مصطلح مشترك بين أهل الكتاب.³ لقد فشلت هذه الاتفاقية المُعدّة على عجل منذ البداية، لأنها تجاهلت عن عمد جوهر قضية فلسطين ومركزية القدس. للأسف، باع بعض النفوس البائسة في الشرق الأوسط

² Bichara Khader, "Muslims in Europe: The Construction of a Problem", in Daron Acemoglu, vd., *The Search for Europe: Contrasting Approaches*, BBVA, 2016. <https://www.bbvaopenmind.com/en/articles/muslims-in-europe-the-construction-of-a-problem> adresinde yer almaktadır.

³ القرآن الكريم 3: 64-71

راجع مقالة داليا دعاس كاي للسياسة الخارجية:

<https://foreignpolicy.com/2021/10/29/why-the-abraham-accords-wont-bring-israeli-palestinian-peace>

القضية الفلسطينية لأنه لا يوجد مستقبل أفضل لهم. لا مستقبل حتى يتم حل هذه المأساة المريرة. هذا هو العمود الفقري للسياسة الخارجية المشتركة للعالم الإسلامي. كما لوحظ بشكل صحيح من قبل داليا دعاس كاي في الشكل التالي،⁴

وبعد ثلاثين عاما، لم يتم التوصل إلى حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وللأسف، لا يزال هناك درس هام يتردد صداه: فالانخراط الدبلوماسي والاقتصادي الإقليمي مع إسرائيل لم يزيد من السلام الإسرائيلي الفلسطيني. التعاون الإقليمي، بما في ذلك اتفاقيات التطبيع الأخيرة بين إسرائيل والدول العربية، له مزايا، لكنه لم يبسر السلام في ذلك الوقت، والآن هناك القليل من الدلائل على أنه سيفعل ذلك.

لقد أهدر الفلسطينيون وقتهم وجهدهم في الإيمان بمأساة السلام التي تدعمها أمريكا. لم يكن الأمريكيون أبداً وسطاء سلام صادقين لأن المؤسسة الأمريكية ككل كانت رهينة للمحافظين الجدد الإنجليين، الذين تم تشجيعهم جيداً بالمال الصهيوني. وبالتالي، فإن الهدف الأمريكي للسلام هو منح إسرائيل حرية احتلال أجزاء أكثر من الأراضي الفلسطينية وخارجها مع الإفلات التام من العقاب. من الواضح أن الكيان الصهيوني له اليد العليا على أمريكا نفسها، بغض النظر عن أي من الطرفين يحكم أمريكا بدوره.

المشكلة الصهيونية ليست مشكلة أمريكية فقط. هذه هي مشكلة العالم الغربي كله المسؤول عن تكون السرطان. كما أن البريطانيين والفرنسيين وغيرهم من المستعمرين السابقين مذنبون الذين سعوا للحصول على مكان لإخراج اليهود من أراضيهم حيث ارتكبوا جرائم منذ العصور الوسطى. أرّخ شوهام شتاينر جرائمه في أحدث أعماله.⁵

وهكذا، فإن الغربيين، كما أعلن بن سوسة، "سلبوا الفلسطينيين من بلادهم (وهي عملية بدأها بوعدهم بلفور عام 1917) لتقديم تعويض للشعب اليهودي عن جريمة ارتكبوها هم وحدهم"⁶. وعلق أيضاً على أن "المجتمع الإسرائيلي سيكون أقل فتكاً إذا قبل العالم العربي بواقع الأمة اليهودية والإسرائيلية في هذه المنطقة في قلوبهم، وليس بالكلمات فقط"⁷. لذلك، من الواضح جداً أن الفظائع الصهيونية ضد الفلسطينيين الذين يرشقونهم بالحجارة كانت متعمدة لفرضها. لسوء الحظ، وقع بعض القادة العرب المتفاهرين عن غير قصد والذين يعتقدون أنهم استراتيجيون ضحية لمثل هذا التخويف لدرجة أنهم يعتقدون أنهم مستعدون لقبول هذا الوجود غير الشرعي. وقال إن "التواصل مع إسرائيل سيزيد من فرص التوصل إلى اتفاق سلام مقبول

⁴ شوهام شتاينر، إفرام، اليهود والجرائم في أوروبا في العصور الوسطى، (الولايات المتحدة الأمريكية: جامعة واين ستيت، 2020).
⁵ في الواقع، تمت مناقشة فكرة الدولة اليهودية منذ أخوة روتشيلد مع أفراد العائلة المالكة البريطانية، الذين كانوا مدعومين مالياً في حربهم مع الفرنسيين. وإدراكاً لهذه المساهمة، قام البريطانيون بمحو فلسطين كهدية.

⁶ Bensoussan, George <الصهيونية، نتائج التنوير الأوروبي>، Cites, 2011/3 (العدد 47-48)، ص 144. متاح في: <https://www.cairn-int.info/journal-cites-2011-3-page-141.htm>

⁷ المرجع نفسه، ص. 151.

وإنهاء الاحتلال".⁸ لكن أبعد من ذلك، "تظهر التجربة المشتركة للفلسطينيين والعرب الذين صنعوا السلام مع إسرائيل في الماضي أن هذه الحجة فارغة".⁷ لو كان ادعاء الصهاينة بالفظائع النازية ضدهم صحيحا، لما ارتكبوا الهمجية التي استمروا بها في العنف المتزايد ضد الفلسطينيين الضعفاء منذ اغتصاب الأرض في عام 1948. والإبادة الجماعية كذبة واضحة نشرها عمدا لكسب التعاطف مع أنشطتهم غير القانونية والغير مشروعة. هذا مجرد ادعاء فارغ. لذلك فإن الحل الوحيد هو مقاومة كل أنواع الفظائع غير الإنسانية بتصميم، ولكن فقط من خلال الحفاظ عليه استراتيجيًا وتكتيكيًا. حتى يستعيد مغتصبو فلسطين وأنصارهم رشدهم بحرمانهم من احتياجاتهم الأساسية واقتلاع الناس من أراضي أجدادهم ويسجنونهم في العشوائيات والأحياء الفقيرة. ويدمرون سبل عيشهم، ولا يمكنهم تدمير وجود شعب أصلي له تاريخ عميق الجذور.

التفاوض من أجل التفاوض لن يؤدي إلى النتائج المرجوة. هذا ما شهدناه في ملحمة خطة العمل الشاملة المشتركة الإيرانية.

في العلاقات مع الغرب، إذا ضعف المسلمون في ردود أفعالهم ودفاعهم عن قيمهم، فإن الغرب سوف يعتبر ذلك نقطة ضعف وسيستمر في القمع. من الضروري أن يظهر المسلمون التصميم على مواجهة الغطرسة مباشرة، إلى جانب الدبلوماسية. لقد أثبت التاريخ مرارًا وتكرارًا أن الغرب لا يحترم سوى القوة. لذلك، من الضروري أن يُظهر المسلمون تصميمهم على مواجهة الغطرسة الدنيوية بشكل مباشر، جنبًا إلى جنب مع الدبلوماسية. الإسلام لا يعلم المؤمنين به أن يظهر الخد الآخر عندما يضرب أحدهما. كدين للكرامة، يُعلم أن اليد العليا (أي يد المعطي) أفضل من اليد السفلى (أي يد الأخذ). لا ينطبق هذا المبدأ على الأعمال الخيرية فحسب، بل ينطبق أيضًا على لعب القوة.⁹

من الملاحظة المذكورة أعلاه، يمكن استنتاج أن الإسلام والمسلمين لديهم مشاكل مع الغرب فقط. في الواقع، الباقي ليس أفضل. ومما لا شك فيه أن البقية تعلموا حيل تجارة استهداف ووصم المسلمين من الغرب.

⁸ <https://www.project-syndicate.org/commentary/uae-and-bahrain-normalize-israel-relations-betray-palestinians-by-daoud-kuttab-2020-09>.

لذلك، فلسطين المحتلة (إسرائيل) هي في الواقع إمارة روتشيلد. برايان دونينغ يقول: "بناء على بحثهم عن المال، يقال إن عائلة روتشيلد اغتالت رؤساء الولايات المتحدة وخلقت كل حرب تقريبًا منذ القرن التاسع عشر لتمويل كلا الجانبين. يقول البعض (اليهود) إن آل روتشيلد تسببوا في الهولوكوست، في حين يقول آخرون إنهم القوة الحقيقية وراء إنشاء إسرائيل. كانوا سيفعلون كل شيء من أجل المال ويستمرون في فعل ذلك في الواقع، يزعم أن ماير ناتان، أحد أقدم أفراد آل روتشيلد وأكثرهم نفوذًا، قال: "أعطني السيطرة على المعروض النقدي للأمة ولا يهمني من يضع قوانينها". لمزيد من التفاصيل، راجع:

https://skeptoid.com/episodes/4311?gclid=EAIaIqObChMIgyPj7H59AIVrJ1LBR1URwcTEAAYASAAEgL0sv.D_BwE

⁹ El-Muslim'in kaydettiği üzere Abdullah İbn Ömer'e atfedilen bir hadis.

<https://www.milligazette.com/Archives/15042002/1504200286.htm>. ومن المثير للاهتمام أن الهندوس يطالبون بهدم مساجد شيدت على معابد هندوسية سابقة لتبرير هدمها. في الواقع، تم بناء معظم هذه المساجد على مواقع معابد هندوسية من قبل أشخاص تحولوا من الهندوسية إلى الإسلام. لذلك، لا ينبغي طرح الحجة القائلة بأن المسلمين هدموا المعابد الهندوسية للبناء، لأن جميع عبدة الأوثان السابقين اعتنقوا الإسلام ولم يكن هناك فائدة من الاحتفاظ بالبنى التي رفضها السكان المحليون وبالتالي هدمت. ما يفتقده الهندوس الفاشيون الحاكمون في الهند هو أن الناس يتركون الهندوسية ويعتقدون الإسلام دون ترك أي أثر لانتماءاتهم الدينية السابقة. انظروا.

<https://kreately.in/list-of-temples-destroyed-or-converted-to-mosque-by-islam/>

والمثال المتاح هو انحدار الهند في معاملتها للمسلمين، وهي معقل للعلمانية لها كل الحق في التباهي بتسمية نفسها بأنها أعظم ديمقراطية. بعد أن علمت الهند بمعاملة المسلمين من الغرب وإسرائيل، فإنها تتركب إبادة جماعية منهجية ضد المسلمين في كشمير المحتلة، وغوجارات، وأسام، وبيهار، وأوتار براديش، إلخ.

وتعبر دول مثل باكستان وتركيا والصين عن قلقها إزاء محنة المسلمين في الهند. للأسف، لا يمارس الكثيرون في العالم العربي ضغوطا كافية على الهند، لأنهم يعتمدون على العمال والمهنيين الهنود للعمل في مختلف القطاعات الاقتصادية. وقد أبدت بعض البلدان العربية قدرا أكبر من التسامح في بناء المعابد الهندوسية للمهاجرين الهندوس.¹⁰ وهذا لا يقابله بالمثل الحكومة الهندية الفاشية الحالية، التي دمرت المزيد من المساجد في الهند بعد الاستقلال. حتى أنهم يغيرون الأسماء والعلامات الإسلامية التاريخية.¹¹

هناك حاجة إلى جهود متضافرة للضغط على الهند لمعاملة المسلمين كمواطنين متساوين. وبالمثل، يتعرض المسلمون في ميانمار وسريلانكا للهجوم من قبل البوذيين المتعصبين ويستهدفون على وجه التحديد الأعمال التجارية الإسلامية والازدهار الاقتصادي. لم يتم التصدي لهذا من قبل الحكومة الفاشية الحالية في الهند، التي دمرت المزيد من المساجد في الهند ما بعد الاستقلال. حتى أنهم يغيرون الأسماء والعلامات الإسلامية التاريخية. هناك حاجة إلى جهود متضافرة للضغط على الهند لمعاملة المسلمين كمواطنين متساوين.

وبالمثل، يتعرض المسلمون في ميانمار¹² وسريلانكا¹³ للهجوم من قبل البوذيين المتعصبين ويستهدفون على وجه التحديد الأعمال التجارية الإسلامية والازدهار الاقتصادي. لم يتم التصدي لهذا من قبل الحكومة الفاشية الحالية في الهند، التي دمرت المزيد من المساجد في الهند ما بعد الاستقلال. حتى أنهم يغيرون الأسماء والعلامات الإسلامية التاريخية.¹⁴

هناك حاجة إلى جهود متضافرة للضغط على الهند لمعاملة المسلمين كمواطنين متساوين. وبالمثل، يتعرض المسلمون في ميانمار وسريلانكا للهجوم من قبل البوذيين المتعصبين ويستهدفون على وجه التحديد الأعمال التجارية الإسلامية والازدهار الاقتصادي.

¹⁰ معبد هندوسي اسمه معبد سوامينارايان في أبو ظبي. لمزيد من التفاصيل:

https://en.wikipedia.org/wiki/BAPS_Hindu_Mandir_Abu_Dhabi

¹¹ <https://www.npr.org/2019/04/23/714108344/india-is-changing-some-cities-names-and-muslims-fear-their->

¹² https://en.wikipedia.org/wiki/Persecution_of_Muslims_in_Myanmar.

¹³ Farzana Haniffa. <https://www.aljazeera.com/opinions/2021/4/12/what-is-behind-the-anti-muslim-measures-in-sri-lanka>.

¹⁴ Sadece Gujarat'ta 2002'de 500 mescit ve Müslüman türbesi yıkıldı.

وفي بلدان مثل الفلبين وتايلند، تتحسن حالة المسلمين من خلال الحوار والمصير المشترك. وتلعب الدول المجاورة مثل ماليزيا وإندونيسيا دورا وسيطا في إيجاد أرضية مشتركة للمسلمين في هذين البلدين.¹⁵ ولكن في أجزاء من أفريقيا، مثل أنغولا الصديقة لإسرائيل، يتم استهداف المسلمين وتدمير مساجدهم.

المسلمون في البلدان غير الديمقراطية

أما بالنسبة للصين، فإن وسائل الإعلام العالمية تنشر وتنتشر الكثير من المعلومات المضللة حول معاملتها لمسلمي الإيغور. حتى أمريكا والغرب يفرضان عقوبات على الصين علاوة على ذلك. يحاول الغرب تقويض التنمية الاقتصادية السريعة للصين من خلال نشر حقائق زائفة وأنصاف حقائق حول معاملته للمسلمين.¹⁶ تدرك الصين أن أي إساءة معاملة للمسلمين سيكون لها تأثير على مشروع "الحزام والطريق" الضخم، الذي يغطي أكثر من 35 دولة إسلامية من 65 دولة. من مصلحة الصين بناء الثقة والأمان بين المسلمين. كما أنه يعلم أن المسلمين هم حصن منيع ضد هجمات الغرب. كقوة غير استعمارية، أقامت الصين علاقات ودية مع العالم الإسلامي لآلاف السنين، لذلك يجب على المسلمين ألا يقفوا في فخ الغرب لاستهداف الصين.

سوء معاملة مزعوم للمسلمين، بما في ذلك الإقامة الحية للصينيين الغير مسلمين كفرد من العائلة، والزواج القسري للنساء المسلمات من الإيغور من الهان الصينيون غير المسلمين، وتدنيس المساجد عن طريق إزالة هيكل القبة واستبداله بملامح صينية، وإزالة الشعار الحلال في المطاعم الإسلامية، وحتى انتهاك خصوصية المسلمين بإجبار المسلمين على استهلاك لحم الخنزير والخمور قد تحصل على فكرة أنني لست على علم الألوان والصراخ القادمة من الصين. من الواضح أنه من المؤلم أن نسمع. إننا نرفع غضبنا ولدينا مشاعر مشحونة ونريد أن ننفض غضبنا للسلطات الصينية. ومع ذلك، قد لا يكون من الدقة رؤية وسماع ما لم يتم إجراء تحقيق شامل ومحاييد لإثبات دقة هذه الادعاءات. مثل هذا التحقق غير ممكن نظراً لانحياز العديد من بعثات تقصي الحقائق الدولية هذه بموجب إملاء و / أو كشف رواتب المهيمين الدوليين الذين يسيطرون على أعضاء هذه البعثات من خلال الابتزاز أو التهديد. وما لم تخضع هذه الهيمنة للمساءلة بنفس المعيار الدولي الذي تخضع له بقية العالم، فإن أي محاولة لإرسال ما يسمى بالحقائق إلى الصين للتحقيق فيها لن تكون سوى البحث عن إبر في كومة قش. ولن تسمح السلطات الصينية بمثل هذه المغامرة. أي محاولة

¹⁵ Kathrin Rupprecht, *Separatist Conflicts in the ASEAN Region: Comparing Southern Thailand and Mindanao*. www.seas.at. Doi 10.14764/10.ASEAS-2014.1-3 adresinde yer almaktadır.

¹⁶ Çin'de Hui ve Uygurların öne çıktığı 10 etnik Müslüman topluluk yaşamaktadır. <https://www.statista.com/statistics/619931/china-number-of-muslims-by-ethnicity/>.

لإرسال ما يسمى بتقصي الحقائق إلى الصين للتحقيق فيها ستكون مجرد حالة بحث عن إبرة في كومة قش. لن تسمح السلطات الصينية بمثل هذه المغامرة. أي محاولة لإرسال ما يسمى بتقصي الحقائق إلى الصين للتحقيق فيها ستكون مجرد حالة بحث عن إبرة في كومة قش. لن تسمح السلطات الصينية بمثل هذه المغامرة. ما فعلته السلطات الصينية هو دعوة ممثلين من دول إسلامية مختارة لزيارة المناطق المتضررة، ولم يأت الكثير بتقرير سلبي.

أعتقد أنه من الضروري فهم موقف الجانب الصيني. خلال زيارتي إلى الصين (كل من شاديان في يونان وجزيرة سانيا هاينان)، رأيت مسلمي الهوى الصينيين يتعاطفون مع محنة مسلمي الإيغور الذين تلاحقهم السلطات. حتى المدارس الدينية خضعت للتفتيش بانتظام للتأكد من عدم إيواء الأويغور في هذه المؤسسات التعليمية. في حديثي مع المسلمين الصينيين ومسلمي الأويغور هناك، وجدت فجوة ثقة كبيرة بينهم. على الرغم من أنهم يظهرون نوعاً من الإخلاص، إلا أن الشك المتبادل واضح.

ويرجع ذلك إلى تردد الإيغور في تبني التيار الرئيسي الصيني. وبدلاً من ذلك، وتحت وصاية هيمنة العالم، فإنهم يضغطون من أجل تقرير المصير. وهذا هو الخط الأحمر للصين، وبالتالي فإن أي دولة تحب السيادة لن تتسامح أبداً مع مثل هذه المحاولات الاستفزازية. تماماً مثل مطلب الأكراد في تركيا. الطريقة التي تعاملت بها السلطات التركية مع القضية واضحة. الطريقة التي تعاملت بها السلطات التركية مع القضية واضحة للعيان. في حين أن الأكراد في العراق يتوددون إلى الغرب، وخاصة الإسرائيليين¹⁷، للمطالبة بدولة منفصلة، إلا أنني لا أرى مشكلة عندما يتزوجون بين هاتين الطائفتين¹⁸. نوت في ياهو (أعني نتنياهو) تذرف دموع التماسيح، داعية إلى لفت انتباه العالم إلى الوضع الكردي.¹⁹

ويمكن الطعن في هذه الحجة بالقول إن الأتراك والأكراد إخوة أباؤهم يشتركون في نفس الدين، على الرغم من اختلاف عرقهم، وأن الأويغور والصينيين لا يشتركون في مثل هذا التقارب. ولذلك، فإن أي زواج جماعي عرقي بين مسلمين صينيين غير مسلمين ومسلمين من الأويغور يعتبر إهانة في الإسلام.²⁰ ويجب التحقيق في ذلك بدقة.

¹⁷ Ayşe Gündüz-Hoşgör and Jeroen Smits ، الزواج بين الأتراك والأكراد في تركيا المعاصرة: العلاقات بين الأعراق في بيئة حضرية، مراجعة علم الاجتماع الأوروبي، المجلد 18، العدد 4 (كانون الأول/ ديسمبر، 2002) ، ص 417، مطبعة جامعة أكسفورد. متاح على <https://www.jstor.org/stable/3559545>

¹⁸ راجع مقال هوجر طرخاني على

<https://www.ipost.com/opinion/st-Strengthening-relations-between-israel-and-iraqi-kurdistan-670829>

¹⁹ <https://www.timesofisrael.com/netanyahu-world-must-take-care-of-kurds-future/>.

²⁰ يبدو أن الفاشي الهندي دعا إلى هذا على نطاق واسع تحت شعار [thulukkanai vettu thulukkachchiyai kattu "thulukkanai" قطع الرجال المسلمين (thulukkan) وتزوج النساء المسلمات.]] هذه عبارة يستخدمها مدمنو حزب بهاراتيا جاناتا و RSS في تاميل نادو. مصطلح "طولوكان" هو تحريف للمصطلح التركي ثوروكيار، في إشارة إلى المسلمين في جنوب الهند. انظر:

<https://www.quora.com/Why-are-Muslims-call-Thulukars-in-Tamil-Nadu>

وثمة مسألة أخرى هي أن العديد من الأويغور لا يريدون تعلم اللغة الوطنية كعلامة على الاحتجاج، مما يجعلهم في وضع غير مؤات من حيث التعليم والتوظيف وغيرها من الفرص. ويعيش العديد منهم أيضا دون المتوسط الوطني في المؤشرات الاقتصادية.²¹ ومع تحرك التطورات المستقبلية في الصين نحو الحدود الغربية، تصبح شينجيانغ حيوية للصين. لذلك، تستثمر بكثافة في تحويل المحافظة. الدولة التي انتشلت 800 مليون شخص من براثن الفقر في ثلاثة عقود لا تريد أن يتخلف المسلمون في أراضيها عن الركب وأن يعبروا عن غضبهم من خلال الوقوع ضحية للتلاعب الخارجي. لذلك، فإن الطريقة الوحيدة لمسلمي الأويغور هي الاستمرار في الدفاع عن حقوقهم غير القابلة للتصرف من خلال المشاركة بشكل استباقي في التنمية الوطنية والحياة المجتمعية. وإدراكًا لذلك، يقف العالم الإسلامي وراء الصين ويكلف مسؤولين هناك لتقييم الوضع. نأمل أن يكون مسلمو الأويغور مثل العشب تحت جزاة عملاقة، مرنين عندما تتدحرج الجرازات، وأن يرتفعوا إلى مجدهم السابق عندما يبتعدون.

انهيار النظام الذي يعود إلى سبعين عاما بسبب المؤامرات الخارجية والتواطؤ الداخلي الذي أدى إلى تفكك الاتحاد السوفياتي. ويحرم المسلمون من الحياة الدينية. واجه المسلمون السوفييت العديد من البؤس الذي لا يوصف. كانت هناك حروب انفصال في القوقاز، أعقبها انتقام قمعي من روسيا ما بعد الاتحاد السوفياتي. لكن نور إيمانهم لم ينطفئ. عاش وتآلق مرة أخرى بعد تفكيكه. والآن يعيد المسلمون اكتشاف إيمانهم بـست جمهوريات في آسيا الوسطى، ولروسيا سكانها المسلمون، الذين يعتبرون الأكبر في أوروبا.²² أماكن مثل غروزني تقف شامخة مع المآذن المثيرة للإعجاب التي تلمع بسطوع في كل من المشهد الإسلامي والعلماني. لم يضعف ذلك معنويات المسلمين في روسيا، بل جاء لإنقاذ سوريا، التي تتبعها الصهاينة وحلفاؤهم. والقوات الروسية المنتشرة حاليا في سوريا هي في الغالب من مسلمي الشيشان.²³

وهكذا، فإن المسلمين الأويغور سيكونون أفضل حالا عندما يتجمع العالم الإسلامي خلف الصين وتشعر الصين بالأمان من التهديدات الأجنبية التي تشكلها في الغرب. وفي هذا السياق، بنت الصين الثقة مع حركة طالبان الأفغانية على التأكيد على أنها لن تسمح باستخدام حركة الحرية/الإسلام في تركستان الشرقية²⁴ لأراضي الطالبان ضد الصين مقابل المساعدة الاقتصادية والتنمية التي تقدمها الدولة التي مزقتها الحرب والاعتراف بها في نهاية المطاف. لقد استغرق الأمر 20 عاما حتى يفهم الأميركيون بازدرأ أنه لا توجد

²¹ برنت كرين، "قصة أقليتين مسلمتين صينيتين: منحدر بين ظروف هوي والأويغور في الصين"، الدبلوماسي، 24 أغسطس 2014. متاح على: <https://thediplomat.com/2014/08/a-ma-a-of-of-iki-cin-müslüman-azınlıklar>

²² في الواقع، يوجد في روسيا ما يقرب من 32 من السكان المسلمين من أصل عرقي. يرى Grigori V. Golosov، "ممثل المسلمين العرقيين في الجمعيات التشريعية الإقليمية لروسيا"، مجلة الدراسات الأوروبية الآسيوية، المجلد 3، رقم 2، يوليو 2012، ص. 93-105. متاح على <https://doi.org/10.1016/j.euras.2012.03.001>

²³ انظر تقرير السياسة الخارجية لنيل هاور في 4 مايو 2017. يمكن العثور عليها على <https://foreignpolicy.com/2017/05/04/putin-has-a-new-secret-weapon-in-syria-chechens>

²⁴ انظر مقالة ساهيلي روي شودري في 12 سبتمبر 2021 على قناة سي إن بي سي. متاح على <https://www.cnn.com/2021/09/13/china-will-be-very-careful-dealing-with-the-taliban-in-afghanistan.html>

سلطة يمكن أن تغير مصير شعب عادل، على الرغم من أنهم ربوا ورعوا كل هذه العناصر المتطرفة في المجتمع للثورة وخلق الاضطرابات في الحي من خلال أفيون الديمقراطية.

ربما يجلب مالكو الدولة الصهيونية لاعبا جديدا في هذه العملية من خلال اختيار الصين كوسيط سلام قادم، معترفين بهزيمة أمريكا الوشيكة وإذلالها كقوات حفظ سلام ومرترقة للتأجير.²⁵ وبينما تقترب الصين من العالم الإسلامي من خلال الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، يواصل الكيان الصهيوني العمل على تقويض أي فوائد تتجاوز يقظته. تحاول أمريكا ضرب شينجيانغ، بطن الصين الناعم، لجعل الصين تتماشى مع الأجندة الصهيونية. وكما قالت فيولا روتشيلد:²⁶

من الناحية الواقعية، تتمتع الجهات الخارجية بفرص محدودة لتغيير ديناميكيات حقوق الإنسان داخل الصين. ومع ذلك، هناك مجموعة صغيرة من المحامين الشجعان والنسويات والمتدينين ونشطاء الأقليات العرقية والفنانين والمدافعين عن الديمقراطية وغيرهم، تضغط من أجل الإصلاحات في الصين وهونغ كونغ وتايوان. في النهاية، يجب أن يأتي التغيير من الجهود الداخلية. لكن على الأقل يجب على الولايات المتحدة وغيرها اتخاذ خطوات لدعم هؤلاء النشطاء علنًا.

ولكن من ناحية أخرى، فإن ما إذا كانت الصين مهتمة بلعب هذا الدور أمر مشكوك فيه إلى حد كبير. سوف يشجعون التجارة مع الجميع وكل شيء، مع السماح للمسلمين باتخاذ القرارات بأنفسهم. وبغض النظر عن ذلك، يجب على المسلمين التركيز والاعتماد على أنفسهم لتأمين مستقبلهم.

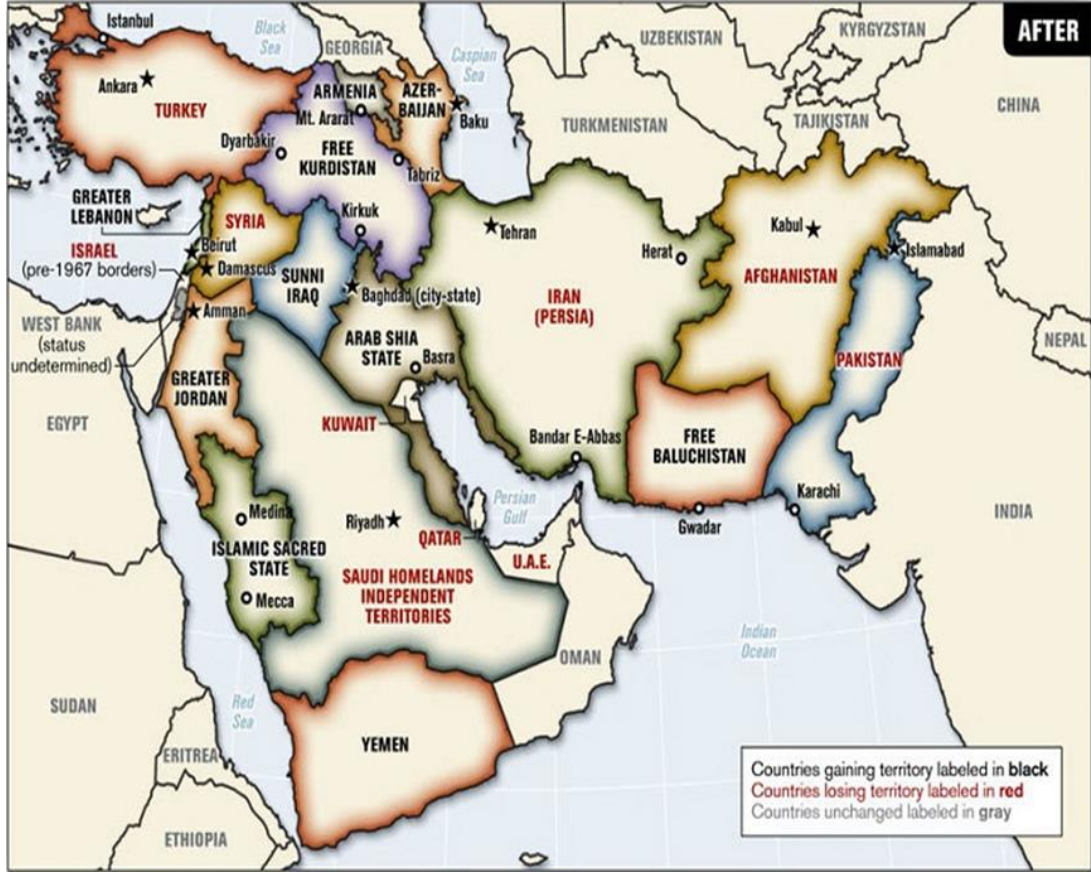
محاولة لإعادة تشكيل العالم الإسلامي

كان الغرب، الذي تسبب في الاضطرابات في العالم الإسلامي، حريصًا في البداية على إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بأكمله ومحاولة إعادة تشكيل العالم الإسلامي بأكمله. كان الغرض من هذا الدافع لإعادة تشكيل الشرق الأوسط هو إفساح المجال أمام مشروع إسرائيل الكبرى. وفقا لرالف بيترز، عبقرى الاستراتيجية الأمريكية المستقلة، كان الغرب، وخاصة العلاقة الأنجلو أمريكية الإسرائيلية، يحلم بإجراء تغييرات شاملة في المنطقة، كما هو موضح في الخريطة 1 أدناه:²⁷

²⁵ <https://theconversation.com/3-reasons-china-could-be-an-alternative-mediator-in-the-israeli-palestinian-conflict-162363>.

²⁶ مقال بقلم فيولا روتشيلد، 2 مارس/ آذار 2018، في مجلة جورج تاون للشؤون الدولية. متاح على <https://www.georgetownjournalofinternationalaffairs.org/online-edition/2018/3/2/the-dark-side-of-chinese-modernization>.

²⁷ Ralph Peter, "Blood Borders: A Proposal to Redraw A 'New Middle East'".



الخريطة 1: إعادة تشكيل الشرق الأوسط

- إسرائيل: العودة إلى حدود ما قبل عام 1967.
- تخسر تركيا وسوريا وإيران والعراق أراضي لإنشاء كردستان حرة.
- كردستان الحرة: الدولة الجديدة التي أنشئت للأكراد.
- لبنان الكبير: فينيقي مولود من جديد ينال أرضاً على حساب سوريا.
- الأردن الكبير: مكاسب أراضي على حساب السعودية.
- العراق السني: إحدى الدول الثلاث التي خلفت العراق، من الواضح أن هذه الدولة ستكون سنية بالدرجة الأولى.
- الدولة العربية الشيعية: دولة أخرى وريثة للعراق ستؤوي الشيعة الحاليين في العراق، بالإضافة إلى الاستيلاء على الأراضي من إيران.
- الدولة الإسلامية المقدسة: دولة جديدة لتكون بمثابة فاتيكان إسلامي اقتطع من المملكة العربية السعودية.
- المملكة العربية السعودية: الأردن يخسر أراضي لصالح الدولة الشيعية واليمن والدولة الإسلامية المقدسة.

- **اليمن:** الاستيلاء على أراض من المملكة العربية السعودية.
- **الإمارات العربية المتحدة:** من المرجح أن تظل دبي ملعباً مستقلاً للأغنياء، لكنها تخسر الأراضي لصالح الدولة الشيعية العربية.
- **وتحتفظ الكويت وعمان** بحدودهما القائمة.
- **أذربيجان:** الاستيلاء على الأراضي من إيران.
- **إيران:** كردستان تخسر أراض لصالح الدولة العربية الشيعية وأذربيجان وبلوشستان الحرة، لكنها تكسب أراض من أفغانستان. الهدف هو جعل إيران أكثر فارسية.
- **بلوشستان الحرة:** سيتم نحت دولة جديدة للشعب البلوش من باكستان وإيران.
- **أفغانستان:** تفقد الأراضي لصالح إيران في الغرب، ولكنها تأخذ أراضي من باكستان في الشرق.
- **باكستان:** تخسر أراضيها لصالح بلوشستان الحرة وأفغانستان. تقع الآن بالكامل تقريباً شرق نهر السند.

تبرز هذه باعتبارها بعض الخطط الكبيرة التي وضعها الغرب لجعل احتلال فلسطين مقبولاً للعالم الإسلامي حيث قاموا بتقليص أراضي إسرائيل إلى حدود ما قبل عام 1967 والأراضي المخصصة لمجموعات عرقية أخرى مدمجة في البلدان الإسلامية المعنية. لكن ما يريدون تحقيقه مقابل هذا "التنازل السخي" هو تفتيت الشرق الأوسط كله، الأمر الذي سيقبل الصهيونية كعضو شرعي في المنطقة. لحسن الحظ، غضب الجنرال التركي الراحل يشار بويوكانيت عندما رأى هذه الخريطة المرغوبة، ولكن المشؤومة معروضة في الأكاديمية العسكرية للنااتو في روما واحتج على الأمريكيين للعب هذه اللعبة القذرة. وتعليقاً على هذا الموضوع، قال نظام ناز مروايا:²⁸

إن إعادة تشكيل وتقسيم الشرق الأوسط من سواحل شرق البحر الأبيض المتوسط في لبنان وسوريا إلى الأناضول (آسيا الصغرى) والجزيرة العربية والخليج الفارسي والهضبة الإيرانية، هي المنطقة الأنجلو أمريكية طويلة الأمد وتستجيب للتوجهات الاقتصادية والاستراتيجية الواسعة. والأهداف العسكرية التي تحدد أجندة إسرائيل. قد تؤدي حرب أكبر في الشرق الأوسط إلى إعادة ترسيم الحدود التي تعود بالنفع الاستراتيجي على المصالح الأنجلو أمريكية وإسرائيل.

لم يبقَ شيء من أفغانستان المقر العسكري لحلف الناتو باستثناء اسمها. زرعت بذور العداء في شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث نشأت الحرب الأهلية الفلسطينية وأثارت الانقسامات في لبنان. نجح الناتو في تحويل

²⁸ Mahdi Darius Nazemroaya, "Plans for Redrawing the Middle East: The Project for a New Middle East" <https://anarchitext.wordpress.com/2011/03/30/new-middle-east/> adresinde mevcuttur.

شرق البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة عسكرية. تواصل وسائل الإعلام الغربية شيطنة سوريا وإيران لإضفاء الشرعية على أجندة عسكرية. في المقابل، تغذي وسائل الإعلام الغربية كل يوم أفكارًا خاطئة ومتحيزة مفادها أن شعوب العراق لا يمكن أن تتعايش وأن الصراع ليس حرب احتلال وإنما "حرب أهلية" تتميز بالصراع الداخلي بين الشيعة والسنة والأكراد.

محاولات خلق العداء عمدا بين مختلف الجماعات العرقية والثقافية والدينية في الشرق الأوسط هي محاولات منهجية. في الواقع، هم جزء من أجندة استخباراتية سرية مصممة بعناية.

والأسوأ من ذلك، أن العديد من حكومات الشرق الأوسط، مثل المملكة العربية السعودية، تساعد واشنطن على تأجيج الانقسامات بين شعوب الشرق الأوسط. الهدف النهائي هو إضعاف حركة المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي من خلال "استراتيجية فرق تسد" التي تخدم المصالح الأنجلو-أمريكية والإسرائيلية في المنطقة الأوسع".

ومع ذلك، بعد أن قام أسانج وسنودن بغسل الغسيل الغربي القذر علنا، وتشويه سمعة ادعاءاتهما بتعزيز القيم العليا والديمقراطية في البلدان غير المستعدة، تجاهلت أمريكا والغرب بشكل عام هذه الممارسة المتمثلة في إعادة تشكيل مثل هذه المبادرة. هذا الهوس الأمريكي والغربي لم يتباطأ أبدا في هذه المنطقة الحيوية. في الواقع، عملوا على خلق "فوضى بناءة" في أفريقيا وفي المناطق التي يشكل فيها المسلمون عددا كبيرا من السكان. وقد استهدفت بلدان مثل نيجيريا والسودان. لطالما كانت أجندة سحب الإسلام من أفريقيا في العقل الاستراتيجي للمستعمرين. لقد أفقروا البلدان الأفريقية لإنشاء نظام للرعاية الاجتماعية في بلدانهم. يلقي عمل مارتن ميريديث الضخم "حالة أفريقيا"²⁹ الضوء على التاريخ الدقيق لفكرة أوروبا المتمثلة في تنظيم 10000 مجموعة عرقية مختلفة. ووصفها توني بلير بأنها "جرح في ضمير العالم"، متناسيا الجراح العميقة التي ألحقها هو وبوش بشعوب أفغانستان، وليبيا، والعراق، وسوريا.

استشراف المستقبل

لكي يتم تفعيل السياسة الخارجية المشتركة، يجب على الدول الإسلامية أن تقبل الأهمية الاستراتيجية لموقعها. في الواقع، العالم الإسلامي، الذي يمتد من المغرب إلى إندونيسيا، لديه كتلة كبيرة من الأراضي مليئة بالموارد الطبيعية.

²⁹ Meredith, Martin. *The State of Africa*. Simon & Schuster, 2011.

هناك العديد من الروافع التي يمكن للعالم الإسلامي، الذي يحتل العديد من المسارات التجارية، أن يلعبها. وللأسف، فإن الحروب المتكررة التي فرضها الأجانب للسيطرة على موارد طبيعية واسعة ومتنوعة قد خلقت انعدام الثقة المتبادل.

هناك نقص في الخبراء المسلمين في العالم الإسلامي. بالإضافة إلى وجود هؤلاء المتخصصين في وزارة الخارجية، هناك حاجة إلى زيادة عدد المتخصصين الميدانيين المسلمين في الأكاديمية. وينبغي أن يكون هؤلاء الخبراء مرجعا للغة والثقافة والاقتصاد والسياسة في كل بلد مسلم. لا يمكن أن تحدث وحدة المسلمين دون فهم التنوع داخل المجتمع الإسلامي.

هناك انفصال بين المسلمين. بالإضافة إلى تشجيع المسلمين على تعلم اللغة العربية للتواصل الديني، من الأفضل تعليم اللغات الإسلامية الأخرى. وينبغي تشجيع الكشف للثقافات الإسلامية. وإذا تم إقامة المزيد من العلاقات بين الشعبين، فإن العديد من حالات سوء الفهم السائدة بين المسلمين سوف تختفي.

هذه الدول القومية ببساطة فصلت الناس عن بعضهم البعض. إنهم يتحولون بشكل متزايد إلى سجون مفتوحة. ربما يمكن للدول الإسلامية أن تقدم للمسلمين الجنسية المزدوجة أو حتى تصاريح الإقامة الدائمة للاستثمار في بلادهم. ستشجع هذه الحركة الحرة للمسلمين الأنشطة الاقتصادية وتوفر فرصة لمعرفة المزيد عن ثقافة بعضهم البعض. فقط عندما يتم إزالة حاجز المعلومات هذا يمكننا تصور سياسة خارجية مشتركة.

المسلمون يبتعدون عن بعضهم البعض بشكل متزايد. كل واحد منهم يستقر على عرقه ويبني عالمه حوله. يجب استعادة الأخوة التي أنشأها النبي. وبعبارة أخرى، يمكن إجراء المطابقة من فرد إلى آخر، ومن الأعمال التجارية إلى الأعمال التجارية، وحتى من مؤسسة إلى أخرى. ويمكن زيادة تعزيز فكرة المدن الشقيقة لتشجيع الناس على التواصل مع الناس من خلال تأشيرات السياحة الخاصة، حتى يتمكنوا من قضاء المزيد من الوقت في التعرف على الفروق الثقافية الدقيقة والاختلافات بين المسلمين. أدى عدم فهم الاختلافات بين المجتمعات الإسلامية إلى قيام الغرب باستغلال هذه الاختلافات لخلق صراعات عرقية ولغوية وطائفية بين المسلمين.

نظرًا لأن لديهم برامج قائمة منذ فترة طويلة لدراسة الشرق الأدنى، فقد غطى الشرق الأوسط والشرق الأقصى كلمة مسلم بالكامل ووثقوا بالتفصيل القضايا المحيطة بالمجتمعات المسلمة المختلفة. لا توجد مؤسسة كهذه في العالم الإسلامي تفحص الغرب بمثل هذه التفاصيل. إن الافتقار إلى مثل هذه الدراسات هو الذي يجعل المهاجرين المسلمين في صراع مع الدول.

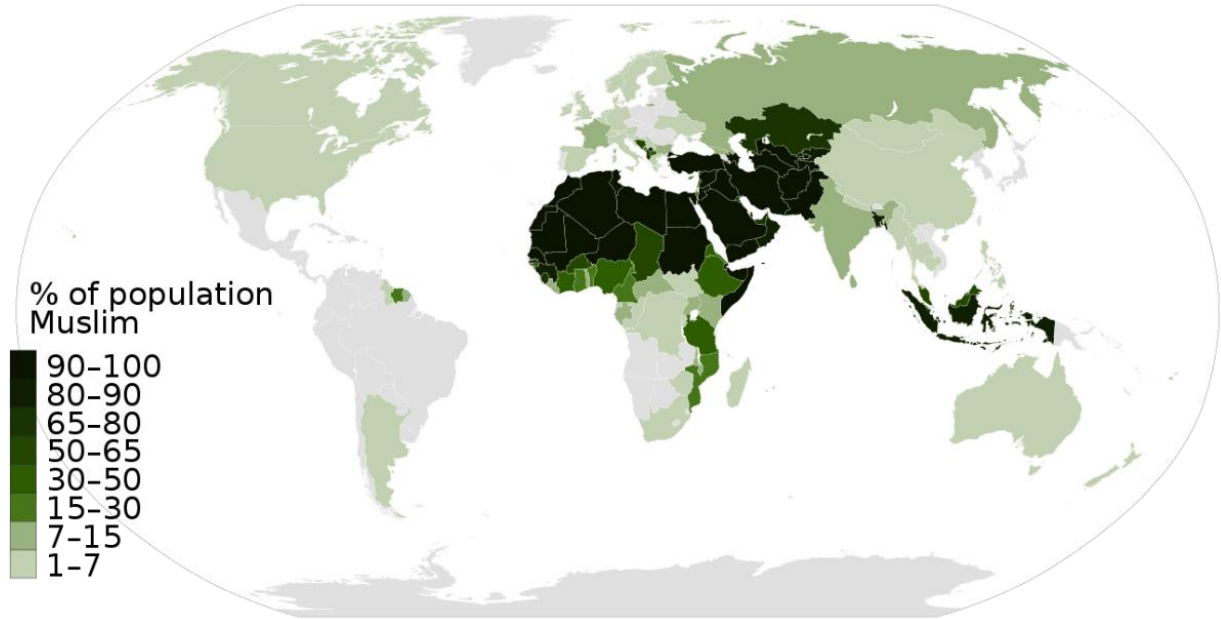
بالإضافة إلى ذلك، حدد الغرب الموارد الطبيعية لكل بلد مسلم باستخدام العلم والتكنولوجيا. ومن أجل السيطرة على هذه الموارد، يخلق الغرب الصراع والفوضى في البلاد من خلال خطوط الصدع في الاختلافات الثقافية ويستغلها لمصلحته الخاصة. وينبغي بذل الجهود لفهم الاختلافات في الاختلافات الثقافية بين البلدان الإسلامية.

لا يتم تدريس التاريخ كمقرر دراسي، وخاصة عن المظالم التاريخية التي ارتكبتها المستعمرون، كمقرر دراسي في المؤسسات التعليمية الإسلامية. من المهم نقل المنظور الصحيح لماضيها، حيث أطلق الغرب حملة لاستصلاح الأراضي وإعادة رسمها، بما في ذلك خلفيتها التاريخية ومعها مواردها، من خلال إعادة التفسير الأثري، وبالتالي إلقاء الشكوك على مزاعم المسلمين. إن مغالطة دان جيبسون في البتراء³⁰ ووجود المسجد الأقصى في الجزيرة العربية ليست سوى محاولات متعمدة لإرباك المسلمين والمطالبة بشرعية الكيان غير الشرعي.

وفي هذا السياق، أعتقد اعتقاداً راسخاً أنه ينبغي على الدول الإسلامية إنشاء مراكز (أو الأفضل من ذلك، مركز دراسات العالم الإسلامي) لدراسة العالم الإسلامي بطرق مثل التاريخ والجغرافيا والموارد والفرص والتراث، إلخ. لقد فشل المسلمون في هذا الصدد. وبما أننا مفصولون عمداً بمصالح استعمارية تفصل بين المسلمين، فإننا نحتاج إلى المشورة الغربية عندما نتحدث مع بعضنا البعض. إنه لأمر مؤسف.

وبالنظر إلى خريطة العالم، يرى أن المسلمين يفقدون أراضيهم منذ فترة طويلة. وكما تبين الخريطة أدناه، فإن الأراضي المفقودة لا تزال موطناً لنسبة كبيرة من السكان المسلمين. وآخرها جنوب السودان.

³⁰ 16 شاهد رد ديفيد أ. كينغ المؤثر على التراث الإسلامي في 15 أيلول/سبتمبر 2020. متاح على <https://muslimheritage.com/the-petra-fallacy>.



الخريطة 2: خريطة العالم تظهر العالم الإسلامي بكثافة سكانية مسلمة³¹

هناك محاولة منهجية لتجريد المسلمين من حقوقهم غير القابلة للتصرف على أراضيهم تحت ذرائع مختلفة لاستبعاد المسلمين والتشكيك في ولائهم للبلاد. يحاول الغرب أخذ الإسلام من أفريقيا وجنوب شرق آسيا.

ولذلك، فإنه ينبغي عدم تجاهل وضع المسلمين في هذه البلدان الأقلية المسلمة، أثناء إعداد مشروع مشترك للسياسة الخارجية للعالم الإسلامي. استخدم مصطلح أقلية مسلمة للإشارة إلى وضع مكان كان يحكمه المسلمون في الأصل، ولكن حيث يصبح المسلمون أقليات بشكل افتراضي، على عكس البلدان التي يهاجر فيها المسلمون من البلدان ذات الأغلبية المسلمة كلاجئين فارين من قواعد القمع التي تحكم حكومتهم.

لذلك، عند صياغة سياسة خارجية مشتركة، من المهم فهم واقعهم الاجتماعي والسياسي واستخدامهم وإساءة استخدامهم المحتملين من قبل الغرب وبقية منهم في العلاقات مع العالم الإسلامي. في الواقع، لن يكون من المستغرب أن يستخدم الغرب هؤلاء المسلمين لمتابعة خططهم الخسيسة لزيادة تدمير كلمة مسلم من خلال التخريب أو الحرب المباشرة. وقبل أن يتمكن الغرب من تنظيم مثل هذه الاستراتيجية، يجب أن يكون لدى العالم الإسلامي نهج مشترك، ولكنه متنوع لنشر رسالة الإسلام والحفاظ على نهج سلمي لتحرير الناس العاديين في هذه البلدان من سلاسل العبودية العقلية والأخلاقية والمادية التي تحدث في هذه البلدان.

³¹https://en.wikipedia.org/wiki/Muslim_world#/media/File:Islam_percent_population_in_each_nation_World_Map_Muslim_data_by_Pew_Research.svg.

وللتعويض عن هذا الوضع السيئ، يمكن للبلدان الإسلامية البدء في جمع التفاصيل عن بلدانها، كما هو موضح أدناه، وتقديمها للآخرين عبر الإنترنت حتى يتمكن الناس من فهم البلدان الإسلامية الأخرى بشكل أفضل. ويمكن القيام بنفس الشيء بالنسبة لأقلية المسلمين وبلدان الأقلية المسلمة، ولكن يمكن إجراء بعض التغييرات على بعض المعايير المبينة هنا.

لقد رأيت العديد من المسلمين يجهلون مكان وجود الإخوة المسلمين. ولذلك، لا يمكنهم التصدي لمحتهم والاستجابة لها. في هذا المشروع، من الواضح أن السياسة كمقدمة مفقودة، حيث يتم جمعها تحت عنوان التاريخ.

والهدف من هذا المشروع هو تزويد الناس بالمعلومات ذات الصلة عن البلدان الإسلامية حتى يتمكنوا من فهم بعضهم البعض من حيث تنوعهم العرقي والاجتماعي، واستكشاف الفرص الاقتصادية والاستثمارية، وتعزيز العلاقات بين الإنسان والإنسان من خلال السياحة الدينية والثقافية والتعليمية.

مركز أبحاث العالم الإسلامي [CIWS] نظام أسلحة القتال القريب
مدخل
اسم البلد
الموقع
النشيد الوطني
العلم الوطني والرموز
الاعياد الوطنية
الأرض وسكانها
<u>التفاصيل الجغرافية</u>
المناخ
الأرض
المخاطر الطبيعية
التقسيمات الإدارية
العاصمة
المدن الكبرى
<u>تفاصيل السكان</u>
معدلات المواليد والوفيات الإجمالية
المجموعات العرقية
الأقليات الدينية
اللغات
الأمراض المعدية الرئيسية التي تصيب البلاد وأسبابها

الجنسية

الاستقلال

معرفة القراءة والكتابة

مشاركة المنظمات الدولية

دول غير إسلامية بدون علاقات دبلوماسية ولماذا؟

التفاصيل البيئية

القضايا البيئية الحالية

البيئة

تفاصيل البنية التحتية

المطارات

الخطوط الجوية الرسمية

طائرات الهليكوبتر

خطوط الأنابيب

السكك الحديدية

الطرق

الممرات المائية

التجارة البحرية

الموانئ والمحطات

الهواتف

الإنترنت

تطبيق الإسلام

تاريخ البلاد قبل الإسلام

وصول الإسلام {متى، ومن، وكيف تم تقديم الإسلام}

الممارسات الدينية الإسلامية {إعطاء معلومات مفصلة عن الطائفة الدينية التي يتبعونها وكيفية ممارستها للإسلام}

الجماعات المنحرفة بين المسلمين

الزواج بين الطوائف

الاحتفالات الدينية والثقافية

الزواج الإسلامي كحالة دراسية

التفاصيل الثقافية

الأطباق والألبسة الإسلامية {تقديم وصف مفصل لطبقين رئيسيين على الأقل ووصف أزياءهم الوطنية}

العلاقة مع العالم الإسلامي

مشاركة المنظمة الإسلامية الدولية

التمثيل الدبلوماسي في العالم الإسلامي

التمثيل الدبلوماسي من العالم الإسلامي

فرصة استثمارية

الاقتصاد - نظرة عامة

الناتج المحلي الإجمالي - التكوين حسب القطاع

الزراعة

الصناعة

الخدمات

القوة العاملة

معدل البطالة

السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر

دخل الأسرة أو استهلاكها حسب النسبة المئوية

توزيع دخل الأسرة - مؤشر جيني

معدل التضخم (الأسعار الاستهلاكية)

الاستثمار (الثابت الإجمالي)

ميزانية

الدين العام

الموارد الطبيعية

استخدام الأراضي

الأراضي المروية

الزراعة - المنتجات

الصناعات {عرض التفاصيل على الخرائط}

معدل نمو الإنتاج الصناعي

الكهرباء/النفط/الغاز الطبيعي

الصادرات - السلع الأساسية

الصادرات - الشركاء

الواردات - السلع الأساسية

الواردات - الشركاء

احتياطيات النقد الأجنبي والذهب

الديون - الخارجية

المساعدة الاقتصادية - المانحون

المساعدات الاقتصادية - المتلقي

وحدة العملة {الرمز}

أسعار الصرف

السنة المالية

المجالات والأسباب المختارة للاستثمار

الشخصية الإسلامية

الأنبياء {إعطاء معلومات مفصلة عن موقع قبورهم}

الصحابة والتابعين وتابع التابعين {اذكروا تفاصيل سيرهم الذاتية ومكان دفنهم}
علماء الإسلام السابقون {أعطوا تفاصيل عن مساهماتهم وسيرهم الذاتية جنبًا إلى جنب مع مكان دفنهم}
المناضلون من أجل الحرية {يقدمون معلومات مفصلة عن مساهماتهم وسيرهم الذاتية، إلى جانب موقع
قبورهم}

فاعل خير مسلم {تفاصيل عن مساهماتهم وسيرهم الذاتية بالإضافة إلى مكان دفنهم
علماء الإسلام الحاليون {تقديم معلومات مفصلة عن سيرتهم الذاتية جنبًا إلى جنب مع مساهماتهم ومعلومات
الاتصال بهم}

القادة المسلمون {تقديم معلومات مفصلة عن سيرتهم الذاتية إلى جانب مساهماتهم ومعلومات الاتصال بهم}

المعالم والمؤسسات الإسلامية

المؤسسات التعليمية {تقديم معلومات مفصلة عن التواريخ والمناهج الدراسية والأنشطة والمواقع ومعلومات
الاتصال}

مؤسسات التقاضي والرعاية الاجتماعية {تقديم معلومات مفصلة عن التواريخ والمناهج الدراسية والأنشطة
والمواقع ومعلومات الاتصال}

الجمعيات الخيرية {تقديم معلومات مفصلة عن التواريخ والمناهج الدراسية والأنشطة والمواقع ومعلومات
الاتصال}

المواقع التاريخية {تقديم معلومات مفصلة عن التواريخ والمناهج الدراسية والأنشطة والمواقع ومعلومات
الاتصال}

الحركات الإسلامية {تقدم معلومات مفصلة عن خلفيتها ونشاطها ومعلومات الاتصال بها}

النصائح

بالإضافة إلى تجميع البيانات كما هو موضح أعلاه، هناك حاجة إلى دروس حول التاريخ الجغرافي للعالم الإسلامي وفهم عام للموارد المتاحة لهم حتى لا يصبح الناس غير مباليين بالدفاع عن حقوقهم. قبل أن نتمكن من وضع سياسة خارجية مشتركة، هناك حاجة إلى البحث الجاد عن الذات لتصحيح الوضع وتأمين مستقبل الإسلام والمسلمين. وبمجرد اتخاذ هذه الخطوات الأساسية، يمكن اعتبار ما يلي بمثابة إعطاء معنى أكثر تحديدًا لفكرة السياسة الخارجية المشتركة:

1. التوقف عن استخدام الدولار الأمريكي و / أو اليورو. استكشف العملات البديلة الأخرى وأشكال

الدفع بدلا من ذلك، وبهذه الطريقة، ستقضي بالتأكيد على المرض اللاإنساني المتمثل في فرض عقوبات على الدول.

2. مقاطعة المنتجات من الغرب وغيرها. بدلا من ذلك، تطوير الصناعات في البلدان الإسلامية لإنتاج

كفاية الغذاء الخاصة بنا. اتضح أن الهند تضيف عمدا إضافات غير صحية إلى التوابل.³² فقد قطع

³² See Khurshid Alam's article dated Muharram 13, 1442. Available at:

الفاشيون الحاكمون المسلمين علنا في الهند، وحرموهم من الحق في لحوم البقر، بينما شجعوا غير المسلمين على تصدير لحوم البقر إلى الخارج. يجب إيقاف هذا على الفور. أمام الصين طريق طويل لتقطعه في الاستحواذ على سوق الحلال. وينطبق الشيء نفسه على روسيا، ونيوزيلندا، وجنوب إفريقيا، وأستراليا. هناك حاجة ملحة لتأمين طعامنا. يجب إنشاء سوق مشتركة للأغذية الإسلامية، لأن الأزمة التالية هي الغذاء.

3. إنشاء منتدى للمحامين الدوليين للعدالة ضد مرتكبي الجرائم بحق المسلمين وغيرهم. منذ بداية غزو فلسطين واحتلالها، هناك حاجة إلى تضافر الجهود على المستوى الدولي للمطالبة بتعويضات عن جرائم الحرب والأذى الذي يلحق بالفلسطينيين من قبل المجرمين الصهاينة وأنصارهم. سيتم تعويض المتضررين وعائلاتهم من الميزانية الصهيونية، وليس من سرطانات الصحراء الزاحفة (القادة العرب). لقد رأينا في كل مرة يقوم فيها الكيان الصهيوني بتدمير منازل الفلسطينيين وممتلكاتهم، وحتى حي كامل يقتل ويشوه الفلسطينيين، تساهم الدول الإسلامية في الخليج في تمويل إعادة التطوير فقط للاستعداد للحملة المدمرة التالية. هذا ليس بالأمر الجديد، لأن الصهاينة ما زالوا يتلقون مبالغ كبيرة من المال من ألمانيا لجرائم يُزعم أنها ارتكبتها هتلر اليهودي الكاره لليهود.

4. الاستمرار في فضح جرائم الغرب بحق المسلمين وغيرهم. ربما يكون مقرراً للحصول على درجة علمية يدرس أصل وتاريخ وفلسفة وإنجازات الاستغراب وخاصة موقفه من المسلمين.

5. تكريم أشخاص مثل سنودن وأسانج ومخبرين آخرين لفضحهم الجرائم الغربية. ربما يمكن منح هؤلاء الأفراد الشجعان جائزة دولية لأفضل مخبر لدفاعهم بنجاح عن حقوقهم.

6. ينبغي وضع اتفاق دفاع مشترك مع جميع الدول الإسلامية لنقل رسالة مفادها أن هجوماً على شخص ما قد نفذ على الجميع. وينبغي توسيع ما يسمى بحلف شمال الأطلسي الإسلامي³³ ليشمل أفغانستان وألبانيا والجزائر وإيران والعراق ودول أخرى في بلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، على النحو الذي اقترحتة المملكة العربية السعودية. ويجب أن تنشئ إنتاجاً جماعياً للأسلحة أو تتقاسم مكونات في إنتاج الأسلحة العسكرية.

7. إنشاء تدريب عسكري إلزامي للرجال والنساء المؤهلين للخدمة العسكرية في جميع البلدان الإسلامية. سيضمن هذا أن الأمة جاهزة لمواجهة جميع الأعداء بشكل مباشر. أيضاً، تشكيل قوة

<https://crescent.icit-digital.org/articles/beware-of-indian-food-products>.

³³ https://en.wikipedia.org/wiki/Islamic_Military_Counter_Terrorism_Coalition.

تحرير طوعية لأولئك الذين يريدون أن يستشهدوا في زمن الحرب للدفاع عن المقدسات الإسلامية والمصالح الحيوية الأخرى، وكذلك محاربة العناصر في أوقات السلم عند وقوع الكوارث. يمكن تمويل ذلك من خلال إنشاء مؤسسات / صناديق استئمانية لهذه الأغراض أو حتى التمويل الجماعي. بهذه الطريقة، يمكن للمسلمين المحبطين الذين يجدون أنفسهم عاجزين من خلال رؤية إخوانهم وأخواتهم المسلمين يتعرضون للقتل بشكل منهجي ووحشي أن يجدوا طريقة لإصلاح المشكلة، بدلاً من أن يكونوا فرداً واحداً يقوم بالعدالة الخاصة به لتصحيح الخطأ. يمكن القيام بذلك بشكل فردي أو جماعي من قبل الدول الإسلامية. من الأفضل أن تموت بكرامة من أن تُذل باستمرار وتُهزم بسبب عدم كفاءة القيادة.

8. تشكيل حركة دولية لتحرير الأراضي الإسلامية المحتلة. فلسطين ليست مشكلة عربية ولم تكن كذلك. لقد خان العرب الفلسطينيين بشكل متكرر. كل زعيم عربي لا قيمة له ملطخة بالدماء الفلسطينية يده القذرة. نشعر بحزن عميق، نحن المسلمين، لحقيقة أن على الفلسطينيين والدول غير الإسلامية الأخرى طلب الحماية والمساعدة بسبب الذرائع المختلفة التي خلقتها الدول الإسلامية

9. نفسها والتي تمنعهم من الهروب لمساعدة المظلومين. والمفارقة أنه عندما تأتي دولة إسلامية لمساعدة المظلومين، فإن الدول الإسلامية الأخرى تتآمر ضد هذا البلد وتعمل ضده. هذا بالضبط ما يحدث في الشرق الأوسط الآن.

10. ضمان أن الضحايا الذين يتم التصرف في ممتلكاتهم عن طريق الجبر أو الخداع أو الابتزاز يتخذون إجراءات قانونية. ويجب إعادة جميع الممتلكات المصادرة بهذه الطريقة، لأن جميع الأراضي في فلسطين ملك للأمة، حيث لا يحق لأي فلسطيني أن ينقذ تحت الضغط أو بأي طريقة أخرى. في هذه الحالة، لا تنطبق سياسة المشتري الراغب والباع الراغب.

11. تشجيع وتشجيع الزواج بين الأعراق والطوائف. يذكر أن معين الدين الشيشتي من أجمير شريف في الهند اتخذ سيدة شيعية كزوجة ثانية له للمساعدة في حل الانقسام السني الشيعي الذي لا ينتهي. لا ينبغي تشجيعها فقط للنخبة، بل يجب السماح بها لأي شخص مهتم بها. لقد أصبح من المألوف في العديد من البلدان، بما في ذلك اليمن وسوريا والعراق وليبيا، لكن ما يسمى بداعش المتزمت، التي أثارها الأنجلو أميركيون الإسرائيليون ويمولهم السعوديون، مشغولون بتقويض هذه الوحدة. يجب القضاء على هذا الشر من خلال العمل الجماعي.

12. بناء المزيد من الجسور مع الغرب، بما في ذلك أمريكا، لأن أمريكا بحاجة للإسلام لتحرير نفسها

من برائن هذا الشر الصهيوني. على الرغم من كل هذه الحملات السلبية، فإن الإسلام ينتشر بسرعة بين الجماهير الغربية والمفكرين. يجب تقدير هذا الاتجاه وتشجيعه. إن الغرب في ثورة ستشكل قيامة الإسلام ومجده. يجب بذل الجهود من أجل تعزيز عدواني ومسؤول للإسلام باعتباره الدواء الشافي لأمراض الغرب.

13. عند معالجة القضايا المتبقية، ينبغي بذل الجهود لفهم القيم العرقية والثقافية الحساسة. حاول تعلم لغتهم وإيجاد طرق لتبني ثقافتهم في سياق المبادئ والقيم الإسلامية. يجب أن نتوقف عن تعريب الثقافات الأخرى. لا يوجد شيء عظيم في عرب اليوم يجعل المسلمين يفتخرون بإنجازاتهم.

14. التغيير في معادلة الشرق الأوسط لن يحدث إلا عندما يوجه العقل هذه الدول العربية مرة أخرى. إن إنفاق ثروة على حل المشكلات لا ينتهي بشكل جيد. وهكذا يبدأ تحرير فلسطين والقبلة الأولى في الرياض. عندما يتم تأمين ذلك يفتح الطريق لتحرير فلسطين. يجب أن تركز أعمال المسلمين على تأمين القبلة الثانية والأماكن المقدسة الأخرى قبل تحرير القدس.

الخلاصة

وعندما ننقسم إلى العديد من الخطوط العرقية والعديد من الآراء السياسية، يتساءل المرء عما إذا كان من الممكن تحقيق ذلك. وأعتقد اعتقاداً راسخاً أن هذا ممكن لأننا أفضل مجتمع ينشأ لصالح البشرية، التي تأمر الخير وتحظر الشر. ولكن لكي يحدث ذلك، يجب أن نؤمن بأنفسنا ونؤمن بقوة الله القدير. لماذا لا يستطيع المسلمون العمل من أجل سياسة خارجية مشتركة تعزز الإسلام وقيمه كعلاج سحري لمستقبل آمن للجميع، في حين تتجاهل القوى الاستعمارية المتنافسة خلافاتها وتخلق أسباباً للاجئين المسلمين ثم تنشئ اتحاداً أوروبياً مع سياسة خارجية مشتركة لإبعاد المسلمين عن أوروبا؟ هل هي دواء سحري لمستقبل آمن للجميع؟ ولتحقيق ذلك، دعونا نتحد في تصميمنا على تحقيق العدالة للفلسطينيين من خلال عدم الدفاع عن دولتين، أو المزيد من الدول، أو انعدام الجنسية، بل الدفاع عن دولة واحدة فقط، هي فلسطين. أيضاً في كشمير وأجزاء أخرى من الهند وميانمار وما إلى ذلك. دعونا لا نتجاهل محنة المسلمين. دعونا لا نكون غير مباليين بالجرائم ضد المسلمين في جميع أنحاء العالم. حان الوقت للتصرف بإيجابية ضد كل مرتكبي الجرائم والانتهاكات بحق المسلمين وكل المظلومين ظلماً.

(وكذلك جعلكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم)

وكما هديناكم -أيها المسلمون- إلى الطريق الصحيح في الدين، جعلناكم أمة خيارًا عدولا لتشهدوا على الأمم في الآخرة أن رسلهم بلغتهم رسالات ربهم، ويكون الرسول في الآخرة كذلك شهيدًا عليكم أنه بلغكم رسالة ربه. وما جعلنا -أيها الرسول- قبلة "بيت المقدس" التي كنت عليها، ثم صرناك عنها إلى الكعبة بـ "مكة"، إلا ليظهر ما علمناه في الأزل؛ علما يتعلق به الثواب والعقاب لنميز من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيث توجهت، ومن هو ضعيف الإيمان فينقلب مرتدًا عن دينه لشكه ونفاقه. وإن هذه الحال التي هي تحول المسلم في صلاته من استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة لثقل شاقة إلا على الذين هداهم ومن عليهم بالإيمان والتقوى وما كان الله ليضيع إيمانكم به واتباعكم لرسوله، ويبطل صلاتكم إلى القبلة السابقة. إنه سبحانه وتعالى بالناس لرءوف رحيم. [2:143]

مساهمة أهداف التنمية المستدامة للأخلاق الإسلامية في حل الأزمات البيئية:

نحو سياسة بيئية مشتركة في العالم الإسلامي

محمد الياس ياهبرونج

Ph.D.

yahprung@hotmail.com

العلوم الاجتماعية الحديثة، وخاصة العلوم السياسية، تعتبر الإنسان حيوانا اجتماعيا. من وجهة النظر هذه، يصنف الإنسان على أنه حيوان، ومثل أي حيوان، فإن جوهره هو التنافس من أجل البقاء. تم ترسيخ مفهوم الطبيعة البشرية كحيوان بدقة من قبل مشروع التنوير. اختصر القرن التالي من الثورة الصناعية البشر إلى عامل واحد فقط في عملية الإنتاج. من أجل تحقيق هذا المشروع الذي دعا إليه الغرب، حُرمت الأرض الأم من القيمة الروحية لوجودها والتي تتمثل في خدمة الاستهلاك غير المحدود للبشر. أدى مفهوم اندماج الإنسان مع الأرض إلى تدمير بيئي غير مسبوق وتأثير مدمر على الإنسان وكوكب الأرض. لقد أصبح الغرب يلعب دور المنقذ لكوكب الأرض من خلال وضع أهداف التنمية المستدامة. يُقال إن أهداف التنمية المستدامة هي جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية الغربية.

ولكن، رأى الإسلام الإنسان ككائن روحي أو كائن أخلاقي. جوهر الإنسان روحاني، مع ميل نحو الإنجاز الأخلاقي الأعلى. الأرض الأم لها روحها الخاصة، وهناك نظام دعم الحياة في ذلك. وهكذا، فإن كلا من الإنسان والأرض هو عضو متكامل، مسؤول عن بعضهما البعض. تم تأسيس مفاهيم الأمانة (الثقة) والخليفة (حامل الأمانة)، من بين أمور أخرى، كعمود فقري أخلاقي لحماية البيئة والحفاظ عليها. يقال إن أسريفا يجب أن يكون منصة حيث يمكن تشكيل السياسة البيئية المشتركة للعالم الإسلامي والتي يجب أن تقودها جمهورية تركيا، على أساس القيم الأخلاقية الإسلامية وهي الأرضية المشتركة التي يتفق عليها جميع الأطراف.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق البيئية الإسلامية، الأزمة البيئية، أهداف التنمية المستدامة، السياسة البيئية المشتركة للعالم الإسلامي، جمهورية تركيا.

العبارة الشهيرة لأرسطو، الذي يعرف الإنسان كحيوان اجتماعي، لها تأثيرات هائلة على فهم الطبيعة البشرية. من هذه البديهية، يصنف الإنسان كحيوان وهو مشابه في طبيعته وإن لم يكن متطابقاً، مع الحيوان، أي التنافس من أجل البقاء. إن البحث عن السلطة والسيطرة يتم بشكل طبيعي، باستخدام جميع الوسائل المتاحة للإنسان، مسترشداً بالغريزة الحيوانية. يتم تخفيض الجانب الروحي والأخلاقي إلى الجودة الثانوية، والتي تعتمد دائماً على غريزتها الحيوانية أو المضطهدة من قبلها.¹

¹ إنها النظرة السائدة لجوهر الإنسان في ترتيب الأشياء وبالتالي فهي مساوية لتلك الموجودة في مملكة الحيوان. أدى ظهور المعرفة العلمية القائمة على البيانات التجريبية والقابلة للتحقق في عصر التنوير في القرن السابع عشر وظهور العصر الحديث إلى استبعاد البعد الأخلاقي للإنسان من كونه جزءاً من الطبيعة البشرية وبالتالي، احتلت الرغبة النهم والجشع المطلق مكانتهما كطبيعة بشرية، مما مهد الطريق لاستهلاكها المدمر للموارد الطبيعية في الثورة الصناعية اللاحقة في القرن الثامن عشر. لقد كانت الأضرار والآثار السلبية من الاستغلال المفرط لكوكب الأرض من قبل الإنسان المعاصر لا تُحصى. فالهواء والنهر ملوثان والاستخدام المفرط للمبيدات والأسمدة الكيماوية يسمم الأرض وهذه المصادر الخطرة تلحق ضرراً كبيراً بصحة واقتصاد جميع السكان وخاصة أولئك الذين يعيشون في فقر. والأسوأ من ذلك أن الاحترار العالمي وتغير المناخ الناجمين عن انبعاثات غازات الاحتباس الحراري من الاحتراق المستمر للوقود الأحفوري غير المتجدد يزيديان من حجم كارثة المناخ.

إن التدهور الهائل لبيئة الأرض الذي شهدته البشرية يرجع في الغالب إلى التلوث الصناعي المفرط وانبعاثات الكربون وسوء استخدام التكنولوجيا والعلوم. ويرجع ذلك إلى السياسات التوسعية الجامحة للقوى الصناعية الكبرى وأكبر الملوثين في العالم. ولا تزال البلدان والشركات المنتجة للنفط تعارض التدابير الرامية إلى خفض إنتاج الوقود الأحفوري، بغض النظر عن أثارها الضارة.

تتوقع الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ التابعة للأمم المتحدة (IPCC) أن يشهد العالم زيادة في درجة الحرارة بمقدار 2.7 درجة مئوية عن مستوى ما قبل الصناعة بحلول نهاية عام 2100 ما لم يتم تقليل الانبعاثات الحالية من غازات الاحتباس الحراري إلى هدف 30-55٪ للحفاظ على درجة الحرارة أقل من

¹ İbrahim Özdemir, "Toward an Understanding of Environmental Ethics from a Quranic Perspective", Richard C. Foltz, (ed.), *Islam and Ecology: A bestowed Trust* (Cambridge: Center of the Study of World Religions, Harvard Divinity School, 2003): s. 5.

درجتين مؤبّتين وأن هذا سوف يدفع العالم إلى "الخروج عن مساره" في الحد من ارتفاع درجات الحرارة، مما يتسبب في ارتفاع درجة حرارة المحيطات واستمرار ذوبان الأنهار الجليدية بوتيرة سريعة. ومن المتوقع أن يصل متوسط ارتفاع مستوى سطح البحر إلى 24-30 سم بحلول عام 2065 و40-63 سم بحلول عام 2100، مقارنة بالفترة المرجعية 1986-2005. أدت الأضرار الناجمة عن تغير المناخ² إلى خسائر في الأرواح في العديد من البلدان، كان الجفاف الشديد في سوريا أهم عامل بدء الحرب الأهلية في البلاد وكانت له عواقب مدمرة، غرق العاصمة الإندونيسية جاكارتا بحوالي 25 سم في السنة، لقد برز باعتباره أسرع معدل في العالم نتيجة لارتفاع مستوى سطح البحر وقدر العلماء أن المدينة الكبيرة التي يبلغ عدد سكانها 10 ملايين نسمة يمكن أن تغمرها المياه بالكامل بحلول عام 2050.³ قال أوشي أداي، العالم في وكالة الأرصاد الجوية اليابانية، إن المقاطعات في اليابان مثل فوكوكا وهيروشيما وناغازاكي وساكا وغيرها عانت من فيضانات غير مسبقة في السنوات الأخيرة نتيجة فترات هطول الأمطار الأطول وحذر من أن هذه هي أقوى إشارة الطبيعة لتذكرنا بأزمة تغير المناخ. اتسعت مناطق الفيضانات الشديدة وأصبح تأثيرها أكثر تدميراً في الصين وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية والفلبين والعديد من البلدان الأخرى⁴.

كان الشرق الأوسط من أكثر المناطق تأثراً بتغير المناخ. مع اجتياح درجات الحرارة الشديدة والجفاف الشديد للمنطقة، احترقت الغابات وأصبحت المدن جزر حرارية لا تطاق. ذكر أنشال فوهرا في مقال له بمجلة فورين بوليسي أنه في يونيو/حزيران من هذا العام (2021)، سجلت الكويت درجة حرارة 53.2 درجة مئوية، بينما سجلت عمان والإمارات والسعودية درجة حرارة تزيد عن 50 درجة. وبعد شهر، ارتفعت درجة الحرارة في العراق إلى 51.5 درجة وسجلت إيران درجة حرارة قريبة من 51 درجة. الأسوأ من ذلك كله، كما يحذر فوهان، أن هذه مجرد بداية لنزعة. تسخن منطقة الشرق الأوسط ضعف المتوسط العالمي ومن المتوقع أن تكون أكثر حرارة بمقدار 4 درجات بحلول عام 2050، مقارنة بعلامة 1.5 درجة التي توقعها العلماء لإنقاذ البشرية.⁵ يقول البنك الدولي إن الظروف المناخية القاسية ستصبح روتينية وقد تواجه المنطقة ما يصل إلى أربعة أشهر من أشعة الشمس الحارقة كل عام. وفقاً لمعهد مارك بلانك الألماني، فإن العديد من المدن في الشرق الأوسط كانت غير صالحة للسكن فعلياً قبل نهاية القرن.⁶

يجادل هذا المقال بأن الأزمة البيئية التي يشهدها العالم اليوم ناتجة عن الفساد الروحي والأخلاقي للإنسان الحديث تجاه كوكب الأرض. ما لم يتم تصحيح الأفكار الأساسية حول الطبيعة البشرية وعلاقتها مع البيئة،

² Bkz. AR6 Sentez Raporu: 2022: <https://www.ipcc.ch/report/sixth-assessment-report-cycle/> (الوصول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2021).

³ (مأخوذ: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2021): <https://www.bbc.com/news/world-asia-44636934#>.

⁴ (مأخوذ: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2021): <https://www.voicetv.co.th/read/1qRn481iU?fbclid>.

⁵ (مأخوذ: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2021): <https://foreignpolicy.com/2021/08/24/the-middle-east-is-becoming-literally-uninhabitable>.

⁶ a.g.e.

فإن البحث عن حل حقيقي للأزمة لا يزال غير مؤكد والحديث عن حماية البيئة وجميع القضايا المتعلقة بها سيكون مجرد خدعة في أحسن الأحوال ومن الممكن أن تستخدم لتناسب أجندة القوى الصناعية في أسوأ الأحوال. يدعي الكاتب أن الإسلام يوفر مستودعاً ثرياً للأخلاقيات البيئية مع آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية بعيدة المدى. يجب على العالم الإسلامي تحويل هذه الأزمة إلى منصة حيث يمكن حشد الاهتمامات البيئية المشتركة كقوة موحدة لتكوين السياسة البيئية المشتركة للعالم الإسلامي. من خلال العمل بانسجام ومن خلال بناء نظام حماية البيئة الخاص به، يمكن للعالم الإسلامي أن يقود الطريق في المساهمة في نجاح الحفاظ على النظام البيئي لكوكب الأرض من خلال مواجهة الأنظمة البيئية للقوى الصناعية العالمية التي تحافظ على هيمنتها بالاسم لحماية البيئة والتنمية المستدامة.

الأزمة البيئية والأخلاق البيئية الإسلامية

إن معرفة الإنسان وهدفه ودوره في المخطط الكوني كما تم فهمه التقاليد الدينية، لا يوازن أبداً بين الإنسان والحيوان. وفقاً للتعاليم الدينية الرئيسية، الإنسان كائن روعي بطبيعته وجوهره ليس سوى الروح المرتبطة بالعالم السماوي والتوق إليه.⁷ لذلك، شخصية الإنسان نبيلة إلى حد ما وبسبب مسؤوليته الأخلاقية والأدبية تجاه الكائنات الحية الأخرى وتجاه نفسه، فإن مكانة الإنسان تعلو فوق الأشياء الدنيوية. عندما يحقق الإنسان تفوقه الأخلاقي ويقاوم رغبات أكلي لحوم البشر، فإن مكانته سترتفع أعلى وأعلى في العالم الملائكي.

لقد أصرت معتقدات الأرض والتقاليد الروحية أيضاً على أن علاقة الإنسان بكوكب الأرض لم تكن أبداً علاقة السيد والخادم، كما حددتها العقلية التنموية العلمانية الحديثة، حيث تتميز العلاقات بالعنف الذي بدأه الأول ضد الأخير. يقول عثمان بركا أن أعرق الجذور البشرية ترتبط بعلاقات الإنسان الروحية مع الله والطبيعة

وتحدد إلى حد كبير تقدير الإنسان التقليدي للطبيعة.⁸ فيما يتعلق بكوكب الأرض، كان تفرد وقديسيته جزءاً لا يتجزأ من النظرة البشرية التقليدية للعالم. لا يمكن اعتبار العالم فقط على أنه موارد اقتصادية ومورد صامت وعديم الرائحة وعديم اللون ولا معنى له وخالٍ من الروح والعقل وينتظر أن يتم احتلاله واستغلاله كأحد العوامل في عملية الإنتاج وليس له قيمة في طبيعته وجوهره، بل أن، لها روحها الخاصة وعلاقتها

⁷ فان سانتوسيكاً بهيخوني، "تعبئة الناس من الإيمان في حركة المناخ الشعبية-دعوة للأعمال الأخلاقية والحكومة، والعمل الحاسم على المناخ والطاقة النظيفة اللامركزية"، في الامتياز يوليو، (إد.)، الطاقة الأخلاقية الكوكبية والعالمية لتغير المناخ والاستدامة (بانكوك: كونراد أديناور ستيفتونغ، 2016)، ص. 68.

⁸ عثمان بكار، "فهم صعوبة الاحتباس الحراري في ضوء الفكرة القرآنية بأن الأرض هي موطننا الكوكبي الوحيد"، امتياز يوسف، مرجع سابق، ص. 118.

بالإنسان في النظام الكوني داعمة بإخلاص، لذلك غالبًا ما تسمى الأرض بالأرض الأم. إنها مثل الأم التي تحمي طفلها دائمًا وتدعمه دون قيد أو شرط. في الواقع، نظرًا للعلاقة الحميمة بين الطبيعة والإنسان، فإن الإساءة للطبيعة ليست سوى إيذاء للذات. وتجدر الإشارة هنا إلى أفكار وائل حلاق الممتازة عن وجود الإنسان وعلاقته بالطبيعة:⁹

"إن موقفنا تجاه هذا العالم الطبيعي ورعايتنا له هو مقياس وجودنا وتقديرنا لما يعنيه أن تكون إنسانًا. نتيجة هذه المواقف هي مجرد حقيقة من حقائق الحياة، كما يعتقد الكثيرون. وإلا فإنها ليست نتيجة ثانوية مؤسفة لنوايانا الحسنة وإجراءات التقدم الراسخة بقوة⁷. بل هو المقياس النهائي للإنسان، لأنه يشكل أدنى مقياس يجب من خلاله قياس مسؤوليتنا الأخلاقية تجاه كل شيء في العالم والحكم عليها"⁹.

بالنسبة للإسلام، لا يوجد كتاب مقدس يتحدث عن الطبيعة والتراب بقدر ما يتحدث القرآن. إنه يحتوي على أدلة عديدة حول موقفنا من الأرض وبقية خلق الله، بحيث أن الوحي القرآني يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم قداسة الطبيعة؛ إن التفكير في كيفية خلق الكون بشكل مثالي هو رعاية اتحاد روحي واحد مع خالقه الإلهي، ولهذا يقول القرآن (3: 190-191):

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾¹⁰

ونتيجة لذلك، ظهر علم إيكولوجي كامل يميز الروحانية الإسلامية بخصوصياتها. كما أن حياة الإنسان مقدسة، فإن الطبيعة في القرآن هي أيضًا مؤسسة دينية وبالتالي فهي مؤسسة مقدسة. (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ - فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ - وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (السورة 70 - الآية 17).

ولكن يجب معاملتها باحترام وإنصاف وتوازن: هو الذي يرفع السنوات. وهو أيضاً الذي يظهر كل أنواع التوازن والنظام والقياس والمقياس (السورة 55، الآية 7 - 9).¹¹

⁹ Wael B. Hallaq, *The Impossible State: Islam, Politics, and Modernity's Moral Predicament* (New York: Columbia University Press, 2013), s. 162.

¹⁰ Osman Bakar, *a.g.e.*, s. 130.

¹¹ Osman Bakar, *a.g.e.*, s. 131.

يرى القرآن أن كوكب الأرض هو موطن الإنسان. إن تفرد وظروف وخصائص كوكب الأرض، التي يوفرها ويحتفظ بها خالقه، هو مكان مناسب لموطن الإنسان الكوكبي.

كما لاحظ عثمان باكا، يصف القرآن العالم باستخدام المصطلح الذي نربطه عادة بالمنزل. جاء أول ذكر للقرآن الذي يذكر الأرض على أنها موطن الإنسان الوحيد على هذا الكوكب في بداية الجزء الثاني. (السورة 2 الآية 22)¹⁰

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

بناءً على هذه الآية، يُصَوَّر كوكب الأرض على أنه مبارك بصفات وظيفية وجمالية مثالية تخدم البشرية على أفضل وجه. وظيفيًا، وفقًا للغة المعمارية العادية وظهور الأشياء التي تُرى من موقع الإنسان على الأرض، يوصف الكوكب بالسدر (فراش) والسماء كمظلة ("مبنى"). نظرًا لأن الأريكة والمظلة تشير إلى أهم أجزاء منزل الإنسان، فإن الآية تصور بوضوح كوكب الأرض كمَنْزِل للإنسان. سيعتمد الرفاه الحالي والمستقبلي لمنزل الإنسان الحالي إلى حد كبير على جودة وصايته على بيئة الأرض؛ وهذا، بدوره، سيعتمد إلى حد كبير على نطاق وجودة تقديره للعالم باعتباره منزله المؤقت.

من أهم المفاهيم التي ظهرت في تعاليم الإسلام عن الإنسان والعالم، مفهوم الخليفة. غالبًا ما تتم ترجمته على أنه وصي أو وكيل. يتم شرح حقيقة أن الإنسان هو خليفة أو أمين الله على الأرض في (السورة 2 الآية 30)، عندما يقول الله للملائكة "إني جاعلٌ في الأرض خليفة". يأتي الخليفة ممثلًا عن سلطة أعلى. ليس له حق حصري في أي شيء. تتمثل وظيفة مجلس الأمناء في الوفاء بمسؤولياته بجد وضمن بقاء الثقة وتنميتها. بصفته وصيًا عن الله على الأرض، فإن مسؤولية الإنسان الفردية والجماعية (الأمانة) هي الحفاظ على توازن الطبيعة أو انسجامها وحماية البيئة بجميع نباتاتها وحيواناتها والحفاظ عليها ومعاملة جميع مخلوقات الله بالاحترام وتوقير الواجبين. لذلك، نحن لسنا مستقلين عن الله، نحن مسؤولون ومحاسبون أمام الله عن أنشطتنا العلمية والتكنولوجية والصناعية والتجارية والفردية والجماعية على هذا الكوكب.

والأمانة التي تحافظ على سلامة الأرض ومحيطها اختبار من الله، ونحن، كأمناء، سيتم محاسبتنا وفقًا لكيفية الوفاء بمسؤولياتنا: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ¹² إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (السورة 6 الآية 165)¹² عندما يتصرف الإنسان، بدلاً من أن يكون حارسًا موثوقًا به ومهندسًا للأرض، بصفته أخطر مدمر، مدفوعًا بالجشع بدلاً من الضرورة ويصبح

¹² Ziauddin Sardar, *Reading the Kur'an: The Contemporary Relevance of the Sacred Text of Islam* (New York: Hurst & Co., Oxford University Press, 2011), s. 266.

مستهلكًا مبالغًا فيه ونهمًا، فإن التوازن الطبيعي ينزعج وتنتهي محاولته الخاصة للبقاء حتمًا بكارثة. إن فشل الإنسان في تقدير المسؤولية والوعي والأنظمة البيئية وتقديرها بشكل صحيح، على حد تعبير عالم الأحياء في جامعة ستانفورد بول إيرليش، يشبه قطع الغصن الذي يجلس عليه، مجرد التفكير في مقدار ما يمكنه بيعه كشجرة تنوب.¹³

الخليفة والأمانة والتوازن (الميزان) والعدالة هي من بين المبادئ المركزية التي تعتبر أساسية لعلاقة الإنسان بالطبيعة المذكورة في القرآن والأحاديث. يجب تفسير هذه المبادئ الأساسية والتي يمكن تسميتها بالأخلاق البيئية الإسلامية وتطبيقها في ضوء الصعوبات الحالية. وعلاوة على ذلك، لا بد من تفسير التطبيقات العملية بقدر أقل من الناحية النظرية من أجل اعتمادها كجزء لا يتجزأ من أفضل ممارسات المنظمات، سواء كانت خاصة أو حكومية. والقصة التي أعطى فيها النبي محمد صل الله عليه وسلم، أحد الصحابة المتميزين وهو سعد في استعمال الماء، مفيدة للغاية في هذا الصدد، على النحو التالي:

مر النبي صل الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ. رأى أن سعد يستهلك الكثير من الماء، فتدخل قائلاً: فقال: ما هذا السرف؟ فأجابه سعد: أفي الوضوء إسراف؟ فقال النبي صل الله عليه وسلم: نعم وإن كنت على نهر جار.¹⁴

وفقاً لإبراهيم أوزدمير، فإن هذا الحديث وموقف النبي صل الله عليه وسلم يعبران ليس فقط عن استخدام كميات أقل من الماء أثناء الوضوء، ولكن أيضاً لمبدأ أساسي ونهائي يجب على جميع المسلمين الالتزام به وهو تحريم الهدر وعدم المبالغة في ذلك أو المبالغة في موقف غير مسؤول في استخدام الموارد الطبيعية.¹⁵

بالتوازي مع التكيف العملي لأخلاقيات البيئة الإسلامية في المجتمع المعاصر، يجب أيضاً وضع تدابير مختلفة لتعزيز هذه المبادئ النبيلة، على سبيل المثال، إضافة التدابير الأخلاقية البيئية الإسلامية إلى القروض الممنوحة من قبل المؤسسات المالية الإسلامية أو المساجد والمدارس الدينية، يجب أن تشرع في اتخاذ تدابير للترويج إلى تفسير انبعاثات غازات الاحتباس الحراري كمثال يحتذى به مجتمعاتهم. لا تخلو هذه الإجراءات من سابقة في الممارسات الإسلامية لحماية النظم البيئية الهشة. أنشأ النبي محمد صل الله عليه وسلم نوعين من الأماكن المقدسة أو المحرمات والأراضي المحجوزة للصالح العام المعروفين باسم الحما. وقد تم الاحتفاظ بها حول منطقة الحرم والآبار ومصادر المياه والبلدات والمدن حيث تحظر بعض الأنشطة. وتترك فجوة حول الآبار لحمايتها من التدهور ولتوفير مساحة للتشغيل والصيانة ولحماية مياهها

¹³ Richard Foltz, *The Environmental Crisis and Global Violence: A Matter of Misplaced Values*, Yusuf, (ed.), op.cit., s. 21.

¹⁴ نقلاً عن إبراهيم أوزدمير، مرجع سابق، ص. 14.

¹⁵ A.g.e.

من التلوث ولتوفير أماكن للراحة ومرافق ري للحيوانات. مناطق حما محجوزة خارج المدن خصيصاً لحماية الغابات والحياة البرية. أعلن النبي صل الله عليه وسلم المنطقة المحيطة بالمدينة المنورة على أنها حما وإنشاء عدد من المناطق المحرمة داخل المدينة. تم الاعتراف بالحق في التدفق (حق المجرى) في الإسلام وتم حمايته وفقاً لكلمات النبي صل الله عليه وسلم التالية الموجهة إلى مالك الأرض العنيد: والله ليمرن به ولو على بطنك¹⁶ يشار إلى الشراكة بين الإنسان والمياه كجزء من الشراكة البشرية العامة في جميع مصادر الحياة. على سبيل المثال، بعد النبي صل الله عليه وسلم، أسس الخليفة عمر رعاية شرف ورعاية واسعة للريادة بالقرب من داريا. عدد من الحما التي تم إنشاؤها في الفترة الكلاسيكية لا تزال موجودة في المملكة العربية السعودية اليوم.¹⁷

نحو سياسة بيئية مشتركة في العالم الإسلامي

للعالم الإسلامي كل الحق في أخذ زمام المبادرة في حماية البيئة الطبيعية وحماية كوكبنا من كارثة تغير المناخ. باستثناء عدد صغير من دول الخليج الثرية، فإن معظم الدول الإسلامية فقيرة وبصفتها المصدر الرئيسي والوحيد للدخل، فإن التدهور البيئي يعاني أكثر من غيره من الجفاف الشديد المطول والفيضانات الشديدة وجميع الظواهر الأخرى التي تدمر أراضيها ومحاصيلها. على الرغم من أن العالم الإسلامي قد كافح مع الصراعات بين أعضائه التي تؤدي للأسف إلى الحرب مع بعضها البعض في كثير من الحالات، إلا أنهم يشتركون في نفس النظرة للعالم عندما يتعلق الأمر بالبيئة الطبيعية. ومع ذلك، يجب الاعتراف بأنه بالنسبة لمعظم مسلمي العالم اليوم، لا يُنظر إلى الاهتمامات البيئية على أنها مركزية، كما هو الحال بالنسبة للناس في كل مكان. الأسباب متنوعة: على الأقل، مثل تدمير الاستعمار ومن ثم تراجع الحضارة الإسلامية، مع اندفاعها المحموم للتحديث. في أحسن الأحوال، يمكن تضمين القضايا البيئية في مجموعة من المشاكل والظلم الأخرى وكثير منها يُعطى وزناً مساوياً أو أكبر. هذا تصور خاطئ والخطأ بشأن الفقر هو نتيجة مباشرة للتدهور البيئي وبقاء الأمم تعتمد على الحفاظ على مواردها الطبيعية.

من المفارقات أن المشكلة، التي تحتاج بطبيعتها إلى عمل جماعي من خلال العمل معاً لصياغة سياسة بيئية مشتركة للعالم الإسلامي، يمكن رفعها إلى مستوى الصعيدين الوطني والدولي لتحديد نظام بيئي متحرر من إملاءات القوى الصناعية التي تحدد الشروط والأحكام التي تجبرهم على اتباع الدول الأضعف والتي تعد

¹⁶ Mawil Izzi Dien'de alıntılanmıştır, "Islam and the Environment: Theory and Practice", Richard C. Foltz, (ed.), *Islam and Ecology: A Betowed Trust* (Cambridge: Center of the Study of World Religions, Harvard İlahiyat Okulu, 2003), s. 118.

¹⁷ Sardar, a.g.e., s. 270.

أكبر ملوثات. أهداف التنمية المستدامة (SDGs) التي حددتها الأمم المتحدة هي مثال على ذلك. كان على البلدان النامية أن تتبع مسار التصنيع من أجل تجديد احتياطياتها الوطنية بالعملية الأجنبية من أجل دعم الحفاظ على قيمة العملة المحلية. وقد أدت عملية التصنيع هذه إلى زيادة إفقار الفقراء ولا حاجة إلى ذكر الكارثة البيئية

في العالم الثالث، التي تسببت في خسارة هائلة للموارد الطبيعية. من خلال أهداف التنمية المستدامة، تأتي القوى الصناعية لإنقاذ العالم وتملي على البلدان النامية بشكل خاص اتباع مسارها الخاص. ما لم يعالج العالم الإسلامي هذه القضية بشكل جماعي، فإن أنظمة تغير المناخ ستفعل الشيء نفسه في التحليل النهائي.

إن جمهورية تركيا، بكنوزها التاريخية العظيمة ونجاحها الحالي في القوة الثقافية والتكنولوجية والعسكرية، مناسبة حاليًا لتولي زمام القيادة في جلب الدول الإسلامية إلى مثل هذا النظام. بالإضافة إلى كونها المصدر الرئيسي للمساعدة في العمليات الفلسطينية، تلعب تركيا دورًا رائدًا في مختلف قضايا العالم وخاصة المساعدات الإنسانية: وقدمت المساعدة إلى المناطق المتضررة من الزلزال المدمر وأمواج تسونامي في إندونيسيا والفلبين وميانمار، وإندونيسيا، والفلبين، وميانمار. ومن بين هذه الأدوار لعب دور رائد في إعادة إعمار أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة. اكتسبت سمعة تركيا على الساحة الدولية زخما على مدى العقدين الماضيين؛ ونتيجة لكرمها، ارتفعت سمعة تركيا واكتسبت الاحترام بين الدول الإسلامية. باختصار، تمتلك تركيا كل ما يحتاجه المسلمون ليأخذوا زمام المبادرة في حشد سياسة حماية البيئة المشتركة في العالم. بصفتها رائدة في العديد من التعاون الدولي والإقليمي، يمكن لتركيا أيضًا استخدام نفوذها لتعبئة جدول الأعمال هذا من خلال منصات التعاون هذه.

النتيجة

إن الأزمة البيئية، التي كان لها آثار مدمرة شهدتها العالم، هي في الأساس أزمة قيم. القيم والمعتقدات الإنسانية، سواء كانت مفاهيم تقليدية أو حديثة عن طبيعة كوكب الأرض، هي مساهمات مميزة في حالة بيئة الأرض. في عالم تتزايد فيه أعداد البشر ورغباتهم دون قيود، يبدو أن الموارد المحدودة لمنزلنا الأرضي المشترك مقدر لها أن تكون في أيدي أولئك العازمين على أخذ كل ما في وسعهم، سواء عن طريق الإقناع أو القوة. ولتحدي هذا الانهيار، يوفر الإسلام أساسا شاملا للمعاملة الإيكولوجية، حيث يلتزم المسلمون بتنفيذها بشكل فردي، فضلا عن الجهود الجماعية لوضع السياسات والاستراتيجيات المناسبة لحماية مستقبل الكوكب. يجب وضع سياسة مشتركة لحماية البيئة تستند على الأخلاق البيئية الإسلامية في العالم الإسلامي

تحت قيادة تركيا. لن تُستخدم هذه السياسة كأرضية مشتركة اتفقت عليها الدول الإسلامية فحسب، بل سَتُستخدم أيضًا بشكل جماعي لمعارضة الأنظمة البيئية للقوى الصناعية العالمية التي تهدف إلى الحفاظ على هيمنتها باسم حماية البيئة والتنمية المستدامة.

المرجع

- Bakar, Osman (2016). "Understanding the Challenge of Global Warming in the Light of the Quranic Idea of Earth as Our Only Planetary Home". In I. Yusuf (ed.) *A Planetary and Global Ethics for Climate Change and Sustainable Energy*. Bangkok: Konrad Adenauer-Stiftung. p.118, 130, 131.
- Bhikkhuni, V.S. (2016). "Mobilizing People of Faith in the People's Climate Movement – Calling for Ethical Business and Government, Decisive Action on Climate and Decentralized Clean Energy". In I. Yusuf (ed.) *A Planetary and Global Ethics for Climate Change and Sustainable Energy*. Bangkok: Konrad-Adenauer-Stiftung. p.68.
- Dien, M. I. (2003). "Islam and the Environment: Theory and Practice". In R. C. Foltz (ed.), *Islam and Ecology: A bestowed Trust* (Cambridge: Center of the Study of World Religions. Harvard Divinity School. p.118.
- Foltz, Richard (2016). The Environmental Crisis and Global Violence: A Matter of Misplaced Values. In I. Yusuf (ed.) *A Planetary and Global Ethics for Climate Change and Sustainable Energy*. Bangkok: Konrad-Adenauer-Stiftung. p.21.
- Hallaq, W. B. (2013). *The Impossible State: Islam, Politics, and Modernity's Moral Predicament*. New York: Columbia University Press.
- Lin, M.M. & Hidayat, Rafki. (2018). *Jakarta, The Fastest-Sinking City in The World*. Retrieved from: <https://www.bbc.com/news/world-asia-44636934#>.
- Özdemir, I. (2003). "Toward an Understanding of Environmental Ethics from a Quranic Perspective". in R. C. Foltz, (ed.) *Islam and Ecology: A bestowed Trust*. Cambridge: Center of the Study of World Religions, Harvard Divinity School. p.5, 14.
- Sardar, Z. (2011). *Reading the Quran: The Contemporary Relevance of the Sacred Text of Islam*. New York: Hurst & Co., Oxford University Press.

“The Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC)”. *AR6 Synthesis Report: Climate Change 2022*. Retrieved from: <https://www.ipcc.ch/report/sixth-assessment-report-cycle/>.

Vohra, A. (2021). *The Middle East Is Becoming Literally Uninhabitable*. Retrieved from: <https://foreignpolicy.com/2021/08/24/the-middle-east-is-becoming-literally-uninhabitable>.

Voice Online. (2021). *ญี่ปุ่นเตือนภัยฝนระดับสูงสุด แนวอพยพด่วนเกือบ 2 ล้านคน*. Retrieved from: <https://www.voicetv.co.th/read/1qRn481iU?fbclid>.

استراتيجية نور الدين محمد الزنكي من أجل الوحدة الإسلامية

الدكتور عبد القادر توران

(مركز الإستراتيجية والفكر، إسطنبول) SDAM

abdulkadirturan72@hotmail.com

عماد الدين زنكي، مؤسس جماعة الأتابكة الزنكيين في الموصل كافح عماد الدين زنكي (تاريخ الوفاة 1146/541)، مؤسس الأتابكة الزنكيين في الموصل، من أجل إنهاء الهيكل المجزأ في شمال العراق وجنوب شرق الأناضول والشام وإعادة بناء نظام الدولة. قتل زنكي في عام 1146 بينما كان يحاول السيطرة على قلعة كابر كجزء من كفاحه. نجله نور الدين محمود زنكي (تاريخ الوفاة 1174/569)، الذي أعلن إمارته في محافظة حلب، من اندماج الجالية الإسلامية إلى وحدة العالم الإسلامي؛ لقد طور استراتيجية "وحدة" هدفت حتى إلى فتح اسطنبول بإنهاء الغزو الصليبي. في هذا النحو، أنهى نور الدين الفصل بين الدولة والمجتمع من خلال العدالة. من خلال فتح المدارس لكل من المذهب الحنفي والمذهب الشافعي، أنشأ أرضية علمية من شأنها توجيه تراكم العلماء من مختلف الطوائف إلى نفس الهدف. بنى الحنكة لأهل الصوفية بجوار المدارس وجمع أهل الصوفية والعلماء. من خلال المدرسة والمؤسسات الصوفية وأنشطة الإرشاد، بنى مجتمعاً مسلماً أصبح مدرّكاً لأوجه التشابه بينه وتجمع حول نفس الأهداف. بعد مقتل والده زنكي، غزا الصليبيون أورفا، التي كانت من بين فتوحاته. أتابكة طغتكين دمشق استولت على مدينة بعلبك الزنكي. تدخل نور الدين على الفور في المحاولة الصليبية في أورفا ومنع المدينة من الوقوع تحت الحكم الصليبي. من ناحية أخرى، يبدو أن طغتكين في دمشق، الذي استولى على المدينة، قد التزم الصمت بشأن احتلال بعلبك وحاول جذب الأتابكة إلى الصراع ضد الصليبيين. وعندما كان الأتابكة مترددين في هذا الصدد، استولى على دمشق وضمن وحدة الشام إلى حد كبير. في حين ضم نور الدين دولتي شيزر وجابر إلى الوحدة، قام بأكبر حملة نحو الوحدة الإسلامية من خلال السيطرة على مصر وإنهاء الخلافة الفاطمية. وهكذا أنقذ العالم الإسلامي من الازدواجية وأعاد دمج تحت مظلة الخلافة العباسية. في نفس الفترة، من خلال ربط الموصل بالحكومة المركزية، ظهر اتحاد حقق انتصارات ضد الصليبيين في الجغرافيا الإسلامية القديمة. ضمنت هذه الوحدة فتح القدس في أيام صلاح الدين الأيوبي.

في هذا السياق، في ورقتنا البحثية، سنقوم بتقييم استراتيجية نور الدين محمود زنكي لدمج العالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: نور الدين محمود زنكي، الوحدة الإسلامية، القدس، استراتيجية الوحدة الإسلامية

المقدمة

العالم الاسلامي في القرن 11/5، كان يتألف من ثلاثة أقسام رئيسية من خلال سلسلة من الحالات. بينما كانت تحافظ الخلافة العباسية على وجودها في الشرق، كان المغرب العربي والأندلس في الغرب يعيشان قصتهما الخاصة. أخذت دولة مصر الفاطمية مكانها، المعادية لكل من الغرب والشرق، بين الجانبين الذي انقطع الاتصال بينهما.

كانت الأجزاء الشرقية والغربية مجزأة داخل نفسها. كانت الدولة الفاطمية، التي حافظت على وحدتها أكثر منهم، في حالة تقدم مستمر نحو الشرق، بدلاً من وضع استراتيجية لهيمنة الإسلام في القارة الأوروبية، والتي بدأت مع الأندلس. استولت على القدس بفلسطين، ومكة والمدينة في الحجاز. وأقامت هيمنتها في دمشق عاصمة الشام، واستولت على العراق ووصلت إلى شواطئ بغداد. لدرجة أن الأمير المتمرّد، الملقب بالبساسيري (وفاة 1060/451)، احتل بغداد بالأعلام الفاطمية عام 1058/450، وطرد الخليفة العباسي من بغداد، وألقى الخطبة باسم الخليفة الفاطمي الشيعي في أكبر مسجد في المدينة وهو مسجد المنصور.

أنقذ السلطان السلجوقي العظيم طوغرل بك (المتوفى 1063/455) الذي كان يمثل غالبية العالم الإسلامي، الخليفة العباسي من هذا الوضع الصعب. طوغرل بك، الذي دخل بغداد عام 1060/451، أنهى احتلال البساسيري وأعاد الخليفة العباسي إلى بغداد.¹

واصلت القوات السلجوقية تقدمها غرباً بعد توغرول بك ونجحت في تحرير القدس وأجزاء من دمشق من الفاطميين باستثناء الأجزاء الساحلية. ومع ذلك، بعد وفاة السلطان ميليك شاه (1092/485)، أضعفت الصراعات بين أبنائه وأبناء أخيه وحكام السلاجقة في دمشق (بلاد الشام) دولة السلاجقة وتركت القدس، ثالث مدينة مقدسة في العالم الإسلامي، معرضة للخطر. وصل الصليبيون من أنطاكية إلى محيط القدس عبر خط الخلاف بين العباسيين/ السلجوقيين والشيعية الفاطميين عام 1099 وغزوا القدس التي أخذها الفاطميون من أرتوقيون السلاجقة منذ فترة، عن طريق مجزرة سجّلت في التاريخ.

يصف المؤرخ الإسلامي ابن الأثير جرأة الصليبيين على غزو القدس: يصفها بالتعبير "خلاف السلاطين في بين بعضهم البعض واستقر الصليبيون في بلاد الإسلام"، ويؤسس علاقة سببية مباشرة بين بُعد المسلمين عن الوحدة وخسارتهم لمكتسباتهم.²

¹ ابو الفرج ابن الجوزي، المنتظم، thk: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا - بيروت: دار الكتب العلمية، 1992، المجلد: 16، ص. 30-60؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، thk: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1978، المجلد: 8، ص. 341-349؛ علي سيفيم وأردوغان ميرتجيل، تاريخ الدول السلجوقية، السياسة والتنظيم والثقافة، أنقرة: المؤسسة التاريخية التركية، 2014، ص. 57-58.

² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد. 9، صفحة. 20-21.

المؤرخ البريطاني ستيفنسون يربط أيضًا بشكل مباشر خسارة المسلمين للقدس لانعدام الوحدة بينهم، ويوافقه أيضًا رونسيان، الذي أجرى أبحاثًا مكثفة حول الغزوات الصليبية. "إن أفضل ما استفادت منها الفرنجة هو الانقسامات داخل العالم الإسلامي."³ وبحسب رونسيان، الذي قال: "إن أفضل ما استفادت منها الفرنجة هو الانقسامات داخل العالم الإسلامي."⁴ فقد هزم الصليبيون المسلمين لأنهم كانوا منقسمين. كما يربط رونسيان وجود الصليبيين في العالم الإسلامي بعد غزو القدس بانقسامات المسلمين. كان للصليبيين هذا الرأي أيضًا: كان يعبر عن ذلك بالجملة التالية "لقد أدركوا (الصليبيون) أن مملكتهم يمكن أن تستمر طالما لم تؤسس وحدة داخل العالم الإسلامي، وكان المبعوثون السياسيون يتنقلون باستمرار من أجل تقويض هذه الوحدة."⁵

في مواجهة هذا الوضع، هزم نور الدين محمود زنكي (الوفاة 1174/569) وصالح الدين أيوبي الصليبيين عندما حققوا وحدة نسبية بين المسلمين.

نور الدين محمود زنكي هو أول شخصية رئيسية بين الشخصيات السياسية تحقق الوحدة الإسلامية في الألفية الثانية من ميلادي وخمسائة الثانية من الهجري. وعلى الرغم من هذا المنصب المهم، إلا أن الدراسات حول نشاطه كانت محدودة حتى وقت قريب، ولم تكن استراتيجيته لضمان الوحدة الإسلامية موضوع دراسة مستقلة حتى اليوم. في هذا السياق، سنقوم في هذا العرض التقديمي بتقييم استراتيجية نور الدين محمود زنكي فيما يتعلق بالوحدة الإسلامية التي أدت إلى فتح القدس.

استراتيجية الوحدة لنور الدين محمود زنكي

نور الدين محمود زنكي، المولود عام 1118/511 في حلب،⁶ هو ابن الموصل الاتابك عماد الدين زنكي. عين زنكي محافظاً للموصل عام 1127/521، بمبادرات من العلماء والأمراء الذين لديهم حس ضد الغزو الصليبي، عند الخليفة العباسي في بغداد والسلطان السلجوقي.⁷ ظهر زنكي مباشرة بعد توليه منصبه؛ كوالي يربط بشكل مباشر نجاح النضال ضد الصليبيين بالوحدة،

³ دبليو ب ستيفنسون، الصليبيون في الشرق، كامبريدج: Cambridge at the University Press، 1907، p. واحد
⁴ ستيفن رونسيان، تاريخ الحروب الصليبية، العابرة. فكرت اشيلتان، أنقرة: الجمعية التاريخية التركية، 2008، ج. 2 هـ. 7.

⁵ رونسيان، ج. 2 هـ. 266.

⁶ ابن عساكر، تارو ميدينتي دمشق، شك. محب الدين عبي سعيد عمر ب. القرام العمري، بيروت: دار الفكر، 1995، ج. 57، ص. 118.
⁷ ابن الأثير، وطرح الباهر فيد-ديفلتيل-العتابكيبيييل-Mevsil، شك. عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة: دار الكتب الحديث، بغداد: مكتبة الموسنة، 1963، ص. 34-35؛ السجل السرياني في السجل السرياني Al-Mevsu'atü's-amile fi't-Târîh-i Hurûb's-، Mihail Chronicle، في دمشق: دار الفكر، 1995، ج. 5، ص. 137؛ تريون أس-جيب، هـ. "الحروب الصليبية الأولى والثانية من مؤرخ سرياني مجهول" JRAS، ص. 100، ابن خلكان، ج. 2 هـ. 327.

واعتبر ضمان وحدة المسلمين في المنطقة مرحلة أولية وهامة في النضال ضد الصليبيين. في هذا الاتجاه، عندما تم تعيينه والياً، بدا وكأنه أجل النضال المذكور وركّز على وحدة المنطقة. حقق أتابك الذي قُتل عام 1146/541 على يد خادمه الصليبي الأصل يرنكوش أثناء محاصرته لقلعة جعبر على ضفاف الفرات،⁸ نجاحاً كبيراً في تحقيق وحدة المسلمين خلال فترة حكمه التي دامت تسعة عشر عاماً. استولى على حلب التي كانت تحت تهديد الصليبيين، وأمن المنشآت العسكرية في الموصل. أسس الانسجام بين مدينتين مختلفتين اجتماعياً. ثم حول القلاع والمدن المنفصلة هرمياً وغير آمنة ومتضاربة، مزدهرة اقتصادياً، ولكن بعضها تواجه غزوا صليبياً في منطقة واسعة مثل جنوب وشمال الموصل، جنوب شرق الأناضول، بين حلب ودمشق، بالقرب من حمص وحماة، إلى قوة لمواجهة الغزو، من خلال دمجها في سلطة الدولة المتمركزة في الموصل. النضال من أجل الوحدة هذا، الذي جلب الوحدة الهرمية إلى المنطقة من شمال بغداد إلى غرب حلب، بالقرب من ديار بكر إلى جانب دمشق، حقق انتصاراً كبيراً مثل فتح أورفا، عاصمة الصليبية الأولى (544/539). كما أعد الأرضية لابنه نور الدين محمود لخوض النضال ضد الصليبيين.

أهم إنجاز تاريخي لعماد الدين زنكي الذي عزز ضعف علم الاجتماع الإسلامي في المنطقة ضمن اختلاف ألوان الأمة، بوضع عائلة صلاح الدين في بعلبك التي هي داخل حدود لبنان اليوم، وفي الحدود الصليبية في تلك الأيام، والعديد من الجماعات التركمانية حول حلب، إنهاء التشرذم الذي يصفه ستيفنسون بأنه "أكبر ضعف للمسلمين".⁹ يجب أن يُنظر إليه على أنه إعادة بناء الدولة، الذي ينشط الوحدة كقوة منتظمة ومستقرة من خلال تفعيلها ضد الغزاة.¹⁰

استراتيجية نور الدين محمود الزنكي من أجل الوحدة الإسلامية.

بعد مقتل عماد الدين زنكي، كان المركز ومعظم الأتابكة ينتمون إلى ابنه سيف الدين غازي (المتوفي 1149/544)، الذي تم انتخابه ليكون الأتابك الجديد. أصبح نور الدين أميراً في منطقة ضيقة جداً في حلب ومحيطها، بدعم من أسد الدين شيركوه، أحد الصوفييين الغازيين في خط الغزالي، وهو عم صلاح الدين الأيوبي. في هذه المنطقة الضيقة، بدأ نور الدين عصر إعادة اندماج المسلمين باستراتيجية وحدة ذات جوانب سياسية وعسكرية واجتماعية.

لقد مثل نور الدين والعلماء والأمراء من حوله النضال من أجل الوحدة بين المسلمين بانتصار الإسلام

⁸ باقوت الحموي، مجمع البلدان، بيروت: دار صدر، 1977، المجلد: 2، ص. 141-142.

⁹ Stevenson, s.1.

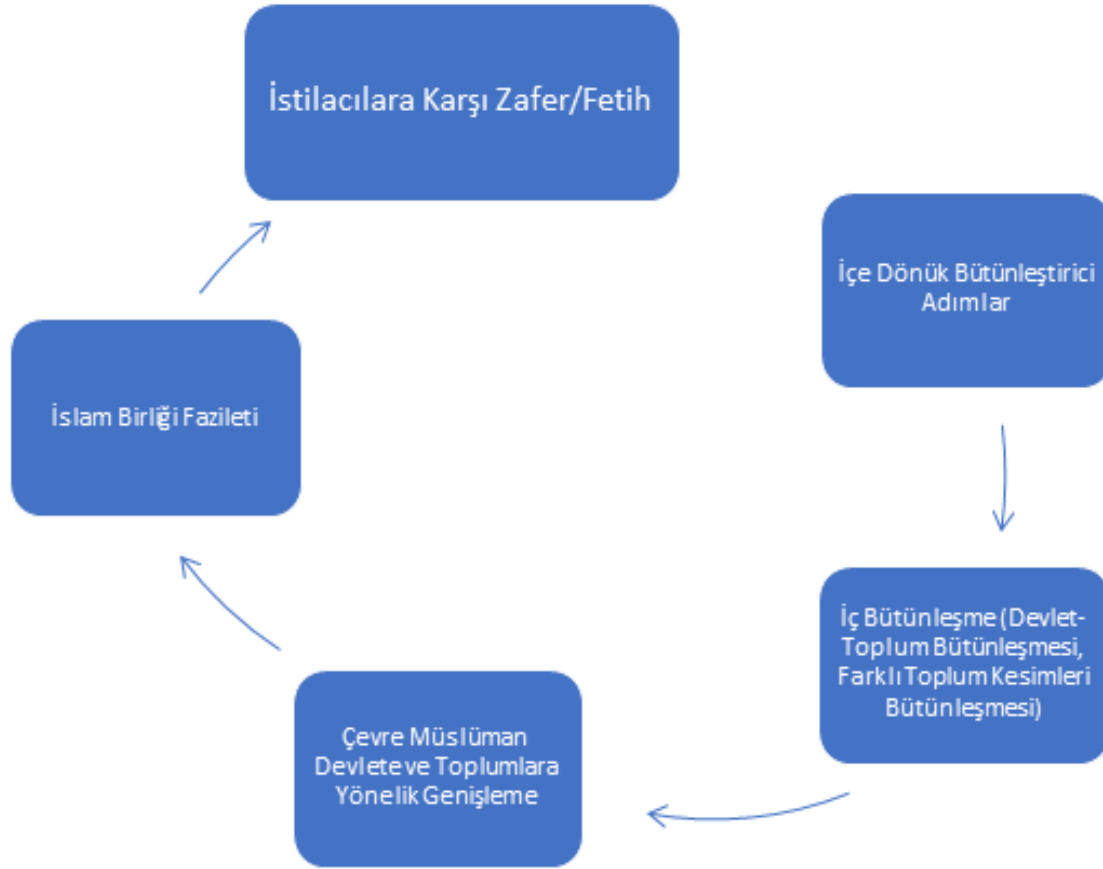
¹⁰ انظر لأنشطة ماد الدين زنكي، عبد القادر توران، مهندس فتح القدس نور الدين محمود زنكي، منشورات كتبة: اسطنبول، 2020، ص. 41-57.

ووصفوا كل الخطوات نحو الوحدة كخطوات نحو النصر على العدو. كاتب ومستشار الكاتب عماد الدين الأصفهاني (وفاة 1201/597)، حتى أنه أعلن قمع محاولة تمرد (1168/563) في منبج، الواقعة على الحدود التركية السورية اليوم، كبشارة لفتح القدس.¹¹ ولما سيطر على مصر (1169/564) قال ابن العساكر من أقرب العلماء إليه: فتحت دمشق برفق / أعطاك الله مصر بكل جلالها / إذا كنت في حساب لفتح القدس أيضاً / ستكافأ بمكافأة لا تحصى / أجر هذا عند الله لمن انتظر / فهو خير المنتظرين من انتظر بلوغ ذلك الأجر / فهو مكسب في أن تُذكر بين الناس ذكراً حسناً / فهو خيراً من الأبيض الفضة والذهب / لا عذر لترك الجهاد من أجلك / بينما تملك مصر وحلب / تملك الموصل الشاسعة / وجه مجتمع النائيين كما يحلو لك / الذين يقوون عزائمك هم النخبة من الناس / حتى يصلوا أخيراً إلى أعلى المراتب في ذلك / النخبة هي العزم والوصول هو يعني أن تطلب ذلك / يطهر المسجد الأقصى وحوضه / من النجاسات والشرك ومن الصليبيين / نتمنى أن تنتصروا في العالم بذكرى جميلة / وستكون من أولئك الذين سيواجهون أفضل الخيرات ما في يوم القيامة¹² وذكر بوضوح شديد أنه يجب عليه تقييم نجاح المسلمين في ضمان وحدة المسلمين في اتجاه النصر على الصليبيين الذين غزوا بلاد الإسلام.

إن إستراتيجية الوحدة الشاملة لنور الدين، والتي تشمل جميع مجالات الحياة، كاملة لدرجة أنها لا تقبل ترتيباً زمنياً وفصلاً واضحاً من خلال السعي لتحقيق نفس الهدف في نفس الوقت. من أجل فهم الموضوع، سنناقش استراتيجية الوحدة الخاصة به تحت عناوين داخلية وخارجية. هدفنا في الداخلي هو توحيد أنشطته للمجتمع المسلم في منطقة إمارته / سلطنته. هدفنا من الخارج هو المسلمين الموجودين خارج منطقة الإمارة / السلطنة. لذلك، في حين أن الأنشطة الداخلية تتكون في الغالب من الأنشطة الاجتماعية، فإن الأنشطة الخارجية هي أنشطة عسكرية ودبلوماسية. فكل خطوة اجتماعية قام بها تجاه المسلمين في الداخل عززت التكامل في الداخل. أصبح هذا التكامل سُلماً لنجاح الاندماج مع المسلمين في الخارج، وكل نجاح في الاندماج مع المسلمين في الخارج حقق النصر على أعداء الإسلام / الصليبيين (والبيزنطيين) كما يظهر في الرسم البياني في الصفحة التالية. خطط نور الدين ونفذ جميع الأنشطة في البلاد بانضباط راسخ بطريقة تخدم علاقة العمل هذه. لم يسمح لأي نشاط بأن يقع خارج استراتيجية الوحدة التكميلية هذه.

¹¹ أبو شامة، أبو القاسم، (أبو محمد) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي. كتابي الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الشرح والاهتمامات: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002، المجلد: 2 ص. 23.

¹² أبو شامة، المجلد: 2، ص. 46.



فعاليات الوحدة لنور الدين من الداخل

عندما سيطر نور الدين على حلب، سيطر مسلمو أهل السنة على الهيكل السياسي للمدينة، بينما سيطر الطائفة الإمامية الشيعية (الجعفرية) على البنية الاجتماعية والدينية للمدينة، كان الأذان يقرأ بأسلوبهم في جامع المدينة الكبير، ويؤدون صلاة الجنازة على طريقتهم. كما كانت هناك مبانٍ إسماعيلية شيعية حول المدينة. في حين كان هناك انعدام للأمن وانفصال بين المجتمع والدولة في المدينة ومحيطها، كان هناك أيضاً صراع بين هذه الشرائح المختلفة من المجتمع. لم يلمس المسؤولون السلجوقيون ووالده هذا الهيكل المجزأ للمدينة قبل نور الدين.¹³ نور الدين، الذي تلقى تعليماً إسلامياً جيداً منذ طفولته، بدأ بقرار تكوين وحدة اجتماعية حول هوية أهل السنة. على الرغم من أن نظرتة للشيعية كعقيدة ليست إيجابية في علاقاته؛ عمل بما يتماشى مع مصالح وحدة المسلمين واتخذ طريقاً معتدلاً. كان يضع الجماعات الإسماعيلية الشيعية

¹³ ابن شداد، أبو عبد الله عز الدين محمد الأنصاري الحلبي. الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام في الجزيرة يحیی زكريا، دمشق: وزارة الثقافة، 1991، المجلد: 1، الجزء: 1، ص. 150-151. Carole Hillanbrand, "The Shi'is of Aleppo in the Zengid Period: Some Unexploited Textual and Epigraphic Evidence", **Difference and Dynamism in Islam/Festschrift for Heinz Halm on his 70th Birthday**, Hinrich Biesterfeldt ve Verena Klemm (Ed.), Würzburg: Ergon-Verlag, 2012, s. 179-163.

التي تعاونت مع الصليبيين إلى جانب العدو لأنها كانت تعمل جنباً إلى جنب مع العدو. أما بالنسبة للمجتمع الإمامة الشيعية، التي كانت موافقهم تجاه الصليبيين غير مؤكدة وكانت نشطة للغاية في البنية الاجتماعية، تتعامل معهم معاملة متسامحة لكن عندما تسببوا في مشاكل، قام بتقييم كل مشكلة أثاروها في اتجاه تصفية الهيكل الانفصالي.¹⁴ في البداية، بدلاً من الانشغال معهم بشكل مباشر، اتجه نحو زيادة فاعلية أهل السنة في البنية الاجتماعية. على الرغم من أنه كان ينتمي إلى المذهب الحنفي¹⁵، فقد افتتح العديد من المدارس في المدينة، أولاً للشافعية ثم للحنفية، فيما يتعلق بأهل السنة. ومع ذلك، فقد شجع قدوم علماء من المذهبين إلى المدينة. ولم يسمح لعلماء المذاهب¹⁶ بالاشتباك داخل أنفسهم. على سبيل المثال، تدخل عندما تشاجر العلماء الشافعيون فيما بينهم.

كان هناك العديد من العلماء الشافعيين في دائرة نور الدين القربية، وكان كبير علماءه، كمال الدين الشهرزوري (ت 1176/572)، من أعضاء المذهب الشافعي. عندما اتخذ دمشق عاصمة له، كان لديه أئمة من فقهاء الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي في مجلس المدينة. وفي مشاورة مماثلة مع مشاورة النبي محمد (ص) مع أصحابه، جعل منهم في الوقت نفسه صوتاً في صنع القرار في البلاد. ومع ذلك، فقد احتفظ نور الدين عمومًا بالمدارس التي كان قد زادها في دمشق تحت إمرته، فيما يتعلق بمنعها من أن تصبح مصدرًا للخلاف داخل الدولة، مع إعطاء أهمية بتفتيشها بقدر رقابة المركزية عليهم.

كما افتتح نور الدين العديد من النزل للصوفية في المدن المرتبطة به، وخاصة في حلب ودمشق، مما يضمن الوحدة بين العلماء والصوفية في دولته. أثناء تشجيع الصوفية التي تعطي أهمية للجهد، أسس لقب شيخ الشؤون من أجل بقاء طرق المتبعة الإسلامية موحدة.¹⁷

أعطى نور الدين أهمية الغزالي في خطبه لجمع المسلمين حول هوية أهل السنة، أحضر الدعاة الذين امتنعوا عن التكفير في قضية أهل القبلة. وهكذا خلق وحدة لغوية بين جميع المؤسسات والهيكل والشخصيات التي تخاطب المجتمع.¹⁸

وفي هذا السياق، أولى نور الدين أيضاً أهمية كبيرة للسنة النبوية، وبالتالي علوم الحديث، التي جمعت جميع

¹⁴ İbnü'l-Kalânisî, Ebû Ya'la Hamza b. Esed b. Ali b. Muhammed et-Temîmî İbnü'l-Kalânisî. *Târîhu Dîmaşk*, thk.: Süheyl Zekkâr, Dîmaşk: Dâru Hassân, 1983, s. 468; Baran, s. 164.

¹⁵ İbn Asâkir, Cilt: 57s. ; 120 Zehebî, Ebû Abdillâh Şemsüddîn Muhammed b. Ahmed b. Osmân ez-Zehebî et-Türkmânî el-Fârîkî ed-Dîmaşkî. *Siyeru a'lâmi'n-nûbelâ*, thk. ve ilgili notlar: Şu'ayb el-Arnâvût ve Muhammed Nuaym el-'Arkûsî, Beyrut: Al Risâle, 1996, Cilt: 20s. 534.

¹⁶ Baran, s. 170-158.

¹⁷ Ebû Şâme, Cilt: 2, s. 173.

¹⁸ Abdulkadir Turan, "Nûreddin Mahmud Zengî Devri'nde (541-569/1146-1174) İlmiye Sınıfı", *Journal of Islamic Jerusalem Studies*, 50-35 : (3)18, 2018.

المسلمين تحت أوسع مظلة، حول هوياتهم العليا. افتتح لأول مرة دار الحديث في الشام.

نور الدين، المعروف أيضاً بلقب "مالك العالم" و "مالك العارف"، جميع شرائح المجتمع إلى التعليم بالإضافة إلى المدارس الدينية، وواصل تحقيق وحدة الوعي بين المجتمع من خلال شبكته التعليمية الواسعة الانتشار. نور الدين الذي قورن بخدماته العلمية بصلاح الدين الأيوبي أحد أسلافه ومع أسلافه الخليفة العباسي المأمون والوزير السلجوقي الأكبر نظام الملك، وفي الوقت نفسه، شرح كل خدماته للمجتمع من خلال الأساسات والنقوش التمهيدية الضخمة، وإبلاغ المجتمع باستمرار بتصرفات الدولة واستفاد من الكتابة من أجل التكامل الاجتماعي.

نور الدين الذي قورن ب خلفاء الراشدين وعمر بد العزيز¹⁹ ولقبه الأهم الملك العادل وضع العدل أساس العلاقة بين المجتمع والدولة. أسس وحدة المجتمع والدولة على العدل. وبمجرد أن حكم حلب، استمع شخصياً إلى شكاوى المجتمع المحلي بشأن الإداريين في جلسات ديوان المظالم يومين في الأسبوع، وعندما وجهت الشكوى إليه، لم يتردد في المثول أمام المحكمة.²⁰ عندما انتقل إلى دمشق، بنى مبنى يُدعى دار العدل لأول مرة في تاريخ الإسلام، وخلق مكاناً لمحاكم المظالم ومأسسة هذه المحاكم ذات الأهمية الحيوية من حيث سلامة المجتمع والدولة.

طبق نور الدين بدقة الشريعة الإسلامية كقانون عام يتفق عليه جميع المسلمين في منطقة السيطرة، ووجد دولته على مبادئ الشريعة، وأسس نظاماً قانونياً يثق به المجتمع في الأراضي التي يسيطر عليها. في حين أن عدالته أصلحت علاقات المسلمين مع دولهم حتى الصليبيين قدروا عدالته.²¹

نور الدين تركي كقومية بلا شك. ومع ذلك، كان والد صلاح الدين الأيوبي، نجم الدين أيوب، مستشاراً سياسياً؛ كما شارك عمه، أسد الدين شيركوه، في أعلى السلطات العسكرية في الدولة. الكاتب عماد الدين الأصفهاني، أحد مسؤولي الديوان المهمين، من أصل فارسي.²²

تألفت غالبية جيش نور الدين من التركمان والأكراد والمماليك الأتراك. وأضاف نور الدين إلى هذه العناصر الطوعية العربية التي يطلق عليها "أحداث"، وبعد أن ذهب إلى دمشق استفاد أكثر من العناصر العربية.

أيضاً، للشعراء العرب دور مهم في سماع الأمة لانتصاراته. لذلك جمع نور الدين تراكم كل عناصر الأمة

¹⁹ İbnü'l-Esir, *Atâbekiyye*, s. 163

²⁰ İbnü'l-Esir, *Atâbekiyye*, s. 167-166

²¹ William of Tyre. *A History of Deed Beyond The Sea*, İngilizceye çev. ve Açıklamaları Ekleyen: Emily Atwater Babcock, New York: Colombia University Press, 1943, Cilt: 2s. 395-394, 158, 146

²² İbn Hallikân, Cilt: 5s. 153-147

في جغرافيتها وخلق قوة إسلامية مشتركة منها.

من المعروف أن نور الدين قام ببناء وتقييم الأعمال الفنية، وخاصة الهندسة المعمارية، بما يتماشى مع استراتيجية الوحدة. على وجه الخصوص، يجب اعتبار المنبر الذي بناه ليتم وضعه في المسجد الأقصى عام 1168/563، في رأينا، رمزًا لاستراتيجية الوحدة. يمكن ربط القيمة الجمالية للمنبر المكون من 6500 قطعة من الخشب بفضيلة دمج أجزاء مختلفة من الأمة. المنبر هو أيضا تمثيل للعلاقة بين الوحدة بين المسلمين والانتصارات ضد الخارج. في واقع الأمر، عندما فتح صلاح الدين الأيوبي القدس، لم يقيم بناء منبر جديد، أحضر ذلك المنبر الذي كان محفوظا في مسجد حلب حتى يوم فتح القدس ووضعه في المسجد الأقصى. ويمكن أن يرتبط موقفه اللطيف أيضا بجهود نور الدين لمواصلة طريقه، وبالتالي بالوحدة في مختلف الأهداف الإسلامية المشتركة بين الأجيال.

فعاليات نور الدين بالنسبة للخارج

بعد مقتل الزنكي، هوجمت أرض أتابك من قبل دول المجاورة. هاجم حاكم أنطاكيا رايمود²³ محيط حماة وحلب²⁴. سيطر طغتكينيين الأتابكية على بعلبك في الجنوب دمشق، كما ألحق به إدارة حماة وحمص.²⁵ في الشمال، استعداد الأميران الأرتوقيون حسام الدين تيمورتاش وفخر الدين قرا أرسلان السيطرة على جميع القلاع، مثل رسيلان ودرعا، التي أخذها زنكي سابقًا من الأرتوكيين.

كان توقع أولئك الذين غزوا أراضي زنكي أن يقاتل وريثاه، نور الدين محمود وسيف الدين غازي. كلا الأخوين تجنب ذلك.

كانت المدن المحتلة بشكل عام أقرب إلى حلب. ولا بد أن الأماكن التي غزاها أونر على وجه الخصوص قد خلقت توقعًا بأن نور الدين سيتجه نحو دمشق أتابك. ولكن، ظهر نور الدين على أنه غير مهتم في الأراضي الإسلامية المحتلة وهاجم الصليبيين الذين حاولوا غزو أورفا مرة أخرى، وحرر المدينة منهم وكذلك من الأقليات غير المسلمة الأخرى التي خانت عهد والده.²⁶

أشار المؤرخون المسلمون إلى ريموند باسم بيرنيس. (İbnü'l-Adîm, Ebû'l-Kâsım Kemâlüddîn Ömer ;216s. ,1Ebû Şâme, Cilt:).
b. Ahmed b. Hibetillâh b. Muhammed el-Ukaylî el-Halebî. **Zübdetü'l-Âleb min târîhi Âleb**, thk.: Halîl el-
(.334 ,333Mansûr, Beyrut: Dâru'l-kütübi'l-ilmîye, 1996, s.

²⁴ Ebû Sâme, Cilt: ,1s. ;194Abû'l-Farac, Cilt: ,2s. 383

²⁵ İbnü'l-Kalânîsî, s. ;449Ebû Şâme, Cilt: ,1s. ;195İbnü'l-Esir, *el-Kâmil*, s. ;345Abû'l-Farac, Gregory (Bar Hebraeus). **Abû'l-Farac Tarihi**, çev.: Ömer Rıza Doğrul, Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi, 1950, Cilt: ,2s. ,383

²⁶ İbnü'l-Kalânîsî, s. :450-449Süryânî Mihail, Zekkâr (nşr.), Cilt: ,5s. ;177İbnü'l-Esîr, Cilt: ,9s. ;342İbnü'l-Esîr, *Atâbekiyye*, s. :87-86Abû'l-Farac, Cilt: ,2s. ;383İbn Kâdî Şühbe, Ebû'l-Fazl Bedrüddîn Muhammed b. Ebî Bekr b. Ahmed b. Muhammed el-Esedî ed-Dımaşkî. **el-Kevâkibü'd-dürriyye**, Nurosmaniye Kütüphanesi, Yeni Kayıt: ,2906Eski Kayıt: ,3410s. ;87Tritton ve Gibb, s. :294Süryânî Mihail, Zekkâr (nşr.), Cilt: ,5s. .177

وكانت الإمبراطورية البيزنطية والصليبيون قد وعدوا حاكم أنطاكيا رايموند بدولة تشمل حلب وحماة وحمص وسيزر إذا استولى على هذه الأراضي رايموند هاجم أرض نور الدين بهذا الأمل بعد مقتل الزنكي لذا هاجم عم صلاح الدين الأيوبي، أسدالدين شيركوه، رايموند في الأيام التي توجه فيها نور الدين إلى أورفا، واستعاد معظم ما سيطر عليهم.²⁷

وقد أدى فوز نور الدين المزدوج إلى ظهوره كزعيم جديد للنضال ضد الصليبيين في المنطقة. نور الدين لم يتخذ أي إجراء ضد بلدات والده التي غزاها المسلمون، ولم يتسبب في صراع جديد بين المسلمين في المنطقة. اعتمد سياسة "التحالف بين المسلمين والحرب ضد الصليبيين" وجعل هذه السياسة تشعر في الأجواء. وبذلك أصبحت إمارته مركز جذب للصوفية والعلماء، كما اكتسب نور الدين قوة منهم. كما أن سياسة نور الدين في محاربة الصليبيين - وحدة المسلمين منعت الحكومات الإسلامية، التي كانت أقوى منه، من التعرض له.

بسبب ميزة البيئة المباركة الناجمة عن الميل نحو التحالف بين المسلمين، التقى نور الدين بشقيقه الأكبر سيف الدين غازي، لم يوافق سيف الدين غازي على تركه مكانه فحسب، بل وعده أيضًا بمساعدته في نضاله.²⁸

في 21 صفر 544/30 من حزيران 1149 يوم الأربعاء، واجه نور الدين صليبيين أنطاكيا في محيط عنب حول أعزاز، بعبقرية وبراعة شيركوه وبجيشه العظيم، هزمهم هزيمة كبيرة.

وفي هذه المعركة، تم قتل القائد السابق في مقاطعة أورفا، وقائد مرش رينو، صهر جوسلين الثاني، ومقره تل بشير، ورئيس الحشاشون الإسماعيلية علي بن وفاء، كما قُتل برينكس أنطاكيا رايموند على يد شيركو.

29

بعد ذلك، ظهر نور الدين كقوة جديدة بلا منازع في المنطقة. ولكن، فإن هذا الصعود تطلب منه تنظيم علاقاته مع سلاجقة الأناضول في الشمال وأتابك دمشق في الجنوب. طور نور الدين علاقات ودية مع كلتا

²⁷ Ebû Şâme, Cilt: 1s. ,194Abû'l-Farac, Cilt: 2s. ;383Stevenson, s. 156

²⁸ İbnü'l-Esîr, *Atâbekiyye*, s. 88Ebû Şâme, Cilt: 1s. ,193İbn Vâsıl, Ebû Abdillâh Cemâlüddîn Muhammed b. Sâlim b. Nasrillâh et-Temîmî el-Hamevî. *Müferriçü'l-kürûb fî ahhârî benî Eyyûb*, thk.: Cemâleddin eş-Şeyyâl, Kahire: Matbaatü'l-emiriyye, 1957, Cilt: 1s. ,112-111Abû'l-Farac, Cilt: 2s. ;383Sibt İbnü'l-Cevzî, Ebû'l-Muzaffer Şemsüddîn Yûsuf b. Kızıoğlu et-Türkî el-Avnî el-Bağdâdî. *Mir'âtü'z-zamân fî târihi'l-a'yân*, Haydarabat: Dairetü'l-maârif el-Osmanî, 1951, Cilt: 8Kısım: 1s. ;192Muhammed Süheyl Tokuş, *Târîhu Zengiyyîn fî Musul ve Bilâdi's-Şam*, Lübnan: Dârü'n-nefâis, 2010, s. 171-169

²⁹ İbnü'l-Kalânîsî, s. 474-473Ebû Şâme, Cilt: 2s. ;216William of Tyre, Cilt: 2s. ;198Tritton ve Gibb, s. 300 Runciman, Cilt: 2s. ;273Stevenson, s. 165Coşkun Alptekin, *Dımaşk Atabegliği (Tog-Teginliler)*, İstanbul: Marmara Üniversitesi Fen Edebiyat Fakültesi Yayınları, 1985, s. 144Demirkent, Işın. *Haçlı Seferleri*, İstanbul: Dünya Yayıncılık, 2002, s. 117

الدولتين ضد الصليبيين. حققت دولة السلاجقة الأناضولية مكاسب حول عنتاب من خلال تحويل فعالياته لصالحها، لكن نور الدين لم يحول ذلك إلى مشكلة، بل تزوج أيضاً من السلاجقة، ابنة السلطان مسعود الأول، وشكل تحالفاً مع سلاجقة الأناضول، وقد أدى هذا التحالف في النهاية إلى الاستيلاء على بقايا كوننتية أورفا الصليبية في جوار عنتاب وإرسال ما يسمى بكوننتية إلى التاريخ.³⁰

في الجنوب، كان يحكم دمشق أتابيك وزير موهوب يدعى معين الدين أؤنر نيابة عن آل طغتكين. نور الدين وبدلاً من مواجهة العبقرى السياسى أؤنر، الذي ضمن هزيمة الحملة الصليبية الثانية دون حرب، اتبع سياسة جذبه إلى النضال ضد الصليبيين بما يتماشى مع استراتيجية الوحدة. استجاب أؤنر بشكل عام لهذا بشكل إيجابي. بعد الحملة الصليبية ثانياً، بينما تولى المسلمين الأفضلية في دمشق، عمل مع نور الدين ضد النشاط الصليبي في المنطقة. في الوقت نفسه، تزوج من ابنة أؤنر عصمت الدين خاتون.³¹ ومع ذلك، عندما أصبح نور الدين قوة إقليمية، شعر أتابكة في دمشق، الذي لم يكن لديه ذكريات طيبة مع والده، بالخطر. من ناحية أخرى، عندما حقق نور الدين انتصارات ضد الصليبيين في الشمال، فقد تطلب ذلك أيضاً التعامل مباشرة مع مملكة القدس الصليبية، التي كانت تشكل الكتلة الرئيسية للصليبيين. ولكن، كانت أتابكة دمشق تمتد بينه وبين مملكة القدس الصليبية. في هذا الموقف، تحولت أتابكة إلى تنظيم علاقاتها مع مملكة القدس الصليبية بشكل يجرح المسلمين، بدلاً من التحالف مع نور الدين. خاصة مع وفاة أؤنر (المتوفى 1149/544)، كان هناك احتمال أن ينشأ تحالف بين أتابكة دمشق ومملكة القدس صليبي من شأنه أن يهدد المنطقة.

في الأيام التي توفي فيها أؤنر، توفي شقيق نور الدين الأكبر سيف الدين غازي. لم يكن لسيف الدين غازي ولداً، لقد فضل مجلس أتابك الموصل، شقيقه مودود في منصب الاتابك رغم أنه كان من حق نور الدين الذي هو على قيد الحياة باعتباره الابن الأكبر لزنكي. عرض هذا الخيار غير العادل نور الدين لخطر إظهار الضعف إذا لم يدافع عن حقوقه، ومحاربة الموصل إذا طالب بحقوقه.

وبدلاً من فصل الجنود الإسلاميين عن منطقة الصراع مع الصليبيين، ذهب نور الدين نفسه إلى سنجار بالقرب من الموصل متكرراً (1149/544). في حين أنه كان من الممكن أن يتقدم أكثر، فقد اتفق مع الموصل من خلال مساهمات الأمير جمال الدين، وهو صديق مقرب ليشركوه الوزير الأعظم للموصل أتابكة. وقد ساهم هذا الاتفاق بشكل كبير في استحواد نور الدين على مدينة مثل حمص، التي لها موقع مهم في دمشق،

³⁰ Süryânî Mihail, Zekkâr (nşr.), Cilt: 5s. ;205İbn Ezrâk, s. ;92-91İbnü'l-Kalânîsî, s. ;489William of Tyre, Cilt: 2s. ;212-208Runciman, Cilt: 2s. ;276-275Abû'l-Farac, Cilt: 2s. ;388Demirkent, *Haçlı Seferleri*, s. ;118 Mûneccimbaşı Ahmed b. Lütfullah, hzl.: Ali Öngül, *Câmiu'd-Düvel Selçuklular Tarihi II /Anadolu Selçukluları ve Beylikleri*, s. ;25Muharrrem Kesik, Türkiye Selçuklu Devleti Tarihi Sultan I. Mesud Dönemi (1116-1155), Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi, 2003, s. 102

³¹ İbnü'l-Kalânîsî, s. ;450İbn Kādî Şühbe, vr. 88-87

من الموصل، فضلاً عن كنوز مصر، وضمن الوحدة الإسلامية في مجال سوريا الحالية.³²

كان الصليبيون في القدس يضايقون المسلمين في دمشق، وعندما عجزت حركة أتابكة دمشق عن حماية حقوق المسلمين، طالب الشعب مساعدة من نور الدين. ورد نور الدين كان جواباً إيجابياً. ومع ذلك، فإن صراعه ضد الصليبيين الذين يغزون القدس يتطلب الإذن والمساعدة لاستخدام أراضي أتابكة دمشق. عندما لم يكن للأتابكة موقف إيجابي، قرر نور الدين الاستيلاء على دمشق، لكنه مدد القضية لتجنب إراقة دماء المسلمين، وأخيراً، بعد الحصار الثالث، استولى عليها دون التسبب في أي خسارة في دماء المسلمين (1154/549). الكلمات التالية التي قالها أثناء حصار الأول لدمشق مهمة من حيث رؤية نور الدين للوحدة:

لم آت إلى هنا لأقاتلكم أو لأحكم مدينتكم معكم. إن شكاوى المسلمين من أهل حوران هي التي أتت بي إلى هنا. هناك ينهب الصليبيون مال الفلاحين ويتم اختطاف نسائهم وأطفالهم ولا يوجد من يساعدهم. الحمد لله وقد منحني الله الكثير من المال والرجال وأنا قادر على مساعدة المسلمين والجهاد ضد المشركين لا يجوز لي أن أجلس في مكاني أمام هذا الوضع. مساعدتي هي لأنكم غير قادرين على مساعدتهم، وعدم حماية الأراضي التابعة لكم، وعدم القتال من أجل من يدعوكم للمساعدة ضد الصليبيين، ولأنكم تأخذون ممتلكات الفقراء والضعفاء وتظلمونهم وتهدون هذه الممتلكات للصليبيين. لن يرضى الله على ذلك ولن يقبله أي مسلم. أطلب منكم ألف رجل من أجل انقاذ القلاع والأماكن الأخرى حول عسقلان بشجاعتهم".

مكّن غزو دمشق من قبول نور الدين حاكماً من قبل الخلافة العباسية بلقب وليكول العادل، إلا أن الزلازل حدثت في المنطقة الواحدة تلو الأخرى، وإحدى هذه الزلازل تركت دولة قلعة شيزر تابعة لسلالة بنو منقذ من العرب غير مأهولة بالسكان. توفي جميع أفراد الأسرة الحاكمة الذين كانوا حاضرين في القلعة في الزلازل باستثناء امرأة واحدة، وظهر خطر الاستيلاء على القلعة من قبل الصليبيين. عندئذٍ، توجه نور الدين، دون إضاعة أي وقت، نحو شيزر وأضاف القلعة إلى دولته (1158/553) واتخذ خطوة أخرى إلى الأمام في اتجاه الوحدة الإسلامية.³³ شيزر هي الدولة الثالثة التي أضافها نور الدين إلى بلاده، إلى جانب بقايا كونتية أورفا الصليبية والأتابكة بدمشق، منذ اليوم الذي برز فيه نور الدين في حكم دمشق بصفته أمير حلب.

إن استراتيجية الوحدة الإسلامية، التي مهدت الطريق لتطور دولة نور الدين إلى دولة عظيمة خطوة بخطوة، جعلته وجهاً لوجه مع الإمبراطور البيزنطي مانويل في هذه المرحلة (1158/553). أراد مانويل الدخول إلى بلاده، بدءاً من محيط حلب بتشجيع من المسيحيين المحليين، الذين كانت لديهم مشاعر كراهية تجاه الصليبيين ونور الدين. مما شجع مانويل هو مرض نور الدين كما استفاد من هذا المرض ليقوم بتحريض نصرت الدين أمير أميران شقيقه على التمرد في حلب. أنهى نور الدين التمرد في حلب دون أن يتسبب في

³² İbnü'l-Esîr, *Atâbekiyye*, s. 98-97 *el-Kâmil*, Cilt: 9s. 360-359 Ebû Şâme, Cilt: 1s. 236-235 İbn Vâsıl, Cilt: 1s. 120-118

³³ İbnü'l-Adîm, *Zübde*, s. 339 İbnü'l-Esîr, *el-Kâmil*, Cilt: 9s. 415

أي خسائر، باستثناء عدد قليل من عمليات الإعدام في اللحظة الأولى.³⁴ عندما ارتبط التمرد بإرثه في حال أدى مرض نور الدين إلى وفاته، حوّل نور الدين المشكلة إلى فرصة، وبإعلان شقيقه مودود، أتابك الموصل، ولي العهد عزز الرابطة بينه وبين الموصل وأضاف بعد جديد لوحدة الإسلام. وفي مواجهة مشكلة مثل تحالف مانويل والصليبيين، بدأ في عملية جديدة للعلاقات مع الدولة الشيعية الفاطمية في مصر. قيم نور الدين تهديد الصليبيين الكاثوليك والشراسة البيزنطية الأرثوذكسية في اتجاه تحالف الأحواض الإسلامية (دمشق ومصر) في شرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط، والتي تحمي الحوض المقدس للإسلام كجناحين.³⁵

وبينما مكنت هذه العلاقات نور الدين من التعرف على مصر بشكل أفضل، عاد مانويل إلى اسطنبول دون الحاجة إلى حرب. على حد تعبير المحدث الكبير ابن العساكر، نجح نور الدين في إعاقه بيزنطة دون التسبب في ضياع سنة واحدة من القمح. في الوقت نفسه امتد إلى مصر أيضاً.

كانت مصر تعاني من اضطرابات داخلية شديدة. فتح البحر الأبيض المتوسط البلاد لغزو بيزنطي يزداد قوة من الشمال، في حين كانت البلاد مهددة من قبل الصليبيين القدس من البر في الشرق. كان من الممكن أن تؤدي خسارة مصر إلى الغزو المسيحي للعالم الإسلامي بأسره. ومع ذلك، كانت الأحزاب المتنافسة في البلاد تستهلك طاقتها ضد بعضها البعض، متجاهلة هذا التهديد. في هذه الحالة، استجاب نور الدين بشكل إيجابي لنداء المساعدة من إحدى وزراء مصر، وأرسل أسد الدين شيركوه إلى مصر مع ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي. على الرغم من هذه الحملة الأولى أدت إلى إرجاع سفار إلى منصبه، ولكن شفر فقام بالخيانة وفتح باب مصر أمام الصليبيين. شن شيركوه حملة ثانية ضد هذا وحقق نجاحاً كبيراً، لكنه اضطر للانسحاب أمام التحالف المصري الصليبي. بعد هذه الحملة الثانية، أقام الصليبيون قاعدة في القاهرة وبدأوا يزجون الشعب المصري. هذه المرة، طلب الخليفة الشاب للفاطميين، العاضد: أرسل إلى نور الدين خصلة شعر نساء القصر مع رسالة يقول فيها "هذه شعر نساءنا، يحثونك على إنقاذهم من الصليبيين". وطلب منه المساعدة.

بعد هذا النداء، نجحت الحملة الثالثة التي نظمها شيركوه مع ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي إلى مصر. غادر الصليبيون مصر قبل أن يدخل الثنائي إلى القاهرة. وقتل سفار الذي تعاون معهم وصار شيركوه وزيرا في مصر. بعد وفاته بسبعين يوماً من ولايته، صعد ابن أخيه صلاح الدين إلى الوزارة. بنى صلاح الدين في مصر نموذجاً لنظام نور الدين الذي أسسه في دمشق. أثناء قمعه للثورات الداخلية في مصر، قام أيضاً بإزالة

³⁴ İbnü'l-Kalânisî, s. 534Ebû Şâme, Cilt: 2s. 316-315

³⁵ Nûreddin'in Manuel'e karşı aldığı önlemler ve Şii Fâtımîlerle diplomatik ilişkileri konusunda bkz. Abdulkadir Turan, Kudüs'ün Fethi'nin Mimari Nûreddin Mahmud Zengî, s. 185-177

في حين أن هذه الأنشطة المتعلقة بمصر كان يتم تنفيذها من قبل أوصيائه، أكمل نور الدين الوحدة الإسلامية في دمشق، باستثناء البلدات التي غزاها الصليبيون، من خلال الاستيلاء على قلعة جعبر، التي كانت في أيدي سلالة بن مالك، في دمشق، بعد حصار غير دموي (1168/564). في حين أن هذه الأنشطة المتعلقة بمصر كان يتم تنفيذها من قبل أوصيائه، أكمل نور الدين الوحدة الإسلامية في دمشق، باستثناء البلدات التي غزاها الصليبيون، من خلال الاستيلاء على قلعة جعبر، التي كانت في أيدي سلالة بن مالك، في دمشق، بعد حصار غير دموي (1168/564). عند وفاة شقيقه أتابك الموصل مودود (1170/565)، اصطحب معه أمراء الأرطوقيين من جنوب شرق الأناضول، وذهب إلى الموصل شخصيًا (1171/566) وربط المدينة ومحيطها بالإدارة المركزية دون إنهاء إدارة الاتابكة. وبهذه الإجراءات استندت حدود دولته إلى مدينة همدان الإيرانية في الشرق.³⁷

كانت الخطوة الأكثر تاريخية لنور الدين نحو الوحدة الإسلامية هي بلا شك نهاية الخلافة الفاطمية من قبل نائبه في صلاح الدين بناءً على طلبه. أخبر نور الدين الخليفة العباسي إلغاء الخلافة الفاطمية وتلاوة الخطبة باسم العباسيين في مصر عن طريق شريف الدين بن أبي عسرون (المتوفي 1189/585). كما أخذ ابن أبي عسرون معه نصًا من البشارة وقرأه في كل مدينة مر عليها. عندما وصل مبعوث نور الدين إلى بغداد يوم السبت، 22 محرم (25 سبتمبر 1171)، أبلغه أن الخطبة قد قُرئت في مصر باسم الخليفة العباسي المستضيء، وأنه تم صنع المال في مصر باسمه، وأقيمت الأفراح في بغداد على مدى أيام. تم تزيين المدينة وتم تنظيم عروض أفراح كبيرة.

أرسل الخليفة عماد الدين صندل، أحد أقربائه، إلى نور الدين، مع ابن أبي عسرون، في ربيع الأول (نوفمبر - ديسمبر)، مع حلة وعلم عباسي أسود. لبس صندل بنفسه الحلة لنور الدين، وبإلغاء الخلافة الفاطمية، نجا العالم الإسلامي من انقسام استمر قرابة ثلاثة قرون.

بينما كان نور الدين ينشغل بتطوير الدولة في دمشق، واصل نائيه صلاح الدين، في مصر، نشاطه في اتجاه استراتيجية الوحدة الإسلامية دون أن يتباطأ. ابن أخيه تقي الدين عمر مملوك كراكوش أخذ معه مجموعة من الأتراك في 1173/568 وأضاف جزءًا كبيرًا من شمال إفريقيا في الغرب إلى الاتحاد.³⁸ من ناحية

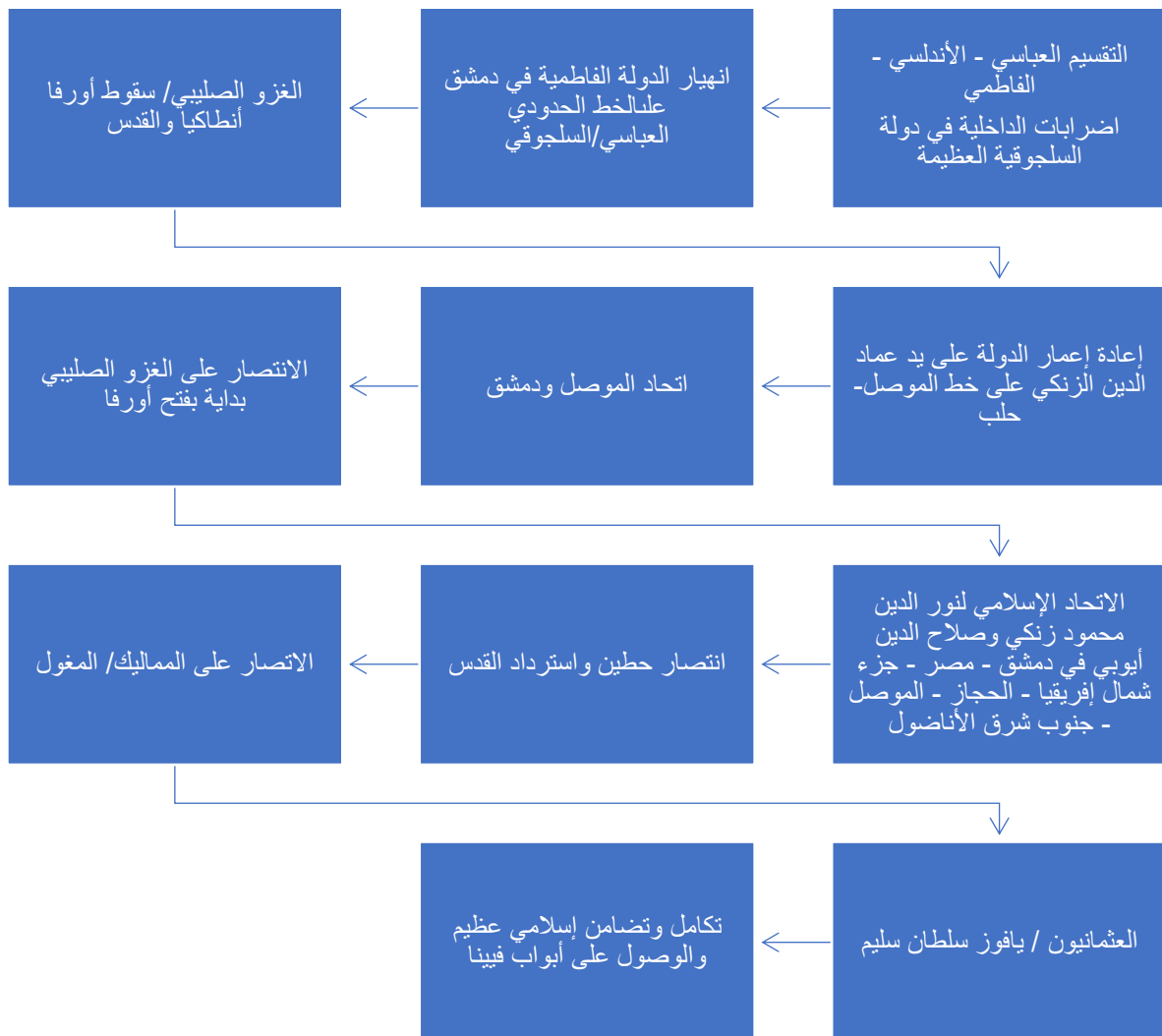
³⁶ Nûreddin'in Mısır'ı ele geçirmesi ile ilgili bkz. Abdulkadir Turan, Kudüs'ün Fethinin Mimarı Nûreddin Mahmud Zengî, s. 242-225, 224-215, 208-205

³⁷ İbnü'l-Esîr, *Atâbekiyye*, s. 152-151 *el-Kâmil*, Cilt: 10s. ; 31-30 İbn Vâsıl, Cilt: 1s. ; 193 İbnü'l-Furât, *Nâsirüddîn Muhammed b. Abdîrahîm b. Alî el-Mısri el-Hanefî. Târîhu İbnü'l-Furât*, nşr.: Hasan Muhammed Şemna, Basra-Aşşar: Matbaatü Haddad, 1967, Cilt: 4Cüz: 1s. (.110

³⁸ Ebû Şâme, Cilt: 2s. ; 175 Ebü'l-Fidâ, Cilt: 2s. .132

أخرى، انطلق شقيقه توران شاه من مصر في اليوم الأول من عام 569 رجب (5 فبراير 1174) ووصل إلى مكة، ومن هناك ذهب إلى اليمن وسيطر على اليمن. في ذلك الوقت، كانت مجموعة من جنود نور الدين موجودة أيضاً حول سيواس فيما يتعلق بسلسلة من المشاكل في الأناضول. حصل نور الدين على تفويض من الخليفة، من خلال قاضي كمال الدين الشهرزوري الذي أرسله سفيراً إلى الخليفة، لمشاركة الأناضول في الاتحاد.

عندما توفي نور الدين في 15 شوال 569-11 / 15 مايو 117، كان قد نجح في دمج جغرافية واسعة تمتد من مدينة همدان الإيرانية شرقاً إلى وسط ليبيا غرباً، ومن سيواس شمالاً إلى اليمن جنوباً. هذا التكامل لم يضمن فقط فتح القدس ودفن الصليبيين من العالم الإسلامي. منع الجواهر المقدس للعالم الإسلامي من غزو المغول، من خلال إيقاف المغول في عين جالوت. وتحولت الوحدة التي قدمها إلى اتحاد إسلامي كبير انتقل من الأيوبيين إلى المماليك، ومن المماليك إلى العثمانيين مع يافوز سلطان سليم، ليقف على أبواب فيينا، واستمر سبعة قرون ونصف حتى عام 1918.



النتيجة

أظهر نور الدين محمود زكي أن التكامل ممكناً ومربحاً ويكون باقياً لجميع الأطراف في نفس الوقت، في الفترة الذي انتشر فيها الانقسام على مدى قرون، مما جعل المؤسسات معطلة، مما أدى إلى تسلسلات مختلفة في نفس الجغرافيا، ولم يكن من الممكن إزالتها مع تعميقها، كان لنور الدين نصيب في هذا النجاح المتمثل في نشر الوحدة الإسلامية في جميع المجالات كاستراتيجية، بمعنى آخر، توجيه جميع المجالات في اتجاه استراتيجية الوحدة وأيضاً تقديم الوحدة كمخرج ضد الغزو من خلال إعطاء معنى حيوي.

الانضمام إلى الاتحاد الإسلامي لنور الدين محمود هو يعني المشاركة في النضال ضد الغزو، وتحمل مسؤولية ذلك النضال، والارتقاء بهذا الجهاد المقدس، وأن تكون شريكاً في الانتصار على الغزو. وفي حين أن هذا النهج أقنع العقول عند نقطة الوحدة، فإن اتساق ممارسته أضاف بعداً مختلفاً إلى هذه القناعة. أصبح الانسجام الذي حققه داخل الدولة مع إدارته العادلة نوعاً من الدعوة إلى وحدة الهياكل الإسلامية خارج دولته، هذان الجانبان، كان يغذي كل منهما الآخر، مما مهد الطريق للدولة لتصبح أقوى في الخارج مع تقويتها في الداخل.

أصبحت كل خطوة اجتماعية قام بها نور الدين تجاه المسلمين تحت إدارته مقدمة شرعية له لدمج إدارات إسلامية خارج إدارة دولته، من خلال تعزيز الوحدة في الداخل. نضاله ضد الغزو الذي يهتم جميع المسلمين، أكمل هذه الشرعية. سهل ذلك دمج الإدارات الإسلامية التي هي خارج إدارة دولته. نور الدين، منع النمو من أن يتحول إلى انقسام بدمج كل بنية إسلامية انضمت لاحقاً إلى دولته، بموجب قانون عام عادل. هذا التكامل الذي يكمل بعضه البعض من الداخل إلى الخارج ومن الخارج إلى الداخل، كان مفتاح الانتصار على الغزاة، كل انتصار ضد الخارج تثبت تبرير المعنى المحملة على التكامل وساهم ذلك في استمرارية التكامل.

يعتبر نموذج إستراتيجية الوحدة الإسلامية لنور الدين أحد أهم النماذج الذي يجب أن يأخذ في العالم الإسلامي اليوم، حيث حدث في وقت قصير وانتشر على مدى قرون وكان مفيداً لجميع الأطراف. إن دراسة النموذج هذا سيساهم بلا شك في النتائج الإيجابية للأهداف والخطط في هذا الاتجاه اليوم.

المصدر

- Abû'l-Farac, Gregory (Bar Hebraeus). *Abû'l-Farac Tarihi*, çev. Ömer Rıza Doğrul, Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi, 1950.
- Abweini, Walid H., Rizeq N. Hammad, Abdel-Elah M. Abdeen ve May M. Hourani. "Reconstructing Salah al-din Minbar of al-Aqsa Mosque: Challenges And Results", *International Journal of Conservation Science* 4 (July-September 2013), ss. 307-316.
- Alptekin, Coşkun. *Dımaşk Atabegliği (Tog-Teginliler)*, İstanbul: Marmara Üniversitesi Fen Edebiyat Fakültesi Yayınları, 1985.
- Aynî, Ebû Muhammed (Ebü's-Senâ) Bedrüddîn Mahmûd b. Ahmed b. Mûsâ b. Ahmed el-Aynî. *İkdü'l-cümân fî târihi ehli'z-zamân ('Asrû'l-Eyyûbî)*, thk. Mahmud Rızk Mahmud, Kahire: Matbaatu'l-dâru'l-kütüb vel vesaiki'l-kâvmiyye, 2010.
- Baran, İlhan. "Büyük Selçuklu ve Eyyubilerde Siyaset Eksenli Sünni Faaliyetler", Basılmamış Doktora Tezi, Dicle Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Diyarbakır, 2017.
- Berry, Viriginia G. "The Second Crusade", *A History of the Crusades (The First Hundred Years)*, ed. Kenneth M. Setton Meyer ve Baldwin, M. W., Vol. 1. Madison, Milwaukee, London: University of Wisconsin Press (1969), ss.463-512.
- Bündârî, el-Feth b. Alî. *Sene'l-Berkî's-Şâmî*, thk. Dr. Fethiye en-Nebravî, Kahire: Mektebetü'l-Hanci, 1979.
- Çelebi, Ahmet. *İslâm'da Eğitim-Öğretim Tarihi*, çev. Ali Yardım, İstanbul: Damla Yayınevi, 1976.
- Demirkent, Işın. *Haçlı Seferleri*, İstanbul: Dünya Yayıncılık, 2002.
- Demirkent, Işın. "Haçlı Seferleri ve Türkler", *Türkler*, cilt. 6. Ankara: Yeni Türkiye Yayınları, 2002.

- Ebü'l-Fidâ, İmâdüddîn İsmâîl b. Alî b. Mahmûd el-Eyyûbî. *Târîhu Ebi'l-Fidâ el-muhtasar fî ahbâri'l-beşer*, thk. Mahmud Deyyûb, Beyrut: Dârü'l-kütübi'l-ilmiyye, 1997.
- Ebü Şâme, Ebü'l-Kâsım (Ebü Muhammed) Şihâbüddîn Abdurrahmân b. İsmâîl b. İbrâhîm el Makdisî. *Kitâbü'r-Ravzateyn fî ahbâri'd-devleteyn en-Nûriyye ve's-Salâhiyye*, Şerh ve İlğiler: İbrahim Şemseddin, Beyrut: Dârü'l-kütübi'l-ilmiyye, 2002.
- Hillenbrand, Carole. *Müslümanların Gözünden Haçlı Seferleri*, çev. Nurettin Elhüseyni, İstanbul: Alfa Yayınevi, 2015.
- Hillanbrand, Carole. "The Shī'īs of Aleppo in the Zengid Period: Some Unexploited Textual and Epigraphic Evidence", *Difference and Dynamism in Islam/Festschrift for Heinz Halm on his 70th Birthday*, ed. Hinrich Biesterfeldt ve Verena Klemm, Würzburg: Ergon-Verlag (2012), ss.163-179.
- İbn Asâkir, Ebü'l-Kâsım Alî ed-Dımaşkî. *Târîhu Medîneti Dımaşk*, thk. Muhibbuddîn Ebi Said Ömer b. Garama el-Umrevî, Beyrut: Dârü'l-fikr, 1995.
- İbn Cübeyr, Ebü'l-Hüseyn Muhammed b. Ahmed b. Cübeyr el-Kinânî el-Belensî. *Rihletü İbn Cübeyr*, Beyrut: Dâru Sadr, t.y.
- İbn Hallikân, Ebü'l-Abbâs Şemsüddîn Ahmed b. Muhammed b. İbrâhîm b. Ebî Bekr b. Hallikân el-Bermekî el-İrbilî. *Vefeyâtü'l-a'yân*, thk. İhsan Abbas, Beyrut: Dâru Sadr, 1978.
- İbn Kādî Şühbe, Ebü'l-Fazl Bedrüddîn Muhammed b. Ebî Bekr b. Ahmed b. Muhammed el-Esedî ed-Dımaşkî. *el-Kevâkibü'd-dürriyye*, Nurosmaniye Kütüphanesi: Yeni Kayıt: 2906, Eski Kayıt: 3410.
- İbn Kesîr, Ebü'l-Fidâ' İmâdüddîn İsmâîl ed-Dımaşkî. *el-Bidâye ve'n-nihâye*, thk. Ahmet Câd, Kahire: Dârü'l-hadis, 2006.
- İbn Şeddâd, Ebü Abdillâh İzzüddîn Muhammed el-Ensârî el-Halebî. *el-A'lâku'l-hatîre fî zikri ümerâ'i ş-Şâm ve'l-Cezîre*, thk. Yahyâ Zekeriyyâ, Dımaşk: Vezaretü's-sekâfe, 1991.
- İbn Vâsıl, Ebü Abdillâh Cemâlüddîn Muhammed b. Sâlim b. Nasrillâh et-Temîmî el-Hamevî. *Müferricü'l-kürûb fî ahbâri benî Eyyûb*, thk. Cemâleddin eş-Şeyyâl, Kahire: Matbaatü'l-emiriyye, 1957.

- İbnü'l-Adîm, Ebü'l-Kâsım Kemâlüddîn Ömer b. Ahmed b. Hibetillâh b. Muhammed el-Ukaylî el-Halebî. *Buğyetü't-taleb fî târîhi Haleb*, thk. Süheyl Zekkâr, Beyrut: Dârü'l-fikr, 1988.
- İbnü'l-Adîm, Ebü'l-Kâsım Kemâlüddîn Ömer b. Ahmed b. Hibetillâh b. Muhammed el-Ukaylî el-Halebî. *Zübdetü'l-Haleb min târîhi Haleb*, thk. Halîl el-Mansûr, Beyrut: Dâru'l-kütübi'l-ilmîye, 1996.
- İbnü'l-Cevzî, Ebü'l-Ferec Cemâlüddîn Abdurrahmân b. Alî b. Muhammed el-Bağdâdî (ö. 597/1201). *el-Muntazam*, thk. Muhammed Abdülkadir Atâ ve Mustafa Abdülkadir Atâ, Beyrut: Dârü'l-kütübi'l-ilmîyye, 1992.
- İbnü'l-Esîr, Ebü'l-Hasen İzzüddîn Alî eş-Şeybânî Cezerî. *et-Târîhu'l-bâhir fî'd-devleti'l-Atâbekiyye bi'l-Mevsîl*, thk. Abdülkadir Ahmed Tuleymât, Kahire: Dârü'l-kütübi'l-hadis, Bağdat: Mektebetü'l-müsna, 1963.
- İbnü'l-Esîr, Ebü'l-Hasen İzzüddîn Alî eş-Şeybânî el-Cezerî. *el-Kâmil fî't-târîh*, thk. Ebu'l-Fidâ Abdullah el-Kâdî, Beyrut: Dârü'l-kütübi'l-ilmîyye, 1978.
- İbnü'l-Ezrâk, Ahmed Bin Yusuf Bin Ali. *Meyyâfarîkin ve Âmid Tarihi (Artuklular Kısım)*, İnceleme ve Notlarla çev. Ahmet Savran Erzurum: Atatürk Üniversitesi Yayınları, 1992.
- İbnü'l-Furât, Nâsîrüddîn Muhammed b. Abdîrrahîm b. Alî el-Mısırî el-Hanefî. *Târîhu İbnü'l-Furât*, nşr. Hasan Muhammed Şemma, Basra-Aşşar: Matbaatü Haddad, 1967.
- İbnü'l-Kalânîsî, Ebû Ya'lâ Hamza b. Esed b. Ali b. Muhammed et-Temîmî İbnü'l-Kalânîsî. *Târîhu Dımaşk*, thk. Süheyl Zekkâr, Dımaşk: Dâru Hassân, 1983.
- Kesik, Muharrem. *Türkiye Selçuklu Devleti Tarihi Sultan I. Mesud Dönemi (1116-1155)*, Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi, 2003.
- Makrizî, Ebû Muhammed (Ebü'l-Abbâs) Takıyyüddîn Ahmed b. Alî b. Abdilkâdir b. Muhammed el-Makrizî. *el-Mevâ'iz ve'l-i'tibâr bi-zikri'l-hıtat ve'l-âsâr*, Beyrut: Dâru Sâdr, H.1370.
- Nüveyrî, Ebü'l-Abbâs Şihâbüddîn Ahmed b. Abdilvehhâb b. Muhammed el-Bekrî et-Teymî el-Kureşî en-Nüveyrî. *Nihâyetü'l-ereb fî fünûni'l-edeb*, thk. Necip Mustafa Fevvaz ve Hikmet Keşlî Fevvaz, Beyrut: Dâru'l-kütübi'l-ilmîyye, 2004.

- Öztuna, Yılmaz. *Büyük Türkiye Tarihi*, İstanbul: Ötüken Neşriyat, 1983.
- Runciman, Steven. *Haçlı Seferleri Tarihi*, çev. Fikret Işıltan, Ankara: Türk Tarih Kurumu, 2008.
- Sevim, Ali ve Erdoğan Merçil. *Selçuklu Devletleri Tarihi Siyaset, Teşkilât ve Kültür*, Ankara: Türk Tarih Kurumu, 2014.
- Sıbt İbnü'l-Cevzî, Ebü'l-Muzaffer Şemsüddîn Yûsuf b. Kızıoğlu et-Türkî el-Avnî el-Bağdâdî. *Mir'âtü'z-zamân fî târîhi'l-a'yân*, Haydarabat: Dairetü'l-Maarif el-Osmanî, 1951.
- Stevenson, W. B. *The Crusaders In The East*, Cambridge: Cambridge University Press, 1907.
- Süyûtî, Ebü'l-Fazl Celâlüddîn Abdurrahmân b. Ebî Bekr b. Muhammed el-Hudayrî es-Süyûtî. *Târîhu'l Hulefa*, thk. Muhammed Gassan Ezkul Hüseyini, Katar: Vezaretü'l-evkâf ve's-şuûni'l-İslâmiyye, 2013.
- Süryânî Mihail. *Süryânî Mihail Vakayinâmesi*, el-Mevsu'atü's-Şamile fi't-târîh-i hurûb's-salibîyye İçinde, nşr. Süheyl Zekkâr, C.5. Dimaşk: Dârü'l-fikr, 1995.
- Tabbaa, Yasser. "The Mosque of Nûr-al-Dîn in Mosul 1170-1172", *Annales Islamologiques*, İnstitut Français d'archeologie Orientale, (2002) Ayrı Basım: 36, ss. 336-361.
- Tokuş, Muhammed Süheyl. *Târîhu Zengiyyîn fî Musul ve Bilâdi's-Şam*, Lübnan: Dârü'n-Nefâis, 2010.
- Tritton A.S.- Gibb, H.A.R. "The First and Second Crusades from an Anonymous Syriac Chronicler" *JRAS*, I. Kısım, ss. 63-101, 2. Kısım, ss. 273-305.
- Turan, Abdulkadir. *Kudüs'ün Fethinin Mimarı Nûreddin Mahmud Zengî*, Ketebe Yayınları: İstanbul, 2020.
- Turan, Abdulkadir. "Nûreddin Mahmud Zengî Devri'nde (541-569/1146-1174) İlmiye Sınıfı", *Journal of Islamicjerusalem Studies*, 2018, 18 (3).
- Turan, Abdulkadir. "Nûreddin Mahmud Zengî ve Devri", Basılmamış Doktora Tezi, Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2018.

William of Tyre. *A History of Deed Beyond The Sea*, İngilizce'ye çev. ve Açıklamaları Ekleyen:
Emily Atwater Babcock, New York: Colombia University Press, 1943.

Yâkût, el-Hamevî. Ebû Abdillâh Şihâbüddîn Yâkût b. Abdillâh el-Hamevî el-Bağdâdî er-Rûmî.
Mu'cemü'l-büldân, Beyrut: Dârü Sâdr, 1977.

Zehebî, Ebû Abdillâh Şemsüddîn Muhammed b. Ahmed b. Osmân ez-Zehebî et-Türkmânî el-
Fârikî ed-Dımaşkî. *Siyeru a'lâmi'n-nübelâ*, thk. ve ilgili notlar: Şu'ayb el-Arnâvût ve
Muhammed Nuaym el-'Arkûsî, Beyrut: Al Risâle, 1996.

عالمنا وتركستان الشرقية التي نحاول أن نتذكرها مع تغير النظام العالمي:

سياسات إبادة الهوية ومناقشة حول عدالة العالم التركي (TÜDAK)

البروفسور الدكتور محمد عاكف أوكور

جامعة يلدرز التقنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

mehmetakifo@yahoo.com

في هذه الورقة البحثية، أولاً، سيتم تعريف مفهوم "العالم"، الذي يستخدم على نطاق واسع في دراسات العلاقات الدولية، من وجهة نظر تاريخية- نظرية. سيتم الإجابة على الأسئلة حول نوع بنية "العالم" الذي يأتي باستخدامات مثل العالم التركي والعالم الإسلامي والعالم الغربي وما هي خصائصه الأساسية وما هي الطرق التي تجسد بها في تاريخنا. بعد ذلك، سيتم لفت الانتباه إلى أهمية "التذكر" من ناحية عالمنا، الذي شهد انقسامات وتحولت مناطقه الجغرافية المختلفة إلى مناطق نفوذ وتحت سيطرة العوالم أخرى. بعد ذلك، سيتم لفت الانتباه إلى أهمية التعاون والتضامن في السعي لإحياء العوالم التي يتم تذكرها، فحص ردود الفعل غير الكافية على الانتهاكات المنهجية لحقوق الإنسان وسياسات مجازر الهوية في تركستان الشرقية من هذا المنظور. سيتم تقديم اقتراح مؤسسي حول ما يمكن فعله لتجنب الصمت نفسه عند مواجهة مواقف مماثلة، والتأكيد الحاجة إلى مؤسسة مرموقة تدقق وتعلن انتهاكات الحقوق والاضطهاد الذي تعاني منه المجتمعات عديمي الجنسية، والتي تشكل الجزء التاريخي من العالم التركي/الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: العالم- العالم التركي /الإسلامي- الأتراك الأويغور- بناء المؤسسي ومراقبة انتهاكات الحقوق

"العالم" كشكل من أشكال التنظيم وعالمنا في التاريخ¹

نعني بالعالم نظام حكم / إدارة في مراحلها التقدمية من المعتقدات والأعراف والعلاقات والتضامن وتجاوز هياكل الدولة والتي تختلف أشكالها التاريخية الملموسة. يمكن بناء عوالم جديدة وكذلك الارتفاع فوق التراث التاريخي لعالم أو عوالم موجودة سابقاً، ثم تجزئت. تختلف العوالم عن الحضارات والأمم بشكل رئيسي في النواحي التالية. إن وجود العوالم مرتبط بحيوية المعتقدات والمعايير المشتركة، وشبكات الاتصال، والتضامن، والحكم. فمن الممكن للأمم والمجتمعات المحلية من مختلف الدول التي تنتمي إلى حضارة اكتسبت وجوداً تحت سقف عالم منظم أن تصبح أجزاء طوعية / قسرية من عوالم مختلفة لأسباب مختلفة وقطع اتصالاتها الفعلية مع أصدقائهم الحضاريين. تم بناء العوالم تحت قيادة أعضاء قياديين لدولة مهيمنة أو مجتمع من الدول التي تراث القيم الحضارية المشتركة. يمكن أن تأتي إلى الحياة بطرق مختلفة، على سبيل المثال، حول أنواع التنظيم القائمة على علاقات التحالف الإمبريالية أو الصارمة. يمكنهم أيضاً دمج عناصر من الهويات الحضارية المختلفة.

يمكننا أن ننظر إلى "العالم الغربي" للحصول على أمثلة معاصرة تسهل علينا رؤية التحولات والاختلافات بين مفاهيم الأمة والحضارة والعالم. حتى بداية القرن العشرين، حاولت الولايات المتحدة، على الرغم من جذورها الأوروبية الواضحة، بناء نفسها كدولة غير تلك التي تمثلها الأوروبية والتي تنسب إليها المعاني السلبية. مع الحرب العالمية الأولى، بدأت في تغيير هذا التصور وزيادة التركيز على الجذور المشتركة. المرحلة التالية هي "التحالف الغربي" الذي بني تحت القيادة المهيمنة للولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. بينما نظمت الولايات المتحدة الغرب في عالم وظيفي ومنظم مع مؤسسات وآليات ملموسة في العديد من المجالات من الأمن إلى الاقتصاد ضد التهديد المشترك، فقد حشدت أيضاً من أجل أهدافها من خلال تحويل أرضية الهوية الثقافية. تمت إعادة تفسير إرث الماضي بإضافة اليهودية إلى جانب المسيحية وتم وضع المظهر الحالي للغرب في تشكيل أيديولوجي علماني قائم على الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق الرأسمالي. تم تضمين بعض العناصر من خارج الحضارة الغربية، مثل تركيا، التي كانت ذات يوم تنتمي إلى عالم مختلف، في بعض المؤسسات والآليات التي تم بناؤها حديثاً وجعلتها جزءاً من العالم الغربي.

يُظهر التعريف والمثال أعلاه أن الشراكات من الماضي، مثل المعتقد والتاريخ والثقافة والنسب، وما إلى ذلك، ليست كافية لتصبح "العالم" وأن هناك حاجة إلى منظمات وظيفية حول قيادة قوية. الأتراك بنوا العالم مرتين في التاريخ. بعد دخول قسم الحضارة الإسلامية، كان الأخير، الذي اكتسب وجوده في القرنين

¹ للحصول على النسخة الأولى والشاملة من التعريفات والمناقشة الأساسية حول مفهوم العالم الذي ناقشناه هنا، انظر. محمد عاكف أوكور، "الدراسات الأمنية والقرارات الكبرى وعالمنا ضمن عوالم": ما الذي نتوقعه عملية التصدع التاريخي"، الأمن: من عصر الاضطراب وعدم اليقين إلى أين؟ داخله، محمد عاكف أوكور (محرر)، منشورات KOCACV، 2018، ص 50-11.

السلجوقي العثماني، في طبيعة هيكل خارج الحدود الرسمية للدولة، حيث تحولت المناطق الجغرافية المأهولة بالسكان المسلمين والأتراك من أشي إلى كاشغر وجوههم وطلبوا المساعدة. تم تفريق آخر القطع العظيمة من هذا العالم في الحرب العالمية الأولى بعد المراحل المختلفة التي عاشوها. كان على كل منهم أن يصبح جزءاً من عالم منفصل.

يمكن أن تبدأ المناطق الجغرافية التي تنتمي إلى عوالم كانت موجودة في التاريخ ثم تفككت في التفاعل بشكل مكثف مع بعضها البعض مرة أخرى عندما تبدأ هاتان الديناميكيتان الكبيرتان في العمل في وقت واحد. أولها هو حل العوالم التي شاركوا فيها/أجبروا على أن يكونوا بعد التفكك بسبب الأزمات الكبرى. عند مواجهة تهديدات جديدة في فترة الحرية النسبية التي نتجت عن هذا التفكك، يبدأ البحث عن عناوين تعاون تسهل مواجهتها. الديناميكية الثانية هي أن الدولة الرائدة أو تحالف الدول، الذي بنى عالمها في التاريخ، يصبح مركز جذب قوي مرة أخرى. لهذا، هناك حاجة إلى تقصير الطاقة، بدءاً من الاقتصاد إلى الأمن. عندما يتحد تأثير "الدفع" الناتج عن التهديدات مع "قوة الجاذبية" للمركز التاريخي في الطرف المناسب، يتم إدخال المسار الذي يجب اتباعه ليصبح "عالمًا" مرة أخرى.

اليوم، عندما يمر النظام العالمي بتغيير كبير، يمكننا تقييم علاقاتنا المتوسعة والعميقة مع جزء من عالمنا التاريخي من هذا المنظور. على الرغم من عدم وجود اتفاق كامل حول كيفية حدوث الاضطرابات الكبرى، التي نشير إليها باسم "الانقطاع التاريخي" أو "التحول في العصر" والتي شعرت الإنسانية كلها بآثارها، فمن الممكن التحدث عن بعض النقاط المشتركة التي نشهدها اليوم. في عمليات الانهيار التاريخي، نواجه أزمات كبيرة متزامنة والتي تؤدي بشكل أساسي إلى إثارة بعضها البعض في ثلاث مجالات: بإدراك واسع، الجغرافيا السياسية والاقتصاد وأنظمة الإدراك. في هذه المرحلة، قد يكون من المفيد الإسهاب في الحديث عن كلمة "أزمة" والإشارة إلى أبعاد التغيير الذي نعيشه. جذور "كريسيس" اليونانية وما يعادلها باللغة العربية "بخران" هي في المصطلحات الطبية تعني "نقطة التحول التي يتفاقم فيها المرض". لذلك، تشير "الأزمة" في الواقع إلى ثلاث أحوال مختلفة؛ الصحة والمرض والأزمة. نقوم بتقليل "الحالات" إلى اثنتين عند استخدام المفهوم، باستثناء فترات الانهيار التاريخية. نستخدم مصطلح الأزمة لوصف انحراف النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إلخ عن مسارها لأنها تعمل ضمن منطقها الخاص. وهذا يجعل من الصعب علينا أن نعتقد أنه عندما نواجه الأزمات، فإن "دولة الثالثة" أخرى ممكنة قبل الأزمة. لذلك عندما نواجه أزمة، نريد فقط العودة إلى حالة ما قبل الأزمة ونعتبرها تطبيعاً. من الممكن أن يكون لمفهوم الأزمة دلالة ثلاثية الاحتمالات في العقول، بسبب ما حدث، بدأت الفترة التي سبقت الأزمة تعتبر أيضاً "حالة مرضية"، وكان من المستحيل وغير المرغوب فيه العودة إلى هذه الحالة. في مثل هذه الأوقات الاستثنائية، يُنظر إليه على أنه العلاج الوحيد الممكن والمرغوب فيه لاستبدال ما دمرته أزمات ثلاثية متزامنة. إن

الديناميكيات الأساسية للفترة التي مررنا فيها بتراجع جيوسياسي واقتصادي جديد/متجدد وصعود أنظمة الإدراك الموجودة/التي تدعمها، تضع أمامنا علامات على أننا نتحرك نحو استراحة تاريخية.

واجهت أجزاء من عالمنا التاريخي، على سبيل المثال الدول التركية التي حصلت على استقلالها مع انهيار الاتحاد السوفيتي على خط تركستان - القوقاز، تغييراً مناخياً من هذا النوع بعد 30 عامًا. دخلت فترة عززت فيها كل من روسيا والصين نفوذهما وزادت نفوذهما في مختلف المجالات تجاه محيطهما. يتغير منطق النظام الاقتصادي العالمي وأنظمة الإدراك التي تبني / تدعم هذا المنطق. عندما نضيف قضايا إقليمية أخرى إلى هذه الصورة، نرى أن الدافع لزيادة التضامن مع تركيا أخذ في الازدياد. إن الزيادة في قدرة تركيا على القوة وإرادتها على استخدام القوة والتي لوحظت في المثال الأخير من حرب كاراباخ الثانية، تكون أيضاً عامل جذب مهم. في حالة الاستمرار المستقر لأوضاع الأزمة الهيكلية المتعلقة ببداية القرن، السمات الرئيسية التي ذكرناها أعلاه، فضلاً عن عاملي "الدفع" و "الجذب"، فإن الاحتمالات المتعلقة بـ "العالم" - عملية بناء "ستحافظ على حيويتها.

2. الهوية - القرم انتهاكات حقوق الإنسان المستهدفة في تركستان الشرقية وعملية البناء العالمية ومجلس العدالة في العالم التركي

تتجسد العوالم بطاقة وتوجيه أنظمة الإدراك. إذا لم تكن هناك ظروف مادية مناسبة ومعادلات جيوسياسية ونظام معني قوي وحديث لتوجيه أنشطة بناء العالم، فلن تتمكن الاستراتيجيات المصممة من تحقيق نتائج دائمة. إنها تؤدي إلى اختراقات غير مستقرة تتألق وتتلأشى. أعمدة أنظمة الإدراك المتعلقة بالهوية والقيم هي مصادر الانتماء. يغذي الانتماء القوي الدوافع اللازمة لنشاط بناء العالم. ومع ذلك، فإن وظائفهم لغرض بناء / إعادة بناء العالم تخضع لشروط معينة. في طبيعتها تأتي الانسجام بين نظام الإدراك والسلوكيات الملموسة التي يميل فيها الممثل المؤسس في العالم. إذا كان نظام الإدراك مرتبطاً بشكل مباشر بتصميم هوية معين، فإن التمثيل المادي والرمزي لهذا الانتماء يصبح مهماً. التمثيل يحمل معه مسؤولية الحماية.

يعتمد العالم التركي على تمثيل انتماء الإسلام والتركية في بوتقة هوية واحدة. في الواقع، في مثاله التاريخي، كان الحكام العثمانيون الذين احتفظوا بالسيادة هم خان الأتراك وخليفة الإسلام وسلاطين العثمانيين من الانتماءات الأخرى. وقد حاولوا، قدر المستطاع، تمثيل هذه الانتماءات بالطرق المناسبة وتحملوا مسؤولية حمايتها. وقد جعلت هذه المسؤولية شاملة للبشرية جمعاء، على الأقل على المستوى النظري، كما يتجلى في التعبير الرمزي "يا ولي كل مظلوم / يا ملجأ لجميع أولئك الذين تعرضوا للاضطهاد"، مرة أخرى في الشكل المنصوص عليه في نظام الإدراك الذي تقوم عليه.

في عملية إعادة الإعمار الحالية للعالم التركي، تعتبر قضايا الانتماء وتصميم الهوية ومسؤولية الحماية القائمة على نظام الإدراك مهمة أيضًا. ردود الفعل ضد سياسة جرائم الهوية التي تنتهجها الصين ضد المسلمين الأويغور والكازاخيين والقرغيز والتركمان والأوزبك الأتراك في تركستان الشرقية تضعف الإيمان بقوة الهوية التوحيدية والتضامنية. من ناحية أخرى، يتزايد النفوذ الصيني في تركستان الغربية وتشعر الجمهوريات التركية بالضعف ضد الصين. من المحتمل أن يشعروا أنهم لا يستطيعون التعامل مع الضغط الذي سيواجهونه إذا تفاعلوا.

إن بناء العالم، بطريقة ما، هي عملية بناء الهياكل القائمة على حل المشكلات. إنه يشرع في محاولة الرد على المشاكل التي تواجهها من خلال تخيل الآخرين التي قد تنشأ في المستقبل. أثناء تصميم المؤسسات، يتم أيضًا مراعاة الطرق التي يمكن أن تتطور في المستقبل والوظائف التي يمكن أن تقوم بها. كيف يمكن ألا يتكرر صمت تركستان الشرقية في المستقبل من حيث هدف إعادة بناء العالم، بدءًا من المناطق التي يسكنها الأتراك في الجغرافيا المسلمة؟ ما الذي يمكن فعله مع الأخذ في الاعتبار أن ميزان القوى الحالي قد لا يتغير بشكل جذري على المديين القصير والمتوسط؟

في مواجهة هذا السؤال، أود أن أقترح اتخاذ خطوة نحو تشكيل منظمة تحدد وضعها الدول، ولكنها ستكون مستقلة في أنشطتها، مما سيكون له تأثير على سمعتها في علنية، بحيث لا يمكن تحميل حكومات الولايات المسؤولية المباشرة عن قراراتها والتي يمكنها تولي وظائف أخرى في المستقبل: مجلس العدل في العالم التركي (TÜDAK).

ستكون هذه المؤسسة مسؤولة عن التحقيق في انتهاكات الحقوق ضد السكان الأتراك خارج حدود الدول الأعضاء في منظمة الدول التركية وإبلاغ الجمهور بها. إن مشاركة جميع أعضاء منظمة الدول التركية ليست مطلوبة لتأسيس المؤسسة. يمكن أن تبدأ أنشطتها بقبول أكثر من نصف الأعضاء. يمكن للأعضاء الآخرين الانضمام إلى مجلس العدالة في العالم التركي متى شاءوا. إن كون الولاية القضائية خارج الدول الأعضاء وخارجها، سيمنع عرقلة حساسيات السيادة بسبب المشاركة في مجلس العدالة في العالم التركي. ومع ذلك، فإن المعايير التي ستستخدمها هذه المنظمة في التقارير التي ستعدها حول وضع الأقليات التركية في أجزاء مختلفة من العالم ستدعم بشكل غير مباشر مؤسسات العدالة داخل كل بلد. الدول مؤسسات اجتماعية وتشعر بالحاجة إلى تطبيق المعايير التي تدافع عنها في الخارج والداخل أيضًا. إذا نجح مجلس العدالة في العالم التركي في أنشطته وحصل على دعم الدول الأعضاء فيه، فيمكنه توسيع مجال عمله ليشمل المجتمعات الإسلامية الأخرى وكل من يتعرض للظلم في العالم.

يمكن تنظيم مجلس العدالة في العالم التركي بشكل قانوني كمؤسسة. ستخصص الدول مصادر الدخل لمجلس

العدالة في العالم التركي لمواصلة أنشطته دون انقطاع. لذلك، لن تعتمد المنظمة على الميزانيات السنوية لإيراداتها. هذا الاستقلال المالي سيسهل الجهود غير المثمرة للدول الثالثة للضغط على مجلس العدالة في العالم التركي بسبب التقارير التي لا يحبونها. ستكون الدول الأعضاء قادرة على تحمل الضغط القادم، مستشهدة بحالة الحكم الذاتي للمؤسسة.

وينبغي التعيين في مجلس العدالة في العالم التركي الذي يبلغ من العمر 60 سنة فما فوق والذي لديه المؤهلات والقدرات التي تمكنه من أن يكون عضواً في المحكمة العليا، ويفضل أن يكون من شغل منصباً عاماً، لمدة عشر سنوات، ومن ثم ينبغي منحه الحق في التقاعد. ستسهل هذه الحالة عليهم الإبلاغ بشكل عادل دون القلق بشأن المستقبل أثناء الخدمة. يجب ألا يتم "الاستدعاء" إلا في ظروف استثنائية، مثل الإدانات بجرائم خطيرة وبموافقة أكثر من نصف الدول الأعضاء. يجب على كل دولة عضو منح جنسيتها للممثلين المنتخبين في مجلس العدالة في العالم التركي. وبالتالي، يمكن إنشاء أول نموذج أساسي ملموس للمواطنة التركية العالمية. سيؤدي هذا أيضاً دوراً كعامل تسهيل لممثلي مجلس العدالة في العالم التركي لإجراء البحوث وإعداد التقارير بحرية.

يمكن تصميم مجلس العدالة في العالم التركي ليكون هيكلاً من مجلسين. في مجلس النواب الأول، يجب أن يكون لكل دولة ممثل واحد والثاني، مع عدد من النواب حسب عدد سكانها. يجب مناقشة التقارير في كلا المجلسين ويجب أن يتم قبولها بأغلبية الأصوات يتم تحديدها وفقاً لجودة القرارات التي سيتم اتخاذها والتقارير التي سيتم نشرها. تم اقتراح هذا النظام بافتراض أن مجلس العدالة في العالم التركي قد يتطور إلى هياكل مثل محكمة العدالة في العالم التركي والجمعية العالمية التركي أو يلهمها في المستقبل. إذا تمكن مجلس العدالة في العالم التركي من اكتساب سمعة طيبة من خلال أنشطته، فسيكون أيضاً حافزاً لبناء مؤسسات أخرى. هذا "التأثير المنتشر" سيتغذى أيضاً من العادات الإيجابية التي سيتم إنشاؤها من خلال الأنشطة الناجحة تحت مظلة مجلس العدالة في العالم التركي.

يمكن لمجلس العدالة في العالم التركي أن يستفيد من الموظفين الذين سيوظفهم بناءً على ميزانيته خلال أنشطة إعداد التقارير والبيروقراطيات في الدول الأعضاء في جمع البيانات. ومع ذلك، يجب التخطيط لهذه العلاقة من خلال مراعاة التوازنات التي لن تضر باستقلالية مجلس العدالة في العالم التركي. يحتاج مجلس العدالة في العالم التركي إلى مكان ذي صفة رمزية للقيام بعمله. لهذا الغرض، يمكن النظر في استخدام Yassıada (جزيرة الديمقراطية والحرية). إذا تم اتخاذ مثل هذا القرار، يمكن إعادة تقييم اسم الجزيرة مع التركيز على "العدالة".

إذا كانت لدينا مؤسسة مثل مجلس العدالة في العالم التركي اليوم، فإن العديد من الأساليب والمزاعم التي

تستخدمها الدولة الصينية لإخفاء الاضطهاد في تركستان الشرقية يمكن إبطالها بسرعة. نفى الصينيون في البداية وجود معسكرات اعتقال وادعوا أنهم يواجهون مؤامرة أمريكية / غربية. بما أن غالبية البيانات عن المعسكرات موجودة في مصادر إخبارية غربية، فقد تأثرت جماهير كبيرة بهذه الدعاية. من المهم الدفاع عن العدالة، لكن يجب أن تكون حساسًا في القيام بذلك حتى لا تصبح أداة لتنافس القوى العظمى. ومع ذلك، يجب تطوير آليات ضد إساءة استخدام هذه الحساسية. "ما الذي يحدث بالفعل؟" يمكن للمؤسسة التي تسعى للحصول على إجابة على السؤال من خلال مصادر المعلومات الخاصة بها ومشاركة نتائجها مع الجمهور دون أي غرض بخلاف الاهتمام بالعدالة أن تحقق نتائج مفيدة في هذه المرحلة. وبما أن علاقة مجلس العدالة في العالم التركي بالدول ستكون علاقة غير مباشرة، فإن مصداقيته ستكون أعلى في العالم التركي أمام الجماهير وفي الرأي العام الدولي. وستستفيد الدول المؤسسة أيضًا من هذا الوضع. عندما نفكر في مثال تركستان الشرقية، فإن البلدان التي تشعر بالضعف في انتقاد الصين ستكون قادرة على متابعة مهمة المساهمة في العدالة من خلال تقارير مجلس العدالة في العالم التركي، وستكون قادرة على الاستجابة للضغوط المستقبلية على أساس أنها "لا تستطيع التدخل مع عمل مؤسسة مستقلة دوليًا ليست جزءًا رسميًا من التسلسل الهرمي للدولة". بعد ذلك، من خلال الإشارة إلى الحساسية التي ستثيرها المعلومات الدقيقة لدى الجمهور، سيكونون قادرين على تقديم مطالب من المحاورين للقضاء على الظلم، حتى لو لم يكن ذلك علنًا. إن الحساسية المتزايدة لدى الجمهور ستكون مستوى معينًا من الضغط على الدولة الظالمة لتغيير سلوكها السلبي. يجب ألا يغيب عن الأذهان أن المشاكل التي نشهدها اليوم بسبب قضية الصين وتركستان الشرقية قد تتكرر غدًا بسبب ظلم القوى العظمى الشرقية والغربية الأخرى. يمكن أن يساعد إنشاء مثل هذه المؤسسة في معالجة المظالم المستقبلية دون أن تصبح أداة لمصارعة الذراع بين الدول الكبرى.

النتيجة

في هذه الورقة، أولاً، تم التأكيد على إدراك مفهوم "العالم" بالإشارة إلى العدسات التحليلية لنظام العلاقات الدولية. بعد ذلك، تم تقديم تقييمات حول احتمالات إنشاء وتدمير وإعادة إنشاء / قيامة العالم. تم مناقشة ماضي ومستقبل العالم التركي من وجهة النظر هذه. تم لفت الانتباه إلى الأزمة النظامية على أساس ثلاث ركائز رئيسية نمر بها والإشارة إلى الأسباب التي تدفع وتجذب أجزاء من عالمنا التاريخي نحو المركز التاريخي / تركيا. تم ذكر أهمية نظام الإدراك وهويتنا من حيث عمليتنا لتذكر عالمنا التاريخي والتعامل مع إرثه في مواجهة التحديات الحالية. وفي هذا السياق، تم التأكيد على أن عدم القدرة على الاعتراض بقوة كافية على سياسة جرائم الهوية في تركستان الشرقية سيؤثر سلبًا على أنشطة بناء العالم بالإضافة إلى العيوب التي تسببها من حيث معتقداتنا وقيمنا. بالنظر إلى المشكلات المماثلة التي قد نواجهها في المستقبل، تم تقديم اقتراح لإنشاء مجلس العدالة في العالم التركي. في الجزء الأخير من البيان، تم ذكر السمات الرئيسية

لهذه المؤسسة المقترحة والفوائد التي يمكن أن توفرها. ونتيجة لذلك، فإن الوضع الحالي، الذي لدينا فيه دوافع قوية وفرص أساسية ضرورية للتكامل والذي تجلى أيضا في اجتماع القمة الأخير لمنظمة الدول التركية من حيث بناء مؤسسة ذات تأثير كبير قائمة على العدالة، يعتبر أنه يوفر فرصا مناسبة.

العالم الإسلامي ضد رؤية تغير المناخ لمجموعة السبع

أغوزهان أكينر

رئيس مركز أبحاث استراتيجيات وسياسات الطاقة في تركيا

oguzhan.akyener@gmail.com

تبرز الجغرافيا الشاسعة، التي يمكن وصفها بالعالم الإسلامي، بمواردها الجوفية، فضلاً عن إمكاناتها السكانية المتنامية بسرعة. بالإضافة إلى المناجم المختلفة والعناصر الأرضية النادرة، فهذا يعني أن يكون لديك القدرة على تغيير التوازنات العالمية عند استخدامها بشكل صحيح وموارد النفط والغاز الطبيعي والفحم واليورانيوم الضخمة المملوكة من حيث الطاقة.

عندما يتم فحص الديناميكيات العالمية اليوم، يتبين أن العديد من الجهات الفاعلة الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي والأمم المتحدة يستخدمون خطابات سياسة التحول الثوري ضد تهديد "تغير المناخ". حتى في قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى، التي عقدت ضد الصين، التي تخوض منافسة عالمية مع الولايات المتحدة، كانت حتى رؤية الصراع الرسمي مع الصين مليئة بأهداف "تحويل الطاقة ضد الاحتباس الحراري".

على الرغم من أن تغير المناخ يمثل تهديداً كبيراً للبشرية جمعاء، إلا أن هذه الرؤى ومقترحات الحلول التي طرحها العالم الغربي والتي تعد أكبر مسئول عن الاحتباس الحراري مع مئات السنين من انبعاثات الكربون المكثفة، للأسف؛ إنه غير قابل للتنفيذ وغير عادل ومعقول.

من ناحية أخرى، فإن التقارير التي أعدتها مؤسسات مثل الوكالة الدولية للطاقة والتي يبدو أنها تحاول رسم حدود هذه الرؤية التي طرحتها مجموعة السبع أكاديمياً والتوصيات المقدمة في هذا السياق ليست مقبولة فحسب، بل تجذب الانتباه أيضاً مع تصريحاتهم غير المتسقة.

على عكس الصين، سيكون العالم الإسلامي بلا شك الطرف الأكثر تأثراً بحزم وعمليات الاقتراح المنصوص عليها في نطاق "رؤية مكافحة تغير المناخ" ذات الصلة قبل مجموعة السبع.

في هذا السياق، من المهم جداً أن يتمكن العالم الإسلامي من الاستفادة من مزايا المعادلة العالمية في نطاق مكافحة تغير المناخ ووضع رؤية مشتركة وسياسة خارجية مشتركة. ومن خلال هذه السياسة، قد يكون من الممكن تخصيص الموارد للإنتاج، والاستفادة بشكل أكبر من أموال الطاقة المتجددة في بلدان مجموعة السبع، والحصول على الدعم السياسي من الكارتلات النفطية، والاستفادة على أعلى مستوى من الانقسامات بين الولايات المتحدة والصين.

لهذا السبب، في هذه الدراسة، أولاً وقبل كل شيء، سيتم تفسير عمليات مكافحة تغير المناخ والتوازنات العالمية وكيف يمكن أن تهدد الرؤية الحالية لمجموعة السبع العالم الإسلامي. بعد ذلك، سيتم تقديم اقتراحات حول كيفية الاستفادة من هذه العملية بدلاً من التعارض مع مجموعة السبع مع سياسة خارجية مشتركة سيتم بناؤها.

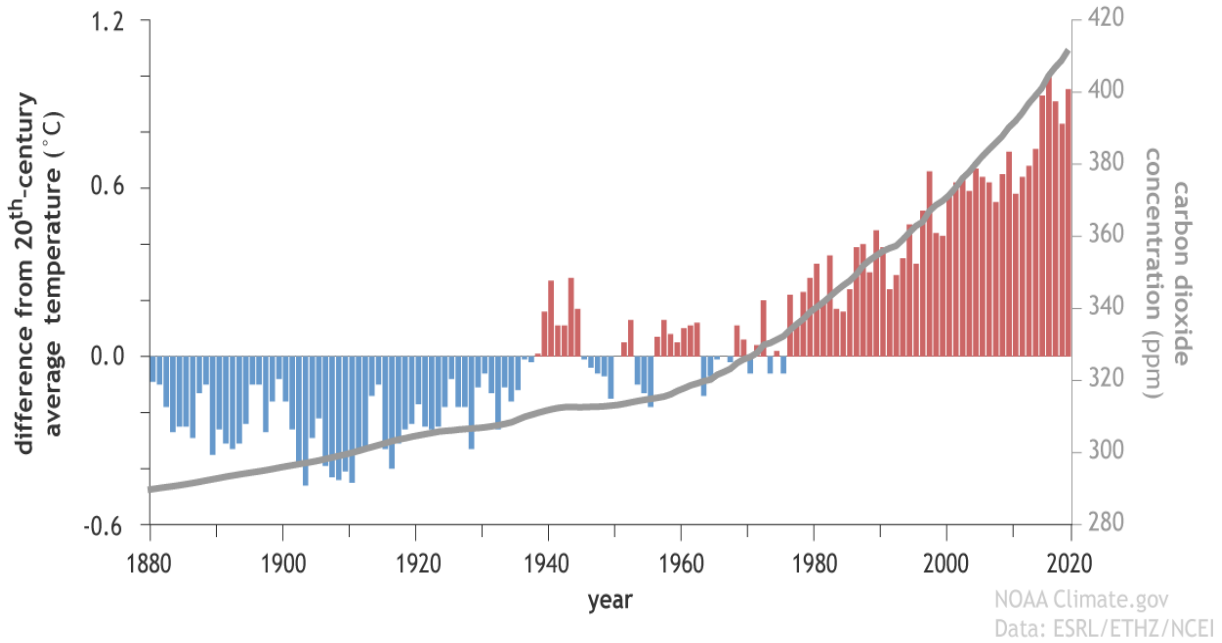
الكلمات المفتاحية: مجموعة السبع، تغير المناخ، تحول الطاقة، موارد الطاقة، مسابقة الولايات المتحدة الأمريكية والصين، العالم الإسلامي

حقيقة تغير المناخ

شهد عالمنا مراحل الاحتباس الحراري والتبريد في فترات مختلفة. في هذا السياق، يعتبر الاحتباس الحراري والتبريد لأسباب طبيعية دورة يمكن اعتبارها معقولة. ومع ذلك، فإن الثورة الصناعية التي بدأت في خمسينيات القرن التاسع عشر، وفي سياقها أدى الطموح إلى الإنتاج والنمو والاستهلاك بشكل أكبر ضمن النظام الدولي والذي هو على أساس واقعي، إلى تغذية الطلب على الطاقة، ونتيجة لذلك، كانت جميع التوازنات انقلبت رأساً على عقب مع انبعاث الكربون الناجم عن اندفاع إمدادات الموارد الهيدروكربونية.

كما يمكن رؤيته في الرسم البياني أدناه، في حين أن متوسط درجات الحرارة العالمية لا تزال تعود إلى وضعها الطبيعي من اتجاه التبريد الطبيعي، فإن الزيادة المتسارعة في انبعاثات الكربون التي تسبب تأثير غازات الاحتباس الحراري ظهرت كاحترار عالمي.

الرسم البياني 1: مقارنة انبعاثات الكربون العالمية وزيادة درجة الحرارة



المصدر: (Climate.gov)

نتيجة للاحتباس الحراري، بدأت التغيرات المناخية تحدث في جميع أنحاء العالم وقد أدى هذا التدهور في التوازن إلى العديد من التطورات السلبية مثل الفيضانات والأعاصير والجفاف والمجاعات والأمراض الناجمة عن تدهور التوازنات البيئية والبيولوجية.

مع استمرار انبعاثات الكربون، يصبح متوسط الزيادة في درجة الحرارة العالمية أضعافاً مضاعفة أكثر من الخطية، مما يشكل تهديداً لا يمكن التنبؤ به. بالطبع، على الرغم من وجود هوامش كثيرة للخطأ وعدم اليقين في التوقعات للمستقبل، فإن الواقع الذي يقف أمامنا ككل الإنسانية هو؛ من الضروري طرح صراع أكثر جدية وأكثر قابلية للتطبيق مع تغير المناخ يمكن قبوله وتنفيذه من قبل المجتمعات المختلفة. ومع ذلك، على الرغم من عقد العديد من الاجتماعات والدراسات بمشاركة واسعة في هذا السياق داخل الأمم المتحدة كل عام، لم يتم التوصل بعد إلى توافق واضح في الآراء حتى بشأن التصنيفات والمسؤوليات والالتزامات.

المسؤوليات والالتزامات

على الرغم من أن مشكلة تغير المناخ قد تم قبولها من قبل جميع البلدان تقريباً، إلا أن العديد من النزاعات مستمرة حول الحد من انبعاثات الكربون والتي تعد واحدة من أكثر الخطوات منطقية التي يجب اتخاذها في نطاق مكافحة هذه المشكلة.

من أجل فهم هذه النزاعات، سيكون من المناسب التحدث عن الدراسات التي تم البدء فيها والفئات التي تم إنشاؤها داخل هيئة المؤسسة والتي تأسست في عام 1992 باسم "اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)".

تم إجراء بعض التصنيفات وفقاً لمسؤولية تقليل انبعاثات الكربون داخل اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. وهي:

- a. الملحق 1 البلدان (البلدان المسؤولة عن خفض انبعاثات الكربون)
- b. الملحق 2 البلدان (البلدان المسؤولة عن الحد من انبعاثات الكربون ودعم البلدان غير المدرجة في المرفق في هذا السياق من حيث التمويل والتكنولوجيا)
- c. البلدان غير المدرجة في الملحق ". (UNFCCC)

في المفاوضات التي استمرت منذ عام 1992، مع الأخذ في الاعتبار أن انبعاثات الكربون يتم إجراؤها في الغالب من قبل البلدان المصنفة على أنها NON-ANNEX، فقد طُلب منهم تحمل المسؤولية وفقاً لمعايير معينة، في نطاق الأهداف التي حددها بأنفسهم. وقد أحرزت الاتفاقية التي تم التوصل إليها في قمة باريس للمناخ التي عقدت في عام 2015 تقدماً كبيراً في هذا الصدد. ومع ذلك، فإن البرامج المقدمة (خاصة من قبل الدول غير المدرجة في الملحق) غير كافية للحد من الانبعاثات بالقيمة الحقيقية.

من ناحية أخرى، تقاوم الدول غير المدرجة في الملحق بدء عمليات المسؤولية عن انبعاثات الكربون مع الثورة الصناعية، بينما تقبل دول الملحق 2 عام 1990 كبدائية. وهذا يؤدي إلى خلافات أعمق حول توزيع عمليات المسؤولية ذات الصلة والإجراءات التي يتعين اتخاذها بعد ذلك.

الدولة المسلمة الوحيدة في المرفق 1 هي تركيا. في الملحق 2، لا توجد دول إسلامية.

العصر الجديد الذي يبدأ مع مجموعة السبع

على الرغم من أنه من الواضح أن تغير المناخ وحاجة العالم كله للنضال معًا في هذا السياق، لأول مرة في يونيو/ حزيران 2021، بالإضافة إلى الأعضاء الحاليين؛ في قمة مجموعة السبع، التي حضرتها الهند وكوريا الجنوبية وجنوب إفريقيا وأستراليا، تم إرسال رسالة مهمة بخصوص تسييس عملية التحول المستهدف في نطاق مكافحة الاحتباس الحراري. وفي هذا السياق، اجتمعت جميع البلدان المعنية واتفقت على قمع الصين والانخراط في عملية فعالة لإلغاء التجريم في هذا السياق. خلال الاجتماع، ربما لأول مرة، أفاد قادة مجموعة السبع

- انزعاجهم من الاستثمار الأجنبي البالغ 3.7 تريليون دولار (وفقًا للسجلات الرسمية) الذي قدمته الصين ضمن مشروع حزام واحد طريق واحد والديناميكيات المتغيرة في هذا السياق،
- مع تزايد حجم أعمالها، تصدرت الصين للعالم نموذجًا لا يتسم بالشفافية ولا يحترم حقوق الإنسان والموظفين ولا يلتزم بالعديد من مفاهيم الأخلاق التجارية،
- لهذا السبب، من الضروري أن نلتقي بصفتنا مجموعة السبع واتباع سياسة مشتركة (خاصة في وقت انتشار الوباء والأزمات المالية التي أصبحت أكثر وضوحًا)،
- في هذا السياق، مع شعار "إعادة بناء عالم أفضل (B3W)" (على سبيل المثال، دعونا نبني عالمًا أفضل مرة أخرى)، يمكن تقديم دعم بنحو 40 تريليون دولار إلى البلدان النامية حتى عام 2035،
- أنه يجب استخدام هذا الدعم بشكل خاص في مكافحة تغير المناخ والصحة والسلامة البيولوجية والتكنولوجيا الرقمية والمساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان (Mark Landler, 2021). على الرغم من أن تعريف "B3W" على وجه الخصوص يتضمن أفكارًا مختلفة حول ما هي النيات الحقيقية في الاعتبار، إلا أن هذا الاجتماع؛ لقد تم تسجيله في التاريخ باعتباره أهم إعلان رسمي

قدمته مجموعة السبع لمنع الصين المساعدة.

على الرغم من التأكيد هنا على هدف "مكافحة تغير المناخ"، إلا أنه لم يتم طرح رؤية واضحة حول كيفية إدارة العملية ماليًا.

ومن ناحية أخرى، وقبل اجتماع مجموعة السبع في يونيو/حزيران مباشرة، أصدرت وكالة الطاقة الدولية، التي أنشئت في الأساس كهيئة فرعية تابعة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي بقيادة البلدان المشاركة المعنية في مجموعة السبع (لا سيما كمنافس لأوبك من حيث الاستراتيجيات المدنية)، تقريراً رائعا للغاية.

أي، بالنظر إلى تاريخ نشره، يمكن وصف هذا التقرير بأنه مثير للغاية للتفكير، حيث إن نموذج وحزمة التوصيات المقدمة غير متسقة.

كما يعلم الجميع، مع الوباء الذي بدأ في الصين في نهاية عام 2019 وأثر على العالم بأسره في عام 2020، كانت هناك فواصل كبيرة في التوازنات العالمية. بينما دخلت العديد من الاقتصادات في عنق الزجاجة العميق، كانت البلدان المتقدمة فقط هي القادرة على ضخ الأموال في السوق. ومع ذلك، من ناحية أخرى وجدت العديد من الدول النامية والقليلة النمو نفسها أيضاً في وسط صراع من أجل البقاء عن طريق الاقتراض بكثافة.

في حين أن الدول التي يمكنها إصدار أموال للسوق تسعى إلى مجالات استثمار معقولة من أجل تفريغ فقاعة السيولة التي تضخمت في اقتصاداتها، فقد بذلت دول أخرى جهوداً عميقة لجذب الاستثمار إلى بلدانها. من ناحية أخرى، عانت صناعة النفط، التي لم تكن مستعدة للوباء بسبب انخفاض الطلب وعدم كفاية طاقات المخزون الفارغة، من جرح عميق نتيجة انهيار الأسعار. وبطبيعة الحال، في حين انخفضت الفعالية العالمية لكارتلات النفط العملاقة إلى جانب جميع البلدان المنتجة للنفط، زادت قطاعات مثل تكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيا والمركبات الكهربائية والخدمات اللوجستية والتجارة الإلكترونية زخم نموها مع الفرص التي تنتجها هذه العملية.

وفي مثل هذه البيئة، ومع وصول بايدن ليحل محل ترامب في الولايات المتحدة (الرئيس الذي لا يجد عمليات مكافحة تغير المناخ واقعية للغاية)، أصبحت شعارات "تحويل الطاقة" أكثر سمعاً على نطاق عالمي.

بدعم من العديد من الدول المستوردة للطاقة (المتقدمة) التي لا تعاني من الجوع في الطاقة ولديها عدد متناقص من السكان ولديها أموال في جيوبها والتكنولوجيا في أيديها (الهيدروكربون)، يستمر الاتجاه نحو خفض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون (الصافي) في شغلها الجمهور الدولي.

ضمن هذا الاتجاه، نشرت وكالة الطاقة الدولية، التي اتخذت هدف "انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الصفريّة (الصافية)" من القرن الحادي والعشرين إلى الخمسينيات من القرن الماضي، تقريرًا جديدًا في هذا السياق. في تقريره، تم إدراج العديد من المقالات التي ورد فيها أن جميع الدول يجب أن تمتثل. في بداية هذه البنود، في نطاق أهداف 2021؛ وتم التأكيد على أنه لا ينبغي إنتاج أي حقول نفط وغاز وفحم تم اكتشافها ولم يتم تطويرها بعد ودخلت حيز الإنتاج (IEA, 2021).

لسوء الحظ، فإن مثل هذا الاقتراح، الذي يعد مستحيلًا تقنيًا وتجاريًا واقتصاديًا وسياسيًا وقانونيًا وغير قابل للتطبيق، قد تم طرحه على فهم الإنسانية من قبل مؤسسة دولية مهمة مثل الوكالة الدولية للطاقة. وقد أدى هذا الوضع إلى تكوين علامات استفهام مختلفة فيما يتعلق بالتقرير ذي الصلة وأهداف المؤسسة.

في هذا السياق، إذا تم إجراء القليل من التقييم بأثر رجعي:

- الدول الغربية (المتقدمة) التي تفقد عملية التحول هذه وبعض مجموعات رأس المال العالمية المتشابكة مع هذه الدول كانت تحمل بطاقة الطاقة وراء الصناعة والتكنولوجيا والتمويل وكل هذه القدرات على نطاق دولي منذ أوائل القرن التاسع عشر.
- بطاقة الطاقة هذه بينما كان الفحم بين عامي 1800 و1900، كان النفط الوريث الجديد لعرش الطاقة.
- حتى الحرب العالمية الأولى، كان الحاكم الوحيد لأسواق النفط على نطاق عالمي هو الكارتلات النفطية الدولية التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها (والمتمكاملة جزئياً في أوروبا).
- بعد الثلاثينيات، تغيرت آليات التحكم تدريجياً.
- بفضل التأمين وتحويل الموارد إلى شركات النفط الوطنية والمكاسب الفنية والتكنولوجية والمالية والخبرة لشركات النفط الوطنية ذات الصلة، تغير ميزان القوى في القطاعات بمرور الوقت.
- وهذا التغيير يعني أن العقل الغربي، الذي صمم النظام الدولي، فقد السيطرة على بطاقة الطاقة، التي يمكن اعتبارها أيضاً تأميناً للهيمنة العالمية.
- بحلول القرن الحادي والعشرين، تراجعت السيطرة على أسواق النفط الآن إلى حد كبير من أيدي الكارتلات العالمية الكبيرة ذات الأصل الغربي وانتقلت السيطرة إلى شركات النفط الوطنية.
- حتى الغاز الطبيعي وهو مورد أنظف يمكن أن يحل محل النفط، تمت إضافته إلى فئة الموارد غير

- المرغوب فيها، مع مراعاة نفس الديناميكيات.
- وفي الوقت نفسه، نمت الصين في كل جانب ولها رأي في القطاع مع شركاتها الوطنية في مجال النفط والغاز الطبيعي.
- أدت أزمة عام 2008 وما حدث قبلها مباشرة إلى إعادة دمج التمويل العالمي ذي الأصل الغربي مع الدول القومية الغربية؛ لقد أيقظت الحاجة إلى النضال مع هذه التغييرات.
- كانت حقبة ترامب قطيعة في هذا السياق وبدأت حقبة جديدة في الولايات المتحدة نتيجة الوباء.
- تسبب فائض العرض، الذي حدث مع استرخاء الطلب أثناء عملية الوباء، في الشعور بالرضا عن النفس وأدت الوفرة المالية إلى توقع أن الانتعاش سيكون على محور التحول الأخضر في جميع أنحاء العالم.
- كما تم استبدال رأس المال العالمي الغربي، الذي لا يثق بالصين، بتحالف مجموعة السبع ضد الصين.
- وفي وقت لاحق (كما تم تسليط الضوء عليه في اجتماع مجموعة السبع)، استخدمت بطاقة "تغير المناخ" كحجة سياسية ضد الهياكل التي كانت تكافح من أجل السيطرة، مثل الصين وأوبك+.
- في هذا السياق، تم الاضطلاع بعملية تحول إدراكي أكثر فعالية على الصعيد العالمي. حتى الهند وهي أكبر دولة فقيرة في العالم، اضطرت إلى دعم هذا النموذج بسبب استراتيجياتها للأمن القومي.
- على الرغم من أن أزمة الطاقة التي اندلعت في سبتمبر/ أيلول 2021 توضح مدى عدم نجاح وتضارب "سيناريوهات مكافحة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون" المطروحة في الاتحاد الأوروبي، فقد تمت محاولة تجاهل ذلك. من ناحية أخرى، أدركنا مرة أخرى كيف يمكن تقييد الصين وإضعافها بسبب أزمة الفحم والغاز الطبيعي.
- لذلك، من أجل إبقاء الصين أكثر تحت السيطرة والتعويض عن بطاقة "الهيمنة في قطاع النفط" التي انزلت عن أيديهم؛ لقد حان الوقت لإشغال فتيل "التحول الأخضر".
- لأنه في هذا السياق، فإن التكنولوجيا والتمويل يخضعان لسيطرة العقل الغربي الذي يبني هذا السيناريو. يبدو أن قدرات الصين في هذه الساحة تسمح فقط بإنقاذ نفسها.
- الآن، عندما يتم تفسير هذا الجدول من منظور العالم الإسلامي:
- ما يقرب من 65٪ من إنتاج النفط العالمي (بالإضافة إلى إنتاج الغاز) يخضع لسيطرة الدول التي تُعرف بالعالم الإسلامي. كما ذكر أعلاه، بفضل الموارد المؤممة والمؤسسات المالية والتكنولوجيا والخبرة المعززة؛ لقد سيطرت هذه الدول على أسواق النفط والغاز الطبيعي من المؤسسات الغربية الكبيرة.

- على الرغم من أن العالم الإسلامي يتكون إلى حد كبير من دول متخلفة حاليًا وتتميز بمستويات دخل فردي منخفضة؛ إن سكانها فقراء لكنهم من الشباب والمتناميون يكافحون من أجل تحقيق اختراقات كبيرة في المستقبل. لهذا السبب، لديها القدرة على النمو والتقوية وأن تصبح أكثر نشاطًا من حيث الديناميكيات العالمية.
- بالإضافة إلى النفط والغاز الطبيعي، يوجد ما يقرب من نصف احتياطيات اليورانيوم والفحم وغيرها من المعادن المهمة في العالم في هذه المنطقة الجغرافية. وبالإضافة إلى ذلك، ونظرًا لأن معظم المناطق المعنية عذراء، فإن هناك إمكانية للحصول على موارد إضافية تتجاوز بكثير حجم الاحتياطيات المملوكة.
- لذلك، فإن الدول في العالم الإسلامي لا تمتلك تكنولوجيا متقدمة، وأنظمة راسخة، وقوة مالية وما إلى ذلك في أيديها مثل العالم الغربي. ومع ذلك، بفضل سكانها الشباب والموارد الموجودة تحت الأرض؛ إنها في عملية تطوير واختراق.
- لهذا السبب، فإن أهداف تغيير المناخ، التي يُحاول استخدامها كحجج سياسية، قد تؤدي إلى نتائج من شأنها تقويض عمليات الاختراق في العالم الإسلامي.
- في هذا السياق، قد تكون الأهداف غير المتسقة لانبعاثات الكربون وتحويل الطاقة التي تمت محاولة تقديمها (بشكل غير عادل) إلى الأمام عقبة رئيسية أمام السلام والنمو والتمكين والازدهار للمجتمعات الفقيرة ذات الصلة. هذا هو السبب في عدم قبوله.
- إذا عدنا إلى العملية التي بدأت بقمة مجموعة السبع ذات الصلة؛ عند هذه النقطة يتم العمل على:
- الانطلاق بشعار "التحول الاقتصادي الأخضر" الجديد خلال فترة الجائحة،
- تشكيلها من خلال التسييس مع مجموعة السبع،
- الوصول إلى عيوق مع تطور السياسة الخارجية للولايات المتحدة مع أفغانستان،
- التميز مع الميثاق الأمني لأستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ومؤتمرات القمة الرباعية،
- إيجاد أرضية أكبر للخطابات في قمة الأمم المتحدة في نيويورك،
- محاولة نحت حتى الضعف الأخضر وراء أزمة الطاقة الحالية لصالحها،
- يُحاول أن يُملأ على العالم تصور نموذج لمكافحة تغير المناخ والذي يحاول إبقاء الصين تحت السيطرة على المدى القصير والمجتمعات الفقيرة التي ستظهر إمكانات تنموية أخرى على المدى الطويل.

إن تسييس العملية هذه تزيد من أخطار فقدان مصداقية الأطروحة المتعلقة بتغير المناخ.

في قمة المناخ COP26 التي نظمتها الأمم المتحدة في غلاسكو، لفتت نفس الجداول وردود الفعل الانتباه مرة أخرى.

في هذا السياق وتحت قيادة العالم الإسلامي، ستكون خطوة مهمة لجميع الدول المتخلفة / الفقيرة والمعروفة أيضًا باسم "غير الملحق"، للالتقاء والضغط من أجل سياسة مشتركة معقولة ومقبولة وفعالة آلية الدعم المالي.

موقف العالم الإسلامي

كما ورد في الأقسام أعلاه، يتأثر العالم الإسلامي بعمليات تغير المناخ بعدة طرق. إذا قمنا بتلخيص هذا الوضع في المقالات؛

1. بادئ ذي بدء، يتأثر العالم الإسلامي أيضًا بشكل كبير بالعمليات السلبية التي يسببها تغير المناخ. في الرسم البياني أدناه، يتم عرض تقديرات تحليل المخاطر المناخية لبعض الولايات، مع الأخذ في الاعتبار حجم السكان المسلمين. كما يتضح من الرسم البياني، سيكون لتغير المناخ تأثير سلبي على دول مثل الهند، وبنغلاديش، وباكستان، ومصر، والعراق، ونيجيريا، وتنزانيا، والسودان، وإندونيسيا، وإثيوبيا. درجة مؤشر أخطار تغير المناخ ذات الصلة عالية جدًا.
2. إن مكافحة تغير المناخ ضرورية، لكن التمويل والوعي الاجتماعي والقدرات التكنولوجية والبنى التحتية القانونية والاقتصادية ومستويات الدخل المتعلقة بإدارة هذه العملية ليست كافية. لهذا السبب، غالبًا ما لا يمتلكون القدرات اللازمة لتنفيذ عملية تحويل طاقة فعالة. في هذا السياق، هم بحاجة إلى دعم جاد.
3. مع إمكاناتهم السكانية الشابة والمتنامية، تتطور نسب الدخل الإجمالي / الأحجام الاقتصادية. هذا يزيد من الجوع للطاقة. الحصول على الطاقة مهم جدًا لتحقيق أهداف النمو. في هذا السياق، فإن أنواع الطاقة الأرخص والأسهل استخدامًا هي بلا شك موارد الهيدروكربون، والتي يمكن وصفها بأنها موارد تقليدية.
4. يمتلك العالم الإسلامي بالفعل جزءًا كبيرًا من الموارد الهيدروكربونية العالمية. لهذا السبب، فهذا يعني أن أهمية العالم الإسلامي ستزداد أكثر مع استمرار استهلاك الموارد ذات الصلة.
5. في أمور مثل إنتاج ونقل وبيع وتسويق وتوزيع الموارد الهيدروكربونية، اكتسبت الدول في العالم

- الإسلامي التي لديها هذه الموارد قدرات جادة في التكنولوجيا والتمويل والموارد البشرية والخدمات اللوجستية والبنية التحتية القانونية والتسويق. هذا جعلهم الهياكل الرائدة في هذا القطاع.
6. بالإضافة إلى الاحتياطات الهيدروكربونية الحالية، يتمتع العالم الإسلامي بميزة كبيرة من حيث الموارد الجديدة وإمكانات الاستكشاف، مع الأخذ في الاعتبار مناطق البكر الشاسعة.
7. إن استخدام الموارد الهيدروكربونية وعملية النمو المستمرة في هذا الخط سيمكن العالم الإسلامي من أن يكون له دور أكبر في التوازنات العالمية.
8. ومع ذلك، فإن مغامرة تحول الطاقة المكبوتة سياسياً وسوء التخطيط والتي جاءت في وقت غير مناسب ستعطل جميع الاختراقات ذات الصلة وتؤثر سلباً على أهداف النمو.
9. من ناحية أخرى، فإن متوسط استهلاك الفرد الحالي من الموارد الهيدروكربونية في العالم الإسلامي (باستثناء عدد قليل من البلدان) منخفض للغاية مقارنة بالدول المتقدمة الأخرى. حتى أن هناك مشاكل في الحصول على الكهرباء في العديد من المناطق الجغرافية الإسلامية.
10. ومع ذلك، فإن تطوير المؤشرات الاقتصادية يكشف أن معدلات النمو والاستهلاك وانبعاثات الكربون ستزداد بشكل كبير مع التآزر الذي توفره الموارد التقليدية المحلية.
11. هذه العملية تحتاج إلى أن تدار بشكل جيد للغاية.
12. ومع ذلك، فإن ظروف الحياة الاجتماعية والبيئة السياسية تجعل من الصعب زيادة الوعي وبناء نموذج متكامل واتباع السياسات المشتركة.

الرسم البياني 2: درجات أخطار تغير المناخ في العالم الإسلامي حسب الدول



المصدر: (Akyener, 2020)

الاستنتاج والتوصيات

كما هو موضح في الأقسام أعلاه، على الرغم من أن تغير المناخ ينطوي على مخاطر كبيرة للعالم الإسلامي، فإن أهداف مكافحة انبعاثات الكربون في هذا السياق تنطوي أيضًا على مخاطر أخرى.

مما لا شك فيه أن العالم الإسلامي سوف يزداد مع تغير المناخ وسيضطر إلى النضال مع عواقب لا يمكن تجنبها مثل الجفاف والمجاعة والأوبئة ومشاكل الإمدادات الغذائية والفيضانات والكوارث التي ستؤثر على جميع الديناميكيات. الأمر الذي يظهر بالفعل ضعفاً في التعامل مع مثل هذه المشاكل.

من ناحية أخرى، يمكن التنبؤ بأن التحركات والسياسات للحد من انبعاثات الكربون في نطاق مكافحة تغير المناخ ستؤثر سلباً على أهداف النمو وخطوات زيادة مستوى الرفاهية للمجتمعات الفقيرة في العالم الإسلامي.

علاوة على ذلك، تكشف المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية الحالية بوضوح أن العالم الإسلامي ليس لديه القدرة على تنفيذ خطة ونموذج فعالين لتحويل الطاقة. في الواقع، ليس من الممكن حتى للعديد من البلدان الإسلامية أن تضع موضع التنفيذ برنامج تحويل طاقة فعال وأن تضع أهدافاً متسقة وكاملة لتحويل الطاقة (بجودة يمكن أن توفر التمويل لمشاريع مختلفة من الصناديق ذات الصلة).

بالطبع، تقلل نقاط الضعف هذه من معدلات نجاح برنامج فعال للحد من الانبعاثات على نطاق عالمي، جنباً إلى جنب مع العالم الإسلامي.

من ناحية أخرى، حتى لو تم تنحية أهداف النمو والفرص الحالية التي توفرها الموارد الهيدروكربونية جانباً، حتى لو اتبع العالم الإسلامي نموذجاً غير عادل لتحويل الطاقة، فهناك العديد من علامات الاستفهام ضمن النتائج التي يمكن تحقيقها.

في هذا السياق، قد يكون من المناسب القيام ببعض التحركات. عندما يتم سردها كعناصر يجب:

1. في البداية يجب إنشاء هيكل خاص بشأن "تغير المناخ" داخل منظمة التعاون الإسلامي. ويجب أن يجهز هذا الهيكل بشكل احترافي خطط عمل محتملة بطريقة لا تعيق الانبعاثات الحالية للدول في العالم الإسلامي ومسؤولياتها بشأن قيم الانبعاثات العالمية وقدراتها في عمليات تحويل الطاقة وأهداف نموها.

2. يجب أن يكون هذا الهيكل في التواصل والتكامل مع جميع المؤسسات الفرعية وأجهزة الأمم المتحدة ذات الصلة.

3. كما هو مبين هنا، فإن الوضع والقدرات والمسؤوليات واحتياجات العالم الإسلامي وما يمكن أن يخسره ويكسبه بطرق حقيقية وغير مباشرة لمكافحة تغير المناخ يجب أن يتم التعبير عنه بشكل معقول للمجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة ذات الصلة. يجب أن تكون الدراسات التي يتم إجراؤها في هذه العملية قابلة للمشاركة في البيئات الأكاديمية بطريقة منفتحة على التفسير والنقد.
4. يجب أن يضع الهيكل المحدد الذي تم إنشاؤه استراتيجيات وأهدافاً معقولة لكل دولة عضو. لهذا، يجب فحص ديناميكيات الدولة جيداً.
5. إضافة إلى ذلك، يجب تشكيل فرق لتقديم الدعم المالي والتكنولوجي من الصناديق الدولية ذات الصلة بشكل منفصل لكل بلد. حتى هذه الفرق يجب أن تدعمها أجهزة الأمم المتحدة ذات الصلة.
6. يجب وضع ترتيب الأولويات بطريقة تؤخذ انبعاثات الكربون الحالية في الاعتبار في الدراسات ذات الصلة.
7. يجب على بلدان الملحق 2 تخصيص المزيد من الأموال للنموذج المهني الذي سيتم إنشاؤه.
8. يجب إنشاء حزم العمل لتحسين مستوى الوعي الاجتماعي.
9. يجب إنشاء مراكز للبحث والتطوير وإنتاج التكنولوجيا التي تحتوي على حزم CSC (تخزين الكربون والتقاطه) من أجل استخدام الموارد الهيدروكربونية للبلدان الأعضاء بطريقة نظيفة وبأقل انبعاثات.
10. وفي هذا السياق، يجب الحصول على دعم الصناديق مثل البنك الإسلامي للتنمية وحتى المؤسسات الكبيرة المنتجة للنفط مثل أرامكو السعودية يجب أن تحصل على دعم مالي في مجال النفط النظيف والغاز النظيف.
11. يجب وضع سياسة مشتركة حول تغير المناخ في العالم الإسلامي داخل منظمة التعاون الإسلامي، ويجب إنشاء مركز لإدارة السياسة الخارجية والدبلوماسية من شأنه القضاء على الضغوط السياسية المحتملة والحفاظ على التواصل مع المنظمات الدولية في جميع الأوقات.

المصدر

- Akyener, O. (2020). “İklim Değişikliğinin Uluslararası Güvenlik Politikalarına Etkileri ve İslam Dünyası”. ASSAM 4. Islamic Union Congress, 22: <https://assamcongress.com/tr>.
- Climate.gov. (tarih yok). Aralık 04, 2021 tarihinde <https://www.climate.gov/media/11048> adresinden alındı.
- IEA. (2021). “Net Zero by 2050: A Roadmap for the Global Energy Sector”. *International Energy Agency*, 224: <https://www.iea.org/reports/net-zero-by-2050>.
- Mark Landler, Z. K.-Y. (2021, Haziran 13). *The New York Times*. Aralık 04, 2021 tarihinde nytimes: <https://www.nytimes.com/2021/06/13/us/politics/g7-summit-ends.html> adresinden alındı.
- UNFCCC. (tarih yok). Aralık 4, 2021 tarihinde <https://unfccc.int>: <https://unfccc.int/parties-observers> adresinden alındı.

آثار بعض الدول الإسلامية وهي دول تابعة للإمبريالية على الجغرافيا الإسلامية

علي فؤاد غوكجا

المحاضر المساعد الدكتور، جامعة غازي عنتاب قسم العلوم السياسية والإدارة العامة

afgscem@gmail.com

الإمبريالية هي واحدة من أكثر المفاهيم استخداماً اليوم. يستخدم على نطاق واسع في المجال الأكاديمي وفي الاستخدام اليومي وخاصة لغرض تنفيذ سياسات البلدان المتقدمة فيما يتعلق بالبلدان القليلة التقدم والمتخلفة ودراسة هذه السياسات. يتم تسمية الإمبريالية الغربية بالإمبريالية الحمراء ويتم محاولة ملء هذه المفاهيم. عندما يتم فحص التعريفات المتعلقة بالإمبريالية، تشمل جميعها استخدام القوة والقسر. أثناء تنفيذ سياساتها الإقليمية والعالمية بهذه التكتيكات، فإنها تؤسس الهيمنة والسلطة على البلدان المستهدفة. ومع ذلك، مع مفاهيم القوة والقسر، فإنه يطور استراتيجيات جديدة بشأن الدول أو الجماعات التي تعارضها وفقاً لمصالحها الخاصة من خلال التعاون مع الدول أو الحكومات التي تدعمها إقليمياً. إن البلدان التي تتعاون معها الدول الإمبريالية تخدم غرض الدول الإمبريالية بالمعنى الإقليمي أو العالمي من خلال التأثير على البلدان المستهدفة من الدول الإمبريالية والتي من المحتمل أن تعمل معاً، خاصة بما يتماشى مع الدوافع الاقتصادية.

تتعرض الجغرافيا الإسلامية أيضاً لهجوم الإمبريالية. تحاول الدول الإمبريالية منع الوحدة في الجغرافيا الإسلامية وإرساء الهيمنة / السلطة في المنطقة عن طريق حكومات المساعدة الذاتية (الدول / الإدارات التابعة) في الجغرافيا الإسلامية. تعقد هذه الدول التابعة اتفاقيات مع دول أخرى في المنطقة ذات دوافع اقتصادية وتنتج استراتيجيات وسياسات مختلفة.

في هذه الدراسة، سيتم فحص الدور الذي لعبته المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين وهي دول تابعة / إدارة الإمبريالية الغربية في الجغرافيا الإسلامية، لصالح الدول الإمبريالية في الجغرافيا الإسلامية. في هذا السياق، أولاً، بعد شرح الإمبريالية نظرياً، سيتم شرح خلفية المواقف الحالية لهذه الدول / الإدارات وسيتم محاولة الوصول إلى نتيجة حول تأثير هذه الدول على الجغرافيا الإسلامية من خلال سياسة شرق البحر الأبيض المتوسط وسياسات ليبيا وفلسطين. بعد ذلك، ستتم مناقشة الإجراءات التي يجب أن تتخذها الدول الإسلامية لمحاربة الإمبريالية والعمل معاً. في هذا النحو، تم تطبيق أسلوب البحث التاريخي والوصفي ونوع التحليل المستند إلى المستندات في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإمبريالية، الدول الإسلامية، الدول التابعة

الإمبريالية والاستعمار

مفاهيم الإمبريالية والاستعمار هي مفاهيم تستخدم بالتبادل، لكن هناك اختلافات طفيفة بينهما. على الرغم من أن الاختلافات بين هذين المفهومين مذكورة في الأدبيات، إلا أنهما يستخدمان بالتبادل في كل من الأدبيات الأكاديمية والاستخدام اليومي.

من الممكن العثور على أصل مفهوم المستعمرة في الفترة القديمة. بدأ استخدام المفهوم في العصر الحديث بمعناه الحالي. في الفترة السابقة نرى أنه تم استخدام مفهوم "المستعمرة". يأتي مفهوم المستعمرة المستخدم في اللغة الإنجليزية من الاسم الفاعل اللاتيني "Colonus" (مستوطن) واسم الفعل "colere" أي العمل في الزراعة. المستعمرة تعني الهجرة وإعمار الأراضي المهاجرة إليها والاستقرار. بدأ الاستعمار يستخدم كمفهوم استعماري مع مرور الوقت. في الاستخدام التركي، عندما يتم اعتبارها من فترة الإمبراطورية العثمانية، تم استخدام الكلمات العثمانية "Müstemleke" (مستملك) و "Müsta'mere" (مستعمرة) في البداية. عندما يتم فحص المعاني العثمانية لهذه الكلمات، يتم تعريف ما يعادل كلمة "مستملك" على أنها "مولد وغلط" في "القاموس العثماني". تم إظهار الكلمات "مستعمر، مستعمرة" من أجل الاستخدام. أما كلمة استعمار، فتعني المكان المستعمر والمعمور ومكان المحفل ومكان نقل المهاجرين وإسكانهم ومكان التعمير.¹

من الممكن رؤية التطبيقات الأولى للاستعمار عند الإغريق والفينيقيين في العصور القديمة. كافح اليونانيون والفينيقيون لإنشاء مستوطنات جديدة على مسافات قريبة أو بعيدة أو للسيطرة على المستوطنات القائمة من أجل نشر قوة وسلطة دولتهم المتمركزة في المدينة إلى خارج المدينة الرئيسية. يمكن إعطاء المدن اليونانية مثل أثينا وسبارتا وطيبة والمدن الفينيقية مثل صيدا وصور كأثلة.² المستوطنة المنشأة حديثاً هي مستعمرة للمدينة الرئيسية طالما أنها تحافظ على ارتباطها بالمدينة المركزية وتخضع لها. وفي حال قطع والاتصال والطبيعة، يصبح المكان المأهول الجديد في حالة مستقلة.

من الواضح أن الكلمة اللاتينية Colonia تتوافق تمامًا مع مفهوم المستعمرة في العصور القديمة من حيث المحتوى. أدت حقيقة أن الاستعمار كان نشاطاً مستمرًا إلى إعادة تعريف المفهوم بمرور الوقت في أوائل أوروبا الحديثة. في العملية الجديدة، التي بدأت بالاكتشافات الجغرافية في القرن السادس عشر، بدأت الهجرات إلى الأماكن المكتشفة حديثاً وخاصة في الغرب المسيحي والمستوطنات التي تم إنشاؤها في هذه

¹ محمد بوروندوز، تصور الاستعمار والإمبريالية من قبل المثقفين العثمانيين في الفترة الأخيرة، (أنقرة، معهد جامعة هاجتوب للعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، أطروحة دكتوراه، 2013)، ص 7-9

² صالح أوزجان، تأسيس ونظرية وممارسة الاستعمار البريطاني: تجربة أمريكا الشمالية (1584-1631)، (أنقرة، معهد جامعة هاسيتيب للعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، أطروحة دكتوراه، 2012)، ص. 8

المناطق في زراعة الأراضي وجعل هياكلها الدينية وتقاليدها تهيمن على هذه المنطقة من خلال إقامة سيادتهم الخاصة على هذه الأراضي. بدأ المستوطنون في السيطرة على السكان الأصليين في الأراضي المكتشفة بسرعة، وتدهورت هياكل السكان الأصليين وحاولوا إعادة بنائها. في هذه العملية، اكتسبت ممارسات مثل التجارة والحرب والاستعباد زخمًا.³

القضية الرئيسية في تشكيل الاستعمار هي تنقل السكان. الهجرة من بلد أو جغرافية إلى بلد وجغرافيا أخرى تشكل أساس الاستعمار. ومن السمات المميزة للاستعمار أن لغاتهم وتقاليدهم تبقى حية في البلدان والمناطق الجغرافية التي تمت الهجرة إليها. يصبح اسم المهاجرين في الأماكن الجديدة مستوطنين. تسمى هذه الأماكن أيضًا مستعمرات المستوطنات. ومع ذلك، بصرف النظر عن الاستعمار في المناطق المستقرة، هناك مناطق يتم استغلالها أيضًا دون توطين. فيما يتعلق بهذه الفروق، يدرس العلماء الاستعمار بطريقتين رئيسيتين. في كثير من الأحيان يتم التمييز في شكل الاستعمار الفرنسي والهيمنة الاستعمارية، في حين أن المنظرين والمؤرخين والهيمنة البريطانية والمستعمرات وتعتمد على إساءة استخدام المناطق السكنية مع المؤرخين المعاصرين في شكل مستوطنين جدد جعلت التمييز في حياة تقاليدهم الخاصة وفقا للمستعمرات السكنية⁴، في حين أن الفرد يستفيد من موارد البلد أو المنطقة التي يوجدون فيها. لم تنقطع روابطها مع بلدها وجغرافيتها. فهم لا يستخدمون موارد بلدهم إلا من أجل الحفاظ على حياتهم. إلا أن الوضع يختلف في استغلال الاستعمار. بينما تتم الهجرة عمدًا في استغلال الاستعمار، يتم تحويل القيم الفائضة التي يتم الحصول عليها من موارد البلد أو الجغرافيا المهاجرة أو الموارد نفسها إلى بلدانهم. نتيجة لذلك، هناك بشكل عام ثلاثة عناصر في الاستعمار: احتلال أرض في بلد أجنبي والجغرافيا من قبل المستوطنين وزراعة هذه الأرض المحتلة واستيطان تلك الأرض من قبل المستوطنين.⁵

الإمبريالية هي واحدة من أكثر المفاهيم استخدامًا اليوم. يستخدم على نطاق واسع في المجال الأكاديمي وفي الاستخدام اليومي وخاصة لغرض تنفيذ سياسات البلدان المتقدمة فيما يتعلق بالبلدان القليلة التقدم والمتخلفة ودراسة هذه السياسات. تم تسمية الإمبريالية الأمريكية والإمبريالية الغربية والإمبريالية الحمراء وحاول ملء هذه المفاهيم. كما يمكن فهمه من أسماء هذه المفاهيم، يشير مفهوم الإمبريالية المستخدم اليوم إلى الفاعلين في فترة الحرب الباردة. ومع ذلك، من الممكن أن نرى مقاربات سياسية واقتصادية تتعلق بالإمبريالية، خاصة مع زيادة التصنيع وتشكيل الاحتكارات في فترة ما قبل الحرب الباردة، التي تسمى الإمبريالية الجديدة ونظرية لينين، اعتمادًا على تصريحات كارل ماركس. هناك عنصر "فرض" في

³ أنيا لومبا، الاستعمار / ما بعد الاستعمار. (نيويورك: روتليدج، 1998)، ص 2

⁴ Robert R. Young, Postkolonyalizm, (Çev. Burcu T. Köprülü, Sertaç Şen), (İstanbul, Matbu Yayınları, 2016), s. 22

⁵ Hubert Deschamps, Sömürge İmparatorluklarının Çöküşü, (Çev. Oktay Akbal), (İstanbul: Kitapçılık Yayınları, 966s.12)

المقاربة العامة لمعاني القاموس لمفهوم الإمبريالية. هناك عنصر فرض في جميع تفسيرات الاستخدام الواسع النطاق للسلطة أو القوة على الدول الأخرى في سياسة وممارسات هيمنة الدولة على دولة أو إقليم آخر واستخدام القوة للحصول على الأراضي من خلال السلطة أو لتأسيس هيمنة اقتصادية وسياسية على دول أخرى أو علامات أو سياسات ملموسة للسلوك العدواني ضد دولة أخرى، حتى لو لم يكن هناك استخدام صريح للقوة. ومن ناحية أخرى، يتضمن عنصر الفرض في حد ذاته استخدام القوة وتطبيق القوة. من حيث القسر واستخدام القوة وتطبيقها، تعود الإمبريالية إلى الفترات الكلاسيكية من التاريخ والدول والإمبراطوريات التوسعية في عصور ما قبل التاريخ. يُشتق مفهوم الإمبريالية من الكلمة اللاتينية "إمبريال". أما Imperium فإنه يعني أن الحكم والفرض. بدءًا من الجذر اللاتيني، من الضروري النظر إلى مفهوم "Imperium Romana" وهو أحد أهم مفاهيم القانون الروماني. هذا المفهوم يعني أن سلطة الدولة الرومانية تهيمن على أراضي الدولة الأجنبية وأن الاستقرار المكتسب في المنطقة الواقعة تحت هذه السيطرة يخضع للقانون الروماني. على الرغم من سياسات وممارسات الإمبراطوريات الرومانية والصينية والعربية - الأموية والمنغولية والبيزنطية والعثمانية، الذين كان لهم جيوش وقوات بحرية قوية في العصر الأول والعصور الوسطى، لاستخدام القوة والانتشار والاستحواذ على الأرض وفرض السيطرة على الشعوب الأخرى، صالحة لهذه التعريفات إلا أنه لم يتم شرح مفهوم الإمبريالية في يومنا بشكل كامل. استولت السلطات الأسرية والسياسية في هذه الفترة على مداخل الناس وقيمهم الزائدة. في هذه الأمثلة، نرى محتوى كلمة "imprerium". ومع ذلك، فإن المعنى هنا يأتي في شكل إخضاع المجتمع المعارض لنفسه عن طريق كسب الأراضي على الدول الأخرى وربط الجزية وأخذ الأسرى والاعتماد كليًا على سلطة ما. من ناحية أخرى، فإن إمبريالية اليوم هي إمبريالية الرأسمالية والتي تفسر بخصائصها الاقتصادية، على الرغم من انتمائها السياسي.⁶ اليوم، يتم التعبير عن مفهوم الإمبريالية عمومًا من خلال سيطرة الدول الأكثر تقدمًا على الدول الأقل تقدمًا.

بالنسبة للماركسيين الكلاسيكيين، فإن الإمبريالية هي نتيجة الخلافات الإقليمية بين البلدان الرأسمالية الكبرى؛ إنها منافسة يمكن أن تتخذ أشكالًا سياسية وعسكرية واقتصادية وتؤدي في النهاية إلى حرب بين الدول الإمبريالية. لقد رسم هيلفردينج وبوخارين ولينين الأسس النظرية للإمبريالية الماركسية وتم شرحها على أنها المنافسة بين الدول الرأسمالية الكبرى والنضال من أجل السيادة على الأراضي والحروب الإمبريالية التي دارت سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا. في هذا النهج للماركسيين الكلاسيكيين، فإن الدور الممنوح للبلدان المتخلفة هو دور سلبي تمامًا وهم معرضون لصراع القوى الإمبريالية على أراضيهم.⁷

جنيذ أكالين، الإمبريالية والسياسة، الداخل، الإمبريالية وتركيا، - p. 21 ، (Istanbul: Kaynak Publications ، 2014) ، (Ed. B. Doster) ،
24⁶
7 أنتوني بروير، النظريات الماركسية للإمبريالية (لندن: روتليدج وكيجان بول ، 1990)، ص 88، 89

من الضروري انتظار النصف الثاني من القرن التاسع عشر لرؤية الاستخدام الإنجليزي لكلمة إمبريالية. استخدمت كلمة إمبريالية لأول مرة كمرادف لكلمة "استبداد" في عام 1858. استخدمها نابليون الثالث لوصف النظام السياسي للإمبراطورية الفرنسية الثانية بطريقة ازدراء. تم استخدامه بالمعنى الذي ذكره نابليون الثالث حتى سبعينيات القرن التاسع عشر. من الممكن القول إن الإمبريالية مفهوم هجين يتضمن علاقات مختلفة يمكن تعريفها وفقاً للاختلافات التاريخية أو النظرية أو التنظيمية بين الهيمنة والتبعية، كما يقول بومغارت،⁸ لذلك، بينما تم استخدامه في البداية باللغة الإنجليزية لوصف نظام سياسي قائم على الغزو الفعلي والاحتلال، فقد تم استخدامه منذ بداية القرن العشرين لشرح نظام الهيمنة الاقتصادية الذي لا يتم فيه تضمين الهيمنة السياسية بالمعنى الماركسي ما لم يكن ذلك ضرورياً.⁹

شرح ماركس ما قبل الإمبريالية الكلاسيكية؛ من الممكن تحديدها كفترة من سياسة "إمبريالية" قائمة على الفتوحات، تعتمد على الإمبراطوريات والاستعمار ونتيجة لذلك، الرأسمالية، بحثاً عن المواد الخام وحيث يمكن أن يخاطروا بالحروب والصراعات. من أجل فهم هذه الفترة بشكل أفضل، من الضروري دراسة متى بدأت وتطورت الإمبريالية الفرنسية والبريطانية والأمريكية. يُنظر إلى الاختلافات بين الإمبريالية الفرنسية والبريطانية في القرن التاسع عشر والإمبريالية الأمريكية في القرن العشرين على أنها نسخ تاريخية عن الهيمنة السياسية والاقتصادية.

تطورت الإمبريالية الفرنسية بالتزامن مع القومية الفرنسية. هذا الموضوع ذكره بالتفصيل الكاتب والعالم الفرنسي ألكسيس دي توشيفيل في عمله "الديمقراطية في أمريكا". يمكن القول إن الإمبريالية البريطانية بدأت بقصف الإسكندرية واحتلال مصر. قبل هذا التاريخ بثلاثين إلى أربعين عاماً، في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر، كانت الإمبريالية في نظام مناهض شبه ديمقراطي يحكمه نموذج الملكية البريطانية ويقوم على المؤسسات الليبرالية. من الممكن تحديد الولايات المتحدة الأمريكية كمستعمرة قائمة ودولة إمبريالية. بفضل جهود ماكينلي وثيودور روزفلت، أصبحت أمريكا دولة إمبريالية من دولة استعمارية سابقة. انتقلت الولايات المتحدة الأمريكية من سياسة الاستيلاء والاستيعاب العسكرية في المناطق المجاورة إلى سياسة الاستيلاء المباشر والسيطرة على مستعمرات ما وراء البحار وهو النموذج الأوروبي.

لا تزال تصريحات لينين حول الإمبريالية صالحة في أدب اليوم. ولكن، أوضح الماركسي الألماني كارل كاوتسكي من قبل أن الإمبريالية هي نتاج للرأسمالية الصناعية المتطورة، كرغبة الدول الرأسمالية الصناعية في الاستيلاء على جميع الأراضي الزراعية الكبيرة في العالم تحت سيطرتها الخاصة أو ضمها، بغض

⁸ وينفريد بومغارت، الإمبريالية: The Idea and Reality of British and French Colonial Expansion, 1880-1914, (London: Oxford University Press, 1985)

⁹ Raymond Williams, Keywords: A Vocabulary of Culture and Society. (London: Fontana, 1988). S. 34

النظر عن هوية الأمة التي تعيش عليها. من ناحية أخرى، ذكر لينين أن الموضوع الرئيسي للإمبريالية ليس رأس المال الصناعي، بل رأس المال التمويلي. وفقًا للينين، يمكن فهم تعريف الإمبريالية من خلال خمس سمات أساسية.

- مع تمركز الإنتاج ورأس المال، وصلت الرأسمالية إلى مرحلة أعلى وظهرت الاحتكارات.
- وظهر رأس مال المصارف ورأس المال الصناعي مجتمعين لتشكيل رأس المال التمويلي وحكم الأقلية المالية.
- كان لتصدير رأس المال الأسبقية على تصدير السلع وكانت الأولوية لتصدير رأس المال.
- اكتملت الوحدات الاحتكارية التي قسمت العالم فيما بينها.
- يتم تقاسم موارد كبيرة من الأراضي والمواد الخام من قبل أكبر البلدان الرأسمالية.

ووفقا لنهج لينين، فإن الإمبريالية هي الرأسمالية في مرحلة التنمية، حيث تهيمن الاحتكارات ورأس المال التمويلي، ويصبح إصدار رأس المال أكثر أهمية من التصدير السلع، ويتقاسم الرأسماليون وصناديق الاستثمار الدولية العالم، وتكتمل الأراضي الغنية بالمواد الخام في العالم بين أكبر الرأسماليين. بناءً على هذه التفسيرات، نرى أن لينين وضع نظرية إمبريالية القرن العشرين.

الدول الإسلامية والإمبريالية

إن بدء العلاقة بين الدول الإسلامية والإمبريالية من الاستعمار والسياسات الإمبريالية للهند في القرن 19 هو في الواقع قضية مهمة من حيث إعطاء الميلاد. على الرغم من وجود تفاعلات مختلفة بين الدول الغربية والدول الإسلامية من قبل، فمن الممكن رؤية التفسير المذكور أعلاه للإمبريالية القادمة إلى الجغرافيا الإسلامية في الغالب أثناء تفكك الإمبراطورية العثمانية. مع تفكك الإمبراطورية العثمانية في بداية القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى، تدهور أيضًا النظام المشترك للأتراك والعرب، الذين شكلوا الهويات الإسلامية التي شكلت الإمبراطورية. بينما تأسست دولة تركية في جغرافيا الأناضول، انفصل نظام حياة العرب الذين عاشوا معًا لقرون عن الأتراك وأعيد تشكيلهم كدول مختلفة في الجغرافيا العربية. كانت جهود السلطان عبد الحميد لتجميع العرب والأتراك تحت مظلة الإسلام عبثًا بتدخل إنجلترا، الدولة الإمبريالية في ذلك الوقت. في حين أن البريطانيين أقاموا الدولة التركية في الأناضول من خلال تشجيع القومية التركية،

فقد أقاموا دولاً عربية عن طريق إثارة القومية العربية وفصلوا جغرافية الأناضول عن شبه الجزيرة العربية. بينما تم استبعاد الأتراك، العنصر الرئيسي للإمبراطورية العثمانية، من الشرق الأوسط، تم تقسيم السكان العرب في الشرق الأوسط إلى دول مصطنعة على الحدود المرسومة بحاكم. جلبت الدول الإمبريالية الإدارة الشيعية إلى الدولة التي يهيمن عليها السنة والإدارة السنية إلى الدولة التي يهيمن عليها الشيعة. وهكذا، فقد حاولوا التأكد من أن دول المنطقة تحكمها قوى لا أساس لها منقطع عن شعوبها وظلت تعتمد عليها. بينما كانت القومية العربية تضخ في شبه الجزيرة العربية، تم التغاضي عن أنشطة حزب البعث، لكن كما ذكرنا سابقاً، ظل رؤساء الحزب من طوائف مختلفة في السلطة على شكل حكم الأقلية في بلدان مختلفة. وكان يهدف إلى منع التكامل الإقليمي من خلال تأجيج الخلافات الطائفية. قسم البريطانيون شبه الجزيرة العربية إلى قسمين على خط الشمال والجنوب وأنشأوا الدولة العراقية في شرق الخط وسوريا في الغرب من هذه الدولة. أولى البريطانيون اهتماماً خاصاً بجغرافيا فلسطين والتي يمكن تسميتها الجغرافيا المركزية للآديان التوحيدية وأقاموا دولاً عازلة من أجل إبقاء هذه المنطقة تحت السيطرة. أقيمت الدولة اللبنانية كدولة عازلة لسوريا والدولة الأردنية للعراق. بينما اتبعت الأردن السياسات الموالية لبريطانيا، اتبعت لبنان، المستعمرة الفرنسية، السياسات الموالية لفرنسا. بينما استخدمت إنجلترا الأردن كبوابة للشرق الأوسط، استخدمت فرنسا لبنان. من ناحية أخرى، استخدمت الولايات المتحدة دولة إسرائيل التي أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية. مهدت سياسات الدول الغربية هذا الطريق لليهود لإقامة دولتهم في هذه المنطقة وكان الهدف منها ضمان أمن الدولة اليهودية من خلال دول عازلة تابعة لهم في المستقبل.

بعد الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، تم إنشاء الدولة اليهودية للمرة الثالثة في تاريخها البالغ ألفي عام. بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص، تم إرساء أسس الدولة اليهودية في هذه المنطقة بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، الدولة الإمبريالية الجديدة التي حلت محل بريطانيا. مع قيام الدولة اليهودية، بدأت الصراعات بين العرب واليهود في المنطقة وتدهور الاستقرار قصير الأمد في المنطقة مرة أخرى. لا تزال النزاعات بين العرب واليهود مستمرة والدول الإمبريالية تبني سياساتها في الشرق الأوسط على الدولة اليهودية.

أقامت بريطانيا العظمى وفرنسا مستعمرات في المنطقة وجلبتا إلى السلطة وعملتا مع كوادز قاموا بتدريبها أو القريبة منها في الدول التي أقاموها في هذه المستعمرات. من بين هذه الكوادز، برز قادة ومديرون متعاونون في المقدمة. بعد الحرب العالمية الأولى، عندما انسحبت بريطانيا من الخليج العربي، على الرغم من حقيقة أن جميع شعوب المنطقة كانوا مسلمين وعرب، فقد أنشأت سبع دول منفصلة مثل العراق والجزيرة العربية والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وعمان ومنحت هذه الدول السبع أقوى سبع شركات نفطية في تلك الفترة وتم منح دولة لكل شركة. وكان سبعة شيوخ نفط مختلفين متزوجين تقريباً من

بعد الحرب العالمية الثانية، تدير الولايات المتحدة وإسرائيل بشكل مشترك سياسة فرق تسد التي نفذتها المملكة المتحدة أثناء الانسحاب من المنطقة. بينما تستخدم الولايات المتحدة إسرائيل ك بوابة إلى الشرق الأوسط، ترى إسرائيل أن الولايات المتحدة هي المنفذ والحامي ضد الدول العربية في هذه المنطقة. بينما مرت القومية العربية في الشرق الأوسط بمراحل أيديولوجية مختلفة، لم يكن من الممكن تحقيق الوحدة العربية في المنطقة بسبب تأثير الدول الإمبريالية. على الرغم من إنشاء منظمة جامعة الدول العربية، إلا أنها لم تستطع إنتاج سياسات فعالة ضد السياسات العدوانية للدول الإمبريالية وإسرائيل.

اليوم، جغرافية المنطقة مر غوبة لتقسيمها إلى أجزاء أصغر من خلال المجتمعات الإسلامية. أحدثت الولايات المتحدة فوضى واضطراب في الجغرافيا الإسلامية بتوجيهها وتوجيه الاحتجاجات والانتفاضات وأعمال الشغب التي انطلقت في تونس والتي أطلق عليها الربيع العربي من قبل الدول الغربية وادعت أن لها الحق في التدخل في المنطقة لمنع الإرهاب وتدخلت. حاولت الدول الإمبريالية منعها من أن تكون تهديدًا لإسرائيل من خلال تفكيك دول عربية كبيرة مثل العراق وسوريا وتم تجهيز أرضية التدخل من خلال تكوين تصورات سلبية عن الدولة المستهدفة في الرأي العام العالمي باتهامات ومزاعم غير واقعية. واستخدمت الأسلحة الكيميائية في العراق وانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا وأنشطة حركة الإخوان في مصر كذريعة للتدخل في بلدان المنطقة. مهدت الاختلافات الطائفية بين دول المنطقة والصراعات على السلطة والدوافع الاقتصادية والسيطرة على الموارد الطبيعية وإدارتها، الطريق أمام الأنشطة المزعزعة لاستقرار البلدان الإمبريالية في المنطقة.

بينما تعاونت الدول الإمبريالية مع الدول غير الإسلامية، استخدمت أيضًا الدول الإسلامية فيما يتعلق بأمن إسرائيل في المنطقة والسيطرة على موارد الطاقة في المنطقة والاستحواذ عليها. أثناء استخدام موارد المنطقة بمساعدة المديرين وباستخدام شركات النفط، تسبب ذلك في قيام دول المنطقة باتباع سياسات مختلفة والانفصال عن بعضها البعض. إن عدم قبول المهاجرين من الدول الإسلامية الأخرى، وخاصة السوريين الذين شردهم الربيع العربي، في دول الخليج، وخاصة المملكة العربية السعودية، مؤشر مهم على أن الدول الإسلامية منقسمة. مرة أخرى، الدول العربية، التي لم تستطع إنتاج سياسة فعالة ضد سياسات إسرائيل ضد فلسطين والعنف في المنطقة، لعبت دورًا في مصلحة إسرائيل.

وعملية التطبيع التي بدأتها الدول العربية مع إسرائيل في أواخر السبعينيات، لكنها ظلت محدودة، وصلت

¹⁰ أنيل جيجن، تركيا والشرق الأوسط، اسطنبول، منشورات الدعم، 53 s.

إلى مستوى التحالف مع إسرائيل، بمشاركة 4 دول عربية في هذه السياسات بحلول عام 2020 وبعض الدول بقيادة الإمارات العربية المتحدة. مغامرة التطبيع التي قادتها مصر والأردن طغت عليها قضايا أمنية واقتصادية فرضتها الجغرافيا في البداية. من ناحية أخرى، تقيم الإمارات والبحرين علاقات دبلوماسية سرية مع إسرائيل منذ سنوات، متذرعين بالتهديد الإيراني. وبينما أدى تطبيع العلاقات المصرية مع إسرائيل إلى مقاطعتها ونقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس، فإن عملية التطبيع في عام 2020 قبلتها معظم الأنظمة السياسية باستثناء الفلسطينيين.

عمليات التطبيع في الدول التي ذهبت للتطبيع مع إسرائيل؛

يمكن توضيحها كما يلي؛ زيارة الرئيس المصري أنور السادات لإسرائيل في نوفمبر/ تشرين الثاني 1977 ووقع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن على اتفاقية كامب ديفيد في 17 سبتمبر/ أيلول 1978، بإشراف الرئيس الأمريكي جيمي كارتر.

توقيع رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين ورئيس الوزراء الأردني عبد السلام المكلي على معاهدة وادي العرب للسلام في 26 أكتوبر/ تشرين الأول 1994 والتي أنهت حالة الحرب التي استمرت 46 عامًا،

توقيع اتفاقية أبرهم (إبراهيم) مع الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل في 15 سبتمبر/ أيلول 2020 في البيت الأبيض في ضيافة الرئيس الأمريكي السابق ترامب.

توقيع اتفاقية أبرهم (إبراهيم) لملك البحرين حامد بن عيسى مع إسرائيل في 15 سبتمبر/ أيلول 2020،

توقيع الحكومة السودانية المؤقتة اتفاق تطبيع العلاقات مع إسرائيل في 23 أكتوبر/ تشرين الأول 2020.

إعلان العاهل المغربي الملك محمد السادس أن الاتصالات الرسمية والعلاقات الدبلوماسية ستبدأ في أقرب وقت ممكن في 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020، مما يجعلها سادس دولة مسلمة تدخل عملية التطبيع مع إسرائيل. مع هذه الاتفاقيات، تمزق الدول الإمبريالية الدول الإسلامية عن بعضها البعض. من خلال الحفاظ على اقتصادهم قائم على الطاقة، فإنهم يبقونهم معتمدين عليها من خلال شركات الطاقة. ومع ذلك، يمكن اعتبار أن دول الخليج وخاصة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، قد تحولت مؤخرًا إلى سياسات مختلفة لتنويع اقتصاداتها القائمة على النفط، كتطور مهم للغاية. هذه السياسات التي تنتهجها الدول الإمبريالية في الجغرافيا الإسلامية تسبب الفوضى والاضطراب في المنطقة وتعيش شعوب المنطقة في فقر وبؤس وتحاول الهجرة من أجل ظروف معيشية أفضل وتفقد أرواحها على طرق الهجرة.

النتيجة:

اتفاقية التطبيع بين الدول الإسلامية وإسرائيل لا تتجاوز التفريق بين الدول الإسلامية. هذه السياسة التي طورتها الدول الإمبريالية في البلدان الإسلامية واستخدام وتعريف الجغرافيا الإسلامية إلى جانب مفاهيم الإرهاب والاضطراب والفوضى تشير إلى عملية طويلة وشاقة لإعادة الاستقرار في المنطقة. إن حقيقة أن الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والبحرين وهي امتداد لسياسات الشرق الأوسط للدول الإمبريالية، ترى أن السياسات الموالية للولايات المتحدة لا يمكن أن تستمر، وجهود الإمارات العربية المتحدة لتطوير العلاقات الاقتصادية مع إيران على الرغم من الخلافات الطائفية هي تطورات إيجابية. يجب أن يُنظر إليه على أنه تحرك من الدول الإمبريالية لأخذ حجج تقسيم هذه الجغرافيا بين أيديهم. لذلك، من أجل كسر هيمنة الإمبريالية في الجغرافيا الإسلامية وجعل المنطقة مركزاً للاستقرار والتجارة وحقوق الإنسان والتعليم، من الضروري أن تعمل الدول الإسلامية معاً وأن تضع سياسات قائمة على المصالح المشتركة ضد الدول الغربية.

المصدر

- Akalın, Cüneyt. *Emperyalizm ve Siyaset, İçinde, Emperyalizm ve Türkiye*. ed. B. Doster (İstanbul: Kaynak Yayınları, 2014).
- Baumgart, Winfried. *Imperialism: The Idea and Reality of British and French Colonial Expansion, 1880-1914* (London: Oxford University Press, 1985).
- Brewer, Antony. *Marxist Theories of Imperialism* (London: Routledge & Kegan Paul, 1990).
- Büründüz, Mehmet R. *Son Dönem Osmanlı Aydınlarının Sömürgecilik ve Emperyalizm Algısı*. (Ankara, Hacettepe Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Tarih Anabilim Dalı Doktora Tezi, 2013): s. 7-9.
- Çeçen, Anıl. *Türkiye ve Orta Doğu* (İstanbul: Destek Yayınları, 2018).
- Deschamps, Hubert. *Sömürge İmparatorluklarının Çöküşü*. çev. Oktay Akbal (İstanbul: Kitapçılık Yayınları, 1966).
- Loomba, Ania. *Colonialism/Postcolonialism* (New York: Routledge, 1998).
- Özcan, Salih C. *İngiliz Sömürgeciliğinin Kuruluşu, Teorisi ve Uygulaması: Kuzey Amerika Deneyimi (1584-1631)* (Ankara, Hacettepe Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Tarih Anabilim Dalı Doktora Tezi, 2012).
- Raymond Williams. *Keywords: A Vocabulary of Culture and Society* (London: Fontana, 1988).
- Young, Robert R. *Postkolonyalizm*. çev. Burcu T. Köprülü, Sertaç Şen (İstanbul, Matbu Yayınları, 2016).

الجغرافيا السياسية لشرق المتوسط وقبرص وتركيا

المحاضر الدكتور علي فؤاد غوكجة

جامعة غازي عنتاب قسم العلوم السياسية والإدارة العامة

afgscem@gmail.com

البحر الأبيض المتوسط هي منطقة تغطي البحار الداخلية المختلفة مثل بحر الجزر (بحر إيجه) والبحر الأدرياتيكي، حيث أجريت معظم التجارة في العالم قبل الاكتشافات، موطن المستعمرات والإمبراطوريات، حيث العلاقات المعقدة والصراعات والحروب بين الدول على مر التاريخ.

إلى جانب الدول التي تستخدم البحر الأبيض المتوسط بسبب اتصال البحر الأسود فإنه هناك 16 دولة تنتمي إلى أعراق وديانات ولغات وثقافات مختلفة في البحر الأبيض المتوسط والتي تمثل جغرافياً المنطقة الواقعة بين خليج إسكندرونة ومضيق جبل طارق، يُلاحظ أن 22 دولة لها مصالح وعلاقات في البحر الأبيض المتوسط. بينما يستضيف البحر الأبيض المتوسط حوالي 16٪ من التجارة العالمية، يعمل ما معدله 5000 سفينة يوميًا.

عندما يتم تقييم البحر الأبيض المتوسط ككل، يُنظر إليه على أنه منطقة مهمة للغاية من حيث العلاقات والتفاعل المتبادل بين البلدان التي تستضيفها. تؤدي الأهمية الإستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط ككل إلى إنتاج سياسات واسعة جدًا وشاملة. ومع ذلك، فإن كل منطقة من مناطق البحر الأبيض المتوسط هي المكان الذي يتم فيه إنتاج السياسات وتطوير الاستراتيجيات على الساحة الدولية. لكل منطقة وجزر ومضيق وقنوات البحر الأبيض المتوسط أهمية إستراتيجية. ومع ذلك، اكتسب شرق منطقة البحر الأبيض المتوسط (شرق البحر الأبيض المتوسط) أهمية خاصة في الأيام الأخيرة.

يحتوي حوض شرق البحر الأبيض المتوسط على قناة السويس التي تربط البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي وهي نقطة تقاطع التجارة البحرية بين الشرق والغرب ولديها أكثر من نصف نفط العالم ولها سواحل تصل إلى دول الشرق الأوسط ويمكنها السيطرة على جيرانها وقادرة على نقل موارد الطاقة في آسيا الوسطى والقوقاز إلى الغرب وبذلك أصبحت منطقة نشبت فيها صراعات على السلطة على الساحة الدولية في السنوات الأخيرة، حيث يتم خلط الأوراق كل يوم ويمكن أن تتغير التوازنات، بموارد الطاقة تحت البحر واستضافة الموانئ التي يستخدمها البحر.

في مواجهة الأهمية الإستراتيجية المتزايدة لشرق المتوسط، أصبحت جزيرة قبرص في وضع يمكنها من السيطرة على الموانئ الجنوبية لتركيا والموانئ الإسرائيلية والسورية وخطوط النقل البحري والشحن عبر مصر وقناة السويس، وله أهمية خاصة لأنه يتيح الفرصة للمتابعة والتدخل في كافة التطورات العسكرية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط ومحيطه، مع وجود القواعد الجوية فيه ومحطات الاستماع للمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

في هذه الدراسة، سيتم شرح الأهمية الجيوسياسية لشرق البحر الأبيض المتوسط وجزيرة قبرص والاستراتيجيات التي ستطورها تركيا في المنطقة. لهذا الغرض، أولاً، بعد شرح المفاهيم الجيوسياسية والجيواستراتيجية بإيجاز، سيتم شرح أهمية شرق البحر الأبيض المتوسط وقبرص من خلال موقعها الجغرافي ومواقف الدول الإمبريالية في المنطقة. بعد ذلك، سيتم تحديد الاستراتيجيات التي يجب على تركيا اتباعها وتطويرها في المنطقة من أجل مصالحها الوطنية. في الدراسة، تم تطبيق أسلوب البحث التاريخي والوصفي ونوع التحليل المستند إلى المستندات.

الكلمات المفتاحية: شرق المتوسط. قبرص. جمهورية شمال قبرص التركية. تركيا. جيوسياسية

النهج المفاهيمي الجغرافي والجيوستراتيجي

يتشكل مفهوم الجيوسياسية من خلال استخدام الكلمات اليونانية "geo" التي تعني الأرض و "politeia" التي تعني السياسة وفن الحكم (Evans and Newnham، 1998: 2). يتم استخدامه لوصف تأثير الجغرافيا على السياسة على المستوى الإقليمي أو العالمي والعلاقة بين السياسة والجغرافيا. إنه علم يدرس تشكيل وتفاعل السياسات الإقليمية أو العالمية من خلال البيانات المختلفة التي تقدمها الجغرافيا. إنه فرع من فروع العلم يفحص ويشرح آثار خصائص جغرافية بلد ما على السياسات المحلية والخارجية لتلك الدولة، إذا تم تقييم البيانات المقدمة حسب الجغرافيا على البلدان. تشمل هذه الميزات الجغرافية الموقع والحجم والمناخ والتضاريس والتركيب الديموغرافي والموارد الطبيعية والتطور التكنولوجي ووضع البلدان.

هناك مناهج وتفسيرات مختلفة فيما يتعلق بمفهوم الجغرافيا السياسية. يعرف كارل هوشوفر مفهوم الجغرافيا السياسية على أنه علاقة الدول وهي كيانات سياسية تغيرت تحت تأثير الجغرافيا والتطورات التاريخية، مع الجغرافيا التي توجد فيها (Haushafer، 1928: 1). حلل سبايكرمان مفهوم الجغرافيا السياسية من خلال مفهوم الأمن وعرفها على أنها تخطيط السياسة الأمنية لدولة ما وفقاً للأحداث الجغرافية (سبايكرمان، 1942: 2). من ناحية أخرى، ذكر دوجين مفهوم الجغرافيا السياسية كنظام يدرس الإنسانية في علاقتها المتبادلة مع عامل الفضاء (Dugin، 2010: 3).

من ناحية أخرى، عرف جومرت مفهوم الجغرافيا السياسية على أنه فحص العلاقات بين سياسات الدول والبيانات الطبيعية لجغرافيتها (Cömert، 2000: 34).

من الممكن ذكر تعريف عام لمفهوم الجغرافيا السياسية على أنه "علم يقيم قوة بلد أو بلدان في المنطقة في الجغرافيا الحالية، ويدرس ويقيم ويستكشف ويوضح مراكز القوى العالمية في الوقت الحاضر تحت تأثيره، وظروف ومراحل تحقيق هذه الأهداف" (يلماز، 2009: 4).

كما رأينا في كل هذه المقاربات، فإن جوهر الجغرافيا السياسية هو خصائص الجغرافيا. هناك بعض العناصر التي تشكل الجغرافيا السياسية. من الممكن فحص هذه العناصر في فئتين كعناصر متغيرة وغير متغيرة. ويلاحظ أن هذه العناصر تمر عبر نقاط الانهيار التي ستكون فرصاً ومخاطر مختلفة بمرور الوقت. من المهم للغاية تحليل نقاط الانهيار هذه من قبل الأجهزة السياسية للدول وتحديد السياسات. لذلك، يجب تقييم هاتين الفئتين مع عنصر الوقت. العناصر الثابتة للجغرافيا السياسية؛ من الممكن تحديد موقع وحدود البلدان أو المناطق في العالم والطابع الجغرافي للبلدان أو المناطق وفقاً للقارة والجزيرة والحدود والدولة داخل القارة وما شابهها من السمات الجغرافية والميدانية والمادية وهيكل الأراضي في البلدان. العناصر المتغيرة

هي؛ يمكن ذكرها على أنها "القيم الاجتماعية والثقافية للبلدان مثل السكان وخصائص السكان والكثافة والقيم الاقتصادية للبلدان مثل الموارد الطبيعية والعمل ورأس المال والإدارة والنظام السياسي والأحزاب السياسية والتحالفات والقيم السياسية المماثلة والقيم العسكرية للدول" (يلماز، 2009: 4).

تم استخدام مفهوم الجيوسياسية لأول مرة من قبل العالم السويدي رودولف كيلين، الأستاذ في جامعة أوبسالا. شبّه كيلين الدولة بالكائن الحي في عمله "Staaten som Liiftsform" (الدولة ككائن حي) الذي كتب عام 1916 وجادل بأن الدولة لديها خمسة عناصر نشطة: الاجتماعية والاقتصادية، والإدارية، والبشرية، والجغرافية. أشار إليهم بالسياسة الاجتماعية والسياسة الاقتصادية والسياسة القوطاجية والسياسة الديمقراطية والجغرافيا السياسية. (بيات، 1986: 438).

على الرغم من أن كيلين هو صاحب الاسم، فمن المعروف أن هناك دراسات حول مفهوم الجغرافيا السياسية في المراحل التاريخية. يشير أفلاطون إلى مفهوم الجغرافيا السياسية اليوم في عمله بعنوان "الدولة" (القرن الرابع قبل الميلاد). من الممكن أيضًا رؤية مفهوم الجغرافيا السياسية في أعمال مفكرين مثل هيرودوت وأرسطو وسترابو في اليونان القديمة. في عمل ابن خلدون "المقدم"، الذي كتب في القرن الرابع عشر، يُلاحظ وجود عناصر الجغرافيا السياسية وجزءًا كبيرًا من القواعد الأساسية (بيات، 1986: 439).

هناك آثار لعلماء ألمان وبريطانيين في التفسيرات حول مفهوم الجغرافيا السياسية في الغرب. شبّه الجغرافي وعالم الأنثروبولوجيا الألماني فريدريش راتزيل الهياكل الجغرافية والسياسية للدولة بالكائنات البيولوجية بمفاهيم الدولة والأمة والفضاء في عمله بعنوان "Politische Geographie" (الجغرافيا السياسية) الذي كتبه في عام 1987 وفي الأعمال التي نشرها بعد ذلك ووضعت الجيوسياسية الألمانية أسس مدرسته (Bayat، 1986: 440).

هناك تفسيرات جيوسياسية ضد المدرسة الألمانية طورها السير هالفورد ماكيندر في إنجلترا وفسرها علماء أمريكيون. تم تطوير نظرية "سيادة الأرض" لماكيندر ونظرية "سيادة البحر" للأدميرال الأمريكي ألفريد ثاير ماهان ونظرية "مجال الحياة" لكارل هوشفور (1869-1946) بعد راتزيل ونظرية "حافة الحزام" لنيكولاس جيه سبيكمان ونظرية "السيادة الجوية" التي طورها الجنرال الإيطالي دوشيت بعد الحرب العالمية الأولى ولاحقًا من قبل الطيارين الأمريكيين رانر وميتشل ونظرية "المجالات الجيوستراتيجية والجيوسياسية" للأمريكي شاول بي كوهين في عمله "الجغرافيا والسياسة في عالم مقسم" نُشر عام 1963.

من ناحية أخرى، تتمثل الاستراتيجية الجغرافية في التوصل إلى نتيجة من خلال فحص العناصر الجغرافية من وجهة نظر استراتيجية. إنه فهم للإدارة الاستراتيجية لتحقيق المصالح السياسية للبلد على أساس الحقائق

الجغرافية. تم استخدام مفهوم الجيوستراتيجية لأول مرة من قبل فريدريك إل شومان في عام 1942. استخدم شومان هذا المفهوم في مقالته "دعونا نتعلم الجغرافيا السياسية لدينا". إنها تشكيل السياسة الخارجية لدولة ما من خلال تقييمها مع جغرافيتها وعناصرها. إنه إنشاء سياسة داخلية وخارجية نتيجة الفحص الاستراتيجي للعوامل الجغرافية (Yılmaz, 2009: 5).

شرق البحر الأبيض المتوسط وجزيرة قبرص

لم تفقد قبرص أهميتها في السياسة العالمية في المرحلة التاريخية. اليوم، هو في موقع مهم جدا من الناحية الاستراتيجية. سيكون من الخطأ اعتبار قبرص جزيرة فقط ووضع سياسة تستند إلى هذا الوضع. واليوم، تبرز جغرافية قبرص على المستوى الجزئي، ولكن بطريقة بالغة الأهمية كطريق منابع الطاقة وخطوط الأنابيب. تعد قبرص تقريباً حاملة طائرات ثابتة في المنطقة الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط ويشار إليها في الأدبيات باسم شرق البحر الأبيض المتوسط. يمكن وصف البحر الأبيض المتوسط، حيث تقع قبرص، بأنه عالم منفصل وحضارة في حد ذاته. البحر الأبيض المتوسط منطقة جغرافية لها خصائصها الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تفتح من الغرب إلى الشرق، ومن الشرق إلى الغرب، وتستضيف الحضارات، وتسبب أحيانا اكتشافات جغرافية مثل البحر الداخلي للإمبراطورية وبهذه الصفة، جغرافية هي طريق الأديان الرئيسية والكتب المقدسة. حالياً، هناك 22 دولة ذات أعراق وثقافات مختلفة في جغرافية البحر الأبيض المتوسط في العلاقات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. بالإضافة إلى وجود قيم جيوسياسية واقتصادية، فهي جغرافيا ذات أهمية كبيرة من حيث الإستراتيجية العسكرية، كما ذكر الاستراتيجي الأمريكي الأدميرال ألفريد ماهان في نظريته "هيمنة البحر". تقع منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وهي من بين الأهداف الجيوسياسية والجيواستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، في هذه الجغرافيا وهي جغرافية مهمة من الناحية الاستراتيجية لأنها تغطي البحر الأسود والقوقاز ومنطقة الانتقال إلى المحيط الهندي عبر قناة السويس. إن الصراعات الدينية والثقافية والحروب والإرهاب والتهديب والتحركات السكانية القانونية أو غير القانونية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، لم تقلل من أهمية هذه الجغرافيا (Keser and Ak, 2020: 16).

يتم تنفيذ ما يقرب من 16% من التجارة البحرية العالمية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. ما معدله 2500-3000 سفينة تعمل في البحر الأبيض المتوسط يومياً ويتم تسليم معظم نفط الشرق الأوسط والقوقاز إلى الأسواق الأوروبية والعالمية عبر البحر الأبيض المتوسط. تستفيد البلدان الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط من الأحياء المائية في البحر الأبيض المتوسط والموارد الطبيعية في قاع البحر. من بين

هذه الموارد الطبيعية، أدى اكتشاف رواسب الكربون القائمة على الطاقة وكذلك الموارد البيولوجية إلى زيادة أهمية البحر الأبيض المتوسط مؤخرًا. جغرافيا البحر الأبيض المتوسط لديها قناة السويس، وهي أقصر وسيلة للتجارة بين الغرب والشرق، ولها مضيق البحر الأسود (إسطنبول ودردنيل) وبحر إيجه في الاتجاه بين الشمال والجنوب، مما يجعلها موقعًا قيمًا جدًا في التجارة العالمية. جغرافيا البحر الأبيض المتوسط هي شريان الحياة للاقتصاد الغربي (Keser and Ak, 2020: 16).

إلى جانب كونه مركز التفاعل الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، فإن البحر الأبيض المتوسط هو أيضًا مركز التطورات السياسية. استدعت الاختلافات الاقتصادية والاجتماعية وعدم المساواة بين البلدان في المناطق الجنوبية والشمالية من البحر الأبيض المتوسط تطوير استراتيجيات جديدة في أوروبا. تسببت الأسباب الاجتماعية والاقتصادية مثل عدم الاستقرار السياسي والنمو السكاني السريع والبطالة المرتفعة في العديد من بلدان البحر الأبيض المتوسط في حدوث تغييرات هيكلية بين بلدان الشمال والجنوب. من الممكن أن نرى أن الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي قد طورا سياسات جديدة بشأن هذه التطورات في البحر المتوسط بعد الحرب الباردة. تبنى الاتحاد الأوروبي "السياسة المتوسطة المعدلة" في أوائل التسعينيات. وقد أدت التطورات في الجزائر في عام 1994، وخطر انتشار الإرهاب في شمال أفريقيا وبعض بلدان التحالف، وإحجام بعض بلدان المنطقة عن تجديد الاتفاق على منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، إلى زيادة اهتمام منظمة حلف شمال الأطلسي بالمنطقة. إن الزيادة الكبيرة في أسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية في المنطقة وأمن الطاقة وحركات المهاجرين واللاجئين غير النظاميين والبيئة غير المستقرة الناتجة عن الأحداث في الشرق الأوسط تبرز كمشاكل مهمة في جغرافية البحر الأبيض المتوسط (Keser&Ak, 2020: 11).

بالنسبة لتركيا، المقيمة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، فإن الأهمية الاستراتيجية للمنطقة عالية جدًا. إن امتلاك بحر مرمرة ومضيق البوسفور والدردنيل، يجعله مفترق طرق في نقل التجارة والموارد الطبيعية في الاتجاهين الشرقي والغربي والشمالي الجنوبي بين المناطق، كما أنه يركز اهتمام العالم بأسره في هذه المنطقة. البحر الأبيض المتوسط، الذي يقع على طريق شبكة العلاقات التجارية التي بدأت من أوروبا بعد الحرب الباردة وانتهت في الصين وتركيا التي تحتل المركز الأهم على البحر الأبيض المتوسط، هي أيضًا مركز هذه العلاقات الاقتصادية والسياسية وحتى التفاعل الثقافي والاجتماعي الذي ظهر بسبب الهجرات.

وستجذب التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البحر الأسود وبحر قزوين وآسيا الوسطى وإيران وشمال أفريقيا في الأيام المقبلة انتباه بلدان المنطقة من حيث استدامة الفهم الأمني لجغرافية البحر الأبيض المتوسط. ستتأثر دول شرق البحر الأبيض المتوسط والبلقان وجنوب أوروبا وشمال إفريقيا بما في

ذلك تركيا بهذا الوضع المتطور حديثاً. لتركيا أهمية خاصة في النقل الآمن لموارد الطاقة في بحر قزوين وآسيا الوسطى إلى الغرب. مرة أخرى، تكشف الزيادة الأخيرة في احتياجات الطاقة للدول الغربية عن أهمية المصادر الهيدروكربونية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وشرق البحر الأبيض المتوسط.

إن دراسة جغرافية البحر الأبيض المتوسط ككل وكذلك من خلال تقسيمها إلى أقسام ستتيح تحليلاً أفضل. بالطبع، على الرغم من أن هذه القضية مفيدة من حيث التحليل، فإن الشيء الرئيسي هو تحديد تأثير الأقسام على الجغرافيا السياسية للعالم والمنطقة. لهذا السبب، من الضروري النظر إلى جغرافية البحر الأبيض المتوسط في قسمين منفصلين، هما غرب البحر الأبيض المتوسط وشرق البحر الأبيض المتوسط. من الممكن تقييم منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط فقط في سياق العلاقات القائمة على المصالح الاقتصادية بين الشمال المزدهر ودول الجنوب غير المستقرة ضمن التفاعل بين الشمال والجنوب. على وجه الخصوص، يلاحظ في هذه المنطقة تفاعل دول الشمال، المحتاجة للطاقة، مع دول الجنوب، التي لديها طاقة، ولكنها لا تستطيع إدارة ما لديها من تدخلات. ومع ذلك، شهدت منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط تطورات شديدة الحرارة في الأيام الأخيرة. وبفضل احتياطياتها من الطاقة الهيدروكربونية، أصبحت منطقة تعمل فيها دول المنطقة برغبة في تحقيق مصالحها على أعلى مستوى. ولتحديد منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، يمكننا القول إنها تمتد من مارماريس على ساحل الأناضول شمالاً، وخليج مصر العربي جنوباً، وبين جنوب اليونان وشمال ليبيا غرباً والساحل السوري شرقاً. وتبلغ المسافة بين أجزاء الأرض حوالي 930 ميلاً على الخط الشرقي الغربي و360 ميلاً على الخط الشمالي الجنوبي. تبلغ مساحة شرق البحر الأبيض المتوسط حوالي 136.800 كيلومتر مربع. من بين الدول التي لديها ساحل في شرق البحر الأبيض المتوسط، تمتلك تركيا أطول خط ساحلي. تمتلك تركيا 569 ميلاً بحرياً ومصر 522 وإسرائيل 128 ولبنان 107 وسوريا 95 ميلاً بحرياً. إن ممرات كاسوس وكاربتوس ومارماريس، التي لا تقع في شرق البحر الأبيض المتوسط، ولكنها تربط شرق البحر الأبيض المتوسط ببحر إيجه وقناة السويس التي تربط البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي وجزيرة قبرص في جنوب تركيا أكبر جزيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط، هي أشكال جغرافية تزيد من القيمة الجيوستراتيجية لشرق البحر الأبيض المتوسط. (Keser&Ak, 2020: 15).

لإضافة إلى ذلك، فإن شرق البحر الأبيض المتوسط يقع في موقع استراتيجي، مع قيمه الاقتصادية ذات قاعدة بحرية، فضلاً عن طريق العبور لنقل مصادر الهيدروكربونية والنفط والغاز في الشرق الأوسط إلى الغرب، والأصول الاقتصادية وخاصة لدول الخليج ومصر، كونها موقعا هاما في تسليم أصولها الاقتصادية إلى أوروبا عبر قناة السويس. على الرغم من أن كل شكل من الأشكال الجغرافية في شرق البحر الأبيض المتوسط له قيمة إستراتيجية في موقعه الخاص ويوفر ميزة إستراتيجية للبلد الذي ينتمي إليه، فإن جزيرة

قبرص لها أهمية جغرافية إستراتيجية منفصلة بين هذه الأشكال الجغرافية. نظرًا لموقعها، تتمتع قبرص بموقع استراتيجي أكثر مقارنة بالمواقع الأخرى، حيث تسيطر على كل من الموانئ الجنوبية لتركيا والموانئ الإسرائيلية وخطوط النقل البحري عبر قناة السويس.

إن تنزيل نفط وغاز الشرق الأوسط والقوقاز إلى شرق البحر المتوسط عبر خطوط أنابيب باكو - جيهان، وكركوك - يومورتاليك ونقلها من هناك إلى الدول الأوروبية ونقل الغاز الطبيعي المسال من مصر إلى الدول الأوروبية عن طريق السفن واكتشاف مصادر الهيدروكربون في شرق البحر الأبيض المتوسط في السنوات الأخيرة، جعلت من شرق المتوسط مركزًا ومحطة لمواد الطاقة. يوجد 47% من احتياطيات النفط المؤكدة و43% من احتياطيات الغاز الطبيعي المؤكدة في العالم في شرق البحر المتوسط (Pamir، 2017: 51). من أجل الحصول على حصة من محطة الطاقة هذه أو نقل الطاقة وإبقائها تحت السيطرة، تعمل قبرص كحاملة طائرات ثابتة في وسط شرق البحر الأبيض المتوسط، من بين أدوات مختلفة مثل قطعة أرض والسفن الحربية وخاصة حاملات الطائرات والأنظمة الإلكترونية لأغراض الاستماع والتتبع وتحافظ على المنطقة تحت السيطرة. في السنوات الأخيرة، بدأت مشاكل الجرف القاري والمياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة في الظهور في المقدمة بعد أن أصبحت المنطقة محطة للطاقة، وتم استخراج الموجودات من قاع البحر والتحكم في خطوط الأنابيب العابرة لقاع البحر. تم الكشف عن مدى أهمية المياه الإقليمية والجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة لقبرص بالنسبة لأولئك الذين يسيطرون على جزيرة قبرص.

السياسات الوطنية لتركيا في شرق البحر المتوسط

في السنوات الأخيرة، أدت اتفاقية منطقة الولاية البحرية الموقعة بين اليونان والإدارة القبرصية اليونانية وإسرائيل ومصر، ثم اتفاقية منطقة الولاية البحرية الموقعة بين تركيا وليبيا إلى زيادة التوتر في المنطقة. إن الاتفاق الذي يحدد المناطق البحرية للولاية القضائية الذي وقعته اليونان والإدارة القبرصية اليونانية وإسرائيل ومصر، باستثناء تركيا، يسجن تركيا في مياهها الإقليمية، مما يجعلها لاهثة تقريبًا. عندما ننظر بعيدًا عن الجانب الفني للقضية وننظر إلى الجانب السياسي، نرى أن اليونان تعمل بهدف السيطرة على جزيرة قبرص وحدها. كان البحث عن حل طويل الأمد في قبرص قد تعرض للتخريب في كل مرة من قبل اليونانيين وأخيرًا، كان لخطة عنان شروط ضد القبارصة الأتراك وعلى الرغم من قبول الأتراك لهذه الخطة إلا أنها لم تقبلها اليونانيون وبالتالي تحركت بعيدًا عن خيار الحل الوحيد الموجه للدولة في الجزيرة. وعقب خطة انان، تم جعل الجزء اليوناني عضوا في الاتحاد الأوروبي، مما أفسد اليونان والروم وعزز اعتقادهم

بأنهم المالكون الوحيدون للجزيرة. في مواجهة هذا الموقف غير القابل للتوفيق للإدارة القبرصية اليونانية، اقترحت تركيا والجمهورية التركية لشمال قبرص حل الدولتين وبدأت في إنتاج سياسات تستند إلى هذا الاقتراح.

وقعت تركيا "اتفاقية لتحديد مجال السيطرة البحرية" مع حكومة الوفاق الوطني الليبية في 27 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019. وبهذا الاتفاق، أعلنت اليونان أن المنطقة الواقعة جنوب جزر كريت وكارباتوس ورودس تقع ضمن نطاق الجرف القاري. كما أنشأت الأساس القانوني من خلال تسجيل الاتفاقية التي وقعتها تركيا مع ليبيا مع الأمم المتحدة. من ناحية أخرى، أعلنت اليونان أن للجزر حقوقاً في الجرف القاري، مستشهدة بالاتفاقية الدولية لقانون البحار لعام 1982 وأن الخريطة التي رسمتها تركيا بالاتفاق مع الحكومة الليبية تنتهك حقوقها في السيادة الوطنية. من أجل إضفاء الشرعية على هذا الادعاء، قام بأنشطة دبلوماسية مكثفة في حضور الدول الغربية وأراد أن يأخذ الرأي العام الأوروبي وراءه. لقيت مبادرات اليونان استجابة إيجابية وأخذ الاتحاد الأوروبي مكانه في الجانب اليوناني بصفته اليونان عضواً في الاتحاد وعرف أنشطة تركيا الهيدروكربونية في شرق البحر المتوسط بأنها "غير قانونية" وطالب بوقف أنشطة الحفر. (يلماز، 2020: 29).

ردت اليونان ومصر على الخطوة التركية في ليبيا ووقعتا اتفاقية منطقة اقتصادية خالصة جديدة بينهما في 6 أغسطس/ آب 2020. على الرغم من وجود تصريحات حول تعظيم استخدام موارد الطاقة في المنطقة الاقتصادية الخالصة، التي سيتم رسم حدودها بين الأطراف، من بين بنود هذه الاتفاقية، فقد اعتُبر ذلك بمثابة انتقام لإنهاء الهيمنة الاقتصادية والسياسية لتركيا في المنطقة (يلماز، 2020: 32).

تظهر المشاكل القبرصية والفلسطينية الإسرائيلية والصراعات التركية اليونانية في شرق البحر المتوسط والحروب الأهلية أو الصراعات في ليبيا وسوريا ومصر خلال الربيع العربي أن المنطقة بحاجة إلى الاستقرار. في حين أن هذه المشاكل يجب أن تحل من قبل دول المنطقة، فإن مشاركة الجهات الفاعلة غير الإقليمية في المنطقة بشكل غير مباشر كانت موضع تساؤل. كانت دول مثل الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وفرنسا جزءاً من الصراعات وصراعات القوى في المنطقة من أجل مصالحها الخاصة. عززت روسيا وجودها العسكري في سوريا، لعدم وجود دولة أخرى غير سوريا من أجل الحفاظ على وجودها في البحر المتوسط والقيام بتجاريتها وكذلك تلبية الاحتياجات اللوجستية للسفن الحربية.

الجهة المناهضة لتركيا، التي تشكلت بدعم من اليونان ومصر وإسرائيل والإدارة القبرصية اليونانية والجهات الفاعلة غير الإقليمية، تهدف إلى اغتصاب حقوق تركيا والجمهورية التركية لشمال قبرص في المناطق البحرية المذكورة وجعل تركيا غير قادرة على الابتعاد من شواطئها، بينما تتجاهل جمهورية شمال

قبرص التركية وتجعلها جزءًا من الإدارة القبرصية اليونانية على المدى الطويل وهي تعمل بنية جعلها جزءًا منها.

باعتبارها القوة والدولة الأكثر أهمية في جغرافية شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث يوجد العديد من الجهات الفاعلة، فإن السياسة الأساسية لتركيا في شرق البحر الأبيض المتوسط هي حماية المصالح الاقتصادية والأمنية لبلدها والمساهمة في السلام الإقليمي في إطار مسؤولياتها التاريخية والقانونية. تفرض تركيا، التي هي استمرار للإمبراطورية العثمانية التي حكمت البحر الأبيض المتوسط لقرون، مسؤولية سلام وأمن المسلمين في هذه الجغرافيا الممتدة من ليبيا إلى سوريا واليونان. من غير المعقول أن تظل تركيا غير مبالية بهذه الجغرافيا، حيث يوجد عدد لا يحصى من الجهات الفاعلة غير الإقليمية.

الهدف الرئيسي لسياسة تركيا في شرق البحر المتوسط هو حماية الحقوق والمصالح الاقتصادية للبلاد. إن اعتماد تركيا على موارد الطاقة يجعل المصادر الهيدروكربونية في شرق البحر الأبيض المتوسط جذابة لتركيا. لذلك، من أكثر الحقوق الطبيعية لتركيا القيام بأنشطة استكشاف الطاقة في المناطق البحرية داخل حدود جرفها القاري. يعتبر الغاز الطبيعي أو موارد النفط التي يمكن العثور عليها على الجرف القاري في شرق البحر الأبيض المتوسط وضعًا مهمًا للغاية من حيث تمكين تركيا من التخلص من الاعتماد على الأجنبي فيما يخص الطاقة. لهذا، يجب على تركيا ألا تتنازل عن سياسات تهدف إلى حماية حقوقها وحقوق جمهورية شمال قبرص التركية في المنطقة.

تحتاج تركيا إلى تطوير علاقاتها مع الدول الإسلامية من خلال التعاون المتبادل وخاصة ضد الغرب الإمبريالي وامتداده في المنطقة، الذي يريد فرض الهيمنة على دول المنطقة. في هذا السياق، من الضروري تعزيز العلاقات مع مصر وسوريا وليبيا وتطوير العلاقات الدبلوماسية مع الدول العربية غير الإقليمية مثل الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وقطر، التي تنشط في المنطقة. بالنظر إلى حقيقة أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، تمارسان سياساتهما الإقليمية من خلال إسرائيل واليونان، فمن الضروري إنتاج سياسات تقيد علاقات هذه الدول مع الدول الإسلامية اقتصاديًا وسياسيًا. في هذه المنطقة، حيث تتمتع تركيا، كقوة إقليمية، بقدرة عالية على فرض سياساتها الخاصة، من الضروري اتخاذ الإجراءات وزيادة العلاقات الاقتصادية مع الدول الإسلامية، لا سيما من أجل استقرار المنطقة. وفي هذا السياق، فإن تجديد خطوط أنابيب النفط القديمة في المنطقة وتفعيل هذه الخطوط سيكون خطوة مهمة لجلب الغاز الطبيعي المصري المسال إلى تركيا عبر الأردن - لبنان - سوريا. مرة أخرى، من الضروري وضع سياسات لجعل شمال سوريا والعراق آمنين لنقل نفط الشرق الأوسط إلى مينائي مرسين ويومورتاليك. ومن الأهمية بمكان تطوير العلاقات التجارية المتبادلة مع دول الخليج وخاصة الإمارات العربية المتحدة

ودعم محاولات تنويع البنية التحتية الاقتصادية لهذه الدول التي تريد الابتعاد عن الاقتصاد النفطي.

بالإضافة إلى كل ذلك، من الضروري لتركيا أن تعزز التطورات في الصناعات الدفاعية المحلية والوطنية مع الفرص التي توفرها التكنولوجيا وأن تضع خططاً لكسب المزيد من الأرباح من خلال رفع صادرات منتجات الصناعات الدفاعية إلى مستوى نقل التكنولوجيا في الوقت الحالي.

النتيجة

سيكون من الأصح شرح قضية شرق البحر الأبيض المتوسط وقبرص من خلال العمل على النظريات الكلاسيكية للجغرافيا السياسية وكتابة النتيجة. يرى الأميرال الأمريكي ألفريد ثاير ماهان (1841-1914) أن السيطرة على البحار وخاصة الممرات المائية الإستراتيجية شرط أساسي لكونها دولة عظيمة في نظريته عن الهيمنة على البحر. وهو يعلق أهمية كبيرة على طول شواطئ الدولة وما إذا كان لديها موانئ هامة.

صرح السير هالفورد جون ماكيندر صاحب نظرية الهيمنة على الأرض، أن جميع الحضارات التي نشأت في منطقة البحر الأبيض المتوسط أصبحت أولاً أقوى على الأرض ثم توسعت عبر البحار، ولكن بغض النظر عن مدى تطور التقنيات البحرية، احتاجت السفن إلى قواعد وموانئ ولذلك كانوا يعتمدون على الأرض.

يذكر نيكولاس سبايكمان البلدان الواقعة على سواحل أوروبا الشرقية ودول الشرق الأوسط والهند والصين كدول حزام حدودي في نظريته حول الحزام الجانبي. وفقاً لسبيكمان، فإن ما يميز هذه البلدان هو أنه يتعين عليها الدفاع عن نفسها في البر والبحر. وذكر سبايكمان أن "من يسيطر على البلدان الحدودية سيسيطر على أوروبا وآسيا ومن يسيطر على أوروبا وآسيا سيسيطر على مصير العالم.

في جميع النظريات الجيوسياسية الكلاسيكية، يتمتع البحر الأبيض المتوسط وخاصة شرق البحر الأبيض المتوسط، بأهمية إستراتيجية. نظراً لوجود أطول ساحل في هذه المنطقة ذات الأهمية الجيوإستراتيجية، فإن حقيقة أن تركيا لديها أيضاً موانئ مهمة تعزز مكانتها كقوة إقليمية. مرة أخرى، إذا كان هناك جيش بري قوي ودعمه بقوات بحرية، فسيكون فاعلاً فعالاً للغاية في المنطقة. إدراكاً لقيمة وقوة الموقع الجغرافي السياسي لتركيا، فإن الجهات الفاعلة الأخرى وخاصة اليونان وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، تنتج سياسات مختلفة لمنع تركيا من أن تصبح أقوى. إنها تبذل جهوداً كبيرة خاصة من أجل فكرة حبس تركيا على شواطئها وعدم تحريكها وعدم الاستفادة من مصادر الهيدروكربون في شرق البحر الأبيض المتوسط.

على تركيا أن تنتج سياسات فاعلة في المنطقة لكسر كل هذه السياسات وحماية حقوقها الاقتصادية الناشئة عن القانون الدولي. تأتي السيادة التركية واستمرار وجودها في جزيرة قبرص في طليعة هذه السياسات. يجب تطوير السياسات تجاه حل الدولتين في قبرص والاعتراف الصريح بجمهورية شمال قبرص التركية على الساحة الدولية.

نتيجة لذلك، يُلاحظ أن البحر الأبيض المتوسط وشرق المتوسط لهما أهمية حيوية في نطاق النظريات المذكورة أعلاه. لا ينبغي أن ننسى أن جزيرة قبرص ذات أهمية إستراتيجية من أجل إنتاج سياسات فعالة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهو أمر بهذه الأهمية.

المصدر

- Bayat, M (1986). *Milli Güç ve Devlet* (Ankara: Belge Yayınları).
- Cömert, S. (2000). *Jeopolitik, Jeostrateji ve Strateji* (İstanbul: Harp Akademileri Basım Evi): s. 3.
- Dugin A. (2000). *Rus Jeopolitiği: Avrasyacı Yaklaşım* (İstanbul: Küre Yayınları, 2010): s.3.
- Evans G. ve Newnham, J. (1998). *The Penguin Dictionary of International Relations*. (London: Penguin Books): p.2.
- Keser, U., Ak G. (2020). *Tarih, Hukuk, Politika ve Aktörler* (İstanbul: Hiperyayın).
- Pamir, N. (2017). “Doğu Akdeniz; Kıbrıs ve Doğal Gaz”. *Bütün Dünya*, sayı. 3, 51-57.
- Spykman, N. J. (1942). *America's Strategy in World Politics: The United States and the Balance of Power* (New York: Harcourt, Brace and Company): p.2.
- Yılmaz, E. A. (2020). “Doğu Akdeniz’deki Gelişmeler Doğrultusunda Türk Dış Politikasının Dünü ve Bugünü”. *Karadeniz Uluslararası Bilimsel Dergi*, V. 48 s. 27-48.
- Yılmaz, S. (2009). “Jeopolitik ve Strateji”, *Jeopolitik Aylık Strateji Dergisi*. Yıl: 8, Sayı: 61.

هل تركيا والجغرافيا الإسلامية جاهزان للتشخيص والتعريف والعلاج والحماية من المواد البيولوجية / الكيميائية المستخدمة في الحرب لأغراض الإرهاب البيولوجي؟

إرول دمير

دكتور في الكيمياء الحيوية الطبية، دكتوراه

أخصائي الحرب البيولوجية والكيميائية

eroldemir3@gmail.com

في القرن الحادي والعشرين، يمكن مقارنة الفعالية المحتملة للمواد الحربية البيولوجية والكيميائية من أسلحة الدمار الشامل بالأسلحة النووية، واليوم، خلال الألفية، سيتم التطور السريع للتكنولوجيا الأحيائية والنتائج التي يتم الحصول عليها من استخدام الكائنات الدقيقة المسببة للأمراض والسموم لسيتم استخدامها لأغراض الحرب البيولوجية، بل أنه تم استخدامها بالتوازي مع ذلك، سيكون من الممكن الحصول على أسلحة جديدة وربما تكون أكثر فتكًا من عوامل الحرب البيولوجية والكيميائية في ظل ظروف عملية بفضل هندسة الجينات والتكنولوجيا الحيوية للحمض النووي. المقرر أنه كان سيتم الانتهاء من مشروع الجينوم البشري (الخريطة الوراثية البشرية) (في عشرين إلى خمسة وعشرين عاما، ولكن بفضل التكنولوجيا الحيوية، تم الانتهاء منه في وقت قصير واستمر عمله بسرعة كبيرة. ونتيجة لهذه الدراسات، سيتم الحصول على معلومات محددة مختلفة من المجتمعات (الأجناس) ونتيجة لذلك سيكون من الممكن إنتاج عوامل الحرب البيولوجية والكيميائية الخاصة بالأجناس من قبل العلوم الجزيئية الحيوية للهندسة الوراثية). قد يعتبر القراء هذا التنبيه خياليًا أو حاليًا، ولكن، من المهم جدًا لبلدنا إنشاء مختبر دفاع عن الحرب البيولوجية منذ سنوات وإنتاج لقاح ومصل ضد عوامل الحرب البيولوجية والكيميائية المحتملة من أجل بقاء بلدنا، ورغم أنني جعلت قيادة القوات البرية ورئاسة الأركان أن يقبلوا ذلك بصعوبة، إلا أنه تم التخلي (عن المشروع قبل عشر سنوات).

يمكن لعوامل الحرب البيولوجية وعوامل الحرب الكيميائية، التي تسمى أيضًا أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيميائية، أن تسبب خسائر فادحة عند تسليحها وتركها في منطقة ما لغرض الهجوم أو من قبل الإرهابيين. إن أي حرب بيولوجية / كيميائية أو هجوم إرهابي على وحدة معرضة للخطر أو منطقة سكنية يمكن أن تسبب خسائر كبيرة. من الممكن إنتاج عوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية وتسليحها بتقنية بسيطة وبتكلفة رخيصة

عوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية؛ إلى جانب استخدامه للأسلحة التكتيكية والاستراتيجية، يمكن أيضاً استخدامه كسلاح من قبل الإرهابيين. ولهذا السبب، فإن كون بلدنا يقع في منطقة يعتبر فيها خطر أسلحة الدمار الشامل شديداً هو أحد البلدان الأكثر تضرراً من هذا التهديد. في الوقت نفسه، عندما نفكر في ظروف اليوم، فإن ذلك يزيد من احتمال تعرضنا لهذه الأسلحة هناك مجموعة واسعة من المواد المستخدمة في أغراض الحرب البيولوجية والكيميائية. تنقسم عوامل الحرب البيولوجية عموماً إلى مجموعتين رئيسيتين هما الكائنات الحية الدقيقة والسموم. من ناحية أخرى، فإن المواد النشطة بيولوجياً المنتجة بطريقة التقانة الحيوية هي مواد ينتجها كائن حي دقيق يعطل أو يقتل الكائن الحي المستهدف.

لا ينبغي أن ننسى أن فيروس جائحة Covid_19 وهو، أحد عشرات الفيروسات التي يمكن أن تكون عامل حرب بيولوجية هو عامل حرب بيولوجي محتمل

الكلمات المفتاحية: تركيا، الجغرافيا الإسلامية، الحرب البيولوجية، الحرب الكيماوية، الإرهاب البيولوجي.

اليوم، يمكن مقارنة الفعالية المحتملة لعوامل الحرب البيولوجية والكيميائية من أسلحة الدمار الشامل بالأسلحة النووية. جعلت الجزيئات في القرن الحادي والعشرين، مع التطور السريع للتكنولوجيا الحيوية، من الممكن استخدام الكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض والسموم / المواد الكيميائية التي يمكن إنتاجها في المختبر، للحرب البيولوجية / الكيميائية وسوف تجعل من الممكن في المستقبل. بالتوازي مع ذلك، سيكون من الممكن الحصول على أسلحة جديدة وربما تكون أكثر فتكًا من عوامل الحرب البيولوجية والكيميائية في ظل ظروف عملية بفضل هندسة الجينات والتكنولوجيا الحيوية للحمض النووي. تم الانتهاء من مشروع الجينوم البشري (الخريطة الجينية للإنسان) في وقت قصير بفضل التكنولوجيا الحيوية واستمرت دراساته بسرعة كبيرة. ونتيجة لهذه الدراسات، سيتم الحصول على معلومات محددة مختلفة من المجتمعات (الأجناس) ونتيجة لذلك سيكون من الممكن إنتاج عوامل الحرب البيولوجية والكيميائية الخاصة بالأجناس من قبل العلوم الجزيئية الحيوية للهندسة الوراثية.

a. يمكن إنتاج عوامل الحرب البيولوجية بتقنية بسيطة وبتكلفة رخيصة، بعبارة أخرى، عندما يتم تسليح عوامل الحرب البيولوجية والتي تسمى أيضًا القنابل الذرية للقراء واستخدامها لغرض مهاجمة منطقة / منطقة سكنية أو للإرهاب البيولوجي، فإنها يمكن أن تسبب خسائر فادحة.

b. عوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية؛ إلى جانب استخدامه للأسلحة التكتيكية والاستراتيجية، يمكن أيضًا استخدامه كسلاح من قبل الإرهابيين. اليوم، أصبح التهديد / استخدام أسلحة الدمار الشامل ممكنًا في أي جزء من العالم وفي أي وقت، وجغرافيتنا هي واحدة من البلدان الأكثر تضررًا من هذا التهديد.

c. تمتلك عوامل الحرب البيولوجية طيفا واسعا. تنقسم عوامل الحرب البيولوجية عمومًا إلى مجموعتين رئيسيتين هما الكائنات الحية الدقيقة والسموم. الكائنات الحية الدقيقة (الفيروسات، الميكروبات المسببة للأمراض، الفطريات، الريكتسي، الكلاميديا) يمكن أن تكون كائنات دقيقة طبيعية وصناعية تم إنتاجها وراثيًا في بيئة معملية وتم تعديل خصائصها. السموم هي سموم طبيعية من الكائنات الحية الدقيقة، من أصل حيواني ونباتي. المواد النشطة بيولوجيًا (مثل الببتيدات العصبية، السيروتوكينات، النواقل العصبية، الهرمونات) التي يتم إنتاجها بطريقة التكنولوجيا الحيوية، من ناحية أخرى، هي مواد تعطل أو تقتل الكائن الحي المستهدف وعادة ما ينتجها أيضًا كائن حي دقيق ويمكن استخدامها في الحرب البيولوجية / الأغراض الإرهابية.

d. في القرن الحادي والعشرين، يمكن مقارنة الفعالية المحتملة للمواد الحربية البيولوجية والكيميائية من أسلحة الدمار الشامل بالأسلحة النووية، واليوم، خلال الألفية، سيتمكن التطور السريع للتكنولوجيا الأحيائية والنتائج التي يتم الحصول عليها من استخدام الكائنات الدقيقة المسببة للأمراض والسموم ليتمكن استخدامها لأغراض الحرب البيولوجية، بل أنه تم استخدامها. سيكون من الممكن الحصول على المزيد من الأسلحة الفتاكة من عوامل الحرب البيولوجية.

الكشف عن عوامل الحرب البيولوجية:

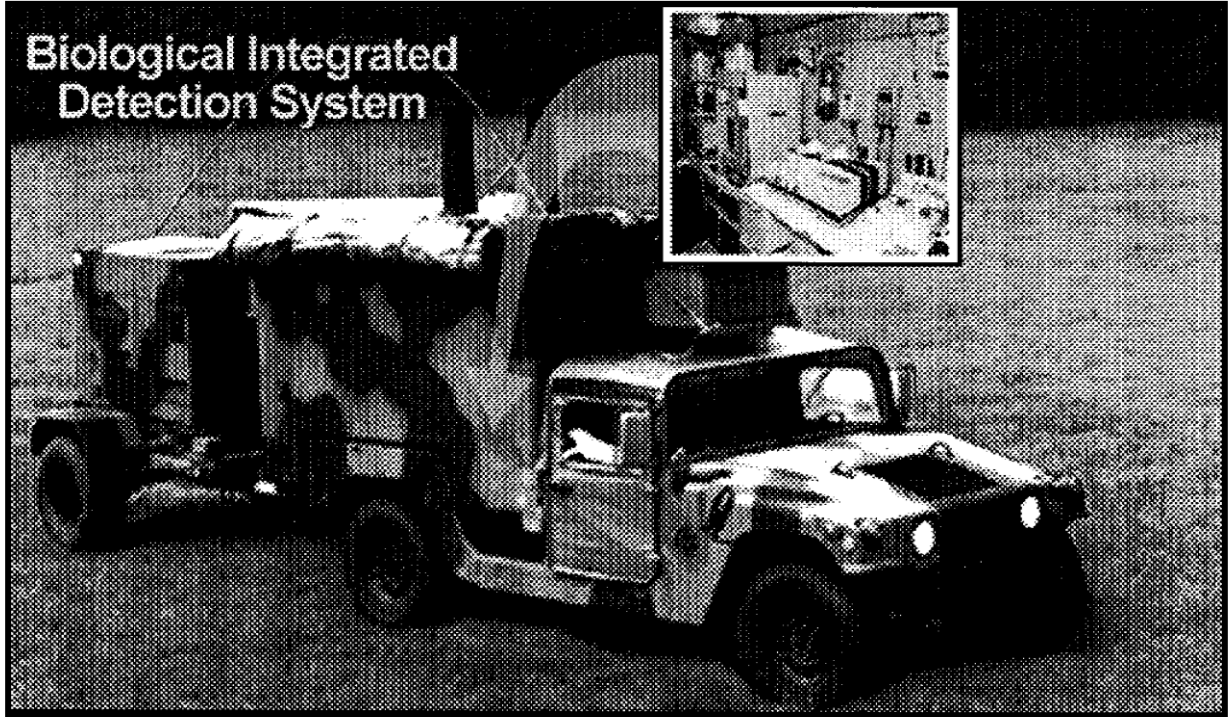
يعد الكشف عن هجوم بيولوجي وكيميائي أهم عنصر في نظام الدفاع. في الكشف عن مواد الحرب البيولوجية، أولاً وقبل كل شيء، يتم الكشف عن التلوث الذي يحدث نتيجة انتشار الهباء الجوي وهو أكثر طرق الانتشار فعالية. على عكس الأسلحة النووية والكيميائية، لا يمكن اكتشاف عوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية بالحواس الخمس. لذلك، فإنها تزيد من انتشارها بمرور الوقت حتى يتم اكتشافها. يتم اكتشاف وتشخيص / تعريف عوامل الحرب البيولوجية في أربع مراحل متتالية.

1. **مرحلة الإنذار المبكر:** إنها مرحلة تحديد استخدام عوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية وتنبيه القوات دون تأخير.

a. **الكشف بالجهاز:** أفضل طريقة للإنذار المبكر؛ بجهاز قادر على اكتشاف وجود عامل حرب بيولوجي / كيميائي وإصدار إنذار. ومع ذلك، فإن الأنظمة المستخدمة في تعريف وتشخيص عوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية محدودة حالياً. حتى يتوفر عدد كافٍ من أجهزة الكشف والتشخيص الموثوقة، فإن أول علامة على هجوم بيولوجي / كيميائي ستكون فرداً / جندياً مريضاً. تتواصل بشكل مكثف دراسات الكشف عن عوامل الحرب البيولوجية وتشخيصها. نتيجة لهذه الدراسات، تم تطوير مواد الكشف الجديدة لاستخدامها في تشخيص المواد البيولوجية

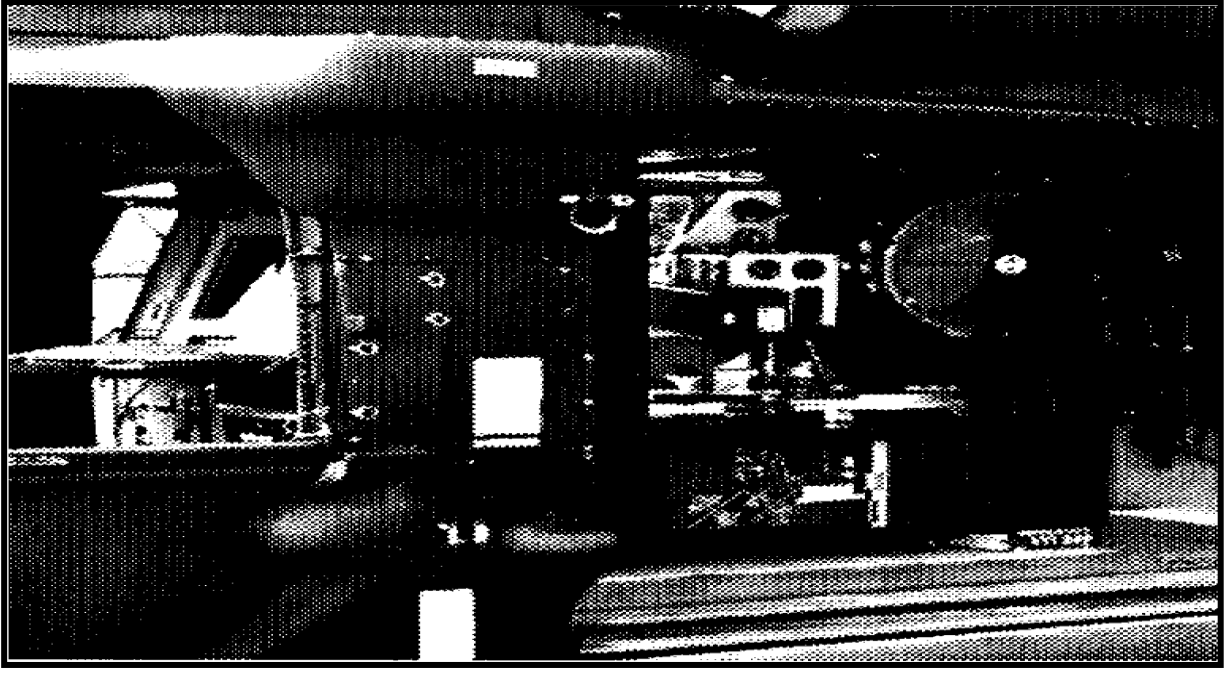
b. **نظام التشخيص / التعريف البيولوجي:** في بعض البلدان، تم تطوير وحدة مع نظام حماية ونظام متكامل للكشف البيولوجي (BIDS). يتم تثبيت BIDS على السيارة. إنه نظام يحلل الجسيمات المشبوهة في الهواء المحيط لتحديد هوائها. من خلال تحليل العينة المأخوذة بواسطة مقياس تدفق الهواء في النظام، فإنه يحدد ما إذا كانت الجسيمات عبارة عن مواد تتكون من أسباب طبيعية

(حبوب اللقاح، إلخ) أو مادة أكثر خطورة. يتم تطبيق اختبارات تفاعل المستضد والأجسام المضادة لاكتشاف الجسيمات المشبوهة وفقًا للتهديدات المبرمجة مسبقًا. يمكن لـ BIDS اكتشاف العناصر المبرمجة مسبقًا فقط والنظام الحالي مبرمج ضد ثمانية عوامل حرب بيولوجية ويتطلب 15 دقيقة من وقت العمل. يمكن إرسال العينات المأخوذة بعد هذه العملية إلى المختبر لتحليل مستوى أعلى للمادة وتحديد نوعها. يعد تحديد وجود عامل حرب بيولوجي/ كيميائي بيانات كافية للمديرين في المجال ذي الصلة لبدء إجراءات الدفاع عن الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية. يستمر العمل على نسخة محسنة من BIDS.



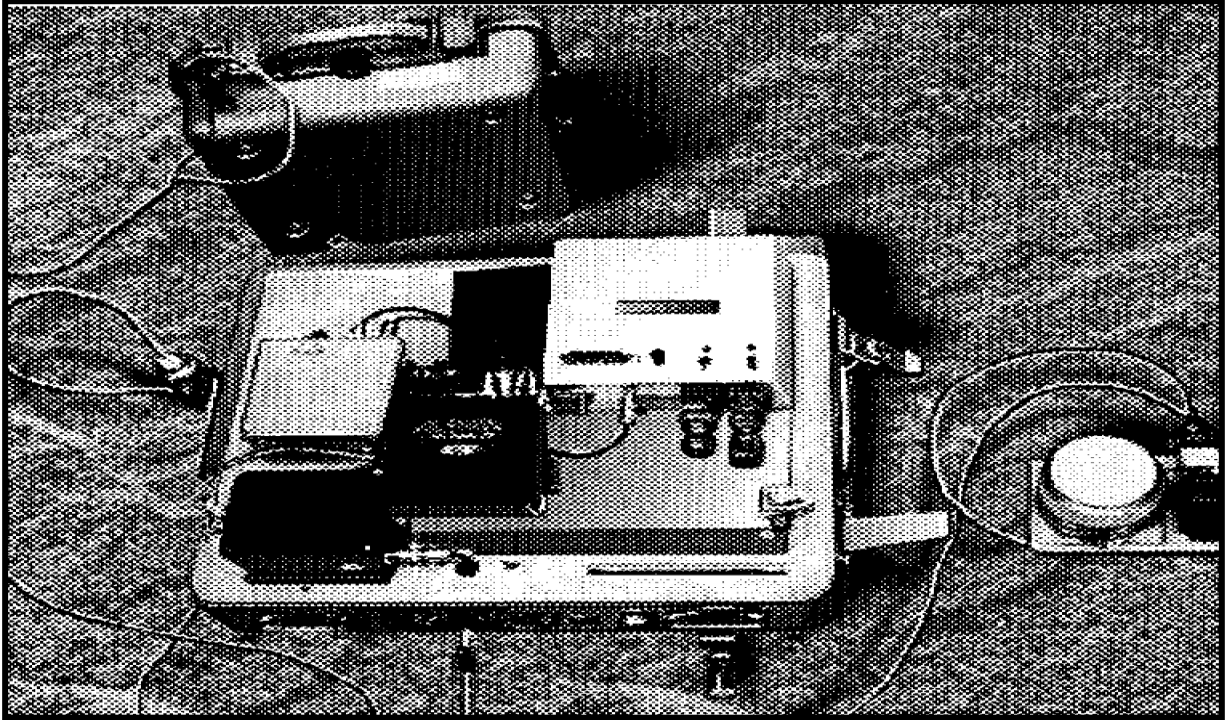
الشكل 1-1. التعرف البيولوجي / نظام التشخيص

c. **نظام التشخيص البيولوجي بعيد المدى:** يمكنه اكتشاف سحب الهباء الجوي لعوامل الحرب الكيميائية والبيولوجية حتى 50 كيلومترًا من خلال وضعها على منصة ثابتة (مثل طائرات الهليكوبتر والطائرات). مجهزة بجهاز استقبال ليزر الأشعة تحت الحمراء وكاشف. يحتوي هذا الجهاز المسمى XM94 على معالج ذكاء يحتوي أيضًا على معلومات التتبع والخرائط.



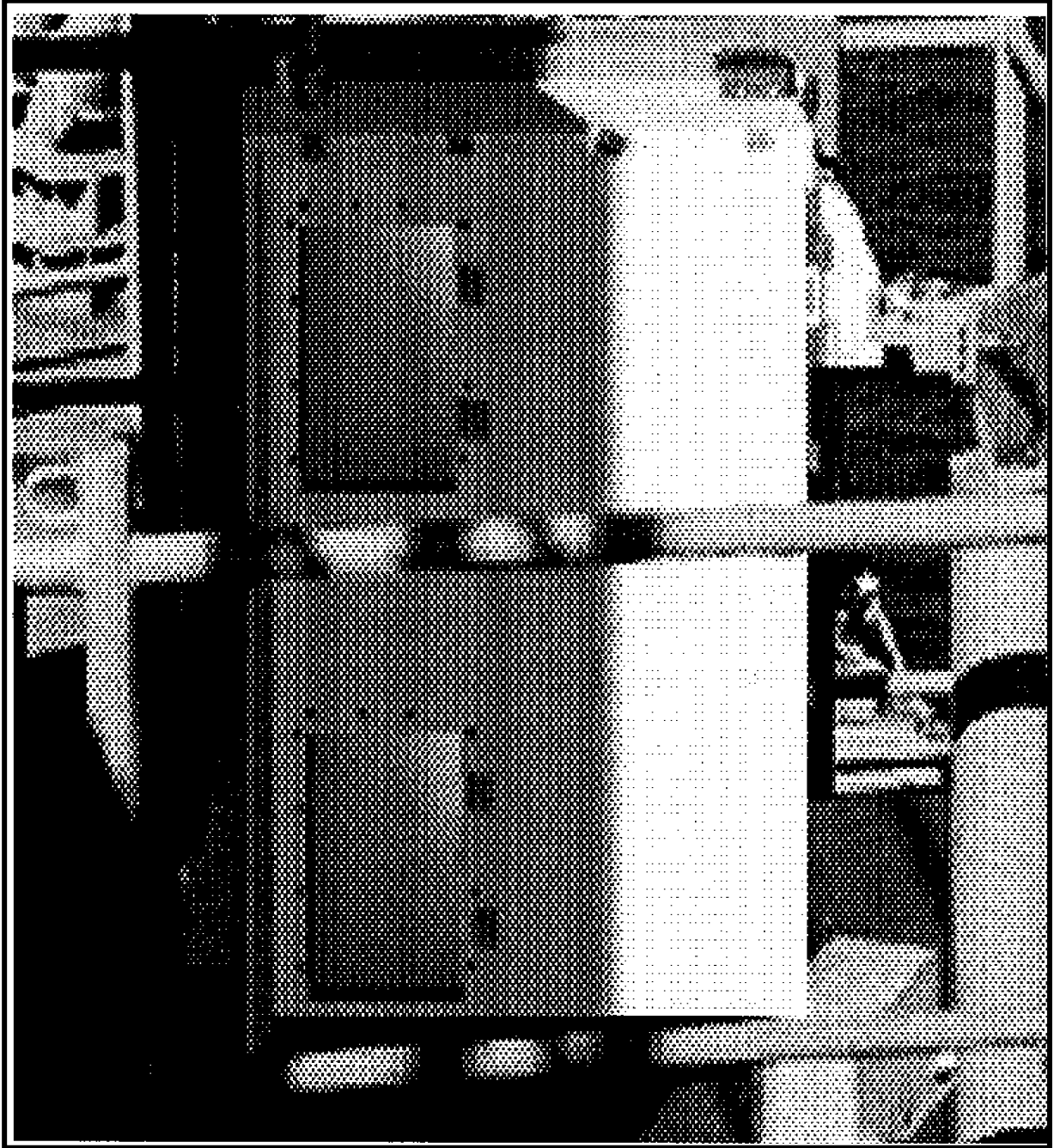
شكل 1-2. نظام التشخيص البيولوجي طويل المدى

d. نظام تشخيص عامل الحرب البيولوجية بنقطة: إنه نظام تشخيص عام للنقاط يمكن أن تستخدمه الوحدات البرية والجوية والبحرية. يحتوي على نظام يمكنه اكتشاف مواد الحرب البيولوجية حتى في التركيزات الصغيرة ويمكن التعرف عليها في غضون 15 دقيقة.



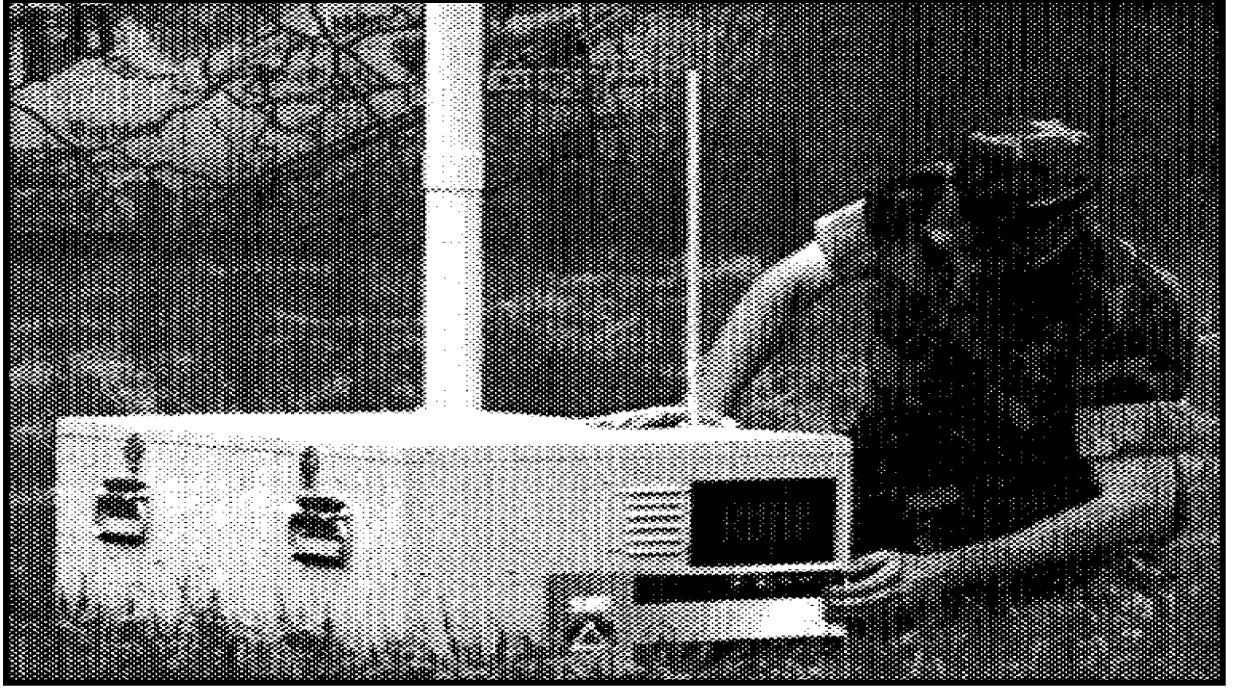
شكل 1-3 نظام تشخيص عامل الحرب البيولوجية

e. نظام التشخيص البيولوجي الداخلي (منطقة مغلقة): يستخدم بشكل عام في المركبات والمرافق الساحلية. يستغرق 20 دقيقة للكشف وتحذير عن عامل الحرب البيولوجية.



الشكل 4-1 نظام التشخيص البيولوجي الداخلي .

f. الكاشف البيولوجي المحمول: وهو كاشف بيولوجي يمكن تشغيله أثناء الحركة. يمكن حمله بواسطة فرد واحد. يعطي تحذيرًا مسموعًا ومرئيًا من خلال التعرف على عوامل الحرب البيولوجية في كل من العينات الصلبة والجوية.



شكل 1-5 كاشف بيولوجي محمول.

g. نظام تشخيص الإنذار المبكر: تتواصل الدراسات الخاصة بنظام الكشف عن الإنذار المبكر الذي يمكنه اكتشاف سحابة الحرب البيولوجية على مسافات طويلة. سيكتشف هذا النظام سحب الهباء الجوي باستخدام ليزر الأشعة تحت الحمراء على مسافة تصل إلى 30 كيلومترًا. يجري النظر في نظام كشف متقدم سيزيد من نطاق التشخيص إلى 100 كيلومتر. هذا النظام مناسب للتركيب في المنشآت الثابتة.

h. شكل الحرب التطبيقي: طريقة أخرى للإنذار المبكر هي فهم أن الهجوم البيولوجي قد تم من خلال استنتاج بعض المعاني من نوع الهجوم. إذا تم استخدام المواد البيولوجية عدة مرات، يظهر نمط استخدام محدد. وفقًا لذلك وقت الهجوم وطرق الانتشار ونوع الذخيرة المستخدمة، هذه اعتبارات مثل مرحلة الهجوم التي تستخدم فيها المادة عادة. وهي تخبرنا عن الإرهاب والجماعات المضادة وتضمن اتخاذ إجراءات مبكرة في الحالات المشبوهة.

i. الاستخبارات: يوفر معلومات حول إمكانيات وقدرات العدو على استخدام عوامل الحرب البيولوجية/ الكيميائية وقدراتها والقيود والأغراض المحتملة وكيف يمكنهم استخدام المواد البيولوجية. ستوفر المعلومات الاستخباراتية إنذارًا مبكرًا وتحسن أنشطة الوقاية من التلوث وتوفر أدلة لأنظمة التشخيص الأخرى.

j. الاستخبارات الفنية والصحية: فهو لا يجعل من الممكن تقييم معدات الحماية للعدو/ الجماعات

الإرهابية فحسب، بل يوفر أيضاً معلومات حول إمكانية تطبيقها في هياكلها الخاصة. من خلال الاستخبارات الصحية، يوفر معلومات حول حالة الفرص والقدرات الصحية الوقائية للمعارضة وطرق العلاج وغيرها من القضايا الصحية. على سبيل المثال، يمكن أن يعطي فحص سجلات البرنامج مثل برنامج تحصين العدو وتحليل المصل فكرة عن استخدام الأسلحة البيولوجية.

2. مراحل أخذ العينة:

a. أخذ العينة: ومن الضروري تحديد نوع عامل الحرب البيولوجية المستخدم بأخذ عينات من المنطقة التي يتم التعرض فيها على هجوم العامل البيولوجي/الكيميائي / هجوم إرهابي أو في الحالات المشبوهة المحددة في مرحلة الإنذار المبكر. لهذا، يتم أخذ عينة من المنطقة المستهدفة لفحصها في المختبرات مع مجموعة أخذ العينات .

b. يمكن الكشف عن وجود عوامل الحرب

شكل 6. مجموعة العينات البيولوجية والكيميائية

البيولوجية في ساحة المعركة بطريقة أو أكثر. معدات الكشف النووية والبيولوجية والكيميائية أو معدات الاستطلاع النووية والبيولوجية والكيميائية لتحديد طبيعة وكمية التلوث من قبل أي مادة يحتمل وجودها في حالة مشبوهة.



يتم إجراء استطلاع إقليمي باستخدام المركبات بواسطة أفراد خبراء. بعد ذلك، يجب أخذ عينات من عوامل الحرب البيولوجية/الكيميائية وعينات التحكم ونقلها إلى مختبر متخصص حيث يمكن تحديد الهيكل الدقيق للمادة وتحديداتها في بيئة يتم التحكم في درجة حرارتها. هناك حاجة خاصة للجودة في جمع العينات وتحليلها للتحقق من الاستخدام الأولي للطرف المقابل لعوامل الحرب البيولوجية.

c. بالإضافة إلى تقليل الأخطاء أثناء جمع عينات الحرب البيولوجية، من الضروري تعبئة العينات ونقلها إلى المختبر حيث سيتم تحديداتها، بحيث لا يتم المساس بسلامة العينة وذلك لا تتعرض لتلوث وهمي قبل التحليل. يجب نقل العينات المشبوهة في سلسلة تبريد تحمي العينة.

d. سيأخذ أفراد الوحدات المخصصة لأخذ العينات الدفاعية للمواد النووية والبيولوجية والكيميائية في ساحة المعركة العامة عينات إلى مرافق التحليل الميدانية. ستكون عملية أخذ العينات في

الأسلوب المخصص للمعدات والاستخدام التقني. ومع ذلك، لن يتم أخذ العينات إلا من قبل فريق أخذ العينات المخصص في الحرب البيولوجية والكيميائية / وأخذ عينات المواد الإرهابية واكتشافها (SIBCA).

شكل 1-7 إجراءات أخذ العينات لعوامل الحرب البيولوجية والكيميائية



e. يجب أن يكون الحد الأدنى لعدد أفراد فريق SIBCA الخبير الذي سيأخذ عينة مواد الحرب البيولوجية 5 أشخاص. الغرض الرئيسي من فرق SIBCA هو أخذ عينات تحتوي على مادة كافية أو منتجات تحليل لتحديد وتأكيد الكاشف. عادةً ما يكون فريق البحث النووي والبيولوجي والكيميائي قد حدد موقع المادة منذ فترة طويلة. إذا كانت عينة البحث مطلوبة أيضًا، فيجب زيادة حجم الفريق من خلال النظر في مهام إضافية. تم تشكيل هذا الفريق على مستوى الوزارة والأمن القومي وكل عضو في الفريق خبير في مجاله. مهمة فريق أخذ العينات البيولوجية والكيميائية (فريق SIBCA النووي والبيولوجي والكيميائي) هي فقط أخذ العينات. تم تعيين هذا الفريق فقط لأخذ العينات بعد استخدام عامل الحرب البيولوجية.

3. **مرحلة التحديد / التشخيص:** يمكن أن تحدث تأثيرات عوامل الحرب البيولوجية فجأة (توكسين) ويمكن أن تكون قاتلة بعد سنوات من إصابة العامل (الإيدز). قد لا يكون استخدام عوامل الحرب البيولوجية واضحًا على الفور. وقد تنشأ الشكوك بشأن استخدام عامل الحرب البيولوجية بعد فترة معينة من الزمن بعد إطلاق عامل الحرب البيولوجية وقد تكون آثاره مرئية في مجال أو منطقة معينة. قد يتم الخلط بين الأعراض الأولى للأمراض ومرض شبيه بالإنفلونزا ومرض عرضي. وهذا يؤخر التشخيص الحقيقي وإدراك استخدام عوامل الحرب البيولوجية. لذلك، فإن الكشف عن عوامل الحرب البيولوجية والتعرف عليها المستخدمة أو المشتبه في استخدامها في ساحة المعركة أو المنطقة السكنية لهما أهمية كبيرة من حيث فعالية المعركة واستمراريتها.

a. في الغالب "كيف نفهم الهجوم البيولوجي / الهجوم الإرهابي؟" يتم طرح هكذا سؤال. بمجرد

ظهور المرض، تكون المشكلة بسيطة للغاية. عدد المرضى وعامل الوقت والتشابه في الصور السريرية وظهور المرض في منطقة جغرافية معينة بخطوط محددة والحالة المشبوهة لمواد مثل الماء والطعام، يثبت أن العدوى ناتجة في الغالب عن الكائنات الحية الدقيقة التي انتشرت بشكل مصطنع وبهباء. إذا لم يحدث الموقف على الفور، فلن يكون الهجوم ناجحًا.

b. هناك عدة طرق لمشكلة التشخيص. تم تكريس قدر كبير من الجهد لتطوير الأساليب الكلاسيكية، ولكن هذا النوع من النهج لم يجلب سوى القليل من الابتكار لمشكلة التشخيص المبكر والدقيق. في حين أنه قد يكون من الممكن تقصير الوقت المطلوب للتعرف على بعض البكتيريا ببضع ساعات عن طريق إضافة عوامل تعزيز النمو إلى وسائطها، إلا أنه من المستحيل التأثير بشكل كبير على الوقت الإجمالي المطلوب لتشخيص محدد. على وجه الخصوص، يمكن أن يكون تطبيق تقنية الثقافة الدقيقة، المدعومة بطريقة المسح الإلكتروني، ذا قيمة كبيرة من حيث الكشف المبكر.

c. التحديد السريع لكميات صغيرة جدًا من المستضد هو احتمال آخر. من المفهوم أنه يمكن تشخيص بعض الفيروسات في غضون 4-6 ساعات عن طريق استخدام الدم المأخوذ من الحيوانات والبشر مباشرة. لهذا الغرض، يجب استخدام ثقافة الأنسجة وتقنية الأجسام المضادة الفلورية معًا. في هذه الطريقة، تُعرف طبيعة الفيروس مسبقًا، لكن تُستخدم الظروف المثالية لتحديد وجوده. ومع ذلك، فإن طريقة التشخيص هذه هي مشكلة مختلفة تمامًا عن تشخيص كائن حي مجهري غير معروف في الحرب.

d. طريقة أخرى هي الكشف المبكر عن الجسم المضاد. عادة لا يتم توضيح الأجسام المضادة بالطرق المخبرية التقليدية إلا بعد مرور 7 أيام على الأقل بعد دخول الميكروب. لكن في الواقع، هناك مؤشرات على أن الأجسام المضادة تظهر في الدم في وقت أبكر بكثير وربما حتى بعد ساعة من دخول العوامل المعدية إلى الجسم. في هذه الساعات الأولى، تكون كمية الأجسام المضادة في الدم منخفضة جدًا. لهذا السبب، لا يمكن تفسير وجود مثل هذه الكمية الصغيرة من الأجسام المضادة مع اختبارات غير شديدة الحساسية مثل اختبارات التحفيز أو اختبارات تثبيط التراص الدموي الكلاسيكية. هناك العديد من الأفكار والاقتراحات للبحث والعثور على طرق يمكنها تحديد واكتشاف الأجسام المضادة في وقت أبكر بكثير من الطرق المستخدمة حاليًا.

e. واحدة من الطرق الجديدة الواعدة من النهج للوصول إلى التشخيص في وقت قصير هو الكشف عن التغيرات الأيضية التي تحدث في الجسم من كائن حي ضد الكائنات الحية الدقيقة التي

تسبب مرض خاص. في الواقع، تتكون هذه التغييرات من ظهور مواد معينة في الدم والبول وبعض الأنسجة، أو اختلال أو اختلاف في كميات بعض المواد الموجودة بشكل طبيعي. من أجل الاستفادة من هذه النتائج في التشخيص، من الضروري الكشف عن التغيرات في أنسجة وإفرازات الجسم المختلفة نتيجة دخول الكائنات الحية الدقيقة المختلفة إلى الجسم وإعداد هذه النتائج في جدول. في وقت لاحق، يمكن برمجة هذه النتائج واستخدامها للتشخيص المبكر عبر الكمبيوتر.

f. اليوم، تستمر دراسات البحث والتطوير حول أجهزة الاستشعار البيولوجية الآلية لتحديد عوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية والتعرف عليها في الوقت المناسب. تتيح تقنية المستشعر الحيوي تشخيص الجزيئات البيولوجية الضخمة مثل الأجسام المضادة والتحقيقات الجينية والإنزيمات، فضلاً عن الميزات المفيدة مثل الحساسية العالية والحرية ومتطلبات الطاقة المنخفضة والقدرة على التصغير. تتمتع المستشعرات البيولوجية بالقدرة على اكتشاف عوامل الحرب البيولوجية والكيميائية والتعرف عليها بسرعة. إجراء التحليل الحيوي المطبق في هذه الدراسة هو التفاعل بين المستضد والأجسام المضادة. الأجسام المضادة هي عناصر مهمة تستخدم على نطاق واسع في دراسات المقاييس المناعية وتغير تمامًا عملية اكتشاف الجزيئات الكبيرة (الأوزان الجزيئية أكبر من 1000 دالتون). تم إنشاء مواقع الربط في أجزاء مختلفة من بنية بروتين الجسم المضاد. تتمتع هذه المناطق بحرية عالية في استهداف مولد الضد وثابت الربط كبيرة مثل M-1 1010.

i. **جهاز استشعار حيوي موجه بالألياف البصرية:** إنها أداة ألياف بصرية صغيرة. يحتوي المستشعر على أربع قنوات منفصلة للدليل الموجي داخل قسيمة بلاستيكية. يتم وضع العينة المحتوية على عامل الحرب البيولوجية في القسيمة. يتم التقاط هذا المستضد بواسطة جزيئات الجسم المضاد الموضوعة على كل دليل موجي. يتم الكشف عن المستضد المرتبط أيضًا عن طريق إضافة جسم مضاد ذي علامة الفلورسنت الموجه إلى المستضد. وقت الكشف ما بين 5 و 15 دقيقة.

ii. **جهاز استشعار بميزة الموجة الصوتية الجماعية:** يحتوي على بلورة كوارتز دائرية رفيعة مع أقطاب كهربائية ذهبية على كلا الجانبين تحدد تردد مذبذب إلكتروني. تؤدي كمية صغيرة من الكتلة المطبقة على السطح إلى حدوث تحول في تردد الرنين. يتم دمج الواجهة البيوكيميائية مع السطح الذهبي. ترتبط الأجسام المضادة بهذه الواجهة ويؤدي

ارتباط المستضد (في العينة) إلى حدوث تغيير جماعي. وقت الكشف ما بين 13 و20 دقيقة.

.iii **مستشعر قياس الجهد بالصور:** تم خلط خليط كيميائي يحتوي على أجسام مضادة مرقمة بالفلوريسنت والبيوتين والستربتافيدين مع المستضد في العينة. تم ترشيح الخليط من خلال غشاء نيتروسليلوز مشبع بالبيوتين، ثم تم الكشف عن الهياكل المناعية على سطح الغشاء. نتيجة لذلك، يتم تقييم تركيبة اليوريا المضادة للفلوريسنت عن طريق الترشيح عبر الغشاء.

.iv **مستشعر اللعان الكهربائي (ECL):** وهو عبارة عن مستشعر يعتمد على ECL ويتكون من حبيبات مغناطيسية. تمت إضافة الأجسام المضادة التي تحمل علامات بيوتين وTAG والخرز المغناطيسي المطلي بالستربتافيدين إلى مستضد العينة واحتضانها. لكل أنبوب عينة، يتم تحليل العينات عن طريق توزيع بعض خليط التفاعل في خلايا التحليل حيث يتم الكشف عن حبات مغناطيسية تحتوي على بنيات مناعية ويتم قياس شدة ECL.

.v **مستشعر الترشيح المناعي المرتبط بالإنزيم:** إنه نظام تحديد جزيئي سريع يعتمد على المقايضة المناعية اللونية. عملية الكشف وهو يتألف من ترشيح مناعي مرتبط بالإنزيم وناقل للإنزيم ورد فعل لوني. يتم توصيل الجسم المضاد الذي سيحتفظ بالمستضد في العينة بغشاء المرشح ويتم ترشيح العينة التي تحتوي على المستضد من خلال هذا الغشاء. تم الكشف عن المستضد المحتجز بواسطة الجسم المضاد المسمى بشكل خاص والجسم المضاد الثاني المسمى بإنزيم البيروكسيداز. يتم تقييم النتيجة وفقاً لكثافة اللون الناتجة.

.vi **مستشعر المحلل المناعي لخلية التدفق البصري:** يعتمد أساس التحليل على تقنية ELISA الآلية والتي تتكامل مع نظام تحليل حقن التدفق (FIA). يتكون المستشعر من غشاء مناعي (أنبوب شعري سيليك شرير) ونظام تدفق مصغر. يتم إجراء المقايضة المناعية في أنبوب شعري السيليكا ويستخدم الجسم المضاد المسمى ببيروكسيداز للكشف. وقت الفحص هو 26 إلى 35 دقيقة.

.vii **مستشعر رنين البلازما السطحي:** يستخدم غطاء زجاجي مطلي بالذهب أو الفضة

كعنصر استشعار في هذا المستشعر. الأجسام المضادة مثبتة على السطح. عندما يرتبط المستضد الموجود في العينة بالجسم المضاد، فإنه يتسبب في حدوث تغيير في معامل الانكسار للزجاج ويتم اكتشافه في النهاية كتغيير في الضوء المنعكس. تتناسب إشارة الخرج مع مقدار ارتباط مولد الضد. هناك نوعان، BIAcore SPR وProton SPR. تم تصميم Proton SPR للمراقبة المستمرة المتصلة بجهاز أخذ عينات الهواء. من أجل مقارنة هذه المستشعرات الحيوية، يتم اختيار عينة مناسبة أو عينة محاكاة من البكتيريا (*Erwinia herbica*) والفيروس (MS2) والسموم (Staphylox) (SEB، Entenatoxin B).

viii. من الممكن إجراء التحليلات المناعية والتحليلية لعوامل الحرب البيولوجية. تعتبر الطرق المناعية النموذجية مثل فحوصات Receptorbinding وفحوصات الامتصاص المناعي المرتبط بالإنزيم (ELISA) حساسة لـ 1 إلى 10 نانوجرام / مليلتر ويمكن إكمالها في حوالي 4 ساعات. تم تطويرها كاختبارات تشخيصية وصفية. تعتبر الطرق التحليلية (الكيميائية) حساسة من ميكروجرام منخفض إلى كميات نانوجرام عالية وتستغرق حوالي ساعتين لأدائها. تم تطوير أجهزة فحص صغيرة وحساسة وقابلة للاستخدام ميدانيًا لبعض عوامل الحرب البيولوجية ولا يزال تطويرها مستمرًا. باستخدام تقنية تفاعل البوليميراز المتسلسل (PCR)، التي تتيح تحديد المادة الجينية لأي عامل حرب بيولوجي (كائن حي) والتعرف عليه بدقة شديدة، من الممكن تشخيص ما إذا كان عامل الحرب البيولوجية (السم) عبارة عن بكتيريا، أو فيروس أو خلية نباتية أو حيوانية. أخيرًا، يمكن لطريقة جديدة تجمع بين المقاييس المناعية وPCR أن تمكننا من تحديد كميات صغيرة جدًا من عوامل الحرب البيولوجية. حاليًا، تعد فحوصات PCR مناسبة للاستخدام في المختبر المرجعي.

4. مرحلة الوبائيات:

a. علم الأوبئة؛ الأمراض الوبائية هو العلم الذي يفحص العوامل التي تلعب دورًا في انتشار هذه الأمراض وعلاجها. وهي التدابير الضرورية التي تتخذها المنظمات الصحية المدنية والعسكرية، ولا سيما في حالات تفشي المرض أو في حالة حدوثه فجأة. خاصة في الأوبئة أو في حالة حدوث مرض مفاجئ، يتم اتخاذ التدابير اللازمة من قبل منظمات الصحة المدنية. في حالة حدوث عدد كبير من حالات المرض في منطقة ما، يتم إجراء تحقيق لتحديد السبب. إذا لم

تتسبب جميع العوامل الطبيعية في تكوين المرض، يشتبه في حدوث هجوم بيولوجي ويتم تعميق الدراسات في هذا الاتجاه. يمكن الكشف عن هجمات الحرب البيولوجية من قبل الوحدات الطبية (من قبل الفروع الرئيسية للصحة العامة) التي شنتها بناء على النتائج الوبائية.

b. من الناحية المثالية، فإن التعاون المتناغم بين مجموعة الخبراء المكونة من عالم الأوبئة وعلم الحشرات ومهندس الصحة البيئية والطبيب البيطري وعدد كافٍ من فنيي المختبرات، مطلوب لإجراء دراسة وبائية. إذا لزم الأمر، يمكن استكمال هذا الفريق بمشاركة علماء المناعة وعلماء الحيوان المتخصصين في حيوانات الثدييات أو الطيور وعلماء النبات وغيرهم من المتخصصين في المهن الثانوية. يجب أن تكون المنظمة التي سيتم إنشاؤها مرنة للغاية وإذا لزم الأمر، يجب أن يكون الخبراء اللازمين قادرين على مغادرة الفريق الرئيسي وإرسالهم إلى مهمة أخرى كفريق جديد. والغرض الرئيسي من إنشاء هذه الأفرقة هو استكمال أوجه القصور في وكالة حماية الصحة الشعبية المحلية أو الخدمات الصحية الوقائية العسكرية وتزويد السلطات المختصة بالفرص اللازمة للتشاور على الفور. يجب تنظيم دورات تدريبية خاصة للموظفين الذين من المحتمل أن يدخلوا هذه الفرق أو الذين دخلوا للتو وكذلك لموظفي المنظمات التي قد تكون مرتبطة بهذه الدراسات في المستقبل.

c. في الحالات التي يُشتبه فيها بوقوع هجوم بيولوجي، بغض النظر عن نطاقه وطريقة حدوثه، يجب على جميع المسؤولين المدنيين والعسكريين في تلك المنطقة أن ينضموا إلى كل قواتهم على المستويين المحلي والمركزي وأن يقوموا بإجراء البحوث الوبائية وعمل مكافحة معاً.

طرق العلاج التي تم تطويرها ضد عوامل الحرب البيولوجية

لا تختلف مبادئ الدفاع الطبي ضد الهجمات البيولوجية /الكيميائية عن الطرق الطبية المستخدمة ضد الالتهابات التي تسببها الوسائل الطبيعية. يمكن تطبيق المعلومات المقدمة والأساليب المطبقة للحماية من هذه الأسلحة على الأمراض التي تحدث بشكل طبيعي. إن الانتشار المتعمد للكائنات الحية الدقيقة التي هي مصدر العدوى والتكوين الاصطناعي للمرض لا يغير المبادئ الأساسية للعلاج. إن الميل إلى إضفاء طابع غامض على المشكلات الطبية التي تنشأ بعد الهجمات البيولوجية ينشأ في الغالب من المقالات في الصحف والمجلات. قليل من الأطباء يعرفون عن الصورة السريرية لمرض الإشعاع أو الأمراض الناجمة عن عمل الغازات العصبية ولكن كل طبيب لديه الكثير من المعلومات حول مرض معد. من الممكن أن يكون لدى

الطبيب معرفة بالمرض الناجم عن كائن حي معين مستخدم في هجوم بيولوجي ولكن يمكن الحصول على المعلومات الأساسية حول العلاج بعد إجراء التعريف (التشخيص) المسبب للمرض.

1. التلقيح: من الأفضل دائماً الوقاية من المرض بدلاً من علاج المرضى. بالنسبة للعديد من عوامل الحرب البيولوجية المهمة التي تشكل تهديداً، فإن الطريقة الأكثر فعالية للوقاية من المرض هي التلقيح. وخلافاً لعوامل الحرب الكيميائية، فإن أهم عوامل الحرب البيولوجية الخطيرة هي عوامل شديدة المناعة (عوامل الحرب البيولوجية التي يتم تسليمها إلى الجسم بجرعات صغيرة لم يتم تنشيطها تسمح للجسم بإنتاج أجسام مضادة لعوامل الحرب البيولوجية التي قد يتعرض لها لاحقاً). يعتمد التحصين على الوعي بالتهديد وتوافر اللقاح والوقت. الوقت اللازم للجسم لتطوير الأجسام المضادة الوقائية الخاصة به ضد عامل الأسلحة البيولوجية؛ 12-15 أسبوعاً أو حتى أطول بحد أدنى 4-6 أسابيع. تحتاج بعض اللقاحات المستخدمة إلى الحقن عدة مرات لتوفير مناعة كافية. من الممكن تقصير الوقت اللازم للتحصين. على سبيل المثال، تم تغليف المستضدات (المواد التي تحفز الجسم على إنتاج الأجسام المضادة) في كبسولات دقيقة (مادة موجودة في بوليمر اصطناعي يتم إطلاقها تدريجياً) كلقاح تحصين رئيسي كلقاح منفرد، معزز بعد أسبوعين ولقاح معزز آخر بعد 10 أسابيع من تناول جرعة معززة. يتم حالياً تقييم نهج آخر من قبل برنامج دراسات الدفاع البيولوجي الطبي. على الرغم من أن جميع المواطنين لا يطورون مناعة محمية بالكامل فوراً بعد اللقاح الثاني، فإن الاستجابة التي تولدها خلايا ذاكرة الجهاز المناعي قد تستغرق شهراً أو حتى سنوات. يمكن أن يعطي اللقاح المعززة قبل التهديد مباشرة أو قبل تعيين الجندي في وحدة قابلة للنشر السريع، مناعة بسرعة كبيرة وتجعل التعزيزات الإضافية بعد النشر غير ضرورية. وفقاً للدراسات الأولية، فإن اللقاح المعزز الذي يتم إعطاؤه في غضون 24 شهراً (أوسع نطاق تم اختباره) بعد جرعتين رئيسيتين يكون فعالاً حتى مع اللقاحات ذات التأثير المناعي المعتدل. لا تزال الدراسات جارية لتحديد الوقت المقبول بين التطعيم الأولي واللقاحات المعززة قبل النشر مباشرة.

2. الوقاية السلبية من الأجسام المضادة: في هذا الشكل من العلاج، لا يصنع الشخص أجساماً مضادة خاصة به ولكنه يأخذ الأجسام المضادة التي تكونت في الحيوانات والبشر الآخرين جاهزة. إنه فعال للغاية لحماية حيوانات المختبر من عوامل الحرب البيولوجية. ومع ذلك، فإن هذا الخيار ليس مفيداً جداً لمجموعات كبيرة من الأشخاص لأسباب مختلفة. تستمر الحماية التي توفرها الأجسام المضادة البشرية لمدة شهر إلى شهرين، بينما تستمر الحماية عن طريق (تغيير الأجسام المضادة الحيوانية كيميائياً لمنع جسم الإنسان من التعرف عليها كبروتين غريب) لأسابيع قليلة فقط. لذلك، لا يمكن استخدام العلاج الوقائي بالأجسام المضادة عملياً إلا إذا كان التهديد مفهوماً بوضوح وقريباً جداً. على

الرغم من وجود خطر ضئيل، فمن غير المرجح أن يتم استخدام الأجسام المضادة الحيوانية في البشر دون تسمم، حيث قد يحدث تفاعل عكسي للبروتين الغريب. مع تسهيل إنتاج الأجسام المضادة أحادية النسيلة البشرية (توجيه الأجسام المضادة المتجانسة إلى منطقة واحدة محددة للغاية في عوامل الحرب البيولوجية)، يمكن التغلب على هذه المشكلة في غضون بضعة سنوات. نادراً ما تكون الأجسام المضادة وحيدة النسيلة المفردة فعالة ضد عوامل الحرب البيولوجية مثل الأجسام المضادة متعددة النسيلة المنتجة بشكل طبيعي في الحيوانات والخيول. ومع ذلك، في المستقبل، يمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال العلاج المشترك بالأجسام المضادة أو خليط من عدة أجسام مضادة وحيدة النسيلة.

3. العلاج المسبق بالأدوية: في حين أنه من الممكن معالجة الكائنات الحية الدقيقة مسبقاً بالأدوية، فقد تم تحقيق القليل من النجاح في اكتشاف وتطوير الأدوية التي تثبط عمل بعض السموم من عوامل الحرب البيولوجية. تؤثر العديد من السموم على آليات بسيطة جداً في خلايا الجسم وأنسجته وأعضائه. لذلك فإن الأدوية التي تثبط هذه التأثيرات تسبب الوهن والآثار الجانبية السامة. هناك استثناء واحد وهو عقار السل Riampin.

4. المعالجة المسبقة بالأجسام المضادة للإنسان والحيوان: إنه شكل من أشكال العلاج بالأجسام المضادة للكائنات الحية الأخرى. يكون العلاج المناعي السلبي (العلاج بالأجسام المضادة لشخص آخر) فعالاً إذا بدأ العلاج في غضون 24 ساعة بعد التعرض باللمس لعوامل الحرب البيولوجية. تتضاءل فعالية العلاج بالأجسام المضادة بسرعة كبيرة بعد أن تبدأ التأثيرات الأولى للمرض في الظهور. بعد أن بدأت الآثار الأولى في الظهور، تم توزيع كمية كبيرة من عوامل الحرب البيولوجية على أجزاء مختلفة من الجسم لم تتمكن الأجسام المضادة المتداولة من الوصول إليها. ومع ذلك، هناك أدلة أولية على أن العلاج بالأجسام المضادة يكون فعالاً جزئياً حتى عند إعطائه بعد ظهور التأثيرات الأولى (36-48 ساعة بعد التعرض للهباء الجوي) في القروء المعرضة لتأثيرات بعض الثنائيات الحيوية. قد يكون الجيل التالي من العلاج بالأجسام المضادة عبارة عن أجسام مضادة أحادية النسيلة بشرية أو خليط من اثنين أو أكثر من الأجسام المضادة أحادية النسيلة. العلاج السلبي للأجسام المضادة الموصوف هنا فعال ضد بعض عوامل الحرب البيولوجية التي لا تسبب ضرراً للأنسجة.

5. العلاج الخاص بالأدوية: إن العقاقير التي تغير عمل عوامل الحرب البيولوجية أو تعكس آثارها السامة بشكل مباشر قليلة القيمة. نظراً لأن العديد من عوامل الحرب البيولوجية تلحق الضرر الجسدي بالخلايا والأنسجة بسرعة كبيرة أو لأنها تؤثر على الآليات الأساسية جداً للخلية (السموم العصبية)، فإن الأدوية التي تُعطى لعكس هذه التأثيرات تكون سامة في حد ذاتها. يهدف تطوير

الأدوية العلاجية إلى عدة طرق عامة. في الحالات التي يتم فيها فهم آلية السم وعدم ارتباط السم بشكل دائم بالبروتين الخلوي (سموم القناة الأيونية)، يتم إجراء البحث للعثور على الأدوية التي تمنع ارتباط السم. بالنسبة لعوامل الحرب البيولوجية (الريسين والبوتولينوم) التي تؤثر على أنشطة الإنزيمات، يمكن تطوير الأدوية التي تشكل هدفاً بديلاً لهذه الأنشطة الأنزيمية. بالنسبة للسموم (البوتولينوم) التي تمنع إطلاق وسطاء الأعصاب، يمكن إجراء أبحاث دوائية لتحسين إطلاق الوسطاء الضروريين بطرق مختلفة. وأخيراً، يتم التحقيق مع حاصرات الوسيط الخاص ضد السموم مثل عوامل الحرب البيولوجية (SEB، الريسين) التي تسبب إفراز الوسطاء الثانويين. في السنوات القليلة القادمة، قد يكون من الممكن استخدام الأدوية في السنوات القليلة المقبلة لاستخدامها في علاج بعض السموم بالإضافة إلى التطعيم أو العلاج السلبي بالأجسام المضادة أو لتأخير آثار بعض السموم.

6. **الإجراءات العامة الداعمة (علاج الأعراض):** قد يكون فعالاً في علاجات التسمم الأخرى. يمكن أن يكون التنفس الاصطناعي منقذاً للحياة ضد السموم العصبية (سموم البوتولينوم، الساكسينتوكسين) والتي تثبط الأعصاب التي تنشط عضلات الجهاز التنفسي. قد يكون العلاج بالأكسجين مفيداً ضد التسمم بالسموم التي تلحق الضرر المباشر بالغشاء الشعري السنخي للرئة. في حالة حدوث صدمة في بعض حالات التسمم، يمكن علاج الأوعية الدموية (التي تسمح للأوعية الدموية بفتح أو الانكماش) بالأدوية أو مكبرات الحجم. يمكن استخدام هذه التدابير جنباً إلى جنب مع علاجات أكثر تحديداً.

النتيجة

1. في القرن الحادي والعشرين، قد تكون هناك هجمات / أعمال إرهابية مفاجئة قائمة على الكائنات الحية الدقيقة في أي جزء من العالم. يمكن أن تكون هذه الهجمات خادعة أو يمكن أن تحدث عرضية في الدراسات الطبيعية أو المختبرية. يكاد يكون من المستحيل ردع أو وقف أو التنبؤ بهجمات عوامل الحرب البيولوجية. يمكن اعتبار هجوم الحرب البيولوجية تفشيًا طبيعياً متأخراً للمرض. لذلك، من الصعب جداً اكتشاف المستخدم. يمكن إعطاء أنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير والسارس ووباء كوفيد 19 الحالي كأمثلة تتناسب مع نمط عوامل الحرب البيولوجية.

2. الدفاع ضد عوامل الحرب البيولوجية؛ الدفاع النشط هو جميع الإجراءات التي تهدف إلى تدمير عوامل الحرب البيولوجية للعدو قبل استخدامها. الدفاع السلبي هو؛ ويشمل تطوير لقاح ضد عوامل

الحرب البيولوجية وتقوية جهاز المناعة والتدابير البدنية. في الحالات التي يُرجح فيها استخدام عوامل الحرب البيولوجية في الميدان لأغراض إرهابية وتخريبية، تشكل تطبيقات اللقاح أحد أسس الدفاع البيولوجي الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي.

3. التطعيم والمصل من المنتجات الدفاعية النشطة بيولوجيا، والتي لها أهمية استراتيجية ضد عوامل الحرب البيولوجية، ضرورية لبقاء بلدنا. إن إنتاج منتجات الدفاع البيولوجي هذه وإنشاء تقنيات جديدة في البلاد أمر لا مفر منه. يجب تضمين هذه التقنيات في الخطط الدفاعية لبلدنا وسيكون من المناسب تدريسها كدرس في الجامعات.

4. إنتاج / تطوير المواد المستخدمة في الإنذار المبكر والتشخيص والتعريف لعوامل الحرب البيولوجية / الكيميائية،

5. إنتاج المنتجات الدفاعية مثل اللقاحات والأمصال والأدوية الوقائية في الدولة وتأسيس التقنيات

6. إنشاء مختبر دفاع بيولوجي / كيميائي للبحث والتطوير وإنتاج لقاحات وأمصال ضد عوامل الحرب البيولوجية والكيميائية المحتملة؛ إنه ضروري للدفاع عن بلدنا وبقاء أمننا القومي.

سياسة تركيا الخارجية تجاه أفغانستان تحت حكم طالبان

البروفسور الدكتور فهمي أغجا

fehmi.agca@uskudar.edu.tr

بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، سيطرت إدارة طالبان على البلاد في وقت قصير للغاية، وسرعان ما تم القضاء على حركات المقاومة في بعض المناطق استنادا إلى التجربة التاريخية في أفغانستان والمعروفة باسم مقبرة الإمبراطوريات، تشير التقديرات إلى أن الدولة الصينية، على وجه الخصوص، ستتبع سياسة خارجية قائمة على استخدام القوة الناعمة ضد هذا البلد، مدعومة بالاستثمارات الاقتصادية وستحاول منع آثار الحركات الإسلامية، خاصة في منطقة تركستان الشرقية. من ناحية أخرى، من خلال دعم المنظمات الإرهابية مثل داعش والقاعدة في المنطقة، قد تهدف الولايات المتحدة والدول الغربية إلى الحفاظ على جو من الاضطرابات والفوضى في المنطقة ومواصلة عمليات التصورات السلبية ضد دين الإسلام. يمكن لتركيا أن تقدم مساهمات إيجابية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأفغانستان من خلال استخدام صداقتها التاريخية وثقافتها المشتركة وروابطها الإيمانية مع كل من شعب أفغانستان والجمهوريات التركية في آسيا الوسطى وشعوب باكستان. في هذا السياق، ينبغي لتركيا أن تحسن علاقاتها مع إدارة الطالبان من جميع الجهات وأن تسهم في استعادة السلام والازدهار بسرعة في هذا البلد بالتعاون مع باكستان، دون أن تأخذ في الاعتبار عمليات التصور المحتملة للغرب والمحيط المتعاون في تركيا.

الكلمات المفتاحية: أفغانستان، تركيا، عملية التصور، السلام، الإرهاب.

مدخل

أفغانستان هي واحدة من أكثر المناطق الاستراتيجية في آسيا من الناحية الجيوسياسية. لها أهمية استراتيجية في الترابط والاستقرار للمراكز الاقتصادية الهامة في أوراسيا. لقد كانت الجغرافيا التي أرادت القوى العظمى الاستيلاء عليها والسيطرة عليها منذ الفترات الأولى من التاريخ من حيث تقاطع المراكز الحضارية الكبرى مثل الهند والصين وإيران وآسيا الوسطى والسماح لها باختراق هذه المناطق بهذا الموقع.

في أجزاء مختلفة من التاريخ، سادت الدول التي تهيمن عليها القبائل التركية في آسيا الوسطى في الغالب. في أواخر القرن التاسع عشر، أصبحت أفغانستان ساحة معركة إستراتيجية في اللعبة الكبرى بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية. قاتلت الإمبراطورية البريطانية والمملكة الأفغانية، اللتين أرادتتا ضمان أمن الهند من الشمال، ثلاث مرات بين 1838-1919. خرج الشعب الأفغاني منتصرًا من معظم هذه الحروب. لم يستطع البريطانيون السيطرة على أفغانستان وباتفاقية روالبندي الموقعة عام 1919، وافق البريطانيون على استقلال أفغانستان.

وفقًا للجغرافي السياسي البريطاني هالفورد ماكيندر، فإن القوة التي تتحكم في الجغرافيا التي تربط إفريقيا وآسيا وأوروبا يمكن أن تتحكم في العالم. تم تصميم هذه النظرية، التي تسمى نظرية الهيمنة على الأرض، وفقًا لاستراتيجية الإمبراطورية البريطانية. أثرت هذه النظرية على استراتيجية الولايات المتحدة لمنع القوات المعادية أثناء وبعد الحرب الباردة والقرارات الإستراتيجية للولايات المتحدة بغزو أفغانستان والعراق بعد 11 سبتمبر/ أيلول 2001.

تتمتع آسيا الوسطى بإمكانيات هائلة من حيث الطاقة والموارد الطبيعية. تمتلك كازاخستان وتركمانستان احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، بينما تمتلك قيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان احتياطات كبيرة من الذهب. بالإضافة إلى ذلك، تمتلك كازاخستان أكبر احتياطات من اليورانيوم في العالم. تتمتع آسيا الوسطى أيضًا بأهمية إستراتيجية بين أوروبا وآسيا، وهما أكبر مناطق استهلاك الطاقة. توجد في أفغانستان معادن ثمينة مثل الفحم والنحاس والحديد والليثيوم واليورانيوم والذهب والزنك، والرصاص، والغاز الطبيعي، والنفط. تقدر المصادر المعدنية غير المكتشفة في أفغانستان بما يتراوح بين 900 مليار دولار و3 تريليونات دولار. لها أهمية استراتيجية في الترابط والاستقرار للمراكز الاقتصادية الهامة في أوراسيا.

تعود الصداقة التركية الأفغانية إلى ما قبل حرب الاستقلال. قبر الحاكم التركي العظيم بابر شاه في كابول. جاء مولانا، وهو أهم ممثل للثقافة التركية والأفغانية المشتركة، إلى قونية من مدينة بلخ الأفغانية. أراد ملك أفغانستان، إيمان الله خان، إنشاء أفغانستان على غرار جمهورية تركيا وشرع في إصلاحات في العديد من

المجالات. استمرت الصداقة بين الشعبين التركي والأفغاني بشكل مستقل عن الحكومة والسياسة (ميرفي سيرين). لم تظهر تركيا نهجًا استعماريًا في علاقاتها مع أفغانستان، لكنها اتبعت سياسة تهدف إلى رفاهية البلاد وتنميتها.

دور تركيا وأهميتها في أفغانستان بعد 11 سبتمبر/ أيلول

كانت تركيا واحدة من الدول الثلاث الأولى التي تولت قيادة القوات الدولية للدعم الأمني، التي تأسست في إطار بعثة الأمم المتحدة بعد العملية العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر/ أيلول. ضمن نطاق مهمة القوات الدولية للدعم الأمني التي تم نقلها إلى الناتو في عام 2003، لعب دورًا نشطًا في إرساء السلام والأمن وأنشطة إعادة الإعمار في أفغانستان. منذ عام 2006، قدمت خدمات مهمة للشعب الأفغاني من خلال فرق إعادة الإعمار الإقليمية.

تولت قيادة التدريب والمساعدة والاستشارة في كابول بدلاً من عملية القوات الدولية للدعم الأمني، التي انتهت في يناير/ كانون الثاني 2014، في إطار رؤية الناتو، التي بدأت في عام 2015 بقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 2189 وبدأت في تشغيل مطار كابول الدولي، وقامت بتقديم مساهمة استشارية لقيادة التدريب والدعم والاستشارة الشمالية. لم تشارك القوات التركية في أنشطة إزالة الألغام ومكافحة الإرهاب ومكافحة المخدرات. بالإضافة إلى ذلك، عملت العديد من الشركات التركية في أفغانستان. أصبحت تركيا الدولة العضو الأكثر ثقة في الناتو في أفغانستان. لهذا السبب، قامت القوات الأمريكية وقوات التحالف الأخرى بتعليق العلم التركي على مركباتهم لتجنب التعرض للهجوم.

في عام 2019، تبرعت تركيا بقيمة 4.5 مليون دولار من الإمدادات العسكرية للحكومة الأفغانية من أجل المساهمة في أنشطة الدعم اللوجستي العسكري. لطالما كانت القيم التاريخية والدينية والثقافية المشتركة عوامل مهمة في الصداقة التركية الأفغانية. لم تكن السياسة التي اتبعتها تركيا في أفغانستان بين عامي 2001 و2021 بطريقة تدعم مجموعة عرقية أو طائفة. تم تنفيذ برامج المستشفيات والمدارس والمساعدات الغذائية والتدريب والشهادة لوكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) بنجاح. افتتحت مدرسة الشيخ محمد سردار داود خان الثانوية للبنات في ولاية قندهار، معقل حركة طالبان، حيث تعيش غالبية السكان البشتون.

السياسة الخارجية التي اتبعتها إدارة طالبان بعد الانسحاب الأمريكي

نجحت قوات طالبان، التي دخلت العاصمة كابول مباشرة بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان في 31 أغسطس/ آب 2021، في ضمان الأمن والاستقرار، باستثناء بعض الحوادث المعزولة ولم تلجأ إلى أعمال مثل إراقة الدماء بدافع الانتقام. لم يتم نهب أي ممتلكات عامة أو خاصة. لقد أوفت طالبان بالتزاماتها تجاه الدبلوماسيين والأجانب.

إن التفكك السريع للجيش الأفغاني ضد طالبان وحقيقة أن معظم الجنود انضموا إلى طالبان يظهران أنه لن يكون هناك خطر اندلاع حرب أهلية على المدى القصير. وقد أظهرت حركة طالبان قدرتها على تجنيد معظم الجماعات المسلحة الخاضعة لحكمها.

في مواجهة دعوة الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش إلى "التوحد ضد التهديد الإرهابي العالمي في أفغانستان وحماية حقوق الإنسان"، يجب على طالبان بذل جهد جاد حتى لا يتم استبعادها تمامًا من المجتمع الدولي. وفي هذا السياق، من المتوقع أن تتبع إدارة طالبان سياسة تجنيد الأفغان الذين سبق لهم العمل مع الولايات المتحدة، بدلاً من معاقبتهم.

ويحاول مسؤولو طالبان الحرص على القيام بدبلوماسية ترضي الولايات المتحدة، والصين، وروسيا، وإيران. في المستقبل القريب، ليس من المتوقع أن تسعى طالبان إلى التوسع الأيديولوجي في البلدان المجاورة، بل التركيز على تثبيت النظام في أفغانستان وتجنيزه. وعليه، فقد أكدت لجيرانها الشماليين، أوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان، أنها لن تدعم الحركات المتطرفة. وترى طالبان أن الصين وروسيا ستعاملان مع الإدارة الجديدة بطريقة عملية وأن الدول الغربية لن تكون فعالة إلا في قطع المساعدات.

ولكيلا تتحول الهجرة الأفغانية إلى أزمة دولية، ينبغي إقامة تعاون بين البلدان المستهدفة. على وجه الخصوص، يجب على تركيا وإيران وباكستان وقطر ودول الاتحاد الأوروبي أن تأخذ زمام المبادرة. من المهم وقف تدفق اللاجئين الأفغان قبل وصولهم إلى تركيا والاتحاد الأوروبي من خلال دعم مخيمات اللاجئين المؤقتة في إيران. أخطر مشكلة هي أن دول الاتحاد الأوروبي لا تتصرف بجدية ومسؤولية في اتباع سياسات استباقية لمنع المشكلة ولا تزال تفكر في مصالحها النقدية قصيرة الأجل.

نهج القوى العالمية والدول الإقليمية لأفغانستان

تاريخياً، تزداد قوة الحركات المتطرفة والجماعات الإرهابية في جميع المناطق الجغرافية التي تتخبط فيها القوى العالمية. بعد انسحاب الولايات المتحدة، وهي قوة عالمية، من أفغانستان، يمكن القول إن البلاد ستظل منطقة تنافسية للقوى الإقليمية والدولية. إن التوصل إلى حل سياسي شامل على أراضي أفغانستان دون تدخل سياسي أجنبي سيساهم بشكل كبير في منع الجماعات الإرهابية والحركات المتطرفة في أفغانستان.

باكستان دولة لها علاقات تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية مع أفغانستان. إنها أكبر شريك تصدير لأفغانستان. بالنظر إلى أن عدم الاستقرار في أفغانستان قد يكون له آثار سلبية خطيرة على باكستان، فإن إقامة تعاون وثيق مع هذا البلد يعد من أولويات السياسة الخارجية لباكستان. يعد الحفاظ على العلاقات الودية مع أفغانستان جزءاً مهماً من مبدأ الجوار السلمي لباكستان. تشمل المبادئ الأساسية لسياسة باكستان الخارجية تجاه أفغانستان تعميق الروابط العابرة والتجارية والقيام بمشاريع طاقة مشتركة والعمل معاً لضمان السلام في أفغانستان وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للأطراف. أثر عدم الاستقرار والحرب الأهلية في أفغانستان سلباً على باكستان من حيث الأمن والاقتصاد. استضافت باكستان أكثر من 4 ملايين لاجئ أفغاني فروا من بلادهم منذ عام 1979 بسبب الحرب الأهلية والاضطرابات. وتشير التقديرات إلى أن إمكانات التجارة السنوية للبلدين تتراوح بين 8 مليارات و10 مليارات دولار. ومن المتوقع أن يكون هناك تقدم ملحوظ في العلاقات الاقتصادية بين باكستان وأفغانستان مع طالبان.

بسبب الحدود الطويلة الأمد غير الخاضعة للرقابة بين البلدين، أثر تهريب البضائع والمخدرات وإنشاء اقتصاد غير رسمي في باكستان سلباً ليس فقط على الاقتصاد، ولكن أيضاً على المجتمع الباكستاني. إن تلميحات إدارة طالبان لدول المنطقة بعدم السماح لأي منظمة إرهابية بالعمل في الأراضي الأفغانية وأن أفغانستان ستكون خالية من المخدرات ستساعد على زيادة تطوير العلاقات بين البلدين. يُعتقد أن باكستان ستواصل مبادراتها الدبلوماسية لتحقيق الاستقرار والتنمية في أفغانستان بهدف تحقيق سلام دائم وشامل في المنطقة.

إن جمهورية إيران الإسلامية، التي تعتبر أفغانستان منطقة نفوذ طبيعية، كانت دائماً مهتمة عن كثب بمشكلة أفغانستان. عرفت إيران حركة طالبان على أنها عدو أيديولوجي ومنظمة إرهابية ولم تقيم علاقات لعدة سنوات عديدة، لكنها بدأت تعاوناً محدوداً مع طالبان بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان في عام 2001. بعد إعلان الولايات المتحدة انسحابها من أفغانستان، بدأت إيران، التي توقعت سيطرة طالبان على البلاد، في مراجعة سياساتها تجاه طالبان. من ناحية أخرى، تدعو الجماعات الإصلاحية في إيران إلى النضال ضد

طالبان وتدعم جماعات المقاومة. فيما يلي أسباب الخطر والتهديد الأمني الذي تشكله حركة طالبان على المصالح الاستراتيجية ل طهران (Alagöz and Kandemir، 2015: 122).

1. غارة طالبان على الجماعات الشيعية تضر بمصالح إيران الاستراتيجية في أفغانستان.
2. خطر ضغوط طالبان على الجماعات الأخرى لإحداث موجة هجرة نحو إيران،
3. إمكانية استفزاز البلوش السنة الذين يعيشون في إيران ضد نظام طالبان،
4. الدول المتنافسة لإيران كالولايات المتحدة والجزيرة العربية وباكستان تستخدم طالبان ضد طهران،
5. اندماج طالبان في شبكات المخدرات الممتدة من أفغانستان إلى إيران.

على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية والدينية والانقسام الشيعي السني، تفضل إيران التعاون مع طالبان لحماية مصالحها الاقتصادية والأمنية في أفغانستان. وطالما كانت مصالحها محمية، فلا يُتوقع من إيران تغيير هذه السياسة ودعم معارضة طالبان أو الانخراط في أنشطة تخريبية في أفغانستان.

إن الشاغل الأمني الرئيسي للصين بشأن أفغانستان وهي جارة مباشرة لأفغانستان وأصبحت قوة عالمية، هو تعاون طالبان والحركة الإسلامية التركستانية العاملة في منطقة شينجيانغ. تمكنت إدارة بكين، التي حسنت علاقاتها مع طالبان بفضل قربها من إسلام أباد، من منع هذا التعاون حتى الآن. وبالإضافة إلى ذلك، تفضل بكين أفغانستان مستقرة لأمن مشروع الحزام والطريق، الذي استثمرت فيه مليارات الدولارات. في هذا السياق، قد يكون التعاون التركي الباكستاني، الذي ستدعمه الصين لقربها من باكستان، من أكثر السيناريوهات واقعية لإرساء الاستقرار والسلام في أفغانستان (رحيم الله فرزام).

وأشار نائب وزير الخارجية الأفغاني متقي إلى أن الصين دولة مؤثرة في المنطقة المجاورة لأفغانستان وتربطها علاقات طيبة معها وقال إنه يمكنهم إجراء محادثات مع الصين ولن تكون هناك مشكلة إذا كانوا يريدون تنفيذ مشاريع وفقًا للإجراءات والقوانين الإسلامية الحالية في أفغانستان وأعلنوا أنهم يريدون استكمال المشاريع التي تم البدء فيها والتي لم تكتمل.

لطالما كانت روسيا حساسة تجاه التطورات في أفغانستان. موسكو، التي انتقدت في كثير من الأحيان وجود الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في أفغانستان في الماضي، لن تفضل تركيا العضو في الناتو لكسب النفوذ في هذا البلد. تسبب احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان في الماضي في صورة سلبية للغاية ضد روسيا في نظر الأفغان. لهذا السبب، يُعتقد أنه سيكون من الصعب جدًا على روسيا كسب نفوذها في أفغانستان.

سياسة تركيا الخارجية تجاه أفغانستان تحت حكم طالبان

يمكن للصين وروسيا وإيران وباكستان والهند وتركيا أن تملأ فراغ السلطة الناجم عن انسحاب الولايات المتحدة وقوات التحالف بمهام مشتركة أو مختلفة. نظرًا لعدم وجود حدود لتركيا مع أفغانستان، فهي بحاجة إلى تحديد وتنفيذ سياساتها من خلال التعاون مع الدول المجاورة لأفغانستان وخاصة باكستان.

من خلال الاضطلاع بدور في عملية إعادة بناء أفغانستان، يمكن لتركيا اتخاذ التدابير اللازمة مسبقًا فيما يتعلق بالهجرة الأفغانية المحتملة إلى تركيا. تتطلب الهجرة الأفغانية من تركيا التنسيق مع إيران وباكستان والاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى إدارة طالبان. وفست وسائل الإعلام الأوروبية تصريح الرئيس أردوغان بأنه "لا يمكننا تحمل عبء إضافي من طالبي اللجوء" على العالم وأوروبا على أنه سوف تستخدم تركيا اللاجئين الأفغان لابتزاز الاتحاد الأوروبي. إن النهج غير الأخلاقي وغير المحلول الذي تتبعه الدوائر السياسية الأوروبية يجعل التعاون بين تركيا والاتحاد الأوروبي صعبًا للغاية. ومع ذلك، ينبغي للحكومة التركية أن تواصل السعي للتعاون في مجال الهجرة غير الشرعية.

ولكيلا تتحول الهجرة الأفغانية إلى أزمة دولية، ينبغي إقامة تعاون بين البلدان المستهدفة. على وجه الخصوص، يجب على تركيا وإيران وباكستان وقطر ودول الاتحاد الأوروبي أن تأخذ زمام المبادرة. من المهم وقف تدفق اللاجئين الأفغان قبل وصولهم إلى تركيا والاتحاد الأوروبي من خلال دعم مخيمات اللاجئين المؤقتة في إيران. أخطر مشكلة هي أن دول الاتحاد الأوروبي لا تتصرف بجدية ومسؤولية في اتباع سياسات استباقية لمنع المشكلة ولا تزال تفكر في مصالحها النقدية قصيرة الأجل.

ويمكن لوجود تركيا في أفغانستان أن يزيد من تعزيز التعاون مع هذا البلد في العديد من المجالات، من الاقتصاد إلى الأمن. المنطقة الشمالية من أفغانستان لها حدود مشتركة مع أوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان وتفتح على منطقة جغرافية واسعة تغطي العالم التركي بأكمله. قد تسهل الميزة الجغرافية لوجود تركيا في أفغانستان تطوير علاقات أوثق واستراتيجية مع هذه البلدان. مع افتتاح ممر ناختشفان - باكو، ستعزز علاقة تركيا بالعالم التركي من خلال وجودها في أفغانستان. مشروع ممر اللازورد، الذي يربط أفغانستان بتركيا عبر تركمانستان وأذربيجان وجورجيا عن طريق تجاوز إيران وروسيا والصين، يزيد من الأهمية الجيوسياسية للمنطقة كخط عبور دولي للطاقة.



في القمة الثامنة لرؤساء المجالس التركية، تم تغيير اسم مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية إلى "منظمة الدول التركية". في القمة، تم قبول رؤية تركيا لعالم 2040 كوثيقة إستراتيجية ستوجه التعاون المستقبلي في مختلف المجالات حيث يكون للدول التركية مصالح مشتركة وتقرر إعداد "خارطة الطريق الإستراتيجية لمنظمة الدول التركية 2022-2026".

في إعلان القمة، صدرت تعليمات بوضع اللمسات الأخيرة على "الاتفاقية الدولية المشتركة لنقل البضائع بين الدول الأعضاء في منظمة الدول التركية وهي خطوة مهمة لتسهيل أعمال النقل على طول الممر الأوسط الدولي بين الشرق والغرب مع معبر بحر قزوين. في هذا السياق، من المتوقع أن يكون لمشاركة تركمانستان في منظمة الدول التركية كدولة مراقبة تأثير إيجابي على الإنجاز السريع لمشروع ممر اللازورد.

كما ورد في الإعلان أنه تقرر تطوير التعاون في مكافحة الإرهاب والتطرف والانفصال والعنصرية والتمييز وكراهية الأجانب وكراهية الإسلام وجميع أشكال خطاب الكراهية وتنسيق الجهود في هذه المجالات على الساحة الدولية.

إن وجود تركيا في أفغانستان، التي تتمتع بعلاقات إستراتيجية مع باكستان، سيعزز تعاونها مع باكستان في العديد من المجالات من الاقتصاد إلى الأمن. من ناحية أخرى، من المحتمل جدًا أن الهند، الدولة الأكثر تعدادًا للسكان والأقوى في المنطقة، ستكافح ضد التحالف التركي الباكستاني في أفغانستان.

إن علاقاتها الثقافية والتاريخية الوثيقة مع شعب أفغانستان وتقاربها مع دول مثل باكستان وقطر التي قد تؤثر على المشكلة الأفغانية توفر مزايا لتركيا في تطوير العلاقات مع الإدارة الجديدة في أفغانستان والمشاركة في المشاريع التي سيتم تنفيذها من أجل تنمية البلاد. إن الشعور التاريخي بالمسؤولية تجاه أفغانستان يشجع تركيا على أن تكون أكثر نشاطاً في السياسة الخارجية. أدى صعود تركيا كقوة إقليمية إلى اتباعها لسياسات جديدة وجريئة لزيادة نفوذها في مناطق مثل شرق البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا والقوقاز. يمكن النظر إلى السياسات التي ستطورها تركيا مع الإدارة الجديدة لأفغانستان أو انعكاسها على أنها تحدٍ جديد في هذا الإطار.

إن تعاون تركيا مع الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية الأخرى في أفغانستان مهم لدمج البلاد في المجتمع الدولي. في هذا السياق، هناك حاجة للعمل المشترك خاصة الثروات الباطنية.

يجب أن يؤخذ في الاعتبار الانزعاج الذي قد تسببه تركيا القوية في أفغانستان في جيران حدوديين آخرين وجهات فاعلة إقليمية وعالمية. قد يكون لتكثيف العلاقات مع إدارة طالبان، التي لا تعترف بها دول الاتحاد الأوروبي كلاعب شرعي وسياسي، آثار سلبية على العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي.

صرح نائب وزير الخارجية في إدارة طالبان، أميرهان متقي، الذي جاء إلى تركيا في 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2021، أن أفغانستان وتركيا تربطهما علاقات تاريخية وأن تركيا يمكن أن يكون لها دور جيد في الاستثمار وإنجاز بعض المشاريع في أفغانستان مع في أفغانستان وفي تجديد أفغانستان، تزيد التوقعات الإيجابية حول مستقبل العلاقات.

واعتبر متقي أن عدم الاعتراف بحكومة طالبان بعد من قبل أي دولة في أفغانستان هو اغتصاب لحقوق الشعب الأفغاني. وقال إن عودة الأفغان الذين غادروا البلاد يجب أن تكون جيدة للاقتصاد، وهؤلاء الناس ليسوا قضايا أمنية، مما يشير إلى أن متقي قد غادر البلاد بسبب مشاكل اقتصادية وتحسن الاقتصاد وأفغانستان والمنطقة ويمكن أن تلعب دوراً إيجابياً في سياق تعزيز العلاقات الاقتصادية.

وأوضح متقي أن ما يريدونه من دول المنطقة والدول الكبرى هو عدم انتهاك حق شعب أفغانستان أو تهديده أو ضغوطه وأن يساعد الجميع في هذا الصدد، مضيفاً أن سفارات دولة أفغانستان دول مختلفة مفتحة في كابول، لكن قد يستغرق الأمر وقتاً لكي تعلن اعترافها رسمياً، قائلة إن لديها علاقات جيدة مع الدولة الأفغانية، وذكر أنهم يريدون أن تأتي دول الجوار أو دول المنطقة إلى الواجهة في هذا الصدد وأن حقيقة أن الدولة الجديدة في أفغانستان غير معترف بها رسمياً تعود بالنفع على داعش.

يكشف هذا النهج لإدارة طالبان عن ضرورة وأهمية اتخاذ تركيا زمام المبادرة في إعادة هيكلة أفغانستان وتنميتها المستقرة باستخدام مواردها البشرية وثرواتها السرية. وبغض النظر عن الاعتراف الدولي بأفغانستان، ينبغي أن تكون تركيا في طليعة رؤية جديدة في أفغانستان، سواء تحت قيادة المؤسسات العامة مثل تيكا ويونس إيمري، أو بمشاركة نشطة من منظمات القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية. هذه الرؤية ستسرع من تنمية أفغانستان في سلام واستقرار. تعد أفغانستان جغرافيا دولة رئيسية في مركز العالم الإسلامي. إن النجاح الذي سيتم تحقيقه في أفغانستان سيوفر الحافز والدعم اللازمين للتنفيذ الناجح لسياسات مماثلة في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي. وستسهم في نشر الاستقرار والأمن.

لتحقيق هذه المهمة، تحتاج تركيا إلى التعاون مع باكستان والدول الإسلامية الغنية مثل قطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. لأنه من المهم تقديم القروض اللازمة لتحقيق استثمارات البنية التحتية مثل النقل والصحة والتعليم والطاقة وأنظمة الري.

دعت المملكة العربية السعودية، في الاجتماع الذي عقدته منظمة التعاون الإسلامي في 22 أغسطس/ آب 2021، المجتمع الدولي إلى توحيد وتسريع دعم جهود المساعدات الإنسانية الطارئة في أفغانستان وأعلنت أنها ستدعم جهود التنمية والاستقرار في أفغانستان بالطريقة التي من شأنها أن تسهم في أمن ورفاهية الشعب.

ونتيجة لذلك، فإن دعم الدول الإسلامية وخاصة تركيا وباكستان والمملكة العربية السعودية، مهم جدًا لإدارة طالبان في أفغانستان لضمان الاستقرار والأمن في البلاد وتوفير الظروف اللازمة للتنمية الاقتصادية للبلاد. ومن المقدر أن هذا الدعم والمساهمات ستسرع من اعتراف المجتمع الدولي بالإدارة الجديدة في أفغانستان وإعادة دمج البلاد في النظام الدولي.

القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي وإمكانيات تفعيلها

البروفسور الدكتور جواد الحمد

رئيس "مركز دراسات الشرق الأوسط"، ورئيس تحرير "مجلة

دراسات شرق أوسطية" العلمية المحكمة في الأردن

hamadj2001@yahoo.com

يمثل البحث دراسة واقعية في نظرية تطوير العالم الإسلامي نحو النهضة والاستقلال، والمساهمة في إدارة العلاقات الدولية وتحقيق مصالح العالم، وتبرز أهمية البحث من أنه يفتح آفاق التنمية واستجماع القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والبشرية والثروات الطبيعية للعالم الإسلامي لاستعادة دور قوته الجيوسياسية والجيواستراتيجية. وتتمحور مشكلة البحث في أسباب عدم تمتع العالم الإسلامي بمكانة دولية تناسب حجمه وقوته الجيوسياسية والجيواستراتيجية في النظام الدولي.

ويُتبع البحث المنهج الوصفي لتبين حقيقة هذه القوة، والمنهج التحليلي في المقارنات مع الغير وفي استكشاف الفرص المتاحة لاستثمار وتفعيل هذه القوة.

ويضع البحث فرضيتين أساسيتين: الأولى أن الدولة حركية التقدم وحيوية ككائن عضوي، والثانية فرضية تحقق شروط قوة الجيوبولوتيك والجيواستراتيجية في مجموع دول العالم الإسلامي، وأنها ذات أهمية قصوى تتجاوز البعد المحلي إلى البعدين الإقليمي والدولي، وأن هذه الحالة المفترضة أو الممكنة تشكّل ديناميكية خاصة في التحرك السياسي والانتشار الحضاري لتكون شريكاً للعالم لا تابعاً لسياساته، وتضع هذه الفرضيات الأرضية لتشكيل نظرية في علاقات العالم الإسلامي الداخلية والخارجية وتوجهاته لاستعادة دوره الحضاري الذي فقده منذ أوائل القرن العشرين الماضي.

ويستكشف البحث مكونات القوة التي يملكها العالم الإسلامي خصوصاً فيما يتعلق بالطاقة والموارد البشرية الهائلة، ويبحث في إمكانية تحقيق التكامل في العالم الإسلامي، وتوفير الخدمات لقطاعات الصناعة والزراعة في العالم في ظل ثروات العالم الإسلامي الطبيعية الهائلة والمتنوعة أيضاً، ويتناول البحث طبيعة التوازن الاستراتيجي الإقليمي والوزن الاستراتيجي الدولي للعالم الإسلامي.

كما يتناول العوامل المعيقة لتوجهات استخدام جماعي لهذه القوة للعالم الإسلامي، ويبحث في الفرص المتاحة لتحقيق ذلك ولفتح الأفق لدور عالمي وحضاري استراتيجي لمجموع دول العالم الإسلامي بسياساتها المشتركة من جهة، ولمشاركة القوى الكبرى في إدارة العالم من جهة أخرى.

ويصل البحث إلى استنتاجات وتوصيات مهمة في مباحثه المتعددة، ولإثبات فرضياته السابقة، خاصة فيما يتعلق بدور قدراته الجيوسياسية والاستراتيجية لتشكيل عوامل استراتيجية حاکمة في حركة التجارة الدولية وفي المجالين الصناعي والتجاري الدولي، ومدى تحكمه بتقديم الدول الصناعية في حال رسم سياساته المشتركة استناداً إلى هذه القوة الحقيقية.

الكلمات المفتاحية: العالم الإسلامي، القوة الجيوسياسية، القوة الاستراتيجية، القوة الجيواستراتيجية، الجيواستراتيجية.

المحتويات

الفصل الأول: المدخل والإطار النظري

1.1. مدخل البحث ومقدمته

2.1. الإطار المفاهيمي للبحث

3.1. الإطار الجغرافي والحضاري للعالم الإسلامي

الفصل الثاني: مجالات ومكونات القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي

1.2. مجالات القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية واستثمارها

2.2. أبرز مكونات القوة الجيوسياسية والاستراتيجية التي يملكها العالم الإسلامي

3.2. دور الموقع الجغرافي الحساس والاستراتيجي بين الحضارات الأخرى

4.2. ميزة التجانس التي يتمتع بها العالم الإسلامي

5.2. مؤشرات وفرصة بناء القوة الجيوسياسية والاستراتيجية للعالم الإسلامي

الفصل الثالث: غياب فاعلية القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية وإمكانية استعادتها

1.3. الوزن الاستراتيجي للعالم الإسلامي

2.3. لماذا لا يتمتع العالم الإسلامي بحقوقه في المجتمع الدولي وفق هذه الأوزان من القوة

الجيوسياسية والاستراتيجية

3.3. نحو برنامج لتفعيل هذه القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية

الاستنتاج والتوصيات

القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي وإمكانيات تفعيلها

الفصل الأول: المدخل والإطار النظري

1.1. مدخل البحث ومقدمته

يمثل هذا البحث دراسة واقعية في نظرية تطوير واقع العالم الإسلامي من التخلف الحضاري والتبعية إلى النهضة والاستقلال، وصولاً إلى المساهمة في إدارة العلاقات الدولية وتحقيق مصالح دول العالم وشعوبه أجمع، ويتخذ من مجال صناعة القوة الشاملة منهجاً في التفكير وبلورة التصورات المستقبلية لتشكيل الحضور والقوة والتقدم الحضاري والتنافس في المضمار العالمي، وهي القوة الكامنة في التجربة التاريخية للعالم الإسلامي، والتي مضى أكثر من قرن على تراجعها وتآكلها لأسباب واعتبارات كثيرة، أهمها تغول الفكر الحضاري والقوة الاستعمارية الغربية واحتلالها لبلاد العالم الإسلامي قاطبة لعشرات العقود. ونظراً لما يعانيه العالم الإسلامي من إشكالات داخلية قطرية وعامة، ولتراجع مكانته ودوره الدوليين، ولاستخفاف الأمم المتحدة به وبفضايه الكبرى كاحتلال فلسطين والقدس مثلاً، فإن هذا البحث يحظى بأهمية قصوى على صعيد فتح آفاق التنمية واستجماع القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والبشرية والثروات الطبيعية لاستعادة القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي.

وموضوع البحث يتناول إمكانية تفعيل القوة الجيوسياسية والاستراتيجية الكامنة للعالم الإسلامي لخدمة نموه الحضاري وتقوية موقعه الدولي في رسم سياسات العالم، وحل مشاكله الاقتصادية والسياسية والتنموية قطرياً وعلى الصعيد العام، ويهدف إلى بلورة تصورات واقعية وعملية لتحقيق ذلك عبر الاستكشاف والفحص والتحليل للإمكانات والقدرات ووزنها الجيوسياسي والاستراتيجي على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي، حيث إن العالم الإسلامي يشكل من الناحية النظرية قوة عالمية جيوسياسية واستراتيجية إلى جانب القوى العظمى في حال استجماعه هذه القوة وتشغيلها في مختلف المجالات والمستويات.

ولتحقيق ذلك تتناول هذه الورقة بشكل مركز مفاهيم "الجيوسياسي" و"الجيواستراتيجي" وتطبيقاتها على العالم الإسلامي، كما تتناول مجالات القوة التي يمتلكها وكيفية استثمارها، والآثار المتوقعة لغياب هذا الاستثمار، والتي يتحمل نتائجها العالم الإسلامي ودوله منفردة.

وتتناقش الورقة أبرز مكونات القوة التي يملكها العالم الإسلامي، وخاصة فيما يتعلق بالطاقة والموارد البشرية الهائلة. كما تتناول إمكانية تحقيق التكامل، وتوفير الخدمات لقطاعات الصناعة والزراعة في العالم في ظل ما يتمتع به العالم الإسلامي من ثروات طبيعة متنوعة مثل: البحار والبحيرات والأنهار، والثروات البحرية والحيوانية والزراعية الهائلة المكتشفة والكامنة.

وتركز الورقة على دور الموقع الجغرافي والاستراتيجي للعالم الإسلامي في كل من آسيا وأفريقيا وأوروبا، على مساحة قدرها 41 مليون كم² حسب أعلى التقديرات؛ حيث تتمتع دوله بتقارب جغرافي ومحاذاة أو اتصال مباشر في الغالب، ما أتاح له أن يؤثر وبشكل مباشر على مستقبل هذه القارات، كما منحه قدرة إضافية جيوسياسية على التأثير الإقليمي إلى جانب القوى الإقليمية الأخرى وبعض الدول الكبرى. ويتناول البحث 57 دولة في دائرة العالم الإسلامي، تتمتع 53 منها بغالبية من المسلمين أكثر من النصف، فيما تتراوح نسبة المسلمين في 4 منها ما بين 10-38% من السكان.

وتتمتع هذه الدول بمجموعها بقوة اقتصادية وسياسية، وتتوفر لديها أهم مصادر الطاقة في العالم من النفط والغاز، كما تشكل مساحتها أكثر من 28% من مساحة العالم، ويسكنها أكثر من 26% من سكان العالم، وفيها أكثر من 250 نهراً، وتشاطئ 18 بحراً، وفيها أهم الممرات والمضائق العالمية (8 من 16) وتقع على 3 محيطات، فهي بذلك تحقق كعالم إسلامي شروط القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية وفق المفاهيم العالمية وتطورها.

وتعرض الورقة لمسألة التجانس التي يتمتع بها العالم الإسلامي مع تفاوت نسبي بين أقاليمه المختلفة في القارات الثلاث المجاورة، ولكنه يحقق التجانس الكبير والمهم لعمليات استراتيجية وحيوسياسية تنمية وتكاملية استناداً إلى الارتباط بالدين والفكر المشترك، واللغات الشرقية المتقاربة في غالبها والقاسم بينها اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم الجامع للمسلمين، والتاريخ المشترك لأكثر من 1300 عام.

وتشرح الورقة طبيعة الوزن الاستراتيجي الإقليمي، والوزن الاستراتيجي الدولي للعالم الإسلامي، وتحاول الإجابة على السؤال المركزي: لماذا لا يتمتع العالم الإسلامي بمكانة تتناسب مع حجمه وقوته الجيوسياسية والاستراتيجية في النظام الدولي؟ وكذلك التساؤل حول إمكانية التحول نحو برنامج لتفعيل هذه القوة وتحقيق أهداف التنمية من جهة، وحل الصراعات من جهة أخرى، والمشاركة في رسم ملامح العالم وسياساته من جهة ثالثة؟ مع التركيز على الكيف والمتطلبات. وتتبع الورقة المنهج الوصفي لتبيين حقيقة القوة، والمنهج التحليلي في المقارنات مع الغير وفي الفرص المتاحة لاستثمارها وتفعيلها.

2.1. الإطار المفاهيمي للبحث

نظراً لطبيعة البحث القائم على استكشاف القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي، فإن الإطار المفاهيمي الأساسي لهذا البحث يتناول المفهوم العام لهذين المصطلحين ودلالاتهما وكيفية انطباقهما على العالم الإسلامي بشروط ومحددات خاصة، حيث تؤكد الأبحاث والنظريات المتعلقة بهذه المفاهيم أن الموقع

الجغرافي وطبيعة الجغرافيا الحاكمة للمكان قد لعبا دوراً مهماً في التفكير لدى السياسيين والعسكريين والباحثين والمفكرين، وكيفية الاستفادة منه في تعظيم المكتسبات والدفاع عن المصالح حيث إن له تأثيراً كبيراً في هذا السياق، وذلك حتى قبل بروز ما عُرف لاحقاً بالجيوبوليتيك، ويعتبر "الجيوبوليتيك" اليوم من العلوم القابلة للدراسة والتحليل في مجال العلوم الإنسانية المتطورة.

وأصبحت "العلاقة بين الموقع الجغرافي والطبيعة الجغرافية والسلوك العام للمجتمعات في رقعة جغرافية معينة" جزءاً من علوم "الجغرافيا السياسية والجيوستراتيجية والجيوستراتيجية".¹

1.2.1. مفاهيم الجغرافيا السياسية والجيوستراتيجية والجيوستراتيجية

من حيث المبدأ فإنه من المهم تناول المفاهيم العلمية المتعارف عليها بين العلماء للجيوستراتيجي والجيوستراتيجي، بما في ذلك الجغرافيا السياسية، Geographic politic، أما الجغرافيا السياسية فهي العلوم التي تبحث دور الطبيعة الجغرافية في نوعية السياسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدولة ما وربط ذلك بمقدار مساحة الإقليم الذي تقوم عليه الدولة ومواردها وعدد سكانها وثقافتهم وهويتهم الدينية.²

وأما الجيوبوليتيك فهو مفهوم ينطوي على السعي لتحقيق مصالح قومية بعد دراسة طبيعة المكونات الجغرافية للدولة من خلال تحديد الآليات الأفضل لسد النقص الموجود في تلك المكونات كالموارد الطبيعية أو المساحة³، وله مكونان: الأول مرتبط بالجغرافيا (جيو) والثاني بالسياسة (بوليتيك)، ويرى آخرون أنه علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياساتها الخارجية وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر.⁴ وقد نشأ هذا العلم (الجيوبوليتيك) على يد العالم الألماني فردريك راتزل (1844-1904)⁵ على أرجح الدراسات المتخصصة.

¹ نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2010، ص ص 22-23.

² المصدر السابق.

³ جوفر روبرت، وأليستار إدواردز، المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1999، ص 106.

⁴ عبد المنعم عبد الوهاب: جغرافيا العلاقات السياسية. الكويت، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، 1977، ص 11.

⁵ صبري الهيتي، دراسات في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكس، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 16.

وينظر علم الجيوبوليتيك للدولة بوصفها كائناً عضوياً متطوراً، بينما ينظر إليها علم الجغرافيا السياسية كوحدة ثابتة في معالم الدولة المكانية والزمانية، وهو فرق حيوي للتعبير عن مجالات هذه العلوم وفعاليتها وقدراتها على التأثير على رسم سياسات وآفاق الدولة أو الإقليم أو المحيط⁶.

وقد أصبح مفهوم الجغرافيا السياسية علماً مع بدايات القرن العشرين، وتعمل ضمن الدراسات السياسية، وقد تم اشتقاق مفهوم الجيوبوليتيك على أساس أن ثمة علاقة طردية بين قوة الدولة وجغرافيتها التي تشمل المحددات الطبيعية والبشرية، والموارد الطبيعية ومساحتها وعدد سكانها، وموقعها الاستراتيجي، وما يلزم للنشاطات الاقتصادية الصناعية والزراعية⁷، فهي "وصف وتحليل لمنطقة محددة فيها تنظيم سياسي وعلاقات بمثيلاتها حسب بيرسي وألكساندر"⁸.. ولها ثلاثة أبعاد: الأرض وطبيعتها... كعناصر ثابتة، والإنسان والسكان سريع التغير...، والبعد الزمني إزاء العلاقة بين البعدين السابقين⁹، والعلاقة بين هذه المكونات وقوة الدولة هو ما يعرف بالجيوبوليتيكس، خاصة فيما يتعلق بالمتغيرات ذات الصلة، وبذلك تعد الجيوبوليتيكس التطبيق العملي للجغرافيا السياسية في تحليل القوة القومية، حسب رودلف كيلن¹⁰. ومن زاوية العالم كارل هاوس هوفر فإن "الجغرافيا السياسية تبحث في الدولة من وجهة نظر المجال، بينما الجيوبوليتيكس تبحث في المجال من وجهة نظر الدولة (ومتطلباتها)"¹¹.

وبذلك فإن الشخص الجيوبولوتيكي يرسم للقادة الطرق والاستراتيجية لتعديل النقائص في المكونات الجغرافية للدولة لتحقيق مصالح سياسية قومية. حيث إن الكثيرين يرون أن الدولة كائن حي¹². يجب أن ينمو ويتغذى على ما لدى الآخرين، فالجغرافيا تدرس الماضي والحاضر بحقائقه العلمية، بينما الجيوبوليتيك يرسم السياسات نحو المستقبل لخدمة المصالح القومية للدولة وفق منهجية ما¹³. وبخصوص المقاييس يؤكد ماننغ أن "المقاييس الجيوبوليتيكية يجب أن تهتم بالتوجه الوظيفي للسكان والدولة، وليس فقط العلاقة الجغرافية المنصرفة للأرض باليابسة والبحر"¹⁴.

⁶ المصدر السابق.

⁷ شكاكطة عبد الكريم، الجغرافيا السياسية مفاهيم وتطبيقات، جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة، قسم العلوم السياسية، 2016/2015.

⁸ عبد المنعم عبد الوهاب، مصدر سابق، ص 13.

⁹ شكاكطة، مصدر سابق، ص 7.

¹⁰ المصدر السابق.

¹¹ نعيم الظاهر، مصدر سابق، ص 14-15.

¹² من أهم هؤلاء الذين امنوا بحبوية الدولة، وإنها إن بقيت ساكنة فإنها قد تتلاشى، وبذلك أسسوا للنظريات التوسعية والاستعمارية وفق هذا المفهوم سواء في المدرسة الألمانية لراتزل وهوفر وكيلن أو من المدرسة البريطانية ماكندر الذين عارضهم لاعتبارات واقعية تتعلق بنظريات هتلر في التوسع في أوروبا.

¹³ شكاكطة، مصدر سابق، ص 6، 8.

¹⁴ شكاكطة، مصدر سابق، ص 42، نقلاً عن ألكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 148. نقلاً عن D.W. Meining : Heartland and Rim land in Eurasian, History in West Politics Quarterly. IX, 1956, pp. 553-569.

أما الجيوستراتيجية فهو التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصلة الدولية¹⁵. والجيوستراتيجية بمفهومها الحديث تعنى بتطوير الأمن القومي الداخلي كونه الإطار الذي يسمح بتطوير الأمة بمختلف قطاعاتها، (ويقوم على) تطوير آليات الدفاع عن المسرح العملياتي القومي الذي يمتد على كامل التراب القومي للدول، والهدف الثاني للجيوستراتيجية الحديثة، يكمن في تحقيق المكاسب وتكوين مناطق التأثير والأنظمة التابعة¹⁶، وتبنى (الجيوستراتيجية) على... المعلومة المكانية والزمنية... وأن تكون موثقة وصحيحة¹⁷.

ومن المهم الإشارة إلى أن الجيوستراتيجية "ليست نوعاً من أنواع الإستراتيجية، لأن المسئول الجيوستراتيجي يهدف إلى السيطرة المتكاملة على المجال من أجل أن يتمكن الإستراتيجي من اتخاذ قراره الصحيح والأمثل"¹⁸، علماً بأن الجيوستراتيجية لا تُستخدم لأغراض "محو الآخر" أي لأغراض عسكرية فقط، بل هي تقوم على دراسة الطرق الأمثل لتنظيم المجال لزمن محدد لتحقيق أهداف عسكرية ومدنية ولخدمة الإستراتيجية السياسية الاقتصادية، فهي إذن من هذا المنطلق أداة تقنية لاتخاذ القرار وهي تكتسب كل أهميتها من هذا المنطلق¹⁹.

ويرى الباحث الاستراتيجي وائل شديد أن مفهوم الجغرافيا يتناول المظاهر الجغرافية الطبيعية، أما الجيوسياسية فيشمل السياسة الداخلية للدولة وما يتعلق بها من موارد بشرية وطبيعية واقتصادية وقضايا السيادة، وأما الجيوستراتيجية فهي توجه السياسة الخارجية للدولة، ويحدد أين تكثف الدولة جهودها، عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو دبلوماسية... لتطوير العوامل الجيوسياسية أو الجغرافية أو الأيديولوجية أو لمصالح ورغبات النخبة الحاكمة²⁰، ويؤكد وفق دراساته على أن التغيرات الجغرافية "بطيئة"، والتغيرات الجيوسياسية "أسرع منها"، بينما التغيرات الجيوستراتيجية هي "الأشد سرعة"²¹، وأن "ثمة علاقة تبادلية بين التغيرات الجيوسياسية والجيوستراتيجية"، بتأثير مباشر وغير مباشر، حيث تؤثر الأولى على المجال الجيوستراتيجي، وقد تغير وقائع وتغيرات جيوستراتيجية والعكس صحيح²².

¹⁵ وليدة ساعو، الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية، دراسة حالة سوريا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير، بسكرة، 2013/2014، ص14.

¹⁶ أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط1، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2011، ص127.

¹⁷ المصدر السابق.

¹⁸ محمد حمزة علوان، الأسس والمفاهيم لعلم الجيوبولتيك، شبكة النبأ المعلوماتية، 2014/12/29، تاريخ الدخول 2017/4/3: <http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/379>

¹⁹ المصدر السابق.

²⁰ وائل شديد، مفاهيم أساسية نحو تحقيق تكافؤ استراتيجي بين دول الشرق الأوسط، 2015/5/13، في:

<https://wshadid7.wordpress.com/2015/05/>

²¹ المصدر السابق.

²² المصدر السابق.

2.2.1. المحيط الحيوي

ومن المفيد في هذا الفصل الإشارة إلى تطور مفهوم المحيط الحيوي Perimeter في علوم الجيوستراتيجية، والذي يعود إلى الباحثين الألمان مثل راتزل وهوفر وغيرهما، بعد انتصار ألمانيا على فرنسا عام 1870م، "فالدولة مثل الكائنات الحية تمر خلال العملية التطورية، إما أن تنمو أو تتحلل وتتلشى، حيث لا تستطيع البقاء ساكنة لطبيعتها"²³، وهي "الكائن الحي، وفي مقدمة الوظائف البيولوجية لهذا الأخير هي وظيفة النمو، فالدولة ذات الخاصية الوظيفية تنمو وتتوسع نحو مناطق جديدة غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها المعدنية، والتي يمكن تسخيرها في الأخير لبناء وزيادة قوة الدول"²⁴. وثمة إسهامات "فكرية جيوبوليتيكية تعطي أهمية إستراتيجية للقوة البحرية بدلاً من القوة البرية، وذلك من خلال كتابات ماكيندر في بريطانيا، وسبيكمان وأفريد ماهان في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم أفكار جاك أنسل ضمن المدرسة الفرنسية رغم الاجتهادات المحتشمة لهذه الأخيرة في هذا المجال"²⁵.

3.1. الإطار الجغرافي والحضاري للعالم الإسلامي

وفيما يخص العالم الإسلامي فإن نظريات الجيوبوليتيك آفة الذكر تنطبق على دوله منفردة والتي يعتري كل منها بعض النقص في تحقيق القوة الجيوسياسية الكاملة، وتنطبق على بعض كتله الجغرافية مجتمعة حيث تتكامل بالنواقص لتشكل قوة جيوسياسية أكثر فعالية وتأثير، كما تنطبق على مجموع دوله باختلاف مواقعها الجغرافية، حيث إن الغالبية منها تتمتع بالتواصل الجغرافي المباشر لتشكل تكاملاً في منظومة القدرات الجيوسياسية التي تستند إليها القوة الجيوستراتيجية الفاعلة، ويعتبر استجماع القوة المحلية للدولة بكل مكوناتها، أو الكتلة الواحدة من الدول المتجاورة، أو مجموع الدول الإسلامية بجغرافيتها المتنوعة هو تحقيق لقوة جيوسياسية متكاملة وشاملة، خاصة أن ما تفصله اليابسة بينها تصله البحار، وما هو داخل القارات بعيداً عن البحار تصله الأنهار والطائرات والقطارات، وفي نفس الوقت فإن لكل دولة ولكل كتلة قوة جيوستراتيجية إقليمية خاصة تشكل إضافة نوعية على القوة الكلية الجيوستراتيجية للعالم الإسلامي مجتمعاً، وبذلك فإن ما قُدم من تعريفات ومفاهيم تتعلق بالجيوبوليتيك والجيوستراتيجية يمكن أن ينطبق على العالم الإسلامي بمجموع دوله وجغرافياته بشروط إضافية محدودة تتعلق بتحقيق التواصل الفعال والمناسب

²³ نعيم الظاهر، مصدر سابق، ص35، نقلاً عن محمد طه بدوي: مدخل إلى العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية، 1973، ص 84.

²⁴ عبد القادر محمد فهمي: المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، ط1، الأردن، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، 2006، ص 65.

²⁵ شكاكطة، مصدر سابق، ص 44.

لتعمل القوة الجيواستراتيجية بمنظومة واحدة ذات تأثير عالٍ في الإقليم وفي المنظومة الدولية على الصعيد الجيواستراتيجي.

وبتطبيق المفاهيم السابقة على العالم الإسلامي كإقليم حضاري وبأجزاء مترابطة جغرافياً، وبفرضية حركية الدولة وحيويتها ككائن عضوي من جهة، وبفرضية تحقق شروط الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية في مجموع دول العالم الإسلامي من من جهة أخرى، وبرغم أن "الكثير من الباحثين يربط الموضوع الجيوسياسي والموضوع الجيوستراتيجي بالدولة إلا أن المفهوم يشير إلى تلك الميزة أو الخاصية التي تتميز بها دولة أو منطقة جغرافية أو إقليم سياسي، بالمقارنة مع الأقاليم الأخرى والحاجة الدولية لهذه الميزة أو الخاصية"، وهي ذات أهمية قصوى تتجاوز البعد المحلي إلى البعدين الإقليمي والدولي وتؤثر علي التوازن الدولي²⁶، وهنا، لعل الغاز والطاقة والممرات المائية والمضائق ربما تشكل واحدة من هذه المزايا القوية للعام والصناعة والتجارة الدولية.

ومن ناحية أخرى يجدر أن نشير إلى أن التعريفات المختلفة- كما وردت في مقدمات هذا البحث وفي أبحاث أخرى- لمفهوم الجيوبوليتيك تنطوي على العدوانية والتوسعية والسعي للاستحواذ على مقدرات الآخرين، لكن الواقع القائم في العالم الإسلامي لا يشير إلى ذلك جيوسياسياً ولا جيواستراتيجياً؛ لأن العالم الإسلامي هو محل أطماع الآخرين²⁷، كما أنه يتمتع بقدرات كبيرة على الاكتفاء الذاتي من حيث متطلبات الموارد الطبيعية والزراعية والصناعية والطاقة والممرات والمياه والبحار والأنهار وغيرها، ويتحقق له البعد والقوة الجيوسياسية في أقاليم عديدة والقوة الجيواستراتيجية في تلك الأقاليم كما على المستوى الدولي العام، فليس ثمة حاجة ولا دافع لهذا التفكير العدواني لدى منظومة الدول الإسلامية، بل على العكس من ذلك، فإنه يتوفر لديها الدافع والمبرر للتحصن ضد العدوانية الجيواستراتيجية الإقليمية والدولية من الدول الأخرى بسبب امتلاكها عوامل القوة آنفة الذكر، وافتقار بعض تلك الدول إلى هذه العناصر في القوة أو بعضها. ولذلك تشكل هذه القوة حقيقة القوة الجيواستراتيجية حسب المفاهيم المتداولة علمياً وسياسياً بمكوناتها وشروطها قوة متميزة وخاصيات متكاملة للعالم الإسلامي على صعيدي وضعه الإقليمي والدولي، ما يشكل إطاراً مهماً في التفكير والتخطيط الحضاري العالمي بحرية وثقة.

وبالتأكيد فإن توفر هذه القوة للعالم خلق حالة تدافعية مستمرة بينه وبين القوى الحضارية الأخرى، وعلى الأخص الغربية منها، وإلى درجة أقل الشرقية، وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية وفي ظل الحرب الباردة، حيث تراجعت قدرات القوة الجيوسياسية للعديد من الدول الغربية والشرقية، وتراجعت القوة

²⁶ عمر يحيى، الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة القرن الأفريقي، موقع عمر يحيى للدراسات الاستراتيجية والعلوم السياسية، 2014/11/27، تاريخ الدخول 2017/4/3: http://omersd.blogspot.com/2014/11/blog-post_80.html
²⁷ صبري الهيتي، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية من وجهة نظر بوليتيكية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010، ص 273.

الجيوستراتيجية لدولها الكبرى ولمنظوماتها الإقليمية المتعددة المستويات، حين تعمق التنافس بين الغرب والشرق على السيطرة على منابع النفط في الخليج العربي بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، والاتحاد السوفياتي وحلفائه من جهة، لتتجابه القوتان على أرض أفغانستان منذ العام 1979 وحتى 1992، فيما عرف بالحرب على المياه الدافئة اصطلاحاً، حيث تعمقت التوجهات ما بعد الاستعمار المباشر إلى سياسات واتجاهات اقتصادية وسياسية وعسكرية تتعلق بتأمين مصادر الطاقة والموارد الطبيعية لضمان التقدم العلمي والصناعي وسرعة استعادة العافية للحضارة الغربية وارتباطاتها بالاتحاد السوفياتي سابقاً، الأمر الذي تسبب بسياسات دولية إزاء الطاقة والتجارة الدولية وبالتالي امتلاك القوة العسكرية أو القدرات النووية، وكانت دول العالم الإسلامي منفردة ومنظومتها مجتمعة ضحيته الأساسية، لأنها كانت لا تزال في طور التحرر من الاستعمار وإعادة البناء والتحول نحو التقدم الحضاري لاستثمار هذه القوة، وكانت السياسات الدولية هذه معيقاً فعلياً لهذه العملية الحضارية، ناهيك عن نجاحها في الاستفراد بدول إسلامية وحدها وبأي إقليم لمجموعة من هذه الدول، وعزلت دولاً أخرى عن المنظومة، مما أفقد العالم الإسلامي القدرة على الاستفادة العملية مما يملك من قدرات جيوسياسية وجيوستراتيجية إلا بالحد الأدنى لدول منفردة كما حصل مع ماليزيا وتركيا وإيران، والتي تعرضت لاستهدافات مباشرة أهمها صناعة الأزمة المالية لماليزيا عام 1997/1996، حيث نقلت الثقل الرأسمالي الآسيوي والإسلامي إلى الأسواق الأميركية، والحصارات المتلاحقة والمستمرة لإيران والسودان والعراق، والابتعاد عن إنقاذ تركيا من التراجع في مؤشراتها الاقتصادية منذ 1981 حتى العام 2002 رغم أنها عضو في حلف الناتو وفي منظمة التعاون والأمن الأوروبية، وغيرها من الأمثلة الجزئية والكلية.

وبناء على ذلك فإن امتلاك القوة الجيوستراتيجية والإسلامية يؤثر تأثيراً بليغاً على اللاعبين الدوليين والإقليميين وعلى سياساتهم تجاه الدول الإسلامية وفي العالم، ما يجعل التحول نحو استجماع هذه القوة استراتيجية خياراً قسرياً لدول العالم الإسلامي إن كانت تريد أن يكون له شأن ووزن استراتيجي إقليمي ودولي، أو إن أرادت أن تشكل منظومة حماية حقيقية لأمنها الوطني والإقليمي، والذي يُعد جزءاً طبيعياً من الأمن الحضاري للعالم الإسلامي.

وتشكل هذه الحالة الاستراتيجية للعالم الإسلامي، أو الحالة المفترضة أو الممكنة، ديناميكية خاصة في التحرك السياسي والانتشار الحضاري للعب أدوار متعددة أهمها أن تكون شريكاً للعالم لا تابعاً لسياساته، ومن الناحية النظرية أيضاً فإن التفكير الإسلامي المعاصر قد حاول تشكيل نظرية في علاقات العالم الإسلامي وتوجهاته لاستعادة الدور الحضاري الذي فقده أوائل القرن العشرين خاصة في الشرق الأوسط، وعلى ذات الصعيد القيام بحل مشاكل العالم الإسلامي الجيوستراتيجية والجيوستراتيجية، وتحقيق مزيد من الاستقلال لدوله ومجموعاته الإقليمية ومجموعه العام، سواء في بلورة الموقف والرؤية تجاه قضايا العالم

أو في مضمار الصناعة والزراعة والطاقة على صعيد التكامل وتبادل التأثير بين العالم الإسلامي، وبقية العالم بكل مصنفااته الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية، وهو ما يجعل هذا البحث خطوة أولية للبحث عن تشكيل القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية الفاعلة للعالم الإسلامي لتحقيق النهضة والريادة والمشاركة في رسم مسار العالم ومستقبله.

الفصل الثاني: مجالات ومكونات القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي

يتناول هذا الفصل مجالات القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية التي يتمتع بها العالم الإسلامي، وفرص استثمارها، كما يتناول أبرز مكونات هذه القوة، ويركز على دور الموقع الجغرافي في خدمة هذه القوة بين الحضارات، ويناقش أهمية الميزة التي يتمتع بها العالم الإسلامي بالتجانس النسبي الكبير، وأخيراً يجري البحث مقارنة مركزة بمؤشرات أساسية بين قوة العالم الإسلامي وقوة الآخرين في المجال الجيوسياسي والجيواستراتيجي.

1.2. مجالات القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية واستثمارها

يتناول هذا الجزء مجالات القوة وإمكانية استثمارها، والآثار المتوقعة لهذا الاستثمار، كما يناقش الخسائر التي يتحملها العالم الإسلامي ودوله منفردة جزاء غياب هذا الاستثمار لهذه القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية النوعية.

فعلى صعيد مجالات القوة فإن أبرز مجالات القوة للعالم الإسلامي تتمثل بالمجال الاقتصادي والسياسي والحضاري، ويؤثر على كل منها تركيبة العالم الإسلامي السكانية وموقعه الجغرافي المميز في القارات الثلاث الكبرى آسيا وأفريقيا وأوروبا.

ولذلك فإن ما ذهب إليه العالم البريطاني ماكندر في نظريته للقوة الجيوسياسية والتعديلات التي أجريت عليها منذ العام 1904 وحتى اليوم تؤكد أن مجالات القوة هذه فاعلة بالنسبة للعالم الإسلامي، وأن هذه المجالات تشكل قوة حيوية للنماء الحضاري الغربي والشرقي على حد سواء في الكثير من محطات التحول الحضاري الإنساني منذ فجر الإسلام وحتى اليوم، وإنّ فرص استثمار هذه القوة متاحة على مستوياتها الثلاثة، حيث إن الاقتصاد العالمي يرتبط بالقوة الاقتصادية للعالم الإسلامي في مجالي الطاقة والممرات المائية الدولية، كما أن العالم يتأثر تأثراً بليغاً بالتحويلات السياسية في منطقة الشرق الأوسط التي تتوسط العالم الإسلامي،

كما يتأثر بالتحويلات في كل من تركيا تجاه أوروبا الغربية والشرقية، وفي إيران تجاه أوراسيا والهضبة الآسيوية بما في ذلك روسيا وملحقاتها، كما يتأثر بالتحويلات في كل من أندونيسا وماليزيا في شرق وجنوب شرق آسيا، كما يتأثر بعمق في القارة الهندية من خلال باكستان وأفغانستان وبنغلادش، أما على الصعيد الحضاري فقد شكلت هذه البلاد تاريخياً مصدراً لقوة بريطانيا العظمى ثم للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، ولا تزال الكثير من يابسة العالم الإسلامي وبحاره وممراته ومضائقه وأنهاره تمثل أهمية حيوية للحضارات الشرقية والغربية في تطوراتها وتشكلاتها المختلفة.

وبذلك فإن مجالات القوة القائمة جيوسياسياً وجيوستراتيجياً للعالم الإسلامي قابلة للاستثمار والتعزيز والتوسع في محيطها الحيوي الأساسي، وبذلك يُعدُّ النجاح باستثمار هذه المجالات الثلاث دعماً للقوة الداخلية للعالم الإسلامي وتماسكه الاقتصادي والسياسي والحضاري، ومؤثراً بليغاً على مخرجات التحويلات الدولية في هذه المجالات، وإن غياب هذا الاستثمار حتى اللحظة شكّل خسائر حقيقية ليس أقلها أن تكون سياسات العالم تجاه العالم الإسلامي تقوم على تخلفه وعجزه عن استثمار ثرواته من جهة، وعجزه عن تحصيل ثمن استخدام ممراته المائية ومضائقه، كما عجزه عن التأثير الحضاري واستمرار تبعيته في استخدام التقدم العلمي والتحويلات الدولية من جهة أخرى، ليكون دوماً أمام خيارات الانحياز للمحاور الدولية المتصارعة سياسياً وحضارياً، وخصوصاً خلال الحرب الباردة، وبرغم انتهائها منذ أكثر من 25 عاماً، غير أن العالم الإسلامي وبسبب عجزه عن هذا الاستثمار لم يستطع أن يغير من تموضعه السياسي والحضاري والاقتصادي بشكل كبير، رغم بعض التحويلات المهمة في بعض دوله والإقليم واستمرار بعض المحاولات في تحقيق ذلك، لكنها لا زالت دون الممكن ودون الطموح وغير قادرة على إحداث تحول استراتيجي وجيوستراتيجي كبير لدوره ومكانته ولسياسات الآخرين تجاهه.

وهذا ما يؤكد أهمية وقدرة واتساع مجالات هذه القوة، خصوصاً وأن التبادلية في التأثير والتأثير بين جيوسياسية الدولة وجيوستراتيجية القوى الكبرى تشكل عملية ضغط مستمر على الطرفين لإحداث تغييرات مهمة في السياسة ومناطق التدخل والتداخل، وتحدد نقاط التلاقي والافتراق بين الدول الكبرى على الصعيد الجيوستراتيجي بأبعاده الاقتصادية والعسكرية والسياسية والحضارية، ولذلك فإن استجماع القوة الجيوسياسية للدولة واشتقاق القوة الجيوستراتيجية المتحركة يوفر لها فرصاً أكبر للتفاعل مع المتغيرات وتحقيق مصالحها من جهة، ويحقق لها الحماية بالحد الأدنى اللازم لمصالحها الحيوية بما في ذلك سلامة ووحدة أراضيها وسيادتها الخاصة من الاعتداء أو الانتهاك، كما يحميها من التحييد عن الفعل حيث لها مصالح وارتباطات وعلاقة تبادلية في التأثير والتأثير في المكان والزمان والمتغير من جهة أخرى. وهو ما ينطبق على العديد من دول العالم الإسلامي منفردة، وبعض جغرافيتها المتجاورة، كما يعمل بمجموعها بمختلف الأقاليم والجغرافيات في القارات الثلاث الكبرى في العالم، وهي تقع في قلب العالم وقلب الحضارات

وقلب الأحداث بزواياها وأبعادها وتحولاتها المختلفة²⁸. وإن الواقع القائم بالعجز عن استثمار المجالات المذكورة، يؤكد أن الدور الجيواستراتيجي الذي تقوم به الولايات المتحدة ذو تأثير مهم في تطور العالم الإسلامي وتنميته، وأنها تتعامل معه وفق كل إقليم بمعطيات مختلفة، كما هو الحال مع الإقليم الآسيوي والعربي والأفريقي والشرق أوسطي والقارة الهندية، وهكذا...

وعلى صعيد آخر فقد ذهب العالم الجيوبوليتيكي هالفور ماكندر إلى تناول الوصف الحركي للتاريخ في العالم، حيث يرى أن جزيرة العالم هي أفريقيا وأوراسيا، بوصفها محوراً قارياً (Pivot Continental)، وأن في داخلها نقطة ارتكاز قارية صعبة الاختراق، وأن السيطرة عليها تشكل سيطرة على العالم²⁹. إذ إنها تشكل 6.25% من اليابسة في العالم فقط، فيما تشكل 87.5% من الكثافة السكانية في العالم، ومنطقة الارتكاز القارية سماها ماكندر Heart Land³⁰، وتمتد من نهر الفولغا غرباً إلى شرق سيبيريا، ومن المحيط المتجمد الشمالي إلى هضاب إيران وأفغانستان في الجنوب، وتقع في هذه المنطقة أكثر من اثنتي عشرة دولة إسلامية، وقد عدل ماكيندر من منطقة قلب السويداء مضيفاً مناطق جديدة³¹.

كما أشار ماكيندر أيضاً إلى منطقة ارتكاز أخرى وسماها السويداء الجنوبي، حيث تضم إفريقيا وجنوب الصحراء، وهي ذات تصريف داخلي إلى أنهار النيجر والكونغو والزمبيزي والأورانج واللمبوبو، وتتصل المنطقتان عبر الدول العربية التي تمتد من النيل غرباً إلى الفرات شرقاً³² بمجموع سبع دول عربية إسلامية، وبالنسبة لماكيندر يأتي بعد قلب السويداء "الهلال الداخلي" الذي يتميز بأنهار تصب في البحار، ويتكون من حواف السواحل والأراضي العربية الصحراوية في الشرق الأوسط والمناطق الموسمية في آسيا، وهي منطقة حضارة ذات تطور أكثر حركية. ومن بين ذلك تعديلات علماء آخرين أحقوه في التفكير الجيوبوليتيكي والجيواستراتيجي من العسكريين والأكاديميين والمهنيين والسياسيين على حد سواء وفي ظل التجارب الواقعية لتطبيقات النظرية ومناطق نجاحها أو فشلها النسبي.

حيث يرى ألكسندر دوغين أن هذه النظرية هي نقطة تقاطع بين جميع النظم الجيوبوليتيكية، بمعنى أن التقاطع بين المدارات المائية والبرية يمثل أهم عوامل تطور تاريخ الشعوب والدول³³.

ولا تزال النظرية فاعلة بشروط متجددة وفق المتغيرات رغم عدد من الانتقادات والتعديلات التي أجراها هو عليها، ويمكن الاستفادة من منهجية التفكير الجيوبوليتيكي والجيواستراتيجي لفحص اتجاهات مستقبلية

²⁸ انظر وائل شديد، مصدر سابق.

²⁹ شكاكطة ص 36، نقلا عن: Stéphane Rosière, Op.cit, p 15.

³⁰ شكاكطة، مصدر سابق، ص 37-38.

³¹ نعيم الظاهر، مصدر سابق، ص 21.

³² المصدر السابق.

³³ ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. (ترجمة: عماد حاتم)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت 2004، ص 86.

لكتلة العالم الإسلامي من حيث القوة والتأثير والحماية والمشاركة في حكم العالم وصياغة سياساته ومنع الغزو والاحتلال الأجنبي لأراضيها، وتحرير الأراضي المحتلة منها اليوم مع تشكل هذه القوة الضاربة في تقديرنا، حتى في ظل العجز والفجوة الحضارية التي لا بد من التفكير بتخفيض تأثيرها من جهة على قوة العالم الإسلامي الجيوستراتيجية، والتفكير في نفس الوقت بإحداث قفزات ونهضات حضارية متميزة بتكامل وتعاون إسلامي عالمي واسع النطاق والإمكانات، المهم أن يقتنع قادة دول العالم الإسلامي ونخبه بأنه مهم، وأن تطوير دوره وأهميته وحماية بلاده وحضارته يتطلب التقوي بالغلاف الحضاري الجيوستراتيجي للعالم الإسلامي قبل العوامل الأخرى مهما كانت التحديات القائمة.

2.2. أبرز مكونات القوة الجيوسياسية والاستراتيجية التي يملكها العالم الإسلامي

يتمتع العالم الإسلامي بإمكانات هائلة في البعد الاقتصادي والتنموي والتكاملي، وأراضٍ كثيرة صالحة للزراعة، ومناطق مناخية متكاملة، وخامات وموارد طبيعية ومصادر للطاقة متعددة ومتكاملة، وأنهار وبحار، وكتلة سكانية هائلة، وأدمغة متميزة، لكن العالم الإسلامي الذي يحرك بأمواله وثرواته وبتروله شرايين الحضارة العالمية، يعتبر ضعيفاً بذاته وضعيف التأثير جيوبوليتيكيًا وجيوستراتيجيًا؛ فأمواله مهاجرة أو مهربة أو مسروقة أو تحت الدين وفوائده، ولا يتحكم في كثير من ثرواته وأسعارها، وقد لا يملك أغنياءه حق نقل الأرصدة، وبعض زعماء البلاد الفقيرة منه يعتبرون من أغنياء العالم، ناهيك عن مشاكل الفساد الإداري والمالي المستشرية في عدد من دول العالم الإسلامي، وخاصة الغنية منها، وبشكل منظم ومعروف، ولا يحتاج إلى هيئات لمكافحته حيث تعلمه القيادات جيداً، ولعل تجربتي ماليزيا وتركيا في إضعاف حجم وعمق الفساد لتحقيق النهضة قد نجحت أمام ناظرينا خلال العقود الثلاثة الماضية³⁴.

1.2.2. النفط والغاز ودورهما الجيوسياسي والجيوستراتيجي

يُعدّ النفط والغاز من أبرز مكونات القوة الجيوسياسية والجيوستراتيجية، حيث تشكل 10 دول منه مع دولتين فقط 40% من النفط في العالم، عبر منظمة أوبك، إضافة إلى 9 دول أخرى خارج أوبك، وقد قدرت منظمة أوبك أن الدول الإسلامية أنتجت 43% من الإنتاج العالمي للنفط عام 2010، وأن أعضاء أوبك فقط يملكون 80% من الاحتياطي العالمي من النفط، وإن الدول الإسلامية احتلت 56% من مجموع صادرات النفط

³⁴ انظر: رفعت السيد العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، الإصدار 79، 2000، كتاب الأمة، الدوحة، ص 8.

العالمية في عام 2010، وهي التي تستهلك من قبل الدول الصناعية أساساً، وهو ما يشكل القوة الاقتصادية للعالم الإسلامي في مجالات القوة الصلبة، حتى تسمى منطقته بأنها محور اقتصادي جغرافي، Geo-economic Pivot، ما جعل العالم الإسلامي هدفاً للقوى العظمى للسيطرة على تدفق النفط وأسعاره، وعلى الأخص كل من الولايات المتحدة وأوروبا والصين³⁵.

وفي تقديرات أخرى تعتقد أن العالم الإسلامي فيه 72% من الاحتياط العالم من النفط، و35% من الاحتياط العالمي من الغاز الطبيعي³⁶، ويوفر هذا الحال دخلاً مالياً عالياً لهذه الدول يستطيع إذا شغل في العالم الإسلامي تطوير وتحريك عجلة الاقتصاد لدرجة ربما تتفوق على أوروبا الغربية دخلاً وعمالة ومقدرة تشغيلية³⁷. وبذلك يمكن الملاحظة بأن العالم الإسلامي يشكل مصدر الطاقة الاستراتيجي للصناعات العالمية وللتقدم الحضاري المتنوع في الدول الكبرى باستثناء روسيا.

2.2.2. الموقع الجغرافي والمشاكل الجيوسياسية

يقع العالم الإسلامي في قلب مواقع المصالح الجيواستراتيجية للدول الكبرى وعلى أطرافها، وهو يؤثر بأوضاعه تأثيراً بليغاً على استقرار هذه المصالح المتعددة من تجارة وطاقة وخطوط ملاحية وثروات أخرى، وتمثل الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون، والصين وروسيا، القوى الأكثر تأثيراً في الوضع الجيواستراتيجي للعالم الإسلامي³⁸.

ولذلك تعاني دول العالم الإسلامي من العديد من المشاكل الجيوسياسية على هذا الصعيد ... والتي لها انعكاسات جيواستراتيجية على دوله منفردة وعليه مجتمعاً، أخطرها الأطماع الدولية والتدخلات الدولية والضغط الدولي³⁹، والتي تشكل عقبات مهمة في طريق الكفاءة في استخدام القوة الجيوسياسية وتحولها إلى قوة جيواستراتيجية مؤثرة على الصعيد الإقليمي والعالمي.

ومن الأهمية بمكان إدراك أن كثيراً من المشاكل الجيوسياسية التي تعاني منها بلدان العالم الإسلامي تولدت في حقبة الاستعمار واستمرت على ذلك، وإن عجز الحكومات عن التعامل معها تسبب بتفاقمها، وأدى ذلك إلى أبعاد جيواستراتيجية على الدولة الواحدة وعلى مجموع البلدان الإسلامية، خاصة في ظل استقطابات

³⁵ Saeid Naji and Jayum A. Jawan, Geopolitics of the Islam World and world leadership in the post-Cold War geopolitical developments, *Transience* (2013) Vol. 4, Issue 1, p. 6.

³⁶ آل ثاني، فهد، العالم الإسلامي دراسات جيواستراتيجية وجيوبولوتكية، الدوحة، 2002، ص 101.

³⁷ رفعت السيد، مصدر سابق، ص ص 87-96.

³⁸ وائل شديد، مصدر سابق.

³⁹ المصدر السابق.

إقليمية ودولية تضعف الفكرة التكاملية والرؤية الموحدة الجيوسياسية والجيواستراتيجية على حد سواء، وهي خسارة فادحة وكبيرة لعدم استجماع هذه القوة، وأساسها النظر إلى أن هذه المشاكل الجيوسياسية وبعض الجيواستراتيجية مفتعلة من الاستعمار أو الدول الكبرى أو الدول الإقليمية، مع الاعتراف بأن عدداً لا بأس منها ذاتي أساساً، ويمكن معالجته برؤية جيوسياسية واستراتيجية متكاملة بين دول العالم الإسلامي عبر تطوير منظومة العلاقات والمصالح المشتركة والمتداخلة، وخاصة في مجالات الطاقة وحركة التجارة والملاحة الدولية والتأثير على القوة الجيوسياسية للأقاليم والجيواستراتيجية للمصالح الإقليمية والدولية، ما يقوّي توجهاتها الداخلية كدول وإقليم عالمي متواصل مع كل القارات، ويزيد من وزنها الجيوسياسي القوي مع الجيواستراتيجية ذي التأثير البالغ على الصناعة والتجارة والأمن والسلام العالمي وحركة الملاحة الجوية والبحرية وغيرها من الأبعاد الواقعية.

3.2.2. كفاية الموارد الاقتصادية

لا يعاني العالم الإسلامي من حيث المبدأ من مشكلة موارد اقتصادية وإنما من سياسات اقتصادية وإدارة اقتصادية⁴⁰. والعالم الإسلامي مليء بالتنوع ولا يعاني من الندرة الاقتصادية في الموارد بما يكفي لحاجات البشر، ولا ينطبق عليه بمجموعه مسألة الندرة التي يتناولها الغربيون بقوة في المشاكل الاقتصادية، لكن الدولة الواحدة بحدودها السياسية الاستعمارية غالباً ستعاني من الندرة في بعض الموارد⁴¹.

ويتمتع العالم الإسلامي بمواد أولية زراعية، وتشكل نسباً مهمة في الإنتاج العالمي من كل منها، مثل المطاط 92% من الإنتاج العالمي، والجوت 75% من الإنتاج العالمي، وقصب السكر 10% من الإنتاج العالمي، والكاكاو 48% من الإنتاج العالمي، والقطن 43% من الإنتاج العالمي، والشمندر 5%، والصمغ، والتبغ، والشاي، والقهوة⁴². ويشمل العالم الإسلامي كل أنواع المناخ باستثناء المناخ القطبي البارد، وبالتالي فهو صالح لجميع أنواع الزراعة، مع تنوع مصادر المياه وتوافرها على مدار العام وبكميات كافية، مع اتساع المساحات القابلة للزراعة والتي لا يستغل أكثر من ثلثها حالياً.

⁴⁰ رفعت السيد العوضي، مصدر سابق، ص 82-86.

⁴¹ رفعت السيد، المصدر السابق، ص 25-26.

⁴² آل ثاني، فهد، مصدر سابق، ص 105.

وفيما يتعلق بمشكلة الفقر التي يجري طرحها في العالم الإسلامي بوصفها حالة لازمة للمجتمعات المسلمة في الغالب، فإنه من المهم إدراك "أن الفقر يمثل القضية الاجتماعية الكبرى التي واجهها الإنسان ولا زال منذ بدأت المجتمعات البشرية"⁴³، وينطبق ذلك على عموم المجتمع كما ينطبق على الأفراد.

وبطبيعة الحال فوجود جماعة فقيرة يقابله وجود جماعة غنية، وكذلك الحال بالنسبة للأفراد والدول⁴⁴، حيث يمثل الفقراء في العالم 80% ويتوفر لهم 20% من الاقتصاد العالمي فيما 20% من الأغنياء يستحوذون على 80% من إمكانيات البشر⁴⁵. وكان الفقر سبباً رئيسياً لتحريك الثورات والحركات التاريخية كما كان الغنى سبباً للاستعمار واستغلال ثروات الشعوب الفقيرة⁴⁶. وبالمطبع هذا إضافة إلى مصادر الطاقة الوفيرة من النفط والغاز اللازم للصناعة والتجارة والتحضر واستخدام التكنولوجيا الحديثة خاصة في المواصلات.

ومن جهة أخرى فإن ثقافة المجتمع وقيمه في العالم الإسلامي المتعلقة بالتوجيهات الدينية الإسلامية القاضية بتداول المال وإنفاقه على الفقراء وإخراج الزكاة وارتباط النفقة والكفارات في الإسلام بمبادئ دينية جعلت حركة المال تضمن نجاح التجارة والسوق، وتقل البطالة وتخفف مستوى الفقر أو تحتويه، وتنشئ الوقف للتعليم والصحة ورعاية الأيتام وما شابه، وتفتح المجال لتقاسم الثروة في المجتمع، فما للدولة هو للجميع وما للشخص هو له وينفق منه طوعاً وتعبداً، بمعنى أن هذه البيئة والقيم تحارب الفقر عملياً وبشكل فردي وجماعي في حال تطبيقها ورفع مستوى الوعي والالتزام بها في المجتمعات الإسلامية⁴⁷.

4.2.2. كفاية الموارد البشرية

تشير العديد من الدراسات إلى سرعة التنامي السكاني في العالم الإسلامي عن بقية الأمم والشعوب، وبمعدلات تصل إلى متوسط 1.5% سنوياً، وهي ضعف متوسط نمو بقية الأمم والشعوب في العالم البالغ 0.7%⁴⁸، وتشكل هذه الحالة مصدراً ثرياً للطاقات والخبرات والعقول، وعلى نفس المستوى يتخرج في جامعات العالم الإسلامي في الدرجة الجامعية الأولى في العام أكثر من 12 مليون شاب وشابة، يتحول أكثر من 10% منهم إلى الدراسات العليا والمتخصصة، يمثلون تجديداً في البنية الفكرية والمهنية والتحضرية في المجتمع الإسلامي، وتعتبر هذه الحالة مثالية لاستثمار الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة المتاحة، ويعوز

⁴³ رفعت السيد، مصدر سابق، ص 18.

⁴⁴ المصدر السابق.

⁴⁵ رفعت السيد، مصدر سابق، ص 19.

⁴⁶ رفعت السيد، مصدر سابق، ص 20.

⁴⁷ رفعت السيد، المصدر السابق.

⁴⁸ The Future of the Global Muslim Population, Pew research Center, Religion and Public life, January 27, 2011, in: <http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/>

هذه الثروة البشرية الهائلة نمط إدارة وسياسات اقتصادية وتنموية متقدمة لتحقيق القفزات الحضارية، فيما يعتبر ثروة مضافة للثروات الطبيعية، ويحقق الكفاية البشرية لتحقيق التقدم الحضاري، خاصة مع توفر ثروات هائلة لدولها الـ 57 يصل فيها الناتج المحلي إلى 7.9 تريليون من الدولارات حسب عام 2007⁴⁹، وهو ما يشكل أكثر من 10% من الناتج المحلي العالمي حسب إحصاءات البنك الدولي لعام 2014⁵⁰، بل إن فائض دول مجلس التعاون الخليجي في بعض السنوات وصل إلى نصف تريليون دولار، لا يعمل كثير منها في دول العالم الإسلامي. ناهيك عن التقدم الصناعي والزراعي في عدد من هذه البلاد وأهمها تركيا وماليزيا وإيران وأندونيسيا، وتشكل حالة كفاية الموارد البشرية أحد أهم أسس القوة الجيوسياسية للعالم الإسلامي ودوله وأقاليمه، والتي يمكن أن تستثمر في بناء القوة الجيوستراتيجية.

وكان راتزل قد وضع في ورقة بحثية نشرت في عام 1896 ما أطلق عليه "قوانين النمو المساحي للدول"، وأهمها: أن مساحة الدولة تنمو بنمو حضارتها وثقافة سكانها، فتمو الدول يكون لاحقاً لنمو السكان، وتتسع الدولة عن طريق ضم وحدات أصغر أو دمجها، حيث الحدود هي الإطار الخارجي للدولة وتتسع بنمو الدولة، والدولة في نموها تسعى دائماً لضم المناطق ذات القيمة، و تنتشر عدوى الضم واتساع المساحة بصورة سريعة بين الدول (فعملية التوسع مستمرة وهي تقود لتوسع آخر في إطار التصارع بين الدول لإثبات الذات، وقد عدل راتزل من هذا القانون فقال إن الأرض لا تتسع إلا لدولة كبيرة واحدة، مشيراً إلى أن استغلال المساحات الكبيرة ستكون أهم ظاهرة في القرن العشرين، على أن تتحكم الدول الكبيرة المساحة في تاريخ العالم، وكان يقصد روسيا في أوراسيا والولايات المتحدة في أمريكا الشمالية⁵¹.

ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في منهجية التفكير الجيوسياسي والجيوستراتيجي لاستنتاج المستقبل حول دور العالم الإسلامي في صياغة النظام العالمي، وذلك في حال توفير شروط فاعلة ومتجددة، وحسب التحولات، وبما يحقق قفزات نوعية حضارية تراعاها مجموع دول العالم الإسلامي بعملية تكاملية واسعة، وأن تتشكل القناعة لدى شعوب الدول الإسلامية ونخبها وقياداتها بأهمية دول العالم الإسلامي، وأن تطوير دور دوله ورفع مستوى أهميتها الدولية جيوسياسياً يتطلب التقوي بالغلاف الحضاري الجيوستراتيجي للعالم الإسلامي قبل العوامل الأخرى مهما كانت التحديات القائمة؛ حيث تلعب كفاية الموارد الطبيعية والبشرية دوراً حاسماً في قدرة الدولة أو الإقليم أو مجموعة الدول الإسلامية على المناورة الاقتصادية والسياسية بثقة واقتدار أمام اللاعبين الدوليين الذين يتقاسمون التحكم في مصير العالم واقتصاده عبر العديد من المنظمات والمؤسسات الدولية وعلى رأسها منظمة الدول الصناعية الكبرى الثمانية G8.

⁴⁹ قائمة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من حيث قيمة الناتج المحلي لعام 2007، أيار/ مايو 2009، في: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

⁵⁰ <http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD>

⁵¹ عبد القادر فهمي، مصدر سابق، ص. 63.

ومن جهة أخرى فقد شكلت عالمية الإسلام أساساً لوجوده في كل القارات وكل الدول وربما كل المدن الكبرى في العالم، وجعل دول العالم الإسلامي⁵² الـ 57 تنتشر في مساحة تقدر بـ 31 مليون كم² حسب أعلى التقديرات⁵³، ناهيك عن المجتمعات الإسلامية في الدول الأخرى (غير الدول الإسلامية) والتي تعد بمئات الملايين، مثل الهند وروسيا والصين والأمريكتين وأوروبا ودول أفريقيا وآسيا... إلخ. ليلعب تعداد المسلمين في العالم قرابة 2 مليار مسلم بمعدل أكثر من ربع سكان العالم، يتواجد منهم قرابة 1.4 مليار في آسيا، وحوالي 450 مليون في أفريقيا ويتوزع الباقون على قارات العالم جميعها.

3.2. دور الموقع الجغرافي بين الحضارات الأخرى

يشكل موقع دول العالم الإسلامي الجغرافي بين الحضارات الأخرى نقطة التقاء حضاري اقتصادي سياسي، تؤسس لقوة جيوسياسية وجيوستراتيجية مهمة، حيث إن الاتساع النسبي والتواجد والاحتكاك بالقارات الثلاث الكبرى في التاريخ (آسيا، أفريقيا، أوروبا) بمساحة تقدر بـ 31 مليون كم²، وذلك يعادل قرابة 23% من مساحة اليابسة ممثلاً بسبع وخمسين دولة، وهي دول منظمة التعاون الإسلامي، وبهذه المساحة يمثل العالم الإسلامي المرتبة الأولى مقارنة مع بقية العالم من حيث المساحة في العالم⁵⁴، ويرى آخرون أن العالم الإسلامي يقع على مساحة يابسة قدرها 25.9 مليون كم²، بنسبة 19% من العالم⁵⁵، وهي تتوزع أراضيها بين قارتي أفريقيا وآسيا وأجزاء من أوروبا، ومن ثم فهو يتوسط قارات العالم القديم ويتوسطه العديد من البحار الهامة مثل البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي، ويشرف أيضاً على ثلاثة محيطات هي المحيط الأطلسي في الغرب والمحيط الهندي في الجنوب والمحيط الهادي في الجنوب الشرقي⁵⁶. وله تأثيره المباشر على مستقبل هذه القارات على صعيد الأبعاد الجيوستراتيجية المختلفة.

وبذلك "يمتد العالم الإسلامي على جميع قارات العالم القديم، أو كما أسماه الاستراتيجي هالفورد ماكيندر الجزيرة العالمية، فنجد العالم الإسلامي يمتد في قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، علماً بأن آسيا تشكل 46% من مساحة العالم، وما تبقى من مساحته فمعظمها موجودة في أفريقيا والتي تعتبر من خلال المعيار العددي قارة إسلامية عموماً، فالعالم الإسلامي يمثل منطقة القلب للعالم القديم، ونجده يشكل متوازي أضلاع من أواسط آسيا وجنوبها، ويشكل مستطيلاً من شمال أفريقيا إلى جنوبها، وله بعض الاختراقات من شرق أفريقيا

⁵² مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية- منظمة التعاون الإسلامي، في: <http://www.sesric.org/about-oic-ar.php>

⁵³ البارودي، محمد والشريعي، أحمد، جغرافية العالم الإسلامي، 2017 في: <http://bit.ly/2pQAKB1>

⁵⁴ المصدر السابق.

⁵⁵ Stephen R. Grand, Tamara Cofman Wittes, *Global Trends and Security in the Muslim World: Dilemmas for U.S. and Regional Policy*, The Brookings Project on U.S. Relations with the Islamic World, 2009.

⁵⁶ البارودي، محمد والشريعي، أحمد، مصدر سابق.

عند القرن الأفريقي، ووسط أفريقيا، وغربها، ويضاف إلى ذلك الكتل المنفصلة عن الجغرافيا المباشرة للعالم الإسلامي في جنوب شرق آسيا، وشرق أوروبا، وبذلك فإن معظم أجزاء العالم الإسلامي متصل باستثناء بعض الدول مثل الجزر، وهي تمثل جزر القمر والمالديف، بالإضافة إلى الدول الإسلامية المنفردة مثل البوسنة والهرسك، وألبانيا وبنغلاديش، أما بالنسبة للاحتكاكات المكانية، فللعالم الإسلامي اتصال مع جمهورية الهند، والتي كانت أصلاً جزءاً من أراضي الدولة الإسلامية لكن الاستعمار البريطاني فصلها، وله اتصال بالصين التي تحتل جزءاً كبيراً من أرض الإسلام ممثلاً بأقليم سنكيانغ (تركستان الشرقية)، وبأوروبا التي كان معظم شرقها إسلامياً يتبع للإمبراطورية العثمانية، وله اتصال بروسيا الاتحادية التي ما تزال تضم أجزاءً كبيرة من أرض الإسلام مثل الشيشان وداغستان ... إلخ⁵⁷.

كما يحظى الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي بأهمية وحيوية جيواستراتيجية خاصة لعوامل أخرى، منها تحكمه بالمرات وطرق التجارة، أو بتوسطه قارات العالم القديم وخاصة في تأثيره على انتشار حرفة التجارة، حيث أصبح العالم الإسلامي معبراً رئيساً لمحاور طرق التجارة القديمة بين آسيا وأوروبا، وهو الأمر الذي أدى إلى نمو طرق التجارة على المستوى الإقليمي والمستوى العالمي، كما ساهم هذا الامتداد الكبير في وجود كثير من الأعراق واللغات داخل العالم الإسلامي. ولعب هذا الموقع بخصائصه المذكورة في قيام أهم حضارات العالم القديم كالحضارة الفرعونية في مصر، وحضارة أكاد وبابل وآشور في العراق، وحضارة الفينيقيين والآراميين في الشام، وحضارات حمير وسبأ ومعين في اليمن، والحضارة الفارسية في إيران⁵⁸. ولذلك فله بعد حضاري استراتيجي انعكس على ثقافته وقوتها، وعلى قدرته على الصمود جيوسياسياً وجيواستراتيجياً مما وفر له الفرصة والقدرة على قيادة العالم قرونًا مديدة قل انتكاسته في أوائل القرن العشرين. خاصة في ظل التقارب الجغرافي والمحاذاة أو الاتصال المباشر في الغالب فيما بينه.

وقد تعددت المعايير التي على أساسها صنف الدول بأنها من دول العالم الإسلامي، وعلى الرغم من ازدياد أعداد الدول المنضوية تحت منظمة مؤتمر التعاون الإسلامي إلى 57 دولة، إلا أنه تم الاعتماد في هذا التصنيف على المعيار العددي لنسبة المسلمين في الدول (1+50) من قبل الأمم المتحدة⁵⁹، وانضمت إليها دول أخرى تبلغ نسبة المسلمين فيها 10-38%، من عدد سكانها الكلي.

تقع 26 دولة من دول العالم الإسلامي في القارة الإفريقية⁶⁰، "وتبلغ نسبة أراضي الدول الإسلامية في الجانب الأفريقي نحو 58% من جملة مساحة العالم الإسلامي، بينما تبلغ حوالي 42% في الجانب الآسيوي

57 آل ثاني، فهد، مصدر سابق، ص 50-51.

58 البارودي، محمد والشريعي، أحمد، مصدر سابق.

59 المصدر السابق.

60 موقع منظمة التعاون الإسلامي، الدول الأعضاء في: <http://www.oic-oci.org/states/?lan=ar>

من جملة مساحة العالم الإسلامي التي تُقدر بـ 31 مليون كم⁶¹². وتقع في شرق آسيا عشرون دولة إسلامية على مساحة تقدر بـ 6.98 كم². بينما تقع في جنوب آسيا ثلاث دول على مساحة تقدر بـ 1.3 مليون كم²، فيما تقع في الهضبة الآسيوية وأوروبا ثلاث دول على مساحة تقدر بـ 1.935 مليون كم²، إضافة إلى الدول العربية في غرب آسيا التي تبلغ 12 دولة، ويمثل ذلك قدرة إضافية جيوسياسية على تشكيل قوة تأثير إقليمية في هذه الأقاليم إلى جانب القوى الإقليمية الأخرى وبعض النفوذ على الصعيد العالمي.

وتوجد في العالم الإسلامي أهم الممرات والقنوات والمضائق المائية الاستراتيجية في العالم، وتبلغ 8 من أصل 16 في العالم، الأمر الذي يحقق لدول العالم الإسلامي قوة جيوسياسية تستند إلى هذه الأهمية الاستراتيجية لهذه الممرات والمضائق المائية التي تحكم مسارات التجارة العالمية البحرية والنفط، وقد تمتعت خلال قرون مضت بأهمية وحساسية خاصة لدورها في التواصل بين الحضارات العالمية، وللتبادل التجاري، والتزود بالمواد الأولية والطاقة من دول العالم الإسلامي أو الدول الآسيوية والأفريقية الأخرى⁶². وعلى صعيد المساحات فإن 195 دولة تتقاسم مساحة العالم بصفة متفاوتة، وفي العموم فإن متوسط مساحة الدول هو 699500 كلم²، منها 39 دولة فقط تتجاوز مساحتها هذا المتوسط⁶³، فقد كانت مساحة الاتحاد السوفياتي قبل التفكك 20 مليون كم²، بينما روسيا الفيدرالية حالياً حوالي 17 مليون كم²، والصين 9.6 مليون كم²، وكندا 9.97 مليون كم²، وأستراليا والبرازيل معاً تبلغان حوالي 62.2 مليون كم²، ناهيك عن دول مساحتها أقل من ألف كم²، و68 دولة مساحة كل منها أقل من 50 ألف كم².

وتشكل قوة الدولة الجيوسياسية عوامل عدة، من أهمها إجمالي الإنتاج المحلي، واستهلاك الطاقة، والاقتصاد القومي، والموارد الطبيعية، والمساحة، والسكان، والقوة العسكرية⁶⁴.

وأصبحت الأقاليم فوق القومية/ الوطنية حديثاً مكوّناً جديداً في الفضاء السياسي العالمي، وهي الأقاليم التي تتشكل من دول على أساس ارتباط جغرافي أو ديني أو لغوي أو اقتصادي... إلخ، مثل منظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، والاتحاد الأوروبي... إلخ، وبذلك يعتبر العالم الإسلامي إقليماً فوق قومي يرتبط بالدين والتاريخ المشترك واللغة في غالبه والجوار الجغرافي، كما أن المنظمات الدولية والإقليمية تجمعها أسس متنوعة مثل الجغرافيا، والمصلحة الاقتصادية وذلك رغم التباعد الجغرافي، الأمر الذي يخفف من وطأة بعض الانقطاع في اليابسة بين غالب الدول الإسلامية وبعضها الجنوب شرق آسيوي.

⁶¹ البارودي، محمد والشريعي، أحمد، مصدر سابق.

⁶² Saeid Naji and Jayum A. Jawan, Geopolitics of the Islam World, Op. cit., p.5.

⁶³ شكاكطة، مصدر سابق، ص 11

⁶⁴ المصدر السابق، ص ص 15-16 .

4.2. ميزة التجانس التي يتمتع بها العالم الإسلامي

يتمتع العالم الإسلامي بتجانس نسبي عالٍ في القيم والعادات الاجتماعية بسبب قوة عامل الدين الرابط بين شعوبه، وثمة تفاوت نسبي بين أقاليمه المختلفة في القارات الثلاث المتجاورة، وفي نفس الوقت فإنه يحتل موقعاً في التقسيمات الاستوائية والمدارية والموسمية والمتوسطة لتحقيق تكاملاً سياحياً وزراعياً وصناعياً مثيراً للانتباه، وثمة عوامل حقيقية قوية تحقق نسبة من أعلى نسب الأقاليم فوق القومية أو المنظمات الدولية في التجانس، وأهمها الدين والتشابه الحضاري، والبنية الهيكلية والسلوك الأغلب، والتشابه في المصالح المشتركة والمتطلبات الحياتية⁶⁵.

5.2. مؤشرات وفرصة بناء القوة الجيوسياسية والاستراتيجية للعالم الإسلامي

من أجل التوصل إلى نظرية نسبية في القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي، فإن المقياس المقترح سوف يعتمد على ثلاثة عوامل أساسية هي: (1) الطاقة ومصادرها، (2) التجارة وممراتها ومصادرها الطبيعية، (3) الموقع الجغرافي والمساحة والسكان وأبعادها الجيوسياسية والجيواستراتيجية.

وسيتم تطبيق هذه المؤشرات باختصار، ثم يجري التحليل لمتطلبات التحول إلى قوة جيوسياسية فاعلة ومؤثرة، وقوة جيواستراتيجية متحركة وشريكة للقوى العالمية في قيادة العالم ورسم سياساته، وعلى الأخص الاتحاد الأوروبي EU الذي تتواجد فيه عدد من الدول الإسلامية مثل البوسنة والهرسك، وألبانيا، وكوسوفا، وبجواره الجغرافي والبحري مثل تركيا ودول شمال أفريقيا ولبنان وسوريا وفلسطين، وكذلك الاتحاد الإفريقي AU الذي تنتمي إليه 20 دولة إسلامية، واتحاد الـ (BRICS) الذي يتواجد في دوله الخمس مسلمون بمئات الملايين، واتحاد الآسيان (ASIAN) الذي يضم عدداً من الدول الإسلامية الكبرى مثل ماليزيا وأندونيسيا إضافة إلى بروناي، والولايات المتحدة USA، حيث يشكل المسلمون فيها حوالي 3.75% من السكان. وبذلك يتبين أنه بات من الضروري تطوير مفهوم الإحساس بالخطر الجماعي المشترك لتطوير علاقة جيواستراتيجية تكاملية حقيقية بين دول العالم الإسلامي⁶⁶.

كما أن العالم الإسلامي يمتلك أكثر من 60% من احتياطي العالم من الطاقة، فيما يحظى بنصيب 43% من الإنتاج العالمي من النفط فقط، ولم يتسنّ لأي كتلة عالمية واحدة أن تحظى بالانتشار الذي يحظى به العالم الإسلامي؛ إذ تقع فيه وعلى سواحلها أهم الممرات المائية العالمية وهي مضائق هرمز في مدخل الخليج العربي، وقناة السويس بين البحر الأحمر والمتوسط، أي بين آسيا وأوروبا وأفريقيا عبر الموانئ المصرية،

⁶⁵ Hafeznia M. R. and Zarghani S.H, *Geopolitical Challenges of Convergence in Islamic World*, Human Geography Research , No 80, Summer 2012, p. 21.

⁶⁶ وائل شديد، مصدر سابق .

ومضيق باب المندب على مدخل البحر الأحمر من جهة التقائه من المحيط الهندي الحامل للتجارة والشحن الشرقي، ومضيق ملقا بين أندونيسيا وماليزيا، ومضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، أي بين العالم القديم والعالم الجديد، إضافة إلى مضيقي الدردنيل والبوسفور الواصلين بين البحر الأسود ودول أوراسيا، وبين البحر المتوسط المتصل بأفريقيا والمحيط الأطلسي والعابر للشرق عبر قناة السويس.

كما أن الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي يعد حيوياً واستراتيجياً، ويمتلك مساحة تتراوح بين 26-31 مليون كم² حسب مختلف التقديرات وطرائق الحساب لتشكل حوالي ربع مساحة العالم من اليابسة، وفيه طاقات بشرية وموارد بشرية تصل لما بين 1,7-2 مليار نسمة، ليشكل أكثر من ربع سكان العالم، ولذلك تؤهل هذه المؤشرات العالم الإسلامي كقوة جيوسياسية كدول منفردة وأقاليم، كما تؤهله كقوة جيواستراتيجية في أقاليمه وعلى مستوى العالم بمجموعه الكلي.

ولذلك تتبع الولايات المتحدة سياسة حصر الصراعات والنزاعات في إطار الدولة الواحدة أو الإقليم الصغير منذ العام 1995، حسب وثيقة الاستراتيجية الأمنية للولايات المتحدة، بنظرية عُرفت بـ "مَحَلَّة الصراعات" (إبقائها محلية)، بما في ذلك الصراع العربي- الإسرائيلي⁶⁷.

من جهة أخرى فإن تحقيق تكامل بين دول العالم الإسلامي لتوفير خدمات متكاملة للنشاطات الاقتصادية الأساسية يشكل مصدر قوة جيوسياسية وجيواستراتيجية فاعلة، خصوصاً في مجال التجارة والزراعة والصناعة، ويمكن تحقيقها في ظل التنوع المناخي المتبادل بين الفصول الأربعة، والموارد الزراعية المهمة والمتنوعة والمواد الأولية للصناعة كما ذكر آنفاً. ناهيك عن الفوسفات والثروات السمكية والحيوانية الكبيرة، مدعومة بتوفر الأيدي العاملة وبأجور مقبولة حتى في ظل استمرار العالم الإسلامي بشكل عام منطقة استهلاك للتكنولوجيا أكثر منها منطقة إنتاج. كما تقع دول العالم الإسلامي على العديد من البحار والبحيرات، وفيها الكثير من الأنهار منها أربعة رئيسية في العالم، كما يُطل على جميع المحيطات الرئيسية.

ونظراً لهذا الموقع الجغرافي المميز للعالم الإسلامي وامتداده المتصل على قارات العالم القديم فهو يتحكم أيضاً بمضائق هامة تشرف على طرق النقل والتجارة البحرية بين الشرق والغرب، كما أشارت الورقة آنفاً⁶⁸.

وربما يلزم لتحقيق القوة الجيوسياسية ومن ثم الجيواستراتيجية للعالم الإسلامي البدء بحل مشاكله الحدودية المعيقة للتجارة وحركة العمالة ورأس المال كما حصل عام 1973 في تجربة كل من إيران وأفغانستان وتركيا والعراق، وكذلك توحيد الرؤية تجاه مسألة الطاقة من النفط والغاز في الأسواق العالمية وشروط

⁶⁷ "Localize conflicts" including Arab- Israeli conflict, United States Security, Defence department, 1995.

⁶⁸ البارودي، محمد والشريعي، أحمد، مصدر سابق.

الاتفاقات المتبادلة مع المشتريين، وتوفير الطاقة لدول العالم الإسلامي غير المنتجة بأسعار خاصة تحقق الربح لكنها تخفف على الصناعة والزراعة والتنمية في هذه البلدان، والبدء بالتخطيط للتكامل في الاستثمارات وتركيزها داخل دول العالم الإسلامي للبنية التحتية والصناعة والزراعة والتعليم والبحث العلمي والصحة والنقل والتكنولوجيا⁶⁹. وتعمل هذه التوجهات الاستراتيجية على تحقيق التوازن الحقيقي بين حاجات العالم الإسلامي وموارده من مختلف الثروات الطبيعية، ما يجعل نمط اقتصاده قابلاً ليكون متوازناً، الأمر الذي يقلل قيمة وأثر الفقر ويخفض نسبه، ويُعلي من شأن غنى الدولة التي ترعى شؤون المجتمع، وكذلك على صعيد مجموع دول العالم الإسلامي بتكامل وتبادل مثير للانتباه والنجاح عندما يدار بكفاءة وعقيدة اقتصادية شاملة⁷⁰.

وعلى صعيد آخر لا بد من التنبيه إلى أن ثمة مداخل عديدة للتأثير الجيوستراتيجي على العالم الإسلامي ودوله، من قبل الدول الكبرى مثل مدخل الحماية، ومدخل امتلاك الأسلحة لتحقيق تكافؤ استراتيجي مع خصوم آخرين، والمدخل الاقتصادي والتكنولوجي، ومدخل المساعدات الإنسانية، وكذلك مدخل الدبلوماسية الشعبية⁷¹.

الفصل الثالث: غياب فاعلية القوة الجيوسياسية والجيوستراتيجية وإمكانية استعادتها

1. الوزن الاستراتيجي للعالم الإسلامي

من أهم الخصائص الجيوبوليتيكية للعالم الإسلامي أنه يتكون من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم، سواء على صعيد مناطق الارتكاز والقلب Heart Land، أو مناطق الحواف والاتصال المفتوح Rim Land، الأمر الذي يوفر له العديد من المزايا الاستراتيجية والإمكانات، كما يجعله مستهدفاً من قبل الدول الاستعمارية والكبرى، إذ يسمح موقعه الجغرافي هذا بتطوير استراتيجية بحرية وقارية في نفس الوقت، خاصة وأنه يسيطر على أهم 8 من أصل 16 نقطة اختناق أو اتصال أو عبور من المضائق والممرات البحرية، وهي ذات تأثير بليغ على قدرة أي طرف للسيطرة على أراضي أوراسيا الرئيسية، وتقع نقاط اختناق أو عبور أخرى في العالم لكنها في الغالب بعيدة عن قلب العالم أو حوافه الاستراتيجية الحساسة⁷².

وبذلك فإن الفرصة تعتبر مواتية بالفعل للتوصل إلى مفاهيم جيواستراتيجية إقليمية على مستوى العالم الإسلامي ببعديها الدولي والإقليمي وهي تستند إلى قوة جيوسياسية متحققة، وتدعمها القوة الجيوستراتيجية

⁶⁹ لتفصيل الفكرة انظر: وائل شديد، مصدر سابق.

⁷⁰ لتفصيل حول الفكرة يرجع إلى: رفعت السيد العوضي، مصدر سابق.

⁷¹ وائل شديد، مصدر سابق.

⁷² Davutoglu Ahmet, The Clash of Interest :An explanation of the World (Dis)order, *Journal of international affair*, December 1997, Vol. II- No. 4, in: <http://sam.gov.tr/wp-content/uploads/2012/02/AhmetDavutoglu3.pdf>

الناجزة كما كشفت هذه الورقة أنفاً، علماً بأن مناطق الفراغ الجيواستراتيجي تملؤها الدول الكبرى، وبعض الدول الإقليمية، لذلك فإن فهم الحاجات الجيواستراتيجية للدول العظمى يؤسس لنظرية واقعية في التعامل معها، وبما يحقق قوة جيواستراتيجية شريكة لدول العالم الإسلامي، ويمكن من فتح الأفق لمعالجة المسائل، والمشاكل الجيواستراتيجية التي تواجهه، وفي حال واجهت الولايات المتحدة أي تغيرات جيوسياسية وجيواستراتيجية جديدة خلال العقود القادمة فقد تشكل بعضها فرصة للتأثير في سياساتها من قبل دول العالم الإسلامي الكبرى مثل تركيا وإيران والسعودية وماليزيا وباكستان وأندونيسيا ومصر والعراق وغيرها بما يخدم المصالح الاستراتيجية للأمة الإسلامية وقضاياها الكبرى⁷³.

وخلال هذه الفترة من المراقبة والمتابعة ومحاولة استجماع القوة الجيوسياسية والاستراتيجية للعالم الإسلامي، يمكن الشروع بالتخطيط لبناء القوة البحرية الإسلامية المشتركة، لتحقيق مجال حيوي كوني محمي من السفن، وحاملات الطائرات، والغواصات، والقوارب العسكرية المسلحة، لحماية بلادها وممراتها، وسواحلها البحرية، لأنها الأسهل والأهم والأسرع ولا تعيقها الحواجز الحدودية البرية، وتعمل وفق قيادة موحدة من الدول الإسلامية على غرار حلف الناتو، مع الأخذ بالاعتبار أنواع البحار ومناذرها وحجم مساحة العالم الإسلامي المُطلّ عليها، وتداخلها مع قوى بحرية أخرى للدول الكبرى وبعض الدول الإقليمية القوية، وبدراسة خارطة نجد أن البحر مفتوح في معظم الحالات بين دول العالم الإسلامي كما عرضت الورقة سابقاً.

وحسب الأميرال الأميركي ألفرد ماهان⁷⁴ فإن أهم شروط نجاح القوة البحرية بشكل خاص هي الموقع الجغرافي البحري للدولة وطبيعة سواحلها، وصفات الأراضي الظهيرية للساحل: من حيث الاتساع والثروات الطبيعية، ومساحة الدولة وعدد سكانها، ويؤكد ماهان أن المساحة الواسعة للدولة التي تطل على أكثر من بحر واحد، مع سواحل طويلة وصالحة للملاحة، وتوفر ثروات طبيعية وكثافة سكانية كقوة بشرية تساعد على بناء الأساطيل البحرية وصيانتها، وهي محفزات رئيسية لبناء القوة البحرية، وكذلك الخصائص القومية لسكان الدولة، وأخيراً رؤية السلطة الحاكمة ورغبتها في التوجه نحو البحر لخلق قوة بحرية مؤثرة. وبالرجوع إلى التحليل السابق يتبين توفر هذه الشروط جميعاً في مجموع العالم الإسلامي، كما تتوفر في عدد من أقاليمه، إضافة إلى توفرها في بعض دوله الكبيرة. ما يجعل فرصة تشكيل هذه القوة البحرية تخضع لقرار سياسي يتعلق بتحقيق القوة الجيوسياسية من جهة والقوة الجيواستراتيجية من جهة أخرى. الأمر الذي يثبت توافر الوزن الاستراتيجي المتكامل للعالم الإسلامي والقابل للاستثمار بشكل واسع.

⁷³ وائل شديد، مصدر سابق.

⁷⁴ شكاكطة، مصدر سابق، ص ص 30-34.

2 لماذا لا يتبوأ العالم الإسلامي مكانةً في النظام الدولي وفق هذه الأوزان من القوة الجيوسياسية والاستراتيجية

يواجه العالم الإسلامي تحديات عديدة أضعفت قدرته على تبوء مكانه الطبيعي في النظام الدولي وبما يتناسب مع قوته الجيوسياسية والاستراتيجية، وذلك رغم أنه مثّل تاريخياً ثراءً وتنوعاً وتعددية ثقافيةً نموذجية، كما قاد العالم لأكثر من 14 قرناً من الزمن. ويتناول العديد من الباحثين بعض هذه التحديات مثل تكاليف حماية البيئة التي تؤثر على النمو حيث يتكلف العالم الإسلامي ما قيمته 2,7-10% من الناتج المحلي الإجمالي على تفاوت بين دوله، وذلك على حساب التنمية الاقتصادية⁷⁵.

وقد نجح استراتيجيو النظام الدولي في ترويج فرضية أن العالم الإسلامي يشكل مصدر تهديد للآخرين، ويعتقد بأن أساس هذا الافتراض يعود إلى توافر إمكانات القوة الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية التي يملكها العالم الإسلامي، وبالتالي فإن السعي للسيطرة على تلك الإمكانيات لا بدّ له من مبرر أيديولوجي لتبرير العمليات التكتيكية والاستراتيجية لمحاولات تحقيق هذه السيطرة، وقد عبرت هذه السياسة عن نفسها بعدة أشكال ومظاهر منها: تشجيع الغرب للميول السياسية الدكتاتورية في دول العالم الإسلامي، ودعمت النظم غير الديمقراطية فيها، وفي المقابل فقد دعمت ونشرت النخب الحاكمة في العالم الإسلامي هذه التصورات في العالم الخارجي، وتعاونت مع دول الغرب الديمقراطي لتدمير العملية الديمقراطية في بلادها⁷⁶.

يضاف إلى ذلك الأزمات الداخلية التي تساهم في توسيعها بعض دول الغرب، مثل مشكلة الأقليات الدينية والإثنية والطائفية، ومشكلة المرأة، ومشكلة التطرف والأصولية، ومن ثمّ الإرهاب، ومشكلة تفشي الفساد في النخب الحاكمة حليفة الغرب، ومشكلة ربط اقتصادات العالم الإسلامي بعملات واقتصادات الغرب وتأثيرها المباشر على أسعار النفط، وتشجيع البيئة الاستهلاكية على حساب البيئة الإنتاجية، كما يقف خلف هذه الاشكالية ثقل الصراع الحضاري التاريخي بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

غير أن ذلك كله لا يبرر هذا الضعف الإسلامي تماماً، فهذه زاوية أساسية ومهمة، لكن الأهم من كل ذلك هو غياب الجهود الجادة لدى الدول الإسلامية للعمل على تطوير بلدانها بشكل جماعي، وتفضيل النخب الحاكمة فيها للتعاون والتحالفات المنفردة مع دول الغرب ومع بعض مجموعات إقليمية أخرى، كما أن التخوف لدى هذه النخب من تطور ونمو الاقتصاد والقوى الاجتماعية والسياسية في بلادها يبقى قائماً باعتبار

⁷⁵ Michel. D, Pandya A, and Sobel. C, *Scientific, Intellectual, and Governance Cooperation on Emerging Environmental Challenges in the Muslim World*, The Brookings Project on U.S. Relations with the Islamic World 2010 U.S. Islamic World Forum Papers, p. 3.

⁷⁶ Davutoglu, Ahmet, Op. cit.

ذلك مصدراً لتقوية قطاعات الشباب والقوى السياسية والاجتماعية في بلادها بما قد يشكل بديلاً لها على المدى المتوسط.

كما يلعب افتقار النخب السياسية الحاكمة لرؤية استراتيجية واعتمادها على الإدارة اليومية من جهة وعلى نصائح خبراء دوليين من جهة أخرى، ويلعب إرث الإستعمار القديم، دوراً مهماً في ارتباط بعض هذه الدول بالدول المستعمرة سابقاً، ويمكن اعتبار تنامي فكر وثقافة القطرية أو القومية بشكل أقل على حساب الأبعاد الإسلامية والحضارية في سياسات هذه الدول دوراً إضافياً لإضعاف تأثيرها الجماعي على الساحة الدولية، وتشكل ارتباطات بعض دول العالم الإسلامي بتحالفات مع دول كبرى دوراً في إضعاف الاهتمام لديها بتشكيل تحالف فاعل للدول الإسلامية، ناهيك عن تعرض بعض هذه الدول لضغط مباشر من قبل دول كبرى لمنعها من الاتجاه نحو تفعيل مجموعة دول العالم الإسلامي.

إذن، يجتمع العامل الخارجي بمختلف أبعاده وزواياه مع العامل الداخلي متعدد الأبعاد والمستويات في العمل على إضعاف قدرة العالم الإسلامي الجيوسياسية والجيواستراتيجية على التأثير في السياسات الدولية، وعلى تشكيل قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية إسلامية عالمية إلى جانب الدول الكبرى.

وتعتبر معالجة هذه الأسباب أو بعضها، أو التحول نحو التخفيف من حدة تأثيرها السلبي، وخلق بدائل عملية لبعض المصالح في بعض منها من قبل النخب الحاكمة، مدخلاً فاعلاً على المديين المتوسط والبعيد لمعالجة هذه المشكلة.

3.3. نحو برنامج لتفعيل هذه القوة الجيوسياسية والاستراتيجية

أظهرت الورقة بوضوح وبأبعاد مختلفة مكونات وقدرات القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي، كما أظهرت أهم التحديات والإشكالات التي تواجهها، وبيّنت واقع العالم الإسلامي من هذه الزوايا، وأن تفعيل هذه القوة المهمة والفعّالة في رسم مستقبل الأمة الإسلامية ودولها، سوف يحقق أهداف التنمية، وحل الصراعات الداخلية، والمشاركة في رسم ملامح العالم وسياساته. ما يجعل التوصل إلى برنامج يحقق ذلك هدفاً استراتيجياً للدول الإسلامية منفردةً ومجموعة.

وبالطبع فإن التركيب القوي العسكري والاقتصادي والأيدولوجي للعالم الإسلامي خاصة في حال توزعه بشكل تكاملي قادر على بناء وحدات قيادة فاعلة واستراتيجية، كما أن التحليل أثبت إمكانية تشكيل خمسة محاور أساسية قوية لتحقيق تفعيل القوة الجيوسياسية والاستراتيجية للعالم الإسلامي ويشمل ذلك الاقتصاد،

والمصادر الطبيعية وخاصة النفط، والأيدولوجيا، والموقع الاستراتيجي، والوضع العسكري؛ حيث تتمتع دول أساسية بمعدل نمو عال نسبياً يتجاوز الـ 5%، ومعدل دخل الفرد فيها يتجاوز 9 آلاف دولار وخاصة في كل من ماليزيا وتركيا، كما أن عدداً من دوله تسيطر على أهم الممرات المائية الاستراتيجية في العالم، كتركيا ومصر وإيران وماليزيا، كما تتمتع بعض دوله خاصة تركيا وإيران وباكستان ومصر بقوة عسكرية كبيرة نسبياً، وتتمتع بعض هذه الدول كإيران ومصر والسعودية بأهمية خاصة في البعد الديني والأيدولوجي، ولها تأثيرها الخاص على مسلمي العالم، كما تتمتع دول عدة وخاصة أعضاء منظمة أوبك بقوة كبيرة في إنتاج النفط واحتياطياته العالمية، حيث تشكل هذه الدول محور الدول الغنية بالنفط بوصفه سلاحاً اقتصادياً وسياسياً فعالاً يُمكن الدول الإسلامية الكبرى في هذه المجالات من تشكيل قيادة جماعية للعالم الإسلامي وبقدرات متميزة ومتكاملة، وخاصة كل من تركيا وإيران والسعودية ومصر وماليزيا وإندونيسيا⁷⁷.

وبذلك فإنه يمكن للعالم الإسلامي أن يشكل نظرية عمل سياسية إذا تكتل، وأن يكون قوة ثالثة أو كتلة ثالثة، هي بطبيعتها كتلة حاجزة بين الشرق والغرب، إن نجح بتوحيد عقيدة الإسلام لا المسلمين، لتذويب الفروق التاريخية التي ورثها وهي خارج السياق الزمني، وتعميق روح الإسلام العامة، وتفعيل التبادل الثقافي والفكري، وتوسيع وتعميق التنسيق الاقتصادي والترابط التجاري البيني، وتحقيق التضامن السياسي الوثيق لمجابهة الأخطار المشتركة، والتعاون لتحرير الدول الخاضعة للاحتلال أو الاستعمار، وعلى رأسها بالقطع فلسطين المحتلة، تلك هي جميعاً المجالات الخصبة والفعالة لتفاعل العالم الإسلامي سياسياً⁷⁸.

إن احتمالات تعرض عدد من الدول الإسلامية لتحولات جيوسياسية وربما جيواستراتيجية بسبب السياسات الدولية في أقاليم العالم الإسلامي، وبسبب الخلافات الداخلية حول نظام الحكم والحريات والحروب الأهلية والنزاعات الطائفية، تفرض اتخاذ الاحتياطات والإجراءات التي تحول دون ذلك بنظرية عمل مشتركة، خصوصاً في كل من العراق وسوريا وأفغانستان ومالي وفلسطين، بأن يتم تشكيل لجنة دائمة لمتابعة هذه التطورات واقتراح السياسات بشأنها، على أن تمثل العالم الإسلامي في التعامل مع العالم على مستوى رئيس وزراء أو رئيس دولة سابق، وهي تنقل توجهات الحكومات الإسلامية القائمة.

الاستنتاجات والتوصيات

كشفت الورقة أبرز مكونات القوة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للعالم الإسلامي، وبيّنت أنها غير فاعلة في تحقيق أهداف الدول الإسلامية على المستويين الإقليمي والدولي، وكشفت الأخطار الناجمة عن ضعف

⁷⁷ Saeid Naji & Jayum A. Jawan, Op. cit, p. 8.

⁷⁸ حمدان، جمال، العالم الإسلامي المعاصر، عالم الكتب، 1971، القاهرة، ص 149.

القدرة على تفعيل هذه القوة واستثمارها في خدمة مصالح العالم الإسلامي. كما بيّنت الورقة أن كثيراً من القدرات الجيوسياسية والجيواستراتيجية تشكل عوامل استراتيجية في حركة التجارة الدولية وفي المجالين الصناعي والتجاري، بمعنى أنها تتحكم بتقدم الدول الصناعية، وبالتالي تقدمها الحضاري، وأنها تستطيع أن تحقق قيادة جماعية مشتركة لتقود التكاملية بين دول العالم الإسلامي على مختلف المستويات، وبما يوفر لها الفرصة لاستجماع قوتها واستعادة دورها وتأثيرها العالمي، ويحل مشاكلها الداخلية ومع الجوار بما يحمي حقوقها ويحقق المصالح لأجيالها.

كما بيّنت الورقة أبرز العوامل المعيقة لهذه التوجهات، وأوضحت أن تجاوزها ممكن ويفتقر إلى الإرادة السياسية للنخب الحاكمة أساساً، ناهيك عن الدور الخارجي المستمر في إعاقة تحقيق هذه القفزة النوعية في دور وفاعلية العالم الإسلامي في النظام والمجتمع الدوليين. وأكدت أنّ ثمة فرصاً يمكن النظر إليها بجدية لتجاوز هذا الواقع الضعيف نحو تحول استراتيجي في واقع العالم الإسلامي وأهميته ودوره.

وأكدت الورقة أن تفعيل هذه القوة الحيوية يشكل حماية لمصالح الأمة وأراضيها واستقرارها، كما يشكل لها مسارات فاعلة في التقدم ويوفر لها فرصاً متعددة للتنمية وإعادة التوضع الحضاري، بما يوفر لها القدرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، الأمر الذي يفتح الأفق لدور عالمي وحضاري استراتيجي بشراكة مع القوى الكبرى في العالم. ولتحقيق استجماع القوة والتأثير الجيوسياسي والجيواستراتيجي للعالم الإسلامي تقترح الورقة تأسيس ورشة عمل دائمة أو مؤسسة دائمة، تتمتع بالاستقلالية، وحرية التفكير، مع توفير موازنة مناسبة، يشارك فيها خبراء متخصصون بالعلم أو الممارسة من مختلف دول العالم الإسلامي. وتهدف إلى توحيد الرؤية والتفكير الإسلامي لمواجهة التحديات، وتقديم المشاريع وبلورتها للتنفيذ، واقتراح السياسات والبرامج، ووضع النخب في حقائق التطورات والتحديات والفرص لتوجيه صناعة القرار في مختلف المجالات.

المؤسسية عنوان الفاعلية لبلوغ مقصد الوحدة الإسلامية

البروفسور الدكتور سيف الدين عبد الفتاح

أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة

profsaif@gmail.com

من أهم العناصر التي يمكن أن يؤسس عليها الوحدة الإسلامية وتكامل العالم الإسلامي أفكاره الأساسية وممارساته التطبيقية فكرتين أساسيتين تشكلان ركنين مهمين في رؤية التأسيس الكلية التي تؤكد على إمكانات الرقي والنهوض للعالم الإسلامي؛ أولهما العقيدة الدافعة، والتي يمكن تصنيفها وفقاً لعدد من المعايير منها معيار الشمول العددي، و معيار الشمول الموضوعي، ومعيار فاعلية التأثير، ومعيار صلاحية العقائد، وثانيهما الأمة الجامعة باعتبارها تمثيل لمقصد الوحدة الإسلامية والمجال الحيوي لإرساء قواعد المثالية الإسلامية وبلوغ القيم التي تشكل أهم مقاصدها، ومن عناصرها جماعة يسودها الإيمان بالمقومات الأساسية للدين الإسلامي.

العقيدة الدافعة، والأمة الجامعة، إنما تشكلان في حقيقة الأمر قاعدة لفاعلية حضارية تتشكل من روابط للأركان ونواظم للعلاقات تمثل في خماسية الأركان والفاعلية الحضارية والمتمثلة في "عقيدة، عالمية، عمران، عدل، عقل" تشكل أهم عناصر في صياغة تلك الرؤية الدافعة ضمن استناداتها العقيدية والجامعة ضمن أمة واحدة تهدف إلى التعاون والتكامل، وتنظم بين هذه العناصر والأركان، خماسية أخرى تتمثل في "عهد، عقد، عمق، علاقات، عون" تشكل في حقيقة الأمر ميثاق هذه العلاقات ضمن رؤية استراتيجية راشدة فاعلة، قادرة على أن تحقق كل ما يتعلق بنفع هذه الأمة ومصلحتها، كما تتطلب ثلاث عيوناً أخرى تحقق المعنى والمغزى في وحدة الأمة الإسلامية وهي "علم وعمل وعدة".

إن هذه الروابط والوشائج بين الأركان الخمسة ونواظم العلاقات الخمس، والثلاثية التي تتعلق بالأداء والأدوات والآليات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تجد صداها، ولا أصول الفاعلية وسننها، إلا من خلال رباعية من المؤسسات تتمثل في مؤسسة عدل، ومؤسسة علم، ومؤسسة عقل استراتيجية، ومؤسسة عمران، هذه المؤسسات التي تشير إلى مربع العيون تلك إنما تتمثل في حقيقة الأمر من ضرورة بناء مصفوفة من المؤسسات تعكس وحدة الأمة الإسلامية، وتؤكد على معنى جامعيتها.

إن تلك الوحدة والجامعية، والمؤسسية، إنما تشكل بحق عنوان الفاعلية، لا يمكن لهذه الرؤية أن تكون فاعلة إلا من خلال فهم واعٍ وبصير لكل تلك المتطلبات والمستلزمات التي يمكن أن تجمع هذه العيون التي تشكل أهم أدوات السير في الأرض، والنظر في الواقع والمستقبل، إنها عيون لا تشكل فقط بصراً، ولكنها بصائر استراتيجية وجب علينا أن نصوغها وفق أصول مرعية، وقواعد كلية، وتطبيقات مؤسسية؛ هكذا يمكن أن نحقق الوعي بالأمة في هذا المقام باعتباره وعياً، ووعداً، وعهداً يبين كل مكونات هذه الأمة.

الكلمات المفتاحية: الوحدة الإسلامية، العالم الإسلامي، إضفاء الطابع المؤسسي، البناء، أساسي.

المحتويات

ملخص البحث:

أولاً: أفكار تأسيسية لوحدة العالم الإسلامي:

1. العقيدة الدافعة نقطة انطلاق محورية
2. الأمة الجامعة (تمثيل للوحدة الإسلامية)

ثانياً: روابط الأركان ونواظم العلاقات:

1. خماسية الأركان والفاعلية الحضارية العيون الخمس (عناصر):

- a. عقيدة دافعة
- b. عالمية إسلامية
- c. عمران إنمائي
- d. عدل شامل
- e. عقل استراتيجي

2. نواظم العلاقات: العيون الخمس النازمة:

- a. عهد
- b. عقد
- c. عمق
- d. علاقات
- e. عون

3. ثلاثية الأداء والأدوات:

- a. علم
- b. عمل
- c. عدّة

ثالثاً مؤسسات الأمة ووحدتها:

- المؤسسة العدلية: (محكمة عدل إسلامية، المحكمة الإسلامية لحقوق الإنسان)
- المؤسسة العلمانية: (مؤسسة إفتائية إسلامية- فتاوى الأمة- الفتاوى الاستراتيجية- الفتاوى الحضاري، فتاوى التدبير وصناعة المستقبل)
- مؤسسة العقل الإستراتيجي: (مواجهة التحديات الحضارية المحيطة بالأمة وصناعة قنوات الوحدة الإسلامية وجامعية الأمة)
- المؤسسة العمرانية: (الاستراتيجيات التنموية، العلاقات الإسلامية-الإسلامية)

خاتمة حول الفاعلية الحضارية ووحدة الأمة الإسلامية.

مقدمة:

من الأهمية بمكان أن نؤكد على ما يمكن تسميته بالفاعلية الحضارية ذلك أن هذه الفاعلية لا يمكن تحقيقها على أرض الواقع، وضمن مشروع للنهوض إلا بحالة مؤسسية، هذه الحالة المؤسسية يجب أن تهدف لتحقيق مقصد أساسي يتعلق بوحدة الأمة الإسلامية، وبما يعبر ذلك عن ضرورات التكامل الفعال، والتكافل الواجب بين هذه الأمة ومكوناتها لتحقيق ما يتعلق بفروض الكفاية لهذه الأمة والتي يمكن تسميتها بحق "فروض نهضة الأمة وعمرانها"، ومن هنا كانت فكرة هذا البحث الذي يشير إلى أهمية الفكرة المؤسسية لتمكين معنى الفاعلية الحضارية في الأمة.

أولاً: أفكار تأسيسية لوحدة العالم الإسلامي:

من أهم العناصر التي يمكن أن يؤسس عليها الوحدة الإسلامية وتكامل العالم الإسلامي أفكاره الأساسية وممارساته التطبيقية)

⁽¹⁾ فكرتين أساسيتين تشكلان ركنين مهمين في رؤية التأسيس الكلية التي تؤكد على إمكانات الرقي والنهوض للعالم الإسلامي؛ أولهما العقيدة الدافعة، وثانيهما الأمة الجامعة.

¹ - انظر: علاء طاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة، مركز الدراسات العربي الأوروبي، بيروت، دار بلال، الطبعة الأولى، 1998.

1. العقيدة الدافعة:

تعد العقيدة الدافعة نقطة انطلاق محورية تمكن أصل الوحدة على قاعدة من قيمة التوحيد، توحيد الفكرة، وتوحيد العمل، وتوحيد القدرات؛ إنها العقيدة الدافعة التي تمثل عروة وثقى لا انفصام لها، ومن هنا يمكن اعتبارها قيمة بما تشير إليه من التوحيد كنظام معرفي، وأصل مبدأها ومرجعها⁽²⁾.

تتكون العقيدة من نسق من الأفكار والمفاهيم والقيم التي تشكل أسس للحركة (المبدأ والغاية)، وبما تشكله من دوافع وطاقت للممارسة والعمل، وهي في التحليل الأخير تشير إلى تعبيرها عن ال

مثالية في تحقيقها للواقعي، وبما تشير إليه من عناصر الوظيفة العقيدية، والوظيفة الاتصالية، والوظيفة المعنوية وعدد من عناصر الوظيفة الحضارية جملة، ومن خلال تلك النقطة الوظيفية لمفهوم العقيدة يمكن تقسيمها وتصنيفها إلى أكثر من تقسيم استنادًا إلى تعدد المعايير:

a. **مقياس الشمول العددي:** والذي يصنف العقائد إلى العقائد الفردية التي تحرك فرد معين، والعقائد الجماعية القومية والتي تختص بتحريك أمة معينة أو قوم محددين، والعقائد العالمية وهي تهدف إلى صياغة العالم كله وفق نظرة فكرية محددة.

b. **مقياس الشمول الموضوعي:** والذي يقسم العقائد إلى عقائد تنظم جانبًا واحدًا من حياة الفرد أو المجتمع دون الاهتمام بالجوانب الأخرى مثل المذاهب الروحية الاقتصادية، وعقائد تنظم جميع جوانب الفرد والمجتمع النفسية والفكرية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فلا تترك جانبًا من هذه الجوانب إلا وتدخلت فيه بغرض صياغته وتنظيمه على شاكلتها وفق منظومة كلية.

c. **مقياس فاعلية التأثير:** فمنها ما يعتبر عقائد سلبية محبذة لبقاء الوضع الراهن داعية إلى الرضا به، بحيث تنعدم القدرة التأثيرية أو السعي للتغيير وعادة ما تطلق على هذه العقائد عقائد الأمر الواقع Status quo، أما الصنف الثاني فيمكن وصفه بالعقائد الإيجابية وهي العقائد المحركة التي تحرك المجتمعات والأفراد لصياغة الحياة وفق فكرة محددة، فيقيم علاقة تفاعل مع الحياة مجيبة على الأسئلة التي يطرحها الواقع وتتعامل مع المشكلات باحثًا لها عن حلول، إلا أن تلك العقائد تختلف من زاوية إيجابيتها، وإصلاحها للفرد والمجتمع أو عدم إصلاحها.

d. **مقياس صلاحية العقائد،** وفي إطار التفرقة بين مفهومي الصحة والصلاحية فربما يحسن التفرقة

² - سيف الدين عبد الفتاح، مدخل القيم: إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، (في): د. نادية محمود مصطفى (إشراف)، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، الجزء الثاني، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996).

وإن تداخلا، بين صحة العقائد وصدقيتها من جانب، وصلاحية العقائد من جانب آخر. فإذا كانت الصحة ذا قيمة تتعلق بنسق الأفكار وعناصر الصدق الداخلي واتساق منظومة المقولات وعالم الغيب والمفاهيم والقيم التي تكون العقيدة في ذاتها، فإن الصلاحية تدور حول النواحي التوظيفية والتفعيلية وتقاس بعناصر الاتساق الخارجي فيما يصدر ويتولد عنها من أفعال وممارسات وعلاقات ونظم وغير ذلك من أشكال التفعيل، بحيث تشير إلى الصلاحية التطبيقية والتي تدور حول مفهوم الفعالية.

إذا كانت العقيدة وفق هذا التصور هي ضرورة فطرية على المستوى الإنساني العام، فهي ضرورة تنظيمية على المستوى الجماعي بامتداداته حتى تصل إلى المجال الإنساني العام (الإنسانية) والمساحة الكونية الغيبي منها والمعروف، والعقيدة وفق هذا التصور تقدم معياراً واضحاً ثابتاً لقياس الصحة والخطأ، ومدى الابتعاد أو الاقتراب بين الممارسات والمثالية وبما يعنيه ذلك من دلالات تتركها العقيدة وتؤسس نظاماً من الرموز التي تتسم بالفاعلية وتشكيل سياق من الدوافع والتفاعلات في إطار يتسم بالديمومة وذلك من خلال صياغة إدراكات بتصور عام للوجود ومنح هذه الإدراكات قوة الوجود الواقعي، كما تؤصل عناصر التوازن والاستقرار في المجتمع، وهي كذلك تتعلق بوظيفة توحيدية أو إدماجية بما تحركه من استجابات مشتركة على مستوى الحكم والآراء والاتجاهات والقيم والمواقف والسلوك، إذ تكون عناصر الكيان المتميز المتحرك نحو القبلية الواحدة وعناصر تمايز واختصاص للجماعة عن غيرها بحيث يمكن اعتبارها جسداً عضوياً، وبنائاً متماسكاً⁽³⁾.

يوفر النظام المعرفي الإسلامي في جانبه العقيدي معرفة بالله وتوحيده وتفعيل التوحيد في كافة مناحي الحياة والفعل الحضاري الإنساني، كما يشكل رؤية معرفية للإنسان مفهوماً وطبيعة ووظيفة وإمكانات وفاعليات وقدرات وعلاقات، ويوفر إطاراً معرفياً للكون ومسخراته وطرائق التعامل معه حفظاً وإعماراً واستثماراً، كما يوفر أصولاً معرفية للحياة والنظرة لها كمجال للتفاعلات والعلاقات، ويؤكد على الطرائق والوسائل والقدرات والفاعليات التي يمكن للإنسان في كل تفاعلاته وتعاملاته أن يحقق مقصود الحياة الطيبة أصول ورؤى تتكامل المعارف بها تكامل الوعي والسعي، لتفعيل العقيدة وتحريكها ضمن مساحات الفعل الحضاري المختلفة وعمارته بمقتضى رؤية توحيدية فاعلة.

2. الأمة الجامعة

فكرة الأمة الجامعة، كتمثيل لمقصد الوحدة الإسلامية والتأكيد على الوقوف في وجه التحديات التي تشكل

³ - انظر: علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، مجلة النور، مؤسسة بافاريا، الكويت- ألمانيا، 1994، ص 192 وما بعدها.

فرقة هذه الأمة وتجزئتها من خلال فكر وعمل واستراتيجي يقوم على قاعدة مواجهة تحديات الفرقة، وكذلك العقبات المتعلقة بالتجزئة؛ إن فكرة الجامعة والتكاملية إنما تشكل حقيقة هذه الأمة الجامعة في سياق هدف الاعتصام {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103].

تعتبر الأمة هي المجال الحيوي لإرساء قواعد المثالية الإسلامية وبلوغ القيم التي تشكل أهم مقاصدها، كما أنها تعبير عن قمة التجانس الإدراكي والعقدي المتمثل في وحدة العقيدة وثبات مبادئها، والتأكيد على الجانب المعنوي والفكري، كما يشكل مفهوم الأمة في حد ذاته نظامًا قيميًا يحاول تبصر إشكال تصاعد القيم داخله، فالمفهوم يجمع في مكوناته قيم "الوسطية" كحركة إيجابية فعالة "الأمة الوسط" ليست طرفًا منعزلًا، ولكنها وسط يتحرك بين العالمية، الوسط هنا معنى حضاري تتفاعل فيه عناصر الجغرافيا/المكان، عناصر التاريخ/الزمان، وعناصر الإنسان/الجامعة، الوسطية هي حركة بالقيم ومنها، وهي تحريك لكل عناصر التوسط الجامع بين ثنائيات مفتعلة، ثنائيات تتراحم لا تتصارع، ثنائيات تتدافع لتحقيق الأعمار لا الهدم أو التخريب، حركة الأمة الوسط تعبير عن الجعل الإلهي بالضرورة {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143]⁽⁴⁾، كما أن للأمة عناصر ومقومات منها:

- **الأول:** جماعة يسودها الإيمان بالمقومات الأساسية للدين الإسلامي.
- **الثاني:** هذه الجماعة تملك إدراكًا واحدًا في كل ما له صلة بالدعوة الإسلامية ومن أهمها مبدأ الخضوع واحترام الشريعة الإسلامية كنظام متكامل للسلوك الفردي والجماعي.
- **الثالث:** تربط جميع عناصر تلك الجماعة علاقة التضامن المطلقة.
- **الرابع:** محور الوظيفة الحضارية تلك الجماعة المتضامنة هو مفهوم الجهاد بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معانٍ⁽⁵⁾.

لا شك أن استخلاص وبلورة السمات والخصائص الكيانية للأمة القطب يؤصل الصفة المركزية الجامعة وهي "الأمة الوسط"، ويؤصل لها مكونات وفاعليات وآثار ومآلات، الأمة الوسط هي الأمة المستخلقة في الأرض أي أنها (الأمة) وليست أمة بين الأمم، ومن هنا كان التوصيف لها بظاهرة "الأمة القطب"، وخلافًا للإحياءات السلبية التي أحيانًا قد تصاحب مفهوم الوسط في السياق السياسي، فإن اللفظ يحمل مضمونًا يعكس

4 - في إطار الارتباط بين التوحيد والأمة لاحظ: سيف الدين عبد الفتاح، التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر: رؤية إسلامية، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة النهضة المصرية، 1989، ص 446.

5 - انظر ما يتجده مفهوم الأمة من معانٍ في: سيف الدين عبد الفتاح، الجانب السياسي لمفهوم الاختيار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1983، ص 216-222، انظر أيضًا د. أحمد حسن فرحات، الأمة في دلائلها العربية والقرآنية، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1983، ص 9 وما بعدها.

كل معاني الإيجابية والخيرية والفعالية في منظور الرؤية الإسلامية.

a. من حيث كون الجماعة التي يعبر محور جذب واستقطاب ومن ثم فهي مصدر للتوازن والانسجام بين الجماعات البشرية.

b. أمة وسط من حيث الاعتدال في الرؤية، والحركة، واجتناب الإفراط، والتفريط.

c. "وسط" من حيث موازين القيم والأنظمة التي تقوم عليها: يوازن بين القيم الفردية والجماعية، المسؤوليات أي الواجبات والحقوق الاجتماعية.

d. فهي تشير إلى سياق دلالات الوسطية فهي خاصة بجغرافية الموقع من حيث إنه من الملفات للنظر حقاً- أن الحزام القاري الإسلامي يمثل امتداداً استراتيجياً إقليمياً وبشرياً متصلاً، يتوسط المعمورة حتى أن هناك من أطلق عليه اسم القارة الوسطية⁽⁶⁾.

ثانياً: روابط الأركان ونواظم العلاقات:

1. **خماسية الأركان والفاعلية الحضارية :** الفكرتان السابق الإشارة إليهما؛ العقيدة الدافعة، والأمة الجامعة، إنما تشكلان في حقيقة الأمر قاعدة لفاعلية حضارية تتشكل من خماسية تؤكد ليس فقط على العقيدة الدافعة، ولكنها تشكل هذه العقيدة ضمن رؤية عالمية إسلامية تؤسس لقيم ومسالك أساسية تهدف إلى تحقيق علاقات العدل الشامل، والبناء الهادف للإنماء والعمران، كل ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال عقل استراتيجي للأمة يحمل هذه العقيدة الدافعة، والعدل الشامل كقيمة فاعلة، والعالمية كإسهام حقيقي في رؤية إنسانية تعارفية مفتوحة، هذه الرباعية التي يحملها هذا العقل الاستراتيجي إنما تمثل مواجهة لكل ما يتعلق من هذه الأمة من تحديات وعقبات، ضمن هذه الكليات الأساسية، هذه العيون الخمس الممثلة لعناصر رؤية كلية "عقيدة، عالمية، عمران، عدل، عقل"؛ إنما تشكل أهم عناصر في صياغة تلك الرؤية الدافعة ضمن استناداتها العقيدية والجامعة ضمن أمة واحدة تهدف إلى التعاون والتكامل.

2. **نواظم العلاقات:** فإذا كانت تلك العيون الخمس التي تشكل عناصر مهمة ضمن هذه الرؤية التأسيسية

⁶ وفي مفهوم الأمة والقومية انظر: د. منظور الدين أحمد، النظريات السياسية الإسلامية في العصر الحديث: النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية: د. عبد الجواد خلف، د. عبد المعطي أمين قلجي، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي -باكستان، المنظورة: دار الوفاء، 1988، ص 61 وما بعدها، قارن رؤية تشير إلى بعض أفكار الشيعة في هذا المقام، أحمد عنایت، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ترجمة عن الفارسية: د. إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989، ص 220-22.

فإنها في حقيقة الأمر تفضي إلى عيون خمس أخرى تنظم بين هذه العناصر والأركان، فتؤكد على ذلك العهد التوحيدي الجامع، والعقد التبادلي الشامل، والعمق الاستراتيجي الممتد، والعلاقات التكاملية والتعارفية بين كيانات الأمة المختلفة، لتحقيق الاستفادة والاستثمار من كل تلك الأركان والعناصر ضمن علاقات تعاونية استراتيجية تهدف إلى التكامل والتنسيق والقدرة على تمثيل مصالح الأمة وأهدافها الكبرى، وهي من خلال هذه العيون الخمس النازمة "عهد، عقد، عمق، علاقات، عون" إنما تشكل في حقيقة الأمر ميثاق هذه العلاقات ضمن رؤية استراتيجية راشدة فاعلة، قادرة على أن تحقق كل ما يتعلق بنفع هذه الأمة ومصالحها.

3. **الأداء والأدوات:** هذه العيون الخمس التي تمثل الأركان والعيون الخمس التي تشكل نظاماً للعلاقات فيما بينها تتطلب ثلاث عيوناً أخرى تحقق المعنى والمغزى في وحدة الأمة الإسلامية؛ إن هذه الوحدة لا بد وأن تستند إلى تضافر ثلاثية الأداء، والأدوات معاً، بحيث تشكل في الحقيقة مسارات تترجم تلك الأركان والنواظم إلى حركة فعلية شعارها ذلك المثلث المهم؛ "علم وعمل وعدة"؛ إنها تشير في حقيقة الأمر إلى الامتثال للقوانين والسنن الماضية والفاعلة ليس لهذه الوحدة إلا أن تقوم على علم بصير، وعمل سديد، وعدة كافية، ومن دون هذا الاستثمار الذي يؤكد على الخطط العلمية، والعمل التنفيذي يرفعه، والعدة تحقق هذا العلم والعمل ضمن سياقات تجعل من الأدوات والوسائل والآليات عملاً مهماً يترجم الأداء من خلال شروط الفاعلية والأدوات من خلال استثمارها بالكفاية والكفاءات اللازمة، إن الإرادة في النهاية إنما تشكل علم وعمل، والإدارة إعداد وعدة {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً} [التوبة: 46].

إن هذه الروابط والوشائج بين الأركان الخمسة ونواظم العلاقات الخمس، والثلاثية التي تتعلق بالأداء والأدوات والآليات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تجد صداها، ولا أصول الفاعلية وسننها، إلا من خلال رباعية من المؤسسات نقترحها في هذا المجال، أو تقوم على دعم مؤسسات قائمة تحرص على فاعليتها وتوفير تلك الشروط لأداء وظائفها، وتحقيق إنجازاتها؛ مؤسسة عدل، ومؤسسة علم، ومؤسسة عقل استراتيجي، ومؤسسة عمران، هذه المؤسسات التي تشير إلى مربع العيون تلك إنما تتمثل في حقيقة الأمر من ضرورة بناء مصفوفة من المؤسسات تعكس وحدة الأمة الإسلامية، وتؤكد على معنى جامعيتها؛ ذلك أن تلك الوحدة والجامعية، والمؤسسية، إنما تشكل بحق عنوان الفاعلية.

ثالثاً: مؤسسات الأمة ووحدتها:

وفي هذا المقام علينا أن نتحدث عن مربع المؤسسات تلك ضمن مؤسسات مهمة تضمن لهذه الأمة جامعيتها وفعاليتها معاً.

الأولى مؤسسة عدلية: تتمثل في محاكم مهمة تشكل في حقيقة الأمر المعنى الذي يتعلق بهذا التكامل بين هذه الأمة ضمن ما يمكن تأسيسه أو إقامته حول مشروعين مهمين؛ محكمة عدل إسلامية⁽⁷⁾، ومحكمة إسلامية لحقوق الإنسان⁽⁸⁾؛ تلك المؤسسات الضامنة لكرامة الإنسان المسلم هي عنوان لهذه الأمة وجامعيتها، ذلك أن الإنسان المسلم هو الوحدة الأساسية لتشبيد هذا الكيان الذي يحقق معنى الحقوق للإنسان، ومعنى العدل بين الجماعات والتكوينات في الأمة الإسلامية، ولعل ذلك الاجتهاد الذي طرح مبكراً في سياق فكرة الجامعة الإسلامية، أو تلك الفكرة التي أشار إليها مالك بن نبي حول "كومونلث إسلامي"⁽⁹⁾، أو الفكرة التي أكد عليها الدكتور عبدالرازق السنهوري "عصبة أمم شرقية"⁽¹⁰⁾ إنما تشكل في جوهرها ضمن هذه التمثيلات والمؤسسات التي يجب أن تنشأ للحفاظ على الإنسان، وعلى علاقات العدل الفاعلة بين أجزاء هذه الأمة ومكوناتها.

الثانية مؤسسة علمائية، هذه المؤسسة تشكل كياناً افتائياً إسلامياً يحفز جامعية هذه الأمة، ويؤكد عليها باعتبارها من ضرورات وواجبات الوقت، هذه المؤسسة الافتائية الإسلامية تنهض بفتاوى الأمة، والفتاوى الاستراتيجية، وكذا الفتاوى الحضارية التي تنهض بالأمة وترتقي بمقدراتها، وكذلك فإنها تقدم فتاوى رصينة وبصيرة تحرك التدبير، وتصنع المستقبل، هذه المؤسسة الافتائية إنما تتحرك على قاعدة تستلهم فيها كليات الدين الإسلامي الفاعلة التي تؤسس لحركة راشدة وسديدة، وبصيرة استراتيجية، واعية ومديدة⁽¹¹⁾، ومن ثم وجب على العلماء أن يتنادوا بما يتناسب مع حالة الفرع إليهم، والتنادي يعني تأسيس مجامع فقهية للأمة.. وإلا لماذا تجتمع المجامع في قضايا أقل إلحاحاً من ذلك بكثير، لا تمس كيان الأمة، وتشكل فتنة يجب الخروج منها؟ ولماذا بدا لنا أن كثيراً من المفتين قد اعتزلوا الفتوى في قضايا الأمة وفتاواها؟ هل ذلك من باب تهميشها أم من باب إثارة السلامة^{(12)؟}!

⁷ صدر قرار رقم (13/5) بشأن إنشاء محكمة العدل الإسلامية الدولية خلال مؤتمر القمة الإسلامي الخامس (دورة التضامن الإسلامي) المنعقد في الكويت (دولة الكويت) في الفترة من 26-29 جمادى الأولى 1407 هـ (الموافق 26-29 يناير 1987م).

⁸ أجاز مجلس وزراء خارجية منظمة مؤتمر العالم الإسلامي المنعقد في القاهرة بتاريخ 5 أغسطس 1990م ما أسمي بـ "إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام".

⁹ مالك بن نبي، فكرة كومونلث إسلامي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 2000م.

¹⁰ عبد الرزاق أحمد السنهوري، فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية، تحقيق: توفيق الشاوي، ونادية عبد الرزاق السنهوري، بيروت، مؤسسة الرسالة ومنشورات الحلبي الحقوقية، 2000م.

¹¹ سيف الدين عبد الفتاح، مدخل لفهم "فتاوى الأمة"، حولية أممي في العالم، العدد الخامس، الجزء الأول، (القاهرة: مركز الحضارة والدراسات السياسية، 1424 هـ/ 2003م)، ص: 535-594.

¹² في إطار الحاجة لاجتهاد جماعي انظر: شيخنا المرحوم محمد الغزالي، الاجتهاد الجماعي في العصر الحاضر، مجلة الدراسات الإسلامية، إسلام آباد، العدد (4)، المجلد (18)، يوليو - أغسطس 1983، ص ص 22-29.

أما المؤسسة الثالثة فإنها تترافق مع هذه المؤسسة الافتائية العلمانية، ولكنها تمثل في حقيقة الأمر عقلا استراتيجيا للأمة، تنهض في الحقيقة بالأدوار والوظائف لمواجهة التحديات الحضارية المحيطة بالأمة وصناعة قنوات ومسالك الوحدة الإسلامية وجامعية الأمة؛ هذا العقل الاستراتيجي بما يمثله من خمائر يشكل في حقيقة الأمر بناء رؤية استراتيجية لمواجهة واقع التحديات، واستراتيجيات للعمل في مواجهة الأزمات، وكذلك تشييد جامعات حضارية، ومراكز بحوث استراتيجية، ومستودعات تفكير مستقبلية، تمثل أصولا مهمة في التفكير والتدبير والتسيير والتغيير والفاعلية والتأثير، وهي بذلك تمثل الشبكة العصبية والفكرية والثقافية والتربوية في هذه الأمة بما تستلزمه من وعي رشيد، وسعي سديد، ومنها إقامة مركز بحوث السفينة انطلاقا من مدخل السفينة المستند الى حديث النبي عليه الصلاة والسلام وهذا المثل النبوي في بيان كريم إنما يشير الى أنماط تفكير وتدبير خاصة في إطار يوحى بالمقارنة الدائبة بين أنماط تفكير سلبي وأخرى إيجابية، ويشير من طرف خفي الى ارتباط ذلك بمناهج التغيير والفاعلية والتأثير⁽¹³⁾.

ولابد الجامعات الحضارية أن تؤسس لعلاقات مكيئة بين عناصر المثلث الحضاري (الثقافة – الحضارة – القيم) ضمن مواجهة عناصر الغزو المعنوي وظواهر التسميم السياسي والحضاري، هذه العمليات التي تفت في عضد شبكة العلاقات الجماعية والاجتماعية والمجتمعية، وهي بهذا الاعتبار مجمع الوظائف الحضارية التي تؤصل لقضية الهوية ولا تجعلها انتماءً عابراً أو مهمشاً أو يرتبط بفائض الكلام. استراتيجية بناء الهوية هي جزء لا يتجزأ من الجامعة مجمعا وجامعية، وهي تعني ضمن ما تعني كيف تكون الجامعة "مجمعا" لعمليات العمران الحضاري وبناء البشر والهندسة الحضارية للمجتمعات، وجامعة وجامعية لفاعليات وطاقات الأمة الحضارية، وتشكيل الشخصية الحضارية الفردية والجماعية. وهي بهذا الاعتبار تعي وظائفها، وتعني أدوارها وتتوسل الآليات الحافزة للقيام بالدور والوظيفة والرسالة، بحيث تكون الجامعة رافعة للفعل الحضاري⁽¹⁴⁾.

أما المؤسسة الرابعة؛ فهي المؤسسة العمرانية، تلك التي تقوم على صياغة العلاقات الإسلامية - الإسلامية، الثقافية والفكرية والحضارية، وكذلك ما يمكن تسميته العلاقات الإسلامية - الإسلامية من كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهو ما يعني القيام بصياغة استراتيجيات تنموية وتكاملية على حد سواء، إن نمو الدول الإسلامية جميعا ضمن رؤية تكاملية ليحقق ويترجم للهدف المطلوب في الوحدة الإسلامية وفاعلية جامعية الأمة.

¹³ سيف الدين عبد الفتاح، المدخل السفني في تحليل الأسرة: دراسة في عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية، بحث مقدم إلى مؤتمر واقع الأسرة والمجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف سياسات المواجهة، عقد بجامعة عين شمس، كلية الآداب، 26-27 سبتمبر 2004، بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية.

¹⁴ سيف الدين عبد الفتاح، علوم الأمة والجامعات الحضارية: دراسة في بناء المنهجية والبحث في الفكر السياسي، في: مجموعة باحثين، أعمال مؤتمر الأول لكلية التربية جامعة الأزهر: توجيه بحوث الجامعات في العالم الإسلامي لخدمة قضايا الأمة الإسلامية (18 - 19 فبراير 2006)، (القاهرة: جامعة الأزهر بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية، 2007)

خاتمة حول الفاعلية الحضارية ووحدة الأمة الإسلامية:

هكذا يمكن أن تتحقق عناصر الفاعلية تلك من خلال هذه المؤسسات التي تنهض على أركان خمسة (عقيدة دافعة رافعة، عالمية إسلامية، عدل شامل، عمران إنمائي، وعقل استراتيجي) استنادا إلى عهد تأسيسي وعقد تبادلي وعمق استراتيجي وحضاري وعلاقات تنسيقية وتكاملية، وعون يحقق الهدف في الجامعية والفاعلية الحضارية⁽¹⁵⁾، متوسلا مسالك العلم النافع، والعمل الصالح، والعدة الكافية، كل ذلك إنما يشكل في حقيقة الأمر أصولا لتلك الفاعلية الأساسية في وحدة الأمة الإسلامية⁽¹⁶⁾.

هذه المصفوفات جميعا إنما تشكل مقدمات غاية في الأهمية لو أردنا أن نؤشر إلى بعض التفاصيل فيها فربما يطول بنا المقام، ولكننا سنقوم على استعراضها جميعا، في عجالة تؤصل هذه المعاني التي وردت ضمن هذه الاستراتيجية الجامعة، والبصيرة الواعية.

ولعل الأمر الذي يتعلق بالمؤسسات الفاعلة هو من أهم المتحصلات والثمرات التي تضمن فاعلية لهذه الأمة⁽¹⁷⁾، إن هذا التوجيه النبوي الذي يؤكد على أن "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" إنما يحمل معنى الاستدامة، والاستدامة لا يمكن تحقيقها إلا في سياق عمل مؤسسي مستمر، وأن هذا العمل المؤسسي لا يمكن أن يحقق ثماره المؤسسية إلا في سياق السعي الذي يحقق قوانين وسنن الفاعلية، عند هذا الأمر يجب أن يشكل هذا المثلث في أضلاعه من عقيدة دافعة، وأمة جامعة، ومؤسسات فاعلة.

إنها الرسالة التي تجعلها تلك الورقة في قلب وحدة الأمة وتوحيدها العقدي، بما يتطلب ذلك الفهم الواعي والبصير لكل تلك المتطلبات والمستلزمات التي يمكن أن تجمع هذه العيون التي تشكل أهم أدوات السير في الأرض، والنظر في الواقع والمستقبل، إنها عيون لا تشكل فقط بصرا، ولكنها بصائر استراتيجية وجب علينا أن نصوغها وفق أصول مرعية، وقواعد كلية، وتطبيقات مؤسسية؛ هكذا يمكن أن نحقق الوعي بالأمة في هذا المقام باعتباره وعيا، ووعدا، وعهدا بين كل مكونات هذه الأمة، فإن لم نعمل بتلك السنن الماضية لرفعته، وتحقيق معنى وسطيتها وشهودها، ومعنى خيريتها وغاياتها؛ فإننا بذلك نهدم ركنا أصيلا في معنى الأمة وبلوغ مقاصدها الكلية في الوحدة والرقي والنهوض والعمران.

إن المتأمل في واقع الأمة اليوم يدرك أن الذي ينقصها ليس البرامج والتصورات وليس الكم البشري ولا حتى الأساليب والآليات، ولكن ما ينقصها فعليا هو التحرك بفعالية بمبادئ الإسلام والالتزام به عبادة ومعاملة

¹⁵ سعيدة سفاصن، الفكرة الدينية عند مالك بن نبي ودورها في خلق الفاعلية الحضارية، مجلة المداد، الجزائر، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد 1، ص 201-216.

¹⁶ مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام بركة، وأحمد شعيبو، دمشق، دار الفكر، وبيروت دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، 2002، وخصوصا الفصل الحادي عشر: أصالة الأفكار وفعاليتها، ص 102 - 110.

¹⁷ ابن عيسى با طاهر، فاعلية المسلم المعاصر: رؤية في الواقع والطموح، بيروت، دار البيارق، 1997.

(18)، وللفاعلية ركنان وهما تحقيق الأهداف المنشودة، وإحداث التأثير الإيجابي في البيئة المحيطة، ويمكن أن يقاس التأثير من عدة جوانب منها عمق هذا التأثير واتساعه وامتداده الزمني ونفعه ومدى توافقه مع القيم الأخلاقية (19).

والله تعالى أعلى وأعلم

¹⁸ محمد كمال رباح، حاجة المجتمع إلى الفعالية، شبكة الألوكة، 2013/2/4، الرابط: [/https://www.alukah.net/sharia/0/50094](https://www.alukah.net/sharia/0/50094)
¹⁹ سعيد آل ثابت، أركان الفاعلية، شبكة الألوكة، 2016/10/30، الرابط: [/https://www.alukah.net/sharia/0/108949](https://www.alukah.net/sharia/0/108949)

قضية كشمير؛ تكوين مأساة إنسانية ودور القوى العالمية

عائشة السيد

دكتوراه جامعة ابن خلدون، قسم علم الاجتماع

ayesha.syed@ibnhaldun.edu.tr

مشتاق أحمد واني

دكتوراه جامعة ابن خلدون، قسم علم الاجتماع

mushtaqahmad.wani@ibnhaldun.edu.tr

كشمير ليست مجرد نزاع إقليمي بين دولتين في جنوب آسيا، الهند وباكستان؛ بل هي قضية وجودية لـ 12 مليون شخص يعيشون في المنطقة، فضلاً عن كونها نقطة اشتعال جيوسياسية عابرة للحدود. لقد وصل الأمر إلى نقطة أصبح فيها وجود الكشمير والكشميريين، الذين ينتظرون حلاً منذ أكثر من 70 عامًا، في خطر. والتكلفة البشرية التي فقدت في المأساة باهظة، ولكنها تشمل أيضاً التكاليف العاطفية، فضلاً عن التكاليف المادية والروحية، التي كثيراً ما يتم تجاهلها. بالنظر إلى إنهاء "وضع الحكم الذاتي" للمنطقة من قبل الدولة الهندية في 5 أغسطس/ آب 2019، تحولت القضية إلى مأساة إنسانية ذات عواقب وخيمة على شعبها. يستكشف المقال طبيعة هذه المأساة الإنسانية مع تحديد سياق دور القوى العالمية المتورطة بشكل مباشر أو غير مباشر. تستخدم المقالة تحليلاً لخطاب الأدبيات المتاحة حول جوانب مختلفة من المأساة، بما في ذلك تقارير حقوق الإنسان للأمم المتحدة وتقارير منظمة العفو الدولية وتقارير الطب، بما في ذلك التقارير الواردة من المجتمعات المدنية الكشميرية والهندية والباكستانية.

الكلمات المفتاحية: قضية كشمير، مأساة إنسانية، القوى العالمية، باكستان، الهند.

إذا كان هناك بالفعل جنة على الأرض، فهي هنا، إنها هنا، إنها هنا!

كشمير هي منطقة تجمع كل جمال وثناء الطبيعة في مكان واحد. تلخص هذه الآية الجميلة الروعة الساحرة والهالة السحرية لوادي كشمير (Ishtiaq ve diğerleri, 2007). ومع ذلك، على الرغم من الهدوء الذي توفره الطبيعة للوادي، فقد أصبح أكثر المناطق رعباً في العالم. لقد تحولت إلى حملة مستمرة من الإبادة الجماعية، ابتليت بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والتضليل الإعلامي القسري.

1.1. لمحة موجزة عن كشمير

بمساحة إجمالية تبلغ 85800 ميل مربع، تمتد منطقة كشمير إلى المناطق الخاضعة للإدارة الهندية جامو وكشمير ولاداخ، والمناطق الخاضعة للإدارة الباكستانية آزاد كشمير وجيلجيت باكستان، والمناطق الخاضعة للإدارة الصينية أكساي تشين وطريق ترانس كاراكورام. تمتد مساحة صغيرة من عدة كيلومترات داخل أفغانستان في الشمال الغربي. يزيد هذا الموقع الاستراتيجي من الأهمية الجيوسياسية للمنطقة وهذه المنطقة التي تم إعلانها منطقة مثيرة للجدل، مقسمة بين ثلاث دول أي الهند وباكستان والصين (حسين، نافاز، 2018).

تطالب باكستان والهند بحقوق على المنطقة بأكملها مع الحفاظ على سيطرتهم على مناطقهم. معظم المنطقة تحت سيطرة الهند،

نُقِشت هذه الأبيات الفارسية في الحصن الأحمر في دلهي وتُنسب إلى الشاعر أمير خسرو. ولا يعرف لمن كتبت هذه الأبيات. بعد مشاهدة الجمال الأثري لوادي كشمير، أهدى هذه الأبيات إليه في هذا المقال. تأتي باكستان بعد ذلك وعلى عكس المناطق الأخرى، فإن المنطقة غير المأهولة الخاضعة للسيطرة الصينية هي الأقل مساحة. غالبية السكان في منطقة كشمير مسلمون. في عام 1947، وقعت جريمة قتل جماعي للمسلمين في كامو، التي كان يتراوح عددها بين 200,000 و 400,000 نسمة، وهي الآن المنطقة الوحيدة ذات الأغلبية الهندوسية، ولكن معظم المناطق المحيطة بها ذات أغلبية مسلمة، على الرغم من أنها لا تزال بعيدة عن أي خطاب سياسي حول المنطقة. تظل كشمير بؤرة ساخنة خاضت من أجلها الهند وباكستان حرب لمرتين وهناك خطر نشوب حرب أخرى موجود دائماً

1. أدت التوترات الأخيرة عبر الحدود أيضًا إلى النشاط الصيني، مما جعل الوضع أكثر خطورة لجميع أصحاب المصلحة والمنطقة بأكملها (Wirsing 1994). تفاقم الصراع بعد أن ألغت الهند في أغسطس / آب 2019 بشكل غير دستوري المادة 370، التي تنص على ضمانات الأراضي لسكان المنطقة.



الشكل 1: خريطة كشمير تظهر المناطق التي تديرها كل من الهند وباكستان والصين

تضاريس منطقة كشمير جبلية في الغالب، مع العديد من الوديان والسهول. وادي كشمير هو أكبر وادي تبلغ مساحته 6131 ميلاً مربعاً على ارتفاع يزيد عن 5000 قدم. تمتد سلسلتا الجبال العظيمتان في العالم، جبال الهيمالايا وكاراكوروم، من جانب من الولاية إلى الجانب الآخر. يوجد في الولاية أيضاً أربعة أنهار رئيسية: نهر السند ونهر جيلوم ونهر نيلام ونهر تشيناب. تتدفق هذه الأنهار إلى باكستان وكان هذا سبب الخلافات المائية بين الهند وباكستان.

يتم التحدث بلغات مختلفة في أجزاء مختلفة من المنطقة و 'كشور' أو الكشميرية هي اللغة الأساسية المستخدمة في المنطقة. اللغات الأخرى المستخدمة في المنطقة هي الأوردية والدوجري والبيهاري والجوجري. كشمير هي أرض الأنهار والأرض الخصبة. وهي أيضاً دولة بها العديد من الأنهار الجليدية وسلاسل الجبال والغابات. إنها أرض الفواكه الطازجة والمجففة والحرف اليدوية الفريدة. إنها أرض العلماء

¹ خطر حرب وشيكة بين الهند وباكستان، التي لديها ديسمبر النووي، بشكل تهديدا مستمرا للمنطقة بأسرها

والصوفيين والحرفيين. إضافة إلى ذلك فهي أرض الاضطراب والفوضى. إنها أرض "الوادي النزيف" (كاول، 2019). تم إعلان منطقة كشمير الخاضعة للإدارة الهندية 'أخطر مكان في العالم'، وتم تصنيف وادي كشمير على أنه المنطقة الأكثر عسكرياً في العالم. حظر البث وحصار المعلومات مستمران منذ عقود. للجيش الهندي جندي واحد مسلح بالكامل في الوادي مقابل كل 7 مدنيين كشميريين غير مسلحين. كما تم تسميته أكبر سجن في العالم بعد إلغاء المادة 370 من الدستور الهندي مؤخراً، خاصة بعد تصاعد الوحشية التي تسببت فيها القوات الهندية. كما تعرض وادي كشمير لأطول حصار في تاريخ البشرية الحديث، تجاوز عامين. إن حالات حظر التجول المستمرة ووسائل التواصل الاجتماعي واضطراب الاتصالات غير مسبوقه (محي الدين وآخرون، 1997).

2.1. تاريخ موجز لكشمير

كشمير هي المنطقة الجغرافية الواقعة في أقصى شمال شبه القارة الهندية. في أقدم عصور ما قبل التاريخ، عاش شعب كشمير حياة بدوية. بدأ النظام الملكي حوالي عام 2180 قبل الميلاد. تاريخياً، ظلت مركزاً للتعليم تحت تأثير الهندوسية والبوذية حتى عام 1339، حيث أسس أول حاكم مسلم سلالة شاه مير. على الرغم من أن الإسلام بدأ الاعتراف به بعد القرن الثامن في منطقة كشمير من خلال العرب المسلمين، إلا أنه استمر في الانتشار تحت حكم إمبراطورية المغول والإمبراطورية دوراني. أحد الشخصيات المهمة في انتشار الإسلام في كشمير هو القديس التركستاني بلبل شاه، الذي زار كشمير حوالي عام 1300. بفضل بلبل شاه، اعتنق الحاكم البوذي في ذلك الوقت الإسلام وبالتالي بدأ الناس في قبول الإسلام بشكل جماعي. خلال فترة حكم شاه مير، قام العالم والباحث المسلم الكبير مير سيد علي حمداني بزيارة كشمير وتحت تأثيره المبارك اعتنق غالبية الناس الإسلام. في عام 1819، احتل مهراجا رانجيت سينغ، حاكم السيخ في البنجاب، كشمير وأنهى خمسة قرون من الحكم الإسلامي في كشمير. في عام 1846، اشترى رجا جولا ب سينغ المنطقة من البريطانيين وفقاً لمعاهدة أمريتسار.² حكم خلفاؤه حتى وقت تقسيم شبه القارة الهندية عام 1947 (Zia، 2019).

الإطار الدستوري الأخير للتاج البريطاني للهند، بعبارة أخرى، وفقاً لقانون حكومة الهند لعام 1935، تنقسم شبه القارة الهندية إلى مناطق ذات أحكام وأنظمة مختلفة؛ (1) 'الهند البريطانية'، التي تتألف من حكام وممثلين رئيسيين، برئاسة المملكة من خلال الولاية والوالي العام؛ (2) 'المقاطعات الهندية' يحكمها الملوك/

² باعت شركة الهند الشرقية البريطانية مقاطعة جامو وكشمير وكل شيء في المنطقة، بما في ذلك سكانها، إلى مهراجا جولا ب سينغ مقابل ما مجموعه خمسة وسبعين روبية لكح. ومع ذلك، بموجب معاهدة أمريتسار، احتفظت الحكومة البريطانية بالسيادة على الأراضي التي تم التنازل عنها.

الأمراء المحليون تحت الحكم الملكي (3) "المناطق القبلية". يُسمح لسكان المنطقة الأولى من هذه المناطق بالحفاظ على قواعدهم الخاصة، بينما يُحكم الثاني مباشرة تحت السيطرة الملكية (ضياء، 2019). أقر مجلس النواب البريطاني قانون استقلال الهند لعام 1947 والذي دخل حيز التنفيذ في 15 أغسطس/ آب 1947 وقسم الهند البريطانية بين الهند وباكستان. نظرًا لأن ولاية جامو وكشمير كانت دولة أميرية وليست جزءًا من الهند البريطانية في ذلك الوقت، فلا يمكن أن تكون جزءًا من الهند أو باكستان إلا عن طريق الانضمام القانوني. هناك العديد من النسخ للتاريخ المحيط بالوضع القانوني للدولة وظلت منطقة متنازع عليها حتى يومنا هذا.

لم تكن ولاية جامو وكشمير أبدًا جزءًا من الهند، حيث تم التحكيم بموجب قرارات مجلس الأمن. منذ 27 أكتوبر/ تشرين الأول 1947، أصبحت كشمير تحت الاحتلال غير الشرعي للهند، كما تدعي باكستان. وينطبق الشيء نفسه على مناطق آزاد كشمير وغلجيت بالتستان التي تديرها باكستان من قبل السلطات الهندية. على الرغم من تأكيدات الحكومة الهندية، فقد حرم شعب جامو وكشمير من تقرير المصير وحُرموا من حقوقهم الأساسية منذ ذلك الحين (جونز، 2008).

الإجراء الأخير الذي اتخذته حكومة الهند في 5 أغسطس/ آب 2019 لإلغاء المادة 370 من دستور الهند وإلغاء الوضع الخاص للدولة ودمجها مع الهند بعد فصل لاداخ عن الولاية وليس له أي صلاحية قانونية. وبالمثل، فإن إلغاء المادة A-35 من الدستور الهندي واستبدالها بقانون إعادة تنظيم جامو وكشمير لعام 2019 ونقل الهندوس الهنود إلى ولاية كشمير أمر غير قانوني وينتهك بشكل مباشر قرارات مجلس الأمن الدولي (سالك، 2019).

3.1. التأثير الاجتماعي للإبادة الجماعية³ في كشمير

قال مارتن لوثر كينغ جونيور، "الظلم في أي مكان هو تهديد للعدالة في كل مكان." تظل كشمير علامة سوداء على الضمير الجماعي العالمي، خاصة بسبب الظلم الجسيم والانتهاكات الوحشية لحقوق الإنسان التي سُمح لها بالاستمرار على وخاصة على الجانب الهندي. منذ عام 1989، استشهد أكثر من 100000 من مقاتلي الحرية الكشميريين على يد القوات الهندية، بينما تم الإبلاغ عن أكثر من 10000 في عداد المفقودين. تعرض أكثر من 150.000 كشميري للتعذيب الوحشي على أيدي القوات الهندية ونتيجة لذلك تعرضوا لإعاقات جسدية دائمة. تعرضت أكثر من 10000 امرأة كشميرية للاغتصاب. يوجد أكثر من

³ المادة الثانية من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن الإبادة الجماعية. ويعرف التعريف الوارد في المادة الإبادة الجماعية بأنها جريمة ترتكب بهدف القضاء جزئيا أو كلياً على جماعة قومية، أو إثنية أو عرقية أو دينية.

7000 مقبرة جماعية مجهولة الهوية في كشمير (Haque، 1991). لا يزال قانون السلطات الخاصة للقوات المسلحة (جامو وكشمير) لعام 1990 (AFSPA) يمثل عقبة رئيسية أمام المساءلة عن أي جريمة يرتكبها أفراد القوات المسلحة.

تعيش آلاف النساء الكشميريات، اللاتي تم القضاء على أزواجهن على يد عملاء هنود، حياة "نصف أرملة" وهو مصطلح صُمم لوصفهن. على مدى السنوات الخمس الماضية، تم استخدام المسدسات الهوائية لتفريق حشود الاحتجاج السلمية⁴، مما أدى إلى إصابة الآلاف من الكشميريين الأبرياء بالعمى والإصابة، معظمهم من الشباب. وقع الاغتصاب الجماعي في جميع القرى والمجتمعات. يعاني المرضى من نقص الأدوية. يعاني جميع السكان من القلق والصدمات التي لها آثار ضارة على صحتهم العقلية. يتأثر استخدام الخدمات الصحية سلباً. بسبب هذا الوضع، تعطل التعليم العام في الوادي (Duschinski، H. (2010).

يواجه الاقتصاد والسياحة أيضاً نكسة كبيرة. ساءت الظروف القائمة بالفعل في كشمير منذ حظر التجول في 5 أغسطس/ آب 2019. لم يؤذن لأي صحفي بكتابة أي خبر عن كشمير. أُلقي القبض على آلاف الأشخاص، إلى جانب أكثر من 200 سياسي بارز، من بينهم رئيسا وزراء سابقين لجامو وكشمير. تدار المستوطنات الهندوسية المخطط لها والمنفذة في وادي كشمير من قبل القوات الهندية تحت رعاية الحكومة الهندية، بهدف تحويل التركيبة السكانية المستقبلية لصالحها. قصفت العديد من القرى وأضرمت فيها النيران بحجة إيواء المتمردين (موهنتي، 2018).

كشمير مأساة إنسانية. هذه ليست حرباً، لكنها حالة تطهير عرقي مخطط وإبادة جماعية وحشية. إنه مثال على "الإرهاب المدعوم من قبل الدولة". الفظائع وانتهاكات حقوق الإنسان في كشمير لا يمكن تصورها. يستخدم الاغتصاب "كسلاح حرب". تُستخدم القوة الغاشمة ضد المدنيين العزل والأبرياء والسلميين. يتم القبض على الشبان وتعذيبهم. إن "كشمير" مسألة تتعلق بضميرنا الجماعي. كيف يمكننا أن نبقي متفرجين على معاناة الكثير من الناس! كشمير أزمة إنسانية (Houser et al.، 2019). إن جميع انتهاكات حقوق الإنسان المذكورة أعلاه ليست مجرد تكهنات وتم التأكيد على ذلك في التقارير التي نشرتها مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في 2018 - 2019⁵ والمتعلقة بوضع حقوق الإنسان في كشمير الباكستانية وكشمير الهندية، إضافة إلى تقارير هيومن رايتس ووتش⁶ والإتحاد الدولي لحقوق الإنسان (FIDH) وجمعية آباء الأشخاص المفقودين (APDP) وائتلاف المجتمع المدني في جامو وكشمير⁷ (JKCCS).

⁴ تعتبر البندقية الصيد ذات العيار 12 المتشطي واحدة من أخطر الأسلحة المستخدمة في كشمير. تحديث حالة حقوق الإنسان في كشمير الخاضعة للإدارة الهندية والباكستانية من مايو/ أيار 2018 إلى أبريل/ نيسان 2019، تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الصفحة 4.

⁵ https://www.ohchr.org/Documents/Countries/PK/KashmirUpdateReport_8July2019.pdf

⁶ <https://www.hrw.org/news/2019/07/10/kashmir-un-reports-serious-abuses>.

⁷ https://www.fidh.org/IMG/pdf/20190315_kashmir_briefing_note_-_final.pdf.

تؤكد جميع المصادر الاستخدام المفرط وغير المتناسب للقوة وعمليات الإعدام خارج نطاق القضاء والاختطاف والاعتقالات القسرية والسجن واستخدام المسدس الهوائي واغتصاب وتعذيب المدنيين العزل في كشمير الخاضعة للإدارة الهندية من قبل القوات المسلحة الهندية.

تظل الأبعاد الاجتماعية لنزاع كشمير مجاًلاً أقل تركيزاً في الخطاب الأكاديمي. لقد تم تجريد هذه القضية من الطابع الشخصي وإزالة الحساسية من قبل جميع أصحاب المصلحة وتقديمها على أنها صراع سياسي وليس أزمة إنسانية. أثر الصراع الطويل الأمد على أربعة أجيال متعاقبة من شعب كشمير. لقد مر حياتهم اليومية إلى الانقطاع باستمرار. أدى انفصال العائلات⁸ إلى معاناتهم من صدمات مستمرة وعيش حياتهم تحت تهديدات مستمرة بالخوف والاضطهاد. المداهمات والاعتقالات غير المبررة ونقاط التفتيش وانقطاع التيار الكهربائي وانقطاع الاتصالات ووجود الجنود المسلحين في كل مكان والإضرابات والحجر والجنازات والحداد هي القاعدة في الحياة اليومية للكشميريين. لقد أثر كل هذا بشكل كبير على النسيج الاجتماعي للسكان ويحتاج إلى مزيد من التحقيق من قبل علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء النفس.

حصار الإعلام والمعلومات في كشمير

يعد انقطاع الاتصالات، أداة فعالة للتحكم في وسائل الإعلام والمعلومات، أمراً شائعاً في جامو وكشمير، حيث تم الإبلاغ عن أكثر من 300 حالة منذ عام 2012.⁹ تم استهداف وسجن ومضايقة وقتل عشرات الصحفيين. وقد مُنعت وسائل الإعلام الدولية مراراً وتكراراً من الدخول أو الإبلاغ عن كشمير الخاضعة للإدارة الهندية. على الرغم من ضغوط وصعوبات إعداد التقارير في بيئة معادية للغاية، فقد تم نشر أكثر من 100 عنوان صحفي في وادي كشمير¹⁰ يخدم سكاناً يبلغ عددهم حوالي 7 ملايين نسمة. ومع ذلك، مع إلغاء المادة 370 في عام 2019، أصبح من المستحيل تقريباً على الصحافة المستقلة ووسائل الإعلام الحرة مواصلة أنشطتها. تتسبب القيود الحكومية والأزمات المالية في تقلص المشهد الإعلامي في المنطقة. خلص عالم الاجتماع الفرنسي ببيير بورديو إلى أن السلطة والسيطرة يتم الحفاظ عليها من خلال "الإرادة" وتعزيز وإنشاء السرد المهيمن من خلال استخدام القوة الناعمة. يستخدم النظام الهندي هذه الاستراتيجية ويكون نظاماً بيئياً للدعم لتبرير روايته من خلال تسليح رأس المال الإعلامي والثقافي لصالحه ضد الشعب

⁸ يضطر العديد من الكشميريين إلى الفرار من وطنهم كلاجئين أو مواصلة تعليمهم.

⁹ [Internet Shutdowns Tracker by- SFLC.in](https://www.sflc.in/internet-shutdowns-tracker)

¹⁰ إدارة الإعلام والعلاقات العامة في جامو وكشمير.

الكشميري الذين يتم تصويرهم على أنهم "إرهابيون" و "متمردين". غرق وسائل الإعلام المحلية هو أيضا جزء من هذه الاستراتيجية.

الاستنتاج والتوصيات:

شعب جامو وكشمير تحت الحصار وليسوا في وضع يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم أو حماية حقوقهم الأساسية، فهم رهائن تحت رحمة الجيش الهندي. من واجب العالم بأسره ولا سيما البلدان المجاورة، مساعدة شعب كشمير من خلال بدء حوارات سلمية، ولكنها موجهة نحو النتائج، بما في ذلك وساطة الأمم المتحدة (Duschinski and Hoffman، 2011).

إذا أردنا إنقاذ هؤلاء الناس من الاختفاء التام، فيجب اتخاذ خطوات عاجلة، يتم تقديم التوصيات التالية على أمل تنفيذها بصفتي عالم اجتماع من أصل كشميري؛

رفع قضية انتهاكات حقوق الإنسان في كشمير التي تحتلها الهند إلى منظمة العفو الدولية ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، بناءً على تقارير نشرتها لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في 2018 و2019.

في كشمير التي تحتلها الهند، يشارك الجيش الهندي في الإرهاب الذي ترعاه الدولة ويرتكب الجرائم التالية؛

- جرائم الحرب
- جريمة ضد الإنسانية
- الإبادة الجماعية

هذه تشكل الأساس لقضية قوية للتحقيق والمحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية بموجب المادتين 14 و15 من قانون روما الأساسي لعام 2002.

- قد تثير حكومة باكستان أسئلة حول التعقيم الإعلامي والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة؛

a. الوضع القانوني لولاية جامو وكشمير

b. التأخر في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة

c. إلغاء المادتين 370 وA-35 وآثاره القانونية.

- يجب طرح قضية كشمير وانتهاكات حقوق الإنسان في الجمعية العامة للأمم المتحدة.
 - على منظمة التعاون الإسلامي عقد اجتماع خاص حول هذا الموضوع.
 - يجب تقديم المساعدات الإنسانية وخاصة الإمدادات الغذائية والمساعدات الطبية لشعب كشمير.
 - - يجب رفع الدعوى ضد الفظائع الهندية الى محكمة العدل الدولية.
- يعترف القانون الدولي بالحق في تقرير المصير كحق أساسي من حقوق الإنسان. تنص الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان على ما يلي: "لكل الناس الحق في تقرير المصير. وبحكم الحق، فإنهم يقررون بحرية وضعهم السياسي ويواصلون بحرية تنميتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"¹¹. إن الحرمان من هذه الحقوق يبرر قيام شعب جامو وكشمير بالثورة وفقاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛
- "من الضروري حماية حقوق الإنسان من خلال حكم القانون حتى لا يضطر البشر إلى الثورة ضد الاستبداد والقمع".

¹¹ International Covenant on Economic, Social and Cultural Rights. Adopted and opened for signature, ratification and accession by UN General Assembly resolution 2200A (XXI) of 16 December 1966 entry into force 3 January 1976, in accordance with article 27.

المصدر

- Choudhary, U. (2011). "Demographic Profile of The Tourist: A Case Study of Tourist's Purpose of Visit to Cammu and Kashmir State". *JOHAR* 6 (1), 26.
- Commander, A. E., & Command, T. (2020). *JIPA The Air Force Journal of Pacific Affairs*.
- Duschinski, H. (2010). "Reproducing Regimes of Impunity: Fake Encounters and the Informalization of Everyday Violence in Kashmir Valley". *Cultural Studies* 24 (1), 110-132.
- Duschinski, H., & Hoffman, B. (2011). "Everyday Violence, Institutional Denial and Struggles For Justice in Kashmir". *Race & Class* 52 (4), 44-70.
- Haque, M. (1991). "Muslim Kashmir Facing Genocide". *Pakistan Horizon* 44 (3), 43-53.
- Housen, T., Lenglet, A., Shah, S., Sha, H., Ara, S., Pintaldi, G., & Richardson, A. (2019). "Trauma in The Kashmir Valley and The Mediating Effect of Stressors of Daily Life on Symptoms of Posttraumatic Stress Disorder, Depression and Anxiety". *Conflict and Health* 13 (1), 1-9.
- Hussain, F., Khan, M. I., Hussain, S., & Nawaz, S. (2018). "CPEC-An Economic Engine For Peace and Its Impact on Kashmir Disagreement".
- Ishtiaq, M., Hanif, W., Khan, M. A., Ashraf, M., & Butt, A. M. (2007). "An Ethnomedicinal Survey and Documentation of Important Medicinal Folklore Food Phytonims of Flora of Samahni Valley, (Azad Kashmir) Pakistan". *Pakistan Journal of Biological Sciences: PJBS* 10 (13), 2241-2256.
- Jones, S. (2008). "India, Pakistan, and Counterinsurgency Operations in Cammu and Kashmir". *Small Wars & Insurgencies* 19 (1), 1-22.
- Kaul, M. K. (2019). "Weed Flora of Kashmir Valley". *Scientific Publishers*.

- Mohanty, S. (2018). "The New Wave of Mobilisation in Kashmir: Religious or Political?". *Social Change* 48 (1), 59-71.
- Mohiuddin, L. (1997). "Human Rights Violations: a Case Study of Kashmir. *Pakistan Horizon* 50 (2), 75-97.
- Salik, N. (2019). "Kashmir and the Abrogation of Article 370: A Pakistani Perspective". *Future Directions International* (Independent Strategic Analysis of Australia's Global Interest), 3-5.
- Wirsing, R. G. (1994). *India, Pakistan, and the Kashmir Dispute: On Regional Conflict and Its Resolution* (New York: St. Martin's Press): p. 337.
- Zia, A. (2019). "Blinding Kashmiris: The right to Maim and the Indian Military Occupation in Kashmir". *Interventions* 21 (6), 773-786.

لماذا السياسة الخارجية الباكستانية مهمة

تجاه العالم الإسلامي؟

الدكتور سدره طارق جميل

اختصاصية اتصالات بمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (ICESCO) الرباط، المغرب

sjamil@icesco.org / sidra.jamil@umt.edu.pk

لقد تقدمت السياسات الشعبوية بنجاح نسبيًا حيث توسعت الطبقات الوسطى في المجتمع (ذات المركز المؤسساتية والخدمية) وهي في طريقها إلى أزمة الهوية. في مثل هذه المواقف، يمكن للزعيم الشعبي أن يقول الكثير. تتطلب ظروف باكستان موقفًا دبلوماسيًا يتطلب نهجًا متماسكًا وعقلانيًا، يلزم جميع أصحاب المصلحة ببناء عالم إسلامي على غرار كتلة الاتحاد الأوروبي. تركز هذه الدراسة على كيفية قيام باكستان بتشكيل الديناميكيات السياسية للعالم الإسلامي والدول الإسلامية مثل فلسطين وتركيا وأفغانستان والشرق الأوسط من خلال سياساتها الخارجية. تقترح هذه الورقة أيضًا كيف يمكن للتغطية الناعمة من خلال وسائل الإعلام أن تعزز العالم الإسلامي وكيف يمكن استخدامها بنجاح في الدبلوماسية الثقافية لجعل العالم الإسلامي كتلة قوية مثل الاتحاد الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: باكستان، العالم الإسلامي، السياسة الخارجية، الشرق الأوسط، الدول الإسلامية.

النقاط التي سيتم تغطيتها

1. باكستان والصراع الإسرائيلي الفلسطيني (اتفاق إبراهيم)
2. مشاركة باكستان الاقتصادية مع دول الشرق الأوسط
3. باكستان وأفغانستان (بعد الانسحاب الولايات المتحدة)
4. دور الإعلام في علاقة باكستان بالعالم الإسلامي. كيف تستخدم باكستان وسائل الإعلام لتعزيز سياستها تجاه العالم الإسلامي؟
5. القوة الناعمة لباكستان (الدبلوماسية الثقافية) بأي طرق استخدمت باكستان قوتها الناعمة أو دبلوماسيتها الثقافية لاحتلال العالم الإسلامي؟

تعريف

إن السياسة الخارجية الباكستانية كانت مهمة دائماً تجاه العالم الإسلامي. من عقد المؤتمر الثاني لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى التوسط في النزاعات بين العالم العربي والغرب، كانت باكستان دائماً عاملاً مهماً في تحسين شؤون العالم الإسلامي. لقد أحرزت السياسة الشعبية تقدماً في المجتمع بنجاح نسبياً حيث توسعت الطبقات الوسطى (الشركات والخدمات القائمة) وتوجه نحو أزمة هوية. في مثل هذه المواقف، يمكن للزعيم ذات الشعبية أن يقول الكثير. تتطلب ظروف باكستان موقفاً دبلوماسياً يتطلب نهجاً متماسكاً وعقلانياً يتطلب من جميع أصحاب المصلحة بناء العالم الإسلامي على غرار كتلة الاتحاد الأوروبي. لكن من الضروري أن نفهم سبب أهمية السياسة الخارجية الباكستانية للعالم الإسلامي. لفهم هذا، نحتاج إلى مناقشة أبعاد السياسة الخارجية لباكستان.

دراسة دور السياسة الخارجية الباكستانية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني:

أيدت باكستان رسمياً حل الدولتين للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. رفضت السلطة الفلسطينية تقليدياً الاعتراف بإسرائيل إلى أن يتم إنشاء دولة فلسطينية مستقلة داخل حدود ما قبل عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. في أعقاب حادثة غزة عام 2021، عززت باكستان حضورها في المحافل الدولية لمساعدة جهود

الأمم المتحدة في المنطقة. لذلك من المهم أن نضع في اعتبارنا أن باكستان تقاتل من أجل حقوق الفلسطينيين تمامًا كما تقاتل من أجل حقوق كشمير. لطالما كان موقف وزارة الخارجية الباكستانية هو أن العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل غير ممكنة دون إعطاء فلسطين حقها، لكن عليها إعادة ترسيم حدود ما قبل عام 1967 وفقًا لحل "الدولتين"، حيث تكون القدس هي عاصمة فلسطين. لذلك وحتى بعد مقتل الفلسطينيين الأبرياء على أيدي القوات الإسرائيلية في مايو / أيار، أعادت باكستان تأكيد موقفها بمنح الفلسطينيين حقهم وإنهاء الظلم المتمثل في قتل الأبرياء.

العلاقات الاقتصادية لباكستان مع دول الشرق الأوسط

انقلبت علاقات باكستان مع دول الخليج مؤخرًا رأسًا على عقب بسبب الحقائق الجيوسياسية للشرق الأوسط والتقارب الأخير بين دول مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل والتحول الكبير في السوق في نهج دول مجلس التعاون الخليجي تجاه الهند وأهميتها الاستراتيجية على صعيد السياسة العالمية والإقليمية. كما تأثرت العلاقات بين باكستان ودول مجلس التعاون الخليجي لأسباب عديدة، من بينها الموقف غير المهم لمنظمة التعاون الإسلامي بشأن هذه القضية بعد إلغاء الوضع الخاص لكشمير. كان من المتصور أن الهند عادت مقابل نعمها النقدية على دول مجلس التعاون الخليجي. ثانيًا، تسبب تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل في إزعاج باكستان التي تصف هذا التطبيع بأنه حل وسط في القضية الفلسطينية. كانت باكستان حليفًا طويل الأمد للمملكة العربية السعودية. أقامت العائلة الملكية السعودية علاقات شخصية قوية مع الطبقة السياسية الباكستانية، كما أضاف دعم إسلام آباد للرياض في المجال الأمني لوناً استراتيجيًا للعلاقات الثنائية. كانت إيران وباكستان في السابق دولتين تربطهما علاقات ودية وبقيتا حليفين سابقين، لكن العلاقات فتكت إلى حد كبير بعد الثورة الإسلامية في إيران ولم تتعاف تمامًا منذ ذلك الحين.

استكشاف قانون التوازن بين الباكستان والسعودية وإيران

من ناحية إيران وباكستان، سعت الدولتان مرارًا وتكرارًا إلى زيادة مشاركتها الاقتصادية. باكستان وإيران عضوان في منظمة التعاون الاقتصادي (ECO)، التي تم إطلاقها في عام 1985 وتركز على تجارة العبور ودمج البلدان غير الساحلية والتعاون في مختلف المجالات لتسهيل النشاط الاقتصادي بين الأقاليم. كما أن خط أنابيب الغاز الإيراني الباكستاني المتوقع مهم لبلوشستان ومنطقة جنوب آسيا. بسبب العلاقة المضطربة بين خصميهما في الشرق الأوسط، يجب على باكستان ألا تتنازل عن سياستها الحيادية. تحتاج باكستان إلى

جذب المستثمرين السعوديين إلى الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني والمساعدة في تنويع الاقتصاد السعودي. باكستان، التي تتلقى دعمًا ماليًا من السعوديين في أوقات الحاجة وترى إيران كشريك تجاري طبيعي كجارة، حاولت دائمًا التوسط في التنافس السعودي الإيراني.

لطالما كانت تركيا شريكًا وثيقًا لباكستان، التي حافظت على علاقاتها مع نظرائها الأتراك المتميزين والمدنيين والعسكريين، منذ الاستقلال. ومع ذلك، بدأ التحول الإسلامي في تركيا مع صعود أردوغان، السيد السياسي الذي يبرز القوة التركية في المشهد السياسي للعالم الإسلامي. كان عرض تركيا للسلطة موجهًا نحو العالم الإسلامي للمرة الأولى وعلى الرغم من أن الارتفاع الهائل في القوة الناعمة للبلاد من خلال المسلسلات التلفزيونية غالبًا ما يصور أسلوب حياة علمانيًا للغاية، إلا أنه ساعد بشكل أكبر على تحقيق هذا الهدف.

تحليل العلاقات الباكستانية الأفغانية بعد الانسحاب الولايات المتحدة

وبالمثل، عندما يتعلق الأمر بالعلاقات الأفغانية الباكستانية والسياسة الخارجية الباكستانية تجاهها، من الضروري أن نفهم أن باكستان تدعم أفغانستان دائمًا في وقت الحاجة. بعد سقوط كابول في عام 2021، ركزت باكستان ليس فقط على تقديم المساعدة والدعم، ولكن أيضًا على بناء قدرات حركة طالبان الأفغانية من أجل نظام حكم مستدام. قبل السقوط، لعبت باكستان دور الوسيط بين حركة طالبان الأفغانية وحكومة أشرف غني. تركز السياسة الخارجية الباكستانية بشكل أساسي على استقرار أفغانستان لأن استقرار أفغانستان أمر حيوي لباكستان مستقرة. لطالما تعهدت باكستان بالاستقرار في المنطقة وهذا أمر حيوي لباكستان متطورة ومزدهرة.

دور الإعلام في تشكيل سياسة باكستان في الشرق الأوسط

دور وسائل الإعلام حيوي في بناء سياسة باكستان الخارجية تجاه العالم الإسلامي. من خلال وسائل الإعلام الخاصة بها وتحديدًا وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية والاجتماعية، تُشرك باكستان الجمهور في زيادة أهمية وجود عالم إسلامي قوي ومستقر يتعاون مع باكستان المزدهرة. الندوات والمناقشات وعمليات الحوار من خلال مراكز الفكر وبناء سرد العلاقات الودية بين الدول الإسلامية. لذلك، من المهم أن نفهم أن وسائل الإعلام تلعب وستلعب العديد من الأدوار التي يمكن أن تزيد من أهمية وجود عالم إسلامي موحد.

استخدمت باكستان وسائل مختلفة لإقامة علاقات ودية مع العالم الإسلامي. شرعت باكستان في برامج التبادل الثقافي داخل العالم الإسلامي، بدءًا من الدبلوماسية الأولى وحتى الانخراط الدبلوماسي الثالث. في حين أن السياحة الدينية أصبحت سهلة ومتاحة للسعودية وإيران، فإن برامج تبادل الطلاب في تركيا تشجع الطلاب في باكستان وتركيا على الالتحاق بالجامعات والمدارس من خلال شركة التبادل الثقافي. كما تفتح السعودية مراكز تجارية مفتوحة للمقيمين الباكستانيين في إطار المرحلة الثالثة من الدبلوماسية لبناء علاقات ودية بين الدول.

الحل

نتيجة لذلك، ارتبطت باكستان بمنظمة التعاون الإسلامي منذ إنشائها. باكستان تحافظ على التوازن في العالم الإسلامي. الرأي العام في البلاد يتغير بسرعة. إن حب تركيا يتزايد وشعب باكستان يتقدم بالشكر الخاص للرئيس رجب طيب أردوغان على موقفه القوي تجاه حل مشكلة كشمير. لذلك، فإن السياسة الخارجية لباكستان مهمة للعالم الإسلامي، حيث كانت باكستان دائمًا حليفًا حاسمًا لفكرة وجود كتلة إسلامية صلبة في العالم.

تحديد أصول ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية

الشيخ أبوبكر كومباوري

باحث/ المرشد الأعلى للدين الإسلامي للجيش والقوات المسلحة الوطنية.

رئيس مؤسسة التنمية البشرية - بوركينا فاسو

comp_boukary@yahoo.fr

بسم الله الرحمن الرحيم

من خلال هذه الورقة البحثية التي كانت بعنوان "السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية "

تبين لنا من خلالها بجلاء أنه لما كانت السياسة الخارجية لبلد من البلدان هي تلك الأهداف والقوانين السياسية المجتمعة التي تحدد كيفية تواصل ذلك البلد مع البلدان الأخرى حول العالم. فإنه إذا وبشكل عام تسعى كل الدول عبر سياساتها الخارجية إلى حماية حدودها ومصالحها الوطنية، وأمنها الداخلي وتراثها القومي، وأهدافها الفكرية والأيديولوجية وازدهارها الاقتصادي.

كما تبين لنا كذلك أن من الدول من كانت سياساتها الخارجية نفعاً لها ولسكانها، والبلدان المجاورة لها، بينما في المقابل هنالك دولٌ أسهمت سياساتها الخارجية في إحداث أضرار جسيمة لها ولشعوبها، وانعكست سلباً على الدول المجاورة لها، بل وربما أحدثت بعض السياسات أضراراً عابرة للقارات تعاني الشعوب البريئة منها في المدى القريب والبعيد، لأن الشعب دائماً هو المتضرر الأول من أي سياسة خاطئة تصدر من سلطات البلدان والمنظمات.

ولقد تطرقنا إلى تعاري علم السياسة الخارجية بمختلف سياقاتها، ومن ثم التطرق إلى المدارس المتنوعة للسياسات الخارجية للدول والأنظمة، وذكرنا منها: -

1- المدرسة المثالية الأخلاقية.

2- المدرسة الواقعية.

فمن خلال ذلك التبيان تيقنا من أمرين أساسيين هما:

أولاً: أن مقاصد هذه المدارس في تناول السياسة الخارجية تختلف من مدرسة لأخرى، بحيث أدركنا أن جانباً من مفاهيمها ما تخدم برنامج الوحدة الإسلامية ومناهجها، ومن تلك المفاهيم ما تتناقض بوضوح مع تعاليم ديننا الإسلامي الغراء.

ثانياً: أن الدول إذا ما تعاونت وتكاتفت في إطار أسس وأصول سليمة ومبادئ مدروسة في إطار سياساتها الخارجية فإن من شأن ذلك أن تحقق أهدافاً علياً مشتركة في مجال السلم الأممي، بما ذلك ردع الحروب والمعادين، ومجابهة العدوان والاستغلال المضر للشعوب الأخرى المظلومة المقهورة التي تنتج عن السياسات الخارجية للدول التي اتخذت مسارات غير حميدة اتجاه الآخرين.

تطرقنا كذلك إلى القول في حيثيات هذا البحث أن الدين الإسلامي الحنيف لطالما كان له سياساته الداخلية والخارجية منذ أول يوم ظهوره، ولقد استمرت تلك السياسات الإسلامية طوال القرون الغابرة في الدعوة الإسلامية وما اكتنف ذلك من آلام ومرارات شتى مرت بها الأمة الإسلامية، من لُذُن أيام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ثم مروراً بعصور الخلفاء والمماليك الإسلامية وسلطينها، ووصولاً إلى أيامنا الراهنة من عمر الإسلام المصادف للقرن الواحد والعشرين ومتغيراته الجذرية، ولا شك أن معظم السياسات الإسلامية الناجحة في تلك الحقبة وما تلاها كانت دائماً تقوم وتستند على كتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ يُعتبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أول من مارس السياسة الشرعية نحو وحدة الأمة الإسلامية بتعاليم القرآن وسنته الشريفة، بل ونحو وحدة الشعوب والأمم قاطبة.

فالساسة الخارجية كلما كانت صافية ونظيفة، تدعو فقط إلى الخير والسلم والأمن ونفع الفرد والمجتمع، بعيداً عن ظلم الإنسان والتكليف بالحيوان والنبات والإضرار بالبيئة، وبحيث لا تكون في تلك السياسات استغلال للشعوب من بني الإنسان، والاعتداء على أراضيهم وأموالهم وأعراضهم، فكلما كانت السياسات على هذا النهج القويم فإن الإسلام يدعوا إليها ويدعمها بالكألية المطلقة وبقوة، لأن الإسلام دين مبني على سياسة الوحدة والإصلاح في جميع الأصعدة بلا استثناء، ويحارب الفرقة والفساد والإفساد بكل معاييرهِ وتحت أي ظرف من الظروف، أو تحت أي مسمى من المسميات.

ونؤكد في هذا الملخص بالقول: أنه من الإجحاف الشديد أن يظن أهل الملل الأخرى وبعض المثقفين أن الإسلام دين بلا سياسة، بل ومن المؤسف جداً أن نجد من المسلمين من يتخلى عن السياسية الشرعية الإسلامية المنبثقة من التراث الإسلامي الفريد من نوعه، والتي من خلال أصولها حكم المسلمون العالم من مشرقه إلى مغربه، ومن شماله إلى جنوبه حتى إلى مناطق ما وراء النهر.

بل ومن المؤلم بالإضافة أن نجد دول إسلامية بعينها تحارب السياسة الشرعية التي حكمت العالم بأسره ذات يوم وحقق العدل والمساواة، فساد الأمن، وازدهر الاقتصاد العالمي بصور منقطعة النظير، وبأسلوب يصعب تكرار أمثالها في عالمنا المعاصرة رغم قوة العلم المنتشر والثراء الفاحش الذي يعيشه العالم اليوم بفضل الاكتشافات بمعادن ما تحت الأرض، فصار عالماً غنياً بكل المقاييس، وبكيفية فاقت كل العصور.

ولقد أوضحنا في الفصل الثاني من هذه الورقة فقلنا: أن الأمر إذا تعلق بالسياسة الخارجية المشتركة نحو وحدة الأمة الإسلامية فإن القرآن الكريم قد وضع في ذلك المضمار أصول راسخة قابلة للاستخدام في كل عصر وفي مصر من الأمصار، فهي مبادئ صالحة نافعة للعامة والخاصة في المجالات (الأمنية والاقتصادية ووحدة التراب والسلم الاجتماعي والعالمي) بأسلوب أكثر مرونة، وبصيغ أسهل تطبيقاً مقارنة بتلك التي تسعى البلدان لفرضها على الأمم ولتحقيقها من خلال سياساتها الخارجية الصارمة.

فالخالق تبارك وتعالى الذي خلق الإنسان من العدم، وكان هو الأعلَم بمصلحته أكثر من أي كائن في هذا الكون، قد وضع مبادئ للسياسات في كل مجالات الحياة على النحو التي نود الإشارة إليها هاهنا بكل باختصار وإيجاز.

ف نجد من تلك الأصول السياسة للقرآن الكريم ما تركز على التعارف بين الشعوب وضرورة التعاون بين الأمم.

إذ أوجد الله تعليمات جذرية في ذلك فقال في محكم كتابه الذي هو دستور الأمة الإسلامية:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (سورة الحجرات آية 13).

وقال جل شأنه في سياسة الوحدة بين المسلمين في إطار المحبة والنفع العام:

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (سورة آل عمران آية 103).

هذه التعليمات الربانية النبوية الطاهرة لا تضع مجال للشك أن مبادئ وأصول السياسة الخارجية المشتركة نحو وحدة الأمة الإسلامية متوفرة وموجودة بسخاء في مراجع ديننا الحنيف، فهي قواعد وأصول سليمة لا غبار عليها، وكلما تم اتخاذ مقاصدها وصياغتها على هيئة قوانين وركائز سياسية صارمة استطاع المسلمون من خلالها إعادة هويتهم بين الأمم، واستطاعوا من إقامة أكبر صرح وحدوي دولي للدافع عن مصالحهم المشتركة، ومن ثم تحقيق نمو اقتصادي لا يقارن بأي تكتل اقتصادي في العالم بأسره، ولكن للأسف الشديد نجد أن هذا القيم البراقة العملاقة يقابلها المسلمون بعزوف شديد غير مبرر.

ولكننا نكرر القول بلا تردد أنه وبتطبيق هذه الأسس والمبادئ بحذافيرها، والتي تكتنفها كتاب الله تعالى، يتحقق النصر ووحدة الأمة الإسلامية في إطار سياسة خارجية ناجعة تحقق الأهداف العليا للأمة الإسلامية في وقت قصير وجيز جدا وبكل سهولة إذا توفرت الإرادة الصادقة ضمن برامج السلطات الإسلامية لدى الدول التي لها رغبة في الوحدة الإسلامية.

وغير بعيد لنا في هذا الإطار الوجداني الإسلامي نموذجاً رائداً من سلطان مرموق من سلاطين المسلمين العثمانيين وهو (السلطان عبد الحميد الثاني) وسياسته الفريدة نحو الوحدة الإسلامية في عصره الزاهر.

وخلاصة القول: أن الذي نسعى للوصول إليه في حيثيات صياغتنا لمنهج السلطان عبد الحميد حول سياسة الوحدة الإسلامية. هو التأكيد أن السلطان عبد الحميد نجح في منهجه ومخططه بشكل ملموس وملحوظ، بسبب عودته القوية إلى المنهج الإسلامي السليم والصحيح، بدا من حركة الإصلاح الموجه إلى مجال التعليم الديني بالتعاون مع رجال الدين المخلصين آن ذاك، وعلى رأسهم الشيخ العلامة محمد عبده، ثم مروراً ووصولاً إلى سياسة الوحدة الإسلامية.

وبذلك نجح بشكل ملحوظ في مشروعه، وكسب نفوذاً واسعاً للخلافة العثمانية لدى جميع المسلمين في عصره، مما تسنى لها التحكيم بتعاليم الإسلام في الدولة، وهذا ما تجلّى في السنة الأولى من حكم السلطان في رسالة بعثها إلى وزيره محمد رشدي باشا قال فيها: "المشاكل التي تواجهها دولتنا اليوم كثيرة ومتعددة، ومهما تعددت تلك المشاكل وأياً كان مصدرها فإن سببها واحد، وهو عدم تطبيق الأحكام الإسلامية التي تشكل أساس دولتنا تطبيقاً صحيحاً. 15 أيلول 1876م."

فيجب على الأمة الإسلامية وخاصة القادة وأهل السلطة في الدول الإسلامية أن يحذوا حذوه، وأن يطبقوا تعاليم القرآن والسنة النبوية المطهرة نحو الوحدة الإسلامية من خلال السياسة الشرعية المقبولة المأجورة التي اثم فيها ولا معصية لله ولا لرسوله الكريم.

فلا شك أن النجاح هو حليفنا إذا سرنا على ما سار إليه العباقرة من أهل الإصلاح الأقدمين من خلفاء الأمة الإسلامية، وأئمة المسلمين وسلاطينهم، عليهم جميعاً رحمة الله ورضوانه أجمعين.

وصلّى الله وسلم على نبينا الكريم. والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الوحدة الإسلامي، السياسة الخارجية المشتركة، المبادئ، الدول الإسلامية، السياسة الخارجية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الحكَم العدل، الذي خلق الإنسان ونظم الحياة بالضوابط وحدود موزونة، ليقوم الناس بالقسط، قال الله تعالى ذكره:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة المائدة آية 8).

ثم الصلاة والسلام على نبي الهدى، محمد المبعوث بالرحمة والسلام والأمان للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وسن بسنته إلى يوم الحساب والنشور، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد. إذا كانت السياسة الخارجية لبلد من البلدان هي تلك الأهداف والقوانين السياسية المجتمعة التي تحدد كيفية تواصل ذلك البلد مع البلدان الأخرى حول العالم. فإنه إذا وبشكل عام تسعى كل الدول عبر سياساتها الخارجية إلى حماية حدودها ومصالحها الوطنية، وأمنها الداخلي وتراثها القومي، وأهدافها الفكرية والأيديولوجية وازدهارها الاقتصادي.

فلما كان الأمر كذلك فإن من الدول من كانت سياساتها الخارجية نفعا لها ولسكانها، والبلدان المجاورة لها، بينما في المقابل هنالك دولٌ أسهمت سياساتها الخارجية في إحداث أضرار جسيمة لها ولشعوبها، وانعكست سلباً على الدول المجاورة لها، بل وربما أحدثت بعض السياسات أضراراً عابرة للقارات تعاني الشعوب البريئة منها في المدى القريب والبعيد، لأن الشعب دائماً هو المتضرر الأول من أي سياسة خاطئة تصدر من سلطات البلدان والمنظمات.

وبذلك فإن الدول إذا ما تعاونت وتكاتفت في إطار أسس وأصول سليمة ومبادئ مدروسة في إطار سياساتها الخارجية فإن من شأن ذلك أن تحقق هدافاً علياً مشتركة في مجال السلم الأممي، بما ذلك ردع الحروب والمعادين، ومجابهة العدوان والاستغلال المضررة للشعوب الأخرى المظلومة المقهورة التي تنتج عن السياسات الخارجية للدول التي اتخذت مسارات غير حميدة اتجاه الآخرين.

وبموجب ذلك فإن معظم الدول في القرن العشرين قد أدركت أهمية التعاون المشترك في مجال السياسة الخارجية، وقد شهد ذلك ارتفاعاً ملحوظاً طبقاً لدرجة المصلحة التي تحاكيها أهمية السياسة الخارجية لدى كل دولة، فأصبح كل قطر من أقطار العالم اليوم تعتمد التواصل والتفاعل مع أي قطر آخر بواسطة صيغة دبلوماسية ما سعيًا لتحقيق مصلحة وهدف ما.

وذلك من خلال أجهزة الدولة وسلطاتها العظمى التي تتولى تحديد السياسة الخارجية للبلد.

فهذا البحث الوجيز الذي بين أيدينا يتناول تحديد آليات وأصول السياسات الخارجية المشتركة، ووضع المبادئ التي من خلالها يمكن التعاون في إطار مفهوم إسلامي من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية، تحت عنوان.

تحديد أصول ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية

والله تبارك وتعالى أسأل أن يلهمني التوفيق في خط ما ينفع الأمة، والتعبير عما يمت الصلة بهذا الموضوع الهام في هذه المرحلة الحساسة التي تعيشها الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

وسوف تنقسم هذه الورقة البحثية إلى مقدمة فتمهيد، ثم فصلين وخاتمة.

• الفصل الأول

تحديد أصول ومبادئ السياسة الخارجية.

• الفصل الثاني

السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية.

راجيا منه سبحانه وتعالى أن يحفظ بلادنا وشعوبنا من مخاطر أهل الزمان، وأن ينصرنا على أعداء الإنسانية أينما تواجدوا على وجه الأرض قاطبة.

تمهيدا لتحقيق مساعيها في خضم تحديد أصول ومبادئ السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية فإن ذلك يتطلب منا تعريف مقاصد السياسة الخارجية أولا، ثم تحديد مدلولاتها ثانيا، لكي يتسنى لنا البحث عن أصول توافقية ومبادئ مشتركة تتكفل سبل تطبيق سياسة خارجية سليمة تحقق المصلحة العامة لتحقيق الهدف المشترك نحو الوحدة الإسلامية.

أولاً: التعريف بالسياسة الخارجية

لقد ذهب الكثير من عباقرة السياسة والمتخصصين في خباياها الداخلية والخارجية إلى تعريف السياسة بصيغ ومقاصد متعددة، نختار هاهنا بعضاً من تلك التعريفات للسياسة الخارجية.

فلقد قالوا في تعريفهم الأول: " أن السياسة الخارجية هي تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول ومع المنظمات الدولية".

بينما ذكروا في تعريفهم الثاني فقالوا: "أن السياسة الخارجية هي السلوك السياسي الخارجي، سواء على مستوى العلاقات مع الدول أو مع الأشخاص الآخرين من غير الدول، من أشخاص القانون الدولي.

وأضافوا كذلك: " أن السياسة الخارجية هي العمل على إيجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة ما والقوة اللازمة لتنفيذ هذا الالتزام.

فيما قال آخرون: "السياسة الخارجية هي مجموعة الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الخارجية بمستوياتها المختلفة، سعياً لتحقيق أهدافها والتكيف مع متغيرات هذه البيئة".

وهذا التعريف يشتمل على أنماط السلوك الخارجي المختلفة التي يمكن أن تمارسها الدولة من خلال سياستها الخارجية كما أننا نفرق في هذا التعريف بين المستويات المختلفة للبيئة الدولية والتي عادة ما تشتمل على كثير من المتغيرات التي يتعين على صناع السياسة الخارجية أخذها في الاعتبار عند وضع هذه السياسة.

ثم أضاف البعض فقالوا إن "السياسة الخارجية هو ذلك البرنامج العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرامجية المتاحة من أجل تحقيق هدف في المحيط الدولي".

فمن هذا المنطلق إذًا، يمكننا أن نقول إن مفهوم السياسة الخارجية هي تلك الخطة أو الاستراتيجية العلنية التي تحكم عمل الدولة مع العالم الخارجي بما تملكه من مبدأ السيادة والإمكانات المادية والعسكرية. فهي إذا بهذا المفهوم ليست مقتصرة على الدول بعينها، بل أن الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الإقليمية والمنظمات الدولية بما تملكه من شخصية اعتبارية لها سياستها الخارجية الخاصة التي قد تتفق أو تختلف مع الدول التابعة لها.

الفصل الأول

تحديد أصول ومبادئ السياسة الخارجية

في هذا الفصل سوف نتحدث فيه عجلة عن الأصول والمبادئ التي هي السائدة في عالمنا اليوم في مجال السياسات الخارجية للدول والأنظمة، والتي هي الأكثر استخداماً في الساحة الدولية رغم أنها بلا شك قد لا تخدم بعضها ولا تساعد في ترسيخ الإرادة المشتركة للوحدة الإسلامية في إطار سياسات خارجية بمفاهيم

مقاربة بين البلدان الإسلامية المعنية.

فما هي إذا هذه الأصول والمبادئ التي تتميز بها السياسة الخارجية لدى الدول من حيث الأنظمة والقوانين في الوقت الراهن، والتي منها ما قد تخدم أهداف الوحدة ومنها ما قد تسهم في إفشال الوحدة الإسلامية بشكل بارز.

سيتم سرد هذه الأصول عبارة عن نقاط معينة على النحو التالي:

النقطة الأولى: أصول ومبادئ سياسة خارجية للتغيير وفرض السيطرة على الدول الأخرى.

فالسياسة الخارجية في هذا الإطار هو نظام يشتمل على مجموعة من الأنشطة التي تطوره الدول لتغيير سلوكيات الدول الأخرى ولأقله أنشطتها طبقاً للمصلحة التي تنتجها متغيرات البيئة الخارجية لهذه الدولة أو تلك، وطبقاً لما يخدم إرادة تلك الدولة مهما كانت التبعيات والنتائج، حتى وإن أدت ذلك إلى نتائج كارثية للدول التي تم تغيير سلوكياتها بالقوة.

النقطة الثانية: أصول ومبادئ سياسة خارجية لتوقع مستقبل دول وتحويل مسار ذلك المستقبل إما إلى السلب أو الإيجاب.

فالسياسة الخارجية في هذا التوجه، هي مجموعة القواعد المختارة للتعامل مع مشكلة أو حدث معين، حدث فعلاً، أو يحدث في الحاضر، أو يتوقع حدوثه في المستقبل، وهذا التعريف الأخير يمكن أن نشير بشأنه إلى المحاور التالية:

1. أن تجعل الدولة من عملية صنع القرار والسياسة الخارجية تتم في سياق زمني ممتد اتجاه دول أخرى - يشمل ما حدث وما يحدث وما سيحدث.

2. وضع قواعد وضوابط صارمة تنظم العمل في نطاق السياسة الخارجية تجاه الدولة المقصودة.

3. فتح مجالات واسعة أمام الابتكار والمبادرة في مجال صنع السياسة الخارجية لدولة المقصودة، والتدخل المباشر وغير مباشر في سياسات تلك الدولة داخليا وخارجيا، مع وضع مخطط طويل الأمد بحيث تصبح قراراتها وارشاداتها ضمينا في اتخاذ تلك الدولة لقراراتها المصيرية.

فهذه المبادئ والأصول التي ذكرناها جلها لا ترتقي إلى درجة سياسة خارجية محمودة يمكن اتخاذ منها نماذج للسياسة الخارجية نحو وحدة الأمة الإسلامية، وذلك لميلها إلى الظلم والاستبداد، ولتناقضها الواضح مع التعاليم الإسلامية الحنيفة المجدية.

وإنما التي يمكن استخدامها في موضوعنا هذا هو أنه إذا كانت أهداف السياسة الخارجية المحمودة هي تلك التي تنتمي أهدافا إلى التي نسوقها حاليا كما في مثل:

1. إصلاح التعليم والقيم والدفاع عن الهوية والعقيدة وحماية الأمن القومي.
2. الحفاظ على بقاء الدولة واستمرارها ووحدة ترابها.
3. التنمية الاقتصادية.
4. تدعيم هيبة الدولة ومكانتها في المجتمع الدولي وبناء صورة إيجابية عنها لدى الدول والأشخاص الآخرين من خارج الدولة.
5. نشر الثقافة القومية الوطنية، والحفاظ على تقاليد البلد وتراثها وحمياتها من الضياع أو أي تغيير فاسد.

فهذه الأهداف القومية هي نفسها الأصول والمبادئ المحمودة التي يمكن التمسك بها كنماذج تتطلق منها السياسة الخارجية المشتركة للوحدة الإسلامية.

وإذا كان الأمر كذلك فإن في نفس الوقت يمكن القول إن وسائل تحقيق أهداف السياسة الخارجية نحو الوحدة الإسلامية تختزل في بعض هذه النقاط التي نواصل في ذكرها وسرها، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

1. **الدبلوماسية العامة والثنائية:** فهما بصورهما المختلفة من ثنائية دبلوماسية ودبلوماسية منظمات دولية وغيرها، فمن خلالها يمكن الاستفادة من آراء الدول الأخرى المعنية ومحاولة تطبيقها على أرض الواقع لنفع الدولة.
2. **الوسائل الاقتصادية:** وتتمثل في منح المساعدات أو فرض العقوبات لردع الفساد، أو منع الإضرار بالآخرين من خلال الاقتصاد.
3. **الوسيلة المعنوية:** وتتمثل في منع الحروب الإعلامية والحروب النفسية، التي تشكل سلاحا فتاكا في إضعاف الدول بغية الهيمنة عليها لأغراض انفرادية تخدم دول أخرى.

4 **الوسيلة الاستخباراتية:** ويمكن توظيف هذه الوسيلة في جمع المعلومات الاستراتيجية للنفع العام ولخير الإنسانية جمعاء، وللحفاظ على السلم والأمن الدوليين، بدلا من استخدام وجهها السيء الذي يقود إلى تخريب محض للبلدان، ولا شك أن ذلك يتناقض بالجملة مع تعاليم ديننا الحنيف، ولنا في ذلك مزيد إيضاح في الفصل الثاني والأخير.

5. **وسيلة الردع والمنع:** فيمكن من خلالها منع جميع أشكال استخدام أدوات العنف – ما دون العسكرية – كإثارة الفتن والتحريض، أو دعم جماعات معارضة للأنظمة بغية كسر إرادة دولة بعينها.

هذه الوسائل الخماسية وما يشبهها من النقاط الغابرة يمكن اعتمادها ضمن نقاط الانطلاق نحو السياسة الخارجية التي تخدم منهج الوحدة الإسلامية المشتركة.

وقبل ختام هذا الفصل يجب التنويه والاستنتاج مما سبق قوله إن للسياسة الخارجية مكانة غاية في الأهمية لكل دولة . فالعلاقة بين الدولة والسياسة الخارجية علاقة وطيدة، وذلك لإثبات كيانها على الساحة الدولية واستقلاليتها الرسمية.

ومن أجل ذلك خضع مفهوم السياسة الخارجية كنظرية للدراسة والتحليل منذ عدة قرون إلى يومنا هذا، وقد توصل الباحثون إلى فهمه وإلى تحديد الكيفية التي يجب اعتمادها لتطبيق هذه النظرية بطرق فلسفية مختلفة، وكانت المدرستان الأساسيتان لنظرية السياسة الخارجية هما: -

1. المدرسة المثالية الأخلاقية.

2. المدرسة الواقعية.

وفي خضم ذلك ظهرت مدارس أخرى لا تقل أهمية ارتبطت بالماركسية والراдикаلية وكانت هنالك نظريات ما بعد الحداثة وغيرها، وكان لهذه النظريات المختلفة حول طبيعة النظام العالمي وقع مؤثر على سلوك الدول والمؤسسات العالمية وحتى تلك الدول التي تعتبر خارج النظام السياسي العالمي، فنذكر هاهنا من باب التمثيل وباختصار فنقول: -

أولا: المثالية الأخلاقية أو الليبرالية

دعت هذه المدرسة وكما يوحي لنا اسمها إلى تطبيق السياسة الخارجية وفق أهداف مثالية واسعة النطاق والتي من شأنها أن تنفع أكبر عدد ممكن من الشعوب والدول، وترتبط هذه المدرسة عادة بمفهوم العالمية والفلسفة السياسية الليبرالية، وتعود جذور هذه المدرسة إلى التفكير الذي أتى به (ويدرو وبلسون-

Woodrow Wilson) وإلى تأسيس عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الأولى.

ويميل الليبراليون منهم إلى تصور النظام العالمي على أساس الربح للجميع وكأنه لعبة يلعبها الجميع ويربح فيها الجميع، وخاصة عبر الوسائل الاقتصادية (وهذا ما يسمى بالليبرالية الجديدة) أو عبر المنظمات العالمية والتعاون (وفق مفهوم الليبرالية الكلاسيكية).

ثانياً: المدرسة الواقعية

فهي على عكس المثالية الأخلاقية، إذ لا تؤمن بإمكانية إدارة السياسة الخارجية للدولة عبر مبادئ مثالية أخلاقية عالمية، بل تتبنى موقفاً يُعنى بالمصالح الخاصة للدولة بالدرجة الأولى، ولا يبالى بمصالح الدول الأخرى إن اقتضى الأمر.

إن السياسة الخارجية الواقعية ترتبط عادة باستخدام القوة ولأتدين العدوان على بعض الشعوب، ولا تدين حتى الحروب بين بعض الدول، لأن الحروب من وجهة النظر الواقعية هذه قد تكون (طبيعية) لا بل (مطلوبة) لحماية المصالح الخاصة للدولة التي تتبنى السياسة الواقعية، إن أنصار هذه المدرسة يؤمنون عادة بأن النظام العالمي بمثابة لعبة لا تحقق أي ربح بل يمكن القول بأن الربح الذي تحققه يعادل الصفر، أي أن الربح الذي قد تحققه دولة ما يعادل الخسارة التي تتكبدها دولة أخرى، والعامل الحاسم المستخدم في هذه اللعبة هي السلطة المطلقة والقوة العسكرية، ويرتبط هذا المفهوم بالنزعة أو الروح التجارية التي تسمى من وجهة نظر اقتصادية (مذهب التجارية).

فالناظر في شأن المدرستين يدرك بجلاء أن المأزق الذي قد يقع به أحد اللاعبين في هذه اللعبة فيسبب له الحيرة هو ما يدعى (بمأزق السجين) حيث يصل اللاعب إلى مرحلة لا يحقق فيها أي ناتج ولو كان مجرد الصفر ويمكن تسمية هذه المرحلة "مرحلة الصفر"، والفكرة في هذه اللعبة تنطلق من أنه بإمكان كل لاعب أن يربح عندما يتعاون كلاهما، ولكن في الواقع فإن تعاون يكون من طرف أحد اللاعبين فقط، بينما يكون الطرف الآخر قد فرّ إلى صف العدو.

إذا اللاعب المرتد إلى صفوف الأعداء هو الذي سوف يربح أكثر. ولكن إن فرّ كلاهما إلى صف العدو فإن كليهما سوف يخسران أو قد يحققان ربحاً قليلاً، ولكن هذا الربح القليل يظل أكثر مما قد يحققه الطرف المتعاون والمغдор والذي لا يتم تقدير تعاونه من الطرف الآخر، والمشكلة التي قد تنتج عن نظرية مأزق السجين هذه هي أنه في حال كان كل من الطرفين عقلياً في طريقة صنعه للقرار فإنهما لن يتعاونوا مع بعضهما البعض على الإطلاق، إذ أن صنع القرار العقلاني يتم عادة بطريقة تضمن ما هو الأفضل بالنسبة لأحد الطرفين بغض النظر عما يختاره الطرف الآخر، لنفترض مثلاً أن الآخر قد ينحاز إلى صف العدو

فيصبح من الأكثر عقلانية بالنسبة إليك أن تضع نفسك إلى جانب العدو أيضاً لكيلا تخسر شيئاً، ولكن إن أنت لم تفعل ذلك فإنك ستتحول إلى سجين من جهة وخاسر في الوقت ذاته.

فهذا أو ذا أو تلك سياسات لا تخدم الوحدة الإسلامية لان بها نقاط وأخلاقيات تخالف أدبيات الدين الإسلامي الحنيف، مما تجعلها غير قادرة على تحقيق أهدافنا المشتركة نحو الوحدة الإسلامية.

وإنما قلت: أنه من المعروف على مستوى العلوم الاجتماعية - بما في ذلك أدبيات العلاقات الدولية و السياسة الخارجية - أن إعطاء تعريف لمفهوم معين يكون من ثنايا خصائصه المشتركة، مما يعطي - من الناحية النظرية - إطاراً منهجياً و معرفياً لرصد حدود الظاهرة، إلا أننا في الواقع نصطدم بتعدد اختلاف التعاريف باختلاف المفكرين و اختلاف مرجعياتهم الفكرية حول الظاهرة الواحدة، كما هو الحال بالنسبة للسياسة الخارجية، الأمر الذي يعكس مدى تعقيدها، ولعل سبب الاختلاف والتمايز بين تعريف وآخر يعود إلى ديناميكية ظاهرة السياسة الخارجية بحد ذاتها واختلافها من دولة إلى أخرى بسبب عدة اعتبارات أهمها:

أولاً: توجه السياسة الخارجية بطبيعة الحال نحو البيئة الخارجية، وهذه البيئة تتسم بالتغيير المستمر بطبيعتها وبالتالي ستتسم السياسة الخارجية بالتغيير.

ثانياً: إن مكانة الدولة في بنية النظام الدولي تعكس أهدافها وطموحاتها في المحيط الخارجي، والدول تحاول تحقيق أهدافها عبر السياسة الخارجية التي ستختلف بطبيعة الحال بين دولة وأخرى بسبب اختلاف مكانة وطموح الدولة وثقافة الدولة ومعتقداتها الدينية.

إذا السياسة الخارجية لدولة من الدول؛ هي نتيجة لتفاعل عدة عوامل؛ منها الدائمة أو المؤقتة، ومنها المعنوية أو المادية، ومنها الأساسية أو الثانوية ومنها الداخلية أو الخارجية، وفي أغلب الأحوال يصعب تقصي الكيفية التي تتفاعل فيها هذه العوامل.

وكذا فقد تتبع دولة ما سياسات خارجية مختلفة في وقت واحد، كاتباع سياسة خارجية داعمة لبلد ما، وسياسة خارجية مناهضة أو نائية بالنفس تجاه بلد آخر. أو إتباع سياسة خارجية علنية وأخرى ضامرة خفية.

فلما كانت هذه الأيدولوجيات السياسية تخالف معظمها تعاليمنا الإسلامي الغراء (لغلطة طابع الكذب ولوجوب طابع النفاق والخداع فيها) وجب علينا كمسلمين العودة الكلية إلى دستورنا المقدس السليم من كل عيب، وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة لانتقاء أصولنا ومبادئنا السياسية منها، لضمان النصر والتفوق بدون كلل وبلا تعب.

ثم أيضاً لما كان العمل بالسياسة الخارجية أمراً حتمياً لا مفر منه، ولما وضعت الدول الكبرى العظمى جل

اهتمامها بالسياسة للسيطرة على الكون، وإعطائها أولوية وأهمية عظمى فإن مبادئ علوم السياسة الخارجية يحتاج إليها بالضرورة جميع طلاب الدراسات العلوم الإنسانية والإسلامية في كل الدول على حد سواء وبصفة عامة، وكذلك طلاب القوانين والتشريعات.

فيجب عليهم السعي إلى التعرف على قواعد وأصول علم السياسة في إطار حاجتهم الماسة إلى التعرف على قواعد وأصول العلوم الاجتماعية بفروعها وتخصصاتها المختلفة، ومنها علم السياسة ذاتها.

فمن المهم جدا بالنسبة لطلاب الدراسات الإسلامية والإنسانية أن يدركوا في مراحل مبكرة من تكوينهم العلم والأكاديمي، أن العلوم الاجتماعية، على اختلاف فروعها وتخصصاتها، هي علوم متداخلة ومتكاملة بطبيعتها، لسبب بسيط وهو أن موضوعها جميعا واحد وهو الانسان. فهذه العلوم تدرس الإنسان إما ككائن حي، له خصائص بيولوجية ونفسية ومن ثم سلوكية معينة، وإما ككائن اجتماعي يصعب عليه أن يعيش بمفرده ويتعين عليه أن يعيش في جماعة قد تكون صغيرة (كالأسرة أو القبيلة مثلاً) أو كبيرة (كالدولة أو ما شابهها). ولذلك فليس بمقدور أي فرع من فروع العلوم الاجتماعية أن يستقل بذاته ويشكل جزيرة منعزلة وقادرة على الحياة والاستمرار أو النمو والازدهار بمفردها. فكل فرع من الفروع يدرس الانسان من زاوية معينة، لكن ليس بوسع أي منها أن يدعي القدرة على الإحاطة بمفرده بكل الظواهر الإنسانية والاجتماعية في مجملها. ولذلك فعادة ما يساعد التقدم الذي يتحقق في إحدى هذه الفروع أو في بعضها، على إحراز في الفروع الأخرى.

الفصل الثاني

السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية

إن الدين الإسلامي الحنيف لطالما كان له سياساته الداخلية والخارجية منذ أول يوم ظهوره، ولقد استمرت تلك السياسات الإسلامية طوال القرون الغابرة في الدعوة الإسلامية وما اكتنف ذلك من آلام ومرارات شتى مرت بها الأمة الإسلامية، من لدُن أيام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ثم مروراً بعصور الخلفاء والمماليك الإسلامية وسلاطينها، ووصولاً إلى أيامنا الراهنة من عمر الإسلام المصادف للقرن الواحد والعشرين ومتغيراته الجذرية، ولا شك أن معظم السياسات الإسلامية الناجحة في تلك الحقبة وما تلاها كانت دائماً تقوم وتستند على كتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ يُعتبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أول من مارس السياسة الشرعية نحو وحدة الأمة الإسلامية بتعاليم القرآن وسنته الشريفة، بل ونحو وحدة الشعوب والأمم قاطبة.

فالساسة الخارجية كلما كانت صافية ونظيفة، تدعو فقط إلى الخير والسلم والأمن ونفع الفرد والمجتمع، بعيدا عن ظلم الإنسان والتنكيل بالحيوان والنبات والإضرار بالبيئة، وبحيث لا تكون في تلك السياسات استغلال للشعوب من بني الإنسان، والاعتداء على أراضيهم وأموالهم و أعراضهم، فكلما كانت السياسات على هذا النهج القويم فإن الاسلام يدعوا إليها ويدعمها بالكلية المطلقة وبقوة، لأن الإسلام دين مبني على سياسة الوحدة والإصلاح في جميع الأصعدة بلا استثناء، ويحارب الفرقة والفساد والإفساد بكل معاييرهِ وتحت أي ظرف من الظروف، أو تحت أي مسمى من المسميات.

ولذا فإنه من الإجحاف الشديد أن يظن أهل الملل الأخرى وبعض المثقفين أن الإسلام دين بلا سياسة، بل ومن المؤسف جدا أن نجد من المسلمين من يتخلى عن السياسية الشرعية الإسلامية المنبثة من التراث الإسلامي الفريد من نوعه، والتي من خلال أصولها حكم المسلمون العالم من مشرقه إلى مغربه، ومن شماله إلى جنوبه حتى إلى مناطق ما وراء النهر.

بل ومن المؤلم بالإضافة أن نجد دول إسلامية بعينها تحارب السياسة الشرعية التي حكمت العالم بأسره ذات يوم وحقق العدل والمساواة، فساد الأمن، وازدهر الاقتصاد العالمي بصور منقطعة النظير، وبأسلوب يصعب تكرار أمثالها في عالمنا المعاصرة رغم قوة العلم المنتشر والثراء الفاحش الذي يعيشه العالم اليوم بفضل الاكتشافات بمعادن ما تحت الأرض، فصار عالما غنيا بكل المقاييس، وبكيفية فاقت كل العصور.

ومن أجل ذلك فإن الأمر إذا تعلق بالسياسة الخارجية المشتركة نحو وحدة الأمة الإسلامية فإن القرآن الكريم قد وضع في ذلك المضمار أصول راسخة قابلة للاستخدام في كل عصر وفي مصر من الأمصار، فهي مبادئ صالحة نافعة للعامة والخاصة في المجالات (الأمنية والاقتصادية ووحدة التراب والسلم الاجتماعي والعالمي) بأسلوب أكثر مرونة، وبصيغ أسهل تطبيقا مقارنة بتلك التي تسعى البلدان لفرضها على الأمم ولتحقيقها من خلال سياساتها الخارجية الصارمة.

فالخالق تبارك وتعالى الذي خلق الإنسان من العدم، وكان هو الأعلم بمصلحته أكثر من أي كائن في هذا الكون، قد وضع مبادئ للسياسات في كل مجالات الحياة على النحو التي نود الإشارة إليها هاهنا بكل باختصار وإيجاز.

فنجد من تلك الأصول السياسة للقرآن الكريم ما تركز على التعارف بين الشعوب وضرورة التعاون بين الأمم.

إذ أوجد الله تعليمات جذرية في ذلك فقال في محكم كتابه الذي هو دستور الأمة الإسلامية:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (سورة الحجرات آية 13).

وقال جل شأنه في سياسة الوحدة بين المسلمين في إطار المحبة والنفع العام:

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (سورة آل عمران آية 103).

وأما من حيث سياسة تجديد التعليم والتربية، وصيانة الأخلاق والقيم التي تضمن بقاء الأمم وتمنع انهيارها قال في ذلك جل جلاله:

{وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (سورة آل عمران آية 104).

وفي ازهار الاقتصاد ومنع الظلم والرشوة والفساد التجاري بالجملة، والسرقة وقطع الطرق والاحتياال المالي الذي يقود أحيانا إلى قتل النفس بموجب جمع المال، قد قال تعالى ذلك:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (سورة النساء آية 29).

ثم أضاف في نفس السياق فقال عز من قائل:

{وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (سورة البقرة 188).

وفي إطار السياسات الصالحة في جهاز الاستخبارات فإن الله تعالى قد وضع في ذلك قواعد شريفة جليلة فقال:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَنْفَقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (سورة الحجرات آية 12).

وأما من حيث سياسة الحرب والسلام والأمن وجلب الاستقرار ومنع الحروب فإن السياسة الإسلامية في ذلك ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: -

أولاً: سياسة التجهيز والدفاع عن النفس عند الاعتداء من قبل الآخرين، قال الله تعالى في ذلك:

{فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (سورة البقرة آية 194)

ثانياً: سياسة منع البدا في الاعتداء على الآخرين، فقال في ذلك جل شأنه:

{وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (سورة المائدة آية 87).

ثالثاً: سياسة قبول الصلح ودعم السلام وحقق الدماء، ففي ذلك يقول الله تبارك وتعالى:

{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (سورة الأنفال آية 61).

ولقد أورد النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أحاديث عدة وعديدة كلها تؤيد وتشرح وتؤكد على هذا التوجه القرآني المتميز الفريد في إصلاح المسلم وتقييمه وربطه بأخيه المسلم.

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" أخرجه البخاري ومسلم.

وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: - "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً". والحديث أخرجه البخاري ومسلم.

ونختم هذ العطرات النبوية بهذا الحديث العظيم الصارم الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه السلام قال: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" أخرجه الإمام مسلم.

هذه التعليمات الربانية النبوية الطاهرة لا تضع مجال للشك أن مبادئ وأصول السياسة الخارجية المشتركة نحو وحدة الأمة الإسلامية متوفرة وموجودة بسخاء في مراجع ديننا الحنيف، فهي قواعد وأصول سليمة لا غبار عليها، وكلما تم اتخاذ مقاصدها وصياغتها على هيئة قوانين وركائز سياسية صارمة استطاع المسلمون من خلالها إعادة هيبته بين الأمم، واستطاعوا من إقامة أكبر صرح وحدوي دولي للدافع عن مصالحهم المشتركة، ومن ثم تحقيق نمو اقتصادي لا يقارن بأي تكتل اقتصادي في العالم بأسره، ولكن للأسف الشديد نجد أن هذ القيم البراقة العملاقة يقابلها المسلمون بعزوف شديد غير مبرر.

ولكننا نكرر القول بلا تردد أنه وبتطبيق هذه الأسس والمبادئ بحذافيرها، والتي تكتنفها كتاب الله تعالى، يتحقق النصر ووحدة الأمة الإسلامية في إطار سياسة خارجية ناجعة تحقق الأهداف العليا للأمة الإسلامية في وقت قصير وجيز جدا وبكل سهولة إذا توفرت الإرادة الصادقة ضمن برامج السلطات الإسلامية لدى الدول التي لها رغبة في الوحدة الإسلامية.

وغير بعيد لنا في هذا الإطار الوحدوي الإسلامي نموذجا رائدا من سلطان مرموق من سلاطين المسلمين العثمانيين وهو (السلطان عبد الحميد الثاني) وسياسته الفريدة نحو الوحدة الإسلامية في عصره الزاهر.

سوق نقطف بعض البنود ونستعرض بعد القواعد من منهج السلطان عبد الحميد، المتعلقة بسياسته حول الوحدة الإسلامية، وذلك من كتاب "السلطان عبد الحميد الثاني وسياسة الوحدة الإسلامية" لمؤلفه التركي الكردي الأستاذ إحسان ثريا.

فنجد أن المؤلف قد ذكر في هذا الكتاب ما يلي بيانه: -

حيث بدأ الفصل الأول من الكتاب بعنوان "السلطان عبد الحميد الثاني ومدحت باشا" إلى تولي السلطان عبد الحميد الثاني سلطان الدولة الإسلامية ابتداءً من عام 1876، وإلى الصعوبات التي واجهته سواء أكانت اقتصادية موروثية عن سلفه أم سياسية ترتبت على الحرب العثمانية الروسية خلال الفترة ما بين 1877 و1878، وهي حرب خاضها السلطان عبد الحميد مرغماً مدفوعاً إليها برغبة الصدر الأعظم مدحت باشا وبايعاز من إنجلترا. وبعد هذه الحرب عزل السلطان مدحت باشا ونفاه إلى مكان بعيد وأنهى العمل بالدستور الذي اقتبسه مدحت باشا من الدستور البلجيكي وصادق عليه السلطان سنة 1876. ومن المواد التي تضمنها ذلك الدستور: "على تركيا التي أخذت لها مكاناً في الوحدة الأوروبية أن تتشبه بدول أوروبا وأن تطبق أصولها وتراعي نظمها الدستورية، وإننا نعلن عن قبولنا لشكل الحكومة في هذه الدول مع الأخذ بعين الاعتبار الأحكام الشرعية والعرفية.

فنجد أن الكاتب المؤلف لا يترك الفرصة تمر دون أن يربط الماضي بالحاضر، فالتاريخ لا يدرس لمجرد الدراسة، وإنما يدرس لأخذ العبرة وبيان أوجه اتصاله بالحاضر أو انفصاله عنه، لذلك يقول: "عندما يقرأ المرء السطور السابقة يدرك بشكل واضح مدى إصرار البعض على الانضمام إلى مجموعة الدول الأوروبية في وقتنا الحاضر، وما يقدمه هؤلاء من تنازلات من أجل هذه الغاية".

وفي الفصل الثاني المُعنون بـ "حركة تركيا الفتاة" بين الكاتب أن هذه الحركة ظهرت بتوجيه من الغرب لمحاربة سياسة السلطان عبد الحميد المحافظة ولتقليد الغرب في كل شيء، واعتبر أن الهدف الأول لهذه الحركة هو إبعاد السلطان عبد الحميد عن سدة الحكم، وهدم الدولة العثمانية وتأسيس دولة حديثة على

أنقاضها، وتحكيم الفلسفة الغربية في هذه الدولة الجديدة. ويعرض الكاتب ما تضمنته إحدى الوثائق من إقرار أحد رؤوس حركة تركيا الفتاة بأن الثورة الفرنسية كانت مثلاً لهم يحتذونه، فقد ألهمتهم معارضة استبداد السلطان، والتمسك بالحرية، والعدل، والمساواة.

وفي الفصل الثالث المعنون بـ "تيار الوحدة العربية" ألمع الكاتب إلى ظهور حركة قومية تنادي بالوحدة العربية وتعادي السلطان عبد الحميد، يطلق عليها حركة "العربية الفتاة"، وكان أغلب أعضائها من النصارى المقيمين في أوروبا والمقلدين للغرب. ويركّز الكاتب على الانتماء الديني المسيحي لأفراد هذه الحركة وعلى أن هدفهم الحقيقي هو تأكيد التفوق النصراني وليس توحيد العرب تحت راية العروبة. ولا يعدّ هذا الموقف غريباً عن كاتب تركي يرى بين رواد هذه الحركة نجيب عازوري (1881-1916) مؤلف كتاب "يقظة الأمة العربية في الأناضول"، وهو أول من دعا صراحة إلى قيام دولة عربية مستقلة تقوم على أنقاض الدولة العثمانية التي توشك على الانهيار. وتفهم معاداة الكاتب لهذا التيار من خلال إيمانه بأن ما يجمع العرب والمسلمين هو الإسلام، لذلك فالمطلوب هو الوحدة الإسلامية لا العربية.

وبناءً على هذا كان الفصل الرابع مخصصاً لإصلاح التعليم الديني من أجل الوحدة الإسلامية وعلاقة محمد عبده بالسلطان عبد الحميد، فقد اعتبر أنّ هذا الإصلاح يمكن أن يحلّ أكثر المشاكل التي تعاني منها الدول الإسلامية التي يحكمها، لذلك لم يكتفِ باستشارة علماء إسطنبول، بل استأنس بأراء كثير من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى، وكان من بينهم العالم المصري محمد عبده. ويصرّح الكاتب أنّ العلاقة بين السلطان عبد الحميد ومحمد عبده لم تكن معروفة إلاّ بشكل محدود، لكنها أخذت أبعاداً جديدة بعد اطلاعه على وثائق الأرشيف، فأدّت إلى تغيير في المفاهيم التي كانت سائدة قبل ذلك. فمحمد عبده الذي صورته الكثيرون، حسب الكاتب، بأنه من معارضي السلطان عبد الحميد أثبت من خلال رسائله التي بعثها بخط يده بأنه موالٍ مخلص لخليفة المسلمين في اسطنبول.

وقد اقتنع السلطان بمشروع عبده فأصدر أوامره بتشكيل لجان يرأسها شيخ الإسلام تتولى إصلاح التعليم الديني. وعلم عبده بهذا الخبر عن طريق جريدة الطريق، فاتصل بالسلطان عبد الحميد وعرض عليه خدماته عن طريق شيخ الإسلام، وفي هذا الموضوع كتب شيخ الإسلام بعض الرسائل التي وجد الكاتب ترجمتها العثمانية في أرشيف رئاسة الوزراء.

وتعليقنا هنا على الجزئية الفاتنة هو إعادة التذكير لما قلناه أن السياسة الخارجية المشتركة للوحدة الإسلامية لا يمكن أن تتحقق ما لم يكن هنالك التزام واضح وتام بتعاليم القرآني وأحاديث النبوة كما أشرنا في بداية هذا الفصل.

أما الفصل الرابع الموسوم بـ "إصلاح التعليم الديني من أجل الوحدة الإسلامية وعلاقة محمد عبده بالسلطان عبد الحميد" فقد أكد فيه الكاتب على أنّ موقف العلماء العرب من سياسة الوحدة الإسلامية التي انتهجها السلطان عبد الحميد لم يكن موقفًا سلبيًا، فمنهم من شاركه في هذه الفكرة، ومنهم من دعم سياسته دعمًا مباشرًا. ولضمان الاستمرارية لهذه السياسة اتخذ السلطان بعض التدابير الجذرية على غرار مشروع إصلاح التعليم الديني.

وقد أشار الكتاب في فصل مستقل معنون بـ "آراء محمد عبده حول إصلاح التعليم الديني" إلى لائحة أعدّها محمد عبده تتضمن أسباب إصلاح التعليم الديني ومقترحات هذا الإصلاح، وأحد هذه الأسباب المحافظة على الدولة العثمانية باعتبارها حافظة لسلطان الدين في نظره.

ومن أهم مقترحات عبده الاهتمام بالجانب الأخلاقي القيمي بالتوازي مع العلوم التقليدية والدعوة إلى تعليم المقاصد ضمن أصول الفقه لذلك رأى أن أفضل كتاب يفيد هذا المقصد كتاب "الموافقات" للشاطبي المطبوع في تونس. وفي تعليم فن الحديث دعا عبده إلى أن يؤخذ منه ما كان مفسرًا للقرآن مبيّنًا له مع أطراح ما يخالف نصه من الأحاديث الضعيفة. ويرى عبده أن التعليم الديني إن تم إصلاحه بالأساليب المتطورة ستسري الحياة من جديد في الأمة العثمانية، وهو ما يؤدي إلى توحيد جميع المسلمين تحت راية الدولة العثمانية.

وفي فصل "سياسة الوحدة الإسلامية" يقرر الكاتب أن السلطان عبد الحميد كان يرى أن الأمل الوحيد في خلاص الدولة العثمانية يكمن في وحدة المسلمين، فقام بنشاطات سياسية دينية على طريقته الخاصة، كان مقصده من هذه السياسة الجديدة توثيق الصلة بينه وبين كافة المسلمين من خارج الأناضول ليقفوا صفًا واحدًا في مواجهة الاستعمار العالمي معتمدًا في ذلك على صفة الخلافة التي كان يحملها، ولذلك سميت هذه السياسة بسياسة الوحدة الإسلامية التي أعادت للخلافة، حسب الكاتب، طابع العالمية بعد أن كانت مجردة من ثقلها السياسي أعوامًا طويلة.

وهكذا يرى الكاتب أن السلطان عبد الحميد استطاع إنشاء علاقات مع المسلمين في البلاد الخاضعة لحكم الدول الغربية وحقق نجاحًا، ولو معنويًا، بربطهم بمركز الخلافة، وأضحى له ممثلون في جميع القبائل، بما فيهم البدو الذين كانوا أشد الناس تمردًا على النظام.

وفي الفصل الموسوم بـ "نشاطات الوحدة الإسلامية في شمالي إفريقيا" ذكر الكاتب أن أتباع السلطان عبد الحميد من طريقة "الشاذلية المدنية" هم الذين يقومون بالدعوة إلى الوحدة الإسلامية في شمال إفريقيا.

وعدّ الكاتب في فصل "تطبيق سياسة الوحدة الإسلامية في الصين" هذا الموضوع، أقصد سياسة الوحدة

الإسلامية في الصين، مهمشًا في الدراسات رغم أهميته، وذكر أن الوثائق المتوفرة لديه تدل على أن علاقة السلطان عبد الحميد بالصين بدأت بعد الحركات الثورية التي قامت طيلة القرن التاسع عشر الميلادي، ففي عام 1899 ثار مسلمو الصين ضد دول الاستعمار الغربي في الصين واشترك في هذه الثورة الصينيون من غير المسلمين، وصار المستعمرون يشعرون بالقلق على مستقبلهم.

وتدل الوثائق أيضًا على أن الإمبراطور الألماني "غليوم الثاني" اتصل بالسلطان عبد الحميد وتمنى عليه أن يعمل على تهدئة المسلمين الثائرين في الصين ضد الأوروبيين. وكان رده إيجابيًا وبدأ اتصالاته بمسلمي الصين، وأهم الوفود التي توجهت إلى الصين لتحقيق هذا الهدف الوفد الذي رأسه أنور باشا سنة 1901م.

وخلص القول

أن الذي نسعى للوصول إليه في حيثيات صياغتنا لمنهج السلطان عبد الحميد حول سياسة الوحدة الإسلامية. هو التأكيد أن السلطان عبد الحميد نجح في منهجه ومخططه بشكل ملموس وملحوظ، بسبب عودته القوية إلى المنهج الإسلامي السليم والصحيح، بدا من حركة الإصلاح الموجه إلى مجال التعليم الديني، ثم مرورا ووصولاً إلى سياسة الوحدة الإسلامية.

وبذلك نجح بشكل ملحوظ في مشروعه، وكسب نفوذاً واسعاً للخلافة العثمانية لدى جميع المسلمين في عصره، مما تسنى لها التحكيم بتعاليم الإسلام في الدولة، وهذا ما تجلّى في السنة الأولى من حكم السلطان في رسالة بعثها إلى وزيره محمد رشدي باشا قال فيها: "المشاكل التي تواجهها دولتنا اليوم كثيرة ومتعددة، ومهما تعددت تلك المشاكل وأياً كان مصدرها فإن سببها واحد، وهو عدم تطبيق الأحكام الإسلامية التي تشكل أساس دولتنا تطبيقاً صحيحاً. 15 أيلول 1876م."

الخاتمة

ملخص البحث وأهم نتائجه.

من خلال هذه الورقة البحثية التي كانت بعنوان "السياسة الخارجية المشتركة من أجل الوحدة الإسلامية" تبين لنا من خلالها بجلاء أنه لما كانت السياسة الخارجية لبلد من البلدان هي تلك الأهداف والقوانين

السياسية المجتمعة التي تحدد كيفية تواصل ذلك البلد مع البلدان الأخرى حول العالم. فإنه إذا وبشكل عام تسعى كل الدول عبر سياساتها الخارجية إلى حماية حدودها ومصالحها الوطنية، وأمنها الداخلي وتراثها القومي، وأهدافها الفكرية والأيديولوجية وازدهارها الاقتصادي.

كما تبين لنا كذلك أن من الدول من كانت سياساتها الخارجية نفعاً لها ولسكانها، والبلدان المجاورة لها، بينما في المقابل هنالك دولٌ أسهمت سياساتها الخارجية في إحداث أضرار جسيمة لها ولشعوبها، وانعكست سلباً على الدول المجاورة لها، بل وربما أحدثت بعض السياسات أضراراً عابرة للقارات تعاني الشعوب البريئة منها في المدى القريب والبعيد، لأن الشعب دائماً هو المتضرر الأول من أي سياسة خاطئة تصدر من سلطات البلدان والمنظمات.

ولقد تطرقنا إلى تعاري علم السياسة الخارجية بمختلف سياقاتها، ومن ثم التطرق إلى المدارس المتنوعة للسياسات الخارجية للدول والأنظمة، وذكرنا منها:

1. المدرسة المثالية الأخلاقية.

2. المدرسة الواقعية.

فمن خلال ذلك التبيان تيقنا من أمرين أساسيين هما:

أولاً: أن مقاصد هذه المدارس في تناول السياسة الخارجية تختلف من مدرسة لأخرى، بحيث أدركنا أن جانباً من مفاهيمها ما تخدم برنامج الوحدة الإسلامية ومناهجها، ومن تلك المفاهيم ما تتناقض بوضوح مع تعاليم ديننا الإسلامي الغراء.

ثانياً: أن الدول إذا ما تعاونت وتكاثفت في إطار أسس وأصول سليمة ومبادئ مدروسة في إطار سياساتها الخارجية فإن من شأن ذلك أن تحقق أهدافاً علياً مشتركة في مجال السلم الأممي، بما ذلك ردع الحروب والمعادين، ومجابهة العدوان والاستغلال المضررة للشعوب الأخرى المظلومة المقهورة التي تنتج عن السياسات الخارجية للدول التي اتخذت مسارات غير حميدة اتجاه الآخرين.

تطرقنا كذلك إلى القول في حيثيات هذا البحث أن الدين الإسلامي الحنيف لطالما كان له سياساته الداخلية والخارجية منذ أول يوم ظهوره، ولقد استمرت تلك السياسات الإسلامية طوال القرون الغابرة في الدعوة الإسلامية وما اكتنف ذلك من آلام ومرارات شتى مرت بها الأمة الإسلامية، من لدُن أيام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ثم مروراً بعصور الخلفاء والمماليك الإسلامية وسلطينها، ووصولاً إلى أيامنا الراهنة من عمر الإسلام المصادف للقرن الواحد والعشرين ومتغيراته الجذرية، ولا شك أن معظم السياسات الإسلامية

الناجحة في تلك الحقبة وما تلاها كانت دائما تقوم وتستند على كتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ يُعتبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أول من مارس السياسة الشرعية نحو وحدة الأمة الإسلامية بتعاليم القرآن وسنته الشريفة، بل ونحو وحدة الشعوب والأمم قاطبة.

فالساسة الخارجية كلما كانت صافية ونظيفة، تدعو فقط إلى الخير والسلام والأمن ونفع الفرد والمجتمع، بعيدا عن ظلم الإنسان والتنكيل بالحيوان والنبات والإضرار بالبيئة، وبحيث لا تكون في تلك السياسات استغلال للشعوب من بني الإنسان، والاعتداء على أراضيهم وأموالهم وأعراضهم، فكلما كانت السياسات على هذا النهج القويم فإن الاسلام يدعوا إليها ويدعمها بالكلية المطلقة وبقوة، لأن الإسلام دين مبني على سياسة الوحدة والإصلاح في جميع الأصعدة بلا استثناء، ويحارب الفرقة والفساد والإفساد بكل معاييرهِ وتحت أي ظرف من الظروف، أو تحت أي مسمى من المسميات.

ونؤكد في هذا الملخص بالقول: أنه من الإجحاف الشديد أن يظن أهل الملل الأخرى وبعض المثقفين أن الإسلام دين بلا سياسة، بل ومن المؤسف جدا أن نجد من المسلمين من يتخلى عن السياسية الشرعية الإسلامية المنبثة من التراث الإسلامي الفريد من نوعه، والتي من خلال أصولها حكم المسلمون العالم من مشرقه إلى مغربه، ومن شماله إلى جنوبه حتى إلى مناطق ما وراء النهر.

بل ومن المؤلم بالإضافة أن نجد دول إسلامية بعينها تحارب السياسة الشرعية التي حكمت العالم بأسره ذات يوم وحقق العدل والمساواة، فساد الأمن، وازدهر الاقتصاد العالمي بصور منقطعة النظير، وبأسلوب يصعب تكرار أمثالها في عالمنا المعاصرة رغم قوة العلم المنتشر والثراء الفاحش الذي يعيشه العالم اليوم بفضل الاكتشافات بمعادن ما تحت الأرض، فصار عالما غنيا بكل المقاييس، وبكيفية فاقت كل العصور.

ولقد أوضحنا في الفصل الثاني من هذه الورقة فقلنا: أن الأمر إذا تعلق بالسياسة الخارجية المشتركة نحو وحدة الأمة الإسلامية فإن القرآن الكريم قد وضع في ذلك المضممار أصول راسخة قابلة للاستخدام في كل عصر وفي مصر من الأمصار، فهي مبادئ صالحة نافعة للعامة والخاصة في المجالات (الأمنية والاقتصادية ووحدة التراب والسلام الاجتماعي والعالمي) بأسلوب أكثر مرونة، وبصيغ أسهل تطبيقا مقارنة بتلك التي تسعى البلدان لفرضها على الأمم ولتحقيقها من خلال سياساتها الخارجية الصارمة.

فالخالق تبارك وتعالى الذي خلق الإنسان من العدم، وكان هو الأعلم بمصلحته أكثر من أي كائن في هذا الكون، قد وضع مبادئ للسياسات في كل مجالات الحياة على النحو التي نود الإشارة إليها هاهنا بكل باختصار وإيجاز.

فنجد من تلك الأصول السياسة للقرآن الكريم ما تركز على التعارف بين الشعوب وضرورة التعاون بين

الأمم.

إذ أوجد الله تعليمات جذرية في ذلك فقال في محكم كتابه الذي هو دستور الأمة الإسلامية:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (سورة الحجرات آية 13).

وقال جل شأنه في سياسة الوحدة بين المسلمين في إطار المحبة والنفع العام

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (سورة آل عمران آية 103).

هذه التعليمات الربانية النبوية الطاهرة لا تضع مجال للشك أن مبادئ وأصول السياسة الخارجية المشتركة نحو وحدة الأمة الإسلامية متوفرة وموجودة بسخاء في مراجع ديننا الحنيف، فهي قواعد وأصول سليمة لا غبار عليها، وكلما تم اتخاذ مقاصدها وصياغتها على هيئة قوانين وركائز سياسية صارمة استطاع المسلمون من خلالها إعادة هيبته بين الأمم، واستطاعوا من إقامة أكبر صرح وحدوي دولي للدفاع عن مصالحهم المشتركة، ومن ثم تحقيق نمو اقتصادي لا يقارن بأي تكتل اقتصادي في العالم بأسره، ولكن للأسف الشديد نجد أن هذ القيم البراقة العملاقة يقابلها المسلمون بعزوف شديد غير مبرر.

ولكننا نكرر القول بلا تردد أنه وبتطبيق هذه الأسس والمبادئ بحذافيرها، والتي تكتنفها كتاب الله تعالى، يتحقق النصر ووحدة الأمة الإسلامية في إطار سياسة خارجية ناجعة تحقق الأهداف العليا للأمة الإسلامية في وقت قصير وجيز جدا وبكل سهولة إذا توفرت الإرادة الصادقة ضمن برامج السلطات الإسلامية لدى الدول التي لها رغبة في الوحدة الإسلامية.

وغير بعيد - لنا في هذا الإطار الوحدوي الإسلامي نموذجا رائدا من سلطان مرموق من سلاطين المسلمين العثمانيين وهو (السلطان عبد الحميد الثاني) وسياسته الفريدة نحو الوحدة الإسلامية في عصره الزاهر.

وخلاصة القول: أن الذي نسعى للوصول إليه في حيثيات صياغتنا لمنهج السلطان عبد الحميد حول سياسة الوحدة الإسلامية.

هو التأكيد أن السلطان عبد الحميد نجح في منهجه ومخططه بشكل ملموس وملحوظ، بسبب عودته القوية إلى المنهج الإسلامي السليم والصحيح، بدا من حركة الإصلاح الموجه إلى مجال التعليم الديني بالتعاون مع رجال الدين المخلصين آن ذاك، وعلى رأسهم الشيخ العلامة محمد عبده، ثم مروراً ووصولاً إلى سياسة

وبذلك نجح بشكل ملحوظ في مشروعه، وكسب نفوذاً واسعاً للخلافة العثمانية لدى جميع المسلمين في عصره، مما تسنى لها التحكيم بتعاليم الإسلام في الدولة، وهذا ما تجلّى في السنة الأولى من حكم السلطان في رسالة بعثها إلى وزيره محمد رشدي باشا قال فيها: "المشاكل التي تواجهها دولتنا اليوم كثيرة ومتعددة، ومهما تعددت تلك المشاكل وأياً كان مصدرها فإن سببها واحد، وهو عدم تطبيق الأحكام الإسلامية التي تشكل أساس دولتنا تطبيقاً صحيحاً. 15 أيلول 1876م".

فيجب على الأمة الإسلامية وخاصة القادة وأهل السلطة في الدول الإسلامية أن يحذوا حذوه، وأن يطبقوا تعاليم القرآن والسنة النبوية المطهرة نحو الوحدة الإسلامية من خلال السياسة الشرعية المقبولة المأجورة التي اثم فيها ولا معصية لله ولا لرسوله الكريم.

فلا شك أن النجاح هو حليفنا إذا سرنا على ما سار إليه العباقرة من أهل الإصلاح الأقدمين من خلفاء الأمة الإسلامية، وأئمة المسلمين وسلاطينهم، عليهم جميعاً رحمة الله ورضوانه أجمعين.

وصلّى الله وسلم على نبينا الكريم. والحمد لله رب العالمين.

المصدر

القرآن الكريم.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

بحث بعنوان: تعاريف السياسة الخارجية للدول والأنظمة. للباحث أحمد نوح شاكر.

كتاب "السلطان عبد الحميد الثاني وسياسة الوحدة الإسلامية" لمؤلفه التركي الكردي الأستاذ إحسان ثريا.



منشورات أصام | إسطنبول

أصام | جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية

Tel: +90 555 000 58 00 | E-mail: info@assam.org.tr

www.assam.org.tr | www.assamcongress.com

حقوق الطبع والنشر © 2022 | أصام / جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية | جميع الحقوق محفوظة.

جميع حقوق هذا المنشور عائدة لـ أصام | جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية. لا يمكن طباعة كل أو جزء من المنشور، أو نشره، أو استنساخه، أو توزيعه إلكترونياً، أو ميكانيكياً (نسخ وتسجيل وتخزين المعلومات وما إلى ذلك) دون إذن مسبق من أصام. يمكن عمل الاقتباسات من خلال إظهار المصدر.



أصّام | جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية

هاتف: +90 555 000 58 00

البريد الإلكتروني: info@assam.org.tr

الموقع الإلكتروني: www.assam.org.tr

www.assamcongress.com